

تاريخ الأدب العربي

متأليف

الدكتور محمد فروغ

الجزء الأول

الأدب القديم

من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية

دار العلم للملايين



مکتبۃ لسان العرب

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

دار الخلد للإدب والعلم

بمنحة من وزارة الثقافة والتعليم العالي

تاريخ الأدب العربي

تأليف

مفروض

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق
عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

الجزء الأول

الأدب القديم

من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية

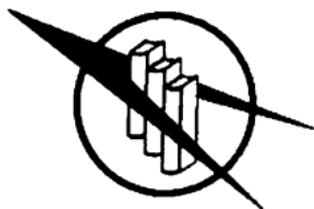
دار العلم للملايين

ص ١٠٨٥ - بيروت
تلفون ٢٢٤٥٠٢ ٢٧ ٢٩١

دار العلم للملايين

مؤسسة ثقافية للتراث والتأليف والترجمة والنشر

شارع شارالمناس . خلف مكتبة العار
ض. ب. ١.٨٨ . تلفون. ٢.٤٤٤٥٠ - ٨٢٢٤٧٤
بيروت، ملايين . توكس. ٢٣١١٦٦ ملايين
بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل
من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل - سواء التصويرية
أو الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ المتوهم في
التسجيل على أي شرط أو سواه أو حفظ المعلومات واسترجاعها
- دون إذنت خطية من الناشر.

الطبعة الثامنة

تيسان / أبريل ٢٠٠٦

الهِفْدَاءُ

وقافية غير أنسية قرَضتُ من الشعر أمثالها ،
 شرود تلمع في الحافيتين ؛ إذا أنشيدت قبيل : من قالتها ؟
 ص ٢٦٧ المحصنين بن الحمام المرّي

• • •

وإن الذي بيتي وبين بني أبي فإن أكلوا لحمي وقرت لحومهم ،
 ولا أحمل الحقد القديم عليهم ، وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا .
 لهم جلّ مالي إن تتابع لي غني ؛ وإن قلّ مالي لم أكلفهم رفسدا .
 ص ٤٢٢ المقنع الكندي



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابطہ بدیل

فهرست تفصيلي للموضوعات

- الفهرست التفصيلي لمواد هذا الجزء ٧ - ١٥
- المقدمة ١٧ - ٣٢
- تمهيد في اللغة والادب وخصائصهما
ثم في العصر السياسي والأدبي ٣٣ - ٩٩
- اللغة واللغات واللهجات ٣٣ - اللغة العربية ٣٥ - لغة مضر ولجأتها
٣٦ - الكتابة والتدوين ٣٧ - انتشار اللحن بعد الاسلام ٣٨ -
(مصادر ومراجع) ٣٩ - الأدب وتاريخ الأدب ٤٢ - المعنى واللفظ
في الأدب ٤٣ - الأدب نظم ونثر ٤٤ - وكلاهما سابق في بابه
٤٥ - الترجيح وطبقات الشعراء ٤٥ - أصول البلاغة ٤٧ -
الفنون والاعراض ٤٨ - النثر خاصة ٥٠ - الخصائص والميزات
٥٠ - عمود الشعر ٥٠ - (مصادر ومراجع) ٥٢ .
- ٥٨ العصر الأدبي عند العرب
- بلاد العرب : أحوالها الطبيعية والاجتماعية ٥٩ - ٧٢
- بلاد العرب : سطحها : نجد والحجاز ٥٩ - الحياة الاجتماعية (القبيلة
والاسرة) ٦٠ - مقام المرأة ٦٠ - الحياة الروحية ٦١ - البر
٦٤ - الحياة الاقتصادية ٦٥ - الحياة السياسية ٦٦ - النفوذ الاجنبي
والمناذرة والفساستة ٦٦ - الحجاز خاصة ٦٨ - الغزو الحبشي ٦٩
- عام القيل ٧٠ - (مصادر ومراجع) ٧٠ .
- ٩١ - ٧٣ الحياة الأدبية في الجاهلية
- الجاهلية ٧٣ - الحياة الأدبية ٧٣ - الشعر : قدمه وكثرته ٧٤ -

- المعلقات ٧٤ - مكانة الشاعر ومكانة الخطيب في الجاهلية ٧٥ -
 خصائص الشعر الجاهلي ٧٦ - الخصائص المعنوية ٧٦ - الخصائص
 النغمية ٧٩ - أغراض الشعر وفنونه ٨٠ - الوصف خيالي وحسي
 ٨١ - فنون الجاهلية ٨٤ - شكل القصيدة الجاهلية ٨٤ - الرجز
 ٨٥ - صحة الشعر الجاهلي ٨٦ - النثر ٨٨ - (مصادر ومراجع) ٩٠ .

٩٩ - ٩٢

المصر الجاهلي

أقدم الأدب وأقدم الأدباء ٩٢ - (مصادر ومراجع) ٩٤

١٠٠ - ٢٣٦

أعلام الجاهلية في الشعر والنثر

١٠٠	الفند الزماني
١٠٢	الشنفرى الأزدي
١٠٦	سعد بن مالك البكري
١٠٧	تأبط شراً
١١٠	المهل
١١٢	عامر بن الظرب العدواني
١١٤	عمرو بن قميئة
١١٦	امرو القيس الكندي
١٢٢	ابو دؤاد الأيادي
١٢٤	عبيد بن الأبرص الاسدي
١٢٧	الحارث بن عباد البكري
١٢٩	المرقش الأكبر
١٣١	قيصة بن نعيم
١٣١	زهير بن جناب الكلبي
١٣٣	الافوه الاودي
١٣٥	طرفة بن العبد البكري
١٣٢	عمرو بن كلثوم التغلبي

١٤٥	المرقش الاصغر
١٤٨	أوس بن حارثة
١٤٨	الحِرنق بنت بلر
١٥٠	عبد المطلب بن هاشم
١٥١	الحارث بن حِلَزة اليشكري
١٥٥	المسيب بن علس
١٥٦	المتمس
١٥٨	الاسود بن يعفر
١٦٠	المثقب العبدي
١٦٣	بِشر بن أبي خازم
١٦٥	ذو الاصبع المدواني
١٦٧	صخر بن عمرو الشريد
١٦٨	المنخل اليشكري
١٧٠	أوس بن حجر
١٧٣	قس بن ساعدة الياضي
١٧٤	حاجب بن زُرارة
١٧٥	طفيل القنوي
١٧٨	النايفة الذبياني
١٨٤	عدي بن زيد
١٨٦	حاتم الطائي
١٨٩	جيران العود النمري
١٩٣	عبد قيس بن خُفاف البرجمي
١٩٤	زهير بن أبي سلمى
٢٠١	أكرم بن صيفي
٢٠٣	قيس بن الخطيم
٢٠٥	عبد يغوث الحارثي
٢٠٧	عنزة بن شداد العبسي
٢١٢	عروة بن الورد

٢١٤	علقمة بن عبدة
٢١٦	أمية بن أبي الصلت
٢١٩	عامر بن الطفيل
٢٢١	الأعشى ميمون بن قيس
٢٢٨	دريد بن الصمّة
٢٣١	ليد بن ربيعة

صدر الاسلام الاول : ظهور الاسلام - عصر الخلفاء الراشدين ٢٣٧ - ٢٥٣
الاسلام ٢٣٧ - أبو بكر ٢٣٨ - عمر بن الخطاب ٢٣٨ -
عثمان بن عفان ٢٣٨ - علي بن أبي طالب ٢٣٩ - المجتمع
الاسلامي ٢٣٩ - القرآن الكريم والحديث الشريف ٢٤١ - خطبة
الوداع ٢٤٣ - (مصادر ومراجع) ٢٤٤ - أثر الاسلام في
الأدب ٢٤٦ - (مصادر ومراجع) ٢٤٦ .

النثر والشعر في صدر الاسلام ٢٥٤ - ٢٥٩
النثر ٢٥٤ - النثر الاسلامي ٢٥٤ - الخطابة : ازدهارها
وخصائصها ٢٥٥ - الشعر خاصة ٢٥٦ - النقد ٢٥٧ -
الاسلام والشعر خاصة ٢٥٧ .

الشعراء والخطباء في صدر الاسلام ٢٦٠ - ٣٥٠
عبد الله بن رَواحة ٢٦٠
أبو بكر الصديق ٢٦٣
الحصين بن الحمام المرّي ٢٦٥
عبد الله بن الزبير ٢٦٨
أبو خراش الهذليّ ٢٦٩
العبّاس بن مرداس ٢٧١
الأغلب العجلي الراجز ٢٧٤
عمرو بن معدي كرب الزبيدي ٢٧٥

٢٧٨	زيد الخليل
٢٧٩	عمر بن الخطاب
٢٨٢	كعب بن زهير
٢٨٦	حميد بن ثور الهلالي
٢٨٩	المخبل السعدي
٢٩٠	أبو ذؤيب الهذلي
٢٩٣	أبو محجن الثقفي
٢٩٥	أبو زبيد الطائي
٢٩٨	عروة بن حزام
٣٠١	مُتَمِّم بن نويرة
٣٠٣	الشمّاح بن ضرار
٣٠٥	سحيم عبد بني الحساس
٣٠٧	علي بن أبي طالب
٣١٣	قيس بن عمرو النجاشي الحارثي
٣٠٥	أبو الطمّحان القيني
٣١٧	الخنساء
٣٢٠	ربيعة بن مقروم
٣٢٣	كعب بن مالك الأنصاري
٣٢٥	حسان بن ثابت الأنصاري
٣٣١	الخطيئة
٣٣٨	سويد بن أبي كاهل
٣٤٢	التابغة الجعدي
٣٤٤	الاحنف بن قيس
٣٤٨	أبو الأسود الدؤلي

٣٥٩ - ٣٥١

العصر الأموي والحياة الحديدية

العصر الأموي ٣٥١ - الحياة في العصر الأموي ٣٥٣ - الحضارة
والترف ٣٥٤ - الجليل الحديد من المولدين ٣٥٥ - الحركة العلمية
والفقهية ٣٥٥ - (مصادر ومراجع) ٣٥٦ .

الخصائص الأدبية في العصر الأموي

٣٦٠ - ٣٨٢

- مظاهر الأدب في العصر الأموي ٣٦٠ - الشعر ٣٦٠ - النفاض
 ٣٦١ - نشوء النفاض ٣٦٣ - قيمة النفاض ٣٦٣ - الناحية
 الفكرية ٣٦٦ - الغزل والنسيب ٣٦٧ - الحمريات ٣٦٨ - الرجز
 خاصة ٣٦٩ - شعراء العصر الأموي ٣٦٩ - التشيع وأثره في الأدب
 ٣٧١ - الخطابة ٣٧٣ - من الخطابة إلى الكتابة ٣٧٤ - ديوان
 الرسائل ٣٧٥ - النقد ٣٧٧ - الرواية والتأليف ٣٧٩ - الكتابة
 والخط ٣٧٩ - (مصادر ومراجع) ٣٨٠ .

أعلام العصر الأموي في الشعر والنثر

٣٨٣ - ٧٣٦

مدى العصر الأموي ٣٨٣

٣٨٣	النعمان بن بشير الانصاري
٣٨٧	زياد بن أبيه
٣٩١	سحبان وائل
٣٩٢	مالك بن الريب
٣٩٦	هذبة بن خشرم
٤٠١	الوليد بن عقبة
٤٠٥	معاوية بن أبي سفيان
٤٠٨	المثوكّل اللبني
٤١٢	عبد الرحمن بن أرطاة
٤١٤	عبد الرحمن بن الحكم
٤١٨	معن بن أوس
٤٢١	المقتنع الكندي
٤٢٤	قيس بن ذريح
٤٢٧	يزيد بن مفرغ الحميري
٤٣٠	الاقشير الاسدي
٤٣٣	التشال الكلابي
٤٣٦	مجنون ليلى

٤٤٠	أبو قطيفة
٤٤١	عبد الله بن الزبير
٤٤٥	أبو صخر الهذلي
٤٤٩	عبيد الله بن قيس الرقيات
٤٥٣	أمية بن أبي عائذ
٤٥٨	قطري بن النجاة
٤٦١	عبد الله بن الزبير الاسدي
٤٦٦	توبة بن الحمير
٤٦٩	سُرّاقه بن مرداس البارقى (الاصغر)
٤٧٣	أيمن بن خريم
٤٧٨	جميل بثينة
٤٨٢	أعشى همدان
٤٨٦	أبو جلدة الشكري
٤٩٠	عمران بن حطّان
٤٩٣	أبو حزابة التميمي
٤٩٩	أرطاة بن سهية
٥٠٢	كعب بن جعيل
٥٠٧	محمد بن عبد الله النميري
٥١٠	عبد الملك بن مروان
٥١٥	ليلي الأخيلية
٥١٨	مسكين الدارمي
٥٢٠	مزاحم العقيلي
٥٢٣	وضاح اليمن
٥٢٥	راعى الابل النميري
٥٢٩	أعشى بني أبي ربيعة
٥٣٢	شبيب بن البرصاء
٥٣٥	عمر بن أبي ربيعة
٥٤٧	مالك بن أسماء الفزاري

٥٤٩	الحجّاج بن يوسف الثقفى
٥٥٥	الاحطلّ التغلبي
٥٦٤	أبو دهبّل الحمحي
٥٦٧	عديّ بن الرقاع العاملي
٥٧٠	العجّاج الراجز
٥٧٦	العديل بن الفرخ العجلي
٥٨٢	الحارث بن خالد المخزومي
٥٨٦	الشمردل بن شريك
٥٩١	زياد الأعجم
٥٩٣	الطرمّاح بن حكيم
٥٩٦	المرّار بن المنقذ العدويّ
٥٩٩	القطامي التغلبي
٦٠٣	عمر بن عبد العزيز
٦٠٨	كعب الأشقري
٦١٣	الحكم بن عبدل الأسدي
٦١٧	كثير عزة
٦٢١	نصيب بن رباح
٦٢٤	دكين بن رجاء الفقيمي
٦٢٧	دكين بن سعيد الدارمي
٦٢٩	أعشى تغلب
٦٣٢	الحزّين الكنانيّ
٦٣٧	الأحوص
٦٤٠	ثابت قطنه
٦٤٣	اسماعيل بن يسار
٦٤٥	الحسن البصري
٦٤٩	الفرزدق
٦٦٤	جرير
٦٧٧	ذو الرمة

٦٨٠	العرجي
٦٨٢	ابو النجم الراجز
٦٨٥	نابغة بني شيبان
٦٨٩	الوليد بن يزيد
٦٩٢	يزيد بن الوليد
٦٩٥	حمزة بن بيض
٦٩٧	الكميت بن زيد الأسدي
٧٠٤	يزيد بن الطثرية
٧٠٧	يزيد بن ضبة التميمي
٧١٢	أبو حمزة الشاري
٧١٤	عروة بن أذينة
٧١٦	أبو وجزة السعدي
٧٢٠	واصل بن عطاء
٧٢٣	عبد الحميد بن يحيى الكاتب
٧٣١	البيث المجاشعي
٧٣٢	خالد بن صفوان
٧٣٥	ابو العباس الأعمى المكي

٧٣٨

... الاستدراك

٧٣٩

الفهرس الابددي لأعلام الاشخاص وللمدارك الأدبية

مقدمة

هذا كتابٌ في تاريخ الأدب العربي يُقَرَّبُ الموضوعَ للدارسين والباحثين ويَبَسِّطُ ذخائرَ الجانبِ الوجدانيِّ من الأدب العربي للمُطالعين .

إنَّ الكُتُبَ في تاريخ الأدب العربي ليست قليلةً ، ولكنها كلها تَمَرُّ في العصورِ فتختارُ عصرًا تنكلمُ عليه ثم تَصْرِبُ عليه مئلاً من بضعة شعراء : ثلاثة أو أربعة أو اثني عشر من الشعراء المعروفين عادةً في الملتقات أو القريين عادةً من شعراء الملتقات . ان هذا الكتابُ يتناول من الجاهليين وحدهم شعراءً كثيرين وخطباءً قليلين يزيدون كلهم على خمسين .

وأرجو ، إذا قبض الله لهذا الكتاب أن يتيمَّ أن يكون فيه بضعُ ميثاقٍ من تراجم الشعراء والخطباء والكتّاب والأدباء من ذوي الإنتاج الوجدانيِّ ، بالإضافة إلى المُقدِّمات في نطاقِ العصر السياسيِّ وخصائصِ العصر الأدبية .

ولقد حَمَزَني إلى وضعِ هذا الكتابِ حافظانِ أساسيانِ أولُهما وأهمُّهما أن يكونَ فيه مِنهاجٌ عربيٌّ خالصٌ لا يأخذ من المنهاج الفرنسيِّ إلا ما نقص من المنهاج العربيِّ ثم كان ذا قيمةٍ صحيحةٍ في دراسةِ أدبنا . ان نقرأ من الدارسين للأدب العربيِّ يُجرون دِراساتهم على الأسلوبِ الفرنسيِّ ، وكلما وجدوا اختلافًا بين الأدبين - والاختلافُ بين كلِّ أمرين موجودٌ معقولٌ - أجالوا أقلامهم وألنستهم في الأدب العربيِّ ومالوا على القديم من الأدب العربيِّ يُريدون أن يتبدَّلوا به الجديدَ من الأدب الفرنسيِّ . أما أنا فلا أحفيلُ في هذا الكتابِ إلا بالأدب الذي عاش . لقد عرَفَتِ الجاهليةُ وعرف العصرانِ الأمويُّ والعباسيُّ ثم عرف العصر الأندلسيُّ في الأدب أنواعاً كثيرةً يستونها جديدةً ثم ماتت ، فلا أنا حَفَلْتُ بهذه الأنواعِ في الأدب القديمِ ولا أنا سأحفيلُ بها كثيراً في الأدب المعاصر . على أن الجديدَ الجديدَ سيجدُ مكانه في هذا الكتابِ ما دامَ جيِّداً لا يُخالِفُ العبقريةَ العربيَّةَ . وما دُمْتُ أنا لن أستطيعَ أن أضُمَّ في

هذا الكتاب جميع مَنْ نَشَرَ وَنَظَّمَ ، وما دام لا بُدَّ في التَخَيَّر من الاستِغناءِ
عن نَقَرٍ كثيرين في كلِّ عصر ، فلقد وَجَدَت أن أسْتغنيَ عن كلِّ ما لم
يَعْرِشَ في الأدبِ الوجداني ، على الرغم من أن اتجاهاً سياسياً مُعيّناً أَرادَه
لأمرٍ لا صلةً للأدبِ به .

وثاني الحافِزَيْنِ أَنِّي تعمَّدت الإيجازَ في استِنطاقِ المَصَادِرِ : يَضُمُّ هذا
الجزءُ الأولُ أَكثَرَ من مائة وسبعين ترجمة للشعراء والأدباء سوى المقدمات
للأعصر ولل فنون ، فلو أَنِّي أَطلقتُ لقلمي العِنانَ في تَقليبِ الألفاظِ على وجوهها
المختلفة لوصلت إلى الصفحة الأولى بعدَ الألفِ قبلَ أن أَغادِرَ خِيامَ
الشعراءِ الأوائلِ في الجاهلية .

يعتمد الباحثون في الأدب العربي ، منذ مَطْلَعِ القرنِ العشرين ، كتابَ
بروكلمان^١ « تاريخ الأدب العربي »^٢ للاهتداء إلى مَظانِّ البُحوثِ العربيةِ
المختلفة في كلِّ فنٍّ من فنونِ المعرفة ، من الشعر إلى التاريخ والجغرافية ، إلى
التفسير والحديث ، إلى الفلسفة والفلك : ان كتابَ بروكلمان جريدة إحصاء
لكلِّ من كَتَبَ ولجميع ما كَتَبَ باللغة العربية . ومن هذه الناحية لن يستطيعَ
الباحثُ العربي أن يستغنيَ عن ذلك الجُهدِ الجَبَّارِ ؛ وسيظلُّ كتابُ بروكلمان
دليلاً ثميناً في يدِ الباحثين في آداب اللغة العربية وفنونها مدَّةً طويلة جداً .

في مطلع هذا القرن خطر لجرجي زيدان^٣ أن ينقل جانباً من المادة التي
كانت في الطبعة الأصلية من كتاب بروكلمان^٤ إلى اللغة العربية ، خِدمةً لأبناء
اللغة العربية من الذين لا يَعْرِفون اللغةَ الألمانية . ومعَ أنَّ عملَ جرجي زيدانَ
كانَ أدنى مُستوى من عملِ بروكلمان - على الرغم من أنَّ الأولَ كانَ
مُبتكراً شاقاً لطريقٍ لم تُشَقَّ من قَبْلُ وأنَّ الثانيَ كانَ مُقلِّداً وسائراً على

Carl Brockelmann .

Geschichte der arabischen Litteratur , 2 Bände , Leiden (E. J. Brill) 1943 -
1949 und 3 Supplementbände , Leiden (E. J. Brill) 1937 - 1942 .

٣ جرجي زيدان (١٨٦١ - ١٩١٤ م) أنشأ مجلة الهلال في مصر ، سنة ١٨٩٢ م ، ألف صدأ سن
الكتب القيمة منها : تاريخ التمدن الإسلامي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، روايات تاريخ الاسلام
(غادة كربلاء ، شارل وعبد الرحمن ، العباسية أخت الرشيد ، الخ) ؛ وقد أدى في زمانه خدمة
جليلة ، في مجلته وفي كتبه ، لثقافة العربية وللباحثين والناشئين العرب .

Geschichte der arabischen Litteratur' , 2 Bände , Berlin (Felber) 1902 .

طريق قد شقها غيره - فان كتاب جرجي زيدان « تاريخ آداب اللغة العربية » ١ قد أدى للباحثين العرب ممن يجهلون اللغة الألمانية خدمة جليلة .

كان لكتاب بروكلمان خاصة عجيبة : أورد بروكلمان في كتابه القسيم تراجم الذين ألفوا باللغة العربية في جميع العصور وفي جميع الفنون ، فكان بعض التراجم موجزاً لا تزيد الترجمة منها أحياناً على أسطر كما كان بعضها الآخر مبسوطاً أحياناً أخرى في صفحة أو صفحتين أو أكثر . ولم يكن من خطوة بروكلمان في تأليف كتابه أن يورد نصوصاً للمؤلف الذي يترجم له . غير أنه عني عناية خاصة بإثبات كل أثر أدبي ، سواء أكان ذلك الأثر الأدبي كتاباً أو ديواناً أو قصيدة واحدة أو مقالة ، وسواء أكان ذلك الأثر مطبوعاً أو مخطوطاً . فاذا كان ذلك الأثر مطبوعاً فان بروكلمان كان يورد جميع طبعاياته المعروفة ، بقطع النظر عن قيمة تلك الطبعايات . وإذا كان ذلك الأثر لا يزال مخطوطاً ، فإن بروكلمان كان يثبت جميع ما يعرف من نسخ ذلك الأثر المخطوط في كل مكتبة من مكتبات العالم العربي والغربي (بقدر الطاقة والإمكان طبعا) . ولم يتكثف بروكلمان بذلك ، بل كان يذكر كل كتاب نثري عن ذلك الأثر أو عن مؤلفه وكل مقال ظهر عنهما في مجلات العالمين العربي والغربي . وكذلك كان من نهج بروكلمان أن يستعرض المصادر والمراجع ٢ ، فكلما وصل إلى مصنف أو ذكر مصنفاً في موضعه المخصوص به أورد بعد كل واحد منهما جميع المظان التي ذكر فيها ذلك

١ يتألف هذا الكتاب من أربعة أجزاء ، صدر للمرة الأولى (مصر ١٩١١ - ١٩١٤ م) . وفي عام ١٩٥٧ عهدت دار الهلال الى الدكتور شوقي ضيف بالاشراف على إعادة طبع هذا الكتاب على ألا يتبدل شيء في منته ، فاقصر الدكتور شوقي ضيف على عدد من الهواشي تتعلق باضافة عدد سن اسماه الكتب التي طبعت بعد وفاة جرجي زيدان . وربما جاء الدكتور شوقي ضيف بتطبيق يسير على أشياء جاءت في المتن ثم أصبحت بحاجة الى تعديل أو توسيع أو حذف .

٢ يورد بروكلمان في العادة بعد ترجمة المؤلف أسماء المصادر والمراجع التي ترجمت للمؤلف أو ذكرت أشياء من آثاره (مع الإشارة طبعا الى طبعاياتها والى صفحاتها) ثم يسرد أسماء آثار ذلك المؤلف (مع ذكر أماكنها اذا كانت ، في ايامه ، لا تزال مخطوطة ، ثم مع ذكر أماكن طبعاياتها وتاريخ طبعاياتها اذا كانت قد طبعت) .

المُصَنَّفِ أو ذلك المُصَنَّفِ ذِكْرًا مَبْسُوطًا أو مُوجِزًا . وكثيراً ما نَجِدُ في كتاب بروكلمان أن المؤلفَ الفلاني أو الكتابَ الفلاني قد وَرَدَ ذِكْرُهُ عَرَضًا في السطر كذا من الصفحة كذا من الكتاب كذا . ولا ريب في أن عملاً كعمل بروكلمان هذا عملٌ احتِجَاجٌ إلى جُهْدٍ وصَبْرٍ عَجَبِينَ - مع الافتراض بأن أفراداً كثيرين من مُطالِبِ بروكلمان ومن غيرهم كانوا يُعاوَنونه في ذلك ، ولكن هذا لا يَنْقُصُ من فضل بروكلمان ولا من قيمة كتابه شيئاً .

ثم إن عملاً كعمل بروكلمان في اتساع نطاقه وتشعب طرقه مُعْرَضٌ لِنَسْرَبِ الأخطاء إليه - وقد كان فيه عدد كبير من الأخطاء فعلاً (ومثل هذه الأخطاء موجود في كل كتاب ، ولو كان أقل اتساعاً في نطاقه من كتاب بروكلمان) . ولكن على الرغم من هذه الأخطاء ، فإن كتابَ بروكلمان سيظلُّ عظيمَ الفائدةِ لا يستغني عنه باحثٌ مهما تعددت الكتب التي من نوعه .

غير أن جهودَ بروكلمان الأولى في إثبات المخطوطات والطبعات وفي إحصاء الأماكن التي ورد فيها كلام على كل مؤلف وكل مؤلف من الكتب المخطوطة الأولى ومن الكتب المطبوعة كلِّها قد فقَدَتِ اليومَ كثيراً من قيمتها العملية .

حينما بدأ بروكلمان إصدار الجزء الأول من كتابه في طبعته الواسعة الأولى^١، كان الجانب الأوفر من التُّراث العربي لا يزال مخطوطاً مُبَعَثَرًا في مكاتب العالم لم يُطَبِّعْ منه إلاّ قسم يسير . أما اليومَ فإن جانباً كبيراً من المخطوطات قد طُبِعَ ، وقد طُبِّعَ بعضها طبعاً علمياً صحيحاً . في عام ١٣٦٣ للهجرة (١٩٤٤ م) ، مثلاً ، طبعت دار الكتب المصرية شرحَ ديوانِ زُهَيْرِ بن أبي سُلمى من صنعةِ الامامِ أبي العباسِ أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بلقب ثَعْلَبٍ ؛ فاستعرضَ الذين حرَّروا هذا الشرحَ جميعَ المخطوطاتِ الأمَّهاتِ ، وهذا يقني الباحثين والدارسين (وجميع المطالعين طبعاً) عن تطلبِ المخطوطات المختلفة في المكتبات المتفرقة . وفي عام واحدٍ ، في سنةِ ١٣٨٣ للهجرة

١ عام ١٩٠٢ ؛ راجع الصفحة ١٦ ، الحاشية ٣ .

(١٩٦٣ م) ، أخرجَ عبدُ السلامَ محمدَ هارونَ شرحَ القصائدِ السبعِ الطوالِ الجاهلياتِ لأبي بكرٍ محمدَ بنِ القاسمِ الأنباري ، وأخرجَ محمدَ عليَ حمدَ الله شرحَ المُعلقاتِ السبعِ لأبي عبدِ الله الحسينِ بنِ أحمدِ بنِ الحسينِ الزوزني . وقد ذكرَ عبدُ السلامَ هارونَ ومحمدَ عليَ حمدَ الله جميعَ المظانِّ التي تعينَ على درسِ المُعلقاتِ السبعِ . وزادَ محمدَ عليَ حمدَ الله على طبعته للمُعلقاتِ السبعِ قائمةً تذكرُ جميعَ طبعاتِ المُعلقاتِ بغيرِ شرحٍ أو بشرحٍ للزوزني ولغيرِ الزوزني ، سواءً أكانتُ تلكَ المُعلقاتُ مطبوعةً مفردةً معلقةً معلقةً أو مجموعةً سبعاً سبعاً أو عشراً عشراً . وبما أن قائمةَ حمدِ الله متأخرةً في الزمنِ عن قائمةِ بروكلمان (ومستفيدةً منها) ، فقد حلتِ الأولى مكانَ الأخيرة . ومثلُ هذا يُقالُ في طبَّعاتِ الكُتبِ الأخرى كالأغاني والأمالِ والكاملِ للمبردِ ودواوين الشعراءِ ورسائلِ الأدباءِ وسواها .

من أجلِ ذلكَ اكتُفيتُ أنا في هذا الكتابِ بذكرِ المصادرِ والمراجعِ^١ المؤلَّفةِ كُتُباً وأضربتُ عن ذِكرِ البُحوثِ والمقالاتِ . غيرَ أنِّي ذكَّرتُ أحياناً عدداً من البُحوثِ نُشِرتْ في مجلَّةِ المجمعِ العلميِّ العربيِّ (دمشق) وفي عددٍ آخرَ من المجلَّاتِ التي اتفقَ لي أنْ عَشَّرتُ فيها على مقالٍ مُفيدٍ ، وإنْ كنتُ لمْ آخذْ نفسي باستقصاءِ تلكِ البحوثِ . على أن الأمرَ يختلفُ في شأنِ الأدباءِ الذينَ ليسَ لهمُ كتابٌ مطبوعٌ والذينَ لمْ تَرِدْ لهمُ تراجمٌ وافيةٌ في أمَّتهِ المصادرِ والمراجعِ ، فاتَّيَّ قد أُشِّرتُ إلى عددٍ من أمَّتهِ المصادرِ والمراجعِ التي ورَدَ فيها ذِكرٌ لهمُ . أنا أعلمُ أن هذا يُعْمَلُ بالقاعدةِ التي رأيتُ أنْ أتَّبِعَها - إذ لا بدَّ في كلِّ عملٍ من قاعدةٍ موضوعيةٍ تُتَّبَعُ - غيرَ أنِّي لمْ أكثِرْ من مخالفةِ القاعدةِ المُساعدةِ في هذا الكتابِ كيلا تَبْطُلَ تلكَ القاعدةُ بكثرةِ المخالفةِ .

١ المصدر هو الكتاب الذي وصل إلينا من مصر الذي نريد دراسته أحواله . والمرجع هو الكتاب الذي تناول فيه مؤلفه أسئلة مصر مضي (راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف ، بيروت ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ص ٩ - ٢٥) .

ولقد حرصتُ على أن أعرضَ الدارسَ الباحثَ عما أغفلته من استقصاء أسماء الكتب ، فبعد أن ذكرتُ المصادرَ والمراجع التي لا غنى عنها ، بعد كلِّ ترجمةٍ ، أتبعْتُها بذكرِ مَظَانٍ هذه التراجم في كتاب بروكلمان وفي « تاريخ آداب اللغة العربية » لجرجي زيدان ، إذا كان بروكلمان وزيدان قد ذكرا تلك التراجم . والدارس الباحث يستطيع حينئذ أن يسألُك من كتاب بروكلمان إلى ما يريد من أسماء المصادر والمراجع المطبوعة أو المخطوطة . أما الذي لا يعرف اللغة الألمانية فيحسنُ أن يرجع إلى الجزء الأول من كتاب بروكلمان ، وقد نقل إلى اللغة العربية^١ ، وإلى كتاب « آداب اللغة العربية لزيدان أو إلى دائرة المعارف الإسلامية^٢ أو إلى غير هذه المراجع المختلفة التي لا يجهلها الدارسون الباحثون .

أما الكتبُ المطبوعةُ التي أحرصُ على إثباتها بقدرِ الطاقةِ فهي الكتبُ الخاصةُ بأديبٍ أديبٍ ، وقد أورد كتاباً يضم تراجمَ قليلة . أما الكتبُ التي جعلتْ عامةً للمدارس أو كانتُ بُحوثها وتراجيحُها مُوجزةً ومكثورةً من مصادرٍ أو مراجعٍ ككتاب تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا لمؤلفه أحمدَ حسنَ الزيات^٣ فقد أضربتُ عن ذكرها حُباً بالاختصارِ ولأن ذكرَ مثلِ هذه الكتبِ قليلُ الجدوى في مثلِ هذا الكتاب . ولن يصيرَ ذلك أحمدَ حسنَ الزيات ولا المؤلفين الذين هم من نجره في العلم لأن له ولهم كتباً

١ نقله إلى اللغة العربية (طبعة ١٩٠٢م) عبد الحليم النجار مصر (دار المعارف) ١٩٦١-١٩٦٢ .

٢ صدرت دائرة المعارف الإسلامية في أربعة أجزاء وثلاث لغات : الألمانية والانكليزية والفرنسية Leiden (E. J. Brill Ltd.) & London (Luzac & Co.) 1913 — 1934 .

وقد بدأ نقل دائرة المعارف الإسلامية هذه في مصر منذ عام ١٩٣٣ م إلى اللغة العربية قام بذلك محمد ثابت القندي وأحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي خورشيد . وبعد صدور المجلد الأول، انسحب محمد ثابت القندي فحل مكانه (ابتداء من المجلد الثاني) عبد الحميد يونس . وقد صدر من الطبعة العربية إلى الآن أربعة عشر مجلداً تنتهي بالكلمة : الصين . في هذه الإثنا بدأ صدور طبعة جديدة من دائرة المعارف الإسلامية باللغات الأجنبية الثلاث ، ظهر منها إلى الآن الجزء الأول (١٩٦٠ م) وبعض الجزء الثاني إلى كلمة AI - CHAWR .

Leiden (E. J. Brill) & London (Luzac & Co.) 1960 etc .

٣ الطبعة السادسة ، مثلاً ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٥ م .

سأني في مواضعها الصحيحة . أما إذا كان هنالك كتابٌ ككتابِ اسمه « الآدابُ العربية وتاريخها » لمرجس كنعان (بيروت ١٩٣١) ، فمن احترام العلم ومن السّتر على صاحبه ألاّ يُذكر . ومثلُ هذا يُقال في كتابي شعراء النصرانية قبل الإسلام وشعراء النصرانية بعد الإسلام للأب لويس شيخو ، وفي الكُتُبَاتِ التي اشتقتَ منهما ، فإنّ هذه الكتبُ كلّها بُنِيَتْ على أساسٍ فاسدٍ ، وما بُنِيَ على فاسدٍ فهو فاسدٌ : كان الأبُ لويس شيخو (ت ١٩٢٧) - صَنَعَ اللهُ به ما هو أهله - يُنْقِبُ وينقّر ويُجهد نفسه ولا همّ له إلا أن يُثبِتَ أن شاعراً من الشعراء الجاهليين كان نصرانياً على مذهب معلوم ، وما علينا نحنُ أن يكونَ هذا الشاعرُ نصرانياً أو وثنياً مادام شاعراً مُجيداً . ذكر الأبُ لويس شيخو في كتابه شعراء النصرانية بعد الإسلام (ص ٥٠٣) رجلاً من مدينة حلب اسمه نعمة بن توما الحلبي فقال فيه : هذا أيضاً أحدُ نجوم تلك الثريا اجتاز بيروت ووصف أحوالها وزار قنصلها الفرنسي ، وهو يومئذ الشيخ نوفل الحازن ، وقد نظم في مدحها شعراً لطيفاً ، من ذلك قوله :

انح حصن البكر وادخل ضارعا	باتضاع يرفع المتضما
لذ بها نخطى بنصر عاجل	فاز مرء لحماها أسرعاً
كم نحاه عائم في ائمه	وأناها ضارعاً مستشفعا
فتركتي من ذنوب جمّة	بانسحاق لبّه قد صدعا
فلكم مثلي أئيم قد حظي	منك بالفقران لما ضرعا

ان مثل هذا المذرّ القميص لا يجوز أن يُروى . ومن العقوق للأدب وللعلم وللفضيلة أن تُؤلف الكتب لتذكر أمثالَ هذا الناظم ثمّ تُهمِّل شعراءَ أفذاذاً لسببٍ من التمييز العنصري أو المذهبي أو العصبي .

ثم هنالك كتبٌ بعيدة عن العلم :

لقد غبرتُ بضعُ سنواتٍ عمّدتُ في أثنائها الجامعة الأميركية في بيروت عدداً من مؤتمرات الدراسة لجمع أسماء المصادر والمراجع تحت إشراف لجنة كان اسمها

هيئة الدراسات العربية . كان المؤتمر العاشر في أيار (مايو) من عام ١٩٦٠ م وكان خاصاً بالأدب العربي ، ودارت أبحاثه ١ على ما أسهم به المؤلفون العرب في المائة سنة الأخيرة ٢ في دراسة الأدب العربي ٣ .

لِنَأْخُذِ البَحْثَ الأول ، وهو في « العصر الجاهلي » . بدأ صاحبُ البحث قائمةَ المصادرِ والمراجعِ تحت عنوان المجموعات القديمة : عدّ فيها أشعارَ المهذليين والأصمعيّاتِ وجَمَهرةَ أشعارِ العرب وديوانَ الحماسة ... والمُعلقاتِ السبعِ بشرحِ التبريزي والمعلقاتِ السبعِ بشرحِ الزوّزني . ثم ذكر ديوانَ أبي دُواد الأيادي (الجاهلي) جمعه وشرحه غوستاف غرونباوم ٤ ، وأعاد تحقيقه وشرحه إحسانُ عباس وذكر بلوغَ الأربِ بشرح قصيدة من كلام العرب ، وهي قصيدةُ السّمّوأل بن عاديّا اليهودي (والكلام كله لجامع قائمة المصادر والمراجع) ، وذكر ديوانَ عامر بن الطفيل (الجاهلي) طَبَعَ مكتبةُ صادر (بيروت) ١٩٥٩ ، عن الطبعة الأوروبية (كندا) . وذكر أيضاً العقدَ الثمينَ في دواوين الشعراء الجاهليين (حرّره المستشرق الألماني آلورت وطبع في غرايفسوالد في ألمانيا ثم نشرته مكتبة لوزاك في لندن في انكلترة) .

وأخيراً صاحبُ البحث في « العصر الجاهلي » قائمةَ مصادره ومراجعِهِ بسبعِ وعشرين مقالةً نُشِرَتِ اثنتانٍ منها في مجلةَ المَجْمَعِ العلمي العربي في دِمَشقَ ، وأربعٌ في مجلةَ المكشوف (بيروت) « عنوانُ واحدةٍ منها : زهير قاضي صلح يصلو أحكامه شعراً . ومن هذه المقالات واحدة لزمكي مبارك في الرسالة (القاهرة) عنوانها : جنابة أحمد أمين على الأدب العربي . ويبدو أن العرب

١ هكذا وردت (ص ٦) : « أبحاثه » بدل « بحوثه » .

٢ طبعت بحوث هذا المؤتمر في كتاب عنوانه : الأدب العربي في آثار المدارس ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٦١ م .

٣ الغاية من المؤتمرات التي عقدتها الجامعة الأميركية منذ عام ١٩٥٩ م جميع أسماء المصادر والمراجع التي ألفها المؤلفون العرب في المائة سنة الأخيرة (منذ عام ١٨٥٠ م ؟) في التاريخ والأدب والعلوم الخ . مع دراسات لجهود الاقصاد العربية المختلفة في ذلك) ليكون ثمّت مجموعة جاهزة للعام الذي تحتفل فيه الجامعة الأميركية في بيروت ببيدها الثوري (١٩٦٧ م) .

في المائة سنة الأخيرة لم يكتبوا في العصر الجاهلي إلا سبعا وعشرين مقالة أكثرها من الإنشاء الخفيف للترويح عن أنفس القراء !

ولا أريدُ أن أذكرَ شيئا عن التشويه في العصر العباسي لأن الأمر يتعلق بي ، فلقد كان من سوء حظي أن شاركتُ في المؤتمر العاشر هذا ، وبنتيتُ قائمة المصادر والمراجع المتعلقة بالشعراء في النصف الثاني من العصر العباسي على ما كان قد بينه أعضاء هيئة الدراسات في ورقة الدعوة . ولكن أعضاء هيئة الدراسات لما أخذوا قائمة المصادر والمراجع مني خلطوها بقائمة باحث آخر ثم حذفوا وزادوا وقدموا وأخروا وبدلوا من غير أن يسألوني رأيي أو يعطوني أنهم فعلوا ذلك .

لا أريد أن أطيلَ في ذلك أكثرَ مما فعلتُ ، ولكني أريدُ أن أقولَ إن من غير الظلم أن نسَمِلَ كتاباً فيه مثلُ ذلك إذا أردنا أن نستفتيَ مجاميع المصادر والمراجع قبل أن نُعيدَ بحثاً أدبياً رصيناً .

ما كنت أحب أن أفصلَ ما فصلتُ ، فالجامعة الأميركية في بيروت هي المعهد الذي تلقيتُ فيه دروسي ، ولكني ذكرتُ كلمةَ أرسطو في أستاذه أفلاطونَ لما خالفه في نظامه الفلسفي وقال : « أفلاطونُ صديقٌ ، والحقُ صديقٌ ، ولكن الحقُّ أصدق ! » والجامعة الأميركية عندي أعظمُ حرمةً من الذي تولّى الاساءة إلى العلم والأدب !

• • •

وفيما يلي عدد من كتب الفهارس وما يتعلق بها مما لا يكاد الباحث يستغني عن مثله . ثم إن الباحث يستطيعُ من طريق هذه الكتب أن يصلَ إلى أمثاله من فهارس المكتبات العامة وفهارس المكتبات الخاصة . وفي ما يلي هذه الكتب :

— كتاب الفهرست لأبي الفرج محمد بن اسحق النديم لبيزغ ١٨٧١ - ١٨٧٢ م ،

القاهرة ١٣٣٨ هـ ؛ بيروت (مكتبة خياط) ١٩٦٠

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ، لندن ١٨٣٥ - ١٨٥٨ م ؛ ثم استانبول ١٩٤١ - ١٩٤٣ م .
- ايضاح المكنون على كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون لاسماعيل بن محمد أمين البغدادي ، جزءان ، استانبول ١٩٤٥ - ١٩٤٧ م .
- هداية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لاسماعيل بن محمد أمين البغدادي ، استانبول ١٩٥١ م .
- فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد السيد ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الازهرية (الجزء الرابع : في اللغة ، الجزء الخامس : في الأدب والتاريخ وتقوم البلدان) ، القاهرة ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .
- فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار (دار الكتب المصرية) القاهرة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م وما بعدها .
- فهرس الخزانة التيمورية ، القاهرة ١٩٤٧ - ١٩٥٠ م .
- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب الأقصى) ، تأليف علّوش والرجراجي ، الرباط ١٩٥٨ م .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة حتى نهاية سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩١٩ م ، تأليف يوسف الياس سركيس ، القاهرة ١٩٢٨ - ١٩٣٠ م .
- جامع التصانيف الحديثة التي طُبِعَت في البلاد الشرقية والغربية والاميركية ، تأليف يوسف البان سركيس ، القاهرة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ م .
- تذكرة النوادر من المخطوطات العربية ، رتبت بأمر جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن (الهند) ١٣٥٠ هـ .
- دفترى كنبخانه آيا صوفيا ، استانبول ١٣٠٤ هـ .

Arabic Books in the British Museum , by A. G. Ellis , 2 vols .
London 1894 - 1901 .

Catalogue of the Arabic Printed Books in the British Museum
and Supplement .

Bibliographie des Ouvrages Arabes ou Relatifs aux Arabes
publiés dans l'Europe chrétienne de 1801 à 1885 , par
Victor Chauvin , Liège 1892 .

Verzeichnis der arabischen Handschriften der königlichen Bib-
liothek zu Berlin , Bände I — X , Berlin 1887 ff.

- مصادر الدراسة الأدبية ، تأليف يوسف أسعد داغر ، جزان ، صيداء ١٩٥٠ -
١٩٥٦ م .
- خزائن الكتب العربية في الحافظين بقلم الفيكت دي طرازي ، مجلدان ،
بيروت ١٩٤٧ م .
- ارشاد الاعراب إلى تنسيق الكتب والمكاتب بقلم الفيكت فيليب دي طرازي ،
بيروت ١٩٤٧ م .
- دليل الاعراب إلى علم الكتب وفن المكاتب ، تأليف يوسف أسعد داغر ،
بيروت ١٩٤٧ م .
- فهرس المكتبة العربية في الحافظين ، تأليف يوسف أسعد داغر ، بيروت
١٩٤٧ م .

• • •

يتألف هذا الكتاب من مقدمات للأعصر ومن تراجم . ففي مقدمات
الأعصر استعراض لرووس الأحداث حتى يكون منها اطاراً يُوقَعُ القارئُ
في نطاقه أزمان أصحاب التراجم . وإذا كنت قد اتخذت تعاقب الدول
أساساً للانتقال من عصر إلى عصر فلأنتي أحببت أن أستفيد من الوضوح في
تعاقب العصور . مع العلم بأن عدداً من الخصائص الأدبية بظلم مستمر على
الرغم من انتهاء عصرٍ ومجيء عصرٍ آخر . ثم انني أتكلّمُ بعد ذلك على الفنون

والخصائص الأدبية للمصر . ونلاحظُ في الأدب العربي أن الشعر في كلِّ عصرٍ
أغلبُ على النثر .

وأما التراجُمُ فهي منسوقةٌ في كلِّ عصرٍ نَسَقًا تاريخيًا بحسبِ سِنِيهِ
الوَقَيَاتِ ، وإن كانتُ سَنَةً الوفاةِ ليست في بعض الأحيانِ أساساً صحيحاً
لِلنَسَقِ التاريخي حينما تتفاوت الأعمارُ ، فقد تأخَّرَ لبيدُ بن ربيعةَ حتى تُوفِّيَ
في أيامِ عُثمانَ بنِ عفانَ ، قَبْلَ نَفَرٍ من الخطباءِ والشعراءِ ، فكان خليفاً أن
يأتيَ في النسقِ وراهم ولكتني رَقَعْتُهُ إلى العصرِ الجاهليِّ حِرْصاً على وَحْدَةِ
الخصائصِ الأدبية . غيرَ أنني أَخَرْتُ الحَنَسَاءَ إلى الإسلامِ ، وإن كانتُ
خصائصُ رِثَائِهَا لِأَخَوَاتِهَا اللذين ماتا في الجاهليةِ جاهليةً . إن مثلَ هذا
التَحَكُّمِ أمرٌ لا مَفْرَءَ منه في كثيرٍ من أحوالِ البشرِ .

وكلِّ ترجمةٍ مقسومةٌ أربعةَ أقسامٍ : حياةَ الأديبِ - خصائصه - المختار
من آثاره - المصادرُ والمراجعُ لدراسته .

أما حياةُ صاحبِ الترجمةِ فقد حَرَّصْتُ فيها على أن تكونَ جامعةً ، لأنَّ
لأحداثِ حياةِ الإنسانِ أثراً ظاهراً في سلوكه ونتاجه . على أنني أدركُ أنه لم
ينأَ لي أن تكونَ جميعُ التراجِمِ ، في قسمها التاريخي ، على مُستوى واحدٍ
من البسطِ أو التحقيقِ .

وأما القسمُ الثاني من الترجمةِ فيه خصائصُ الأديبِ الفنيَّةُ والأدبيةُ وفنونهُ
واستعراضُ آثاره ، سواءً أكانت مطبوعةً أو غير مطبوعةٍ ، بقدر الإمكانِ
طبعاً . ولقد كان حِرْصِي هنا على أن أُلْزِمَ رأيَ النقادِ القدماءِ ، لأنهم أقربُ
إلى زمنِ الأدباءِ عادةً ولأنهم - وهذا هو الأمرُ المفروضُ - يَجِبُ أن يكونوا
قد عَرَفُوا من آثارِ هؤلاء أكثرَ مما نَعْرِفُ نحن اليومَ ، قبل أن يضيغَ جانبُ
كبيرٌ من تلكِ الآثارِ . غيرَ أنني لم أهْمِلْ كَثْرَ النظرِ في الآثارِ التي وصلتُ
إليها من نَساجِ أولئكِ الأدباءِ ثم التنبيهَ على ما خالفَ فيها آراءَ النقادِ
القدماي .

وتأتي المختارات من آثار الأديب في القسم الثالث . ولقد اتخذت في الاختيار ثلاثة أسس : جودة المختار وتمثيله لآثار الأديب المتنوعة ثم شهرة ذلك المختار . ومع أن المؤلف أن تولى الكثيرين في الإنتاج عناية كبيرة ، فإني أفردت ترجمات مستقلة لأدباء وشعراء مقلين جداً لأن في آثارهم القليلة الباقية لسمحات ليست عند الكثيرين . وهكذا سيجد القارئ في هذا الكتاب تراجم لشعراء لم تتعرض لهم الكتب الموضوعية حديثاً .

وفي آثار الأدباء والشعراء ذخائر لا يُبقي القارئ لها بالاً في العادة لأن العناية بطبعها مفقودة . من أجل ذلك حرصت على أن تكون جميع المختارات مشكولة شكلاً قريباً من الكمال ومنقوطة (حتى يعرف القارئ فيها مواضع الوصل والفصل) : فلعل فاصلة صغيرة (،) أو علامة استفهام (؟) تكشف معنى عاش في الطبقات القديمة غامضاً على القارئ العادي ؛ فأحييت أن أجلو عن تلك الآثار أسباب الغموض .

بعدئذٍ شرحت معظم هذه المختارات شرحاً وافياً ، حيث الحاجة إلى الشرح الوافي ضرورة لا بد منها . والشرح الوافي معناه الشرح اللغوي مثلاً بالشرح الأدبي (في تبيان أوجه البلاغة) . ان الشرح اللغوي وحده لا يبدي أحياناً شيئاً من غرض الشاعر مثلاً ، فيجب أن نعلم ما قصد الشاعر في نفسه قبل أن ينظم بيت الشعر ، حيث لا يفيدنا معنى كلمات ذلك البيت من الشعر إذا نحن اكتفينا بنقل معاني ألفاظ البيت من القاموس . والقاموس العربي ليس فيه كل المعاني ، فلعل شاعراً قديماً أو بدوياً عرّف لفظاً لم يقع لجامع القاموس أو غاب عن جامع القاموس . ثم يتفق أن يستعمل الشاعر لفظاً في غير المعنى المؤلف ، صواباً أو خطأ ، فلا بد من أن نعرف ذلك كله قبل أن نفهم بيت الشعر على الوجه الذي قصده قائله .

وربما قال الشاعر قصيدة أو ألقى الخطيب خطبة في حال غموصة ، فالألفاظ والجمل التي تأتي مُثناة في تلك الحال قد يأتي معناها مختلفاً في قصيدة شاعرٍ منها في قصيدة شاعرٍ آخر . فاذا نحن لم نقتن لذلك ضاعت

علينا مقاصدُ الشاعر ومقاصد الحطيب . فالملابسات التاريخية والاجتماعية والشخصية كلها ذات أثر في نتاج الاديب ، فالإشارة إليها ضروريةٌ في كثير من الأحيان .

ولعلّ أحدَ الناس سيقولُ عني أنني تبسّطت في الشرح حيث لا يجِدُ هو ضرورةً لذلك . هذا صحيحٌ في أحيان كثيرةٍ ، غير أن الذي فعلته أيضاً ضروريٌ . إن جانباً كبيراً من الناشئين لم يتلقَ في المدارس ثقافةً لغويةً كافيةً ، وإنّ اختباري في التعليم قد دلّني على أن بعض الذين يتصدّون لتعليم اللغّة والأدب ليسوا دائماً ذوي ثقافة لغوية أو أدبية وافية . ثمّ إنّنا كلنا لم نكن في أول عهد اشتغالنا باللغة والأدب كما نحن اليوم من حيث الثقافة اللغوية والذوق الأدبي . فمن كان ذا ثقافة لغوية واسعة وذوق أدبي رفيع فليتمرّ بالشروح التي يرى أنّها لا حاجةَ به إليها مرّ الكرام .

وفي المختارات نقيّد عادة بالروايات القديمة . فإذا اتفق أن وردت روايتان فمن حقّنا أن نختار أيّ الروائتين شئنا ، ما دُمنا لا نستطيع أن نجزمَ في أيّ الروائتين هي الروايةُ الصحيحة . على أننا نلاحظ أن نقرأ من المؤلفين القدماء كانوا يتصرفون في الروايات تصرفاً شخصياً بحثاً . إن أبا الفرج الأصفهانيّ كان يُورد الأبيات من القصيدة الواحدة على أنواع من الترتيب ، وربما أوردتها بالفاظٍ مختلفة . وحجّة الأصفهاني أن المغنين كانوا يفعلون ذلك للملازمة (للملائمة اللحن للألفاظ وللأبيات) . ولعلّ نقرأ من المؤلفين كانوا يخطون فيتبدلون كلمةً بكلمةٍ أو يبدلون مواقع الأبيات . ومع أننا لا نُجيز لأنفسنا الآن أن نفعلَ مثلَ فعلهم ابتداءً ، فإننا نُرجح روايةً على روايةٍ في المتن (إذا وصلتنا عن القدماء روايتان فأكثر) أو في الحاشية (إذا وجدنا أن هذا الترجيح يُفيدُ المعنى وضوحاً) .

وفي المكان الرابع من الترجمة نورد المصادرَ والمراجع المتعلقة بصاحب الترجمة مباشرة . نورد أولاً آثاره المطبوعة ، ولكن ليس من الضرورة أن نورد جميع طبعات كلِّ كتابٍ له مطبوعٍ . وإذا كان الكتاب مطبوعاً طبعة علمية وضعنا

وراء اسم ذلك الكتاب اسم المحرر أو المحقق له بين هلالين . ثم نضع في معظم الأحيان اسم دار النشر التي نشرت الكتاب أو اسم المطبعة بعد اسم البلد الذي طبع فيه الكتاب (وبين هلالين أيضاً) .

وبعد ذلك تأتي أسماء الكتب التي ألفت في صاحب الترجمة (إذا كان تمت مثل هذه الكتب) .

وبما أنه ليس من الممكن أن نأتي بكل كتاب ألفت في هذا الشأن ، فلا بد من التخيير . والتخيير يتبدى في صور مختلفة : فإذا كانت الكتب المؤلفة في دراسة صاحب الترجمة قليلة ، فإن التخيير قد يكون محدوداً جداً وقد يكون مفقوداً ، فأورد حينئذ جميع الكتب التي اتفق لي الاطلاع عليها ، إما بعد معرفة الكتاب نفسه أو بعد أن أراه في قائمة ما أو مرجع ما . وإذا كان لدينا ديوان لشاعر قد استخرجه مستشرق موثوق أو دارس شرقي عالم ثم أثبتناه فلا علينا بعدئذ إذا تركنا طبعة أو أكثر من طبعة من ذلك الديوان - حينئذ تكون تلك الطبعة أو تلك الطبعات المتروكة قاصرة مشوهة . إن هذا الكتاب ليس جدولاً إحصائياً للمطبوعات ، ولكنه دليل في يد الدارس . ثم يحسن أن نعلم أن تمت كتباً طبعت طبعاً تجارياً لا تُحقق غاية علمية أو أدبية ، وليس الاطلاع عليها بزائد في معلوماتنا شيئاً .

وحيثما يضع مؤلف كتاباً على شيء من البسط والسعة فلا بد من أن توجد فيه مأخذ أصيلة أو غير أصيلة . ليس من المعقول أن يكون المؤلف عالماً بكل شيء : هنالك أشياء تغيب عن الدارس إما جهلاً منه أو غفلة . وقد ينشأ المؤلفُ جملةً ثم يرى وهو يصحح صفحات الكتاب أن المعنى يمكن أن يكون أوضح لو أن الجملة سيقّت على نهجٍ آخر . وقد يتباح للمؤلف أن يُبدل إنشائه أو أن يزيده فيه أو يتقصص منه في أثناء التصحيح ، ولكن ذلك غير ممكن دائماً . ثم إن عملاً مثل هذا يكون في الزمن المتطاوّل ، والاعتماد في تأليفه وتصنيفه يكون على المصادر المختلفة . فهنالك مصادر قد يتعذر على المؤلف أن يطلع عليها فيستعصمُ بغيرها عنها . أما الذي كان دائماً عقبةً في سبيل

فهو اعتمادي على مصادر كثيرة لم تكن كلها في مكتبي ، فكان لا بد من استعارتها من مكتبة عامة . في هذه الأثناء كانت تصدر طبعات جديدة من تلك المصادر ، بينما كنت أنا قد بدأت الاعتماد على مصدر أقدم بالطبع عهداً ، فيتفق ، اذن ، أن أراجع في مكانين مختلفين من هذا الكتاب إلى طبعتين مختلفتين من مصدر واحد . ومع أنني حرصتُ جهدي على أن أشير إلى هذا الاعتماد على طبعة كنت قد اعتمدت غيرها من قبل ، فلعلني لم أفعل ذلك دائماً .

وبعد ، فهذا هو الجزء الأول من هذا الكتاب يتوقف دون قيام الدولة العباسية ، وسيكون الجزء الثاني في الادب العربي في المشرق في العصر العباسي وسيتمثل للطبع ، ان شاء الله ، في الخريف القادم أو في أول الشتاء .

بيروت ، الاربعاء في ٢٣ صفر ١٣٨٥ هـ .

٢٣-٦-١٩٦٥ م .

- الاحد ٢٣ شوال ١٣٨٨

١٩٦٩/١/١٢

ع . ف .

تمهيد

في اللغة والادب وخصائصها
ثم في العصر السياسية والادبية

اللغة واللغات والدَهَجَات

اللغة وسيلة للتعبير عن العواطف والمقاصد والأفكار . ويكون التعبيرُ بالحركات لصادرة عن الانفعال ، وبالإشارات المقترنة بالرؤية والارادة ، كما يكون التعبيرُ أيضاً بالأصوات . والإشارة قد تُؤدّي المعنى المقصود ، أحياناً ، أحسن مما تُؤدّيه الأصوات بالالفاظ ، وان كان « الصوت هو آلة اللفظ ... ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت »^١ .
وأداء الاصوات والالفاظ لا تنتهيّاً لجميع الناس على السواء ، وعلى وجه واحد ، وذلك راجع إلى أحوال الحنجرة وعصلات النّم وإلى حال اللسان من الصغر والكبر والدقّة والغلظ وإلى حال الاسنان في تركيبها وترتيبها^٢ . ومن الأصوات ما هو موجود عند أمّ دون أخرى ، فالعين والغين الواضحة والحاء والحاء الواضحة أصوات في اللغات السامية . والكاف الفارسية موجودة في اللغات

١ البيان والتبيين ١ : ٧٧ - ٧٩ .

٢ راجع البيان والتبيين ١ : ٥٨ وما بعدها . ويذكر الجاحظ (شله ٦٥ : ١) عن الاصمعي : ليس لروم ضاد ، ولا للفرس ثاء ، ولا للبربري ذال . وكذلك يقول (١ : ٧٠ - ٧٤) : الصقلبي يقلب الذال دالا ؛ والنبطي يحمل الزاي سيناً (كما نشاهد اليوم بين شمالي ألمانيا وجنوبها) ؛ والحبيشي والسندي بمحملان الشين سيناً (ونشاهد مثل هذا بين اللغات السامية ، وبين الشعوب الجرمانية اليوم) .

السامية واللغات الآرية معاً ، ولكنها فُقدت في اللغة العربية الفصحى . والثاء والذال هما ، فيما يبدو ، أصل الثاء والذال . ولا تزال الثاء والذال موجودتين واضحتين في الانكليزية ومبهمتين في الاسبانية . أما الصاد والضاد والطاء والظاء فأصوات عامة عند الساميين وعند غير الساميين ، ولكننا لا نجد لها علامات (أحرفاً) في اللغات الأوروبية الحديثة^١ . وهناك أصوات لا يؤديها العرب فقط كالباء والفاء الفارسيين ، أو لا يؤديها الساميون كلهم كالتون الهندية والراء الصقلية . وليس في العربية إلا المدود الثلاثة الواضحة : آ- أو- إي . أما الفتحة المفخّمة وحرفا اللين المُمالئين في مظاهرها المختلفة فغير موجودة في اللغة العربية الفصحى ، ولكن بعضها^٢ موجود في اللغات السامية .

والأصوات نوعان : الاصوات المُستعْجِمة وهي الأصوات التي يُطْلَقُهَا الانسانُ عادةً في أحوال الخوف والرَّعب والجزَع وفي أحوال الفرح والحماسة والاعجاب والاشمئزاز ، أو في أحوال الاستصراخ والاستنجاد والاستثارة . ويبدو أن للحيوان عموماً أصواتاً تُؤدِّي عنده ما تُؤدِّيهِ الأصواتُ المُستعْجِمة عند الانسان . ثم هنالك الاصواتُ الفصيحة ، وهي الاصوات التي نشأت في الأمم المختلفة مرتبطةً بمعان معينة . وكلّ لغةٍ فصيحةٌ عند أهلها ، وعند السذنين يتعلمونها ، مستعجمةٌ عند غيرهم .

والعامّة ، كما يقول الجاحظ في البيان والتبيين (١: ٢٠) ، أو الكافّة على الأصح ، يستخفون ألفاظاً فيقتصرون على استعمالها ، من ذلك أنهم يستعملون الجوع مكان السغب ، مع أن كلمة الجوع لم ترد في القرآن الكريم إلاّ مع العقاب . وكذلك يفضلون كلمة مطر على كلمة غيث ، مع أن « الغيث » للنعمة والرحمة و « المطر » للعذاب والاهلاك .

ثم ان اللغة ، فوق ما هي أداةٌ للتعبير عن النفس وواسطةٌ للتفاهم بين الناس ، جامعٌ قوميٌّ يشدّ بعضَ أفراد الأمة إلى بعضٍ ويرتبطُ ماضيهم بحاضرهم .

١ إن الحرف e في الكلمة son الانكليزية (اين) والافرنسية (صوت) يلفظ صاداً لاسياً . والحرف a في الكلمة الانكليزية mud والافرنسية doc يلفظ صاداً لا دالاً . وكذلك كلمة top الانكليزية و temps الافرنسية ، فان الحرف e فيها يلفظ طاء لاثاء . والحرف المركب th في الكلمة الانكليزية thus يلفظ طاء .

٢ نحو e, o, ü, ö, a واختلاف اللفظ في المدود (وخصوصاً في الانكليزية والهولندية والبرتغالية) كثير جداً .

واللغة عامل مهم في حياة الأمة وفي توارث خصائصها واستمرار حضارتها ، وفي بقاء تراثها وتطور ثقافتها مستقلة متميزة من كل ما عداها ، وذلك عنصر من عناصر بقائها هي .

والآفات ثلاث طبقات : اللغات البائدة وهي اللغات التي نُسيَتَ بذهاب الاقوام الذين كانوا يتكلمونها كلغات الأمم والشعوب التي شهدت فجر التاريخ ثم لم تترك آثاراً . ويلتحق باللغات البائدة لغاتٌ بقيت لنا منها ألفاظٌ وتراكيبٌ وجملٌ متفرقةٌ كاللغة الفينيقية واللغة الفهلوية (الفارسية القديمة) . وهناك لغات مهجورة (ويسمى بعضها لغات ميتة) وهي اللغات التي ترك أهلها التكلم بها فظلت محفوظة في الكتب والمعابد كاللغات السنسكريتية (لغة قدماء الهند) واليونانية واللاتينية والسريانية . ثم هنالك اللغات المشهورة (ويسمى بعضها لغات الحية) وهي اللغات التي لها اليوم أقوام يتكلمونها كالعربية والفارسية والأردية (إحدى لغات باكستان) والتركية والانكليزية والفرنسية والالمانية والاطالية والروسية واليابانية وسواها .

وفي جميع اللغات المشهورة لَحَجَاتٌ تخالف اللغة الفصحى المكتوبة قليلاً أو كثيراً ، إما في سقوط الاعراب أو في اللفظ والأداء أو في المفردات وفي بعض التركيب .

اللغة العربية

واكتسبت اللغة العربية اسمها من الإعراب أو العروبة أو العروبية أي الفصاحة والوضوح والبيان . من أجل ذلك سُمي العرب أنفسهم عرباً وسموا سائر الأمم عجماً (أي لا يفهمهم عنهم ما يقولون) . واللغة العربية أقدم اللغات الحية ، فليس ثمت في العالم لغةٌ تحكيمةٌ أقدمُ منها . ولا تزال اللغة العربية محتفظة بالاعراب تماماً كاملاً كما كان شأن جميع اللغات القديمة . أما معظم اللغات الأخرى فقد فقدت الإعراب . ولكننا نجد الإعراب شبه تام في اللغة الالمانية والايسلندية . ونجد بعض الاعراب في اللغة الدنمركية واللغة الروسية . وهناك آثار للاعراب في عدد من اللغات الباقية .

يبدو أن اللغة العربية انفصلت مع أختوانها الشماليات من اللغة السامية الأم منذ

زمن بعيد جداً ، ثم عادت فانفصلت من المجموعة الشمالية أيضاً منذ زمن بعيد . وإذا نحن اعتبرنا اللغة العربية وجدناها أكثر أختوانها الساميات مفردات وأسمها صيغاً وأكملها صرفاً ونحواً وأرقاها بياناً وبلاغة وأحسنها أسلوباً . من أجل ذلك لا نستبعد أن تكون اللغة العربية هي اللغة السامية الأم الفصحى^١ ، وأن سائر اللغات السامية ، من شمالية كالبابلية والكنعانية والآرامية ، ومن جنوبية كالحثية والحيمرية ، لهجات . ومع كثرة الصلوات التي كانت بين عرب الشمال وعرب الجنوب ، منذ أقدم الأزمنة ، فإن لغة حمير (اليمن) ابتعدت كثيراً عن اللغة المضرية (العربية الشمالية التي نزل بها القرآن الكريم) حتى قال أبو عمرو بن العلاء^٢ ، منذ صدر الدولة العباسية : « ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعريتنا » .

لغة مَضرَ وهجاتها

وكان جميع العرب الذين كانوا يسكنون النصف الشمالي من شبه الجزيرة ، في البحرين واليمامة ونجد والحجاز - سواء أكانوا ينتسبون إلى مَضرَ أو إلى اليمن - يتكلمون لغة واحدة وينظمون فيها أشعارهم . لقد رأينا شعراء الجاهلية من أي المواطن كانوا ، ينظمون قصائدهم بلغة واحدة في كل شيء ، ثم يحملون تلك القصائد ليشندوها في جميع أقسام بلاد العرب وفي العراق والشام ، حتى في اليمن نفسها . مما يدل على أن لغة مضر كانت في الجاهلية اللغة العامة للعرب كلهم .

على أن هذا لم يمنع أن يكون للعرب لهجات محلية مأنوسة في قبيلة قبيلة . على أن معنى اللهجة هنا إنما هو استعمال ألفاظ مختلفة للمعنى الواحد في بعض الأحيان والمجيء بصيغ متباينة لتلك الألفاظ أحياناً . أما التركيب ، وأما النحو والمنطق اللغوي ، فكانت كلها واحدة . ففي الحجاز مثلاً كانوا يسهلون الهزرة فيقولون : سال ، سل ، وكَد ، كلاك ؛ بينما كان أهل نجد يقولون : سأل ، أسأل . أكَد . كلاك . وكان أهل الحجاز يقولون : وعد (بمعنى : هدد) . وكان بعضهم يقول : سَكِين ، بينما بعضهم الآخر كان يسمي السكين مُدِيَّة .

١ راجع مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ٦ : ٥٢٩ - ٥٣٣ .

٢ طبقات الشعراء ٤ - ٥ .

ولقد كانت هذه الألفاظ المختلفة في القبائل المختلفة مألوقة - على كثرة أوقلة - في جميع بلاد العرب ودائرة على السنة شعراء الجاهلية . فلما جاء أصحاب المعاجم عدّوا جميع هذه الألفاظ عربية عامة فضموها في معاجمهم من غير تفرقة بينها ؛ ومن هنا نشأت المترادفات الكثيرة حتى رأينا لل سيف ، في القاموس العربي ، ألف اسم . وحتى رأينا كلمة « خال » تدل على أربعين معنى .
 وخضعت لغة مضر لما كانت قد خضعت له أحواتها من قبل ؛ بعوامل من الهرم ومن إيجاف العوامل الأجنبية ، فبدأ فيها اللحن . قال أبو عمرو بن العلاء : « فحلان من الشعراء كانا يُقويان (مخطنان في حركة الروي) - الحرف الذي تبنى عليه القافية) : النابغة وبِشْر بن أبي خازم »^١ . ومثل هذا معروف عند امرئ القيس وعند غيره أيضاً . فإذا كان هؤلاء يتلحنون ، فما بالك بسائر أهل الجاهلية ؟

ونزل القرآن الكريم بلغة العرب التي كانوا ينظمون فيها شعرهم ويلقون فيها خطبهم ويتخاطبون بها فيما بينهم . ومصدق ذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليُبَيِّنَ لهم » (١٤ : ٤) . وجاءت الصفة « مبین » نعتاً للسان العربي وللقرآن وللكتاب (القرآن) وللرسول اثنا عشرة مرة في القرآن الكريم منها : « ولقد نعلم أنهم يقولون : إنما يُعلِّمُهم بشرٌ ؛ لسانُ الذي يُلحِدون إليه أعجميٌّ وهذا لسانُ عربيٍّ مبین » (١٦ : ١٠٣) . ومنها أيضاً : « نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبین » (٢٦ : ١٩٤ - ١٩٦) . ومع نزول القرآن الكريم ، ولاهتمام المسلمين بتدوين كل آية عند نزولها ثم بالمحافظة على كل جملة ولفظ وحركة ووقف فيه ، وقفت لغة مضر عن التفتقر وحفظت إلى اليوم - كما كانت في عهد الرسول - لغة لنا فصحي صحيحة مأنوسة .

ومنذ الجاهلية دخل على اللغة العربية كلمات اعجمية لمسميات لم تكن عند العرب ثم طرأت عليهم فأخذوها بأسمائها . غير أن اللسان العربي استطاع أن يصقل هذه الالفاظ الاعجمية حتى أصبح بعضها وكأنه عربي خالص : من هذه الالفاظ : قرطاس - درهم - دينار - سِجِل - برنس - كرسي - ديمقس - استبرق - قصر . وهذه الكلمات الاعجمية دخلت في الشعر الجاهلي ،

١ الشعر والشعراء ، ١٤٥ ، راجع ٢٩ .

وبعضها ورد في القرآن الكريم . وبينما كانت اللغة العربية تتمثل هذه الألفاظ الاعجمية ، كان ثمت ألفاظ عربية خالصة تخرج من الاستعمال وتصبح غريبة ، بعد أن كانت دائرة في الشعر الجاهلي ، وبعد أن كان بعضها قد جاء في القرآن الكريم : من هذه الألفاظ ١ : الأمة (الحين) ، السر (النكاح) ، الحبك (بضمتين : الغمام ، السحاب) ، الحبيبي (يفتح الحاء أو ضمها وبكسر الباء بعدها ياء مشددة : الغيم) ، الوصيد (الباب) ، الفسند (بفتحتين : الكذب) ، المِحال (بكسر الميم : المكر) ، الرب (السيد) ، أفى (أرضى) ، الاذقان (الوجوه) ، تمكو (تصفر ، تهتز) ، الغرام (الانتقام ، العذاب الشديد) ، ران (غطى) .

الكتابة والتلوين

ومع أن عرب الجاهلية لم يكونوا أهل كتابة ، فان الكتابة عندهم لم تكن فادرة كما يتخيل بعضهم . لقد كان العرب يكتبون بينهم العقود والمواثيق ، ويكتبون الرسائل في بعض الأحوال . ويبدو أن الشعراء كانوا يلدنون أشعارهم أيضاً ٢ . ومع ان الكتابة كانت معروفة في الجاهلية فانها لم تكن مألوفة ، وخصوصاً في البادية .

انتشار اللحن بعد الاسلام

وكثر اللحن بعد الاسلام بعوامل كثيرة : منها اختلاط العرب بغيرهم من الروم والفرس والتبسيط ، بعد أن دخل هؤلاء في الاسلام ، وبعد أن نزل العرب بالفتح في الشام والعراق وفارس والهند وإفريقية والاندلس . ومن أسباب اللحن سكنى المدن التي يكثر فيها الاعاجم ، ومنها كثرة الجوارى في الحياة العربية ، وقد كُنَّ عجميات أو مولدات . ومنها تفشي الجهل بترك نغم

١ جبهة أشعار العرب ، ص ٣ وما بعدها .

٢ راجع بحثاً وافياً في كتاب « مصادر الشعر الجاهلي » للدكتور ناصر الدين الأسد (مصر ١٩٥٦) ، ص ٢٣ وما بعدها ؛ وراجع أيضاً « تاريخ الأدب العربي » تأليف الدكتور رجب بلشير وتعريب الدكتور ابراهيم كيلاني ، الجزء الأول (دمشق ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م) ، ص ٧٠-٧٦ .

من أهل المدن دراسة اللغة والنحو . ومنها الجوازات في الشعر ، فقد كانت تبدأ اضطراراً ثم تعم بطول القراءة والرواية . وعم اللحن حتى أن الحجاج ير يوسف كان يُستدرك عليه اللحن بعد اللحن^١ . أما الخليفة الوليد بن عبد الملك فقد كان لحناً^٢ .

وفي ما يلي مصادر ومراجع ماثلة لرؤوس الموضوعات في دراسة اللغة العربية ، على سبيل الإشارة لا على الحصر أو الاستفاد :

- فقه اللغة : دراسة اجتماعية تفصيلية لفصيلة اللغات السامية ، وخاصة اللغة العربية ، تأليف علي عبد الباقي وافي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٤ م .
- الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها ، تأليف محمد عطية الابراشي ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- فقه اللغة وسرّ العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، باريس ١٨٦١ م - القاهرة ١٢٨٤ هـ - الخ ...
- الصحابي في فقه اللغة العربية لأبي الحسين أحمد بن فارس (حققه وقدم له مصطفى الشومي) ، بيروت ١٩٦٣ م = ١٣٨٣ هـ .
- الزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي (شرحه وضبطه : محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي) ، نشرته دار احياء الكتب العربية ؛ جزآن ، الطبعة الأولى ، القاهرة (بلا تاريخ) .
- الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (نشره رايت) ، لندن ١٨٧٤ - ١٨٩٢ م . (نشره محمد أبو الفضل والسيد شحاتة) ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (نشره عبد السلام محمد هارون) ، جزآن ، القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٠ م .
- الامالي لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- رسالة الغفران لأبي العلاء المرّمي (نشرتها بنت الشاطي) ، القاهرة .
- كتاب الامالي ، تأليف أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .
- الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني ، بيروت ١٨٨٥ م .

- أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، القاهرة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م.
- اللغة ، تأليف يوسف فندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- العربية : دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، تأليف يوهان فوك ' ، نقله إلى العربية عبد الحليم النجّار ، القاهرة ١٩٥١ م .
- علم اللغة ، تأليف علي عبد الواحد واني ، القاهرة ١٩٤٤ م .
- كتاب المعاني الكبير لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، مجلدان ، حيدرآباد الدكن ، ١٦٣٨ - ١٦٣٩ هـ = ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م .
- كتاب الاضداد لمحمد بن القاسم الانباري (عني بتحقيقه محمد أبو الفضل ابراهيم) ، الكويت ١٩٦٠ م .
- كتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (حقّقه وشرحه عزّ الدين التنوخي) ، دمشق ١٣٧٩ - ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ - ١٩٦١ م .
- كتاب النوادر لأبي مسحل عبد الوهاب بن حريش (عني بتحقيقه الدكتور عزّة حسن) ، جزاءن ، دمشق ١٣٨٠ - ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ - ١٩٦٢ م .
- الإبتاع لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (حقّقه وشرحه عزّ الدين التنوخي) ، دمشق ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .
- دراسات في فقه اللغة ، تأليف صبحي الصالح ، دمشق ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م .
- القاموس المحيط للفيروز ابادي .
- لسان العرب لابن منظور .
- تاج العروس من جواهر القاموس (تفصيل وشرح للقاموس المحيط) للمرئضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٧ هـ .
- خصائص العربية ومنهجها الأصل في التجديد ، تأليف محمد المبسارك ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- في الدراسات القرآنية واللغوية ، تأليف عبد الفتاح اسماعيل شبلي ، القاهرة ١٩٥٧ م .

Arabiya : Untersuchung zur arabischen Sprach - und Stilgeschichte , von J. Fück 1
 Berlin 1950; Arabiya : recherches sur l'histoire de la langue et du style
 arabe , traduction par Claude Denizeau , Paris 1955 .

- الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ، تأليف حسين بن أحمد المرصفي ، جزءان ، القاهرة ١٢٨٩ - ١٢٩٢ هـ .
- المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية ، تأليف حمزة فتح الله ، القاهرة ١٣١٢ هـ .
- تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية ، تأليف حفني ناصف ، القاهرة ١٩١٠ م - القاهرة ١٩٥٨ م .
- تاريخ علوم اللغة ، تأليف طه الراوي ، بغداد ١٩٤٩ م .
- تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي (نشره محمد سعيد العريان) ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- نظرات في اللغة والأدب ، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني ، بيروت ١٩٢٧ م .
- دقائق العربية ، تأليف أمين ناصر الدين ، بيروت ١٩٥٣ م .
- السماع والقياس ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية ، تأليف جرجي زيدان ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٢٣ م .
- ردّ العامّي إلى الفصيح ، تأليف أحمد رضا ، صيداء ١٩٥٢ م .
- مميزات لغات العرب وتخرّيج اللغات العامية عليها وفائدة ذلك لعلم التاريخ ، تأليف حفني ناصف ، القاهرة ١٩٥٧ .
- مقدّمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد ، تأليف عبد الله العلايلي بيروت (بلا تاريخ) .
- فلسفة اللغة العربية وتطورها ، تأليف جبر ضومط ، مصر ١٩٢٩ م .
- نشأة اللغة عند الانسان والطفل ، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ١٩٤٧ م .
- اللغة والمجتمع ، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥١ م .
- اللغة والدين والتقاليد في حياة الاستقلال ، تأليف زكي مبارك ، مصر ١٩٣٦ م .
- القومية الفصحى ، للدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

— اللغة الشاعرة ومزايا الفن والتعبير في اللغة العربية ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة ١٩٦٠ م .

— Les langues du monde . par un groupe de Linguistes sous la direction de A. Meillet et Marcel Cohen , nouvelle édition , Paris 1952 .

— Beiträge zur arabischen Lexikographie , von Alfred von Kremer , Wien 1883 - 4 .

— Lexikographischen Notizen nach neuen arabischen Quellen, von Alfred von Kremer , Wien 1879 - 1890 .

— Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien , von Karl Vollers , Strassburg 1906 .

— Langue et Litterature arabes , par Charles Pellat , Paris 1952 .

الأدب وتاريخ الأدب

تدل كلمة أدب على معانٍ متعددة منها دعوةُ الناس إلى مآدُبَةٍ (إلى طعام) ، ومنها تهذيبُ النفس وتعليمُها ، ومنها الحديثُ في المجالس العامة ، ومنها السلوك الحسن ، ومنها الكلام الحكيم الذي يَنْطَوِي على حِكْمَةٍ أو مَوْعِظَةٍ حسنة أو قول صائب . وأما المعنى المقصود هنا فهو الذي يطلق على مجموع الكلام الجيد المروي نثراً وشعراً . والأدب هنا هو الذي يتذوق الأدب ويفتخر على الانتاج الأدبي .

والادب ملكةٌ أو براءة راسخة في النفس كالبراعة في سائر الصناعات من الحياطة والنجارة وسواهما . ويرى ابن خلدون أن هذه البراعة في تذوق الأدب وانتاجه وفي تلقّي اللغة الصحيحة والأساليب النقية الخالصة ترجعُ في الأصل إلى نشوء الفرد مع أهل اللسان ومخالطته لإياهم : فإذا لم يستطع ذلك فعليه بكثرة المطالعة لكلامهم وباستظهاره . يقول ابن خلدون ١ :

« ان حصول ملكة اللسان العربي إنما هي بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسم في خياله (في خيال الحافظ) الميولُ الذي نسجوا عليه تراكيههم فينسجُ هو عليه ويتنزلُ بذلك منزلةً من نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرّة في العبارة (في التعبير) عن المقاصد على نحو كلامهم » .

١ مقدمة ابن خلدون (بيروت ١٩٠٠) ص ٥٦١ : راجع ٥٦٠ - ٥٦١ : ٥٧٤ - ٥٧٥ .

أما تاريخ الأدب فهو فنّ من فنون المعرفة يتعلّق بتعاقب أعصر الأدب وتطور الخصائص الأدبية مع الإلمام بسيرّ الادباء وباحصاء إنتاجهم وبالتمييز بين خصائصهم .

المعنى واللفظ في الأدب

اختلف النقاد في موقفهم من الأدب ، وخصوصاً فيما يتعلّق بالمعنى واللفظ . إن الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ = ٨٦٨ م) يرى : أن المعاني كثيرة متشعبة ولكنها مستورة في الصدور ، وإنما الفضل في الدلالة عليها باللفظ الحسن ^١ . إن اللفظ هو الذي يجعل المعنى أحلى في القلب وأحسن في العيون ^٢ . أما أفضل الشعر عند ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ = ٨٨٩ م) فهو : ما حسن لفظه وجاد معناه ^٣ . وابن رشيق الصرواني (ت نحو ٤٦٣ هـ = ١٠٧٠ م) يميل إلى أن تكون معاني الشاعر كثيرةً جديدةً مبتكرةً ، وإلاّ لما كان له فضلٌ ولما جازَ لنا أن نسميهُ شاعراً . على أن ابن رشيق يرى أيضاً أن من حق المعنى الجيد أن يكون في لفظ جيد .

أما ضياء الدين بن الاثير (ت ٦٣٧ هـ = ١٢٣٩ م) فكان أيضاً من أنصار المعاني الجديدة ولكن على أن تأتي في صورٍ شعرية أو صور بيانية بارعة من تشابه واستعارات وكنائيات . ثم إنه يرى أن تلبّس تلك المعاني القليلة والصور البيانية البارعة الفاظاً سهلةً حلوةً موافقةً للمعاني لا تزيد عليها ولا تنقص عنها .

وأما عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ = ١٤٠٦ م) فيخالف ابن رشيق وابن الاثير معاً إلاّ قليلاً . إنه يوثّر الأسلوب على المعاني ، إذ يرى أن للعرب أساليبٌ يتّهبونها في التعبير عن مقاصدهم ، فعلى الشاعر ألاّ يتحدّث عن هذه الأساليب . ثم انه يكره المعاني المزدحمة ، لأن ازدحامها يُؤدّي إلى تعقّبها وغموضها . قال ابن خلدون (المقدمة ٥٧٥) : « وإنما المختارُ من الشعر ما كانت

١ البيان والتبيين ١ : ٧٥ وما بعدها .

٢ البيان والتبيين ١ : ٢٥٤ .

٣ الشعر والشعراء ، ٧ ، راجع ٢١ .

٤ العمدة (المكتبة التجارية ، مصر ١٣٥٣ = ١٩٣٤ م) ، ١ : ١٠٣ وما بعدها .

ألفاظه طبقاً على معانيه أو أوفى (أكثر من معانيه) . فإن المعاني إذا كانت كثيرة كانت حشواً فاشتغل الذهنُ بالفوقس عليها (للاتيان بها) فضاع على الذوق فرصة إنفاذ حق الشعر من البلاغة . ولا يكون الشعر سهلاً إلا إذا كانت معانيه (لقلتها ووضوحها) تسابق ألفاظه إلى الذهن . ولهذا كان شيوخنا^١ رحمهم الله يعيرون شعرَ أبي بكر بن خفصجةَ شاعر الأندلس لكثرة معانيه وازدحامها في البيت الواحد ، كما كانوا يعيرون شعر المتنبي والمعريّ بعدم النسيج على الأساليب العربية ... (فقد) كان الكثير ممن لقيناهُ من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يروونَ أن نظم المتنبي والمعريّ ليس من الشعر في شيء لأنهما لم يجربيا على أساليب العرب^٢ .

ولا ريب في أن الأدب هو الأدب الجيدُ وحدهُ ، وكل ما سواه فليس بأدب . فالأدب إذن هو المعنى المتكرر في اللفظ الفصيح والتعبير المتين والأسلوب البارع والخيال الواسع . وهكذا لا نعدُّ الكلامَ المتداولَ في أحاديثنا اليومية المألوفة ولا الكلامَ الدائر في الرسائل العادية من إخوانية وتجارية ولا الكلامَ المستعمل في الصحف اليومية والكتب العلمية أدباً ، إلا أن يتأقن المتكلم أو الكاتب فيه فيدخل ذلك الكلام حينئذ في نطاق الأدب على مقدار ما فيه من البراعة والتأقن .

الأدب نثر ونظم

والكلام الجيد نوعان : نثر وشعر . أما النثر فهو الكلام الذي يجري على السليقة من غير التيزامِ ورن . وقد يدخل السجعُ والموازنة والتكلفُ الكلامَ ثم يبقى نثراً ، إذا بقي مجرداً من الوزن . وأما النظم فهو الكلام الموزون المُقفى . فإذا امتاز النظم بِجَمَادَةِ المعاني وتَحَيَّرِ الألفاظ ودقة التعبير ومثانة السبك وحسن الخيال مع التأثير في النفس فهو الشعر . وقد تكون هذه الخصائص في الكلام من غير أن يكون موزوناً ونظماً يُسميه شعراً ، لأن الشعر في حقيقته ما حَلَبَ العقل واستولى على العاطفة واستهوى النفس . من أجل ذلك قال عرب

١ أساتذتنا .

٢ مقدمة ابن خلدون ٥٧٥ ثم ٥٧٣ .

الجاهلية عن القرآن إنه شعرٌ وعن رسول الله إنه شاعر : والعرب الجاهليون لم يقصدوا أن القرآن كلام موزون متقن ، بل نظروا إلى شدة أثره في النفس فقالوا عنه ما قالوا .

.... وكلاهما سابق في بابه

الكلام المنثور هو الكلام الطبيعي المألوف في الحياة اليومية ، وعلى ذلك كان الكلام المنثور أسبق في التعبير عن مقاصد الانسان وعن أفكاره . ثم حدثت الكلام الموزون في المناسبات العارضة في حياة الانسان كالحُداء (سوقِ الابل) والرياء والغني بالحب ، لأن الوزن والقافية يُضفيان على الكلام شيئاً من الموسيقى فيصبح أوقع في النفس وأشد تأثيراً في الجماعات . وبما أن الشعر يحتاج إلى شيء من التكلف والجهد فقد كان أقل من النثر فكثرت رغبة الناس فيه وفي روايته . ويبدو أن العرب اتخذوا الشعر سبيلاً إلى التعبير الفني عن عواطفهم قبل أن تنشأ عندهم براعة مماثلة في النثر .

والأدب من الفنون الجميلة لأنه يخضع في إنتاجه لعنصر الخيال . ولقد عدّ الاقدمون في الفنون الجميلة الشعرَ والموسيقى والرقصَ والتمثيلَ والخطابةَ والبلاغةَ والرسمَ والخطَ والنحتَ والنقشَ .

الترجيح وطبقات الشعراء

إن التمييز بين الكثير والقليل ، وبين الكبير والصغير ، وبين الأبيض والأسود ، وبين اللغة واللغة ، وبين الفن والفن ، وبين الجيد الجيد والردي الردي أمر سهل جداً . ولكن التمييز بين المشابهين من فن واحد وترجيح أحدهما على الآخر أمر في غاية الصعوبة . وهكذا نشأ في تاريخ الأدب العربي فنٌ عُرف باسم طبقات الشعراء ، ثم أصبحت كلمة طبقات عنواناً لكتب متعددة في تاريخ الأدب^١ وفي غير تاريخ الأدب^٢ . وأغريم مؤرخو الأدب خاصة بتقديم

١ طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجعفي ؛ الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ؛ طبقات الشعراء لابن المعتز .

٢ كتاب الطبقات الكبير لابن سعد (في تراجم الصحابة) .

بعض الشعراء على بعض ، وتضاربت آراؤهم في ذلك حتى أننا لا نجد لهم إجماعاً على أحد ، ولا على امرئ القيس ^١ . وكان اختلاف النقاد في غير امرئ القيس أكثر . قال ابن سلام (ص ٧٤) : « سمعت يونس بن حبيب يقول : ما شهدتُ مشهداً قطُّ ذُكر فيه جريرٌ والفوزدقُ وأجمعُ أهلُ المجلسِ على أحدهما » .

وكان النقاد يتخذون لتفضيل شاعر على آخر مقاييسَ مختلفة : منهم من قدم الشاعر لتقدمه في الزمن . ومنهم من يُقدِّم الشاعر بلجوة معناه ، أو لحسن لفظه . ومنهم من قدَّم الشاعر لهوى أو عصبية ^٢ . سئل بشار بن برد عن : لاخطل والفوزدق وجرير فقال : « لم يكن الاخطل مثلهما ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه » ^٣ . ومن النقاد من يختار الشعر (ويقدم صاحبه) على خفة الروي ، أو على غرابة المعنى ، أو على نبل قائله ، أو على ندرته ، لأن صاحبه لم يقل غيره ، وعلى سوي ذلك ^٤ .

والترجيح لا يكون في تقديم شاعر على شاعر فقط ، بل يكون في ادراك خصائص الشعر نفسه ، والنثر أيضاً ، ومعرفة مرتبته في الاجادة . والعرب يسمون هذا الفن « النقد » ، ويسمونه أيضاً الترجيح لأن من شأنه أن يرجح بين حقيقة ومجاز ، أو بين حقيقتين ، أو بين مجازين ، ويكون (المرجح) ناظراً في ذلك كله إلى الصناعة الخطائية ^٥ . وبعض المعاصرين لنا يسمون هذا الفن « نظرية الجمال » أو « الفن الجمالي » أو « النقد الجمالي » ^٦ ؛ ويحسن أن يسمي النقد البديعي أو البديعيات أيضاً . ومهما جعلنا اسمه فانه يقوم على الادراك

١ طبقات الشعراء ١٦ وما بعد ؛ العمدة ١ : ٧٦ ؛ جمهرة أشعار العرب ٢٠ وما بعد . قال ابن سلام : « ما ينتهي إلى واحد يجتمع عليه (في الشعر) ، كما لا يجتمع على أشجع الناس وأغضب الناس وأجمل الناس » .

٢ كان الرواة يتعصبون لشعراء من أقطارهم (العمدة ١ : ٨٠) : « إن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجر ؛ وإن أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى ؛ وإن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً والناطقة » (طبقات الشعراء ١٦) .

٣ طبقات الشعراء ٨٦ .

٤ الشعر والشعراء ٥ وما بعدها . راجع العمدة ١ : ٩٣ وما بعدها .

٥ المثل السائر ٢٦* .

٦ والغريبيون يسمون ذلك « استبتيك ، أستكس » ويشترقون ذلك من كلمة يونانية هي « آبيشيس » ومعناها « الحس والادراك » .

المعنوي لقيمة النصوص الأدبية عند نقدها للمفاضلة بينها وترجيح بعضها على بعض . ولقد عبّر ابن سلام الجهمي عن هذا الإدراك المعنوي للشعر خاصة بمثل مادي حينما قال (ص ٣) : « وللشعر صناعة وثقافة يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْعِلْمِ كَسَائِرِ أَصْنَافِ الْعِلْمِ وَالصَّنَاعَاتِ وَمِنْ ذَلِكَ الْجَهِيذَةُ ١ بِالْدينَارِ وَالدرهم لَا تُعْرَفُ جودَتِهَا بِلَوْنٍ وَلَا مَسِّ وَلَا طِرَازٍ وَلَا حَسِّ وَلَا صَفَةِ . وَيَعْرِفُهَا النَّاقِدُ عِنْدَ الْمَعَايِنَةِ : يَعْرِفُ بِهَتْجِهَا وَزَانِفِهَا وَسُتُوقِهَا وَمُفَرَّغِهَا ٢ وَكَذَلِكَ الْبَصْرُ بِالرَّقِيقِ : تُوصَفُ الْجَارِيَةُ فَيَقَالُ : « ناصعة اللون جيّدة الشّطْبُ نقيّة الثغر حسنة العين والأنف جيّدة النهود طريفة اللسان واردة ٣ الشعر ، فتكون بهذه الصفة بمائة دينار وبمائتي دينار ، وتكون (جارية) أخرى بألف دينار وأكثر لَا يَتَجِدُ وَاصفها مزيداً على هذه الصفة » .

أصول البلاغة

ان الاصل الذي تدور عليه البلاغة هو حسن استعمال المجاز تشبيهاً واستعارةً والبراعة في الاتيان بالصناعة اللفظية من جناس وسجع وطباق وتورية وسواها مع الإيجاز والوضوح ، لتأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة تؤثر في النفس وتعطي كل شعور في القائل أو وصف لبيئته حقته من التعبير القوي المتين في نفس السامع .

واستحسن العرب الكلمة الصحيحة التي تؤدّي المعنى المقصود والفصيحة المأنوسة المألوفة الدائرة على اللسان في الكلام الجيد ، كما استحسنوا التركيب المتين الذي يجري على أسلوب العرب في نسي الجملة وفي التقديم والتأخير .

وكنلك استحسنوا أن يكون التشبيه بعيداً والاستعارة قريبة ، ذلك لأن أركان التشبيه (المشبه والمشبّه به وأداة التشبيه ووجه الشبه) تكون في العادة مذكورة كلها أو أكثرها في الجملة . فمهما كان التشبيه بعيداً فانه يظل ملموحاً . ولكن بما

١ الجهيذ (بكر الجهم) : النقاد الخبير .

٢ البهرج : الباطل الردي . ؛ المفرغ : الدينار يشقّب ويسحب من داخله شيء من الذهب ثم يملا مكانه بمعدن آخر أرخص قيمة ؛ الزائف : ما كان فيه غش ، مخلوط بمعدن أقل قيمة ؛ ستوق : بهرج ملبس بالفضة (درهم يسك من النحاس أو الرصاص ثم يمويه بالفضة) .

٣ الشطب : الطول ، القوام ؛ واردة الشعر : شعرها طويل مستمرل .

أن الاستعارة تقوم على حذف المشبه أو المشبه به مع حذف أداة التشبيه ووجه الشبه ، فإنها إذا بَعُدَت غَمِضَت واستغفلت ؛ وهذا مخالف لأصول البلاغة . فإذا قلنا فلان صخرة صماء أدركنا حالاً أن صخرة قد استعملت هنا مجازاً ، لأننا نعلم أن الانسان لا يكون صخرة حقيقة ، بل كالصخرة ، وحينئذ يصبح معنى الجملة أن فلاناً جلدٌ صبور في المصائب ، أو أنه قاس القلب . وأما الاستعارة فتكون في الأفعال . فإذا نحن قلنا : « طلع البدر » أو « أضاء البدر » أو « خُصِفَ البدر » ، فإن البدر هنا هو الجِرْمُ السماوي المعروف ، لأن الأفعال : طلع ، أضاء ، خُصِفَ ، من طبيعة البدر . ولكن إذا قرأنا قول سعيد بن حميد (ت ٢٥٠ هـ) : « وَعَدَدَ البدرُ بالزيارة ليلاً » ، فلا يمكن أن نفهم من « البدر » هنا أنه الجرم السماوي ، لأن البدر الذي هو الجرم السماوي ليس من طبيعته أن يَعِدَ أو يُخْلِيفَ وَعَدّاً ، فنرد الاستعارة هنا إلى تشبيه ونقول ان الشاعر عني : « وعدني حبيب يشبه البدر بالزيارة ليلاً » .

والعرب لم يستحسنوا التجنيس بين أكثر من لفظتين في الجملة الواحدة . فمما يستجاد من ذلك قول أبي تمام :

جلا ظلمات الظلم عن وجه أمةٍ أضاء لها من كوكب العدل آفله .

فقد جانس بين ظلمات وبين الظلم ، ثم طابق بين الظلم وبين العدل . ولكن يكره مثل قول أبي تمام أيضاً :

فاسلم سلمت من الآفات ما سلمت سِلام سلمى ومهما أورك السلمُ .

سلمت من السلامة والعافية ، والسِلام جمع سلمة : الحجر ؛ وسلمى اسم جبل ، والسلم نوع من الشجر) .

الفنون والاعراض

إن الأدب ، سواء أكان شعراً أو نثراً ، يعالج موضوعات كثاراً . وهذه الموضوعات تُصَنَّفُ ويسمى المتشابه منها صنوفاً^١ أو أبواباً^٢ أو فنوناً .

١ العمدة ٢: ١٥٧ .

٢ راجع التقسيم الذي اتبعه أبو تمام في ديوان المهاسنة وغير أبي تمام .

والأصل في الأدب كله أن يكون فناً واحداً هو الوصف ، لأن التعبير في حقيقته وصف للأحوال الحسية والأحوال النفسية . ولذلك قال ابن رشيق في العمدة (٢٧٨: ٢) : « الشعر الا أقله راجع إلى الوصف » . بيد أنه لم يكن ثمة بد من تجزئة هذه التسمية لانتساع مدلول الوصف مطلقاً وشموله كل شيء تقريباً ، فنظر النقاد إلى الموضوعات التي اتسعت اتساعاً كبيراً فسَمَّوْا وصف الناس الاحياء مدحاً وهجاءً ، وسَمَّوْا وصف الأموات رثاءً ، وسَمَّوْا وصف النساء خاصة غزلاً . ثم انهم قسموا الكلام في المرأة قسمين ، فما كان منه في وصف أعضائها الظاهرة من حسن وجهها وجمال قَدِّها ولون شعرها واتساع عينيها أبقَوْا له اسم الغزل ، وما كان يتناول الشكوى من فراقها والتشوق إلى لقائها واطهار الحب لما سَمَّوه « نسيباً » ، وان كان نفر من النقاد ومؤرخي الأدب يجعل الغزل والتشبيب والنسب بمعنى واحد ١ . وكذلك سَمَّوْا وصف الخمر خمريات ، ووصف الصيد طَرْدِيَّات ، الخ ... وبقي الوصف المطلق متعلقاً بوصف الطبيعة ومظاهرها كوصف الخيل والليل والبرق والبحر والجنان والقصور وما إلى ذلك ٢ .

١ العمدة ٢: ١١١ .

٣ للافرنج تقسيم آخر للفنون الأدبية ، قسموا الأدب قسمين : شعراً ونثراً ، كما فعل العرب . ثم انهم قسموا الشعر خاصة أربعة أنواع :

(أ) الشعر الغنائي ، ويقابل عندنا الشعر الوجداني وما جرى مجراه من الغزل والرثاء والهجاء والمدح والوصف والحكمة والزهد .

(ب) الشعر الملحمي ، ويقابله عندنا الحماسة والفخر . والملحمة عندهم قصة طويلة تصف حرباً وتتلوي على حب ، ويشترط أن يكون فيها غوارق وتدخيل للآلهة . وتكون الملحمة في العادة شعراً . وعندنا نحن ملحعات ، ولكن لا صلة لها بملاحم الافرنج . جمع أبو زيد القرشي في « جمهرة أشعار العرب » سبع قصائد سبها الملحعات ، هي للفرزدق وجرير والاختلج وراعي الايل وسواهم . ويبدو أن هذه التسمية عريقة لا تدل على نوع مخصوص من القصائد . أما ابن خلدون (المقدمة ٣٣٠ وما بعدها) فيطلق لفظ الملاحم على القصائد التي تتعلق بالاحداث التاريخية وبالاخبار عن النبي (النبوة بالحوادث) .

(ج) الشعر المسرحي (التمثلي) ، ويتألف من القصص المنظومة شعراً قائماً على الحوار لاجراء تلك القصص على المسرح . ولم يكن عند العرب شعر بهذا الوصف قبل أحمد شوقي (ت ١٣٥١ م = ١٩٣٢ م) .

(د) الشعر التعليمي وهو الشعر الذي تنظم فيه فنون العلم والمعارف كالتنقيح والتاريخ لتسهيل حفظها . هذا الفن قديم عرفه اليونان وعرفه العرب منذ العصر العباسي . وأكثر ما يكون الشعر التعليمي عند العرب من بحر الرجز .

ولقد عد ابن رشيق من هذه الفنون الأبواب التالية (ص ١١٠ - ١٨١) ،
وعالجها منسوقة على الوجه التالي : النسيب - المديح - الافتخار - الرثاء -
الاقتضاء والاستنجاز - العتاب - الوعيد والالذار - الهجاء - الاعتذار - ما
أشكل من المدح والهجاء ، ثم ذكر باب الوصف (ص ٢٣٨ - ٢٨٥) . وهناك
فنون لم يعد لها ابن رشيق مع أنها كانت معروفة في أيامه وقبل أيامه منها
الخمريات - الادب (الكلم الجوامع أو الحكمة) - الطردبات - الزهد -
الاخوانيات الخ ...

النثر خاصة

ومعظم الفنون التي ترد في الشعر ترد في النثر أيضاً . على أن صدر النثر
أرحب لاستيعاب المعاني ومناقشتها وتفريعها . ثم ان في النثر من الفنون ما لا يمكن
وروده في الشعر كالمقامات والخطب والترسل والتأليف العلمي الخالص .

الخصائص والميزات

الخصائص هي الأحوال التي ترافق الفنون الأدبية وتجعل كل أدب يختلف من
سائر الأدباء في انتاجه الأدبي ، كما تجعل كل نص أدبي يختلف من كل نص
آخر ، مثل فصاحة الألفاظ أو غرابتها ، ومتانة التركيب أو ركاكته ، ثم اختراع
المعاني والمحسنات المعنوية واللفظية وأثر الحضارة والبداءة وما شابه ذلك ، مما
سيأتي تفصيله في فصل تال .

عمود الشعر

قال المرزوقي (ت ٤٢١ هـ = ١٠٣٠ م) في مقدمة شرح ديوان الحماسة
(١ : ٨ - ١١) :

« الواجب أن يتبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب لتمييز
تليد الصنعة من الطريف ^١ ، وقديم نظام القريض من الحديث ، ولتُعرف
مواطن أقدام المختارين فيما اختاروه ومراسم أقدام المزيّفين على ما زيّفوه ^٢ ،

١ التليد : القديم . الطريف : الجديد .

٢ اختاروه : قصلوه على غيره . زيّفوه : أظهروا ردايته .

ويُعلم أيضاً فرق ما بين المصنوع والمطبوع ، وفضيلة الأثني السمع على الأثني الصعب^١ . فنقول ، وبالله التوفيق :

« أنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته^١ وجزالة اللفظ واستقامته والاصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سواثر الامثال وشوارد الايات^٢ - والمقاربة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتماها على تخيير من لذيد الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكله اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما . فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر ، ولكل باب منها معيار .

« معيار المعنى أن يُعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب ، فإذا انعطف عليه جنبنا القبول والاصطفاء مستأنساً بقرائته خرج وافياً ، والا انتقض بمقدار شوبه ووحشته^٣ . وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال . فما سلم مما هجته عند العرض عليها فهو المختار المستقيم . وهذا في مفرداته وجملته مراعى ، لأن اللفظة تُستكرم بانفرادها ، فإذا ضامها ما لا يوافقها عادت الجملة هجياً^٤ . وعيار الاصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز . فما وجداه صادقاً في العلوق ممازجاً في اللصوق يتعسر الخروج عنه والتبرؤ منه ، فذاك سياء الاصابة فيه . ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال في زهير : كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال . فتأمل هذا الكلام فإنه تفسير ما ذكرناه .

« وعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسن التقدير . فأصدقه ما لا ينتقض عند العكس ، وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما لبيان وجه التشبيه بلا كلفة ، إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به وأملكها له ، لأنه حينئذ يدل على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس - وقد قيل أقسام الشعر ثلاثة مثل سائر ، وتشبيه نادر ، واستعارة قريبة .

« وعيار التحام أجزاء النظم والتماها على تخيير من لذيد الوزن الطبع واللسان . فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده ، ولم يتحبس اللسان في فصوله ووصوله^٥ ،

١ المعنى الشريف : معاني الاغراض الفخمة كالكرم والحماة ووصف القصور والحرر .

٢ الايات البارعة المعنى السهلة التركيب .

٣ شوب المعنى : مزجه بالمعنى الرديء . وحشة المعنى : غرابته وجفائه (بعده عن ألوان الحضارة) .

٤ الهجين : المخلوط بما هو أدنى قيمة منه ؛ البعيد عن الصفاء والعروبة الاصلية .

٥ الفصل : الوقوف عند انتهاء المعنى . الوصل : صلة المعنى بالمعنى .

بل استمرراً فيه واستسهلاه ، بلا ملال ولا كلال ، فذاك يوشك أن يكون القصيدة منه كالميت ، والبيت كالكلمة تسالماً لأجزائه وتقارناً وإنما قلنا على تحيّر من لذيذ الوزن لأن لذيقه يطرب الطبع لإيقاعه وبمازجه بصفاته ، كما يطرب الفهم لصواب تركيبه واعتدال نظومه .

« وعيار الاستعارة الذهن واللفظة . وملاك الأمر تقريب التشبيه في الاصل حتى يتناسب المشبّه والمشبّه به وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائها للقافية طول الدربة ودوام المدايسة . فإذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض ، لا جفاء في خلالها ولا نبوء ، ولا زيادة فيها ولا قصور ، وكان اللفظ مقسوماً على رتب المعاني : قد جعل الاخص للأخص^١ والأخص للأخص^٢ ، فهو البريء من العيب . وأما القافية فيجب أن تكون كالموعود به المنتظر يتشوقها^٣ المعنى بحمّته واللفظ بقسطه ، وإلا كانت قلقة في مقرّها مجتلبة لمستغن عنها^٤ .

« فهذه الخصال هي عمود الشعر عند العرب . فمن لزمها بحمّتها وبني شعره عليها فهو عندهم المُفلق المعظّم والمحسن المقدم ، ومن لم يجمعها كلها ، فبقدر سهُمتها منها^٤ يكون نصيبه من التقدم والاحسان . وهذا اجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن . »

في ما يلي عدد من الكتب المثلثة لوجوه الأدب والنقد على سبيل الاشارة لاعلى الاحاطة ولا على سبيل الحصر والاستقصاء :

— أسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (نشره هلموت ريتشر) ، استانبول ١٩٥٤ م .

— أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، القاهرة ١٩٢٢ — ١٩٢٣ م .

— إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيّب الباقلاني (تحقيق أحمد صقر) ، القاهرة ١٩٥٤ م .

١ الاخص للأخص : اللفظ (الفخم) الموافق للمعنى (الفخم) . الأخص للأخص : اللفظ الين للمعنى الين .

٢ يتشوقها : يراها من بعد (يستطيع القارئ أن يعرفها من سياق البيت قبل أن يصل إليها) .

٣ مجتلبة لمستغن عنها : يؤتى بها لتمام الوزن ومناسبة حرف الروي ، من غير أن يكون المعنى محتاجاً إليها .

٤ السهمة (بالضم) : القراية والنصيب ، أي بقدر ما في شعره من هذه الخصال تكون جودة شعره .

- دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (نشره محمد رشيد رضا) ، القاهرة ١٣٣١ هـ . - (نشره محمد تاويت) ، تطوان (بعد ١٩٥٠ م) .
- التضييحات لأبي اسحق ابراهيم بن محمد بن أبي عون البغدادي (غني بتصحيحه محمد عبد المعيد خان) ، لندن ١٩٥٠ م .
- العمدة في صناعة الشعر ونقده لأبي علي الحسن بن رشيق ، القاهرة ١٩٢٥ م . القاهرة ١٩٥٥ م .
- قراصة الذهب لأبي علي الحسن بن رشيق ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- سر الفصاحة لأبي محمد عبدالله بن محمد الحفاجي (تحقيق علي قودة) ، القاهرة ١٩٣٢ م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن محمد ابن الاثير (نشره محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة ١٩٣٩ م .
- نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر ، قسطنطينية ١٣٠٢ هـ - القاهرة ١٩٣٤ م . - ليدن ١٩٥٦ م .
- كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري ، الاستانة ١٣٢٠ هـ . - (نشره علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل ابراهيم) ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- ديوان المعاني لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (تحقيق وشرح محمد ابي الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي) القاهرة ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م .
- معاني الشعر لأبي عثمان سعيد بن هرون الاشناندي ، دمشق ١٩٢٢ م .
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء لأبي عبدالله محمد بن عمران المرزباني . القاهرة ١٣٤٣ هـ .
- فنّ الأدب ، لتوفيق الحكيم ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- الاصول الفنيّة للأدب ، تأليف عبد الحميد حسن ، مصر ١٩٤٥ م .
- تاريخ علم الأدب عند الافرنج والعرب ، تأليف محمد روجي الحالدي . لطبعة الثانية ، القاهرة ١٩١٢ م .

- الشعر وقصبيته في الأدب العربي ، تأليف ابراهيم العريضة ، البحرين ، ١٩٥٥ م .
- فنّ الشعر ، تأليف احسان رشيد عباس ، بيروت ١٩٥٥ م .
- الشعر والفنون الجميلة ، تأليف ابراهيم العريضة ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- كيف نتفهم الشعر وكيف نتنوّقه ، لرضوان الشّهال ، بيروت ١٩٦٢ م .
- الفنّ ومذاهبه في الشعر العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٤٣ و ١٩٤٥ - بيروت ١٩٥٦ م .
- الفنّ ومذاهبه في النثر العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٤٦ - بيروت ١٩٥٦ م .
- الأدب وفنونه : دراسة ونقد ، تأليف عزّ الدين اسماعيل ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- نظرية الأنواع الأدبية ، تأليف ش. فنان (ترجمة حسن عدن) ، الجزء الأول ، الاسكندرية ١٩٥٤ م .
- فنون الأدب ، تأليف هنري باكلي تشارلتون ، (ترجمة زكي نجيب محمود) ، القاهرة ١٩٤٥ م .
- فنّ الشعر : عرّوض الشعر العربي وقوافيه ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- الشعر والتجديد ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة (بعد ١٩٥٠ م) .
- الشعر العربي بين التطور والجمود ، تأليف محمد عبد العزيز الكفراوي ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- التطور والتجديد في الشعر العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- حياة الشعر وأطواره ، تأليف محمد الشاذلي خزندار ، تونس ١٩٢٠ م .
- شعر الطبيعة في الأدب العربي ، تأليف سيد نوفل ، مصر ١٩٤٥ م .
- الباب المرصود ، تأليف عمر فاخوري ، بيروت ١٩٣٨ م .
- دراسة الشعراء ، تأليف محمد حسن نائل المرصفي ، القاهرة ١٩٤٤ م .
- الطبع والصنعة في الأدب العربي ، تأليف محمد المهيارى ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- الاسس النفسية للإبداع الفنّي في الشعر خاصّة ، تأليف مصطفى سويف ، مصر ١٩٥١ م .
- أوهام شعراء العرب في المعاني ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة ١٩٥٠ م .

- الخيال في الشعر العربي ، تأليف حسين محمد الحضرمي ، دمشق ١٩٢٢ م .
- الخيال الشعري عند العرب لأبي القاسم الشاذلي ، تونس ١٩٣٠ و ١٩٦١ م .
- الرمزية في الأدب العربي ، تأليف درويش الجندي ، مصر ١٩٥٨ م .
- الرمزية والأدب العربي الحديث ، تأليف أنطوان غطّاس كرم ، بيروت ١٩٤٩ م .
- تحت راية القرآن : المعركة بين القديم والجديد ، تأليف مصطفى صادق الرافعي ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- رسالة الأديب ، تأليف عبد الرحمن أبي قوس ، حلب ١٩٤٤ م .
- رسالة الشاعر ، تأليف إبراهيم الأبياري ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- الأدب الهادف ، تأليف محمود تيمور ، القاهرة ١٩٥٩ م .
- مقدمة لدراسة بلاغة العرب ، تأليف أحمد ضيف ، القاهرة ١٩٢١ م .
- مقدمة لدراسة النقد في الأدب العربي ، تأليف أنيس المقدسي ، طهران ١٩٥٨ م .
- قضية الأدب بين اللفظ والمعنى أو بين الاشكال والدلالات قديماً وحديثاً ، تأليف أحمد محمد عنبر ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- أصول النقد الأدبي ، تأليف أحمد الشايب ، القاهرة ١٩٤٢ م . — ١٩٤٦ للتحقيق
- النقد الأدبي : أصوله ومناهجه ، تأليف سيد قطب ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- النقد في الأدب العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- الأسس المتكورة لدراسة الأدب الجاهلي ، تأليف عبدالعزيز مزروع ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- أسس النقد الأدبي عند العرب ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- النقد المنهجي عند العرب ، تأليف محمد مندور ، مصر ١٩٤٨ م .
- دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث للهجرة ، تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع ، تأليف طه أحمد إبراهيم ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- تاريخ القصة والنقد في الأدب العربي ، تأليف السباعي بيومي ، القاهرة ١٩٥٦ م .

- الأسلوب : دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، تأليف أحمد الشايب ، مصر ١٩٤٥ م .
- النقد الجمالي وأثره في النقد العربي ، تأليف روز غريب ، بيروت ١٩٥٢ م .
- الاسس الجمالية في النقد العربي : عرض وتفسير ومقارنة ، تأليف عز الدين اسماعيل ، القاهرة ١٩٥٥ .
- النقد واللغة في رسالة الغفران ، تأليف أمجد طرابلسي ، دمشق ١٩٥١ م .
- البيان العربي : دراسة تاريخية فنيّة في أصول البلاغة العربية ، تأليف بدوي أحمد طيانة ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- قواعد النقد الأدبي ، تأليف لاسل أبركرمبي (نقله إلى العربية محمد عوض محمد) ، مصر ١٩٤٤ م .
- منهج البحث في الأدب واللغة ، تأليف غوستاف لانسان ومايه (ترجمة محمد مندور) ، بيروت ١٩٤٦ م .
- النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، تأليف ستانلي أدغار هايمن (ترجمة احسان عباس ومحمد يوسف نجم) ، بيروت ١٩٥٨ م .
- في أصول الأدب ، تأليف أحمد حسن الزيات ، الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٤٦ م .
- مناهج الدراسة الأدبية ، تأليف الدكتور شكري فيصل ، القاهرة ١٩٥٣ م .
- طبيعة الشعر العربي للدكتور عبد الله الطيّب (مجموعة ١٩٦٢ - ١٩٦٣) ، ص ٢٥ - ٦٥ .
- مذاهب الأدب للاستاذ محمود نيمور (م م ل ع) ١٤ : ١٤٧ - ١٥٩ .
- المذاهب المنحرفة للاستاذ أحمد حسن الزيات (م م ل ع) ١٧ : ٧ - ١٠ .
- الشعر العربي والمذاهب الغربية المنحرفة لعباس محمود العقّاد (مجموعة ١٩٥٩ - ١٩٦٠) ، ص ٢٥ - ٤٧ .
- تاريخ نشوء الرجز وتطوّره : للاستاذ بهجة الاثري (م م ع ع ٣) . الجزء الثاني - (١٩٢٨) .

١ مجموعة البحوث والمحاضرات التي تلتقى في مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٢ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٣ مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق .

- ارتجال الشعر واجازته لأسعد خليل داغر (م.ع.ع ، المجلد ١٣ ، ١٩٣٣ - ١٩٣٥) .
- من الأدب القديم الصميم لعبد القادر المغربي (م.ع.ع ، المجلد ٢٨ ، ١٩٥٣) .
- كتب الأدب القديمة والحديثة لسليم الجندي (م.ع.ع ، المجلد ١١ ، ١٩٣١) .
- تاريخ الأدب ونقده لشفيق جبري (م.ع.ع ، المجلد ١٠ ، ١٩٣٠) .
- الادب ، ثقافة الذوق وتمازج الثقافات لشفيق جبري (في المكان نفسه) .
- السرقات الأدبية ، تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- مشكلة السرقات في النقد الأدبي ، تأليف محمد مصطفى هدّارة ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

الأعصر الأدبية عند العرب

تاريخ الأدب العربي قديم جداً ، ولكن أقدم ما وصل إلينا من نصوص الأدب العربي لا يزيد عمره على ألفٍ وستائة سنة . هذه المدة مقسومة ، في تاريخ الأدب ، ثلاث حقب هي :

أ - الأدب القديم من أقدم العصور الجاهلية إلى آخر العصر الأموي (نحو ٣٠٠ سنة) .

ب - الأدب المحدث من سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ، سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) ، إلى مطلع القرن التاسع عشر للميلاد .

ج - الأدب الحديث من مطلع القرن التاسع عشر إلى اليوم .
وبما أن هذه الحقب طويلة جداً ، فقد قسمها مؤرخو الأدب العربي أعصراً قصيرة توافق الأعصر السياسية في تاريخ الإسلام ، وهي :

(١) العصر الجاهلي ، قبل الإسلام .

(٢) عصر المخضرمين ، أو صدر الإسلام الأول : من ظهور الإسلام إلى آخر دولة الخلفاء الراشدين وقيام الدولة الأموية (٤٠ هـ ، ٦٦٠ م) :

(٣) العصر الأموي .

(٤) العصر العباسي الحقب الأولى : حقب بغداد

الحقب الثانية : حقب الدويلات

الحقب الثالثة : الحقب السلجوقية

(٥) العصر الاندلسي (المتأخر)

(٦) العصر المغولي

(٧) العصر العثماني

(٨) العصر الحديث : أدب النهضة العربية (١٨٠٠ - ١٨٧٥ م) ، الأدب المعاصر .

بِلَادُ الْعَرَبِ

أَحْوَالُهَا الطَّبِيعِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ

بلاد العرب شبه جزيرة تبلغ ثلاثة ملايين كيلومتر مربع . ومن الباسحين مَنْ يجعلها جزيرة لأن نَهْرَيِ الفُرَاتِ وَالْعَاصِي يَحْتَمِدَانِ لَهَا عِنْدَ اقْتِرَابِهَا فِي أَعْلَى الشَّامِ حَدًّا شَمَالِيًّا مِنَ الْمَاءِ . وَهَذَا يُدْخِلُ الشَّامَ كُلَّهَا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ .

وسطح بلاد العرب شديد التفاوت ، فالقسم الأعظم منه بادية ، أي أرض تصلح للزراعة ولكن لا ماء فيها . ويتخلل البوادي واحات ومرتفعات تُنبِت الزرع والنخيل . ثم هناك صحارى (أرض رملية لا تصلح للزراعة ولو وجد الماء) تنسج في الشمال حيث تدعى « النُفُود » ، وفيها عديد من الواحات أشهرها « تِيْماء » التي ذكرها امرؤ القيس . وكذلك تنسج هذه الصحارى اتساعاً أكبر في الجنوب حيث تدعى « الدّهْناء » (الفلاة الواسعة) أو الربع الخسالي (بفتح الراء بمعنى المكان ، أو بضم الراء بمعنى الجزء من أربعة دلالة على اتساعها) .

وتَسْهَدُ فِي شَمَالِي شِبْهِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ هَضْبَةٌ مَسْمُوعَةٌ تَدْعَى نَجْدًا (المكان المرتفع) ، سطحها ذو انحدار تدريجي من الغرب الى الشرق . وتتحدّ نجداً من الغرب جبالٌ اسمها الحِجَازُ لِأَنَّهَا تَحْتَمِزُ (تَقْصُلُ) بَيْنَ تِهَامَةَ (الأَرْضِ الْمُنْحَفِضَةِ) عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ وَبَيْنَ نَجْدِ . أما من الشرق فتحده مرتفعات تفصل بينه وبين البحرين (شاطئ شبه جزيرة العرب على خليج البصرة) . وتتصل هضبة نجد في الشمال بالعراق والشام ، أما في الجنوب فتتصل باليَمَامَةِ . وهضبة نجد هي المكان الذي نشأ فيه فحول الشعراء قبل الإسلام والذي انفصلت منه الفُوحُ العَرَبِيَّةُ بَعْدَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ لِتُنَشِرَ الدَّعْوَةَ فِي الْعَالَمِ وَلِتُنشِئَ الدَّوْلَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَلِتَخْلُقَ الْحَضَارَةَ وَالثَّقَافَةَ اللَّتِي تَمْتَعُ بِهَا بِلَادُ الْعَرَبِ الْيَوْمَ وَعَدَدٌ مِنَ الْبِلَادِ غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ أَيْضًا .

الحياة الاجتماعية (القبيلة والأسرة)

القبيلة أساس الحياة الاجتماعية . و القبيلة أسرة كبيرة يربطُ بعض أفرادها ببعض سبب من القرابة أو الزواج . وربما انتسب شخص إلى قبيلة ما بالولاء أو الحلف فأصبح كأنه من تلك القبيلة نسباً ودماً . وكذلك ربما خلعت القبيلة أحد أفرادها إذا خرج على بعض مبادئها أو خالف مثلها العليا . وكان في القبيلة عبيد أيضاً . والعبد يكون في الأصل أسيراً أو مشترىً بالمال أو ابن أمة (جارية ملكت بالسبي أو الشراء) .

أما مقام المرأة في الجاهلية فكان متصللاً بالمحافظة على النسب الصريح الذي كان الجاهلي يعبّر عنه بلفظ الأعراض . ولم يكن مقام المرأة الجاهلية ، فيما عدا ذلك ، مقاماً مرموقاً . إن الفترات المتوالية والحروب الطوال كانت تقصر أعمار الذكور وتقلل عددهم . من أجل ذلك كان عدد النساء في الجاهلية يزيد دائماً على عدد الرجال أضعافاً مضاعفة . فإذا أضفنا إلى ذلك مدرك العرّض عند البدوي الجاهلي خاصة وقسوة الحياة الاقتصادية ، وضحت لنا المشكلة التي تعرضت لها الحياة الاجتماعية يومذاك . والحلّ المحتوم الذي قبلته الحياة الجاهلية : أن يجعل الرجل الواحد في عيسته عدداً كبيراً من النساء حتى تظلّ النسب معروفة في عمودها المخصوص من الرجال . ولو قبل الجاهلي أن يترك النساء الزائدات على عدد الرجال يتصفحن وجوه الرجال لاختلطت النسب وفقد البدوي الجاهلي الفخر الأعظم في حياته الاجتماعية .

من أجل ذلك ساد تعدد الزوجات سيادة مطلقة ، وتعددت أيضاً أشكال الزواج : كان في الجاهلية زواج المهْر (وهو الشكل الذي قبله الإسلام فيما بعد) وزواج السبي ، وزواج الاسترقاق (بالشراء) وزواج المتعة (الزواج الموقت) وزواج المقت (كان الرجل إذا مات وورث أولاده نساءه ، على ألا يتزوج أحدهم أمه التي ولدته) . وكان هنالك زواج الاستبضاع الذي لا يختلف من الزنا في شيء (وذلك أن يعجب رجل بفارس أو بطل أو شريف فيسمح بإحدى نساته أن تستبضع منه . ولا ريب في أن ذلك كان أمراً شاذاً جداً) . إذا نحن اعتبرنا جميع هذه الأشكال رأينا أنها ترمي إلى أن يبقى النسل في كل قبيلة صريحاً معروفاً . حتى الاتصال بالبغياب في الجاهلية كان كثيراً ما ينحو هذا لنحو ، فان معاوية بن أبي سفيان قد استشهد قوماً على أن والده أباسفيان كان

قد اتصل باحدى أصحاب الرايات (بامرأة بغي) في الجاهلية ، وكان اسمها سُمَيَّة ، وأنها حملت منه بزياً المعروف بزياً بن أبيه . ثم ان معاوية استلحق زباً بنسبه على أنه أخوه شرعاً .

وإذا نحن تأملنا الغزل في الجاهلية وجدناه أيضاً يسلك هذا المسلك : المحافظة على النسل صريحاً معروفاً : لم تكن البيئة الجاهلية تجيز التغزل بالعداري ، حتى أنهم حرّموا على الفتى أن يتزوج فتاة تغزل بها فشهراً . وأكثر الغزل الجاهلي في المتزوجات ، فقول امرئ القيس : « فمثلك حبل قد طرقت ومرضعا » ، وقصة المنخل الشكري مع المتجردة امرأة النعمان ، وقول الأعشى : « وقد أخالس رب البيت غفلته ... » كلها مصداق لذلك . ولا ريب في أن الجاهلي كان يتغزل بالعداري ، ولكنه كان أجراً على المتزوجات .

الحياة الروحية

البدوي مُوحّد ، ولكنه قليل الاحتفال بالعبادات وبالدين كله إذا كان آمناً على نفسه (يخاف الله في ساعات الضيق والفرح ، فإذا انكشفت غمته عاد إلى الجحود) . والأوثان كانت طارئة على بلاد العرب . ثم لما وقع الاضطهاد على اليهود والنصارى ، بلّأت جِوالٍ منهم إلى بعض أقسام شبه الجزيرة ثم زالوا منها مع ظهور الاسلام .

وكان في الجاهلية أفراد متحنفون كثر عددهم قبيل ظهور الاسلام ، ولكن لم يبلغوا إلى أن يكونوا جماعات . هؤلاء المتحنفون أو الحنفاء كانوا يبنون أعمالهم الخاصة والعامة على الاخلاق الكريمة وما يقضي به العقل العملي في الحياة . وكانوا لا يشركون قومهم في حياتهم الجاهلية . ان هؤلاء كانوا قد حرّموا على أنفسهم الخمر وهجروا الأوثان (على قنيتها في بلاد العرب) وتركوا الثأر والغزو . ويبدو أنهم اعتقدوا بالله وحدة وبجياة بعد الموت . وكان هؤلاء أيضاً قد سلكوا سبيلاً من سبيل الزهد ، ولكن لم يكن لهم عبادات معينة يقومون بها .

أما الصورة الصحيحة لهؤلاء الحنفاء فيجب أن نطلبها في القرآن الكريم . لقد جاءت كلمة حنيف في الأفراد وكلمة حنفاء في الجمع اثني عشرة مرة في

القرآن الكريم ١ كلها تدور على أن الحنيف هو الشخص على ملة إبراهيم (وكان إبراهيم قبل موسى بزمن طويل) . وتصف هذه الآيات الكريمة الرجل الحنيف على ملة ابراهيم بأنه ليس يهودياً ولا نصرانياً ولا مُشركاً بالله ، ولكنه على « فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا » ٢ : موحدٌ يعمل الصالحات . ويحسن الاستشهاد هنا بآيتين . جاء في سورة البقرة (٢ : ١٣٥ - ١٣٦) : « وقالوا : كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ، قل : بل ملة إبراهيم حنيفاً ، وما كان من المشركين . قولوا : آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط ، وما أوتيت موسى وعيسى وما أوتيت النبيون من ربهم ، لا نفرقُ بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون . » وهناك موضع آخر فيه شيء من التفصيل . جاء في سورة الحج (٢٢ : ٣٠ - ٣١) : « ذلك ، ومن يُعَظِّمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ (٢) فهو خيرٌ له عند ربه ، وأَحَلِّتْ لَكُمْ الْإِنْعَامَ إِلَّا مَا يُبْتَلَى عَلَيْكُمْ . فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْلَانِ ، وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ : مُحْتَفَاءَ اللَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ » .

وكان إلى جوانب الجوالي المسيحية واليهودية في بلاد العرب أفراد اعتنقوا اليهودية كالمسؤول ، فيما قيل ، أو النصرانية كقس بن ساعدة . أما فيما يتعلق بالنصرانية خاصة ، فهنا موضع للملاحظة : أولاها أننا لا نجد للنصرانية أثراً في أدب هؤلاء . ليس في أدب هؤلاء ذكرٌ لِرِكنٍ من أركان النصرانية ولا لإشارة خاصة بالنصرانية ، على ما نعرف اليوم من حال هذه الديانة ، ولا لقسَمٍ مسيحي على كثرة ما كان الجاهلي يقسم بالاولان .

وأما الملاحظة الثانية فهي قَرَع من الملاحظة الأولى : ما الشيعة النصرانية التي انتشرت بين هؤلاء العرب ؟ لا ريب في ان النصرانية تفرقت شيعاً كثيرة ، منذ القرن الأول للميلاد ٣ ، وقد كانت كل هذه الشيع تنفرع من الجدال : إله عيسى أم إنسان ؟ وإذا نحن استعرضنا النصوص التي يزعمُ شيخو وأنداده

١ ١٣٥:٢ ١٦٧:٣ ١٦٧:٤ ١٣٤:٤ ١٦٧:٦ ١٦٧:٦ ١٠٠:١٠ ١١٠:١٦ ١٢٠:١٦ ١٢٣:٤

٢ ٣١:٢٢ ٣٠:٣٠ ٩٨:٥

٣ سورة الروم ٣٠:٣٠

٤ راجع ديوان البعث للطران جرمانوس فرحات .

أنها لعرب نصارى ، لم نجد فيها شيئاً من ذلك . وكذلك النزاع الذي دار حول الطبيعة الواحدة في عيسى أو الطبعيتين ليس له أثر في آثار هؤلاء ، ولا غرّو فان هذا النزاع بيزنطى في طبيعته بعيد كل البعد عن العقلية العربية . وعلى كل ، فليس في ما بين أيدينا من النصوص الأدبية إشارة إلى ذلك ، من قرب أو من بعد . وتسرّب النصرانية إلى نفر من العرب لم يكن من الأهمية بحيث يصبح عنصراً من عناصر الحياة الجاهلية . قال بلاشير ^١ : « ان قبائل جِذام وتغلب وعاملة هي مسيحية ، ولكنها مسيحية سطحية . وان السرعة التي اعتنقت بها القبائل المذكورة الاسلام للدلالة على رقة ايمانهم بالمسيحية . والخلاصة فانها (أي المسيحية) لم تُخلق من أجلهم لأنها جهلت بعض جوانب النفسية العربية ، ورأى الكثيرون منهم (من العرب) أنها ديانة دخيلة تحمل طابع الغزاة فلقبت مقاومة المغلوبين » .

ثم ان جميع الشواهد التي قبل إنها لشعراء نصارى ليس فيها سوى كلام في الزهد وذكر الله والموت ، مما ليس خاصاً بدين معين . حتى عدي بن زيد الذي كان نصرانياً على القطع لم يتضمن شعره سوى هذه الأمور العامة التي تعم جميع الأديان . فالشيعة النصرانية التي لقيت شيئاً من الانتشار بين عدد من الأفراد العرب ، وفي بعض القبائل العربية ، كانت نصرانية بدائية قريباً جداً من التوحيد . وإذا جاز لي أن أتلبس عقلية مستشرق من المستشرقين ثم أقبل أن يكون القرآن الكريم قد ذكر النصارى ذكراً حسناً تألفاً لهم وجذباً لهم إلى الاسلام ، فاني أخرج بملاحظتين قيمتين جداً ، لا أعتقد أن المستشرقين ، في الأصل ، قد قصدوا الوصول اليهما . أما الملاحظة الأولى فهي ان القرآن قد عاتب النصارى الذين يؤمنون بالتثليث والذين ينسبون الألوهية إلى عيسى وأمه مريم . فالذين توجه القرآن الكريم بالكلام اليهم ، إذن ، لم يقولوا بالتثليث ولا بألوهية المسيح . وأما الملاحظة الثانية فهي أن هؤلاء النصارى الذين جاءوا ليعيشوا في شبه جزيرة العرب كانوا من الذين تحملوا اضطهاد الطبقات الحاكمة في بلاد الروم وفي البلاد التي كانت خاضعة للروم . فلما جاء الاسلام بالمساواة بين جميع أتباعه ، ثم رأى هؤلاء النصارى أن العقيدة التي كانوا يؤمنون بها أقرب إلى الاسلام وبعيدة جداً عن النصرانية التي كانت قد أصبحت

١ تاريخ الأدب العربي لبلاشير ١ : ٦٩ .

الديانة الرسمية في الدولة البيزنطية وفي الكنيسة الشريفة والغربية ، اعتنقوا الاسلام بسهولة وسرعة .

البرّ

أما الجامع الروحي الذي كان ، في جميع شبه جزيرة العرب ، يجمع بين أفراد الأسرة ويجمع أيضاً بين أفراد القبيلة فكان البرّ . وقد قام البرّ للجاهلي ، في البدو والحضر ، مقام الدين والرابطة الاجتماعية والاخلاق الشخصية ، بدلنا على ذلك قول النابغة في حديث الرجل والحية :

فلما وقاها الله ضربة فأسه ، وللبرّ عين لا تُغمّصُ ناظره ،

أو قول عمرو بن كلثوم : « نَجْدَتْ رُؤُوسَهُمْ مِنْ غَيْرِ بَيْرٍ ... »

حتى طرفه الذي كان يَسْلُكُ في حياته وشعره مسلماً شخصياً بعيداً عما توجهه البيئة الجاهلية ، فانه لم يستطع أن يتخلّص من جامع البرّ هذا . ان أعمام طرفه منعه إرثه من أبيه ، وان أخاه مبعداً كان يحقره ويهزأ به ، وان ابن عمه مالكاً كان يلومه ويحترّض عليه . ومع ذلك فلم يجد طرفه من الممكن أن يخالف ما أوجبه البرّ لأهله ، بل قال وهو يتألّم في نفسه (من أهله وابن عمه خاصة) :

وقرّبتُ بالقُرْبى ، وجدّك ، إنّي	متى بكُ أمرٌ للنكبة أشهد .
فلو كان مولايَ أمراً هو غيره	لَفَرَجَ كربى أو لأنظرنى غدي ؛
ولكنّ مولايَ امرؤ هو خانقي	على الشكر والتسأل أو أنا مُفتدي .
وظلم ذوي القُرْبى أشدّ مضاضة	على النفس من وقع الحمام المهندي !
فذرّني وخلّقي ، إنّي لك شاكرٌ

أما أجمع تعريف للبرّ فالآية الكريمة (البقرة - ٢ : ١٧٩) :

« ليس البرّ أنْ تُؤْتُوا وجوهكم قبيلَ المشرقِ والمغربِ ، ولكنّ البرّ من آمنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ والملائكةِ والكتبِ والنبِيِّينَ ، وآتى المالَ على حُبِّهِ ذَوِي القُرْبى واليتامى والمساكينَ وابنَ السبيلِ والسائلينَ وفي الرقابِ ، وأقامَ الصلاةَ وآتى الزكاةَ ، والمؤفونَ بعهديهم إذا عاهدوا والصابرينَ في

البأساءِ والضراءِ وحينَ البأسِ . أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون . »
وكما فرّصت الحياةُ البدوية على الجاهليّ مساوىءَ من الغزو والنار والحَمِيَّةِ
الجاهلية وواد الأولاد وشرب الخمر أحياناً ولعيب الميسر ، فانها غرست فيه
أيضاً محامد من الوفاء والكرم والتجدة والشجاعة والحفاظ على العريض وعلى
خير القبيلة ووحدها . حتى الميسر لم يكن شراً كلّه : كانت الإبلُ السبي
تُنحَرُ « ليَجْرِيَ عليها اللَّعِبُ » تقسم بين الذين لا يجيدون قوتاً حيناً يشند
البردُ في البادية (وكان الميسر عادة من ملاهي الشتاء) . ولكن الميسر ، وان
كان قد أنقذ أفراداً من الجوع والموت ، فانه قد أفقر نفراً من الأغنياء أو نحول
إلى اليهية سينة تقتل الوقت وتبتر الاحقاد .

الحياة الاقتصادية

نجدٌ بادية في الاكثر . من أجل ذلك كان سكان نجد أهل رحلة ينتقلون
بإبلهم وأنعامهم من مكان إلى آخر طلباً للماء والمرعى . وكان من أسباب
معيشة البدوي الغزو ، وذلك أن يهاجم جماعة من البدو جماعة أخرى للاستيلاء
على مواشيها غصباً . أما إذا استولى البدوي على شيء وأهله غائبون فذلك هو
السَّرِقَة .

أما الخضّر فكانوا يسكنون القرى (المدن) ويعيشون على شيء من الزراعة
في الاقل ، وعلى التجارة في الاكثر . وكانت متاجرهم من فارس والحبشة
واليمن إلى الشام والعراق ومصر . وأشهر مدنهم التجارية كانت أم القرى (مكة)
والطائف ويثرب ومدّين ، وهذه في الحجاز ، ثم دومة الجندل في نجد ،
وسواها .

ولم يكن الذين يعملون في الزراعة ، وفي الصناعة على الأخص ، يتمتعون
باحترام ما ، فالأخطل لما أراد أن يهجو الانصار من أهل المدينة قال لهم :
« وخذوا مساحيقكم ، بني النجار » ، دلالة على أنهم مزارعون . أما
جرير فكان يعبّر الفرزدق بأن أجداده بنو القيس ، سمّوا بذلك لأنهم كانوا
حدادين .

وكان الرّبا يدّرّ على سكان المدن أرباحاً طائلة : كان الرّبا فائدة فاحشة

جداً . وقد كان البدوي يستدين ثم لا يستطيع أن يتقّى بالربا وحده . وكم من دينٍ قليل أدى المدين عليه الربا عشرات السنين ثم أصبح بعد ذلك أكثر مما كان ! وأخيراً وضع الرسول (ألغى) ربا الجاهلية كله في خطبته في حجة الوداع ، سنة ١٠ هـ (٦٣٢ م) . لقد كان الاحفاد يومذاك لا يزالون يؤدّون الربا عن أجدادهم ، وكان الدين الأساسي لا يزال قيداً في الاعناق .

الحياة السياسية

كان للحياة السياسية في شبه جزيرة العرب قبل الاسلام ثلاثة مظاهر :

(أ) الحكومة القبلية وقد كانت رئاسة بالعصية ، وذلك أن تُقدّم القبيلة للحكم شخصاً منها كبير السن عادة ، ولكنه قد يكون صغير السن إذا اجتمعت فيه الحكمة والفضي والعدل والوجاهة . وكان شيخ القبيلة يحكمها بالشورى (باستشارة ذوي الرأي والوجاهة) ، وحكمه في كل شيء غير مردود في قبيلته . أما إذا حدث خلاف بين قبيلتين فالفصل في هذا الخلاف يكون بالتحكيم . وربما رفضت إحدى القبيلتين الحكمَ وُلّحّت إلى الحرب .

(ب) وكان الحكم في المدن التجارية على مثال الحكم في المدن الفينيقية واليونانية القديمة : حَفَنَةً قوية من أهل المدينة من التجار والوجهاء يحكمون على هواهم ويقسمون الغنائم على مقدار ما كان لكل واحد منهم من النهوض المادي أو المعنوي .

(ج) النهوض الأجنبي - كان الروم (البيزنطيون) والفرس أعداء لم تفر الحرب بينهم منذ القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن السادس بعده ، اثني عشر قرناً . وكانوا في أثناء ذلك يتداولون السيطرة على العراق والشام . ففي القرن الرابع للميلاد وصل إلى جنوبي العراق قبائل تمانية من بني تخم فشجعهم الفرس على أن يقيموا امارة في الحيرة ، قرب الكوفة على نهر الفرات ، وأن يكونوا لهم عيوناً وعوناً على أعدائهم الروم . وقد عُرف هؤلاء بالخميين أو المناذرة لأن خمسة من ملوكهم كان اسم كل واحد منهم المنذر . فعن أوائل ملوكهم النعمان الاعور (الاول) باني قصر الخورثنتى وقصر السدير . ثم خلفه المنذر (الاول) بن النعمان عام ٤١٨ م وحارب الروم إلى جانب أسياده الفرس ، عام ٤٢١ م ، بعد ثلاث سنوات من توليه الامارة .

ولما جاء المنذر الأكبر (الثالث) بن ماء السماء نَصَبَ الحربَ للغساسنة ، وهم قبائل يمانية أيضاً وأبناء عم للمناذرة ومن الذين هجروا اليمن معهم في وقت واحد ، ولكن اتخذوا مُقامتهم في حُوران تحت جناح الروم .

ففي عام ٥٤٤ م سار المنذر الثالث ملك الحيرة لقتال الحارث الاعرج فهزمه ثم أسر ابنه وضحاها للعرزي^١ . وبعد عشر سنوات وقعت الحرب مرة أخرى بين الخصمين في معركة عرفت باسم يوم حليلة ، في جُند قاصرين (قنسرين) جنوب حلب فاستطاع الحارث الغساني أن يقبض على خصمه المنذر ويذبحه بيده^٢ .

بعدئذ تولى إمارة الحيرة عمرو بن هند ، ابن المنذر الثالث وأشهر المناذرة ، فحكم خمسة عشر عاماً حتى قتله عمرو بن كلثوم في حادثة الصلح بين بني بكر وبني تغلب ، عام ٥٦٩ م ، قبل مولد الرسول بعام واحد . أما آخر المناذرة فكان أبا قابوس النعمان بن المنذر . وأدرك أبو قابوس مع الأيام أن أعمال عدي بن زيد - وكان عدي هذا آنذاك كاتباً من قبل الفرس في بلاط الحيرة - إنما هي في مصلحة الفرس أكثر مما هي في مصلحة العرب ، بل أكثر مما هي في مصلحة المناذرة أنفسهم فسجنه ثم قتله في السجن . وغضب الفرس لمقتل عدي فأزالوا إمارة المناذرة وحكموا الحيرة حكماً مباشراً ، في مطلع القرن السابع للميلاد . وفي عام ٦١٣ م - بعد أن صدع الرسول بالدعوة بثلاثة أعوام - هاجم الفرسُ الرومَ في الشام وقضوا أيضاً على دولة الغساسنة .

في أواسط القرن الخامس للميلاد ضعف عدد من القبائل في نجد منهم بنو أسد وبنو غطفان (عبس وذيبيان) وكِنانة وبكر بن وائل ، فاستطاع حسان بن تُبّع ملك اليمن أن يغزوها ويبسط حكمه عليها . وفي عام ٤٨٠ م أرسل حسان رجلاً من بني كِنانة اسمه حُجر آكل المرار ليحكم تلك القبائل باسمه . وهكذا نشأت دولة بني كِنانة في نجد ، وقد كانت أحسن صلة بدولة الغساسنة وعدوة للمناذرة .

١ كان الجاهليون عموماً يعتقدون ان لله ثلاث بنات : اللات ومناة والعرزي ، وان شفاعتهم مقبولة لدى الله .

٢ راجع العمدة ١ : ٤٢ .

وخلف حُجراً ابنهُ عمرو ، ثم خلف عمراً ابنهُ الحارثُ أعظم ملوك بني كندة . ولقد استمرت العداوة بين المناذرة وآل كندة على الرغم من أن المنذر الثالث بن ماء السماء تزوج ابنة الحارث بن عمرو . وفي نحو سنة ١٢٢ ق. هـ . (٥٥٠ م) قسم الحارث الحكم على القبائل بين أولاده ، فأعطى حُجراً الحكم على بني أسد ، وشُرْحَيْبيل الحكم على بني بكر ، وسلّمة الحكم على تغلب ، ومعديكرب الحكم على قيس وهوازن . وكان حجر ظالماً قاسياً جريئاً على أموال رعيته وأعراضها . ففي نحو ٩٢ ق. هـ . كان قد عاد إلى بني أسد شيء من القوة فناروا على حجر بقيادة علياء بن الحارث الكاهلي وقتلوه مع نفر من آل بيته ، ثم فر سائر أهل بيته من المعركة وزال حكم كندة عن بني أسد وعن نجد .

الحجاز خاصة

كان تاريخ الحجاز تاريخ مدينة مكة ، وكان تاريخ مكة في الحقيقة تاريخاً للتزاع على سِدانة الكعبة ، بيت الله المقدس ؛ وكان في سُدانة الكعبة - أي خدمتها وحجابتها (السيطرة عليها) - وجهةٌ وكسب .

لا ريب في أن الكعبة بناء قديم جداً ، وكذلك كانت بناء مقدساً منذ أيامها الأولى . ولكن التاريخ المدني لا يُسَرِّفُ أحداً مسيطرأ عليها قبل جُرْهُم ، حتى أن زهيرَ بن أبي سُلمي لما أراد أن يُقسم بالكعبة وبنائها لم تستطع ذاكرته أن تُرْفِي إلى أبعد من جرهم :

فأقسمتُ بالبيت الذي طاف حوله رجال بَنَوْهُ من قُريشٍ وجُرْهُمِ
يميناً

وجرهم حيٌّ من اليمن ، من عرب الجنوب ، قيل إن إسماعيل تزوج فيهم فورثوا سُدانة الكعبة منه .

وضعت عَصْبِيَّة جرهم بما تضعف به الدول : بالهرم الطبيعي ، وبالانغماس في الثرف وبالاغترار بالقوة مما يُؤدي إلى العَقْلَة عن المنافسين والاستهانة بالخصوم ، فوثبت عليهم مُخزاعة - وخزاعة أيضاً قبيلة من اليمن - واستبدت بسُدانة البيت وبحكم مكة . وفي أثناء هذا النزاع الطويل لم يكن لأهل

مكة أنفسهم شيء من الأمر . ولكن في منتصف القرن الخامس للميلاد كان بنو قريش - من أهل مكة ومن عرب الشمال - قد قَوَّوا ، فاستطاع سيدهم 'قُصَيّ' أن ينتزع الحكم على مكة من 'خزاعة' بعد قتال كان سِجَالاً بين الفريقين مدة طويلة . وجمع 'قُصَيّ' الحِجَابِيَّة (الاشراف على الكعبة) والسقايَّة (إسقاء الحجيج في المواسم) والرِفَادَة (اطعام الناس في الموسم) . وكذلك كان 'قُصَيّ' قد فرض على القادرين من قومه مقاديرَ من الميرة ليصنع منها طعاماً للحجيج في الموسم . وضم 'قُصَيّ' إليه اللواء (القيادة في الحرب) أيضاً . ثم بنى 'قُصَيّ' بيتاً سكنه وسماه دار الندوة ، وأوجب على قريش ألا يقطعوا في أمر عام (كالجرب) أو خاص (كالتزويج) إلا في دار الندوة . فحاز 'قُصَيّ' شرف مكة كله ١ .

وكان ل'قُصَيّ' أربعة أبناء : عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد ، فأورث كل ما كان في يده لعبد الدار . غير أن أبناء عبد مناف نازعوا أبناء عبد الدار في ذلك فانقسمت قريش وكادت أن تقع الحرب بين المختلفين . ثم عقدت قريش حِلْفاً (تسوية) 'عُرِفَ باسم حلف المُطَيِّبِينَ' ٢ : أعطى فيه بنو عبد مناف السقاية والرِفَادَة ، وبقيت الحِجَابِيَّة والندوة واللواء في بني عبد الدار . وانتقلت السقاية والرِفَادَة بالإرث إلى هاشم بن عبد مناف ، ثم إلى أخيه المطلب بعدئذ ، ثم عادت إلى عبد المطلب بن هاشم . في ذلك الحين كان اللواء في عهدة أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

الغزو الحبشي

كان عرب اليمن حَضَرًا أرقى مدينةً من عرب الشمال الذين كانوا في مجموعهم بَدَوًا . ولذلك كان النفوذ اليمني غالباً على عرب الشمال : كان الغساسنة في الشام من اليمن ، وكان المغاذرة في العراق من اليمن . وكذلك كانت كِنْدَة التي حكمت في نجد نحو جبلين (٤٨٠ - ٥٣٠ م) أسرة يمانية . ولم يكتف اليمنيون من عرب الشمال بذلك ، بل كانوا ينصبون على قبائل شمالية كثيرة 'عمالاً' لهم من وجهاء عرب الشمال يجمعون لهم الاتاوات من قبائلهم .

١ السيرة لابن هشام ٨٠ .

٢ ذلك لأن الاحلاف غسروا أيديهم في اللبيل على الأيتكلوا ، جرياً على عادة جاهلية .

إلى جانب هذا النزاع بين عرب الجنوب وعرب الشمال كان هنالك الفرس والروم يتنازعون على السيطرة على عرب الجنوب وعرب الشمال معاً . ولقد كان حظ الفرس أكبر لقربهم من بلاد العرب ولتشابك أحوال المعاش بين الأمتين في التجارة ، ولتشابه الأحوال الروحية ، إذ كان العرب والفرس وثنيين بينما كان الروم نصارى .

وكان في الحبشة ، على الجانب الافريقي المقابل لليمن ، منذ ذلك الحين ، أقلية مسيحية ، وكانت الأسرة الحاكمة منها . من أجل ذلك طمّح الروم النصرارى في أن ينازعوا الفرس الوثنيين وأن يوسعوا نفوذهم بين عرب اليمن الوثنيين من وراء الأسرة المسيحية المالكة في الحبشة . وكانوا يتحينون لذلك الفرص . ويبدو ان الروم استطاعوا بمعاونة الاحباش الذين كانوا في اليمن ، بالسكنى والهجرة والتجارة ، وبمعاونة النصرارى الذين كانوا قد بلجأوا من قبل إلى اليمن، أن يمدّوا نفوذهم إلى اليمن كلها . وبدا لتبّع ذي نواس^١ أن يضطهد النصرارى ، وكان هو يهودياً فيما قبل ، لأسباب لا يتبّع أن تكون دينية وسياسية معاً ، فقتل منهم عدداً كبيراً .

وانتهز يوستينوس الاول^٢ ملك الروم الفرصة وحرص النجاشي كلباً ملك الحبشة على غزو اليمن ، فاستطاع الاحباش أن يستولوا على اليمن ، سنة ٩٧ق.هـ. (٥٢٥م) ويقضوا على أسرة التبابعة فيها . ثم طمع الاحباش بمدّ سلطانهم في بلاد العرب فسار القائد الحبشي ابرهة الاشرم من اليمن نحو مكة في جيش عظيم ، وكان في جيشه فيلّةٌ - ولم يكن العرب قد رأوا في الجيوش فيلاً من قبل ، فسمّي ذلك العامُ عام الفيل (٥٧٠م) - . غير أن حملة ابرهة هذه لم يكتب لها النجاح .

وفي عام الفيل وُلد محمد صلى الله عليه وسلم .

وفي ما يلي عدد من الكتب في جغرافية بلاد العرب وتاريخها والأحوال الحضارية فيها عامّة على سبيل الاشارة النافعة لاعلى سبيل الحصر والاستقصاء :

- صفة جزيرة العرب لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني ، القاهرة ١٩٥٣م .
- معجم البلدان لياقوت الرومي (الحموي) ، القاهرة ١٩٣٤ = ١٩٠٦م .

١ تبع لقب الملوك اليمن .

٢ يوستينوس الاول (٥١٨ - ٥٢٧م) جاء قبل يوستينانوس الاول (٥٢٧ - ٥٦٥م) .

- جزيرة العرب في القرن العشرين ، تأليف حافظ وهبه ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- قلب جزيرة العرب ، تأليف فؤاد حمزة ، القاهرة ١٩٣٣ م .
- جغرافية شبه جزيرة العرب ، تأليف عمر رضا كحّالة ، دمشق ١٩٤٥ م .
- أسواق العرب في الجاهلية ، تأليف سعيد الافغاني ، دمشق ١٩٦٠ م .
- موقع سوق عكاظ لحمد الجاسر (م م ع ع) ، المجلد ٢٦ ، (١٩٥١) .
- تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- تاريخ الكامل لأبي الحسن عليّ بن محمد بن الأثير ، القاهرة ١٣٠٣ هـ .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن عليّ بن الحسين المسعودي ، القاهرة (١٩٥٨ م) .
- نهاية الارب في فنون العرب لأبي العباس أحمد بن عبد الوهّاب النويري ، القاهرة ١٩٢٣ - ١٩٥٥ م .
- كتاب العمّرين لأبي حاتم السجستاني ، لندن ١٨٩٩ م .
- تاريخ العرب قبل الاسلام لمرحجي زيدان ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- تاريخ العرب قبل الاسلام ، تأليف الدكتور جواد عليّ ، بغداد ١٣٦٩ - ١٣٧٨ هـ (١٩٥٩ - ١٩٥٠ م) .
- تاريخ الجاهلية ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .
- الروم وصلاتهم بالعرب للدكتور أسد رستم ، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م .
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، القاهرة ١٩٦١ م .
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، تأليف عمر رضا كحّالة ، دمشق ١٩٤٩ م .
- أنساب العرب القدماء ، تأليف جرجي زيدان ، القاهرة ١٩٢١ م .
- العصر الجاهلي ، تأليف الدكتور شوقي ضيف ، مصر ١٩٦٠ م .
- تاريخ ملوك الحيرة ، تأليف علي الاعظمي ، القاهرة ١٩٢٠ م .
- أمراء غسان تأليف تيودور نولدكه ، نقله إلى العربية بندلي جوزي وقسطنطين زريق ، بيروت ١٩٣٣ م .
- أيام العرب في الجاهلية ، تأليف محمد أحمد جاد المولى وعليّ البحّاوي ومحمد أحمد أبي الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٤٢ م .

- عادات العرب في جاهليتهم ، تأليف محمود شكري الألوسي ، بيروت ١٩٢٤ م .
- بلوغ الأرب في محاولة معرفة أحوال العرب ، تأليف محمود شكري الألوسي (عني بنشره محمد بهجة الأثري) ، القاهرة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ م .
- العرب وأطوارهم : طور العرب والعربية في أطوار الجاهلية ، تأليف محمد عبد الجواد الأصمعي ، القاهرة ١٣٣١ هـ .
- العvisية عند العرب في الجاهلية والاسلام ، تأليف علي مظهر ، القاهرة ١٩٢٣ م .
- المرأة في الشعر الجاهلي ، تأليف علي الهاشمي ، بغداد ١٩٦٠ م .
- القيان والغناء في العصر الجاهلي ، تأليف ناصر الدين الاسد ، بيروت ١٩٦٠ م .
- صلة الجاهلية بالعالم القديم للشيخ فؤاد الخطيب (محاضرات المجمع العلمي العربي في دمشق ، ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م ، ٢ : ٤٣٤ - ٤٦٧) .
- عرب الجاهلية في مباحثهم (مثل ١ : ٢ - ٢٥) .
- ما ساهم به المؤرخون العرب في المئة سنة الأخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره ، أشرفت على اخراجه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية ، بيروت ١٩٥٩ م .

- Die Ortsnamen in der altarabischen Poesie, von Ulrich Thilo , Wiesbaden 1958 .
- Die Wohnsitze und Wanderungen der arabischen Stämme, von F. Wüstenfeld . Göttingen 1869 .
- Genealogische Tabellen der arabischen Stämme und Familien , von F. Wüstenfeld, Göttingen 1852 - 3 .
- Essai sur l'histoire des arabes, par Caussin de Perceval, Paris 1847 .
- Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sassaniden, von Theodor Nöldeke .
- Die Dynastie der Lahmidin in al-Hira, von G. Rothstein, Berlin 1899 .
- Der Ghassanischen Fürsten aus dem Haus Gafna, von Theodor Nöldeke .
- The Kings of Kindah or the Family of Akil al-Mirār , by Gunner Olinde , Lund 1927 .
- l'Arabie occidentale, par Henri Lammens, Beyrouth 1928 .
- Storia e cultura degli arabe fino allo morte di Maometto , por M. Guidi , Firenze 1951 .

الحياة الأدبية في الجاهلية

ازدهر نقد الأدب وكثر جمع الآثار الأدبية في العصر العباسي ، فلم يكن من المستغرب إذن أن يُسمي نقاد الأدب ورواته في ذلك العصر كل ما سبق أيامهم من الآثار الأدبية باسم الأدب القديم . وعلى هذا ينقسم دور الأدب القديم ثلاثة أعصر : العصر الجاهلي ، عصر المخضرمين والعصر الأموي .

الجاهلية اسم أطلقه القرآن الكريم على العصر الذي سبق الاسلام ، لأن العرب في تلك الحقبة كانوا « أهل جاهلية » يعبد بعضهم الأوثان ويتنازعون فيما بينهم ويثأر بعضهم من بعض ، ويتدون أحياناً أولادهم . وكانوا يشربون الخمر ويجتمعون على المسر (القمار) . وهكذا نرى أن الجاهلية كانت من الجهل الذي هو ضد الحلم ، لا من الجهل الذي هو ضد العلم . ان العرب كانوا على قسط وافر من العلوم والمعارف التي كانت معروفة في عصرهم كالفلك والطب واقتفاء الأثر . أما أدبهم فكان أرقى الآداب في أيامهم . ولا يزال هذا الأدب الجاهلي إلى اليوم من أبرع النماذج الأدبية .

الحياة الأدبية

الأدب العربي قديم النشأة جداً ، والشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية يمثل دوراً راقياً لا يمكن أن يكون الشعر قد بلغ إليه في أقل من ألفي سنة على الأقل . غير أنه لم يصل إلينا من ذلك الشعر الأول شيء .

مواسم الشعر وأسواقه - اتسع نطاق الشعر في الجاهلية فلم يبق مقتصرأ على التعبير عن الخيال والوجدان فحسب ، بل شمل ذكر المفاخر ووصف المعارك وتعداد بعض الحوادث حتى سُمي بحق « ديوان العرب » ، أي سجل تاريخهم . من أجل ذلك اقتضى أن يُنشد في المجتمعات وفي الحفلات الغفير ، فأخذ الشعراء يترنمون الأسواق الخاصة والأسواق العامة الكبرى لينشر كل واحد منهم محامد قومه أو يدل على براعة نفسه ، مع العلم بأن هذه الأسواق كانت في الاصل

للتجارة ، ثم جعل الناس يتخذونها مواسم قومية أو أدبية ، لاجتماع الناس فيها . وربما طلب أحدهم في أحد هذه المواسم غريباً أو عرض فيها سيفاً أو فرساً كريماً للبيع ، أو أمها يبحث عن امرأة يخطبها ، أو لبشهد على عتق عبد ملكه .

أما الأسواق الصغرى فكانت كثاراً ، كل حيّ له سوق اسبوعية أو شهرية قاصرة على أهل الحي ومنّ جاورهم في الاغلب . أما الأسواق الكبرى فكانت أقل عدداً وأطول أمداً ، وكان الزمن الذي يفصل بين انعقادها أطول ، هو في الاغلب عام واحد . وأما أشهر هذه الأسواق - أو المواسم - فثلاث : ذو المجاز قرب ينبع (وينبع ثغر مدينة الرسول) ، وذو المجنة (بفتح الميم أو كسرهما) قرب مكة ، ثم عكاظ وهي سوق في صحراء بين نخلة والطائف شرق مكة ، وكانت تبدأ مع هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً تجتمع قبائل العرب فيها فيتماكظون أي يتفاخرون ويتناشدون .

الشعر : قلمه وكثره

الشعر العربي قديم النشأة جداً ، ولكن القسم الأوفر منه ضاع بعوامل مختلفة: بترك تدوينه^١ ، وبهلاك نفر كثيرين من رواته في الفتوح بعد الاسلام ، وبتشاغل الناس عن روايته بالدين وبالفتوح . والاجماع بين النقاد واقع على أن أول الشعر العربي الرجز^٢ .

ثم ان الشعراء أنفسهم كثار لا يحيط بهم العدّ . قال ابن قتيبة^٣ : « والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم في الجاهلية والاسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط » . ثم قال أيضاً (ص ٤-٥) : ولو قصدنا لذكر من لم يقل من الشعر إلا الشذّ اليسير لذكرنا أكثر الناس .

الملاحظات - ومع الأيام زاد في الحياة الأدبية وجه جديد ، ذلك ان الشعراء

١ الصعراء (هنا) : الأرض الفناء ، أي التي لا بناء فيها .

٢ طبقات الشعراء ٤ ، ١٠ ، راجع جمهرة أشعار العرب ١١ - ١٤ .

٣ طبقات الشعراء ١١ ؛ الشعر والشعراء ٣٦ ؛ البيان والتبيين ٣ : ٦٠ ، ٣٤٤ .

٤ الشعر والشعراء ٣ ؛ العصة ١ : ٧ .

كانوا يتبارون في سوق عكاظ امام أحد فحول الشعر - وقد ذكروا من هؤلاء النابغة - فمن حكم له انداده اختيرت قصيدته و « عُلقت » : قيل اعدّوها عَلِقاً أي شيئاً نفيساً ، وقيل كتبوها بالذهب وعلقوها على جدران الكعبة، وقيل بل علقوها بالذهن أي حفظوها عن ظهر قلب .

وليس من المستبعد أن تكون المعلقات قد دُوّنت وعلقت في الكعبة تصديقاً للروايات الكثيرة المتواترة في ذلك وجرياً على عادة الجاهليين في كتابة عهودهم ومواثيقهم وتعليقها في الكعبة نفسها ١ .

واختلف علماء الشعر في عدد المعلقات فمن مقلد ومن مكثّر ٢ ، إلا ان جمهور الرواة يجعلها ثمانياً ، هي ، حسب ما اختاره أبو زيد القرشي ، لامرئ القيس (الكِندي) وزهير بن أبي سُلمي (المُرزني) والنابغة (الدُّيائي) والأعشى (القيسي) ولييد بن ربيعة (العامري) وعمرو بن كلثوم (التغلبسي) وطرفة بن العبد (البكري) وعنزة (المبسي) . ومنهم من يزيد عليها معلقة الحارث بن حلزة (البكري) وعبيد بن الابرس (الاسدي) .

مكانة الشاعر ومكانة الخطيب في الجاهلية :

قال ابن رشيقي ٣ : « كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها ، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالزاهر ؛ كما يصنعون في الاعراس ؛ ويتباشر الرجال والولدان . لأنه (أي الشاعر) حماية لاعراضهم

١ راجع المناقشة القيمة التي خصها الدكتور ناصر الدين الاسد بهذا الموضوع في كتابه « مصادر الشعر الجاهلي » (ص ١٣٤ وما بعدها ، وخصوصاً ص ١٦٩ - ١٧٢) .

٢ قال أبو زيد القرشي (جمهرة أشعار العرب ٤٥) : « والقول عندنا ما قاله أبو عبيدة : امرؤ القيس ثم زهير والنابغة والأعشى ولييد وعمرو (بن كلثوم) وطرفة ؛ وقال المفضل : هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط ، فمن قال ان السبع لغيرهم فقد خالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة » . ويحسب أن نلاحظ أن نسخة الجمهرة المطبوعة تتضمن معلقة عنزة أيضاً . (راجع أيضاً العدة ١ : ٧٨) .

٣ أما أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني فقال في مقدمة شرح المعلقات السبع : وهذا شرح القصائد السبع أمليت على حد الإيجاز والاختصار ... ثم نسقتها كما يلي : امرؤ القيس - طرفة - زهير - لييد - عمرو ابن كلثوم - عنزة - الحارث بن حلزة .

٤ العدة ١ : ٤٩ .

٥ الزهر (بكر الميم وفتح الهاء) : العمود الذي يعزف عليه .

وذَبَّ عن أحسابهم وإشادة بذكرهم ، وكانوا لا يهتأون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تُنتج ... »
 وقال الجاحظ : « والخطباء كثيرون ، في الجاهلية ، والشعراء أكثرَ منهم . ومن يجمع الشعر والخطابة قليلٌ »^١ . ولقد كان الشاعر أرفعَ قدرًا من الخطيب ، وهم إليه أحوجُ لردِّه ماثرهم عليهم وتذكيرهم بأيامهم . فلما كثر الشعراءُ وكثر الشعر صار الخطيب أعظمَ قدرًا من الشاعر^٢ .
 وجاء الجاحظ أيضاً بتفصيل أوفى في هذا الموضوع فقال : « كان الشاعر في الجاهلية يُقدِّم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقيّد عليهم ماثرهم ويُفخِّم شأنهم ويُهول على عدوهم ومن غزاهم ، وبُهِتَب من فُرسانهم ويُخوف من كثرة عددهم ، فبهاهم شاعر غيرهم ويراقب شاعرهم . فلما كثر الشعر والشعراء ، واتخذ (الشعراء) الشعرَ مكسبةً ، ورحلوا به إلى السوق وتسرعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر » .

خصائص الشعر الجاهلي

كانت البادية بيئةَ الشعر الجاهلي ، ولذلك كان الشعر مرآة للحياة البدوية ، يدور حول الحمل والطلل . ومع انه قد نبغ في المدن شعراء ، فان فحول الشعر كلهم كانوا من أهل الوَبَر (سكان الخيام : البدو) ، ولم يصترف الجاهليون ولا علماء الشعر المسلمون بتقديم شاعر قروي (مدني) على شعراء البادية .

وعلى هذا ينتظر أن نرى خصائص الشعر الجاهلي تدور حول البادية وما فيها إلا قليلاً من ألوان الحضرة التي عرضت في شعر شعراء ذهاباً إلى بلاطات فارس والعراق والشام كالأعشى والنابغة مثلاً . فمن تلك الخصائص :

أولاً - الخصائص المضمونية

(أ) الصدق : الصدق في الشعر ان يعبر الشاعر . عما يشعر به حقيقةً مما

٣ البيان والتبيين ١ : ٤٥ .

٤ البيان والتبيين ٤ : ٨٣ .

٥ البيان والتبيين ١ : ٢٤١ ، راجع العدة ١ : ٦٦ .

يُخْلَجُ فِي نَفْسِهِ ، وَالْأَمْرُ بِتَكْلِيفِ فِي إِبْرَادِهِ ، بِقَطْعِ النَّظَرِ عَمَّا إِذَا كَانَتْ الْحَوَادِثُ الَّتِي يَذْكُرُهَا قَدْ وَقَعَتْ أَوْ لَمْ تَقَعْ أَوْ كَانَتْ مَبَالِغاً فِيهَا . فَلَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ مِثْلًا أَنْ يَكُونَ قَوْلُ عَمْرٍو بِنِ كَلْثُومٍ :

مَلَأْنَا الْبِرَّ حَتَّى ضَاقَ عِنَا ، وَمَاءُ الْبَحْرِ نَمْلَأُهُ سَفِينَا

صَحِيحًا (وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ صَحِيحٍ) . وَلَكِنْ الْمَهْمُ أَنْ عَمْرًا كَانَ يَشْعُرُ هَذَا الشُّعُورَ فَجَاءَ بَيْتُهُ هَذَا صَادِقًا فِي التَّعْبِيرِ عَنِ شُعُورِهِ هُوَ .

(ب) التَّرْعَةُ الْوُجْدَانِيَّةُ - وَالشُّعْرُ الْجَاهِلِيُّ وَجْدَانِيٌّ فِي الدَّرَجَةِ الْأُولَى ، يَصِفُ نَفْسَ قَائِلِهِ وَشُعُورَهُ . حَتَّى أَنْ الشَّاعِرَ الْقَدِيمَ كَانَ إِذَا عَرَضَ « لِبَحْثِ مَوْضُوعِيٍّ وَاقْعِيٍّ » ، كَوَصْفِ الصَّيْدِ وَالْحَرْبِ أَوْ كَالْحِكْمَةِ وَالرِّثَاءِ ، لَوْنُهُ بِشُعُورِهِ هُوَ فَانْقَلَبَ الْمَوْضُوعُ الْوَاقِعِيُّ فِي شِعْرِهِ مَوْضُوعًا وَجْدَانِيًّا .

وَالْأَدَبُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْإِنْتِاجُ الْوُجْدَانِيُّ الْمَطْبُوعُ . وَوَصَفَ ابْنَ قَتِيْبَةَ الشَّاعِرَ الْمَطْبُوعَ فَقَالَ فِيهِ « هُوَ » مِنْ سَمَّحَ بِالشُّعْرِ وَاقْتَدَرَ عَلَى الْقَوَائِي ، وَأَرَاكَ فِي صَدْرِ بَيْتِهِ عَجْزُهُ ، وَفِي فَاتِحَتِهِ خَائِمَتُهُ ، وَتَسَيَّنَتْ عَلَى شِعْرِهِ رَوْنَقُ الطَّبِيعِ وَوَشْيُ الْغَرِيْزَةِ ، وَإِذَا امْتَحُنَ (بِأَنْشَادِ شِعْرِهِ) لَمْ يَتَلَعَّنْهُمْ وَلَمْ يَتَزَحَّرْ ٢ . وَلِذَلِكَ كَرِهَ النُّقَادُ أَشْعَارَ الْعُلَمَاءِ لِذَلِكَ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ جَاءَ عَنْ إِسْمَاعِيلِ وَسَهُولَةِ كَشْعْرِ الْإِصْمَعِيِّ وَشِعْرِ ابْنِ الْمَقْفَعِ وَشِعْرِ الْخَلِيلِ (ابْنِ أَحْمَدَ) ، وَسَوَاهِمِ ٣ . وَلَعَلَّهُمْ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَيْضًا فَضَّلُوا أَشْعَارَ الْبَدُوِّ عَلَى أَشْعَارِ الْحَضَرِّ لِمَا فِي أَشْعَارِ الْبَدُوِّ مِنَ الطَّبِيعِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَفْوِ فِي النِّظْمِ ، وَلِمَا فِي أَشْعَارِ الْحَضَرِّ مِنَ التَّكْلِيفِ بِعَوَامِلِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَدَارَاةِ وَتَعَقُّدِ الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ .

(ج) الْبَسَاطَةُ - أَنْ الْحَيَاةَ الْفَطْرِيَّةَ وَالْبَدْوِيَّةَ وَالْقَدَمَ فِي الزَّمَنِ عَوَامِلُ تَتَصَافَرُ عَلَى جَمَلِ الشَّخْصِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ سَادِجَةً بَسِيطَةً ، كَذَلِكَ كَانَتْ الْبَيْئَةُ الْجَاهِلِيَّةُ ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَثَرُهَا فِي الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ .

جَرَى الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ عَلَى طَبِيعِهِ وَسَجِيَّتِهِ فَلَمْ يَتَكْلِيفِ الْقَوْنَ فِي مَا لَمْ يَشْعُرْ بِهِ وَلَا تَكْلِيفِ الْإِحَاطَةِ وَالشُّمُولِ وَلَا التَّخْرِيجِ وَالتَّعْلِيلِ وَلَا التَّعْقِيدِ وَالْمَعَاصَاةَ فِي مَا

١ الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٢٦ ؛ رَاجِعِ الْمُدَّةَ ١٠٨:١ وَمَا بَدَعَهَا .

٢ أَحَدُ صَوْتًا كَأَنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْجَهْدِ .

٣ الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ١٠ - ١١ .

شعر به . إن الطبع والسجية والبساطة والصدق تتمثل كلها في قول عنصرة مخاطب عبلة :

ولقد ذكرتكَ والرماح نواهلٌ مني وبيض الهند تقطرُ من دمي ؛
فوددتُ تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم !

(د) القول الجامع - كانت الصفة الغالبة على الشعر الجاهلي انه « شعر وجداني » ، من أجل ذلك كان معروضاً للآراء المفردة أكثر منه معالجةً مستفيضة لشؤون الحياة . ولقد مال العرب عموماً والجاهليون خصوصاً إلى استجماع القول حتى كان البيت الواحد من الشعر يجمع معاني تامة ، وحتى جعل الاقدمون يفتخرون بذلك . وقد أعجب النقاد بقول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل ،
وقالوا : انه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في بيت واحد !

(هـ) الاطالة والاستطراد - وكان يُحمد في الشاعر الجاهلي ان يكون طويلاً النفس ، أي ان يطيل القصائد . وقد يخرج الشاعر أحياناً عن الموضوع الاساسي إلى موضوعات تتعلق به من قرب أو من بعد ، وهذا يُسمى الاستطراد .

وقد أُثيرَ عن الجاهلية مقطعات قيل إن أكثرها كان في الأصل قصائد طولاً ثم نُسي بعضها . ومع العلم اليقين ان الشاعر الجاهلي نظم مثل هذه المقطعات ابتداءً ، فان الغالب على طبع الجاهلي انه كان يميل إلى اطالة القصائد .

(و) الخيال - وإذا كان اتساع أفق الصحراء قد أدّى إلى اتساع خيال الشاعر الجاهلي ، فان هذا الشاعر الجاهلي كان فطرياً بسيطاً كميته . ولعلك لا تستغرب إذا علمت ان الشعراء الذين اتصلوا بالخصر كالأعشى وامرئ القيس والنابغة كانوا في خيالهم أوسع وأعمق وأدق كما ترى في معلقات امرئ القيس عند الكلام على البرق والمطر والسيول وعلى النبات الذي حاج بعد ذلك المطر .

ولاريب في ان الخيال في الجاهلية كان لا يزال يعتمد على التشايب والاستعارات أكثر من اعتماده على انتزاع الصور من الطبيعة .

(أ) غرابة الألفاظ وجزالتها - إذا قرأنا نحن اليوم بعض الشعر الجاهلي وقمنا في أكثره على « كلمات غريبة » ، أي كلمات غير مألوفة في مخاطباتنا وكتاباتنا في عصرنا هذا . ويجب أن نشير إلى أن هذه الكلمات كانت يومذاك « فصيحة » أي مأنوسة مألوفة ، ذلك لأن ممارسة الجاهلي للحياة بن الخيام وعلى الإبل جعلت كل كلمة تتعلق بالخيام والابل مألوفة عنده . ولكن لما انقطع ما بيننا وبين هذا النوع من الحياة انقطعت الصلة بيننا وبين الكلمات الدالة عليها وعلى أوجهها وأدواتها وآلاتها - على ما ترى في وصف طرفة للساق في معلقته مثلاً . على أن الكلمة الغريبة قد تكون جميلة في اللفظ نحو رِئال (نعام) وقد تكون وحشية أو حوشية مستكرمة في اللفظ ، نحو بُعاق (مطر) . والكلمة الجزلة هي الكلمة الفخمة التي تقع موقعها من الاستعمال .

(ب) مائة التركيب وبلاغة الأداء - والتركيب في الشعر الجاهلي متين ، أي صحيح يجري على قواعد اللغة العربية ، لا ضعف فيه من تقديم لفظ في غير محله أو تأخير لفظة إلى غير مكانها الذي تقتضيه أساليب العرب ، أو زيادة حشو لا فائدة فيه أو حذف لغير سبب نحوي .

وكذلك كانت تراكيبه بليغة ، أي تؤدي المعاني المقصودة منها في الأحوال المناسبة إما حقيقة وإما مجازاً بتشابه واستعارات وكنائيات تفسح عن المعاني وتكسو الأفكار قوة وبروزاً ، من غير تأثير بعجمة أو لحن عامي . وقد نجد في الشعر الجاهلي بضعة ألفاظ من الجناس والطباق ولكنها كلها غير مقصودة وإنما وقعت هنالك اتفاقاً ، ولعل شاعرهما لم يفتن بها .

(ج) العناية والتنقيح - وبما أن الجاهلي كان يجري في شعره على سجيته وطبعه فإنه لم يتكلف عادةً في ما كان ينظمه بل كان يلقيه إلى الناس كما يحظر له ويدور في خياله . ولكن كان هنالك نفر يأخذون شعرهم بالعناية والتنقيح ، وقد ساهم رواة الأدب « عبيد الشعر » لأنهم يتكلمون اصلاحه (بعد نظمه) ويشغفون به حواسنهم وخواطرهم . وقد عدوا من هؤلاء النابغة وزهراً والحطيئة وطفيلًا الغنوي . واشتهر من بينهم زهير بقصائده « الحوليات » ، أي التي كان يقضي حَوْلًا (عاماً) كاملاً في نظم كل واحدة منها وتنقيحها وعرضها على النقّدة (الممددة ١ : ١٠٨ ، ١١٢) .

وأراد الجاحظ تعليل ذلك فقال ١ : « ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاً كَرَبْتاً (كاملاً) وزمناً طويلاً ، يردّد فيها نظره ويُجمل فيها عقله ويقلب فيها رأيه ، انهماماً لعقله وتتّبِعاً على عقله فيجعل عقله زماماً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره إشفافاً على أدبه وإحرازاً (صيانة) لما حوّلَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ نِعْمَتِهِ . وكانوا يسمون تلك انقصائد الحَوَلِيَّاتِ والمُقَلَّداتِ والمُنْتَحَاتِ ليصبرَ قائلُها فَحَلّاً حَنيذِلاً وشاعراً مُفْلِحاً .

اغراض الشعر وفنونه

الاغراض هي الموضوعات التي يتناولها الشاعر عَرَضاً في قصيدته ، وهي عادة « أمور ممهّدة » للنّ (الغرض الرئيسي) الذي يرمي اليه الشاعر . ولقد كان الوصف والنسب في القصيدة الجاهلية غرضين رئيسيين . واغراض الشعر الجاهلي كثيرة منها :

١ - وصف الاطلال : يأتي الشاعر لزيارة حبيته فيجد أهلها قد رحلوا بها عن المكان الذي عهدهم نازلين فيه ، فيقف على ظلّل الخيمة (المكان الذي كانت الخيمة منصوبة فيه) فيصفه ويصف ما حواه وينسب بالحبيبة ويشوق إليها .

٢ - وصف الراحلة : وكذلك يصف الشاعر الراحلة أو المطية (الناقة أو الفرس) التي يركبها للوصول إلى الحبيبة أو المدوح ...

٣ - وصف الصيد : وتصيد الجاهلي لسبيين : إما طلباً للمعاش كما كان يفعل صعاليك العرب ، أو طلباً للهو كما كان يفعل امرؤ القيس ، أو لأنه كان يخرج في حاشية الملوك الذين يذهبون إلى الصيد كالنابغة .

٤ - وصف الطبيعة : ويصف الشاعر عادة ما يراه في أثناء رحلته من صحراء أو أودية أو مطر أو رباح أو نهر أو مطر . وأشهر الوصافين في الجاهلية امرؤ القيس .

وأصاب ابن رشيق لما قال ٢ : « الشعر إلاّ أقلّه راجع إلى الوصف ، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه . وهو مناسب للتشبيه ومشمّل عليه وليس به ،

٢ البيان والتبيين ٢ : ٩٠ .

٢ المدة ٢ : ٢٨٧ .

ولكنه كثيراً ما يأتي في أضعافه^١ . والفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا (الوصف) اخبار عن حقيقة ، وأن ذلك (التشبيه) مجاز وتمثيل .
ومع الأيام تفرغ الوصف أبواباً في الشعر فأصبح وصفُ النساء غزلاً ، ووصفُ الخمرِ خمریات ، ووصفُ الصيد طرداً . وهكذا إذا قلنا نحن اليوم : « الوصف » عنيّنَا الوصفَ المطلق أو وصف الطبيعة بما فيها من حياة : نباتٍ وحيوانٍ أو من مواتٍ كالجبال والأهوار والنجوم والأودية والثياب والمياكل وما سوى ذلك .

والوصف في كل شيء نوعان : خيالي وحسي . فالوصف الخيالي يعتمد التشبيه والاستعارة ويحاول أن يستحضر الموصوف من الذاكرة . أما الوصف الحسي فهو تصوير للموصوف . ولا ريب في أن الوصف الحسي أبلغُ وأجود وأندر وأكثر صعوبةً من الوصف الخيالي . وقد ذكر أبو هلال العسكري الوصف فقال (ص ١٢٨) : « أجود الوصف ما يستوعب أكثرَ معاني الموصوف ، حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينك » . وأورد ابن رشيق قولاً بارعاً لبعض معاصريه يقول فيه (٢ : ٢٧٩) : « أبلغ الوصف ما قلبت السمع بصرأ » .
٥ - الحماسة : وهي وصف المعارك والفخر بالنفس أو بالاسلاف . والحماسة أيضاً تتضمن المعاني التي تدل على « الصبر على الحوادث والتجلد للأيام » وعلى « عدم المبالاة بما ينشأ عن التحول عن الإلف وترك الصديق والعشير : لأن ترك الوطن والاخلال بالمشيرة ربما أدى إلى التخاذل والتقاتل ، فالصبر عليه كالصبر على القتال » ، كما يقول التبريزي^٢ .

٦ - الأدب : ويسمى الحكمة أيضاً ، ذكّرُ آراءٍ صائبة تصدق في الواقع أو توافق المنطق أو توجز نتائج الاختبار الطويل في ألفاظٍ بسيطة . وليس من الضروري أن ترد الحكمة على لسان العلماء والاذكياء وأصحاب الاختبار في الحياة فقط ، فلقد جرت أقوال من الحكمة البالغة على ألسن نفر من الجهال والأفدام والمشعبذين وصغار السن ومن لا يكادون يبينون في كلامهم . والأمثال على لسان الحيوان تدخل أيضاً في باب الحكمة ، وكذلك التزهيد والمواعظ^٣ .

١ في تضاعفه ، في أثناءه .

٢ راجع المثل السائر ٣٣ - ٣٦ .

٣ راجع العنقة ١ : ١٠١ .

٧ - الغزل تعبير عن عاطفة أصيلة في الإنسان أصالة الحاجة الجنسية فيه .
وتفزل الجاهلي بالمرأة وحدها ، إلا أن غزله هذا جرى مجرىين . : مجرى عفيفاً
ومجرى صريحاً . أما الغزل العفيف فكان في البداية في الأكثر ، وكان عفيف
المعنى ، عفيف اللفظ . وقل ما صرح الشاعر المحبّ باسم حبيته في الشعر .
من أجل ذلك كان الغزل العفيف نسيماً يدور حول بثّ الشوق وتذكّر الأيسام
الماضية والرغبة في لقاء الحبيبة ، ويقل الغزل الصحيح (وصف الأعضاء الظاهرة
في المرأة) في هذا النسيب . ويحسن أن نلاحظ أن الغزل كان يقال في المتزوجات
أكثر مما كان يقال في العذارى . حتى ذلك الذي كان يقال في العذارى كان
يجري في لفظ يدل على متزوجة : أم الحويرث ، أم الرباب ، الخ . وكان إذا
تفزل المحب بحبيته وصرح باسمها منعه من الزواج بها ، وربما خلعه وأخرجوه
من القبيلة أو نفوه عنهم مرة واحدة .

والبدووي الذي كان يسلك سبيل الغزل الصريح كان مغرمًا بالصفات الجسدية
البارزة في المرأة : كان يحب المرأة الفخمة التي يضيق الباب عن جسمها والتي
تعجز عن أن تنهض من الأرض إلاّ بمعونة جوارحها . وكان الجاهليون يحبون الحور
(شدة البياض في بياض العين وشدة السواد في سوادها) . وكانوا يحبون الشعر
الكثيف الوافر (الطويل) الأسود الجمعد ، ويحبون الرأس البياض الذي يكون
فيه الحد أسيلاً (طويلاً) ، كما يكرهون اللون الأمهق (الذي لا يحاط بياضه
حمره أو صفرة) . وكذلك كانوا يحبون العنق الطويل .

وكان أهل الحضر يحبون المرأة العيلة الرعوبة التي لا تبلغ في السن مبلغ
تلك التي يضيق الباب عنها . وذلك قول امرئ القيس في معلقته : « مهفهفة
بياض غير مفاضة » .

وكان الجاهليون من أهل الحضرة يحبون أن يغامروا في سبيل الوصول إلى
المرأة : فكانت المرأة المنبعا المتصوتة المحاطة بالحراس والاسوار أحب إليهم
من المرأة المتدلة ، بينما البدوي كان يفضل الوصول إلى المرأة من أيسر سبيل .
والشاعر العفيف الغزل سواه ، أكان بدويًا أم حضريًا ، كان يقلب عليه الميل إلى
امرأة واحدة يجد فيها نعيمه وشقاها ، سواء أكانت هي تبادلها حبًا أم
لا تبادلها ، كما رأينا في شأن عنزة مثلاً فقد وقف سعادته على الزواج بعيلة .
ثم ان عيلة تزوجت وظل هو يقول فيها الشعر ويتحبب إليها .

٨ - الفخر . الفخر من توابع العصبية والحياة القبلية . وكان الشاعر يفتخر بقومه أولاً وبنفسه ثانية . ومقومات الفخر في الجاهلية كانت : شرف الاصل وكثرة العدد والشجاعة والكرم وما يتفرع منها . ويزيد الفخر بالنفس على الفخر بالقبيلة « السيادة » ، وذلك أن يكون المتفخر بقومه قد أصبح سيداً في قومه ، وفي سنّ باكرة على الأخص . وكان البدوي خاصة يفتخر بالنجدة (الاسراع إلى معونة الآخرين من ذات يده أو ذات نفسه أو سيفه) . وكان أيضاً يفتخر بشرب الحمر واسقاؤها (لأن الحمر كانت في الجاهلية نادرة غالية الثمن) .

٩ - المدح . كان الجاهليون يمدحون بالمكارم التي كانوا يفتخرون بها . والمدح في الجاهلية كان فرقين : مدحاً للشكر وللإعجاب يغلب على أهل البادية كما نرى عند امرئ القيس وعند زهير بن أبي سلمى ، ثم مدحاً للتكسب يغلب على أهل الحضرة وساكني الحضرة أو المترددين على الحضرة ، كما نرى عند النابغة والاعشى .

١٠ - الرثاء : والرثاء في الحقيقة مديح الميت . ولذلك نجد الجاهليين يرثون بالخصال التي كانوا يفتخرون بها ويمدحون . ولا ريب في أن رثاء الاقارب كان في العادة أقرب إلى العاطفة . ويتصل بالرثاء النواح ، وهو الشعر الذي كانت ينوح به النساء على الميت . ويبدو أن النواح كان في الجاهلية قد قطع شوطاً بعيداً من التقدم حتى أصبح فناً وصناعة وحرفة ، فقبل في أمثالهم : « ليست النائحة الشكلى كالمستأجرة » .

١١ - وكذلك الهجاء كان نزعاً لتلك الصفات الحميدة عندهم عن المهجوة ووصمة بأضدادها : بضعة الأصل وقلة عدد القبيل وبالجن والبخل . ولكن مما يلفت النظر ان الجاهلي كان يهجو بالعيوب النفسية الخلقية ولم يهج بالعيوب الجسمية الخلقية .

والهجاء بدوره كان فرقين أيضاً : هجاء قبلياً ، وهو الاشهر والاكثر ، ثم هجاء شخصياً في الأقل . إن الحياة القبلية كانت تستتبع أن يكون الهجاء - أو العداوة التي تقتضي الهجاء - قبلياً . ولكن لم يكن ثم مفر من أن مخاطب الشاعر القبيلة المهجوة بالتوجه بالكلام إلى شاعرها . ألم يكن الشاعر هو الرافع لشأن القبيلة وممثلها ؟

والشاعر الجاهلي يطرق في معلقته عادة جميع هذه الأغراض ويمر بها مرّاً

خفيفاً . الا انه يتكى على غرض واحد منها في الأكثر أو على غرضين يجعل
 منهما الموضوع الأساسي المقصود من المعلقة كلها كالغزل والفخر عند عنتره .
 أو كالغزل والوصف عند امرئ القيس أو كالاعتذار عند النابغة .

فنون الجاهلية

الفن « موضوع » مقصود لذاته يعالجه الشاعر بتوسع ، وقد يقتصر عليه
 القصيدة كلها أو أكثرها . وبكلمة أوضح : ان الغرض إذا تطور واتسع أصبح
 فناً . فالغزل مثلاً « غرض » إذا كان في أبيات قليلة ، وفي مطلع قصيدة في
 المديح مثلاً ، ولكنه « فن » إذا كان مقصوداً لذاته في قصيدة تامة أو شبه تامة ؛
 وقد نسيه أيضاً باباً من أبواب الشعر .

شكل القصيدة الجاهلية

إذا رجعنا إلى القصائد الجاهلية الطوال ، والمعلقات منها على الأخص ، رأينا
 ان الشعراء يسرون فيها على نهج مخصوص : يبدأون عادة بذكر الاطلاق - وقد
 بدأ عمرو بن كلثوم مثلاً بوصف الحمر - ثم بذكر الحبيبة ، ثم ينتقل أحدهم
 إلى وصف الراحلة ثم إلى الطريق التي يسلكها . بعدئذ يخلص إلى المديح أو الفخر
 (إذا كان الفخر مقصوداً كما عند عنتره) . وقد يعود الشاعر إلى الحبيبة ثم إلى
 الحمر . وبعدئذ ينتهي بالحماسة (أو الفخر) أو بذكر شيء من الحكم (كما عند
 زهير) أو من الوصف (كما عند امرئ القيس) .

ويجدر بالملاحظة ان في القصيدة الجاهلية اغراضاً متعددة ، واحد منها مقصود
 لذاته (كالغزل عند امرئ القيس ، والحماسة عند عنتره ، والمديح عند زهير ،
 والاعتذار عند النابغة) .

هذا في المعلقة . أما في سائر القصائد الجاهلية فالأمر يختلف أحياناً اختلافاً
 ظاهراً . هنالك مقطعات في الأدب أو في الوصف أو الحماسة مستقلة بنفسها .
 وهنالك أيضاً قصائد تعالج موضوعاً واحداً كقصيدة عروة بن الورد :

اقلني عليّ النوم ، يا ابنة منذرٍ ونامي . فان لم تشتهي النوم فاسهري .
 فانها سبعة عشر بيتاً تدور حول فكرة واحدة وموضوع واحد ، هما ان امرأة

الشاعر تلومه لأن رزقه قليل ، فيبدي هو لها عنده ويقول لها إنه يود ألا يطلب
الغنى إذا كان في الغنى مذلة له .

ذلك هو شكل القصيدة المألوف . ويبدو لنا أن الشعراء الذين كانوا بطعمون
في الانشاد في عكاظ كحي تعلق قصائدهم إذا ظفرت برضا المحكمين كانوا
ينسجون قصائدهم على هذا المنوال الرسمي المألوف ، حتى أصبح ذلك النسق
المألوف في المعلقات مرغوباً فيه وخصوصاً عند المدوحين فتعلق به الشعراء
المداحون ثم احتفل به النقاد حتى غلب هذا الشكل المألوف للقصيدة على الشعر ، ثم
ظننا نحن أنه لم يكن للعرب إلا ذلك النسق التقليدي .

والواقع أن شعراء الجاهلية من غير أصحاب المعلقات ومن غير المتعرضين
بشعرهم للمدح كانوا يسلكون في النظم مسلكاً طليقاً من القواعد التي سيطرت
على المعلقات والقصائد الشبيهة بالمعلقات . حتى أن شعراء المعلقات أنفسهم كانوا
يتحررون من تلك القواعد والقيود في معظم أشعارهم الباقية .

وكان للعرب نوع من الشعر يسمى الرجز^١ يصرعون صدورهم وأعجازه
على روي واحد ، نحو :

دع المطايا تنسم الجنوبا إن لها لبناً عجيبا ،
ما حملت إلا في كنيسا يسر مما أعلنت نصيبا ...

وربما كان لكل بيت في صدره وعجزه قافية مختلفة من قوافي الأبيات
الأخرى في الارجوزة . وربما كانت القصيدة من بحر الرجز وكان لأبياتها روي
واحد ، كما يفعل في القصائد .

والرجز وزن من أوزان الشعر العربي الأصيلة ، وهو أقدم الأوزان العربية .
ولقد أصاب بروكلمان^٢ لما قال إنه لا سبيل إلى الزعم بأن بحر الرجز نشأ
عند العرب من تأثرهم باليونان ، وان كان ثمت شهاً شكلياً ظاهراً (خارجياً)
بين بحر الرجز العربي وبين الوزن اليوناني المعروف باسم أبيامبي والذي يتألف
المصراع فيه من أوتاد (والوتد لفظ مركب من صوتين أحدهما قصير والآخر
طويل نحو «علاء : ع...لا) .

١ راجع العدة ١: ٥٨ - ٦١ ؛ تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١: ٦٥ - ٦٧ ؛ بروكلمان ١: ٥٦ - ٥٧ ،
الملحق ١: ٢٢ - ٢٤ ، ٩٠ - ٩٢ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية) ، تحت كلمة رجز .
٢ بروكلمان ، الملحق ١: ٢٣ .

صحة الشعر الجاهلي

تطرق الشك إلى صحة الشعر الجاهلي منذ أيام أئمة الشعر الأولين ، قال ابن سلام ١ : « فلماً راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها استقلّ بعض العشار شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم . وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم ، وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على ألسن شعرائهم . ثم كانت الرواة بعد ، فزادوا في الأشعار . وليس يُشكل على أهل العلم زيادة ذلك ، ولأما وضع المولّدون ؛ وإنما عضل ٢ بهم أن يقول الرجل من أهل بادية - من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم - فيشكل ذلك بعض الأشكال . »

ثم تناول المستشرقون هذا الشك فأفاضوا في الكلام عليه ، ومن المستشرقين تناوله كتابنا المعاصرون لنا ٣ . وإذا كان الشك قد تطرق إلى جميع ما يستند إلى الأخبار المروية - وخصوصاً ما كان قديماً - وإلى ما كان مدوناً في بعض الأحيان - فليس من المستغرب أن يتطرق إلى الشعر الجاهلي أيضاً . فما خلاصة آراء الأئمة من علماء الشعر في هذا البحث ؟

والشعر الجاهلي ، حقيقة تاريخية ، ولكن بما إن العرب لم يدونوا هذا الشعر بل اكتفوا بأن يتناقلوه خلقاً عن سلف وفي أزمنة متطاولة وفي أحوال مؤاتية أو غير مؤاتية فقد :

(١) نسي بعضه فضع .

(٢) نسب الراوون بعض هذا الشعر ، عمداً أو سهواً ، إلى غير قائله .

(٣) رغب بعض الأفراد بالدقاع عن أنسابهم أو باختلاق أحساب لهم ولأسلافهم فعمدوا إلى نظم أبيات أو مقطعات أو قصائد ، أو أنهم سألوا بعض شعرائهم المعاصرين لهم مثل ذلك ثم نسبوه إلى شعراء متقدمين .

(٤) كذلك أراد نفر من اللغويين أن يسترخوا خطأ وقموا فيه فاختلقوا له

١ طبقات الشعراء (بيد) ١٤ ، راجع ٣ - ٤ .

٢ معرفة الزيادة في الأشعار الصحيحة . مثل به : اشتد عليه ، صب عليه .

٣ من أولى ما كتب في هذا الموضوع وأرسته الفصول : الثالث والرابع والخامس في كتاب « مصادر الشعر الجاهلي » لـ الدكتور ناصر الدين الأسد ؛ وكذلك ما جاء في تاريخ الأدب العربي - تأليف بلاشير (١ : ٦٩ وما بعدها) .

شاهداً و «نخلوه» شاعراً قديماً أو دسّوه في قصيدة قديمة معروفة . وربما فعل بعض رواة التاريخ والحديث واللغة مثل ذلك . ولقد كان للنزاع بين الأحزاب السياسية على الاخص يد غير مشكورة في «نخل الشعر» .

وعلى هذا نشك نحن أيضاً في صحة بعض الشعر الجاهلي ، ولكن لا نشك فيه كله ولا نشك في الشعراء الجاهلين كذلك ، ذلك لأن «النائل» يستطيع أن يقلد البيت والبيتين والقصيدة والقصيدتين ، ولكنه لا يستطيع أن يخلق شاعراً . ولا أن يتلبس بشخصية شاعر . وإذا استطاع أن يتلبس بشخصية شاعر واحد فهل يستطيع أن يتلبس بشخصيات مشاهير الشعراء أمثال امرئ القيس وطرفة وعترة والاعشى معاً ؟ أضف إلى ذلك ان هنالك اشارات متقاطعة نراها في الدواوين المختلفة ، فنرى عبيد بن الابرس يذكر معاصره امرأ القيس ثم نجد امرأ القيس يذكر فلاناً وفلاناً ، فكيف يتأتى لمن اختلق هذا الشعر - سواء أكان فرداً أم كانوا نفرأ - أن يلمّوا بذلك كله ويوقعوا بينه ؟ ثم هنالك الاشارات المتأخرة في القرآن الكريم إلى الشعر الجاهلي ثم الاشارات في دواوين الشعراء الامويين والعباسيين إلى الشعراء الجاهلين بأسمائهم وخصائصهم ، كقول الفرزدق (ت ١١٠ هـ ، ٧٣٨ م) :

وهب القصائد لي النوابع إذ مضوا ، وابو يزيد وذو القروح وجروول^١
والفحل علقمة الذي كانت له ، حليل الملوك كلامه لا ينحل^٢
وأخو بني قيس وهن قتلنه ، ومهلهل الشعراء ذاك الاول^٣
والاعشيان كلاهما ، ومرقش^٤ ، وأخو قضاة قوله يتمثل^٤
وأخو بني أسد عبيد إذ مضى ، وابو دؤاد قوله يتمثل^٥
وابنا ابي سلمى زهير ، وابنه ، وابن الفريرة حين جمد المقول^٦

١ التابفة : لقب نفر من الشعراء ، منهم : التابفة الذيباني والتابفة الجعدي وتابفة بني شيان . أبو يزيد (المخيل السلمي) وذو القروح (امرؤ القيس) وجروول (الحطيفة) .

٢ والفحل علقمة (علقمة بن عبة) .

٣ أخو بني قيس (طرفة) والمهلهل (بن ربيعة) .

٤ الأعشى : لقب لنفر من الشعراء يزيدون على ستة عشر عدداً ، منهم : الأعشى ميمون بن قيس ، وأعشى ياهلة ، وأعشى ثعلبة وسواهم . وأخو قضاة : ابو الطمحات القيني .

٥ عبيد بن الابرس وأبو دؤاد الأيادي .

٦ وابنا ابي سلمى (بجير وكعب) وزهير (بن ابي سلمى) وابنه (عقبة بن كعب بن زهير) وابن الفريرة (حسان بن ثابت) .

إلى آخر ما عدّد . حينئذ انتصب له جرير (ت ١١٠ هـ) ونقض عليه معانيه وعبره
بترديد أسماء الشعراء الأقدمين :

حسب الفرزدق أن تُسبَّ مُجاشعٌ وبعُدَّ شعر مُرقش ومهلل .
يعني جرير بذلك ان الفرزدق لا يستطيع أن يدفع السبب عن قبيلة مجاشع فيحرف
إلى الافتخار بشعر قدماء الشعراء .

إذا كانت نمت أبيات مدسوسة على الشعراء الجاهليين ، وإذا كانت هناك قصائد
قد نسبت سهواً أو عمداً إلى غير أصحابها أو غير زمانها ، فليس في ذلك كله
ما يبرر الشك في الشعراء الجاهليين كلهم ولا في الشعر الجاهلي كله ^١ .

النثر

الكلام نوعان مُرسَلٌ ومنظوم . فالمرسل هو الذي لا يتكلف قائله في إلقائه
شيئاً ، وهو النثر العادي . وأما الكلام المنظوم فهو ثلاثة أجناس : الرسائل
والخطب والشعر ^٢ . فالكلام المنظوم هو الكلام الذي يخضع للعناية سواء أكان
موزوناً أو لم يكن . ذلك لأن الكاتب يتأنق في الرسالة والخطيب يتأنق في الخطبة
كما يتأنق الشاعر في القصيدة ^٣ .

وبعض النقاد يفضل الكلام المنظوم على الكلام المنثور ^٤ كابن رشيق وأبي
هلال العسكري . أما ابن الأثير فيرى أن المنثور أشرف من المنظوم لأن أسباب
النظم أكثر ومبداًته أوسع ، ولذلك كان عدد المجيدين من الشعراء أكبر من
عدد المجيدين من الكتّاب ^٥ .

والنثر أقدم نشأة ودوراناً على الألسن من الشعر . إلا أن النثر لما كثر أصبح
مُبْتَدَلًا فلم يهتمّ العربُ بروايته كما اهتموا برواية الشعر ، حتى روى ابن رشيق
قَوْلَ من قال (١ : ٨) إن ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما

١ . الشك في النصوص القديمة عام في تاريخ الأدب عند جميع الأمم ، راجع مثلا الشك في البازة هو ميروس
(مقدمة الالهة لسليمان البستاني) .

٢ . الصنائع ١٦١ .

٣ . الصنائع ٥٨ ، ١٣٧ - ١٣٩ .

٤ . المدة ١ : ٧ ، راجع ٨ .

٥ . المثل السائر ٤٩٩ - ٥٥٠ .

تكلّمت به من جيد الموزون ، فلم يُحفظْ من المتثور 'عشره' ولا ضاع من الموزون عشره .

ومن خصائص النثر الجاهلي أنه كثير الفواصل والموازنة ، مقتصد في السجع قليل الصناعة . ويدور النثر الجاهلي على الحكيم والأمثال وعلى الحطّاب والوصايا .

والخطابة قديمة وعمامة في جميع الأمم . ويروي الجساحظ أن الفرس أخطب الأمم كلها . والخطابة صعبة لحاجة الخطيب إلى البداهة والارتجال . والبدو أحسن خطباً من المولدين ومن أهل المدن عامة ، لأن البدوي يجري على الطبع والسليقة ولا يتكلف في شيء . وتكون الخطب طوالاً وقصاراً ، إلا أن القصار أفضل لأنها أسرع علوقاً بالذاكرة وأطول مكثاً فيها .

وفي أواخر العصر الجاهلي ارتفعت مكانة الخطيب وانحطت مكانة الشاعر ، لأن نقرأ من الشعراء كالنابغة والاعشى اتخذوا الشعر مكسبة وتجارة . وإذا كان الشك ينطرق إلى الشعر ، فإن تطرقه إلى النثر أسرع وأكثر ، ذلك لأن النثر غير منظوم فيسهل التلاعب به على الألسن . وبما أننا لسنا على ثقة من أن جميع النصوص النثرية قد رويت لنا عن الجاهلية بلفظها الأول فقد أصبح لزاماً على من أراد أن يتعرف إلى أساليب الجاهليين في نثرهم أن يتلمسها في القرآن الكريم ، فإن حجة ذلك الآية الكريمة : « وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه ليبيّن لهم (١٤ : ٤) » ، ففي القرآن الكريم جميع أساليب العرب .

ومن أوجه النثر في الجاهلية الأمثال والوصايا وسجع الكهّان :
أما الأمثال فهي جمل قصيرة وجيزة تدل على صحة الرأي وصدق الاختبار . وربما نشأ المثل من لفظة لشاعر في بيت من الشعر أو من بركة فخر لرجل في أثناء حديث فوافق ما ألفه الناس في حياتهم فأصبح قاعدة في السلوك الانساني (خيراً أو شراً) أو واقعاً لا مفرّ منه . ومع أن المثل قول حكيم على كل حال ، فانه غير الحكمة . ان الحكمة قول صائب في حال مخصوصة ، بينما المثل قول موافق للواقع يعمل الانسان به . فمن أمثال الجاهلية المختلفة المراتب : إنك لا تجني من الشوك العنب (لا تنتظر الخير مما هو شرّ في نفسه) - البس لكلّ

حالة لبوسها - قبل الرمي يراش السهم (يجب أن يستعد المرء للأمر قبل أن يقدم عليه) - رب كلمة سلبت نعمة - كل فتاة بأبيها معجبة - تسمع بالمعيدي خير من أن تراه .

وأما الوصايا فهي من باب الخطب ، إلا أن الخطبة تقال في الحفل المجتمعي بينما الوصية تقال للفرد . أوصت أعرابية ابنة لها تزوجت فقالت : أي بُنيّة ، انك فارقته الجوّ الذي منه خرجت ، وخطفت العرش الذي منه درجت ، إلى بيت لم تعرفه وقرين لم تألفيه . فاحملي عني عشر خصال تكن لك ذخراً : أصحابه بالقناعة وعاشريه بحسن السمع والطاعة ، الخ ...

وأما سجع الكهّان فانه أيضاً من باب الخطابة ولكن جملة أقصر . والسجع في فصول الكلام مطّرد لا تخلو جملة منه من سجعة ، ولذلك سمّي « سجع الكهّان » . ويقصد الكاهن إلى أن يطوف على كلامه غموض شامل حتى يستنتج كل سامع من كلام الكاهن ما يريد به هو . وتلك خاصة عامة في كلام الكهّان عند جميع الأمم . قال عزى سلمة : « والأرض والسماء ، والعقاب والصقعا ، واقعة ببقاء » .

مصادر ومراجع تتعلق بهذا الفصل

- الحياة الادبية في العصر الجاهلي ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٤٩ .
- الأمثال في النثر العربي القديم ، تأليف عبد المجيد عابدين ، مصر ١٩٥٦ .
- الخطابة : أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب ، تأليف محمد أبي زهرة ، القاهرة ١٩٣٤ .
- الخطابة ، تأليف محمد عبد الغني حسن ، القاهرة ١٩٥٥ .
- نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ، تأليف حسين نصّار ، مصر ١٩٥٤ .
- الوصف في الأدب العربي ، تأليف الدكتور سامي الدهان ، القاهرة ١٩٥٥ .
- الوصف في الشعر العربي ، تأليف عبد العظيم قنّاوي ، مصر ١٩٤٩ .
- الغزل في العصر الجاهلي ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة ١٩٥٠ .
- الغزل عند العرب ، تأليف حسان أبي رحاب ، مصر ١٩٤٧ .

- تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة ، تأليف شكري فيصل ، دمشق ١٩٥٩ .
- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ، تأليف أحمد الشايب ، القاهرة ١٩٤٥ .
- الهجاء والهجاءون في الجاهلية ، تأليف محمد محمد حسن ، القاهرة ١٩٤٧ .
- تطور الخمريات في الشعر العربي من الجاهلية إلى أبي نواس ، تأليف جميل سعيد ، القاهرة ١٩٤٥ .
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، تأليف يوسف خليف ، القاهرة ١٩٥٩ .
- شياطين الشعراء ، تأليف عبدالرزاق حميدة ، القاهرة ١٩٥٦ .
- الحرب في الشعر الجاهلي ، تأليف علي الجندي ، القاهرة ١٩٥٨ .

. . .

- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، تأليف ناصر الدين الاسد ، القاهرة ١٩٥٦ .
- بعث الشعر الجاهلي ، تأليف محمد مهدي البصير ، بغداد ١٩٣٩ .
- في الشعر الجاهلي ، تأليف طه حسين ، القاهرة ١٩٢٥ .
- وقد أثار هذا الكتاب عاصفة من الاحتجاج والنقد ، فحذف المؤلف منه عدداً من الأمور ولطّف عدداً من الجمل ثم أعاد طبعه (عام ١٩٢٧ م) باسم « في الأدب الجاهلي » . ثم طبع هذا الكتاب مراراً . ومن الردود عليه :
- تحت راية القرآن ، لمصطفى صادق الرافعي ، القاهرة ١٩٢٦ .
- نقد كتاب الشعر الجاهلي ، تأليف محمد فريد وجدي ، القاهرة ١٩٢٦ .
- نقض الشعر الجاهلي ، تأليف محمد الخضر التونسي ، مصر ١٩٤٥ (١٩٢٦ م) .
- الشعر الجاهلي والرد عليه ، تأليف محمد حسين ، القاهرة ١٩٢٧ .
- النقد التحليلي « لكتاب في الشعر الجاهلي » ، تأليف أحمد محمد الغمراوي ، مصر ١٩٢٩ .

العصر الجاهلي

معظم الأدباء الذين وصلت إلينا أخبارهم وآثارهم من الجاهلين شعراء ، ولكن لم يشتهر أحد منهم شهرة واضحة ثابتة قبل القرن السادس للميلاد . غير أن في كتب الأدب اشارات إلى نفر من الشعراء أقدم عهداً . قال ابن سلام ^١ :
 « ومن قديم الشعر الصحيح قول العنبر بن عمرو بن تميم :

قد رايتني من دثوي اضطرابها والنأي في بهراء واغترابها
 إلا تجيئني ملئني بجيئ قرايها » .

وهي أشطر من الرجز ، والرجز عند جميع النقاد أقدم الشعر . وكذلك ذكر ابن سلام أن سعداً ومالكاً ابني زيد مناة بن تميم من الشعراء القدامى ، ومالك هذا هو الذي يقول في أخيه سعد البيت المشهور الذي أصبح عجزه ^٢ :
 مثلاً ٢ :

أوردها سعد ، وسعد مُشتمِلٌ ، ما هكذا تُوردُ ، يا سعد ، الابل !
 ومن ذلك ما ذكره ابن سلام أيضاً عن دويد ^٣ بن زيد بن نهد القضياعي أنه قال لما حضرته الوفاة ^٤ :

اليوم بُني لدويد بيت ، لو كان للدهر بلي أبليته
 وروى الجاحظ في البيان والتبيين (٣ : ٣٢٨) لحجر بن معاوية آكل المزار - الجلد الثالث لامرئ القيس - أحياناً هي :

ان من غرة النساء بشيء بعد هند لجاهل مغرور .
 حلوة العين واللسان ، ومر كل شيء يُجَن منه الضمير .

١ طبقات الشعراء ١١ .

٢ طبقات الشعراء ١١ .

٣ ويقال ذويد ودريد .

٤ طبقات الشعراء ١١ ؛ الشعر والشعراء ٣٦ .

كل أنثى - وان بدت لك منها آية الحب - حبها خيتعور^١ .
وآكل المرار يجب أن يكون قد بلغ أشده قبل انتصاف القرن الخامس
للميلاد .

وجاء في ديوان امرئ القيس :

عوجا على الطلل المحل لعلنا نبكي الديار كما بكي ابن حذام .

وقد علق ابن سلام^٢ على هذا البيت بقوله : وابن حذام « رجل من طي لم
نسمع شعره الذي بكي فيه ولا شعراً غيره له ، ولم نسمع ذكراً له إلا في هذا
البيت الذي ذكره (فيه) امرؤ القيس » .

وهناك شعر لكليب بن ربيعة ثم للمهلهيل خال امرئ القيس ولنفر من أعمام
امرئ القيس ولغيرهم ممن عاصروهم أو سبقهم قليلاً . هذه الطبقة من الشعراء
يجب أن تكون قد بلغت أشدها في النصف الثاني من القرن الخامس للميلاد .

ولابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء مقدمة نفيسة جداً في نطاق الشعراء الذين
جمعهم في كتابه ، سأوجز في ما يلي معانيها بألفاظه بعد أن أستغني عني
الألفاظ التي لا حاجة إليها في هذا الإيجاز وعن الأمور التي استطرد إليها بما
لا يفيدنا في هذا المقام :

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

هذا كتاب ألفته في الشعراء : أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم
وأحوالهم في أشعارهم و (عن) قبائلهم وأسماء آبائهم وعمّا يستحسن من
أخبار الرجل ويستجد من شعره ، وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته وعن
الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها ...

وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جلّ هذا أهل
الأدب ، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي كتاب الله عزّ وجل
وحدّث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

ولعلك تظنّ - رحمك الله - أنه يجب على من ألف مثل كتابنا هذا ألاّ

١ خيتعور : المتلون لا يثبت على حال .

٢ طبقات الشعراء ١٣ .

يدع شاعراً قديماً ولا حديثاً إلا ذكره ودلّك عليه والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرتهم وقبائلهم ، في الجاهلية والاسلام ، أكثر من أن يحيط بهم يحيط أو يقف من وراء عددهم واقف ... جاء فتیان إلى أبي ضمضم فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو . فهذا ما حفظه أبو ضمضم ولم يكن بأروى الناس ، وما أقرب أن يكون من لا يعرفه (أبو ضمضم) من المسمّين بهذا الاسم أكثر ممن عرفه . هذا إلى من سقط شعره من شعر القبائل ولم يحمله إلينا العلماء والنقلة ... وكان ثلاثة اخوة من بني سعد لم يأتوا الامصار فذهب رجزهم ، يقال لهم مندر ونذير ومنتذر أو منبذر

مصادر ومراجع تتعلق بهذا الفصل

١ - مجاميع :

- شرح القصائد العشر للتبريزي ، كلكتة ١٨٩٤ م ، القاهرة ١٣٤٣ هـ ، ١٣٥٢ هـ ، الخ .
- شرح المعلقات العشر وأخبار قائلها لأحمد بن الأمين الشنيطي ، القاهرة ١٣٣٨ هـ ، الخ .
- السموط السبع الطوال من أشعار العرب ، مع شرح منتخب بقلم أ. ف. أرنولد ، ليزغ ١٨٥٠ م .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون) القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٣ م .
- شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الحسن بن أحمد بن الحسين الزوزني ، ضبطه وكتب مقدّمته وتراجمه وتعليقاته محمد علي حمد الله ، دمشق (المكتبة الاموية) ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م .
- العقد الثمين من دواوين الشعراء الجاهليين (النابغة - عنتره - طرفة - زهير - علقمة - امرئ القيس) ، بقلم فلهلم آلوارت ، لندن ١٨٧٠ .
- العقد الثمين من دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين (طرفة - زهير - امرئ

١ جمع الاستاذ محمد علي حمد الله (ص ٥٦ - ٦٤) ثبوتاً بشرح الملقات وبطبعاتها ، مشروحة أو بفسير شرح ، مفردة أو مجموعة شعراً شعراً أو سبباً أو أقل من ذلك . وقد استغفرت بهذه الاشارة عن ايراد هذه الطبعات التي بليت في احصاء الاستاذ حمد الله ثلاثاً وثمانين .

- القيس) ، بيروت ١٨٨٦ م .
- خمسة دواوين العرب (النابغة — عروة بن الورد — الفرزدق — حاتم الطائي — علقمة الفحل) ، مصر ١٢٩٣ هـ ، بيروت ١٣٢٧ هـ .
- شرح اشعار المهذلين (نشره كوزيكارتن) ، لندن ١٨٥٤ .
- أشعار المهذلين للسكري (فلهاوزن) ، برلين ١٨٨٤ .
- مجموعة أشعار المهذلين (الجزء الثاني) . اعتنى بنشرها يوسف هل ، لبيزج ١٩٣٣ .
- ديوان المهذلين ، القاهرة ١٩٤٥ — ١٩٥٠ .
- الطرائف الأدبية (ديوان الافوه الاودي — الشنفرى ، تسع قصائد نادرة ، الخ) لعبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٩٣٧ .
- مجموع اشعار العرب (الاصمعيات وبعض قصائد لغوية) نشرها فلهم آلوارت ، برلين ١٩٠٢ .
- الأصمعيات (تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون) ، مصر ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م .
- أراجيز العرب لمحمد توفيق البكري ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .
- المفضليات لأبي العباس بن محمد الضبي مع شرح الاباري (نشر تشارلس ليال) اكسفورد ١٩١٨ — ١٩٢٤ .
- المفضليات (تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٢ .
- المفضليات الخمس (شرح وتحقيق عبد السلام هارون) ، القاهرة ١٩٤٢ م .
- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد بن أبي الخطّاب القرشي ، مصر ١٣٠٨ هـ ، ١٣٣٠ هـ ، الخ ، بيروت ١٩٦٤ م .
- الحماسة الصغرى والوحشيات لأبي تمام ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩١٠ م — (نشرها محمد محمود الرافعي) ، القاهرة ١٩٢٢ — (نشرها كمال مصطفى) ، القاهرة ١٩٢٩ م .
- كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصغرى لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، علّق عليه وحققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، القاهرة (دار المعارف) ، ١٩٦٣ م .

- الحماسة لأبي عبادة البحرى ، بيروت ١٩١٠م - القاهرة ١٩٢٢ ، ١٩٢٩ .
 - كتاب الحماسة ، جمعها ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن محمد بن حمزة العلوي المعروف بابن الشجري ، حيدر آباد الدكن ١٣٤٥ هـ - القاهرة ١٣٠٦ هـ - ١٩٢٥ م .
 - الاشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والمخضرمين للخالدين ، القاهرة ١٩٥٨ .
 - مختارات الطيالىسي بلعفر بن محمد الطيالىسي (نشر غاير) ، فيينا ١٩٢٩ .
 - كتاب المكاترة عند المذاكرة للطيالىسي (نشر غاير) ، فيينا ١٩١٩ .
 - النصف الأول من كتاب الزهرة ، تأليف أبي بكر محمد بن أبي سليمان الاصفهاني (اعتنى بنشره لويس نيكل بمساعدة ابراهيم طوقان) ، بيروت ١٩٣٢م = ١٣٥١ هـ .
 - مختارات الشعر الجاهلي (الشعراء الستة) ، تأليف مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٣٠ م ، ١٩٤٨ م .
 - أمثال العرب لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي ، القسطنطينية ١٣٠٠ هـ .
 - جمهرة الامثال لأبي هلال العسكري ، القاهرة ١٣١٠ هـ (على هامش أمثال الميداني) .
 - مجمع الامثال لأحمد الميداني النيسابوري ، بولاق ١٢٨٤ ، القاهرة ١٣١٠ هـ ، ١٣٥٢ هـ ، الخ .
 - فرائد اللآل في مجمع الأمثال للشيخ ابراهيم الاحدب ، بيروت ١٣١٢ هـ .
 - جمهرة خطب العرب لأحمد صفوت (ثلاثة أجزاء) القاهرة ١٩٣٣ .
 - جمهرة رسائل نعراب لأحمد صفوت (أربعة أجزاء) ، القاهرة ١٩٣٧-١٩٣٨ .
- ٢ - مختارات من الشعر مع تراجم موجزة أو مفصلة :
- طبقات الشعراء ، تأليف محمد بن سلام الجهمي (نشره يوسف هلّ) ليدن ١٩١٣م - (شرحه محمود محمد شاكر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٢م القاهرة .
 - كتاب الشعر والشعراء ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (نشره ده خوية) ، ليدن ١٩٠٢م . ثم نشر مراراً ، القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٣٢ ، ١٢٦٤ - ١٣٦٦ هـ ، الخ ، ثم بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٤م .
 - طبقات الشعراء ، تأليف عبد الله بن المعتز (تحقيق عبد الستار أحمد فراج) ، القاهرة ١٩٥٦ .

- نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، تأليف عبدالرحمن الانباري ، القاهرة
- تاريخ آداب العرب ، تأليف مصطفى صادق الرافعي ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩١١ ، الطبعة الثانية (باشراف محمد سعيد العريان) ، القاهرة ١٩٥٤ .
- أدب اللغة العربية ، تأليف محمد حسن المرصفي ، القاهرة ١٩٠٨ .
- تاريخ آداب اللغة العربية ، تأليف جرجي زيدان ، الجزء الأول (طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف) ، القاهرة ١٩٥٧ .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف أحمد حسن الزيات ، الطبعة الرابعة عشرة ، القاهرة ١٩٣٧ = ١٩٥٥ م .
- أدباء العرب ، تأليف بطرس البستاني ، ثلاثة أجزاء ، بيروت ١٩٣٤ م .
- الأدب العربي وتاريخه ، تأليف محمود مصطفى ، القاهرة ١٩٣٧ .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف بيومي السباعي ، ثلاثة أجزاء ، القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٣ .
- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، تأليف محمد هاشم عطية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٣٦ .
- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، تأليف نجيب محمد البهنسي ، القاهرة ١٩٥٠ .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف كارل بروكلمان^١ (نقله إلى العربية عبد الحليم النجار) ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥٩ .
- تاريخ الأدب العربي منذ نشوئه حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد ، تأليف ريجيس بلاشير (نقله إلى العربية الدكتور ابراهيم الكيلاني) ، دمشق ١٩٥٦ .
- المنهاج في الأدب العربي وتاريخه ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، ثلاثة أقسام ، بيروت ١٩٥٩ - ١٩٦٠ .
- خمسة شعراء جاهليون (مع مقدمة في خصائص الشعر الجاهلي وفنونه) ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

^١ ان الاشارة بقولنا : بروكلمان ، الملحق هي الى النسخة الألمانية :

Geschichte der arabischen Litteratur, von Carl Brockelmann, 2 Bände. Leiden 1943, 1949; und 3 Supplementbände, Leiden 1937, 1938, 1942.

- رجال المملكات العشر ، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني ، الطبعة الثانية : بيروت ١٣٣٢ هـ .
- الشعراء الجاهليون ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر ١٩٤٥ .
- أعلام الشعر الجاهلي ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي وعبد السلام أبي النجا سرحان ، القاهرة ١٩٤٩ .
- أدب العرب في الشعر الجاهلي ، تأليف محمد يوسف دخيل
- دراسة الشعراء (امرئ القيس — الاعشى — النابغة — زهير — الحطينة) ، بدأ تأليفه محمد حسن نائل المرصفي وقام باكملها ابراهيم الاياري وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ١٩٤٤ .
- شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام ، تأليف بشير يموت ، بيروت ١٩٣٤ .
- مملكات العرب ، تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٨ .
- دراسات في الأدب العربي ، تأليف غوستاف آدمون فون غرونوبوم (ترجمة احسان عباس وأليس فريجة ومحمد يوسف نجم وكمال يازجي) ، بيروت ١٩٥٩ .
- شعراء النصرانية قبل الاسلام ، تأليف الأب لويس شيخو ، بيروت ١٩٢٢ — ١٩٢٥ .
- الشعراء اليهود العرب ، تأليف المحامي مراد فرج ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ١٩٣٩ .
- وفي ما يلي كتب لم يقصد أصحابها أن تكون كتب أدب خالص ، ولا هم اتبعوا في تأليفها منهجاً معيناً . غير أن فيها مادة أدبية قيّمة ، وبعض هذه الكتب لا غنى عنها لمن يدرس الأدب وتاريخ الأدب :
- كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني (الاجزاء ١ — ١٦ دار الكتب ، القاهرة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٧ م وما بعدها) ، الاجزاء ١٤ — ٢٠ بولاق ، الجزء ٢١ ليدن ١٩٠٥ م ، وقد طبع الجزء ٢١ ملحقاً بطبعة الحاج محمد سامي المغربي ، مصر ١٣٢٣ هـ ، التي توافق طبعة بولاق في ترقيم الصفحات موافقة قرينة .
- ان كل جزء من طبعة دار الكتب مفرس فهرسة مفصلة . وهناك فهرس مفصل لطبعة بولاق صنعه إغناطيوس غويدي (ليدن ١٨٩٥ — ١٩٠٠ م) .

- وكذلك طبعت دار الثقافة في بيروت كتاب الاغاني كاملاً ثم أخرجت له (عام ١٩٦٤ م) فهرساً مفصلاً من عمل عبد الستار أحمد فراج .
- كتاب الحيوان ، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون) . سبعة أجزاء ، القاهرة ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م .
- الكامل في اللغة والأدب ، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي المبرد ، لبيك ١٨٧٤ .
- الامالي ، تأليف أبي علي اسماعيل بن القاسم القالي ، بولاق ١٣٢٤ هـ .
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، تأليف أبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري ، القاهرة ١٩٣٦ .
- كتاب عيون الاخبار ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، القاهرة ١٩٢٥ - ١٩٣٠ .
- كتاب المعارف ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، غوننجن ١٨٥٠ .
- العقد الفريد ، تأليف أحمد بن محمد بن عبد ربه ، مصر ١٢٩٣ هـ .
- نقائص جرير والاختل (لمحمد بن حبيب) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٢٤ .
- نقائص جرير والفرزدق ، تأليف أبي عمرو بن النثي (نشره بيفان) ، ليدن ١٩٠٥ - ١٩١٢ .
- نهاية الأرب في فنون العرب ، تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، القاهرة ١٩٢٣ - ١٩٣٣ .
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تأليف عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، مصر ، ١٣١٦ هـ .
- زهر الآداب وثمر الالباب ، تأليف أبي اسحق الحصري القيرواني ، مصر ١٩٢٥ .
- خزانة الأدب ولب باب لسان العرب ، تأليف الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ، بولاق ١٢٩٩ .
- مصارع العشاق ، تأليف أبي محمد جعفر بن أحمد بن السراج ، القسطنطينية ١٣٠١ هـ .
- تزيين الاسواق بتفصيل أشواق العشاق ، تأليف داوود الانطاكي ، مصر ١٢٩١ هـ .

أعلام الجاهلية

في الشعر والنثر

شعراء الجاهلية هم الشعراء الذين عاشوا قبل ظهور الاسلام ثم الشعراء الذين أدركوا الاسلام ولكن لم يُسلموا كالأعشى مثلاً ، مع أنه أعدّ قصيدة وجاء بها إلى الرسول ليُمدحَهُ بها ، كما نجد ذلك مبسوطاً في ترجمته .

الفند الزماني

١ - هو الفندُ الزماني^١ ، واسمه شهلُ بن شيبان بن مالك الحنفي من بني بكر بن وائل من أهل البامة . كان الفندُ من فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وسيداً في قومه وقائداً لهم . وقد شهّد الفند يوم التحالقي (يوم تحالقي اللّحم) من حرب البسوس على رأس مدد من قومه نُصرةً لبني بكر على بني تغلب .

ولعلّ وفاة الفند كانت عام ٩٢ قبل الهجرة (٥٣٠ م) ، وقد زادت سنه على مائة^٢ .

٢ - شعر الفند قليل الغريب سهل عذب ، وأكثره في الحماسة التي يتخللها شيء من الحكمة .

٣ - المختار من شعره :

كان الفند الزماني قد اعتذر عن الاشتراك في حرب البسوس كيلا يقاتل قوماً

١ الفند (بكر الفاء وسكون النون) : الجبل العظيم أو قطعة منه طولاً (ويكون بفتح الفاء ايضاً) ، ولقب شهل (بفتح الشين) الزماني (بكر الزاي وتشديد الميم) راجع القاموس المحيط ١ : ٣٢٤ .
٢ في الاعلام للزركلي (٣ : ٢٦٠) : ٧٠ ق . هـ . = ٥٥٢ م .

كانت بينه وبينهم قرابة . ثم انه اضطرَّ الى خوض الحرب وقال :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ وَقُلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ ،
عسى الأيتامُ أن يَرْجِعَ منَ أقواماً كما كانوا -
فلما صرَّحَ الشرُّ وأمسى وهو عُريَان ،
ولم يبق سوى العُدوان دنَّاهم كما دانوا -
مَثِبْنَا مِثْبَةَ اللَّيْثِ ، غدا ، والليث غَضبان ،
بضرب فيه تَوَهِينٌ ونخضيع وإقران ١ ،
وطعن كغم الزِقِّ ، غدا ، والزق ملآن ٢ .
وبعض الحلم ، عند الجهل ، للذئبة إذعان .
وفي الشرِّ نجاة حية من لا يُنجيك إحسان .

- وكان للفند في حرب البسوس ، على كبر سنه ، مواقف رائعة : طعن مرّة
طعنة شكّ بها رجلين ، فقال :

أيا طعنة ما شبخ كبير يقن بال ٣ ،
تقيم الماتم الاعلى على جهد وإعوال ٤ .
ولولا نُبل عَوْسٍ في حُظْبَيَّ وأوصالي ٥ ،
لطاغت صدور الخبي مل طعناً ليس بالآلي ٦ .
ترى الخيل على آنا ر مُهري في السنا العالي ٧ .
ولا تُبقي صروف الدهر سر إنساناً على حال .
تفتتت بها إذ كـ سره الشكّة أمثالي ٨ .

١ واه : جملة واهنا (ضعيفاً) . تخضيع : إذلال . اقران : توالي (الطعن) .

٢ الزق : اناة من جلده للسر . غدا : سال (كناية عن شدة الطعن) .

٣ « ما » زائدة ؛ « شيخ » مضافة إلى « طعنة » . يقن : الحرّم البالي . - يتعجب من طعنة له شديدة بينما هو شيخ هرم .

٤ انها طعنة قاتلة ، تجمع النساء (في ماتم) لبكاه على قتيلهن بصوت عال (لأن المقتول رئيس) .

٥ لولا سهام عوس (سهام الدهر التي جعلني بها هراماً عاجزاً) . حظبي (بضم الحاء والطاء ثم بياء مشددة بعدها ألف مقصورة) : الجهم . ويروي خضباتي (بضم فضم فتشديد) : والخضمة ما غلظ من الساعد والذراع .

٦ آل : مقصر ، (أي بلا فتور) .

٧ كان حصاني سابقاً الخيل وهي وراه في النار النائر (السى في الأصل : البرق) .

٨ تفتتت : سلكت مسلك الفتى الشاب . الشكّة : السلاح . إذ كره الشكّة أمثالي : ان أمثالي (من الشيوخ يكرهون حمل السلاح لعجزهم عن الحرب) .

كجيب الدفيس الورها ١ ريعت بعد إجمال ١ .
 ٤ - ٥ الاغاني ٢٠ : ١٤٣ - ١٤٤ ، الحماسة ١ : ١٥ - ١٦ ، ٢١٤ - ٢١٥ .

الشنفري الأزدي

٢ - الشنْفَرَى يَمْنِي الْأَصْلَ مِنْ بَنِي أُوَاسٍ ٢ مِنْ الْأَزْدِ ؛ وَهُوَ شَاعِرٌ صُعْلُوكٌ مِنَ الْعَدَائِينَ الْفُتَاكِ الرَّجِيلِينَ ٣ ، كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي سُرْعَةِ الرِّكْضِ وَمَدَى الْقَفْزِ . قِيلَ كَانَتْ الْخَيْلُ لَا تَلْحَقُهُ ، وَقِيلَ قَيْسَتْ نَزْوَةَ (قَفْزَةً) مِنْ نَزَوَاتِهِ فَوُجِدَتْ وَاحِدَةً وَعِشْرِينَ خَطْوَةً (ثَمَانِيَةَ أَمْتَارٍ وَنِصْفِ الْمِثْرِ) . وَكَانَ الشَّنْفَرَى يَغْزُو عَلَى رَجْلَيْهِ وَحِدَةً أَوْ فِي نَفَرٍ قَلِيلِينَ مِنَ الصَّعَالِكِ الْعَدَائِينَ الْفُتَاكِ أَمْثَالَهُ كَقَرِيْبِهِ ٤ تَأْبَطُ شَرًّا ثُمَّ عَامِرُ بْنُ الْأَخْنَسِ وَعَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ وَرَجُلٌ اسْمُهُ الْمُسَيْبُ وَأَسَدُ بْنُ جَابِرٍ . وَكَذَلِكَ كَانَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِهِ فِي الْحَذَقِ وَالِدِهَاءِ . وَيَبْدُو أَنَّ الشَّنْفَرَى وَقَعَ فِي أَسْرِ بَنِي سَلَامَانَ بْنِ مُفَرِّجٍ مِنْ بَنِي فَهْمٍ (مَنْ قَيْسَ عَيْلَانَ مِنْ عَرَبِ الشَّامِ) ، اسْرَهُ اسَدُ بْنُ جَابِرٍ ، وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَشَأَ فِيهِمْ كَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ . ثُمَّ إِنَّهُ عَرَفَ حَقِيقَةَ أَمْرِهِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ أَقْسَمَ أَنْ يَقْتُلَ مِائَةَ مَنْ مِنْ بَنِي فَهْمٍ لِأَنَّهُمْ أَسْرَوْهُ وَاسْتَعْبَدُوهُ وَكْتَمُوا عَنْهُ حَقِيقَةَ نَسَبِهِ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ ثُمَّ قَتَلَ . فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَرَفَسَ جُبَّتَهُ بِرَجْلِهِ احْتِقَاراً لَهُ ، فَقِيلَ إِنَّ شَطْبَةَ مِنْ عِظَامِ الشَّنْفَرَى الْمُنَاثِرَةَ دَخَلَتْ رِجْلَ الرَّجُلِ فَتَهْمِي فَمَاتَ مُتَأَثِّراً بِالْجَرْحِ الَّذِي أَحْدَثْتَهُ ، فَمَثَلُ مِائَةِ قَتِيلٍ مِنْ بَنِي فَهْمٍ .

٢ - وَالشَّنْفَرَى شَاعِرٌ صُعْلُوكٌ أَكْثَرَ شَعْرَهُ فِي الْحِمَاةِ وَالْفَخْرِ ، وَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْغَزْلِ . وَبَعْضُ شَعْرِهِ حَائِثُ النِّسْبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ أُخْتِهِ تَأْبَطُ شَرًّا ، وَقِيلَ

٢ هذا البيت وصف قطعة في البيت الأول . هذه القطعة واسعة كأنها مكان العنق من ثوب امرأة حنفاء انشق لسرحتها وقلة انتباهها .

٢ أواس (بفتح الهززة) ، راجع الطرائف الأدبية لعبد العزيز الميمني ، ص ٣٢ .

٣ الدهاء : السريخ العدو (بفتح العين وسكون الدال) : الجري ، الركض ؛ الفتاك : الشجاع الجريء . عل القتل ؛ الرجيل : الذي ليس لديه دابة يركبها فيسير على رجليه .

٤ في حياتي الشنفري وتأبط شرّاً تداخل : ينسب الأمر إلى أحدهما مرة وإلى الثاني مرة أخرى .

إن بعض شعره منحول . وللشغرى القصيدة التي تُسمى لامية العرب والتي تبلغ في الحسن والفصاحة مبلغاً عظيماً وتصور حياة الصعلوك تصويراً دقيقاً بارعاً .

٣ - المختار من شعره :

قال الشغرى في التصعلك وقلة المبالاة بمصير الجسد بعد الموت :

فلا تَقْبِرُونِي إن قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ؛ وَلكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ ١ .
 إِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي ، وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي ، وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُتَمَتِّي تَمَّ سَائِرِي ٢ ،
 هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تَسْرَتْنِي سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبْتَلَاً بِالْجِرَائِرِ ٣ .
 - وَمِنَ لَامِيَةِ الْعَرَبِ :

أَقِيمُوا ، بَنِي أُمِّي ، صُدُورَ مَطْيَبِكُمْ فَلَنِي إِلَى قَوْمِ سِوَاكُمْ لِأَمِيلٍ ٤ ،
 فَحَدَّ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَشَدَّتْ لَطِيَّاتِ مَطْيَايَا وَأَرْحُلُ ٥ .
 وَفِي الْأَرْضِ مَتَأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى ، وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَبْلَ مَتَعَزَّلُ ٦ .
 وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ : سَيِّدَ عَمَلَسِ وَأَرْقَطُ زُهْلُولُ وَعَرَفَاءُ جِبَالُ ٧ .
 هُمُ الْإِهْلُ لَا مَسْتَوْدَعَ السَّرِّ ذَاتِعِ لَدَيْهِمْ ، وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَّلُ ٨ .
 وَكُلُّ أَيْبِيَّ بَاسِلٌ ، غَيْرَ أَنْبِي إِذَا عَرَّضْتَ أَوْلَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ ٩ .

١ أم عامر : الضبع (أبشري بأن تأكلي من لحمي) .

٢ عند المتمتي : في مكان المعركة .

٣ ... سابقى طول الدهر في عنقي الجرائم الكثيرة التي كنت قد ارتكبتها في حياتي .

٤ بني أمي : قومي . أقيموا صدور مطيبيكم : ارضوها من مباركتها ، ارحلوا . أميل : مائل ، محب ، مفضلهم عليكم) .

٥ حمت الحاجات : قدرت ، نهيأت ، (وجب القيام بها) . مقمر : مضيء (فيه القمر منير) . الطيبة (بكسر الطاء وتشديد الياء) : النية ، المكان ، المقصود . شدت مطايا و ارحل : شدت الرحال على المطايا : (هيئت النياق للسفر) .

٦ متأى : مكان فاه (بعيد) ، نجاة . القل : الكره ، البغض . متعزل : مكان يعزول الانسان فيه ويتعمد عن أذى الناس .

٧ سيد : ذئب . عملس : القوي على السير . ارقط : من كان في جلده قطع ملوثة متجاورة (المقصود هنا : النمر) . الزهلول : الاطلس . عرفاء : وحش ضار له شبه العرف (الضبع) . جبال (صفة معرفة بغير ألف ولام ومعنوعة من الصرف) : الضبع (التي تجمع صوفها) .

٨ الجاني : المعتدي ، مرتكب الجناية . جر : اعتدى ، ارتكب جرماً .

٩ الأبيي : الذي يأبى الضيم والظلم . الباسل : الشجاع . الطرائد (هنا) : الفرسان التي تطرد (تتقاتل على ظهور الخيل) .

وإن مدّت الأيدي إلى الزاد لم أكن
وما ذاك إلا بسطة عن تفضل
وانتي كفاني فقدت من ليس جازيا
ثلاثة أصحاب: فؤادٌ مشيعٌ ،
ولست بمهياتٌ بعثي سوامه
ولا جيباً أكهني مرّب بعرضه
ولا خالف دارية متفزل
أديم مطال الجوع حتى أميته ،
وأستفّ تترّب الأرض كيلا يرى له
ولولا اجتناب الذام لم يلف مشربٌ ،
ولكن نفساً مرة لا تقيم بسي

بأعجلهم ، إذ أجشع القوم أعجل^١ .
عليهم ، وكان الافضل المفضل^٢ .
بحسني ، ولا في قربه متعلل^٣ ،
وأبيض إصليت^٤ ، وصفراء عيطل^٥ .
مجدعة سبقاها وهي بهل^٦ ،
يطاليعها في شأنه كيف يفعل^٧ ،
يروح ويفدو داهناً يتكحل^٨ .
وأضرب عنه الذكر صفحاً فأذهل^٩ .
علي من الطول امرؤ متطول^٨ .
يعاش به ، إلا لذي وما كل^٩ ،
على الذلّ إلا ربثما أتحوّل .

— والشنفرى قصيدة ثائية اختارها المفضل الضبي في « المفضليات » ، فيها
غزل وحماسة ، فمنها في الغزل :

- ١ الجشع : التهم ، الطمع مع ذنابة النفس .
- ٢ ليس جازياً بحسني : لا يثيب على صنع المعروف . ولا في قربه متعلل : ليس في مجاورته ... أو مصادقته
نفع أو أمل بنفع .
- ٣ فؤاد مشيع : قلب جريء ، مقدام ، شجاع ، كأن له أشياعاً . وأبيض (سيف) إصليت (صقيل) ؛ مصلت
أي مجرد من غده ، كناية من كثرة القتال حتى أن هذا السيف لا ينفد) . وصفراء (قوس) ميطل
(طويلة المتى) .
- ٤ المهيات : الذي يمد يابله في طلب المرعى على غير علم فيعطشها . يمشي : يحبسها إلى العشي ، يؤخرها
(فتجوع وتعطش على غير ارادة منه) . — المقصود : أنا بطيء العطش أذهب بسوامي (اهل وغشي) إلى
الأماكن البعيدة ، على علم سي ، ولا أخشى عطشاً . مجدعة (من جدع يكسر الدال) : سبعة الفداء .
الهل جمع باهل : لا صرار عليها (ضرعها غير مصرور ، لا لين فيها حتى يمشي من أن يرضعها فصيلها) .
السقيان جمع سقب (يفتح السين وسكون القاف) : الذكر من ولد الناقة .
- ٥ الجبأ : الجبان . الاكهني : المتخير ، الكريه رائحة الفم) . مرّب بعرضه : مقيم قربها لا يفارقها .
يطاليعها في أمره كيف يفعل : يستشيرها في كل أمر من أموره .
- ٦ خالف : لا خير فيه . دارية (مؤنث داري ، نسبة إلى دارين : مكان مشهور بالمسك) : يحب العطر
فيعطر نفسه دائماً . متزل : يلهو بمحادثة النساء . يروح ويفدو داهناً يتكحل : لا عمل له إلا التطيب
(دهن يدهن بالطيب) ووضع الكحل في أعفانه (ولعل التاء في داري للبالغة) .
- ٧ أجمل نفسي أنسي الجوع حتى لا أعود إلى الشور به .
- ٨ الطول : التفضل على الآخرين مع المن عليهم (التبعج بالاحسان) .
- ٩ الذام : العيب ، العار . لولا أنني أريد أن أنجب الذم والنذلة نعمت نفسي بجميع أنواع المطاعم والمشارب .

لقد أعجبتني لا سقوطاً قناعها
تبيت بعيد النوم تُهدي عبوقها
تحلّ بمنجاة من اللوم بيتها ،
كان لها في الأرض نسيباً تقصه
أميمة لا تُخزي نثاها حليلها ؛
إذا هو أمسى ، أب قرة عينه
فدقت وجلت واسكرت وأكملت ؛
فيتنا كأن البيت حجير فوقنا

إذا ما ممت ولا بذات تلتقت .
لجارتها إذا الهدية قلت ١ .
إذا ما بيوت بالمذمة حلت ٢ .
على أمها ، وان تُكلمك تبلت ٣ .
إذا ذكّر النوان عفت وجلت ٤ .
مآب السعيد ، لم يسأل أين ظلت ٥ .
فلو جنّ انسان من الحسنُ جنّت ٦ .
بريحانة ريحت عشاء وطلت ٧ .

٤ - أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري والمبرد ،
القسططينية ١٣٠٠ هـ .

- مجموع من شعره في الطرائف الأدبية ، تأليف عبد العزيز الميمني ،
القاهرة ١٩٣٧ م .

- نهاية الأرب في شرح لامية العرب لعطا الله بن أحمد المصري ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .

في المفضليات (تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر
١٩٣٧-١٩٥٢م ، ص ١٠٩ . عبوق بالعين : ما يشرب (من الحمرة) بالشيء . وفي ليال (لندن) :
ان قرية ه بعيد النوم ه تدل على ان الكلمة يجب أن تكون ه عبوقها ه (من عبق يعقب ، بكسر الباء في الماضي
وفتحها في المضارع : فاحت منه رائحة الطيب . غير أن القاموس لا يذكر صيغة ه عبوقه (٣: ٢٦٠-٢٦١) .
- لا تؤذي احداً حتى برائحة فمها (وهذه أقل الأشياء أذى للآخرين) .

٢ تحل بيتها : تقرر (بفتح الفاف) فيه ، لا تخرج منه كثيراً . بمنجاة من اللوم : بعيدة عن كل عمل يمكن
أن يجلب اللوم عليها إذا كثرت الاعمال الداعية إلى اللوم في بيوت كثيرة .

٣ النسي : الشيء المنسي ، المفقود . تقصه : تنتجع أثره (تجنده) . حل أمها (بفتح الهزلة) : حل قصدها ،
لا تلتفت إلى شيء آخر . بلت (القاموس ١: ١٤٣) : قطع (؟) . - إذا سارت خففت رأسها
(حيا ، كأنها تطلب شيئاً ضاع منها) ولم تلتفت .

٤ نثاها (كرهها لزوجها ، كلامها عن زوجها) لا يجزيه (لا يعيبه) ؛ وإذا ذكرت في النساء كانت
عفيفة جليلة (محترمة) . الحليل : الزوج .

٥ دقت : كان قوامها نحيلاً . جلّت : كان جسمها عظيماً وقامتها مديدة . اسكرت : طالت وامتدت
حسنت مشيتها ذهاباً وإياباً . أكملت : كانت تامة الخلقة .

٦ بيتنا : قضينا الليل . حجير فوقنا : استدار في سقف البيت الذي نسكنه ، أحاط بنا . الريحان كل نيا .
طيب الرائحة ، الأوس . ريحت : أصابتها الريح . طلت : أصابها مطر خفيف (إذا حركت الريح
الازهار انتشرت رائحة تلك الازهار بسرعة وبمقدار أكبر ؛ وإذا أصابها المطر كانت أنفرد
وأكثر عطراً) .

- تفريغ الكُرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب لابن زكور المغربي .

- الاغاني ٢٠: ١٣٤-١٤٣ ، المفضليات رقم ٢٠ ، الحماسة ١: ١٩٣-١٩٤ ،
الوحيات رقم ٥٠ ، بروكلمان ١: ١٦ ، المنحق ١: ٥٢-٥٤ .

سعد بن مالك البكري

١ - هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري ، جدّ طرفة ابن العبد ، كان أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها . لما قتل جساس بن مرة كليب بن ربيعة أراد مرة بن ذهل (والد جساس) أن يدفع ابنه ليقتل بكليب ، تجنّباً للحرب . فقال سعد بن مالك للمرأة : لا ، والله ، ما نعطي تغلب جساساً ، ولنسقنّاتنّ دونه ! ثم نسيّت حرب البسوس ، وكان لسعد بن مالك قدم ثابتة فيها . وقد قتل سعد في يوم قضة ، من حرب البسوس ، نحو عام ٩٢ ق.هـ . (٥٣٠ م) .

٢ - سعد بن مالك شاعر مقلّ مجيد له أشعار في الحماسة مأثورة .

٣ - المختار من شعره :

- لما نسيّت حرب البسوس اعتزلها الحارث بن عبّاد البكري^١ وقال : هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل - وكان الحارث بن عبّاد من أنجاد العرب (شجعانهم) - فقال سعد بن مالك يميّره قعوده عن الحرب :

يا بسوس للحرب التي وضعت أراهم فاستراحوا^٢ .
والحرب لا يبقى لها حيمها التخيّل والميراح^٣ .
الا الفتى الصبار في الندى جدّات والفرس الوقاح^٤ ؛

١ راجع تاريخ الجاهلية المؤلّف ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

٢ ما أسوأ نتيجة الحرب التي تركها أراهم (جماعة من القادريين عليها) ليستريحوا من عنائها .

٣ الجاحم : الملتهم . التخيّل : الخيلاء والزهو . الميراح : النشاط والظفر . - لا تقاد الحرب بانغلياء والظفر .

٤ لا يذرى عليها إلا الفتى (الذي لا يذرى) . الندى : الشجرات : الشدائد . الوقاح : الصلب الخافر (الذي تمتد) .

- والنثرة الحصداء والـ
 كَشَفَتْ ٢ لهم عن ساقها ،
 فالهَمَّ بِيَضَاتُ الخدو
 بشرَّ الخلائفُ بعدنا :
 مَنْ صَدَّ عن نيرانها ،
 صبراً ، بني قيس ، لها
 إن الموائيل ، خوفها ،
 هيهات ، حال الموتِ دو
 كيف الحياة إذا خلت
 أين الاعزة والأمنة ، عند ذلك ، والسماح !

٤ - الحماة ١ : ١٩٧ - ٢٠٠ .

تأبط شراً

- ١ - تأبط شراً لقب ثابت بن جابر الضمهي من قيس ، كان من أغربة العرب أسود لأن أمه كانت حبشية أو زنجية ، وقيل بل كانت أمه من بني فهم أيضاً تدعى أمينة أو أمينة . وسبب لقبه أنه أخذ ذات يوم سيفاً تحت إبطه وخرج . فاتفق أن سئل أمه عنه فقالت : لا أدري ، ولكنه تأبط شراً وخرج .

- ١ النثرة : الدرع الواسعة . الحصداء : المحكمة التسج . البيض المكمل : الخوذات المثبتة قطعها بالماسير .
 ٢ كشفت الحرب عن ساقها : اشتدت .
 ٣ غابتنا في الحرب سبي النساء لا الأبل التي نسوقها إلى مرايحها (حظائرهما) .
 ٤ الخلائف جمع خليفة : (هنا) الذي تركه خلفك ليحرس بيتك وأهلك (الذي تخلف عن الحرب) . القساح (يفتح اللام) : بنو حنيفة .
 ٥ لا أبراح : لن أترك منزلي في هذه الحرب .
 ٦ الموائيل : الذي يطلب الملجأ ليحتمي به . خوفها : من خوف الحرب . يمتقه (من الاحتما والنجاة) القدر الشاح (عمره المقدر المكتوب) .
 ٧ لم يبق منفر من الحرب .
 ٨ الطواهر : رؤوس الجبال .

وكان تأبط شراً شاعراً بئساً من الصعاليك حادّ البصر والسمع ، عدّاء يلحق بالخيّل والظباء ، ويفزو على رجله وحده . وتزوّجت أم تأبط شراً أبا كبير المهندي . ويبدو أن الزوجين الحديديين ضاقا ذرعاً بهذا الطفل الشرير فحاول أبو كبير قتله بضع مرات ، ولكن تأبط شراً كان يقطّأ جداً . ويبدو أن تأبط شراً أدرك ذلك ، فأصبح طول عمره عدوّاً لبني هذيل وبني ربيعة . والمجمّع عليه أن تأبط شراً مات قتلاً : قيل قتل في معركة مع بني ربيعة في جبل نمار من أرضهم ، وقيل أخرج حية من جحرها فلدغته . وكذلك كانت هذيل تدعي قتله . وكان مقتله نحو عام ٩٢ ق.هـ . (٥٣٠ م) ، بعد الشنفرى ، وكان أصغر سناً من الشنفرى .

٢ - تأبط شراً شاعر قديم وشعره في الحماسة والتصعك ، وكان الجاحظ يشكّ في بعض شعره . وكذلك كان شعره وشعر خاله الشنفرى يتداخلان لتقارب خصائصهما وأغراضهما . ولتأبط شراً رثاء في الشنفرى .

٣ - المختار من شعره

- قال تأبط شراً في التصعك : 'يشيد بابين عم له صلوك اسمه شمس (بضم الشين) بن مالك :

وإني لمهّد من ثنائي فقاصد^١ به لابن عم الصديق شمس بن مالك ،
أهز به في ندوة الحمي عطفه^٢ كما هز عطفني بالمهجان الأوارك^١ .
قليل التشكي للمهم يصيبه ، كثير الهوى شقي النوى والمسالك :
يظل بممواة ويمسي بغيرها^٣ جحيشاً ، ويعروري ظهور المهالك^٢ .
ويسبق وفد الريح من حيث ينتهي^٤ بمنخرق من شدّه المتدارك^٣ .
إذا حاص عينه كرى النوم لم يزل^٤ له كالي^٤ من قلب شيحان فائك^٤ .

١ في الاعلام للزركلي (٢: ٨٠) : ٨٠ ق.هـ . - ٥٤٠ م .

١ أسره بمدحه في مجتمّع القوم كما سرني بالنيق الاصيلة التي ترعى من شجر الاراك .

٢ الموماة : المفازة ، الصحراء . ظل : قضى النهار . يسي : يكون في الماء . جحيشاً : وحيداً .
اهرورى : ركب الدابة بلا سرج . يعروري ظهور المهالك : يقذف بنفسه في الأماكن الخطرة .

٣ يسبق وفد الريح : يسبق هبوب الريح . المنخرق : المكان الواسع . اللشد : الركن . المتدارك : المتوالي .

٤ ينام نوماً خفيفاً ويظل قلبه يقطّأ . كالي : حانظ ، حارس . شيعان : حازم . فائك : يفاجس^٤ الناس بما يكرهون .

ويجعل عينيه ريشة قلبه
 إذا هزه في عظم قرن تهللت
 يرى الوحشة الانس الانيس ، ويهتدي
 - وقال يفتخر :

لا شيء أسرع مني : ليس ذا عذر
 ولا أقول ، إذا ما خلّته صرمت :
 لكنما عيولي - ان كنت ذا عول -
 سباق غايات مجد في عشرته ،
 حمال ألوية ، شهاد أنديته ،
 إنني زعيم - إذا لم تركوا عدلي -
 ان يسأل القوم عني أهل معرفة
 سدّد خللك من مال تجمعه
 لتقرعن عليّ السن من نلم
 وذا جناح - يجنب الريد - خفّاق ٤
 يا ويح نفسي من شوق وإشفاق ٥
 على بصير بكسب الحمد سباق ٦
 مرجع الصوت هدأ بن أرفاق ٧ ،
 قوال محكّمة ، جواب آفاق ٨ .
 أن يسأل الحميّ عني أهل آفاق ٩ .
 فلا يحبرهم عن ثابت لاق ١٠ .
 حتى تلاقى الذي كلّ امرئ لاق ١١ .
 إذا تذكّرت يوماً بعض أخلاقي ؟

٤ - ٥٥ الاغاني ١٨ : ٢٠٩ - ٢١٨ ، الاصمعيّات رقم ٣٧ ، المفضليات
 رقم ١ ، الحماسة ١ : ٢٥ - ٢٧ ، ٣١ - ٣٢ ، ١٩٤ - ١٩٦ ، الوحشيات
 رقم ٢٠٨ ، بروكلمان ١ : ١٥ - ١٦ ، ملحق ١ : ٥٢ .

١ الريشة : الرقيب . سل (السيف) : إخرجه من غده . أخلق : أملك . صائك (من صك) :
 شديد .

٢ إذا ضرب به بلامات (سر الموت من شدة الضرب والبراعة فيها) .

٣ يستأنس بالوحدة ، ولا يفضل أبداً . أم النجوم : الشمس ، المجرة . الشوابك : النجوم .

٤ العنبر جمع عذار : (هنا) اللجام ، أو ما كان على صفحتي وجه الدابة من اللجام . ذا عفر : (هنا) : الفرس .
 الريد : الجبل . ذا جناح خفّاق : طائر سريع الطيران .

٥ أنخلة (بضم الخاء) : المحبوبة . صرمت : قطعت ، هجرت .

٦ العول (بكسر العين وفتح الواو) : الاعتاد .

٧ رجع : ردد . هذا : بصوت غليظ ، شديد .

٨ حمال ألوية : قائد في النزوات . شهاد أندية : له رأي مسوع في اجتاعات القليلة . قوال محكّمة : يقول
 الصدق والصواب .

٩ زعيم : سامن . - ان لم تركوا لومي (نسأهركم هارباً منكم ، وحينئذ يحتاجون إلي) تتسألون عني أهل
 البلاد البعيدة .

١٠ ولو سألتهم أعرف الناس (بانتصاص الأثر) لما وجدتم أحداً يقيني أو عرف مكاني .

١١ الخلال : المساجعة . - انفق على حاجاتك مما تستطيع جمعه من المال ، (واصبر) حتى تلاقى الموت .

المهلل

١ - المهلهل هو أبو ليلى عدي بن ربيعة من بني جشم بن بكر من بني تغلب ، من أقدم الشعراء الذين وصلت إلينا أخبارهم وأشعارهم ، فهو حال امرئ القيس وجدّ عمرو بن كلثوم لأمته .

وُلد المهلهل في بيت وجاهة ، وقد نشأ على اللهو والتعرّض للنساء حتى سمي الزبير (أي زبير نساء ، وهو الذي يُكثر الزيارة لهنّ) . ثم رأس قومه وقادهم في حرب البسوس على إثر مقتل أخيه وائل . وتوفي المهلهل عام ٩٢ ق.هـ. (٥٣٠م) ، قيل أسيراً ، وقيل معتزلاً في البادية ، بعد أن تقدّمت به السن وخولط في عقله .

٢ - المهلهل شاعر قديم مجيد محسن ، قيل هو أول من هلهل الشعر (أرقه) - ولذلك قيل له «المهلهل» - وأول من قصّد (أطال) القصائد . والمقصود ، بلا ريب ، أنه كان من أوائل الذين فعلوا ذلك . وأعراض المهلهل هي الرثاء الوجداني لأخيه كليب ، في الدرجة الأولى ، ثم الحماسة . وله شيء من الغزل . وهو أحد أصحاب المنتديات السبع في «جمهرة أشعار العرب» .

حرب البسوس (بين بكر وتغلب) ١٣٠ - ٩٠ ق.هـ. (٤٩٥ - ٥٣٥م)

كان للمهلهل ١ أخ أسمه وائل سيد في قومه . وقد بلغ وائل من السلطة والقوة حدّاً خرج به إلى الاستبداد والظلم حتى كان يحمي مواقع المطر : إذا نزل المطر بأرض فسال عيناً أو نبت عشباً جاء وائل فألقى كليباً (جرو كلب) حيث نزل المطر ، فلا يستطيع أحد أن يستقي من مكان يسمع فيه عواء ذلك الكلب أو يرمى غنمه فيه إلاّ باذن من وائل . من أجل ذلك عرف وائل بلقب كليب وائل أو باسم كليب اختصاراً .

وكان لكليب زوجة لها أخوة أحدهم جسّاس بن مرة الشيباني كانت ترعى إبله وإبل كليب معاً . فاتفق أن نزل يوماً بجسّاس هذا قوم من أقاربه ومعهم ناقصة اسمها البسوس - وقيل بل البسوس اسم خالة جسّاس - فرعّت مع إبل جسّاس وإبل كليب في مكان واحد . ورأى كليب الناقصة فعرف أنها غريبة ولم يدرك لمن هي ، فأطلق عليها سهماً فقتلها . فغضب أصحاب الناقصة وعرضوا

١ راجع تاريخ الجاهلية ، ص ٩٨ ، ١٠٠ وما بعدها.

بجسّاس وأتموه بأنه « لا يحمي جيرانه وضيوفه » . فثار جسّاس إلى كليب فقتله .
 فنشبت من جرّاء ذلك حربٌ عُرفت باسم حرب البسوس دامت العداوة فيها
 (لا المارك) نحو أربعين سنة . وكان آخر من قُتل فيها جسّاس نفسه ، نحو
 عام ٥٣٤ م .

٣ - المختار من شعره :

اختار أبو تمام في ديوان الحماسة من رثاء المهلهل لأخيه كليب :
 نَبَيْتُ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ ، يَا كَلِيبُ ، الْمَجْلِسُ ،
 وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ ، لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبَسُوا ١ ،
 وَإِذَا تَشَاءَ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًا وَذِرَاعَ بَاكِيَةٍ عَلَيْهَا بُرْنَسُ ٢ ،
 تَبْكِي عَلَيْكَ ، وَلَسْتُ لَأَنْتُمْ حُرَّةً تَأْسَى عَلَيْكَ بَعْبَرَةً وَتَنْتَفَسُ ٣ .

- ومن مرثي مهلهل المشهورة في أخيه كليب :

أهَاجَ قِذَاءَ عَيْنِي الْإِدْكَارُ هَدُوءًا ٤ فَالدموع لها انحدار .
 وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا كَأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَار .
 وَبَتَّ أَرَاقِبُ الْجُوزَاءِ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا انْحِدَارُ ٥ .
 أَقْلَبُ مُقْتَلِي فِي إِثْرِ قُومٍ تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَتَارُوا .
 دَعَوْتُكَ ، يَا كَلِيبُ ، فَلَمْ تَجِبْنِي . وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبِلَدُ الْقِفَارُ ؟
 أَجِبْنِي ، يَا كَلِيبُ ، خَلَاكَ ذَمُّ (١) ! لَقَدْ فُجِعَتْ بِفَارِسِهَا نِزَارُ .
 وَأَنْتَ كُنْتَ نَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَعْفُو عَنْهُمْ وَلَكَ اقْتِدَارُ ٦ .
 فَلَا تَبْعُدْ فَكَلَّ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ ٧ .
 يَعْيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي أَبِيهِ وَيُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا .
 كَأَنِّي إِذْ نَهَى النَّاعِي كَلِيسًا تَطَايِرَ بَيْنَ جَنْبِي الشَّرَارُ ٨ .

١ بجثوا في الأمور . ولو كنت أنت موجوداً لسكتوا هم وكان الرأي لك وحلك .

٢ واضح : أبيض . برنس : ثوب .

٣ تنفس : تتنفس ، تكثر التنفس تفرجاً لحزنها .

٤ الإدكار : التذكر . هدوءاً : عند هدأة الليل ، أول الليل .

٥ اقترّب فيهاها .

٦ تنزهت عن كل شيء فيه ذم أو عيب ، خلوت من كل عيب .

٧ لا تبعد : تنبهر يقال لميت ، لا تذهب عنا . شعوب : الموت .

قدُرْتُ ، وقد عَشِي بصري عليه كما دارت بشارها العَصَارُ ١ .

٤ - المهلهل سيد ربيعة ، تأليف محمد فريد أبي حديد ، القاهرة ١٩٤٩ .

- المهلهل الزبير سالم (قصة) كتبها حسن جوهر ، القاهرة (سلسلة اقرأ)

. ١٩٥٧

٥٥ غ ٤ : ١٤٢ - ١٥١ (٥ : ٣٤ وما بعدها : حرب بكر وتغلب) ؛ الأصمعيّات

رقم ٥٣ ، ٥٤ ؛ الحماسة ١ : ٣٩١ - ٣٩٢ .

عامر بن الظرب العدوانيّ

١ - هو عامر بن الظرب بن عمرو بن عبّاد بن يَشْبَكُر بن عدوان ، كان من الرؤساء والحكّام في قومه إباد ، محكم في خلافاتهم . وكان معاصراً للحارث الفسائيّ (٥٢٥ - ٥٦٩ م) ، وجدّاً لعامر بن صعصعة لأمه . ولما أسنّ عامر بن الظرب واعتراه النسيان أمر ابنته أن تفرع له العصا إذا هو فتهّ (نسيّ وعميّ أو عَجَز ، أخطأ) في الحكم أو جار عن القصد ، ولذلك كان يقال له ذو الحلم . وفي ذلك قال الحارث بن وعلّة ٢ :

وزعمتمُ أنْ لا حلومَ لنا ؛ ان العصا مُرعت لذي الحليمِ !

ويبدو أن عامر بن الظرب توفّي نحو عام ٨٧ ق. هـ . (٥٣٥ م) .

٢ - عامر بن الظرب من الشعراء ، ولكنه شهير بالخطابة وكان من الخطباء البلقاء والحكماء البارعين .

٣ - المختار من آلاره :

- يا معشر عدوان ، إن الخير ألوف عزوف ، ولن يفارق صاحبه حتّى

١ عشي بصري : ضغف . المقار : الخمر .

٢ الحارث بن وعلّة الجرمي (بكسر الجيم) - وهو غير الحارث بن وعلّة الشيباني - هو الحارث بن وعلّة ابن عبد الله بن الحارث بن قضاة بن مالك من حمير بن سبأ . كان الحارث هذا (غ ١٩ : ١٣٩ - ١٤١) من أنجاد قضاة وأعلامها وشعرها شهد يوم الكلاب (بضم الكاف) الثاني ، بعد ظهر الإسلام (رابع تاريخ الجاهلية للمزلف ، ص ١٤٧ - ١٤٨) .

يفارقه (صاحبه) . واني لم أكن حكيماً حتى اتبعتُ الحكماء ، ولم أكن سيدكم حتى تَعَبَدْتُمْ لَكُمْ .

— وخطب صعصعة بن معاوية إلى عامر بن الظرب ابنته عمرة ، فقال له عامر :

يا صعصعة ، انك قد أتيتني تشتري مني كَيْبِدِي وأرحم ولد عندي . غير أنني إن أَطَلَبْتِكَ^١ أو رددتكَ ، فالحسيب كُفء الحسيب ، والزوج الصالح أبٌ بعد أب . قد أنكحتك مَخَافَةَ أَلَا^٢ أجدَ مثلك أفرَّ (به) من السِّرِّ إلى العَلَانِيَةِ^٣ : أَنْصَحُ ابْنًا ، وَأودِعُ ضَعِيفًا قَوِيًّا^٤ . يا معشرَ عَدَوَانٍ ، أخرجتُ من بين أظهركم كريمتكم من غير رَغْبَةٍ وَلَا رَهْبَةٍ . أَقْسِمُ لولا قَسْمُ الحظوظِ على قدر المَجْدُودِ^٥ لَمَا ترك الأول للآخر شيئاً يعيش به .

— لما حضرت الوفاةُ عامر بن الظرب قال لقومه ولئن كانوا حوله :

ان من جمع بين الحق والباطل لم يجتمعا له وكان الباطل أولى به . وان الحق لم يزل يتنفر من الباطل ، ولم يزل الباطل ينفر من الحق .

يا معشرَ عَدَوَانٍ ، لا تشمتوا بالذاة (في غيركم) ، ولا تفرحوا بالعزة (في أنفسكم) . ان مع السفاهة الندامة ، والعقوبة تكال وفيها ذمامة* ، ولليد العليا العاقبة . والقود^٦ راحة لا عليك ولا لك . ومن طلب شيئاً وجده ، وإن لم يجده يوشك أن يقع قريباً منه .

— ومن حكمه :

الرأي نائمٌ والهوى يقظانٌ ، فمن هنا يتغلبُ الهوى الرأيَ — اشكُرْ لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ ، وَأَنْعِمِ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ .

١ أطلبك : أجبك طلبك .

٢ أفر من السر إلى العلانية : أريد أن تزوجا علانية خوفاً من أن تنحبا سراً .

٣ استودعتك ابنتي (وهي ضميقة ، وأنت قوي) .

٤ المجدود : ذو الحظ العظيم .

٥ ذمامة : عهد وكفالة .

٦ القود قتل القاتل قصاصاً له على جريمة القتل .

عمرو بن قميثة

١ - هو عمرو بن قميثة بن ذريح بن سعد بن مالك أحد بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل ، ثم هو ابن أخي المرقش الأكبر ، وعم المرقش الأصغر ، وعم والد طرفة بن العبد .

يَسَمَّ عمرو من أبيه صغيراً فكفله عمه مرثد بن سعد . وكان عمرو جميلاً مديد القامة وافر الشعر فأحبته امرأة عمه . فلما أبى عليها ما تريد أرادت أن تنتقم منه فزعمت لزوجها أن عمراً ابتغايا . وخاف عمرو سطوة عمه فهرب إلى الحيرة ، ولبساً إلى المنذر بن ماء السماء (٥١٤ - ٥٥٤ م) ، ثم جعل ينظم الشعر في مدح عمه والتبري مما نسبته امرأة عمه إليه . ورضي عمه عنه فساد هو إلى قومه .

وكان عمرو بن قميثة في خدمة حُجر بن الحارث (والد امرئ القيس) ، فلما أزد امرؤ القيس أن يذهب إلى بلاد الروم اصطحبه . ولما قال امرؤ القيس :

بكي صاحبي لما رأى الدرب^١ دونه ، وأيقن أننا لاحضانٍ بقيصرا ،
كان يعتي عمرو بن قميثة . ولعلَّ لبكاء عمرو ما يُبرِّره : كان عمرو يومذاك في نحو التسعين من عمره ، ولم يكن له مأرب شخصي من هذه الرحلة البعيدة في بلاد الروم . وتوفي عمرو بن قميثة في أثناء هذه الرحلة ، نحو عام ٨٤ ق. هـ . (٥٣٨ م) ، فسماه العرب عمراً الضائع^٢ .

٢ - عمرو بن قميثة شاعر فحل ، ولكنه مُقيل ، وقد عده ابن سلام في الطبقة الثامنة من الشعراء الجاهليين . ويكثر في شعره مدح عمه مرثد والاعتذار إليه . وله أيضاً شيء من الفخر وشيء من الحكمة والغزل .

٣ - المختار من شعره :

- قال عمرو بن قميثة يذكر فعل الدهر في قواه :

١ الدرب : مر بيلان (بين سورية وآسية الصغرى) .

٢ في الاعلام لزركل (٢٥٥:٥) : ولد عمرو بن قميثة عام ١٨٠ ق. هـ . (٤٤٨ م) وتوفي ٨٥ ق. هـ . (٥٤٠ م) .

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى ،
وأهلكني تأميل ما لست مُدرِكاً ،
إذا ما رأني الناس قالوا : ألم تكسن
فلو أنني أرمي بنبيل رميها ،
على الراحتين مرة وعلى العصا
كأنّي وقد جاوزت سبعين حِجّة

فكيف بمن يُرمى وليس يرام ١ ؟
وتأميلُ عام بعد ذلك و عام ٢ .
جليداً حديث السن غير كهام ٣ ؟
ولكنتي أرمي بغير سهام .
أنوء ثلاثاً بعدهنّ قيامي .
خلعت بها عذار ليجامي ٤ .

— ومن جيد شعره في جارته (زوجته) وفراقها له :

أرى جارتني خفقت ، وخفت نصيحها ؛
فبينني على نجم سنيح نحوها ،
فإن تشغبي ، فالشغب منك سجيبة ،
أقارض أقواماً فأوفي بقرضهم ،

وحببها ! لولا الهوى وطموحها ٥ .
وأشأم طير الزاجرين سنيحها ٦ .
إذا شيمتي لم يؤت منها سجيحها ٧ .
وعف إذا ردى النفوس سجيحها ٨ .

— وقال في أثناء سفره مع امرئ القيس ، لما وصل إلى سائديما (شمال
سورية ، في آسية الصغرى) يذكر بنته (بنت عمرو) ويقصد نفسه :

قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي تُنكيرُ أعلامها ٩ .
لما رأته سائديما استعبرت ، لله درّ - اليوم - من لامها ١٠ .
تذكرت أرضاً بها أهلها : أخوالها فيها وأعمامها .

- ١ بنات الدهر : أحدها ، خطوبه ومصائبه . ليس يرام : ليس من شأنه أن يرمى ، عاجز عن الرماية .
- ٢ تأميل ما ليست مدرِكاً : الخلود (؟)
- ٣ الجليد : الصبور على الاحداث . كهام : (الديق) كليل ، لا يقطع ؛ عاجز .
- ٤ مرت الأعوام التسعين بسرعة (بمقدار ما يخلع الانسان الحجم من رأس دابته) .
- ٥ خفت (ارتحلت سرعة) وارتحل أيضاً الذي نصح هنا بالرحيل (؟) . وما كان أحبها عندي ، لولا ميلها مع الهوى
ولولا بعد ما ترمي اليه .
- ٦ بيني : فارقي ، ارتحلي . على نجم سنيح نحوها : نحسه مبارك عندي (مع أن فراق الزوجين أمر مكروه في
العادة ، فان الشاعر يرى فيه خيراً له وبركة عليه) . الزاجر : الذي ينظر إلى طيران الطيور ليعلم أَسنيح
(مبارك) طيراتها على ما ينوي فعله أم يارح (نحس) . - يقول : إذا سنع الطير ودل على رجوعك إلي ،
فان ذلك سيكون نحساً علي .
- ٧ من عادتك المشاعبة ؛ ومن أخسلاقي السجيبة (الغيبة ، النكزيمه) أنه لم يؤت أحد منها (لم أؤده) .
- ٨ أنا غفيف بينها شع الكثيرين (طمهم وحرصهم) يردي (يهلك) نفوسهم .
- ٩ الاعلام جمع علم (يفتح ففتح) : الجليل . تنكير أعلامها : استغربت مناظر البلاد .
- ١٠ استعبر : بكى . قد در من لامها اليوم (عل هذه الرحلة) : لقد نصحي قلم اسمع منه .

— واختار له أبو تمام في «ديوان الحماسة» أربعة أبيات هي :

يا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ ! وَلَمْ أَفْقُدْ بِهِ — إِذْ فَقَدْتَهُ — أَمَّا ١
إِذْ أَسْحَبَ الرِّبْطَ وَالْمُرُوطَ إِلَى أَدْنَى تِجَارِي وَأَنْفُضَ اللَّمَمَا ٢ .
لَا تَغْطِيبُ الْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَمْسَى فَلَانٌ لَسِنَتِهِ حَكَمًا ٣ .
أَنْ سَرَّهُ طَوْلُ عُمَرِهِ ، فَلَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْوَجْهِ طَوْلُ مَا سَلَمَا ٤

٤ — ديوان عمرو بن قميئة (نشره شارلس ليال) ، كمبردج ١٩١٩ .

— ديوان عمرو بن قميئة ، بيروت .

٥ . الأغانى ١٦ : ١٦٣ — ١٦٤ ، بروكلمان ، ملحق ١ : ٥٨ .

امروء القيس بن حجر الكندي

١ — كان جندُج المعروف بلقبه : امرئ القيس أصغرَ أبناءِ حُجْر بن الحارث الملك على بني أسد ، فنشأ في نجد أميراً ثم أليفَ التنقل مع نفر من أصحابه وأترابه في أحياء العرب للهو والصيد . ويذكرون أن أباه طرده لأنه كان يقول الشعر ولأنه كان ميالاً إلى القصف والفسق .

ولما قتل بنو أسد حجرَ بن الحارث فر امرؤ القيس في من فرّ من المعركة . أراد امرؤ القيس الأخذ بثأر أبيه فطاف في أحياء العرب يطلب المساعدة فلم يُعِنَهُ أحدٌ . فالتجأ إلى أخويه شُرْحَبِيل وسَلْمَةَ فأعطياه قوماً يدرك بهم بعض ثأره ، فلم يتم له شيء . فقيل : سار إلى اليمن (موطن أهله) فلم يوفّق أيضاً . وفي عام ٨٤ ق . هـ . (٥٣٨ م) سار امرؤ القيس إلى القسطنطينية ، قيل بكتاب توصية من الحارث أبي شَمِير الغساني إلى القيصر يوستينانوس الاول . وقيل

١ أم : قريب ٤ قليل ؛ يسير .

٢ الربطة : ثوب من قطعة واحدة . المرط (بكر اللام) : ثوب من حرير . تجار جمع تاجر : (هنا) بائع الخمر .

اللمم جمع لمة (بكر اللام) : الشعر المجاور لشعثة الاذن . أسحب الربط ... وأنفض اللمم (أحرك رأسي حركة ترد شعري إلى مكانه) كناية عن الزهو والاعتزاز .

٣ أمسى لتقدمه في السن سيداً حاكماً أو حكماً (يؤخذ رأيه في الأمور) .

٤ أضحى على وجهه علامات تدل على تقدمه في السن (وشيوخته وعجزه) .

أراد يوستينانوس أن يساعد امرأ القيس بجيش يوطد به نفوذ الروم على تخوم بلاد العرب في وجه الفرس . ولكن البرابرة كانوا في ذلك الحين يهددون تخوم الامبراطورية الرومية (البيزنطية) نفسها ، فلم يستطع قيصر مساعدة امرئ القيس . فعاد امرؤ القيس خائباً في شتاء عام ٨٢ ق.هـ . (٥٤٠ م) ، فلما وصل إلى مَقْرَبَة من مدينة أنقرة أصيب بالجدري ومات .

يوم دارة جلجل

سمع امرؤ القيس أن ابنة عمه فاطمة (عُنيزة) قد ذهبت مع صواحب لها إلى غدير في دارة جُلجُل لِيَبْتَرِدَنَّ (يفتسلن بالماء البارد) . فَلَحِقَ بِهِنَّ فَأَدْرَكهن في الماء . فجمع ثيابهن ثم قال لمن : لَنْ أُعْطِيَّ احداً كُن ثيابها إلا إذا خرجت هي (عارية) وأخذتها مني .

وأسمى العذارى وَخِفْنَنَّ البُرد والتأخر عن أهلهن فبدأن يخرجن واحدةً واحدةً . ويأخذن ثيابهن . وَبَقِيَتْ عُنيزة مترددة ، ثم أدركت أن امرأ القيس لن يَرْجِعَ عن عزمه فخرجت اليه وأخذت ثيابها منه .

عندئذ قام امرؤ القيس إلى ناقته وذبحها للعذارى فأكلن . ولما حان وقت الرجوع ولم يكن مع امرئ القيس ناقة يركبها اختار ان يركب مع عنيزة في هودجها .

٢ - امرؤ القيس أقدم الشعراء الذين وصلت اليها أخبارهم تامة . وهو شاعر وجداني قدمه النقاد على معاصريه من شعراء الجاهلية وعلى جميع الشعراء الذين جاءوا بعده . وهم يحتجون لذلك بأنه أول من وقف على الاطلاع وأول من شبه النساء بالغزلان والحليل بالعقبان ، وأول من وصف الليل والحليل والصيد . ثم هو واسع الخيال لتقلبه في النعيم واكثره أسفاره في البادية والحضر .

وفنون امرئ القيس هي الغزل والنسيب والوصف وصف الطبيعة . أما نسيبه خاصة فرائق رقيق عذب . وامرؤ القيس يحسن تحديث المرأة ويصرح في الغزل . ولامرئ القيس شيء من الرثاء والهجاء والمديح للشكر لا للتكسب . وله رجز وقصيد .

٣ - المختار من شعره :

- نظم امرؤ القيس معلقته ليذكر حبه لابنة عمه وليذكر يوم دارة جلجل ، ومطلعها :

حِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللّٰوِي بِنِ الدّٰخُولِ فَحَوْمَلٍ .
ثم يذكر امرؤ القيس يوم دارة جلجل . بعدئذ يخلص إلى وصف الليل ثم
إلى وصف الحصان ووصف الصيد . وأخيراً يذكر البرق والمطر والسيل :

ألا رُبَّ يومٍ لكَ منهنّ صالحٌ ، ولا سيما يومٌ بدارةٍ جُنجلٍ .
ويومٌ دخلتَ الحِدرَ خدرَ عَنزِةٍ ، فقالت : لك الويلات انك مُرْجَلِي ١ .
تقول ، وقد مالَ الغيظُ ٢ بنا معاً : عَقَرَتَ بَعِيرِي ، يا امرأ القيس ، قانزِلِ !
فقلت لها : سيري وأرخي زِماسه ، ولا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنّاكِ المَعْلَلِ ٣ .
أفاطمَ ، مهلاً ، بعضَ هذا التَدَلُّلِ ؛ وان كنتِ قد اذمعتِ صرْمِي فأجْمَلِي ٤ .
أغرّكِ مني أنَ جِلكِ قاتلِي ، وانكِ مهما تأمرِي القلبَ بفعلِ ٥ ؟
وليلٍ كموجِ البحرِ مُرخٍ سُدولَه عليّ بأنواعِ الهومومِ لِيَتَلِي ٥ ،
غفلتَ لهُ ، لما عَطَى بِصُلْبِيهِ وأردفَ أعجازاً وناءً بكلِّكِلِ ٦ :
ألا أيها الليلُ الطويلُ ، ألا انجَلِي بصبحٍ ؛ وما الإصباحُ منكِ بأمثلِ ٧ !
فيا لكِ من ليلٍ كأنَ نجومه بكلِّ مُغَارِ الفتلِ شُدَّتْ يَدَبُلُ ٨ .
كأنَ الثُربِيا عُلِقَتْ في مَصامِها بأمراسِ كَتانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ ٩ .
وقد اغتدي . والطيرُ في وُكُناها ، بُمَنْجَرِدِ قَيْدِ الاوابِدِ هَيْكَلِ ١٠ ،

١ الخدر : المودج . مرجل : أي ستظفرتني إلى أن أزل وأشي على رجل ؛ أو أنك ستكون فاضحي بين الرجال .
٢ المودج .

٣ الزمام : العجام . جنك الملل : قبيلتك التي تأتي واحدة بعد واحدة يشغني بها .

٤ يكفيك بعض هذا الدلال علي ، وان كنت تحبين فراقِي ، ففارقيني بالمعروف « اي تركيني » .

٥ كموج البحر : مضطرب . سدول : ستائر . ابتلاه : اختبره وجربه .

٦ عطف بصلبه : مد ظهروه . الاعجاز : جمع عجز « بفتح العين وضم الجيم » : مؤخر الجسم . الكلكل : الصدر .
- يشبه زول الليل ببروك البعير : يسقط أولاً على يديه ثم يثبت عجزه على الأرض وبعدئذ يكمل بروكه
بوضع صدره على الأرض - يقصد ان الليل يأتي ببطء .

٧ انجل الليل : ذهب . امثل : احسن .

٨ مغار الفتل : محكم الفتل . يذبل اسم جبل - كأن النجوم مربوطة بجبال فهي لا تتحرك من أماكنها ، إشارة
إلى طول الليل .

٩ في مصامها : في موضعها . صم جندل : حجارة صلبة .

١٠ اغتدي : خرج . في اصباح : الوكبة : وكر الثائر . منجرد : « حصان » قليل الشعر . قيد الاوابد : بلحن
الروحوش كأنها مقيّدة به . هيكال : عظيم الجسم .

- مَكْرَمٌ مِقْرَمٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا ،
يَزِلُّ الْغَلَامَ الْخَفِيفَ عَنْ صَهْوَانِهِ
لَهُ أَبْطَلَا طَبِيٌّ وَسَاقَا نَعَامَةٌ
فَمَنْ لَنَا سِرْبٌ كَانَ نِعَاجَتَهُ
غَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعِجَةٍ
غَظَلٌ طَهَاةُ اللَّحْمِ : مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ
وَرُحْنَانِيكَادِ الطَّرْفِ يَقْصُرُ دُونَهُ ،
غِيَاتٌ عَلَيْهِ سِرْجُهُ وَبِحَامِهِ ،
أَصَاحٌ ، تَرَى بَرْقاً أُرَيْكَ وَمِيضَهُ
يُضِيهِ سَنَاهُ أَوْ مَصَاصِيحَ رَاهِبٍ
فَأَضْحَى بِسُحِّ الْمَاءِ حَوْلَ كَتِيفَتِهِ
- كَجَلْمُودٍ صَخْرَحَطَهُ السَّيْلُ مِنْ عِلٍّ ١
وَيَلُوي بِأَثْوَابِ الْعَنِيْفِ الْمُنْقَلِ ٢
وإِرْخَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبِ تَنْفَلٍ ٣
عَدَارَى دَوَارٍ فِي مَلَاءِ مَذْبَلٍ ٤
دِرَاكَا ، وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءِ فَيْغَسَلٍ ٥
صَفِيْفٍ شَوَاهٍ ، أَوْ قَدِيْرِ مَعْجَلٍ ٦
مَنْ مَاتَرَ قَ الْعَيْنِ فِيهِ تَسَهَّلَ ٧
وَبَاتَ بَعِيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ ٨
كَلَمَعَ الْيَدِيْنِ فِي حَبِيْبِي مَكْلَلٍ ٩
أَمَالِ السَّلِيْطِ بِالذَّبَالِ الْمُفْتَلِ ١٠
يَكْبُ عَلَى الْإِذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ ١١

- ١ مكر مفر (بالجر) : كثير المجوم والرجوع . مقبل مدبر : حسن الركض ذاهباً وآيماً ، وهو لسرته كالصخرة الصلبة التي يلقيها السيل من مكان مرتفع .
٢ سرعة هذا الحصان تجمل الغلام الخفيف ينزلق عن ظهره فيقع ، أما الرجل القوي الثقيل فهثبت على ظهره ولكن أطراف أثوابه ترتفع في الهواء .
٣ ابطل : خصر . ارخاء : البري السهل . سرحان : ذئب . تقريب : جري برفم اليدين معاً وقفزاً .
تنفل : ولد الثلب - يصف فرسه بأحسن ما في هذه الحيوانات .
٤ عن : ظهر . سرب : قطع . دوار : قيل صم يدار نحوه . ملالة : ثوب . مذبل : له ذيل (بلون آخر) - يشبه بقر الوحش وهي بيض الظهر سود القوائم بأناسات يلبس أثواباً بيض الاعالي سود الذبول .
٥ عادي . والى في الركض بينهما (والمراد بين كثير منها) الثور : ذكر بقر الوحش . النعجة : الشاة . دراكاً : تباعاً . لم ينضح بماء فينسل : لم يمرق كثيراً .
٦ صفيف شواه : الذي يشوي اللحم . قدير : الذي يطبخ اللحم في القدر .
٧ ومع ذلك فقد ظل هذا الفرس مرتاحاً نشيطاً رافعاً رأسه حتى ان العين تنب من التطلع إلى رأسه ، فاذا رفعت بصره اليه اضطرت إلى أن تخفقه وشيكاً .
٨ بعيني : قريباً مني - وظل الفرس صر جاً ملجماً واقفاً قرب خيمني غير مرسل إلى المرعى (استعداداً لركوبه إذا فاجأنا غارة) .
٩ وميض : لمعان . حبيبي مكلل : غيم متراكم - إذا توالى البرق بلمعتين لمعتين شبه بلمع اليدين .
١٠ السليط : الزيت . الذبال : الفتيلة - لماعه ضعيف (لبعده) ، يشبه البرق بقنديل الراهب الذي أوشك زينه أن ينضب فأماله الراهب حتى يتجمع الزيت في طرفه فتأخذ منه الفتيلة .
١١ كتيفة : اسم مكان في الحليل . يكب : يرمي . الإذقان : الوحده . الدوح : الشجر العظيم . الكنبيل : نوع من عظم الشجر - ان شدة هذا العظم كانت تنمي الاشجار الكبار أرضاً .

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة
 كأن تبيراً في عرائن وبله
 وألقى بصحراء الغبيط بعاغه
 كأن السباع ، فيه غرقى عشة
 - وقال امرؤ القيس وهو متوجه إلى القسطنطينية ، ومعه رفيق لعله عمرو

ابن قميصة :

أرى أمّ عمرو دمعها قد تحدرت
 إذا نحن سيرنا خمسَ عشرةَ ليلة
 إذا قلتُ : هذا صاحب قد رضىته ،
 كذلك جدتي : ما أصاحبُ صاحباً
 وكنا أناساً قبل غزوةِ قمرمسلٍ
 فدعُ ذا ، وسلّ الهمّ عنك بجمرة
 عليها فتى لم تحمّل الأرضُ مثله
 ولو شاء كان الغزوةُ من أرضِ حِميرٍ

١ تيماء : قرية (مدينة) من أمهات القرى . اطم : حصى . شديد بجندل : منى بالحجارة الصلبة الفسحة - ان السيل جرف الاشجار والبيوت إلا ما كان منها حصوناً مبنية بالصخور .

٢ تبير : اسم جبل . عرائن وبله : طفيان مطره . الجباد : ثوب مخطط أبيض فأسود . مزمل : ملتنف ، وهي مجرورة على المجاورة ، لأن الكلمة التي قلبها مباشرة مجرورة ، وحققها الرفع لأنها نعت لكبير - يشبه الجبل بعد أن سال عليه المطر في أماكن مختلفة برجن بجداً ، فالمكان الذي يسيل فيه الماء أبيض والذي لا يسيل فيه الماء اسود ، وذلك لأن الجباد من لباس كبار القوم .

٣ بعاغ : ثقله ، أي كل ما كان فيه (في السحاب من الماء) . العياب جمع عيبة : وعاء للإمتعة - بعد سقوط المطر اعتبت الصحراء وأزهر عشها فبش الشاعر ما انتشر فيها من العشب والزهر بالألوان الكثيرة الألوان التي ينشرها (تتأجر) اليانبي (الآتي من الرين) على الأرض ليحرضه من الغشيبين .

٤ أنبيش : أصول النباتات المقتلعة بجذورها من الأرض . عنصل : بصير برى - ان الوحوش التي غرقت في النيل فانتت ظهرت بعد أن جف السيل كأنها أصول نبات أو شجار مقطعة من أماكنها وملقاة ها وهناك .

٥ نكت أم عمرو لما فارقها ابناها هذه المرة : مع أنها كانت تصبر على فراقه كثيراً قبل ذلك . ويبدو أن الإشارة هنا إلى عمرو بن قميصة .

٦ يفصد أنه سار خمس عشرة ليلة حتى بلغ إلى الأرض التي يسيل عليها فيصر . الحساء : مياه في شرق بلاد العرب . مدافع : مصائد المياه من النبال . نزع : شذوذ .

٧ الجمرة : المسافة المفضلة . رمول : رميها . هذا النهار وهو : (إذا تحمّلت الشمس ثم حسارت وقت الزوال (نصف النهار) . وسادة : حذاء تقوى عن السهر في مثل ذلك الوقت .

تذكرتُ أهلي الصالحين وقد أنت ، على خَمَلِي ، 'خوصُ الرِكابِ وأوجرًا ١ .
 فلما بَدَت حورانُ ، والآلُ دونها ، نَظَرْتُ فلم تَنظُرْ بعينيك منظرًا ٢ .
 تَقَطَّعَ أسبابُ اللبانةِ والهوى عَشِيَّةَ جاوزنا حَمَاةَ وشيزرًا ٣ .
 بكى صاحبي لما رأى الدرْبَ دونَه وأبَقنَ أَنَا لاحقانَ بقيصرا ٤ ؛
 فقلتُ له : لا تَبِكْ عَيْنُكَ ، إِنَّمَا 'مُحَاوِلُ' مُلْكًا أو نَموتُ فنُعذرا ٥ !

— قال ابن رشيق (العمدة ١ : ٦٤) : وكانت العرب لا تتكسب بالشعر ، وإنما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاهاة أو مكافأة عن يد لا يستطيع أداء حقها إلا بالشكر إعظاماً لها ، كما قال امرؤ القيس يمدح بني تميم رهط المعلّى :
 أقرّ حشا امرئ القيس بن حجر بنو تميم مصاييح الظلام ،
 لأن المعلّى أحسن إليه وأجاره حين طلبه المنذر بن ماء السماء وقال امرؤ القيس أيضاً لسعد بن الصباب :

سأجزيك الذي دافعت عني ، وما يتجزيك عني غيرُ شكري .

- ٤— شرح ديوان امرئ القيس للبطلبوسى ، مصر ١٢٨٢ هـ = ١٨٦٥ م .
 — شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحارث المشهور بامرئ القيس الكندي ، مصر (الخيرية) ١٣٠٧ هـ .
 — شرح ديوان امرئ القيس ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم ... (السندوبي) .
 القاهرة (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م .
 — ديوان امرئ القيس (محمد أبي الفضل إبراهيم) القاهرة (المعارف) ١٩٥٨ .
 — ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي ، بيروت (صادر) ١٩٥٨ .
 — أحسن السبك في شرح قفا نيك ، تأليف محمد يارجنك بهادر ، حيدرآباد ١٣٦٠ هـ .

زعامة الشعر الجاهلي بن امرئ القيس وعديّ بن زيد ، تأليف عبد المتعال الصعيدي . القاهرة . ١٩٣٤ .

- ١ خوص الرِكاب : المغايا (النوق - الخليل) التي تسير في أشد ساعات النهار حراً (يبدو أن امرأ القيس كان جاداً في الوصول إلى القسطنطينية في وقت قصير) . - لما وصلنا إلى خملى وأوجر ...
 ٢ الآل : الراب . الآل دونها : أصبحت عنا بعيدة . حوران : جبل وسهل في الشام .
 ٣ حماة وشيزر : بلدتان بين -مصر وحلب من شمالي الشام .
 ٤ الدرْب : ضيق بيلان (مر في جيان الامانوس) بين الشام وبلاد الروم (آسيا الصغرى) .

- امرؤ القيس ، تأليف رثيف خوري ، بيروت ١٩٣٤ .
- امرؤ القيس ، تأليف سليم الجندي ، دمشق ١٩٣٦ .
- الملك الضليل ، تأليف محمد فريد أبي حديد ، القاهرة (المعارف) ١٩٤٤ .
- الشوامخ ، تأليف محمد صبري ، الجزء الأول (امرؤ القيس) القاهرة ١٩٤٤ .
- امرؤ القيس بن حجر ، تأليف محمد حسن علاء الدين ، القدس ١٩٤٦ .
- امرؤ القيس ، تأليف محمد العروسي المطوي ، تونس ١٩٥٥ .
- أمير الشعر في العصر القديم : امرؤ القيس ، تأليف محمد صالح سمك ، القاهرة ١٩٢٩ .
- امرؤ القيس كبير شعراء الجاهلية ، تأليف رضوان الشهتال ، بيروت ١٩٦٢ .
- القيصر و امرؤ القيس لنجيب الارمنازي (م ع ع ، المجلد ١٧ ، ١٩٤٢) .
- بروكلمان ١ : ١٥ ، الملحق ١ : ٤٨ - ٥٠ .

ابو دؤاد اليبادي

- ١ - هو ابو دؤاد جارية بن حمران الهجّاج بن بحر بن عصام بن مُنبه ابن حُذافة بن زهير بن إباد بن نزار بن معدّ .
كان أبو دؤاد يربّي الخيل لنفسه ويتعهدها لغره ، وقد كان مُشرفاً على خيل المنذر بن ماء السماء (ت ٥٥٤ م) ، وعلى هذا يكون أبو دؤاد الإيادي قديماً قبل طرفة بن العبد (ت ٥٥ قبل الهجرة = ٥٦٧ م) ، ولكن بعد امرئ القيس (ت ٥٤٠ م) .
- وكان أبو دؤاد يعمل أيضاً في التجارة فيرسل أبنائه بتجارات إلى الشام ، من العراق في الأغلب .
- ٢ - أبو دؤاد اليبادي شاعر جاهلي قديم ، ولكن الرواة أهملوا شعره لأن في شعره عيوباً من اللفظ والتركيب : فالفاظه مثلاً غير نجدية فهو يذكر الينجوج (العود ، عود الطيب) والميسناني (نسبة إلى ميسان : منطقة بين واسط والبصرة) . ومن تراكيبه الشاذة : « سوف ، حقّاً ، تبليهم الأيام » . وذلك كله

راجع إلى ان معظم مقامه كان في سواد العراق (حول الحيرة) ، في الجنوب (غ : ١٦ : ٣٧٩) .

وأبو دؤاد أوصف شعراء الجاهلية والاسلام للخيل خاصة ، وهو يجيد وصف الإبل ووصف الثور . وله أشياء من الفخر والمديح والثناء والعتاب والنزل والحكمة . إلا أن أكثر أشعاره في وصف الخيل .

٣ - المختار من شعره :

— قال أبو دؤاد الأبادي يذكر مصير الأولين ويورد شيئاً من العتاب والحكمة:

.... وأتاني تفحيمُ كعبٍ لي المنذ
في نظام ما كنت فيه ، فلا تحزنُ
لا أعدتُ الإقتارُ عدما ، ولكنُ
من رجال من الأقارب فادوا
وزجال أبوهم وأبي عم
وشباب كأنهم أسدُ غيل
وكهول بني لهم أولوهم
سلطَ الدهرُ والمنونُ عليهم ،
وكذاكم مصير كل أنساس
فعلى إثرهم تساقطُ نفسي

طيقَ ، إن النكيئة الإحجام ١ ،
لك شيء ، لكل حسناء ذام ٢ !
فقد من قد رزنته الإعدام ٣ :
من حذاق هم الرؤوس العظام ٤ !
سرو وكعب بيض الوجه جسام .
خالطت قرط حدتهم أحلام ،
مأثرات يهابها الأقسام ٥ .
فلهم في صدق المقابر هام ٦ .
سوف ، حقاً - تلبيهم الأيام .
حسرات ، وذكرهم لي سقام ٧ .

١ بلغني عن كعب بن مامة أنه يلقي من غير سبب ومن غير أن كان بيننا عداوة سابقة . هذه النكيئة (الخلف : مخالفة ما كان بيننا من الرواء) اتهام : سبيل صعبة المسلك .

٢ في نظام ما كنت فيه : نسب إلى أشياء وسعلي في مرتبة أقوام لست منهم . فلا يحزنك شيء : لا تحزن من ذلك (يخاطب نفسه) . لكل حسناء ذام : في كل امرأة جميلة ذام (عيب ، جانب من القبح) ؛ يمكن أن يكون في أنا أيضاً نقص (عل كثرة فصائل) .

٣ ليست قلة المال في رأيي اهداماً (فقراً) ، ولكن موت رؤساء الأسرة والقوم فقر حقيقي .

٤ فادوا : ماتوا . حذاق : قبيلة من اياد .

٥ الغيل : الاجمة (والاسود التي تكون في الآجام تكون ضارية جداً !) . هؤلاء الشباب ، مع ما ينسبون به من الحدة وبيض الشباب وانصب ، أحلام (عقول راجحة) .

٦ في الخبرات الجاهلية أن الانسان إذا قتل ولم يؤخذ بثأره خرجت من رأسه هامة (طائر) وأخذت تصيح : " ادفوني " . حتى يثأر له .

٧ ان نفسي على أثره (بعدده . بعد موته) تعبت (ساءت من الحرمان) .

- وقال في الأدب (الحكمة) :

حاولت حين صرمتني ؛ والمرءُ يتعجزُّ ، لامحاله^١ .
والدهر يلعب بالفنى - والدهر أروغُ من نُعاله^٢ -
والمرءُ يَكسِبُ ماله ، والشحُّ يُورثُه الكلاله^٣ .
والعبدُ يُفترعُ بالعصا ، والحرُّ تكفيه المخاله^٤ .
والسكتُ خيرٌ للفنى ؛ فالحيثن من بعض المقالة^٥ .

٤ - الاغانى ١٦ : ٣٧٣ - ٣٨١ ، الاصمعيّات رقم ٦٥ و ٦٦ (ص ٢١٣ - ٢٢١) .
- بائية أبي دؤاد الايادي (راجع ديوان حميد بن ثور) ...

عبيد بن الابرص الاسدي

١ - عبيد بن الابرص شاعر قديم وُلِدَ نحو ٤٥٥ للميلاد ونشأ في قومه بني أسد في نجد ، وكان شاعرهم . وشهد عبيد تملك حُجر بن الحارث الكندي على بني أسد ، سنة ١٢٢ قبل الهجرة (٥٠٠ م) ، فاختر أن يتصل به ويُناديه . وفي سنة ٩٢ ق.هـ . (٥٣٠ م) عاد شيء من القوة إلى بني أسد فأبوا أن يستقر حكم حُجر فيهم فأعلنوا عصيانهم بالامتناع عن أداء الاتاوة (الضرائب) ، فسار إليهم حُجر وأساء معاملتهم ثم قتل نفراً من رؤسائهم وشرد طائفة منهم عن نجد إلى تِهامة (ساحل البحر الأحمر) ، لكنه عاد فغفا عنهم بشفاعة عبيد الذي كان في المُشردين أيضاً . فلما رجع المُشردون ، بعد بضعة أيام ، انضموا إلى اخوانهم وحاربوا حُجراً بقيادة علباء بن الحارث الكاهلي وقتلوه . وبذلك انتهى حكم كندة على بني أسد .

١ حيناً صرمتني (قطعتني) عاديتني (حاولت (أن أعيدك إلى صداتي) . ولكن هنالك أشياء كئار يعجز المرء عن تحقيقها بلا شك .

٢ أروغ : أشد سكرأ وخداعاً . ثعالة : التعلب .

٣ يقضي الانسان (البخيل) دهره يجمع المال ثم يموت فيورث كلاله (الكلاله : الانسان الذي لم يتزوج فيرثه اذا مات أقاربه من غير وئده) .

٤ المخالة : العلامة ، الاشارة ، التلميح (مر بعينه) . وفي رواية : المقالة : الكلمة ، النصيحة .

٥ السكت : السكوت . الحين : الموت . المقالة : الكلام ، الاقوال .

وكان عبيد بن الابرص يردد على بلاط المناذرة في الحيرة ، ثم زاد تردده هذا بعد مقتل حجر . ولعل صلة امرئ القيس بن حجر بعبيد بن الابرص لم تبدأ قبل ثورة بني أسد على حكم كندة ومقتل حجر . أما وفاة عبيد فيجب أن تكون قد وقعت نحو عام ٧٧ ق. هـ . (٥٤٥ م) ، أو بعد ذلك بقليل .

٢ - عبيد بن الابرص شاعر مكثر ومن المقدمين في شعراء الجاهلية . ولكن قلة شعره في أيدينا جعلته عند ابن سلام في الطبقة الرابعة (طبقات الشعراء ٣٠) . وبرع عبيد في الفخر والوصف والحكمة والثناء . وله شيء من الغزل الرائق أعجيب به الجاحظ (البيان والتبيين ، ١ : ٢٣٦) . وشعره سهل واضح .

٣ - المختار من شعره :

- لعبيد قصيدة عددا أبو زيد القرشي في المجهرات وأحفظها التبريزي بالملقات ، مطلعها :

أفقر من أهله ملحوبُ فالقَطِيبَاتِ فالذَنُوبِ .
وقد جاء فيها :

تصبو ، وأنتى لك التصابي ؛ أتى ، وقد راعك المشيب !
فكل ذي نعمة مخلوس ، وكل ذي أمل مكذوب .
وكل ذي غيبة يؤوب ، وغائب الموت لا يؤوب .
من يسأل الناس يحرموه ، وسائلُ الله لا يخيبُ ؛
أفليح بما شئت : قد يُبَلِّغُ بالضمفِ وقد يُجَدِّعُ الأريب .
ساعد بأرض إذا كنت بها ولا نقل : إنني غريب ؛
قد يوصل النازح النائي ، وقد يُقَطِّعُ ذو السهمة القريب .

- بعد مقتل حجر جعل امرؤ القيس يهدد بني أسد بأخذ الثأر منهم لأبيه ثم يفتخر عليهم بأنه قتل سرائهم (وجهاءهم) يوم مقتل أبيه حجر . فرد عليه عبيد يذكر أن بني كندة يومذاك هربوا من بني أسد ، وهرب معهم أحلافهم من بني غسان ، بعد أن قتل منهم جماعة كثيرة . ولو أن امرأ القيس لم يفر لقتل أيضاً :

يا ذا المخوفنا بقتل أبيه إذلالاً وحيناً ،

١ الذي يهدنا بالاذلال والحين (الموت) .

أزعمت أنك قد قتل — هلا على حُجر بن أم
هلا سألت جموع كند — أيامَ تُضربُ هامهم
وجموع غسانَ الملو — نحن الأولى فاجمعُ جمو
ولقد أبجنا ما حيب — هذا ، ولو قَدَرَتِ علي
حتى تنوشكَ نَوْشَةَ — لا يبلغُ الباني - ولو
كم من رئيس قد قتل — إنسا - لعمرُك - ما يُضام
حليفنا أبداً لدينا .

— لما شاخ عبيد وافقر جعلت زوجته (وكانت هي أيضاً قد شاخت) ، تذكره ، فقال عبيد فيها :

تلك عرسي غصبي تُريد زبالي ، إن يكن طيبك الفراقُ فلا أحفيل ،
أو يكن طبعك الدلالُ ، فلو في كنت يضاء كالمهابة ، وإذ آ
فاتركي مطّ حاجبيك وعيشتي زعمتُ أنني كبرتُ ، وأنسي
وصحا باطلاي ، وأصبحتُ شيخاً لا يواني أمثالها أمثالي .

١ ذلك كذب ومين (كذب) من باب التوكيد .

٢ لما وصلنا (وصلت سيفونا) في القتال إلى بني غسان (أحلاف امرئ القيس) كانت سيفونا قد تعوجت من القتال .

٣ لو وصلت إليك رماحنا (لو لم تهرب) لما انتهت عنك (لما وقفت دون قتلك) .

٤ ناش : تناول (قتل) . انتوى : نوى ، قصد .

٥ الزيال : المغارقة . البين : الفراق (عن كره أو رضى) .

٦ طبعك : دواؤك ، ما يشفيك أو يوافقك . أن تعطفي صدور الجمال (كتابة عن المخالفة في السير ، الفراق) .

٧ لو فعلت ذلك حينما كان دلالك لا يزال محتملاً ، منذ زمن طويل (حينما كنت لاتزالين شابة)

ان تَرَبَّتْني تَغْيَرُ الرَّأسُ مِنِّي ، وَعَلا الشَّيْبُ مَفْرَقِي وَقَدَالِي ١ .
 فِيمَا أُدْخِلُ الحَبِيَاءَ عَلى مَهْزُومَةِ الكَشْحِ طَفْئَلَةٌ كَالغَزَالِ ٢ .
 فَتَعاطَيْتْ جِيدَها ، ثُمَّ مالت مَبْلانَ القَضيبِ بَين الرِّمالِ .
 ثُمَّ قالَتْ : فِدَى لِنَفْسِكَ نَفْسِي ، وَفِداءً لِمالِ اهلِكَ مالِي !

٤ - ديوان عبيد بن الأبرص (تشارلس ليال) ، لندن ١٩١٣ .

- ديوان عبيد بن الأبرص (الدكتور حسين نصار) القاهرة (البابي الحلبي)

. ١٩٥٧ .

- ديوان عبيد بن الأبرص ، بيروت (صادر) ١٩٥٨ .

•• بروكلمان ١ : ١٧-١٨ ، الملحق ١ : ٥٤ .

الحارث بن عباد^٣ البكري

١ - هو أبو المنذر الحارث بن عباد بن تيس بن ثعلبة البكري ، من أهل العراق . كان الحارث من سادات العرب وحكامها وشجعانها . اختلف في شبابه مع مَعْمَر بن سَوار غلام الفضيل بن عمران السدوسي على سُقيا الإبل فقتل مَعْمَرًا والفضيل ، فنارت بذلك الحرب بين سدوس وبين بكر وتغلب ثم انصحت واشتدّت . وقتل في هذه الحرب عباد ، والد الحارث ، فتولى الحارث رئاسة قومه .

ولما نَشِيتُ حربَ البَساسِ اعتزلها الحارث بن عباد زمناً حتى أسرف المَهْلَهيلُ في القتل وقتل بُجَيْر بن الحارث بن عباد (او ابن أخيه) غدرًا في غير معركة . فحزن الحارث بن عباد ودخل الحرب يوم قِصَّة ، أو يوم تَحْلَاقِ اللَّيْمِ ، فدارت الدائرة على تَغْلِبَ .

وكانت وفاة الحارث بن عباد نحو عام ٧٢ ق.هـ . (٥٥٠ م) .

١ المفروق : مقدم الرأس . القذال : مؤخر الرأس .

٢ مهزومة الكشح : نجفة الخصر . طفلة (بفتح الطاء) : المرأة اللينة .

٣ عباد (بضم العين ومن غير شدة على الباء) ، قال أبو تمام (الديوان ، بيروت ، طبعة مجي الدين الحياط ، ١٣٢٢ ص ١٣٣) :

كم وقعة لي في الحموى مشهورة ما كنت فيها الحارث بن عباد !

٢ - الحارث بن عباد من فحول شعراء الجاهلية ؛ وشعره سهل قليل الغريب ، وأكثره - ان صَحَّ كل ما لدينا منه - في الحماسة والفخر والثناء .

٣ - المختار من شعره :

- في أثناء حرب البسوس أرسل الحارث بن عباد ابنه بُجَيْراً (أو ابن أخيه على الاصح) برسالة إلى المهلهل يسأله فيها أن يكفَّ عن عناده في الاستمرار في الحرب . ثم قال له : اقتل بُجَيْراً إذا شئت بثأر أخيك كليب على شرط أن تقف الحرب . فقتل المهلهل بُجَيْراً ثم استمرَّ في الحرب . فقال الحارث ١ :

قَرَّبَا مَرْبِطَ النِّعَامَةِ مَنِّي لَتَقِيحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنِ حِيَالٍ ٢ .
لَا بُجَيْرٌ أَغْنَى فِتْيَلًا ، وَلَا رَهْطٌ كَلِيبٌ تَزَاجِرُوا عَنِ ضَلَالٍ .
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا - عَلِمَ اللَّهُ - وَإِنِّي بَحَرَّهَا الْيَوْمَ صَالٍ ٣ .

وقيل إن هذه الأبيات هي الثابتة على القطع ؛ ولكن في الروايات أحياناً مثلها ، منها :

أصبحت وائلٌ تَعِجُجُ من الحرر ب عَجِجَ الحِمَالُ بالانقال .
قد نَجَبْتُ وائِلًا كَي يُفِقُوا ، فَأَبَتْ تَغْلِبُ عَلَيَّ اعْتِرَالِي ،
وأشابوا ذوابني ببيجير : قتلوه ظلماً بغير قتال .
قرباً مَرْبِطَ النِّعَامَةِ مَنِّي ٤ ؛ لاعتساق الابطال بالابطال .
رب جيش لَتَقِيحَتْهُ يُنْظَرُ المُوْتَ عَلَى هَيْكَلٍ خَفِيفِ الْجَلَالِ .
سائلوا كِنْدَةَ الكِرَامِ وَبِكْرًا ، وَاسْأَلُوا مَذْحِجًا وَحَنِيَّ هَلَالِ .

١ راجع تفصيل ذلك في تاريخ الجاهلية المؤلف ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

٢ النعامة : فرس الحارث بن عباد . قرباً مربيط الفرس مني (كناية عن الاستعداد للحرب) . لقت

(بكسر القاف) تلتقع (بفتح القاف) : حملت ، أصبحت حبل . الحيال في القاموس : جمع حائل : حبل . والمعنى يقتضي أن يقال : في الوقت المناسب .

٣ لم أكن من جناتها : من باعثها وسببها . صلي بالنار : أصابه حرها ؛ وهنا (آذته الحرب) .

٤ يكرر الحارث بن عباد هذا الشطر كثيراً .

المُرْقَش الأكبر

١ - المُرْقَش الأكبر لقب عَوْف^١ بن سعد بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل ، وكانت مساكن قومه بنواحي هَجَرَ من شرقي شبه جزيرة العرب . ويبدو أن المُرْقَش الأكبر وُلِدَ في اليمن نحو عام ٥٠٠ م ثم نشأ في العراق وتعلّم القراءة والخطّ في صباه . وفي عام ٥٢٤ م اتصل المُرْقَش الأكبر بالحرث بن أبي شَمِيرِ الغَسَّاني وناداه ومدحه . فاتخذته الحرث كاتباً . ولما نَشِبَت حرب البسوس (نحو ٥٣٢ - ٥٧٢ م) أبلى المُرْقَش الأكبر فيها بلاءً حسناً ، وكان أبوه قائد قومه فيها .

كان المُرْقَش الأكبر من عشاق العرب المشهورين ، أحبّ في صباه ابنة عمه أسماء بنت عوف ، ولكن عمه تعنّت في مطالبه ثم زوج أسماء برجل من بني مُراد فضنّي المُرْقَش الأكبر وتوفّي نحو عام ٧٠ ق. هـ (٥٥٢ م) .

٢ - المُرْقَش الأكبر شاعر مقلّ ، ثم ضاع بعض شعره أيضاً . أما أشهر شعره وأحسنه فالغزل . وقد اختار له المفضل الضبيّ في « المفضليات » التي عشرة قصيدة ومقطوعة في الغزل والحماسة والفخر ووصف الأبل .

٣ - المختار من شعره :

- قال المُرْقَش الأكبر في الغزل ، من قصيدة من شعره المتأخر :

سرى ليلاً خيالاً من سليمي فأرقتي وأصحابي هجوداً^٢ .
 فبت أدير أمري كلّ حال ، وأرقتب أهلها وهم بعيد^٣ .
 على أن قد سما طرقي لنار يُشبّ لها بندي الأروطي وقود^٤ ؛
 حواليتها مهأ جُمّ السراقبي وآرام وغزلان رُقود^٥ .

١ قيل أيضاً : عمرو .

٢ أرقه الأمر : منه النوم . الهجود : النوم ، المقصود (هنا) : نيام .

٣ أدير أسري كل حال : أقلب النظري أمري وحالي ؛ انتطب محرّجاً ما أنا فيه .

٤ طرقي : بصري . الأروطي : نوع من الشجر . ذو الأروطي : اسم مكان (مكان نزول أهل الحبية) .

٥ جم جمع أجم ، جماء ، مجموع : من كانت عظامه غير بارزة . التراقي : العظام في أعلى الصدر (يقصد أن النسوة اللواتي ينمتن بدينات غير بارزات العظام) . المها : بقر الوحش ، نوع من الغزلان (والآرام : الغزلان البيض) . والغزلان كناية عن النساء .

نواعمُ لا تُعالج بوُسَ عيش ،
 يرحن معاً ببطاءِ المني بُدّاً
 سكنَ ببلدة وسكنتُ أخرى ،
 فما بالي أفي وُجنان عهدي ،
 وربّ أسيلة الخمدّين بِكبرٍ
 وذو أشرٍ شتيتُ النبت عذبٌ
 لَهَوْتُ بها زماناً من شبابي
 أناسٌ كلما أخلقت وصلّاً
 أوانس لا تروح ولا تروُد ١
 عليهنّ المجاسد والبُرود ٢ :
 وقُطعت الموائق والعهود ،
 وما بالي أصاد ولا أُصيد ؟
 مُنعمّة لها فَرعٌ وجيد ٣ .
 نقيّ اللّون برّاقٌ برود ٤ ؛
 وزارها النجائب والقصيد ٥ .
 عَنساني منهم وصل جديد ٦ .

٤ - هـ المفضليات رقم ٤٥ الى ٥٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

غ ٥ : ١٨٩ - ١٩٥ (٦ : ١٢٧ - ١٤٢) ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٥١ ؛

زيدان ١ : ١٥٦ - ١٥٨ .

١ نواعم : ناعسات ، لمس الاجسام (لصفّر سنهن) لا يعالجن بوُسَ عيش : غنيات ، ولا يقمن بخدمة
 أنفسهن ، بل يخدمهن خدم لمن . أوانس جمع آنسة : الفتاة الصغيرة الجميلة التي يأنس الرجل بها في الغزل من
 غير المباشرة (معنى جاهلي) . لا تروح : لا يرجع الراعي بها في المساء إلى المبيت (كالغنم ، كناية عن أنهم
 لا يعملن في كسب العيش) . تروود : تطلب المرعى والماء .

٢ بد جمع بدهاء : المتلذذة اللحم ، كثيرة اللحم . المجاسد جمع مجسد (بضم الميم وفتح السين) : الثوب
 المصبوغ بالبخاد (بكسر الميم) ، أو الجسد (الزعفران ، وهو أصفر اللون) ، كناية عن الفنى .
 والمجسد أيضاً الثمار (بكسر الشين) : ثوب يلبس مما يلي البدن . البرد (بضم الباء) : الثوب الذي يلبس
 ظاهراً يغطي الجسم .

٣ أسيلة الخدين : طويلة الوجه (من صفات الساميين ، ومن الجمال المحبوب عند العرب) . لها فرع : شعر
 (طويل) وجيد : عنق (طويل) .

٤ اشر : حزوز في الاسنان (وتكون ظاهرة في أسنان الصغار) . شتيت النبت : أسنانها متفرقة . برود
 بارد . ذو أشر : القم .

٥ النجبية : الناقة السريمة . القصيد : الشعر (زرتها ونظمت فيها الشعر ، متفzلاً) .

٦ أخلق : أبلى ، لبسه حتى صار قديماً . عناه : أهمله ، دعت نفسه إليه . - كلما وصلتها مرة (وبظني أنني
 سأكتفي) دعاني وجه جديد من جمالها إلى وصل آخر .

قبيصة بن نعيم

كان قبيصة بن نعيم من رجالات بني أسد معاصراً لامرئ القيس وأصغر منه سنّاً ، فيما يبدو .

بعد أن قُتل حُجر خطب قبيصة بين يدي امرئ القيس (٥٣٠ م) فقال :
إنك ، في المحل والقدر والمعرة - بتصرف أمور الدهر وما تُحدثه أيامه
وتتقل به أحواله - بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب . ولك
من سوّد منصبيك وشرف أعرافك وكرم أصلك في العرب (ما) بحتمل ما حُمِل
عليه من إقالة العشرة والرجوع عن المفوة . وقد كان الذي كان من الخطب
الجليل : عمّت رزيته نزاراً واليمن ، ولم تُخصص به كندة دوننا ...

• غ (بولاق) ٨ : ٧٦ (٩ : ١٠٣ - ١٠٥) .

زهير بن جناب الكلي

١ - زهير بن جناب من بني قضاة من كلب ، من عرب الجنوب اليمنية ،
كان أميراً وسيداً في قومه وفارساً شجاعاً كثير الغزو مظفراً . وكان ملوك اليمن
- ومن ورائهم ملوك الحبشة ، ومن وراء هؤلاء ملوك الروم - ذوي نفوذ في
شامي بلاد العرب فأقاموا زهير بن جناب عاملاً على بكر وتغلب يجمع الاناوة
منهما . وكان زهير قاسياً عاتياً في جمع الاناوة ، فاعتدى عليه رجل من بني
تيم اللات وطعنه طعنة غير بالغة . فلما سُفِي زهير سار بجموع كثيفة من
قومه على بكر وتغلب ، قبل حرب البسوس ، وأكثر فيهم القتل وأسر جماعة
من رؤسائهم وفرسانهم فيهم كليب والمهلهيل أبناء ربيعة المشهوران . فاجتمع
بنو بكر وبنو تغلب وقدّموا ربيعة بن مرة (والد كليب والمهلهيل) وساروا
بقيادته لمحاربة زهير بن جناب وقومه فهزموه ومزقوا جيشه واستنقلوا الأسرى
والأموال . وبقي ربيعة بن مرة سيداً على بكر وتغلب إلى وفاته ، فخلقه
ابنه كليب . وغزا كليب بني مذحج ، قوم زهير ، استمراراً في النار
منهم ، وقتلهم في يوم خزازي الذي انتصر فيه عرب الشمال على عرب

الجنوب ، ثم أخذوا يتخلصون بعده من سلطة اليمن . ويبدو أن جميع هذه الأحداث كانت في أوائل القرن السادس للميلاد .

وأسنّ زهير بن جناب وكُفّت بصره وأدرك أبرهة الحبشي لما غزا اليمن (٩٨ ق.هـ . : ٥٣٠ م) كما أدرك الحارث الجفني (٥٢٩ - ٥٦٩ م) ونادمه زمناً . ويبدو أن وفاة زهير كانت نحو عام ٦٢ ق.هـ . (٥٦٠ م) أو قبل ذلك بقليل .

٢ - وشعر زهير بن جناب سهل : بالاضافة إلى شعر معاصريه ، وأغراضه الحاسمة والحكمة . وله خطب أيضاً .

٣ - المختار من شعره :

- قال زهير بن جناب لما طال عمره (طبقات الشعراء ١٢-١٣) :

أُبْنِي ، إِنَّ أَهْلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيهِ^١ ،
وجعلتكم أبناء ساء ذات زنادكم وريته^٢ .
من كل ما نال الفنى قد نلته إلا التحية^٣ .
والموت خير للفنى - فليتهلكن^٤ وبه بقيه^٥ -
من أن يرى الشيخ البجال ، وقد يهادى بالعشيه^٥ .

- وقيل : له البيت المشهور :

إذا قالت حدّامٍ فصدّقوها ، فإنّ القول ما قالت حدّامٍ .

- وقال زهير بن جناب يوم قاتل بكراً وتغلب وانتصر عليهم وأسر كليب بن ربيعة وأناه المهلهل :

أين أين الفرار من حدّارٍ الموت إذ يتقون بالاسلاب !

١ في الاعلام للزركلي (٣ : ٨٧) : ٦٠ ق.هـ . (٥٦٤ م) .

٢ البنية : البناء ؛ البناء الشريف ، المقصود : الجاه . والبنية : الكلمة .

٣ الزناد : الحديدة التي يقدح بها النار من الحجر . وريته : قسادة على القدح (رأيكم صائب وأمركم نافذ) .

٤ التحية : البقاء ، الخلود ؛ الملك .

٥ الموت خير إذا مات الانسان وهو لا يزال فيه بنية من شباب .

٥ الشيخ : الكبير في السن . البجال : البهل ، المحترم ، السيد العظيم . يهادى : يمان على المسير لمجزه .

إذ أسرنا مُهَلْهِلًا وأخاه ؛ وابنُ عمرو في القيد وابن شهاب .
 وسببنا من تغلب كل بيضا ءَ كنور الضحى برود الرضاب .
 وبِحكم ، وبِحكم ! أبيض حياكم يا بني تغلب ؛ أنا ابن الرضاب !
 واستدارت رحي المنون عليهم بليوث من عامر وجناب .
 فهم بين هاربٍ ليس يألو ، وقتيلٍ معقرٍ في السراب ١ .
 ٤ - ٥٥ غ (السامي) ٢١ : ٦٣ - ٦٨ ؛ زيدان ١ : ١٣٧ - ١٣٨ .

الأفوه الأودي

١ - الأفوه الأودي هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث من سعد العنيزة من بني مدحيج من اليمن . ويقال أيضاً الأفوه الأودي . وكان يُكنى أباربيعة ، و « الأفوه » لقب غلب عليه . وكان الأفوه سيداً في قومه وقائدهم في قتال بني عامر ، ولعل وفاته كانت ٥٦٠ م .

٢ - الأفوه من مشاهير الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان يُنحَل الشعر لشهرته وتقدمه . من أجل ذلك يشك الخواص في شعره ٢ . وأكثر شعره في الحكمة والحماسة . وهو معدود في الشعراء الحكماء .

٣ - المختار من شعره :

- من مشهور الحكمة في الشعر الجاهلي قول الأفوه الأودي :

والبيت لا يُبْتَنَى إلا له عمدة ؛ ولا عمادة إذا لم تُرْمَسْ أوتادُ .
 فإن تَجَمَّعْ أوتادُ وأعمدةٌ وساكنٌ بلغوا الأمر الذي كادوا ٣ .
 لا يَصْلُحُ الناسُ فوضى لا سِراةَ لهم ، ولا سِراةَ إذا جُهِلَهم سادوا .
 هُتِىَ الأمور بأهلِ الرأي ما صَلَحَتْ ، فإن تَوَلَّوْا فبالأشرار تنقاد .

١ ألا ، يألو : قصر ، أبطأ (في محاولة الحرب والنجاة) .

٢ الحيوان ٦ : ٢٨٠ .

٣ كادوا : حارلوا ، أرادوا .

وقال في الحكمة والحماسة من قصيدة مطلعها :

إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ قَسْرَعٌ وَشَوَانِي خَلَّةٌ فِيهَا دُورٌ ١ .

وهي قصيدة كان الرسول قد نهى عن روايتها لما فيها من تفضيل اليمن (عرب الجنوب) على مضر (عرب الشمال) مما يثير العداوة والنزاع بين العرب . قال الأفوه فيها :

يا بني هاجر ، ساءت مُخْطَعةٌ أنْ تروموا النِصفَ منا وُنُجَارُ ٢ .
ان يَجُلْ مُهْرِي فِيكُمْ جولةٌ فعليه الكَرُّ فيكمم والغِوَارُ ٣ .
نحن أودُّ ، ولأودِ سُنَّةٌ شرفٌ ليس لنا عنها قِصارُ ٤ ،
سنة أوزنتها مَذْحِجٌ قبل أن يُنْتَبَ للناس نِزارُ ٥ .
نحن قُذنا الخيل حتى انقطعت شُدُنُ الافلاءِ عنها والمِهارُ ٦ :
كلما سيرنا تركنا منزلاً فيه شتى من سِباعِ الأرض غاروا ٧ .
وترى الطيرُ - على آثارنا - رأيَ عينٍ ثقةً أنْ سُمَارُ ٨ .
مُلكنا مُلكُ لِقاحِ أولُ ، وأبونا من بني أودِ خِيارُ ٩ .

- ١ الفزع : غيم متفوق (أبيض ؟ ، كناية عن الشيب) . الشواة : قحف (بكر القاف) الرأس أو جملة الرأس . خلة : (غليظة الشعر) . الدور : صداع في الرأس يفقد الانسان توازنه من جرائه .
- ٢ بنو هاجر : بنو اسماعيل بن ابراهيم من زوجته هاجر (عرب الشمال : مضر) . النصف : الانقسام ، الاخذ بالحق ، الانتقام . نجار : تكون في جواركم (نعيش تحت سلطانكم) .
- ٣ الكر فيكم : الهجوم عليكم . الغوار : التوغل في صفوف العدو (في الحرب) . - ان جولة قصيرة أقوم بها فيكم على مهري (الصنبر السن) كافية لأن أهزمكم وأتحن القتل فيكم .
- ٤ ليس لنا عنها قصار : لا نرجع عنها .
- ٥ نحن كنا معروفين بالشجاعة والقوة منذ أيام أبنينا مذحج (من أسلاف عرب الجنوب) قال أن يدري الناس أن تمت شخصاً اسمه نزار (من أسلاف عرب الشمال) .
- ٦ شدن (بضم قسم) جمع شدن (بفتح ففتح) : التظبي الصنبر . الافلاء جمع فلو (بكر الفاء) : ولد الفرس . المهر : الحصان الصنبر . - يقول : نحن أهدنا في الغزو حتى عجزت الخيول الصنبرية (الذبيطة القوية من الدهر) .
- ٧ حتى السباع (الوحوش) ، وكانت شتى (مختلفة الاجناس) ، فانها كانت تهرب منا كلما اتضحنا عليها الارض التي كانت هي فيها .
- ٨ - وكانت الطير تنجنا على يقين بأنها ستأر (ستجد ميرة : طاماً) من الاعداء الذين سنكفر القتل فيهم .
- ٩ الققاح (بفتح اللام) الذرم في الجاهلية لم يخضعوا للملك ولا استطاع ملك أن يسبي منهم أحداً . أول : منذ أول الدهر . أبونا (سلفنا) من بني أود خيار (الناس : أحسن الناس) .

ولقد كنتم حديثاً زَمَعاً وُدُنَابِيَّ حَيْثُ يَحْتَمِلُ الصَّغَارُ^١
 عَنْكُمْ فِي الْأَرْضِ ! إِنَّا مَذْحِجٌ ، وَرُوَيْدٌ يَفْضَحُ اللَّيْلَ النَّهَارُ^٢ .
 إن إيراد هذه الآيات هنا إنما هو للدلالة على الاتجاه الذي اتجهه الاسلام لما
 منع رواية القصائد التي تثير الاحقاد وتؤدي إلى الحرب .

٤ - ديوان الافوه الأودي : « الطرائف » (عبد العزيز الميجني) ، القاهرة
 . ١٩٣٧

٥٠ غ ١٢ : ١٦٩ - ١٧٠ ، بروكلمان ، ملحق ١ : ٥٧ ، زيدان ١ : ١٣٤ - ١٣٥

طرفة بن العبد

١ - طَرْفَة لقب . أمّا اسمه فهو عمرو بن العبد بن سفيان من بني سعد
 ابن مالك بن ضبيعة من بكر بن وائل . وأمه وردة بنت عبد العزى^٣ من
 بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار . وكان قوم طرفة ينزلون بالبحرين (شمالى شرقى)
 بلاد العرب على خليج البصرة) . وكان لطفة - فيما نعلم من شعره - أخ
 شقيق اسمه معبد ، وأخوات إحداهن الحيرتق بنت بدر بن مالك : من أمه
 وردة ، وكانت شاعرة . وكذلك كان له ابن عم اسمه مالك . ولم تكن صلته
 بأخيه وبابن عمه حسنة .

ويستيم طرفة من أبيه صغيراً فأبى أعمامه من بني سعد بن مالك أن
 يقسموا له نصيبه من إرث أبيه وظلموه حقّه فنشأ مع أمه في بوؤس .
 قال طرفة الشعر شاباً وتعرض به مدحاً وهجاء . وكان أكثر تعرضه لبلاط
 الحيرة ، فيقال إن طرفة كان يرعى إبلًا له ولأخيه : وكان كثيراً ما يلهو
 عنها بنظم الشعر ، فقال له أخوه : « لِمَ لا تستريح بإبلك (ترجع بها في الليل
 إلى معاطنها) ؟ - تُرى أنها إن أخذت منك تردّها بشعرك هذا ؟ » . قال

١ الزمعة (يفتح ففتح) : قرن صغير أو شعرات في مؤخرة رجل الشاة أو الارنب (شيء لا قيمة له).

ذُنَابِي : ذنب (تبع للآخرين) . يَحْتَمِل (يستقر) . الصغار (الذلة) .

٢ عَنْكُمْ فِي الْأَرْضِ : ابتعدوا إلى مكان قصي في الارض . نحن مذحج (حكام الارض) . يفضح الليل
 النهار : يبين الحق (تروون أن السلطان لنا لا لكم) .

٣ راجع الشعر والشعراء ، ص ٨٦ السطر ١٢ .

طرفة : فإني لا أخرج بها أبداً حتى تعلم ان شعري سيردها إن أخذت . فتركها
(طرفة) فأخذها أناس من مُضَرّ . فادعى (طرفة) جوار عمرو وقابوس ابني
المنذر الثالث ملك الحيرة ، وكانا لا يزالان أميرين ، وقال يخاطبهما :

أعمرو بن هند ، ما ترى رأي صيرمة^١ لما سبب ترعى به الماء والشجر .
وكان لها جاران ، قابوس^٢ منهما وعمرو ، ولم استرعها الشمس والقمر .
فعرّضه هذان ، فيما قيل ، إيلاً مكانها .

واشترك طرفة في حرب البسوس ، وكان معاصراً للمنذر الثالث (٥١٤ -
٥٤٤ م) ولابنه عمرو بن هند . وكذلك كان صديقاً لعمرو بن مامة ، أخي
عمرو بن هند لأبيه . فلما تولى عمرو بن هند ملك الحيرة ، ولم يكن قد بقي بينه
وبين طرفة مودة ، سافر طرفة وعمرو بن مامة بتجارة لهما إلى اليمن ومكنا
هنالك بضع سنوات ، ثم انهما قتلا ، في أثناء رجوعهما ، نحو عام ٦٢ ق. هـ .
(٥٦٠ م) ، وطرفة في نحو الثلاثين من عمره .

٢ - طرفة شاعر مقلّ ، ولكنه بلغ من جودة الشعر بجدائة سنّه ما بلغه
شعراء آخرون بكثرة شعرهم وطول أعمارهم . وهو من أصحاب المعلقة
المقدمين باجماع الآراء . وشعر طرفة بدويّ خالص كثير الغريب متين التركيب
مع شيء من الإبهام أحياناً . وقد برع طرفة في الحماسة والفخر والهجاء ، وفي
الحكمة خاصة . ويزيد في قيمة حكمته أنها مستمدة من حياته هو ومن معاملة
أهله له . وأكثر حكمته في الحياة والموت : يرى طرفة أن الحياة فرصة سانحة
يجدر بالإنسان أن يستفيد منها ، إذ ليس بعد الموت - عنده - حياة أخرى .
وهو كثير اللوم للأغنياء الذين لا يتمتعون في حياتهم بأموالهم . ولطرفة في معلقته
وصف في الناقة هو أوفى ما وصل إلينا من الجاهلية في بابها . أما غزله في المعلقة
فمادّي بحت .

وقالوا : « طرفة أشعرهم واحدة » ، يقصدون أن معلقته تفضّل كل
قصيدة أخرى إذا نحن قارنا معلقته بأية قصيدة واحدة لغيره من الشعراء .
غير أن معلقة طرفة ، على هذا الأساس ، لا يمكن أن تكون أفضل من عدد
من القصائد لشاعر آخر .

١ صرمة : قطعة من الإبل .

٢ قصة مقتل طرفة في البحرين على يد المكبر (انظر تحت ١٥٦) مصنوعة .

٣ - المختار من شعره :

- قال طرفة يذكر ظلم أعمامه له في ميراث أبيه :

ما تَنْظُرُونَ بِمَالِ وِردَةٍ فِيكُمْ ؟ صَفَرَ البَتُونَ ، وَرَهْطُ وِردَةٍ غَيْبٌ .
 قد يَبْعَثُ الأَمْرَ العَظِيمَ صَغِيرَهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَيَّبُ ؛
 وَالظُّلْمَ فَرَّقَ بَيْنَ حَيِّيِّ وَائِلِيٍّ ؛ بَكَرَ تُسَاقِيهَا المُنَايَا تَغْلِبُ !

- وكان طرفة ينادم عمرو بن هند ، فيما قيل ، ثم وقعت بينهما نفرة فحجب عمرو بن هند طرفة ، فقال طرفة بهجوه وأخاه قابوس :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ المَلِكِ عَمْرُو رَغَوْنَا حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَخَوْرًا .
 لَعَمْرُكَ ، ان قابوس بن هند لِيَخْلُطُ مُلْكُهُ نُوكٌ كَثِيرٌ .

- ومن جيد شعر طرفة في الحكمة ، في أثناء هجاء لعبد عمرو بن بشر زوج أخته الحيريق :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مولى المراء فهو ذليلٌ .
 وَإِنْ لسان المراء - ما لم تكن له حِصَاةٌ ٣ - على عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ .
 وَإِنْ امْرَأٌ ، لم يَعْفُ يَوْمًا فَكَاهَةٌ لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سِوَاهَا - لِبُهْوَالِ ٤ .

- وكان طرفة في سجنه فقال يذكر اخوانه الذين تخلفوا عنه :

أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا ، لِسِوَاةٍ حَلَّتْ بِهِم فَادِحَةٌ .
 كَمَ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَئُهُ لَا تَرَكَ اللهُ لَهُ وَاضِحَةٌ ٥ ،
 كُلُّهُمْ أَرُوغٌ مِنْ ثَعْلَبٍ . مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ !

- وقال في انتحال الشعر :

وَلَا أُغْبِرُ عَلَى الأَشْعَارِ أَسْرِقُهَا ؛ غَنِيْتُ عَنْهَا . وَشَرَّ النَّاسِ مَنْ سَرَقًا !

١ الرغوث : المرضعة (بقره) . القبة : الحيمة الكبيرة من جلد (تكون للولوك والاعتياء) . تخور : تنفوس ، تحدث صوتاً (ويكون الحوار للبقر والغنم والظباء - القاموس ٢: ٢٤ - ٢٥) . وفي رواية : تدور (الشعر والشعراء ٩١) .

٢ قابوس بن المنذر بن هند شقيق عمرو بن هند (أخوه لآبيه وأمه) . النوك : الحقن .

٣ حصة : عقل .

٤ ان الذي لا يفرق بين الهجاء والفكاهة (الجد والهزل) أو لا يفرق فكاهة بريئة لرجل جاهل .

٥ الواضحة : البيضاء (المقصود هنا : سن واحدة الانسان في الغم) .

وإن أحسن بيتٍ أنتَ قائلُهُ بيتٌ يُقال ، إذا أنشدته : صدقا!

— قال طرفه معلقته ليسط شكواه من أهله ويعلم آراءه في الحياة ، كما ضمّنها بعض ما كان يفتخر به الجاهلي عادة من الشجاعة والكرم . وتعدّ معلقة طرفه من أدلّ القوائد على خصائص الشعر الجاهلي وعلى العقلية الجاهلية البدوية :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِبُرُقَةٍ ثَمَدٍ تلوح كباقي الوشم في ظاهرِ اليدِ ١ .
وَقَوْفًا بِهَا صَحْبِي عَلِيٌّ مَطِيهَمٌ يقولون : « لا تهلكُ أسيٌّ وتجلدُ » .
إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : « مِنْ فَيْ؟ » خِلْتُ أَنِّي عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَلَسُدْ .
وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً ، ولكن متى يسترفدِ القومُ أرفيدُ ٢ .
فَأَنْ تَبَغِيَنِي فِي حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَسُنِي وان تقسّصني في الحوائتِ تصطدُ ٣ .
وَإِنْ يَلْتَقِيَ الْحَمِيَّ الْجَمِيعُ تُلَاقِسُنِي إلى ذرّوةِ البيتِ الكريمِ المصمّدُ ٤ .
مَتَى تَأْتِنِي أَصِحْحُكَ كَأَسَا رَوِيَّةٌ وان كنتَ عنها ذا غني فاعنّ وازددُ ٥ .
نَدَامَايَ بَيْضٌ كَالنَّجُومِ وَقَبِيئَةٌ تروح إلينا بينُ بردٍ ومُجسّدُ ٦ .
وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الخُمُورَ وَلَذَنِي ويبعي وانفاني طريني ومُتلدي ٧ .
إِلَى أَنْ تَحَامَتَنِي العَشِيرَةُ كُلُّهَا وأفردت أفرادَ البعيرِ المعبّدُ ٨ .

١ كبقاه أثر الوشم على ظهر اليد التي نغرت عروقها وترج جلدها ، (حيناً يتقدم الانسان في السن : غير واضحة) .

٢ أي لا أسكن التلاع وهي مجاري المياه من رؤوس التلال ، ولكن إذا جاء طالب رفق (عطاء) أعطيته (لا أرب من اكرام الضيوف) .

٣ حلقة القوم : ناديهم . الحانوت مكان بيع الخمر ، (يعني تجديني مع اشراف القوم وتجديني في محلات القهو) .

٤ المصمّد : المقصود (يعني إذا انتمى الناس إلى انسابهم فأنتمى إلى اشرف البيوت) .

٥ أصبحك : اسقيك (الخمر) صباحاً . روية : تروي . ثم يقول : وإذا كنت ذا مال فينيك عن الحاجة الى كأس خمر متى فهذا لا يمنع من ان تقبل مني ما اكرمك به .

٦ النديم : الذي يشرب الخمر معك . القبيئة : التي تدعى الثارين الخمر وتغنيهم . البرد : الثوب الأبيض

المجسد : الثوب المصبوغ بالزعفران (يعني يلبس ثوبين أبيض ومصبوغاً) .

٧ الطريف والمتلد : المال المكتسب والموروث .

٨ تحامتي : احتبتي . المعبد : المدحون بالقطران « لأنه اجرب » .

رأيت بني غبراء لا يُنكرونني ،
 ألا أينذا اللامي أشهد الوغى
 فان كنت لا تستطيع دفع منيتي
 فلولا ثلاثُ هن من لذة الفسى
 فمنهن سقي العاذلات يشربسه
 وكري ، إذا نادى المضاف ، مجتبا
 وانصبر يوم الدجن ، والدجن معجب ،
 فذرني أروي هامتي في حياتها ،
 كرم يروي نفسه في حياته
 لهراء ان الموت ما أخطأ الفسى
 متى ما يشأ يوماً يقده لخصه
 أرى قبر تحام بجبل بماله
 ترى جثوتين من تراب عليهما
 ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى

- ٢ غبراء : الأرض . بنو غبراء : الفقراء . الطراف : الخيمة من جلد . أهل الطراف : الأغنياء .
 ٣ يا أيها الذي يلومني على الذهاب إلى القتال وعلى التمتع باللذات ، هل تستطيع أن تخلدني في الدنيا (إذا أنا لم أفضل ذلك) .
 ٤ أسفل : أهم . المود جمع عائد : الذي يزور المريض . قام عودي : مت (لأن المريض إذا أوثك أن يموت خرج العائدون من عنده) .
 ٥ العاذلات : اللواتم . كميث : خمر حمراء ، وصفها بأنها اذا مزجت بالماء علاها الزبد .
 ٦ كري : اسرامي . مجتباً : قائداً فرسي معي لأحمل الضيف عليها . السيد : الذئب . الفضا : فوخ من الشجر ، والذئب التي تألف الفضا تكون ضارية . المتورد : الذهاب إلى الماء (العطشان) .
 ٧ الدجن : المطر . معجب : يعجب (منه من رآه لشدته) . بهكنة : امرأة كاملة الخلفة . المعمد : المرفوع عن عمد (خيمة كبيرة) .
 ٨ الصدي : العطشان .
 ٩ مصدر : قليل .
 ١٠ العلول : الخيل . ثنياء : طرفاه .
 ١١ يشبه الانسان في به الموت بالحيوان المربوط بجبل - وهو مرسل يرفع ، فنى شاء الموت جذب الانسان له .
 ١٢ حاتم : الذي يتنحى حينما يسأله أحد معروفاً .
 ١٣ الجنوة : الكومة . منضد : مرفوع (على التقير) .
 ١٤ يعنم : يخنار . العقيلة : (هنا) خيرة المال . الفاحش : السبي الخلق . المتشدد : البخيل . - الموت يأتي على كل نفس .

أرى الموت أعدادَ النفوس ولا أرى
أرى العيش كترًا ناقصًا كل ليلة
فما لي إراني وابن عمي مالكًا
يلوم ، ولا أدري علامَ يلومني ،
وآبسي من كل خير طلبته
فلو كان مولاي امرأ هو غيره
ولكن مولاي امرؤ هو خانقي
وظلم ذوي القربى أشدَّ مضاضة
فذرني وخلقني إنني لك شاكر
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه
فأليت لا ينفك كشمي بطانة
حسام إذا ما قمت متصيرًا به

- ١ ما : اسم شرط في محل نصب مفعول به - العمر كالمال الذي تأخذ منه كل يوم شيئاً لتفقتك . ومهما كان عمرك طويلاً فإنه يفتى مع الأيام .
٢ ابن عمي يلومني كما يلومني الغريباء (كقرط بن أعبه مثلاً) .
٣ كأننا دفنا الحير .
٤ مولاي : ابن عمي (يقصد ابن عمه مالكاً) . امرؤ هو غيره : مسهر ابن اصرم فيها قالوا . لفرج كرببي : اعانني على ما أنا فيه من الفم . لأنظرنني غدي : تأني على وصبر حتى أستطيع أن أفعل ما يريد في المستقبل .
٥ يقصد : ولكن ابن عمي يجبرني على ان أشكره وان أسأله دائماً (حتى يعطيني من المال الذي هو لي عنده) او انه يرضى إذا نا افتتيت نفسي منه بما لي (أي إذا تركت له مالي الذي هو عنده) .
٦ مضاضة : ألم وحرقة . الحسام : السيف القاطع . المهنت : صنع الهند .
٧ أي دعني أعيش كما أحب . وسأظل شاكرًا لك على كل حال حتى ولو ابتعدت منك كثيراً . ضرغد : اسم مكان (يفهم منه انه بعيد عن مكان سكني الشاعر) .
٨ الضرب : الخفيف (الحركة) . خشاش : ذو مضاه في الأمور . المتوقد . الذكمي التشيط .
٩ آل : اقم . كشمي : جانبي أي خصري . بطانة : ما يكون تحت الثوب . غضب : قاطع - اقسمت الا يفارقني السيف .
١٠ معضد : سيف تمتحن به الشجر (مقص الشجر) . كفى العود من البده : تكفي من الضربة الأولى لتفعل فعلها .

أخي ثِقَّةٌ لا يثني عن ضريبة ،
إذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدتني
فان متَّ فانعيني بما أنا أهله
ولا تجعليني كامرئٍ ليسَ همتَه
بِطَيِّبٍ عن الجَلِيِّ سَريعٍ إلى الخِنا
فلو كنتَ وغلاً في الرجالِ لَصَرَّني
ولكن نفي عني الرجالَ جِراءني
لعمرك : ما أمرى علي بنُ عُمَرة
ستبدي لك الأيام ما كنتَ جاهلاً
وبأتيتك بالأخبار من لم تَبِيعَ له
لعمرك ، ما الأيام إلا مُعارة :
عن المرء لا تسأل وابصرْ قريته .

إذا قيل : « مهلاً » ، قال حاجزه : « قلدي » .
منيعاً إذا بُلت بقائمه يدي .
وشقني علي الجيب ، يا ابنة مَعْبِد .
كهمي ولا يُغني غنائي ومشهدي ،
ذليل ، بأجماع الرجالِ مُلهَد .
عداوة ذي الأصحاب والمتوحد .
عليهم ، وإقدامي وصدقي ومُحْتَدِي .
نهارى ؛ ولا لبلي علي بسرمد .
وبأتيتك بالأخبار من لم تُزوداً ،
بتأتاً ولم تضرب له وقت موعداً .
فما استطعت من معروفها فتزوداً .
فان القرين بالمقارن مُقتدي .

٤ - ديوان طرفه بن العبد (طبعة ضياء الدين الخالدي) ، فينا ١٨٨٠ م .

ديوان طرفه بن العبد (طبعة Seligsohn) باريس ١٩٠١ م .

ديوان طرفه بن العبد (الشنيطي) ، القاهرة ١٩٠٩ م .

ديوان طرفه بن العبد ، بيروت (صادر) ١٩٥٣ م .

- ١ يقطع كل ما أصابه ولا يرتد عنه . وإذا أراد الضارب به ان يراجع في ضربه يقول المضروب به : حسي (يعني : كفتني هذه الضربة أو الجزء من الضربة : قتلت) .
- ٢ منيعاً : لا يوصل اليه . بليت : ظفرت به وتمكنت منه .
- ٣ يخاطب ابنة أخيه فيقول لها : إذا مت فاذا كرتيني بما استحق واحزني علي .
- ٤ ولا تعامليني كرجل ليست له همي . يعني : يفيد ويدفع الحوادث . المشهد : حضور القتال وغيره .
- ٥ بطيئ نمت امرئ . الخنا : التبييع من القول والعمل . بأجماع الرجال ملهد : يطردونه عنهم ، وهم يدفعونه بأيديهم .
- ٦ الرغل : الضميف الخامل . المتوحد : يقصد عداوة الجماعة والافراد .
- ٧ المحدث : كرم الأصل .
- ٨ غمة : حيرة . سرمد : ابدي - لا تمتلكني الخيرة في اعمال نهاراً ولا يطول علي الليل (لأنني أبيض مخرجاً من كل هم أو مصاب ينزل بي) .
- ٩ تزوده : تعطيه زاداً (طعاماً أو اجرا) .
- ١٠ لم تبع له بتأتاً : لم تشتت له طعاماً (لم تعطه اجرا) .
- ١١ أيام الحياة عارية (شيء مستعار) لن تدوم لك فاستفد منها ما استطعت .

- ديوان طرفة بن العبد (تحقيق وتحليل ونقد لعلي الجندي) ، القاهرة ١٩٥٨ -
 شرح معلقة طرفة للأباري (و. ريشر) ، قسطنطينية ١٣٢٩ هـ .
- أعلام الشعر العربي (طرفة) ، تأليف محمد بن عبد المنعم خفاجي وعبد السلام
 أبي النجا سرحان ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- معلقة طرفة بن العبد لعبد القادر المغربي (م م ع ع ، المجلد الأول ١٩٢١ م -
 = محاضرات المجمع العلمي العربي ١ : ١ وما بعدها) .
- بروكلمان ١ : ١٤ - ١٥ ، الملحق ١ : ٤٥ - ٤٦ .

عمرو بن كلثوم التغلبيّ

- ١ - عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب من بني تغلب ، وأمه أيضاً
 تغلبية ، فهي بنت المهلهل الشاعر . وكانت مساكن تغلب في الجزيرة الفراتية
 من أعالي (شاميّ) الشام والعراق .
- ولد عمرو بن كلثوم في مطلع القرن السادس للميلاد وساد قومه صغيراً -
 زعموا ابنَ خمسَ عشرةَ سنة - وكان فارساً شجاعاً ذا حميةٍ معجبةٍ
 بنفسه . وكان عمرو بن كلثوم يزور عمرو بن هند ملك الحيرة (٥٥٤ - ٥٧٠ م)
 وينشده الشعر ولكن لا يمدحه . ويبدو أن شيئاً من الوحشة قد وقع بين ابن كلثوم
 وابن هند منذ ذلك الحين ، ثم اتفق أن قبّل عمرو بن كلثوم عمرو بن هند ،
 في حديث طويل ، عام ٥٢ ق. هـ . (٥٧٠ م) ، في العام الذي ولد فيه محمد
 رسول الله .
- عمرو بن كلثوم من المعمرين ، ولعلّه أوفى على المائة ثم مات قبل انتهاء
 القرن السادس للميلاد .

نزاع بكر وتغلب بعد صلح البسوس

- لم تنته العداوة من جراء حرب البسوس بتوقف المارك . فلما جاء عمرو
 ابن هند (٥٥٤ م) رغب في حسم النزاع بين بكر وتغلب فجمع بينهم ثم أخذ
 من كل قبيلة مائة رجل جعلهم عنده رهائن ، فكانوا أبدأً معه يرحلون برحيله
 • في الاعلام للزركلي (٢٥٦:٥) : ٤٠ ق. هـ . (٥٨٤ م) .

ويتزلون بتزوله وبغزونه معه . وإذا اتفق أن غدرت إحدى القبيلتين فقتلت أحداً من أفراد القبيلة الأخرى أقاد عمرو بن هند ذلك المقتول من رهائن القبيلة المعتدية .

في ذات يوم أرسل عمرو بن هند جماعة من الرهائن التي في يديه ، من بني بكر وبني تغلب ، في أمر من أموره ، فزولوا ، في طريقهم ، بالطرفة وهي لبني شيبان وبني تيم اللات أحلاف بني بكر . فقيل ان بني شيبان وبني تيم اللات أجلّوا التغلبيين عن الماء فمات التغلبيون عطشاً ؛ وقيل بل أصابت الجماعة كلهم ريح السموم فاتفق أن هلك التغلبيون وسلم البكريون منهم . فغضب بنو تغلب وطلبوا ديات أبنائهم من بكر - بحجة أن أحلافاً لبكر كانوا السبب في الكارثة - فأبى البكريون ذلك بحجة أنهم غير مسؤولين عن ضلال التغلبيين وعن ريح السموم أو عن أعمال أحلافهم ، إن صحّت دعوى تغلب على أحلافهم . وكادت الحرب تعود من جديد . فعمد عمرو بن هند إلى التوفيق بين القبيلتين فجمع أشرافهما وساداتهما في مجالس متعددة كان آخرها الجلسة التي قبلت فيها معلقة عمرو بن كلثوم ومعلقة الحارث بن حلينة ، فيما يروى .

٢ - عمرو بن كلثوم شاعر مطبوع 'مقبل' ، وصل الينا من شعره معلقته ويضع مقطعات . ويقال إن معلقته كانت تبلغ ألف بيت ، ولكن لم يصلنا منها إلا 'عشرها أو أقل قليلاً' . والمعلقة ترجع إلى زمنين منفصلين : نظم بعضها قبل مقتل عمر بن هند ، ونظم بعضها بعد مقتله بزمن يسير ؛ وهي تدور على الحماسة والفخر : يفتخر فيها الشاعر بقومه ، ويكثر فيها من مخاطبة عمرو بن هند بالوعيد ، ثم يذكر يوم خنزازی . وفيها شيء من الغزل ووصف الخمر ومن الحكمة .

٣ - المختار من معلقته :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا 'نخبرك' البقينا ١ :
بأنا نُورد الرايات بيضاً ونصدرهن حمرأً قد رويننا ٢ .

١ أبا هند : يا عمرو بن هند .

٢ نأخذ راياتنا إلى الحرب بيضاً ثم نرجع بها حمرأً من دم الاعداء .

وَأَيَّامَ لَنَا غُرٌّ طِوَالِ
 بَأْيِ مَشِيئَةٍ ، عمرو بن هند ،
 بَأْيِ مَشِيئَةٍ ، عمرو بن هند ،
 تَهْدَدْنَا وَتَوَعَدْنَا ، رويداً !
 فَانِ قَنَاتَنَا ، يَاعَمْرُو ، أَعْبَتِ
 وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَازِي
 وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذِ التَّقِينَا ،
 فَصَالُوا صَوْلَةً فِي مَنْ يَلِيهِمْ ٦
 فَآبُوا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايَا ،
 إِلَيْكُمْ ، يَا بَنِي بَكْرٍ ، الْيَكْمُ ،
 وَقَدْ عَلِمَ الْقِبَائِلُ - غَيْرَ فخر -
 يَا أَيُّهَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا ،
 وَأَنَا الْمُطْمَعُونَ إِذَا قَدَّرْنَا ،
 وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا ،
 وَنَشْرَبُ - إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ - صَفْوًا ،

- ١ أيام : مبارك . غر : بيض ، نصرنا فيها . طوال : مشهورة - حاربنا الملوك حتى لا تخضع لهم .
- ٢ القيل : الملك أو الرئيس . التقين : الخادم . - الاصل في عمرو ان تكون مرفوعة ، ولكن الرواية جاءت بفتحها .
- ٣ ازدرى : احتقر .
- ٤ مقتونون : متخفون (يفتح الماء) للخدمة .
- ٥ نفوسنا لم نذل للملوك قبلك حتى نذل لك الآن .
- ٦ خزازى اسم جبل ومعركة من معارك العرب . غداة اوقد في خزازى : في يوم معركة خزازى ، اوقد بنو تغلب نارين على جبل خزازى ليلعلوا قومهم بكثرة عدد خصومهم بني بكر . رفد : ساعد - ساعدنا (نزاراً على اليمن) أكثر مما يستطيع أحد غيرنا أن يساعد (في الحرب) .
- ٧ صال : هجم . يلي : يقرب من .
- ٨ مصفدون : مقيدون بالاصفاد .
- ٩ اليكم .. : اهتموا عنا ، اتركوا منافستنا ، ألم تعرفوا بعد قوتنا في الحرب ؟
- ١٠ القبة : الخيمة من جلد ، وتكون للملوك والرؤساء . الايطع : الارض المستوية .
- ١١ من اطاعتنا عصمتنا (دافنا عنه وحميناه) ، ومن عصانا حرمتنا عليه (قويتنا عليهم ، ظلمناه ، قتلناه) .
- ١٢ قدرنا : طبخنا (في القدر) . ابتل : جرب - من جرب حربنا هلك .

على آثارنا يرض حسان
ظمائن من بني جشم بن بكر
يقطن جيانا ويقطن : ١ لسم
إذا لم نحمهن فلا بقينا
لشيء بعدهن ولا حيينا !
إذا ما الملك سام الناس خفا
أبينا أن نقر الدل فينا ،
ألا لا تجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا ٥
ألا لا تحبب الاعداء أنا
نضعضنا وأنا قد وينا ٦
كانا ، والسيوف مسللات ،
ولدنا الناس طرا أجمعينا ٧
إذا بلغ الفطام لنا صبي
تخر له الجبار ساجديننا ٨
ملأنا البر حتى ضاق عنا ،
وظهر البحر نملاه سفينا .
لنا الدنيا ومن أضحى عليها
وتبطش حين نبطش قادرينا .

٤ - ديوان عمرو بن كلثوم (كرنكو) بيروت ١٩٢٢ .

٥٠ غ (بولاق) ٩ : ١٨١ - ١٨٥ (١١ : ٤٢ - ٥٩) ، بروكلمان ،

ملحق ١ : ٥١ - ٥٢ ؛ زيدان ١ : ١٢٢ - ١٢٤ .

المرقش الاصغر

١ - المرقش الاصغر لقب ربيعة بن سفيان بن سعد (وهو ابن أخي المرقش الأكبر) ، وقد كان كعمته من سادات قومه ومن الذين أبلتوا البلاء الحسن في حرب البسوس . وكان المرقش الأصغر جميلاً وعاشقاً مغامراً قليل الغيرة . وكان له مع فاطمة بنت المنذر الثالث ملك الحيرة (٥١٤ - ٥٥٤ م) وأخت

- ١ بيض : نساء . نحاذر ان تقسم : تخاف ان يأسرهن الاعداء فيقسم بين المتحاررين . تهون : تذل ، يعتدى على اعراضهن .
- ٢ الطغية : المرأة ، ميم (بكسر الميم) : علامة (جمال ، حسن) - اضفن إلى جاهلن شرف انتسب والحسب .
- ٣ يقطن جيانا : يعلفن (يطعمن) خيولنا . تمنونا : تحافظون علينا ، تمنونا .
- ٤ إذا الملك ظلم كل الناس فنحن وحدنا لا نقبل بظلمه .
- ٥ انجبل (هنا) ضد الحلم - إذا سفه أحد علينا زدنا عليه في السفاهة .
- ٦ ونى يني : ضعف .
- ٧ إذا سلطنا سيرفنا في الحرب شعرنا كأننا ولدنا جميع الناس ، أي كأنهم كلهم أولادنا يجب علينا أن نحميمهم ، ونحن نستطيع ذلك .

عمرو بن هند (٥٥٤ - ٥٧٠ م) قصة غرام طويلة .
وكانت وفاة المرقش الأصغر في نحو عام ٥٧٠ م ، في الستين من عمره
في الأغلب .

٢ - كان المرقش الأصغر شاعراً مشهوراً حسن الشعر ، وكان أشعر من
عمه ، وقد برعَ في الغزلِ والحمر والحماسة والفخر . وكذلك كانت له أبياتٌ
جيدةٌ في الحكمة والصداقة خاصة . وهو من شعراء جمهرة العرب ، اختار له
أبو زيد القرشي قصيدة في المنتقيات السبع ، واختار له المفضل الضبي خمس
قصائد في المفضليات .

٣ - المختار من شعره :

- قال المرقش الأصغر يستطرد من وصف الحمر إلى ربيع فم حبيته :
وما قهوةٌ صهباءُ كالمسك رِيحُها تُعلِّ على الناجود طوراً وتُقدحُ ١ ،
ثوتٌ في سواءِ الدنِّ عشرينَ حجة يُطان عليها قرمد وتروحُ ٢ ،
سباهها رجالٌ من يهود تباعدوا بجيلانَ يدينها إلى السوق مُريحُ ٣ ،
بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً من الليل ؛ بل فوها ألدُّ وأنصحُ ٤ .

- كان للمرقش الأصغر ابن عم يُقال له جناب بن عوف لا يُؤثر (بفضل) عليه
أحداً ، وكان المرقش الأصغر لا يكتمه شيئاً من أمره . فألحَّ جناب على المرقش
أن يخلفه ليلة عند صاحبه فاطمة . فامتنع المرقش زماناً ثم قبل . فغضبت فاطمة ،
ثم استحيا هو من نفسه ومن صاحبه وعضَّ على أبيامه أسفاً فقطعها . وقد قال
المرقش الأصغر يعتذر إلى فاطمة ويظهر الندم :

أفاطمَ ، لو أن النساء بيلدة وأنتِ بأخرى لاتبعنك هائماً .

١ قهوة : حمر . صهباء : شعراء اللون . تقدح : يقرَف منها .
٢ ثوت في سواءِ الدن : مكثت في أسفل الدن . حجة : سعة . يطان عليها قرمد : تطين بالطين . تروح :
يتشقق طينها لتنفس الريح .
٣ جيلان مقاطعة بفارس . المريح : الذي يدفغ فيها ثمناً غالياً يحمل أصحابها يحملونها من جيلان البعيدة طمناً
بالربيع الوفير منه .
٤ أنصح : أطيب .

متى ما بشأ ذو الودّ يصرمٌ خليله
 وآلى جناب حلفتة فاطمته ،
 فمن يلقَ خيراً يحمد الناس أمره ،
 ألم ترَ أن المرءَ يبجذمُ كفه
 - قال يجمع بين الفخر والحكمة :

آذنتُ جارتني بوشك رحيل
 أزمنت بالفراق لما رأني
 اربعي ، إنما يريك مني
 عجباً ما عجبت للعائد الما
 ويضيق الذي يصير اليه
 أجمل العيش أن رزقك آت ؟
 باكرأ جاهرت بخطب جليل^٤
 أتلفُ المال لا يتدُم دخلي^٥ .
 إرتُ مجد وجد لب أصيل^٦ .
 ل وريب الزمان جم الخبول^٧ .
 من شقاء أو ملك خلد يجيل^٨
 لا يرد الرقيع شروى قتيل^٩ .

- المفضليات رقم ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ؛

الأصمعيات رقم ٥٢ ؛

غ (بولاق) ٥ : ١٨٩ ، ١٩٣ - ١٩٥ (٦ : ١٢٧ ، ١٣٦ - ١٣٩) ، ١٣ : ٨٧ ؛
 بروكلمان ، الملحق ١ : ٥١ .

- ١ صرم يصرم (يفتح الراء في الماضي وكسرهما في المضارع) : قطع ، فارق . يعبه (يكرر الباء في الماضي وفتحها في المضارع) : فصب .
- ٢ آل : أقم .
- ٣ يجثم : يركب الاخطار والصلاب .
- ٤ جارتني : زوجتي . وشك : قرب . آذنت : أنذرت ، أعلنت . جاهرت بخطب جليل : أعلنت أمراً عظيماً .
- ٥ أزمنت : فوت ، عزمت على . لا يغم دخيلي : لتلا يذمني المستجير بي أو يلومني ضيفي .
- ٦ اربعي : اددني ، استقري ، اطمئني . - ان الذي يملك تشكين في تصرفي جهك بأنني أريد أن أحافظ (بالكرم) على مجد ورثته ، وأنني أصدر في ذلك عن عقل .
- ٧ أعجب ما أعجب له الرجل يدخر المال (الذي يبخل بهه على نفسه) ، وهو يرى أن الزمان جم (كثير) الخبول (كناية عن المصائب والاحداث) الهاجمة عليه (وعلى ماله بالهلاك والتلف والضياع) .
- ٨ إذا نزلت المصائب بجامع المال أو بالمال نفسه ضاع شقاء الانسان (جهده) الذي أنفقه في جمع ذلك المال ، وضاع ما كان يؤمله من ملك خلد (باق) يجيل (محترم ، مكرم) .
- ٩ الرقيع : اصلاح المسال والقيام عليه (وتنتيته) . القتيل : غشاء مفتول كالخيط يكون في شق نواة التمر .

أوس بن حارثة

كان أوس بن حارثة بن لأم الطائي من الحكماء ، وكان معاصراً لبشر بن أبي خازم (نحو ٥٠٥ - ٥٩٠ م) وأسن منه . قال ابن قتيبة :

« كان بشر ، في أول أمره ، يهجو أوس بن حارثة بن لأم ، فأسرته بنو نَبْهَانٍ من طيِّ ، فركب أوس اليهم واستوهم منهم - وكان قد نَدَرَ لِيَحْرِقَنَّهُ إِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ - فوهبوه له . فقالت له أمه سُعدى . قَبِحَ اللَّهُ رَأْيَكَ ، أكرمِ الرجلِ وخَلِّ عنه ، فإنه لا يمحو ما قال غيرُ لسانه .

وعفا أوسٌ عن بشر ، فمدح بشرٌ أوساً بست قصائد بعد أن كان قد هجاه بست قصائد .

وكان أوس من حكماء العرب وحلمائهم ؛ قيل لما حَضَرَتْهُ الوفاةُ نصح ابنه مالكاً فقال له :

يا مالكُ ، المنيّةُ ولا الدنيّةُ ، والنارُ ولا العارُ ! والعتابُ قبل العقابِ ؛ والتجلدُ لا التبلدُ . واعلم أن القبرَ خيرُ من الفقرِ . ومن كَرَمَ الكَرِيمَ الدَفَاعُ عن الحرِيمِ . ومن قلَّ ذلٌّ . وخيرُ الغنيِّ القناعةُ ، وشرُّ الفقرِ الضَّرَاعَةُ ٢ .

٥٥ غ (بولاق) ٩ : ١٤٩ ، ١٥٠ (١٠ : ٢٩٤ ، ٢٩٨) ، ١٦ : ١٠١ .

الخرنق بنت بدر

١ - الخرنق بنت بدر هي أخت طرفة بن العبد لأمه وردة بنت عبد العزى أخت المثلّمس الشاعر . ويبدو أنها كانت أسن منه . وتزوجت الخرنق عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد سيد بني أسد ، ولكن لم تكن سعيدة في صحبته فشكته إلى أخيها فهجاه . وعاشت الخرنق بعد أخيها وزوجها ، وكان زوجها قد قُتِلَ في غارة له على بني أسد يوم قلاب . أما الخرنق فقد توفيت نحو عام ٥٧٠ م ، أو بعد ذلك ، نحو عام ٥٨٠ م بعد عمرو بن هند .

١ التبلد : الصبر مع المسكنة .

٢ الضراعة : الذل .

٢ - والحرق بنت بدر شاعرة مطبوعة لم يصلنا من شعرها إلا قليل . وأكثر شعرها في الرثاء وفي المهجاء والفخر والوصف ، ولها شيء من الحكمة .

٣ - المختار من شعرها :

- لما قُتل طرفة وبلغ خبر مقتله إلى أخته الحرق رثته ، وقد ذكرت في البيت الأول أن أباها ساد قومه وهو ابن ست وعشرين سنة ، ثم أشارت في البيت الثاني أنه مات في غيبة عن قومه (في رحلته إلى اليمن) .

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعَشْرِينَ حِجَّةً ، فَلَمَّا تَوَقَّاهَا اسْتَوَى سَيْدًا ضَخْمًا ١ .
فَجِيعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَابَهُ . عَلَى خَيْرِ حَالٍ ، لَا وِلْدًا وَلَا قَحْمًا ٢ .

- وغضب عمرو بن هند ملك الحيرة على زوجها عبد عمرو فنفاه عن العراق حيث كان يعيش مع أهله في سعة من العيش ، فقالت الحرق تهجو عمرو ابن هند :

أَلَا مِنْ مُبْلِغِ عَمْرٍو بْنِ هِنْدٍ وَقَدْ لَا تَعْدَمُ الْحَسَاءُ ذَامًا ٣ .
كَمَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِ صِدْقٍ تَرَى فِيهَا لِمَغْتَبِطٍ مُقَامًا .
كَمَا قَالَتْ فِتَاةُ الْحِمَى ، لَمَّا أَحْسَرَتْ جَنَانَهَا جَيْشًا هَامًا ،
لِوَالِدَيْهَا - وَأَرَاتُهُ بَلِيلٍ قَطًّا ، وَلَقَلَّ مَا سَرَى ظَلَامًا ٤ :
أَلَسْتَ تَرَى الْقَطَا مَتَوَاتِرَاتٍ ؟ وَلَوْ تُرِكَ الْقَطَا لَبَلَا لَنَا مَا !

- وقالت الحرق ترثي زوجها عبد عمرو بن بشر ونفراً آخرين من قومه سقطوا معه قتلى في يوم قُلاب .

أَلَا آلَيْتُ أَسَى بَعْدَ بَشْرٍ عَلَى حَيٍّ يَمُوتُ وَلَا صَدِيقٍ ٥ ،

١ حجة : سنة . توفاهها : استوفاهها ، أتمها .

٢ فبينما به : ثكلناه (مات) . إياه . رجوعه . قحماً : طامناً في السن .

٣ ذام : عيب ، نقص . لا تعدم الحساء ذاماً : لا تخلو الحساء من عيب (وهذا مثل) .

٤ الأهام (بضم اللام) : العظيم .

٥ القطا : طير سريع الطيران . متواترات : يلحق بعضها بعضاً بكثرة . ولو ترك انقفاً ليلا لنام : لو لم يزعج الناس هذا الطير لما طار ليلا (مثل يضرب للرجل الذي لا يزال في حركة وعمل لأنه مضطرب إلى ذلك) .

٦ آل : أقدم . آسى (بكسر السين وفتح الياء) ، يأسى : حزن . آليت آسى : آليت لا آسى .

- وبعد الحير علقمة بن بشر ،
 وبعد بني ضبيعة حول بشر ،
 فكم بقلاب من أوصال خرق
 ندامى للملوك إذا لَقَّوهم
 إذا نَزَّتِ النفوس إلى الخلق^١ .
 كما مال الجُدوع من الحريق^٢ .
 أخي ثقة وجَمجمة فليق^٣ .
 حُبوا وسُقوا بكأسهم الرحيق^٤ .
 - وقالت في ذلك أيضاً :

- لا يَبْعَدَنَ قومي الذين همُ
 النَّازلون بكلِّ مُعترِك
 والخالطونُ بُلجينهم بنضارهم ،
 وذوي الخي منهم بندي الفقر^٥ .
 وان يَشربوا يَهَبوا ، وان يَنذروا
 يتواعظوا عن منطق المُجر^٦ .
 وذوي الخي منهم بندي الفقر^٧ .
 يتواعظوا عن منطق المُجر^٨ .

٤ - ديوان الخرق أخت طرفة ، بيروت ١٨٨٩ .

ديوان الخرق (Vollers) لبيزغ ١٩٠٣ .

بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٧ - ٤٨ ، زيدان ١ : ١٦٧ .

عبد المطلب بن هاشم

هو شَيْبَةُ أو عبد المطلب بن هاشم جدّ محمد رسول الله ، وكان سيّد بني هاشم في زمنه وسيّد قريش كلها وكبيرها .

- ويبدو أن ولادة عبد المطلب كانت في المدينة عام ١٢٥ ق. هـ . (٥٠٠ م) .
 وقيل بل وُلد في مكة ونشأ في المدينة . أما وفاته فكانت في عام ٤٥ ق. هـ .
 (٥٧٨ م) ، يوم كان محمد رسول الله في الثامنة من عُمره .

١ إذا نَزَّتِ (علت) النفوس إلى الخلق (- إذا كادت النفوس تزهد) .

٢ كان بنو ضبيعة يتساقطون قتل بسرعة .

٣ كم في (معركة) قلاب من أوصال (أعضاء) خرق (جواد ، كريم) مقطعة . أخي ثقة : موثوق وجسمته فليق (مفلوكة ، مشموعة) .

٤ كان هؤلاء القتل ندامى الملوك (أنداد لهم) ، وكان الملوك يحبونهم (يعطونهم الجوائز والصلوات) ، ويسقونهم بكوؤسهم ...

٥ لا يبعدن : تعبير يقال في نذب الميت . سم العداة : شجعان . آفة الجزر : كرماء يكثرون ذبح الإبل .

٦ الطيبون صحافة الأزر : (كناية عن العفة) .

٧ البجين : الفضة . النضار : الذهب . - يجودون بالفضة والذهب ، ويؤاسون الفقراء بما لا اغنياء .

٨ إذا شربوا الخمر كثرت هياتهم . وان يذروا (يدعوا ، يتركوا) : إذا لم يعطوا ، فانهم يتناهون عن الكلام القبيح .

في عام ٥٧٠ م هاجم أبرهة الحبيشي مكة يريد أن يهدم الكعبة ، وكان معه جيش كبير وفيلته ، ولم يكن العرب قد عرفوا بعد القبلة في الحرب ، فسَمَوْا ذلك العام عام الفيل ؛ وهو العام الذي وُلد فيه محمدٌ رسولُ الله . وكان أبرهة قد سرح قطعة من جيشه فأغار على تهامة (ساحل الحجاز على البحر الأحمر) واستولي على أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم ، وكان في هذه الأموال مائتا بعير لعبد المطلب . ودخل عبد المطلب على أبرهة ، فأله أبرهة (بوساطة الترجمان) عما يريد . فقال عبد المطلب : « حاجتي أن يرُدَّ عليَّ الملك المائي بعير أصابها لي » . فقال أبرهة للترجمان : قل له : « قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدتُ فيك حين كلمتني . أتكلمني في مائي بعير أصبتها لك وتتركُ بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جنت لهنمه لا تكلمني فيه ؟ » فقال له عبد المطلب : « اني أنا ربّ الإبل ، وان للبيت رباً سيمنعه » . فردَّ أبرهة على عبد المطلب الإبل ، وظلَّ مُصِراً على أن يهدم الكعبة - وكان الروم وراء الحبيشة في هذه الغزوة لنشر النصرانية في بلاد العرب - فيقال إن عبد المطلب خرج من عند أبرهة ثم ذهب إلى الكعبة وأمسك بحلقة بابها ثم أنشد :

لاهُمَّ ، ان العبدَ يمنع رَحْلَهُ فامتنع حِلَالِكَ ٢
لا يَغْلِبِينَ صليهم ومحلهم عَسَدُوا محالك ٣
إن كنت تاركهم وقبيلتنا فأمُرْ ما بدا لك ٤ !

الحارث بن حلزة الشكري

- ١ - كان الحارث بن حلزة من بني يشكر بن بكر بن وائل من أهل العراق ، وكان سيِّداً في قومه . وشهد الحارث عمرو بن كلثوم ينشد معلقته
- ١ كان أبرهة حاكماً على اليمن من قبل الحبيشة وقبائلها الجيش الذي غزا مكة ؟ ومخاطبته بلقب الملك هنا جارية على عادة عرب الجاهلية الذين كان الملك عندهم لا يزيد على شيخ القبيلة .
- ٢ لاهم : اللهم ، يارب ! الرحل : المسكن ، الأثاث الذي في بيت الإنسان ، الأثاث الذي يحمله الإنسان معه إذا انتقل من مكان إلى آخر . الحلال : شئاع الرجل (كناية عن الكعبة ، بيت الله) .
- ٣ المحال : المكر . عدواً : اعتداء .
- ٤ فأمر ما بدا لك : لغرض في نفسك ؛ أنت وشأنك .

عند عمرو بن هند في أمر النزاع بين بكر وتغلب بعد صلح البسوس ، فردّ عليه واسمّال عمرو بن هند فحكم عمرو بن هند لبكر على تغلب وردّ الرهائن التي كانت في يده من بكر للحارث بن حلزة . وقيل إن عمرو بن هند مال في الحكم إلى بني بكر لأن الحارث تقرب بمعلّته اليه ومدّحه ؛ أما عمرو بن كلثوم فنفر عمرو بن هند بما ساق في قصيدته من الفخر بقومه وبما حشاها من التعريض بالملوك والظالمين ، ثم بعمر بن هند نفسه تعريضاً صريحاً .

وكان الحارث بن حلزة من المعمرين ، وكانت وفاته نحو عام ٤٢ ق. هـ .

(٥٨٠ م) .

٢ - الحارث بن حلزة شاعر مشهور من أصحاب المعلّقات ، ولكنه مقلّد . وقد شُهر بمعلّته وحدها ، قيل ارتجلها في حضرة عمرو بن هند . وشمر الحارث سهل رائق حتى قيل ان معلّته منحولة لحسن ديباجتها وفصاحة ألفاظها وسهولة تعابرها . وأغراض الحارث في شعره تدور في الاكتر على الفخر والحماسة ، وفيها شيء من الحكمة ومن حسن المناقشة والتعليل .

٣ - المختار من شعره :

- قال الحارث في الحكمة :

فضمي قناعك ، ان ريب الدهر قد أفنى معداً ١ .
فلنكم رأيت مفاشراً قد جمعوا مالاً وولداً ،
وهم رباب حائر لا يُسمع الأذان رعداً ٢ .
عيشي يحد لا يضر ك النوك ما لاقيت جدّاً ٣ .
والنوك خير في ظلال العيش ميمّن عاش كذا ٤

- من المعلّقة :

آذنتنا بيئتها أسماء . ربّ ناور يُملّ منه الشواء ٥ .

١ ارضي السر عن وجهك (ابرزي للناس سافرة) حزناً على الابطال من بني معد .

٢ رباب : غمام ، سحب . حائر النخ : سحب خفيف لا يطر .

٣ و٤ الجهد : الحظ . النوك : الكد : الجهد (بضم الجيم) . - العيش الرغيد مع الحق خير من العقل مع السمي والتعب ومع شظف العيش . ما لاقيت : ما دمت تلاقين .

٥ اخبرتنا اسماء انها ستر حل عنا ، ورب مقيم (غيرها) يمل منه المكان الذي يقم فيه .

ثم يعرض الحارث لخلاف بكر وتغلب بعد أن عقدوا الصلح بعد حرب البسوس . وهو يذكر تحامل بني تغلب عليهم ويتصل من تهمة الاعتداء على تغلب :

أن إخواننا الأرقام يتغلبو
تخلطون البريء مني بذئ الذئد
زعموا إن كل من ضرب العيب
أجمعوا أمرهم بليل ، فلمنا
من مناد ومن منجيب ومن تصد
أيها الناطق المرقتش عنسا
لا تدخلنا على غراتك ، إننا
فبقينا على الشاة تنمب
ملك مقسط وأفضل من عم
أيما حطة أردتم فادؤ
لا يقيم العزيز بالبلد السه

ن علينا في قيلهم إحقاء ١
ب ، وما ينفع الخلاء ٢
ر موال لنا وانا الولاء ٣
أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء ٤
سهال خيل خلال ذلك رغاء ٥
عند عمرو ، وهل لذك بقاء ٦
قبل ما قد وشى بنا الاعداء ٧
سنا حصون وعزة قصاء ٨
شي ، ومن دون ما لديه الشاة ٩
ها إلينا تشفي بها الأملاء ١٠
ل ولا ينفع الذليل النجاء ١١

- ١ الأرقام : حي من تغلب . يفلون علينا : يبالغون في اتهامنا . القيل : القول ، اسفاه : إلحاق ، تحامل .
- ٢ الخلي : البريء . يعدوننا كلنا مذبذبين ، حتى البريء منا لا ننفعه برأيه .
- ٣ في الأصل : العير يفتح العين : الحمار ، ولا معنى له على الرغم مما تحمل له الزوزني في شرح المعلقات المسبح وغيره من الوجوه . ولعل الصواب العير بكسر العين : القافلة (٢٤ : ٩٨) وحينئذ يستقيم المعنى لأن الخلاف بين بكر وتغلب عند عمرو بن هند كان يدور حول هلاك الرهائن من بني تغلب . وكان عمرو بن هند وجههم مع الرهائن من بني بكر في شأن له فهلك الثنيليون . راجع أيضاً سورة يوسف (١٢ : ٨٢) : « وأسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها » . موال لنا : قريب لنا ، نحن من حزبه . انا الولاء : انا أصحاب ولائهم والمسؤولون عن أعمالهم الضامون لجرأتهم .
- ٤ هم دبروا احدا الأمر في الخفاء واغتلبوا علينا هذه التهمة ، ولما أصبح الصباح أخذوا يلوحون بها .
- ٥ اختلطت أصوات الناس بأصوات الخيل والابل .
- ٦ المرقتش : المزوق : الكاذب . عمرو : عمرو بن هند . بقاء : ثبات ، صحة .
- ٧ لا تظن ان اغراءك الملك بنا يخيفنا ، فبلك وشى بنا كثيرون فلم يضرنا .
- ٨ ولقد بقينا على رغم بغض الناس لنا يرتفع شأننا وتحميننا حصوننا وشجاعتنا .
- ٩ مقسط : عادل . ومن دون ما لديه الشاة : الشاة لا يقي بأعماله الكريمة والصالحة . الشاة (بكر الشاة) أيضاً : كتاب فيه اخبار بني اسرائيل (٤ : ٣٠٩) ، أي إن قوله صادق !
- ١٠ الإملاء جمع مأل : الاشراف . - عرضوا على اشرافنا كل مشكلة تعرض لكم وهم يجيدون لها حلا .
- ١١ القوي المعتز لا يسكن في البلد السهل - حيث يسهل ظلمه واستعباده - النجاء : الخروج ، الحرب - والذليل ايها ذهب يفتي ذليلا .

ليس يُنجي الذي يوائل منا
 ملكٌ أضرعَ البريةَ لا يو
 كنتكاليين قومنا إذ غزا المنذ
 ما أصابوا من تغلبيي فمطلو
 رأسُ طودٍ أو حرّةٌ رجلاء^١ .
 جد فيها لِمَا لديه كيفاء^٢ ،
 نذرٌ ، هل نحن لابن هند رعاء^٣ ؟
 ل^٤ ، عليه - إذا أصيب - العفاء^٤ .

• • •

أيتها الناطق المبلّغ عنا
 فاتركوا الطيّخ وانتعاشي ، فإِسا
 واذكروا حلفَ ذي المجاز وما
 حذرَ الجورَ والتعدّي ؛ وهل يند
 واعلموا أننا وإياكمُ - في
 أعلينا جناحُ كندةٍ أن يغث
 ليس منا المضرّبون ، ولا قب
 ام جنابا بني عتيق ؟ فإنسا
 عند عمرو ، وهل اناك انتهاء^٥ ؟
 تتعاشوا ففي التعاشي الداء^٦ .
 قدّمَ فيه : اليهودُ والكفلاء^٧
 خصّصُ ما في المهارق الاهواء^٨ ؟
 ما اشترطنا يومَ اختلافنا - سواء^٩ !
 نَمَ غازهمُ ومنا الجزاء^{١٠} !
 س ولا جندلٌ ولا الحدّاء^{١١} .
 منكمُ إن غدرتمُ لبراء^{١٢} .

٤ - ديوان شعر الحارث بن حليزة (كرنكو) ، بيروت (الكاثوليكية) ١٩٢٢ .

• • بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٦ ؛ زيدان ١ : ١٢٤ - ١٢٣٥ .

- ١ ان الذي يهرب خوفاً منا إلى رأس جبل أو إلى أرض حرّة (بركانية) رجلاء (خشنة يترجل فيها) ، أي لا تسير فيها الخيل والابل ... لا ينجو .
- ٢ أضرع البرية : ملك الناس وساسهم واقتدر عليهم وليس له مثيل فيها (؟)
- ٣ التكاليف : المشقات . لما غزا المنذر أغزى قومنا معه فتحصلوا مشاق كثيراً . - نحن وحدنا ودية لعمرو ابن هند ؟
- ٤ إذا قتل رجل من تغلب طل (بضم الطاء) دمه - حذر ظم يأخذ أحد بثأره - ، أما بنو بكر (قوم الحارث) فيأخذون بثأر قتلهم .
- ٥ أيها الناطق ... ألا تنتهي عن تبليغ الاخبار ، أي الوشاية بنا .
- ٦ الطيّخ : التكبر . التعاشي : التعامي .
- ٧ ذو المجاز : المكان الذي عقد فيه عمرو بن كلثوم الصلح بين بكر وتغلب . اليهود : الموائيق . الكفلاء : الرهائن .
- ٨ المهارق (الورق) احذروا الظلم والتعدي فان اليهود المكتوبة لا يجوز ان تخالف .
- ٩ الشروط التي اتفقنا عليها تلزمكم كما تلزمنا .
- ١٠ اتفروكم كندة وتغث منكم ثم تريدون ان تأخذوا نأركم منا نحن .
- ١١ و ١٢ لا الدين اعندي عليهم كانوا منا ولا الدين اعتنوا ، فاذا أردتم أن تغدروا فاننا نتبرأ منكم .

المسيب بن علس

١ - كان المُسيَّب ، وهو زهير بن عَلس بن مالك بن عمرو من بني مالِك بن ضبيعة البكري ، من أهل العراق . وكان المسيَّب خالَ الأعشى ميمون ابن قيس ، وكان الأعشى راوية له .

والمُسيَّب بن عَلس جاهلي لم يُدرك الإسلام ، كان معاصراً لعمرو بن هند . وقد التقى بطرفة والتلمس عذبه ، أو في طريقه إليه . ورحلَ المسيَّب بشعره يتكسَّب من العرب ومن الفرس : قيل مدح بعض الاعاجم فأعطاه . ثم انه أتى عدوًّا له من الاعاجم يسأله فُدس له سمًّا فمات ، نحو عام ٤٢ ق. هـ . (م ٥٨٠) .

٢ - المسيَّب شاعر مشهور من فحول الشعراء المعدودين في بني بكر . وهو شاعر مقلِّ مجيد ، وأغراضه تدور على المدح في الأكثر وعلى الرثاء والحكمة ، وله غزل رائق ووصف بارع للنحل وللؤلؤ . وشعره عذب سهل .

٣ - المختار من شعره :

- قال المسيَّب بن عَلس بمدح القعقاع :

أرحلتَ من سلمى بغير متاعٍ قبل العطاس ورُعنتها بوداعٍ ١
من غير متقليةٍ ، وانَّ جبالها ليست بأرامٍ ولا أقطاعٍ ٢ .
ومنها :

فلا هُديتَ مع الرياح قصيدةً مني مُغلغلةً إلى القعقاع ٣ ،
تردُّ المياهَ فما تزال غريبةً في النومِ بين تمثلي وسَماعٍ ٤ .
وإذا الملوك تدافعت أركانها أفضلتَ فوق أكفهِم بذراعٍ .

١ المتاع : الزاد ، الطعام (المقصود هنا : توديع المحبوبة) . العطاس : الصبح . رعتها بوداع : رحلت من غير أن أعلمها بذلك ، فارتاحت لما علمت .

٢ فارقتها من غير بغضة . والمودة التي كانت بيني وبينها لا تزال سليمة (لا شتهرة ولا مقطعة) .

٣ رسالة متغلطة محمودة من بلد إلى بلد (القاموس ٤ : ٢٦) .

٤ ترد المياه (الاماكن التي يجتمع الناس فيها في البادية) فيراها الناس غريبة فيكثر ون من سماعها واتشادها .

ولأنت أجودُ من خليج مُفعمٍ مراكم الآذي ذي دُفاع ١ .
ولأنت أشجعُ في الأعادي كلِّها من مُخدرٍ ليثٍ مُعيدٍ وقاع ٢ .
وللديكمُ زعمتُ نيمٌ أنه أهلُ السَّاحةِ والنَّدَى والباع !

– ويستحسن ابن قتيبة (الشعر والشعراء ٨٢) قول المسيب بن علس في

المديح :

نبتُ الملوك على عتْبها ، وشيبانُ ان غَضبت تُعْتَبُ ٣ .
وكالشهد بالراح أخلاقهم ، وأحلامهم منهمُ أَعذبُ ٤ .
وكالمسك طيب مناماتهم ، وريتا قبورهمُ أطيبُ ٥ .

٤ – . . . المفضليات ، رقم ١١ .

الملتصم

١ – الملتصميس هو جرير بن عبد العزى ، ويقال ابن عبد المسيح ٦ ، من بني ضبيعة بن مالك . وهو معاصر لعمر بن هند ، ملك الحيرة ، وكان يتادمه . وقد اشتهرت في أخبار الأدب رسالة الملتصم : رَوَوْا أن عمرو بن هند غضب على الملتصم وعلى ابن أخته طرفة بعد أن كانا يتادمانه فكتب لكل واحد منهما رسالة إلى المُكعِّبِر ، عامله على البحرين ، وأوهمهما أنه أمر لهما في الرسالتين بجاثرتين . فيقال إن الملتصم شك في ذلك فدفع رسالته إلى صبي من صبيان الحيرة قرأها له فإذا فيها أمر بقتله ، فشقتها وألقاها في النهر . ثم انه قال لطرفة : ما في رسالتك إلا كالذي في رسالتي ، فلم يقتنع طرفة بذلك ، بل تابع طريقه إلى البحرين فقتله المُكعِّبِر هناك في حديث طويل مصنوع ٧ .

١ الخليج : النهر . مفعم : مملوء ، مثل : الآذي : الامواج . دفاع : تيار .

٢ المخدر : الليث الذي يعيش في الأجمة (كأنها له خدر) . معيد (مكرر) وقاع (وقائه واقتراسه) .

٣ عتبا : غضبها . تعبت : يعتذر اليها وتسترعى .

٤ الشهد (بفتح الشين أو كسرهما أو ضمها) : الصل ما دام في الشمع .

٥ المنامات : جمع منامة : موضع النوم . ريات : رائحة .

٦ الشعر والشعراء ٨٦ .

٧ في الشعر والشعراء (ص ٩١) أن عامل عمرو بن هند على البحرين كان الربيع بن حوثره ، أو ربيعة بن

الحارث العبدي (غ ٢١ : ١٢٥) .

وأما التلمس فانه فتر من العراق إلى الشام لاجئاً إلى الفساسة . ثم عاش عندهم حتى أسنّ ؛ ومات نحو عام ٤٢ ق. هـ . (٥٨٠ م) ، وكان له ابن شاعر اسمه عبد المنان أدرك الاسلام (غ ٢١ : ١٢٢) .

٢ - التلمس شاعر مقل مجيد ، قيل أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة : التلمس والمسيب بن علس والحصين بن الحمام المرّي . وكان التلمس شاعر بني ربيعة في زمنه . أما فنونه فهي المهجاء ، وقد هجا عمرو بن هند فأكثر وأفحش ، ثم الحكمة وله فيها أبيات شوارد : بارعة مبتكرة واضحة المعنى . وله أيضاً عتاب كثير وفخر .

٣ - المختار من شعره :

- كان التلمس ينتسب إلى ضبيعة بن نزار ، ولكنه كان يعيش في أخواله بني يشكر حتى كادوا يتغليون على نسه . وقد سأل عمرو بن هند ذات يوم الحارث بن التوام الشكري عن نسب التلمس فقال الحارث : أوانا يزعم أنه من بني يشكر ، وأنا يزعم أنه من بني ضبيعة . فقال عمرو بن هند : ما أراه إلا كالساقط بين الفيراشين . فقال التلمس بهجو عمرو بن هند وبعاب خاله الحارث :

يُعَيِّرُنِي أُمِّي رَجَالَ ، وَلَا أَرَى
وَمَنْ يَكُ ذَاعِرُضْ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصُنْ
أَحَارِثُ ، إِنَّمَا لَوْ تَسَاطَ دِمَاؤُنَا
أَمُنْتَفِلًا مِنْ آلِ بَهْتَةَ خَلِيتِي ؟
أَلَا إِنْتِي مِنْهُمْ ، وَعَيْرِضِي عَيْرِضِهِمْ ،
لَّذِي الْحَلْمُ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَقْرَعُ الْعَصَا ،
وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَسَدَهُ
فَلَوْ غَيْرُ أَحْوَالِي أَرَادُوا نَقِيسِي

أخا كرم إلا بأن يتكرما .
له حسبا كان اللثيم المذمما .
تزايلن حتى لا يمس دم دما .
ألا إنتي منهم وإن كنت أبنا ؟
كذي الأنف يحمي أنفه أن يصلها .
وما علم الانسان إلا ليعلمها !
أقمنا له من ميله فتقوما .
جعلت لهم فوق العرائن ميسما *

١ ساط : مزج . تزايل : تفرق . * راجع فوق ، ص ١١٢ .

٢ انتفل : تبرأ من الشيء ، أنكره .

٣ يصلم : يستأصل ، يقتلع الشيء من أصله . جعد الأنف واستصاله كناية عن الذل .

٤ صر خده : أمال عنقه تكبرا .

* جعلت لهم فوق العرائن (جمع عرائن : الأنف) ميسم : علامة (كناية عن الإذلال) .

وما كنت إلاً مثلَ قاطعِ كَفِّهِ بكفِّ له أخرى فأصبح أجذما ١ .
 فلما استقاد الكفَّ بالكفِّ لم يجسِّدْ له دَرَكَأ في أن تَبِين فأحجبا ٢ .
 يدها أصابت هذه حَتَفَتْ هذه ، فلم نجد الأخرى عليها مقدّما .
 فأطرق إطراق الشُّجاع ، ولو يرى مساعاً لنابيته الشجاع لصمما ٣ .

٤ - أشعار المتلمس (ed. K. Vollers) ، ليزغ ١٩٠٣ .

٥٥ . الاغاني ٢١ : ١٢٠-١٢٢ ، ١٢٥-١٢٧ ، ١٢٩ ، وما بعدها متفرقاً .
 راجع الاجزاء ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، المفضليات رقم ٩٢ (ص ٢٨٥ -
 ٢٨٨) ، بروكلمان : الملحق ١ : ٤٦-٤٧ ؛ زيدان ١ : ١٨٠-١٨١ .

الاسود بن يعفر

١ - هو الاسود بن يَعْفَرُ بن عيد الاسود بن جندل بن نهشل بن دارم
 من بني تميم ، وأمه رُهم بنت العَبَّاب ، كان متزوجاً امرأة من بني نههد
 سبها في غارة . وكان الاسود مولعاً بالقيمار قد أضع فيه ماله ، فكانت أمه
 تنصحه بأن يترك القمار فلم يتركه ، فرغبت إلى الذين يلاعبونه أن يكفوا عن
 ملاعبته فغضب من ذلك .

ويبدو أن الاسود بن يعفر لم يكن مقيماً في مكان مستقل به ، بل كان
 يُجاور الأقوام : جاور بني قيس بن ثعلبة ثم بني مرة بن عباد بالقاعة (شرفي
 بلاد العرب) وغيرهم .

واتصل الاسود بن يعفر بمسروق بن المنذر بن سلمى بن نهشل فكان مسروق
 يعطيه ويبره ، ومات مسروق فرثاه الاسود . وكذلك حظي عند النعمان
 ابن المنذر .

وقد أسنَّ الاسود بن يَعْفَرُ ثم كفَّ بصره قبل أن يتوفى (نحو ٥٨٥ م) .

١ أجذم : مقطوع اليد .
 ٢ استقاد وأثاد : اتصن ، عاقب بالقتل أو (هنا) يقطع العضو المندي . دركأ في أن تبين : الالتصاف من
 اليد المعتدية يتبعها باليد المقطوعة .
 ٣ أطرق : فكر . الشجاع : الحية السوداء . اطراق الشجاع : اطالة الاطراق (كناية عن اطالة التفكير) .
 لصما : اللدغ نفسه (قتل نفسه ، انتحر) .

٢ - الاسود بن يعفر شاعر غيرٌ مُكثِرٍ واكنه فصيح مجيد ، وفي شعره غناء ؛ وقصائده طوال . وفي شعره مدح ورتاء ، وكان شديد الهجاء بارعاً فيه حتى سمي ذا الآثار لأنه ما هجا أحداً إلا ترك فيه آثاراً (ألزمه الهجاء وأضر به) . وهو بارع أيضاً في الأدب (الحكمة) . وقد اختار المفضل الضبي للأسود قصيدتين ، إحدى هاتين القصيدتين « نام الخلي وما أحس رقادى » ، وهي معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها .

٣ - المختار من شعره :

- قال الاسود بن يعفر يذكر شبابه ويث أشجان نفسه ويذكر الموت والامم

التي سبقت ثم زالت :

نام الخلي وما أحس رقادى ، والهـمُّ مُختَصِرٌ لَدَيَّ وِسَادِي ١
من غيرِ ما سُقِمَ ؛ واكنَ شَفَنِي هـمُّ أراه قد أصاب فوادي .
ومن الحوادث ، لا أبا لك ، أنسي ضَرَبْتَ عَلَيَّ الأَرْضُ بِالْأَسَادِ ٢ .
ولقد علمتُ ، سوى الذي نَبَّأَنِي ، ان السبيلَ سبيلُ ذي الأعواد ٣ .
إن المنيةَ والحَتوفَ كلاهُمَا يُوفِي المَخارِمَ بِرُقبانِ سوادِي ٤ ،
لن يَرَضِيَا مِنِّي وفاءَ رهيبةِ ، من دونِ نَفسي ، طارفي وتِلادي ٥ .
ماذا أوْمَلُ بعدَ آلِ مُحَرِّقِ ، تركوا منازلَهُم ، وبعدَ إِيادي ٦ .
أهلِ الحَوَرِ تَنقُ والسَدِيرِ وبارقِ والقصرِ ذي الشُرُفاتِ من سِنَدادِ ٧
أرضاً تَحَيَّرَها لدارِ أبيهِمُ كعبُ بنِ مامَةَ وابنُ أمِ دُوادِ .

١ الخلي : الذي لم يعشق ، الذي لا هموم له . ما أحس رقادى : لا أجد سبيلا إلى النوم (لكثرة همومي) .

٢ مختصر لدى وسادي : ملازم لي حاضر عند مخدتي التي أنام عليها .

٣ ضربت على الأرض بالأسداد : قامت دوني سدود لا أستطيع أن أتصرف في الحياة بحرية ، لأنه كان قد عمي في آخر حياته .

٤ أن السبيل سبيل ذي الاعواد : ان طريق الناس كلهم الموت (الاعواد يحمل عليها الميت : التابوت) .

٥ الحتف (الموت) يوفي (يعلو) المخارم (الطرق في الجبال = يستطيع الموت في أن ينفذ إلى الانسان من كل طريق مهما كانت صعبة) . السواد : شخص الانسان . رقبان سوادي . المنية والحتف يرصداني حتى يأخذ نفسي .

٦ وهما لا يقبلان مالي الطريف والتلبد (الجديد والقديم = كل ما أمك) بدلا عن نفسي .

٧ آل محرق : المنادرة (كانوا ملوكاً قضاة ، فكيف أرجو أن أنجو أنا من الموت) .

٨ الحوريق والسدير : قصران . بارق وستداد : نهران .

جرت الرياحُ على مكان ديارهمُ فكأنهم كانوا على ميعادٍ !
 نزلوا بأنقرةَ يسيلُ عليهمُ ماءُ الفُراتِ يحيي من أطوادِ ،
 فإذا النعم وكل ما يُلهى به يوماً بصير إلى بلى وتُفاد .
 ٤ - ٥٥ غ (دار الكتب) ١٣ : ١٤ - ٢٨ ، المفضليات رقم ٥٥ ، ١٢٥ .

المثقب العبدى

١ - هو أبو عمرو عائذ بن مِحْصَن بن ثعلبة من بني نُكْرَةَ بن عبد القيس من بني أسد بن ربيعة بن نزار . وكانت مساكن قومه في البحرين .

كان المَثْقَبُ سَيِّدًا في قومه مصلحاً لأنه من قاموا بالصلح بين بني بكر وبني تغلب بعد حرب البسوس . وعاصر المثقب عمرو بن هند ثم شهد بضع سنوات من ملك أبي قابوس (٥٨٠ - ٦٠٢ م) . وكانت وفاته نحو عام ٣٥ ق. ٨ (٥٨٧ م) . وهو أقدم من النابغة .

٢ - المثقب العبدى شاعر مجيد غريب الألفاظ متين التركيب جداً ، ولكن شعره يَضَعُ أحياناً وَيَسْهَلُ . أما أغراض شعره فنذور على المدح والفخر والحكمة . ويبرز في شعره الطرد ، ووصف الراحلة والثور خاصة .

٣ - المختار من شعره

- للمثقب قصيدة بارعة مدحها ابن سلام^٣ ، وقال فيها ابن قتيبة^٤ :
 « كان أبو عمرو بن العلاء يستجيد هذه القصيدة ويقول : لو كان الشعر مثلها لَوَجِبَ على الناس أن يتعلموه . وقد اختارها المفضل الضبيّ في « المفضليات » .
 (رقم ٧٦) والقصيدة طويلة منها :

١ جرت الرياح على مكان ديارهم : عفت عليهم الرياح ، أزالهم عن مساكنهم ، ذهب بهم = ماتوا . فكأنهم كانوا على ميعاد (مع الموت) .

٢ أنقرة : بلد قرب الحيرة (غير أنقرة التي في آسية الصغرى) . الأطواد جمع طود : الجبل . يسيل عليهم ماء (نهر) الفرات (كناية عن الحصب والنعم) .

٣ راجع طبقات الشعراء ص ٧٠ . ٤ القمير والشعراء (بيروت) ١ : ٣١١ .

أفأطم ، قبلَ بَبْنِكَ ، متعيني ؛
فلا تعدي مواعدَ كاذباتِ
فبانتني لو تخالفني شمالي ؛
اذنَ لَقَطَعْتُهَا ولَقَلتْ : بيني ؛
لِمَنْ ظَعُنٌ تُطَالعُ من صيبِ
ظَهْرِنَ بكِلَّةٍ وسَدَلْنِ أخرى ،
فقلت لبعضهن ، وشُدَّ رحلي
لعلك ان صرمت الجبل مني
فَلِئَ اَلمِهمِ عنك بذات لَوثِ
وهنا يأتي أربعة عشر بيتاً في وصف
إذا ما قمتُ أرْحَلُهَا بليلِ
تقول إذا دَرَأْتُ لها وَضِيبي :
أكلَ الدهرِ حِلَّ وارتحالَ ؟
فأبنتي باطلي والجِدَّ منها
وهنا يلتفت المثقّب إلى عِتَابِ الملك عمرو بن هند مع شيء من الصراحة

- ١ آئين : الفراق . التصحيح : التحويل ، ادخال السرور على الانسان بقضاء حاجته . ومنعك ما سألت كأن تبني : إذا لم تميّجيني إلى ما طلبت منك فكأنك قد فارقني .
- ٢ خلائك : مثل خلائك في .
- ٣ أجتوي : كره . ٤ صيب (بالضاد وبالضاد) .
- ٥ الكلة : الستر على المرأة . ظهرن بكلة وسدلن أخرى : رقعن جانباً من الستر وأرخين جانباً آخر منه . ثم جملن في وصاوهن (جمع وصواص : البرقع الصغير ، كناية عن صغر سنهن) فقوباً (حتى ينظرن من خلالها) . وهذا البيت سمي الشاعر « المثقّب » (بكسر القاف المشددة) .
- ٦ ان صرمت حيلي (طلعت صلتك بي ، هجرتي) ، أفعل أنا كذلك وأكتفي بأن أكون مصاحباً لنفسي ، عائشاً منفرداً (القرون والقرينة ، بفتح القاف فيهما : النفس) .
- ٧ اللوث : الشد (الركن) . عنافرة : الشديدة القوية . القيون جمع قهن : الحداد . ٨ تتأوه .
- ٨ درأ الرضيعن : شد حزام (الداية ، استداداً للرحلة) . دينه : عادته . والمقصود بهذا الاستفهام الإنكاري مذكور في البيت التالي .
- ٩ يبيقي علي : يوفّر شيئاً من نشاطي . وقاه يقيه : حفظه ، حماه (من الأذى) . دفع الشرعه .
- ١٠ باطلي : رحلي في طلب اللهو . الجده منها : جدها وجهدها في السير . دكان : مكان مرتفع قليلاً للجلوس . الدرابتة (جمع دربان ، بالفارسية) : بواب . مطين : مطلي بالطين . - المقصود : ان كثرة رحلاتي تركتها (من المزال) . بلا سنام ، فأصبح ظهرها مستويّاً (لا سنام عليه) كأنه الدكان الذي يجلس عليه البوابون .

والخشونة المؤلفين في البدو :

إلى عمرو ، ومن عمرو أنتني ،
فإما أن تكونَ أخي بحقٍ
وإلا فاطرِحني واتخذني
وما أدري إذا يَمَمْتُ وجهاً
أأخبرُ الذي أنا أبتغيه ،
أخي السجّادات والحلم الرصين :
فأعرف منك غثتي من سميني ،
عدواً أتقبك وتنتقيني !
أريدُ الخيرَ أيهما يلبسني :
أم الشرُّ الذي هو يتغني ؟

— والمثقب قصيدة بارعة فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب فيها فخر بنفسه منها :

لا تقولن ، إذا ما لم تُردّ
حسن قول نعم من بعد لا ،
ان لا بعد نعم فاحشة ،
وإذا قلت نعم فاصبر لها
وهنا يلتفت المثقب إلى الفخر بنفسه :

لا تراني راتعاً ، في مجلس ،
ان شر الناس من يكشُرُّ لي
وكلام سيء قد وقرت
فتعزيت خشاة أن يرى
ولبعض الصمغ والإعراض عن
لا يبالي ، طيب النفس به ،
في لحوم الناس كالسبع الضرم ٢
حين يلقاني ، وان غيبت شتم ٣
أذني عنه ، وما بي من صم ٤
جاهل أني كما كان زعم ٥
ذي الحنا أبقى ، وان كان ظلم ٥
تلف المال إذا العيرض سليم ٦

٤ — ديوان المثقب العبدى (نشره محمد حسين بن آل ياسين) ، بغداد ١٩٥٦ .

- ١ يتجاز القول : الرفاء بالوعد (في المثل : أنجز حر ما وعد) .
- ٢ راتعاً في لحوم الناس : ينتابهم (قال الله تعالى : « يجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً » ، أي ينتابه : يذكره بما يكره - سورة الحجرات ، ٤٩ : ١٢) . السبع : الحيوان الآكل اللحم . الضرم : النهم .
- ٣ وقرت اذني عنه (منه) : أصبح فيها وقر (ثقل) عن سماعه .
- ٤ تعزيت تصبرت ، احتملت . خشاة (خشية من أن) يرى (يظن) الجاهل (ب) أني كما زعم (ادعى) .
- ٥ الحنا : القول والعمل التيقان .
- ٦ لا يبالي ، وهو طيب النفس ، في الصمغ (المنور) والامراض (التجاهل) إذا غسر مايداً ، ما دام عرضه سليماً (كرامته موفورة محفوظة) .

بشر بن أبي خازم الأسدي

١ - هو بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف بن حميري بن ناشرة بن أسامة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، يبدو انه أدرك عبيد ابن الأبرص وشهد معه مقتل حُجر بن الحارث (٥٣٠ م) ، والد امرئ القيس ، ثم أدرك النعمان الثالث أبا قابوس (٥٨٠ - ٦٠٢ م) .

وكان بِشْرَ فارساً وبطلاً شجاعاً شهد الحرب بين بني أسد وبين بني طي ثم أدرك الحلف بعد تلك الحرب بين القبيلتين . وشهد بِشْرَ أيضاً يوم النصار (نحو ٥٧٥ م) ثم يوم الحفار في العام التالي وخاضهما وقال فيهما الاشعار .

كان بِشْرَ في أول أمره يهجو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، ثم اتفق أن وقع بِشْرَ أسيراً في يد أوس فأطلقه أوس في حديث طويل وأكرمه فانقلب بشر بمدحه : مدحه بست قصائد (الديوان ٢٥) يتنقص بها القوائد الست التي كان قد هجاه بها (راجع ص ١٤٨) . ولما توفي أوس رثاه بِشْرَ .

وقتل بِشْرَ في غارة على بني صعصة بن معاوية عام نحو ٣٢ ق. هـ . (٥٩٠ م) ، بعد أن أسن كثيراً فيما يبدو .

٢ - كان بِشْرَ بن أبي خازم من كبار شعراء بني أسد ومشاهيرهم ، ولكن شعره الذي وصل إلينا غير كثير . وشعره متين السبك بدوي المنحى . وقد اختار أبو زيد القرشي لبشر بن أبي خازم قصيدة عدّها في المجمعرات ، واختار المفضل الضبيّ هذه القصيدة نفسها مع ثلاث آخر في « المفضليات » . ولبشر مدح وهجاء ورناء ، وقد رثى نفسه يوم جرح وأيقن أنه ميت . وله أيضاً حماسة وشيء من الحكمة والوصف ، منه وصف للسقينة ووصف للخيل . وفي شعره شبه بشعر عنزة أحياناً .

٣ - المختار من شعره :

- من مجهرة بشر بن أبي خازم :

لِمَنْ الدِّيارُ غَشِيَتْهَا بِالْأَنْعَمِ تَبْدُو مَعَالِمُهَا كَالْوَنِّ الْأَرْقَمِ^١

١ غشيتها : جثت إليها . الانعم : اسم مكان . الارقم : حية فيها سواد ورياض .

- لَعِيَتْ بِهَا رَيْحَ الصَّبَا فَتَنَكَّرَتْ
 دَارَ لَيْبِضَاءِ الْعَوَارِضِ طَفْلَةَ
 سَائِلٍ تَمِيمًا فِي الْحُرُوبِ وَعَامرًا ،
 غَضِيْبَتِ تَمِيمٍ أَنْ تُقَاتِلَ عَامرًا ،
 نَعَلُوا الْقَوَانِسَ بِالسُّيُوفِ وَنَعَتَزِي ،
 يَمَخَّرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْعِبَارِ عَوَابِسًا
 أَقْصَدْنَ حُجْرًا قَبْلَ ذَلِكَ وَالْقَنَا
 وَلَقَدْ خَبَطْنَ بَنِي كِلَابٍ خِطَّةً
 وَصَلَتْنَ كَمَا قَبْلَ ذَلِكَ صَلَاقَةً
 حَتَّى سَقَبْنَاهُمْ بِكَأْسِ مُسْرَةٍ
١. إِلَّا بَقِيَّةَ نُؤْيَاهَا الْمُتَهَدِّمِ .
 ٢. مَهْضُومَةُ الْكُشْحِينِ رَبِيَا الْمِعْصَمِ .
 ٣. وَهَلِ الْمُجْزَبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ ؟
 ٤. يَوْمَ النَّسَارِ ، فَأَعْقَبُوا بِالصَّبِيلِمْ .
 ٥. وَالْحَيْلُ مُشْعَلَةٌ النَّحُورِ مِنَ الدَّمِ ؛
 ٦. خَبَبَ السَّبَاعِ بِكُلِّ أَكْلَفٍ ضَيِّغُمْ .
 ٧. شَرَعَ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أَكَبَ عَلَى النَّمِ .
 ٨. الْحَقْمُنُهُمْ بِدَعَائِمِ الْمُتَخَيِّمِ .
 ٩. بَقِيَّةً تَعَاوَرَهُ الْإِكْفَ مَقُومٌ .
 ١٠. مَكْرُوهَةٌ حِسْوَاتُهَا كَالْعَلَقَمِ .

— ومن قصيدة لبشر بن أبي خازم فيها غزل وحماسة وحكمة :

- أَلَا ظَلَعْتَ لِبَطِيئَتِهَا إِدَامُ ، وَكَلٌُّ وَصَالٍ غَانِيَةٌ رِمَامُ .
 جَدَدَتْ بِجَبْتِهَا وَهَزَلَتْ حَتَّى كَبِيرَتْ وَقِيلَ : إِنَّكَ مُسْتَهَامُ .

- ١ النومي : الخندق يخفر حول الخيمة ملاصقاً لها ، وله جانب مرتفع يمنع دخول الماء إليها .
 ٢ العارضة : صفحة الوجه . طفلة : لينة اللبس . مهضومة الكشحين : نجيلة الخصر . ربا المعصم : بمثابة الزنود من اللحم .
 ٣ النصار يوم (معركة) انتصر فيه بنو أمية على بني عامر بن صعصعة أحلاف بني تميم . الصيلم في الأصل الداهية ، الأمر الشديد (بمعركة أشد من معركة النصار) .
 ٤ نعلو : (نزع السيوف فوق) ، القوانس : (جمع قونسة : الخوذة) ، ونعترزي : (نفتخر بذكر قومنا في المصارك) ؛ وقد كثر الدم على صدور الخيل حتى كأن النصار تشتعل على صدور الخيل .
 ٥ كانت الخيل عوابس من شدة المعركة . الحبيب : الجري . الضيغ : الامد (الفارس البطل) . الاكلف : الذي يخاطب السواد فيه البيضاء (إشارة إلى غبار الحرب على ذلك الفارس) .
 ٦ أقصدن حجراً (أسبن منه مقتلاً) . حجر : والله امرئ القيس . قبل ذلك : قبل يوم النصار . القنا شرع إليه : الرصاص شرعة إليه ، موجهة إليه . أكب على النم : سقط على وجهه (قتيلًا) .
 ٧ خبطن بني كلاب : (السيوف) ضربت بني كلاب فانهزموا إلى دعائم المتخيم (إلى أعمدة خيامهم) كناية عن شدة الهزيمة .
 ٨ صلق و سلق : ضرب (بالعض أو بالرمح) . القنا جمع قناة : الرمح . تعاوره ، تتاوره ، (تتداوله ، يتنقل بين الأيدي — كناية عن اشتداد المعركة) . مقوم : مستقيم ، مثقف (كناية عن جودة الرماح) .
 ٩ الحسوة : ما يأخذه الانسان بنفسه من المرق (كناية عن الطعن المتلاحق) . العلقم . نبات مر .
 ١٠ ظننت : رحلت . العلية : المقصد ، وجهة السفر . ادام اسم المحبوبة . رمام : بال ، متهرب . — وصال التواني لا يدوم .

- وقد تَغْنَى بنا - حيناً - ونغنى
 لبالي تَسْتِيك بذي غُرُوب
 ألا أبلغُ بني سعد رسولاً
 نسومكم الرشاد ، ونحن قوم
 ألم نَرَ أن طول الدهر يُسْلِي
 وكانوا قومًا فَبَغَوْا علينا
 وكنا دونهم حِصْنًا حِصْنًا
 وقالوا : لن نُقيموا إن ظَعَنَّا ،
- ديوان بشر بن أبي خازم (الدكتور عزة حسن) ، دمشق ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ .
 . بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٨ .

ذو الاصبع القدواني

- ١ - اسمه حُرثان ، وهو من بني الظَّرَب بن عمرو بن بني يَشْكُر بن
 عَدُوَان ، وإتماكان لقبه ذو الاصبع : قيل إن حيةً تَهَشَّتْ إبهام قدمه فقطعها ،
 وقيل بل كانت له اصبع زائدة في رجله . وكان ذو الاصبع فارساً معدوداً
 فكانت له وقائع مشهورة . وقد أسنَّ جداً حتى خرف ، وكانت وفاته نحو
 عام ٢٥ ق . هـ . (٥٩٥ م) .
- ٢ - ذو الاصبع من قدماء الشعراء في الجاهلية ، وهو شاعر وجداني أكثر

- ١ التروب : الخطوط الظاهرة في الأسنان (في أيام الطفولة) ، كناية عن الشباب . بني غروب : أسنان (يقصد اللقم) .
 الرضاب : الريق ما دام في اللقم . وهنا : بعد نصف الليل (والعادة أن تتغير رائحة اللقم في الليل) .
 مدام : عمر .
- ٢ مولاهم : حليفهم ، أحلافهم . صرام : آخر الذين في زرع الناقة . حلبت صرام (أي استغفنا النصائح
 لكم في تجنب الحرب) ، كما نرى في البيت التالي .
- ٣ ذام : عيب (إذا حاربناكم هزمتكم فجلبتم العار على أنفسكم) .
- ٤ جدام : قبيلة قديمة من بني مد بن عدنان (أقدم جدود العرب المعروفين) .
- ٥ في هذا البيت افواء (الميم مكسورة ويجب أن تكون مضمومة) . كانوا قومنا : أحلافنا وأصلقاتنا ،
 فسقناهم (أجلبتناهم من ديارهم) إلى البلد الشامي (الشامي) .

شعره في الفخر والحماة والحكمة ، وله شيء من الطرد (في وصف السهام خاصة) . وشعره سهل التركيب ظاهر المعاني . وله وصاة إلى ابنه أسيد في نثر جيد .

٣ - المختار من شعره :

- كان فرعا بني عدوان (بنو ناجي بن يشكر وبنو عوف بن سمد) مختلفين بتقاتلان حتى كادا أن يتفانيا . وكان لذي الاصبع ابن عم يعاديه ويؤلب عليه الاعداء . فقال ذو الاصبع يلوم قومه ويقرّع ابن عمه في شيء من الفخر بنفسه وخلقه ومن التهكم على ابن عمه وقوم ابن عمه :

إلي ابن عمّ ، على ما كان من خلقي ، مختلفان : فأقلبه وبقليني ١ .
 أزرى بنا أننا شالت نعامتنا ، فخالني دونه ، بل خلته دوني ٢ .
 لاه ابن عمك ، لا أفضلت في حسب عني ، ولا أنت ديانني فتخزوني ٣ .
 ولا تقوت عيالي يوم مغبة ، ولا بنفسك في العزاء تكفيني ٤ .
 فان تردّ عرض الدنيا بمنصتي ، فان ذلك مما ليس بشجيني ٥ .
 لولا أوامر قومي لست تحفظها ، ورهة الله في من لا يعاديني ،
 اذن بريتك برياً لا انجار له ؛ إني رأيتك لا تنفك تبريني .
 إن الذي يقبض الدنيا ويسطها ، إن كان أغناك عني سوف يغنيني .
 ماذا علي ، وإن كنتم ذوي رحمي ، ألا أحبكم إن لم تحبوني ؟
 لو نشربون دمي لم يروّ شاربكم ، ولا دماؤكم جمعاً ترويني !
 يا عمرو ، إلا تدع شمتي ومنقصتي أضربك حتى تقول الهامة : اسقوني ٦ .

١ قلاه يقلبه : كرهه ، أفضه .

٢ أزرى بنا : عابنا ، نقص من قدرنا . شالت نعامتنا : افتقرنا ، تفرق أمرنا . بل خلته دوني : (غ : ١٠٤ : ٢) . في المفضليات : وخلته دوني .

٣ لاه : الله ، ما أحسنه ! الديان : القاضي الحاكم في أعمال الناس . تخزوني : تحملي بالقهر على ما تريد .
 ٤ المنية : الجوع . العزاء : السنة الماحلة الشديدة .

٥ إذا كنت لا تستطيع أن تكسب عيشك إلا بدمي والانتقاص مني فاقبل ، فان ذلك حيث لا يحزنني .

٦ زعم المشاهليون أن الرجل إذا قتل ولم يؤخذ بشأره خرجت من رأسه هامة (طائر خرافي) ، تظل تصيح : « اسقوني (دماً) » حتى يؤخذ بشأره . (يقصد الشاعر : أقتك ولا يؤخذ بشأرك) .

عَنِّي إِلَيْكَ : فَمَا أَمِّي بِرَاعِيَةِ
لَأَنِّي أَبِيَّ أَبِيَّ ذُو مُحَافِظَةٍ ،
عَفَّ بَيُّوْسُ : إِذَا مَا خَفْتُ مِنْ بَلَدٍ
كَلَّ أَمْرِي صَائِرٌ يَوْمًا لِشِيْمَتِهِ ،
إِنِّي ، لَعَمْرُكَ ، مَا بَابِي بِنَدِي غَلَّقِي
وَلَا لَأَنِّي عَلَى الْإِدْنِي بِمَنْطَلِقِي
وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مَائَةِ
فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا ،

٤ - الأصمعيات رقم ١٨ ، الفضليات رقم ٢٩ ، ٣١ ، ٣١ مكرر .
غ (بولاق) ٢:٣-١١ (٣:٨٩-١٠٩) .

صخر بن عمرو الشريد

١ - هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد من بني سليم بن منصور
من قيس عيلان ، كان رجلاً شجاعاً وسيّداً في قومه كريماً .
كان بنو خفاف وبنو عوف من بني سليم متساندين (متحالفين) فاجتمع
صخر بن عمرو في بني خفاف وأنس بن عباس الرعلي في بني عوف وغزوا
قوماً من بني أسد بن خزيمه وانتصرا عليهم . وسبى صخر في تلك الغزوة
بديلة الأسدية واتخذها زوجة له . ثم ان بني أسد بن خزيمه لحقوا ببني
عوف وبني خفاف وأدركوهم في مكان اسمه ذو الأثفل . واستطاع أبو ثور
ربيعة بن ثور الاسدي أن يطعن صخرأ طعنة دخل بها عدد من حلقات الدرع
في جسم صخر . وقيل اندمل الجرح على هذه الحلقات مدة ثم شق عنها ،
وقيل بن جويي (فسد) جرح صخر فاعتل منه نحو عام ثم مات . ودفن صخر
في أرض بني سليم قرب المدينة عند جبل اسمه عسيب .

٢ - يبدو أن صخر بن عمرو الشريد كان شاعراً مقلداً جداً ، غير أن شعره

١ عنّي إليك : دعني ، اعلمني . المخاض : النياق الصغيرة
٢ زيد على مائة : أكثر من مائة . كاده : مكر به .

وجداني سهلٌ عذبٌ ، ثم يبدو أن فنه الرئيسي كان الفخر .

٣ - المختار من شعره :

- قيل ان امرأة سألت سلمى زوجة صخر (وقيل بل سألت زوجته الأخرى
بديلة الاسدية) عن حال صخر فقالت لها : لا حيّ فيرجى ولا ميّت
فيُنقى . وكانت أمه إذا سئلت عنه قالت : أصبح بنعمة الله سالماً . وقد قال
صخر يصف تلك الحال :

أرى أمّ صخرٍ ما تجفّ دموعها ، وملتُ سُلمي مَضْجَعِي ومكاني .
وما كنتُ أخشى أن أكون جنازة عليك ، ومن يتغترّ بالحدّانان ١ !
فأيّ امرئٍ ساوى بأمرٍ حليّة٢ فلا عاش إلاّ في شقاً وهوان ٢ .
أهمّ بأمرٍ الحزَم لو أستطيعه وقد حبلَ بين العيرِ والنزوان ٣ .
لعمري ، لقد أبقتُ من كان نائماً وأسمعتُ من كانت له أذنان ٤ .
فلو ان حيّاً فانتُ الموتِ فاته أخو الحرب فوق القارح العَدوان ٥ .

٤ - غ : ١٥ : ٧٧ - ٧٩ ؛ الأصمعيات رقم ٤٧ (ص ١٦٣ - ١٦٤)

المنخل اليشكري

١ - هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة من بني يشكر من بكر
ابن وائل ، وكان جميلاً غزلاً مغامراً ذا مكائد : كان يحب هند بنت المنذر
(أخت عمرو بن هند) ، وكان يتهم بامرأة لعمرو بن هند. أما حبة للمنجردة
(امرأة النعمان بن المنذر أبي قابوس) فمشهور جداً . ويبدو أن المنخل هو

١ جنازة : أمر ثقيل على الناس ، يتأفون منه ويمجزون عن أمثاله . يفرّ بالحدّانان : تخلعه الحوادث (يظن
أنه يسلم من الحوادث والمصائب) .

٢ الحليّة : الزوجة .

٣ لعله يعني في هذا البيت قتل امرأته التي كانت تقول القول المذكور في مقدمة هذه الايات . حبل
بين العير (حمار الوحش) والنزوان (الوثوب على أثاه) ، يقصد أنه أصبح عاجزاً عما يريد .

٤ لعله في هذا البيت يخرس بعض أهله على ما عجز هو عنه .

٥ لو كانت النجاة من الموت ممكنة بسبيل من السبل لنجا منه الذي يركب فرساً قوياً سريعاً (بفراره من المارك
حينما يبدو له أن الموت قريب منه) .

الذي أوقع بين النابغة والنعمان ، قيل حتى يستقل بمنامته . ومات المنخل قتلًا أو غيلة نحو عام ٥٩٧ م . ولا سبيل للأخذ بقول ابن قتيبة (ص ٢٣٩) من أن عمرو بن هند هو قاتل المنخل .

٢ - المنخل شاعر مقلّ اختار له أبو تمام في « الحماسة » قصيدة فيها غزل صريح وخمر وفيها حماسة ، ويبدو أنه قالها في هند بنت المنذر .

٣ - المختار من شعره :

إن كنت عاذلي فسيري	نحو العراق ولا تحوري
لا تسألني عن جُلّ ما	لي ، وانظري كرمي وخيري .
وفوارس كأوارٍ حـ	سر النار أحلاس الذكور ،
شدوا دوابرَ بيضهم	في كل محكمة القنبر ، ^٢
واستلأموا وتلبوا ؛	ان التلبيب للمغير ^٣ .
وعلى الجياد الضمرا	ت فوارس مثل الصقور .
ولقد دخلت على الفنا	ة الحدرت في اليوم المطير :
الكاعب الحناء تر	قل في الدمقس وفي الحرير .
فدفعتها فندفعت	مشي القطاة إلى الغدير ، ^٤
ولتمتها فتنقمت	كتنفس الطيبي الغرير . ^٥
فدنت وقالت : « يا مُنخلُ ،	ما يجسّمك من حرور ! ^٦
« ما شفّ جسمي غيرُ حبك ،	فاهدني عني وسيري . ^٧
وأجبتها ونجّني ،	ووجبّ نافتها بعيري .
ولقد شربت من المدا	مة بالصغير وبالكبير . ^٨
فإذا انتشيت فانسني	ربّ الحورنق والسدير . ^٩

١ رب فوارس منا لم توجه النار من اندفاعهم أحلاس الذكور (ملازمون لظهور الخيل) .

٢ ربطوا بيضهم (خوذاتهم) بدروعهم (خوفاً من سقوطها عند جري الخيل). محكمة القنبر : كيفية غبار الحرب.

٣ استلام : لبس اللأمة (الدرع) . تلب : تحزم (استعداداً للهجوم والاغارة) .

٤ القطاة : طائر سريع يقصد الماء من مكان بعيد (يقصد : استجاب لي بسرعة) .

٥ الطيبي الغرير : الغزال الصغير (تنفست بسرعة) .

٦ بالقح الصغير وبالقدح الكبير .

٧ انتشى : سكر. الحورنق والسدير : قصران للنعمان (يقصد : أصبحت كما كان ، ملكاً) .

وَإِذَا صَحَّوْتُ فَاَنْتِي رَبِّ الشُّوْبَةِ وَالْبَعِيْرِ ١ .
يَا هِنْدُ ، مَنْ لِمَتِيْمٍ - يَا هِنْدُ - لِلْعَانِيِ الْاَسِيْرِ ؟

٤ - الاَصْعَبِيَات رِقْم ١٤ .

غ (بِوَلَاق) ١٦٦:٩ (١١ : ١٤ - ١٥) ، ١٨ : ١٥٢ - ١٥٦ ؛ زِيْدَان

١ : ١٨٢ - ١٨٣ .

اوس بن حجر

١ - اَوْسُ بِنِ حَجْرَ بِنِ عَتَابٍ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ بِنِ تَمِيْمٍ ، وَاَصْلُهُ مِنْ الْبَحْرِيْنَ . وَقَدْ تَطَوَّفَ اَوْسٌ فِي نَجْدٍ وَالْعِرَاقِ ، وَخِصَّوَصًا فِي بِلَاطِ الْحِيْرَةِ . وَهُوَ الَّذِي حَضَرَ عَمْرُو بِنَ هِنْدٍ عَلٰى الْاَخْذِ بِثَارِ اَبِيهِ الْمُنْذِرِ بِنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، وَكَانَ الْحَارِثُ بِنُ جَبَلَةَ الْغَسَّانِيَّ قَدْ قَتَلَهُ فِي الْمَرْكَةِ الْمَعْرُوْفَةِ يَوْمَ حَلِيْمَةَ (٥٥٤ م) لِأَنَّ اَبَاهُ حَجْرًا قَتَلَ اَيْضًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ .

وَانْقَطَعَ اَوْسٌ اِلٰى اَبِي دُلَيْجَةَ فُضَالَةَ بِنِ كَلْدَةَ الْاَسَدِيِّ بِمَدْحِهِ ، ثُمَّ رَثَاهُ لَمَّا مَاتَ . وَعَاصِرُ اَوْسٍ طَفِيْلٌ بِنُ مَالِكٍ وَوَصَفَ هِرَبَهُ يَوْمَ السُّوْبَانَ . وَكَانَ اَوْسٌ قَدْ تَزَوَّجَ اُمَّ زَهِيْرٍ بِنِ اَبِي سَلْمٰى . وَعَاشَ اَوْسٌ دَهْرًا طَوِيْلًا ، ثُمَّ مَاتَ ، فَيَا يَبْدُو . قَبِيْلَ ظَهْوَرِ الْاِسْلَامِ .

٢ - كَانَ اَوْسٌ بِنِ حَجْرَ مِنْ فِجْوَلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمِنْ الَّذِيْنَ يَأْخُذُوْنَ شِعْرَهُمْ بِالْاِصْلَاحِ وَالتَّنْفِيْحِ . وَكَانَ اَوْسٌ غَزِيْلًا مُغْرَمًا بِالنِّسَاءِ بِجِدِّ الْغَزْلِ . وَاشْتَهَرَ اَيْضًا بِالطَّرْدِ (وَصَفَ الصَّيْدَ وَالْحُمْرَ ، وَوَصَفَ السَّلَاحَ وَلا سِيَّما الْقَوْسَ) ، وَكَانَ يَمْدَحُ تَكْسِبًا وَيَمْدَحُ لِّلشُّكْرِ وَيَحْسِنُ الرِّثَاءَ وَيَكْتُمُ الْقَوْلَ فِي الْحِكْمَةِ ، وَخِصَّوَصًا فِي مَكَارِمِ الْاِخْلَاقِ . وَكَانَ اَوْسٌ بَرِيًّا اَنَّ الْاِسْتِعْدَادَ لِلْحَرْبِ مِنْ الصُّوَابِ . وَقَدْ كَانَ الشُّعْرَاءُ يَأْخُذُوْنَ اَبْيَاتًا لَهُ وَيَتَدَاوِلُوْنَ مَعَانِيَهُ ، وَتَبَدُّوْا مَعْظَمَ خِصَائِصِ اَوْسِ ابْنِ حَجْرَ وَاضْحَةً عِنْدَ زَهِيْرِ بِنِ اَبِي سَلْمٰى ، وَكَانَ زَهِيْرٌ رَاوِيَةً لَهُ .

١ الشُّوْبَةُ : اِنْفَاةُ الصَّنِيْرَةِ (كِتَابَةُ عَنِ الْفَقْرِ وَالْمَسْكِنَةِ) .

٣ - المختار من شعره :

- قال أوس بن حجر يرثي فضالة بن كعدة :

أَيْتَهَا النَّفْسُ ، أَجْمَلِي جَزَعًا ، ان الذي تَكْرهين قد وقعا .
 إن الذي جمع الساحة والنَجْدَ سدة والحزم والقوى جَمَعَا
 أَوْدَى ، وهل تَنْفَعُ الاثامة مِن شَيْءٍ لِمَنْ قد يحاول النَّزْعَا :
 الالعمي الذي يَظُنُّ لك الظنَّ كانَ قد رأى وقد سَمِعَا ؛
 المُخْلِفُ المُتَلَفُ المُرْزَأُ لم يُمْتَعِ بضعف ولم يَمُتْ طَبَعَا .

- ومن حكمه الرائعة في تقريع قومه :

ورثنا المجد عن آباء صدق أسأنا في ديارهمُ الصنيعا .
 إذا الحسبُ الرفيعُ تواكلتهُ بُناةُ سوء أوشك أن يَضِيعَا .

- وقال يذكر الثور والكلابُ تبعه (وقد ألمَّ النابغة بمعانيه وألفاظه في

ذلك) :

ففاتهنن ، وأزْمَعَنَ اللحاقَ به
 حتى إذا قلتُ نالتهُ أوائلُها -
 كرهَ عليها ، ولم يَفْشَلْ ، يُمارسها
 بِشُدْهَا بذليقٍ حدهُ سَلَبٌ ،
 ثم استمرَّ يُباري ظله جَدَلًا
 كأنهنَّ بِجَنَبِهِ الزنابيرُ .
 ولو يَشَاءُ لَنَجَّتهُ المشايرُ -
 كأنه يتوالِيهِنَّ مسرورٌ .
 كأنه حين يعلوهُن مَوْتورٌ .
 كأنه مَرزُبانٌ ، فاز ، محبورٌ .

١ الجمع جمع جمعة : مجموع . - جمع منها جمعاً كثيراً .

٢ الاثامة : صدق الحملة في الحرب . لمن يحاول النزعا (من حان موته) .

٣ تواكلوا : اتكل بعضهم على بعض . - إذا اعتمد كل انسان على غيره في المحافظة على المجد لم يحفظه أحد فيعرض للضياع .

٤ الشطر الأول أخذه النابغة . المشاير

٥ فشل : ضعف . يمارسها : يعانها ، ينازلها ، يقاتلها . كان مسروراً بتواليها عليه واحداً بعد واحد وبالغلب عليها (كأنه في رياضة يفوز فيها) .

٦ يشلها : يرفنها . ذليق : (قرن) حاد . حده سلب (بفتح السين وكر اللام) : طرفه يتحرك بسرعة (كناية عن أخطائه الجراح فيها) .

٧ استمر : تابع طريقه (نجاً من الكلاب) . يباري ظله : يعدو بسرعة . المرزبان : رئيس الفرس ، حاكم عسكري في فارس .

— وله قصيدة مشهورة طواها على فخر وحكمة ووصف للسلح وخص على الاستعداد للحرب :

ولا أعتبُ ابنَ العمِّ ان كان ظلماً ، وأغفر منه الجهلَ ان كان أجهلاً^١ .
 وإن قال لي : « ماذا ترى » ؟ يستشرنني ، يسجدنني ابنُ عمي مغلطُ الامر مزيلاً^٢ ،
 أقيم بدار الخزم ما دام حزمها ؛ وأحرى إذا حالت بأن أنحولاً^٣ .
 وإني امرؤُ أعددتُ للحرب — بعدما رأيت لها ناباً من الشر أعضاء^٤ —
 أصمُّ رُدَيْنيّاً كأنَّ كعوبه نوى القسبِ عراًصاً مزججاً منصلاً^٥ ،
 وأبيضٌ هندياً كأنَّ غيراره تلالوُ برقٍ في حبي تككلاً^٦ .
 فذاك عتادي في الحروب إذا التظت ، وأردفُ بأسٍ من حروبٍ وأعجلاً .
 فإني رأيت الناس الا أقلهم خفافَ العهودِ يكررون التثقلأ .
 وهم لمُقبلِ المالِ أولادِ عتة ، وأن كان محضاً في العمومة مُنحولاً .
 وليس أشوك الدائمُ العهدِ بالذي يدُمك ان وتي ويرضيك مُقبلاً ،
 ولكنّه النسائي إذا كنتَ آمناً ، وصاحبك الأذني إذا الأمرُ أعضاء .

٤ — ديوان أوس بن حَجَر (جمع اشعاره ونقلها إلى اللغة الالمانية رودولف غاير) ... ١٨٩٢ .

ديوان أوس بن حَجَر (تحقيق وشرح يوسف نجم) ، بيروت ١٩٦٠ .

• بروكلمان ١٨:١ — ١٩ ، الملحق ١: ٥٥ .

- ١ أعبه : عاتبه ، رضي عنه ، مفا عنه .
- ٢ مغلط مزيل (كلاهما يوزن مغل بكسر الميم وفتح العين) : فائق رائق (بصير بالامور قادر عليها ، يضر وينفع) .
- ٣ اقم بالمكان الذي أستطيع أن أكون ذا رأي (حازم) فيه ؛ والايق بي إذا تبدلت الحال في ذلك المكان أن انتقل منه .
- ٤ أعضل : شديد .
- ٥ أصم : (روح) قصيته مصته (ملوؤة ، مقصبة فارسية) . رديني : نسبة إلى رديني (امرأة اشتهرت بتثقيف الرماح ، أي تقويمها) . الكعوب : المقعد التي في القصب . نوى (بزر) القصب (الثمر اليابس) . عراصا : لدناً ، ليناً . مزججا : له زوج (بكسر الزاي) : حديدة في أسفله . منصلاً : له نصل (سنان في رأسه) ؛ يقصد رمحا جديداً كاملاً .
- ٦ أبيض هندي : سيف . غراره : حده . حبي (يفتح الهاء أو ضمها ويكسر الباء بعدها ياء مشددة) : السحاب ، النيم . تكلل : كان بعضه فوق بعض .

قسّ بن ساعدة الإيادي

هو قسّ بن ساعدة بن عمرو بن عدّيّ من بني إياد ، كان أسفّفَ بجران كثيرَ الزهد في الدنيا : يقال إنه فقّدَ أخوين له ودفنهما بيده ، فحمله ذلك على الانصراف عن الدنيا مرةً واحدة . وكان قسّ بن ساعدة يحضّرُ عكاظ ويخطب في التهديد والتخويف . ويبدو أيضاً أنه كان يزور بلاد الروم . وتوفي قسّ بن ساعدة نحو عام ٢٢ ق. هـ . (٦٠٠ م) .

مختارات من شعره ونثره :

قبل إن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى قسّ بن ساعدة يخطب في سوق عكاظ ويقول ١ : أيها الناسُ ، اجتمعوا واسمعوا وعُوا . من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت آياتٌ مُحْكَمَات : مطر ونبات ، وآباء وأمّهات ، وذاهب وآت ، ضوء وظلام ، وبرّ وأثام ، لباس ومركب ، ومطعم ومشرب ، ونجوم تمور ، وبحور لا تغور ٢ . وسقف مرفوع ، وليل داج . وسما ذات أبراج ٣ . ما لي أرى الناس يموتون ولا يترجعون : أرصوا بالمقام فأقاموا ، أم حبسوا فناموا ؟... يامعشر إياد ، أين نمود وعاد ، وأين الآباء والأجداد ؟ أين المعروف الذي لم يشكر ، والظلم الذي لم يُنكر ؟

في الزاهين الأوليـ	من من القرون لنا بصائر .
لما رأيت مسوارداً	للموت ليس لها مصادر ،
ورأيت قومي نحوها	يمضي الاصغر والاكابر—
لا يترجع الماضي ولا	يبقى من الباقيين غاير ٤ —
أيقنتُ أنني ، لا محصا	لته ، حيث صار القوم صائر!

غ ١٤ : ٤١ - ٤٤ .

١ من البيان والتبيين ١ : ٣٠٨ - ٣٠٩ .

٢ مار يمور : يتحرك . يغور : يذهب ماؤه ، ينضب .

٣ داج مظلم . أبراج : منازل الكواكب في السماء .

٤ غاير : باق .

حاجب بن زرارة

كان حاجب بن زرارة بن عدس من بني دارم بن تميم ، وكان فارساً شجاعاً وسيّداً في قومه . ولكن أخاه لقبطاً كان أبرز منه ، واليه كانت قيادة تميم حتى سقط قتيلاً في يوم شِعْب جبّلة ، نحو عام ٥٥٣ م . وفي ذلك اليوم أيضاً وقع حاجب أسيراً (الكامل ١٣٠ ، راجع ١٢٩ ، ٢٧٣ - ٢٧٤ ، غ ، دار الكتب ١١ : ١٥٠ - ٥٢) .

واشتهر حاجب بن زرارة بوفادته على كسرى الأول أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) في شأن مراعي بني تميم على ضفاف الفرات : كان بنو تميم معتدّين بأنفسهم لكثرة عددهم ولشوكتهم ، فكانوا لا يكتفون بالمراعي التي خصّتهم كسرى بها ، بل يعتدون على المراعي الخاصة بغيرهم . من أجل ذلك منع كسرى بني تميم من ارتياد ريف العراق كله ، فأخذهم القحط وكادوا يتهلّكون . فوفد حاجب بن زرارة على كسرى يطلب منه السماح لبني تميم بالرعي في ريف العراق ، فطلب كسرى منه ضماناً بالألاّ يعود بنو تميم إلى الاعتداء على المراعي المخصوصة بجيرانهم ، فأعطاه حاجب قوسه رهناً ، ووفد بنو تميم بما تعهد به حاجب .

وأدرك حاجب بن زرارة يوم النيسار بين بني أسد وبني تميم وانهم هارباً فعيّره بذلك بشر بن أبي خازم .

وكان حاجب بن زرارة حكيماً مشهوراً وخطيباً بارعاً ، وصف ابن أخيه القعقاع بن معبد بن زرارة يوماً فقال :

« والله : ما القعقاعُ برطبٍ فيُعصّر ولا يابساً فيكسر » .

ورَوَوْا أن حاجب بن زرارة قال عند كسرى :

« قد علمت العرب أنما قرع دعائها وقادة زحفها . لأننا أكثر الناس عديداً ، وأنجهم طراً وليداً . وإننا أعظام للجزييل وأحملهم للثقل » .

وكان لحاجب شعر (غ ١٠ : ٢٠ = ١١ : ٩٨ - ١٠٢) .

١ الاعلام للردكلي ١٥٣:٢ ، راجع الاصابة ١ : ٢٧٣ ، ٢ : ١٨٧ .

قيل إن حاجب بن زرارة خطبَ عند كسرى ، في المدائن ١ ، يفخر بالعرب :

وَرِيَّ زَنْدُكَ ، وَعَلَّتْ بِدُكِّ ، وَهَيْبَ سُلْطَانُكَ . إنَّ العَرَبَ أُمَّةٌ قَدْ
عَظُمَتْ أَكْبَادُهَا ، وَاسْتَحْصَدَتْ مَرَّتَهَا ، وَمُنَعَتْ دَرَّتَهَا ، وَهِيَ لَكَ
وَامِقَةٌ مَا تَأَلَّفَتْهَا ، مُسْرَسَلَةٌ مَا لَابَنَتْهَا ، سَامِعَةٌ مَا سَاعَتْهَا ٢ . وَهِيَ
العَلْقَمُ مَرَارَةٌ ، وَالصَّابُ غَضَاضَةٌ ، وَالعَمَلُ حَلَاوَةٌ ، وَالْمَاءُ الزَّلَالُ
سَلَامَةٌ . وَنَحْنُ وَفُودُهَا إِلَيْكَ ، وَأَلْسِنَتُهَا لَدَيْكَ : ذِمَّتُنَا مَحْفُوظَةٌ . وَأَحْسَابُنَا
مَمْنُوعَةٌ ٣ ، وَعِشَائِرُنَا فِينَا سَامِعَةٌ مُطِيعَةٌ . أَنْ نَوْتُبَ ، لَكَ حَامِدِينَ خَيْرًا ،
فَلَيْكَ بِذَلِكَ عَمُومٌ مَحْمَدَتَيْنَا ، وَإِنْ نَذَمَ لَمْ نُحْصَ بِالذَّمِّ دُونَهَا ٣ .

طُفَيْلُ العَنَوِيِّ

١ - هو أبو قرآن طُفَيْلُ بن عَوْفِ بن ضُبَيْسِ بن دُليْفِ بن كعبِ بن
عوفِ بن كعبِ بن جِلْآنِ بن غَتمِ بن غَنِيٍّ بن أَغْصَرِ .
كانت قبيلة غنيّ قبيلةً صغيرةً من قيسٍ لا تُقَدِّرُ على أن تدفع الغارات عن
نفسها فعاشت في جوارِ بني جعفرِ بن كلابِ أقوى قبائلِ بني عامرِ عَصِيْبَةٍ .
ولم يَثْبُتْ بنو غنيّ في مكانٍ واحدٍ : كانت مساكنهم الأولى قريبة من مكة
ثم رَحَلُوا إلى نجدٍ ونزلوا في جوارِ بني جعفرِ بن كلابِ ، إلى الجنوب الشرقي
من جبالِ طيِّمٍ ، على مَقْرَبَةٍ من مدينةِ حائلِ اليومِ . وكان بين بني غنيّ

١ كانت المدائن العاصمة البتوية لفارس ، وهي اليوم على نحو عشرين ميلاً شرق بغداد .

٢ وري زندك : لا زال زندك (الزند : الحديدة تقذح بها النار من الحجارة) قادراً على اشعال النار ،
لا زلت موقفاً صائب الرأي . استحصدت مرّتها : استحكمت قوتها وعظمت . ومنعت (بالبناء
المجهول) درتها : قل لبنها ، أعلت بلادها (؟) . وامقة : حبة . تألفتها : أحببتها ، أحسنت إليها .
مسرسة : مسترة .

٣ العلقم والصاب : نبات مر . غضاضة : احتمال الذل والمكروه (يشق على الإنسان أن يصبر على
عداوتنا) . ذمنا محفوفة : قومنا الذين نتكلم باسمهم يقرؤنا على ما نقول . أحسابنا ممنوعة : أعمالنا
(ومقامنا في قومنا) محمية ، مدافع عنها ، لا يشك أحد فيها . ان نؤب الخ : ان
مدنك عند قومنا مدحوك هم أيضاً ، وان ذمناك لم تكن وحدنا الذين ذمناك (بل قدّمك
عشائرننا أيضاً) ؛ او : إن نذم (لأننا لم نصح عندك) فان قومنا سيذمنوك أيضاً .

وبين طيء غارات أشهرها وأعظمها يوم المُحَجَّر ، وقد شهيدَ طفيلٌ هذا اليوم .

ثم نَسَبَتِ العداوةُ بين بني غنِيّ وبني جعفر بن كلاب لما قتل رجل من بني غنِيّ رجلاً من بني عامر هو عروة الرّحّال ، قبيل عام ٥٨٥ م .^١ من أجل ذلك ترك بنو غنِيّ جوار بني جعفر بن كلاب ورحلوا متجهين نحو الشرق حتى نزلوا جنتوبَ اليثامة ونزلوا في جوار بني سعد بن عوف (في قَوِّ ورملة عالج وخبّت) . ثمّ انهم عادوا إلى ديارهم السابقة على مقربة من العراق . ولقد شهيدَ طفيلٌ كلَّ هذه المشاهد .

كان طفيل الغنوي شجاعاً فارساً وكان يتعهد تربية الخيل وتضميرها لأهلها (بأجر) . وهو بلا شك شاعر جاهلي ، ويبدو أنه شهد نهاية القرن السادس للميلاد وتوفي قبل الإسلام ، وكان أمّناً من النابغة .

٢ - طفيل الغنوي شاعر جاهلي من الشعراء الفحول المعدودين ، وقد أخذ منه (قلده وأخذ من معانيه) شعراءٌ كثيرون منهم النابغةُ وزهيرٌ . وكان الأصمعي يقول : طفيل عندي في بعض شعره أشعر من امرئ القيس . أما فنون شعره فهي الأدب (الحكمة) والفخر والحماسة والمدح والزئاء والوصف والغزل . وقد كان يُجيد وصف الخيل حتى سمّوه «زيد الخيل» لكثرة وصفه للخيل ، كما سمّوه «المُحَبَّر» لحسن وصفه إياها .

٣ - المختار من شعره :

- قال طفيل الغنوي في الفخر :

وبيت تهبّ الريحُ في حجراته بأرضٍ فضاءٍ بابه لم يُحجّب^٢ ،
سماوته أسماال بُردٍ مُحَبَّرٍ وصهوته من أنحمي متعصّب^٣

١ ان الذي قتل عروة الرّحال كان البراض (بشديد الراء) بن قيس الكناني (راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف ، ص ١٣٠ - ١٣١) .

٢ الحجرات جمع حجرة (بفتح الحاء) : الناحية - البيت واسع إلى درجة أن الريح تهب فيه كما تهب في الأمكنة المكشوفة) . أرض فضاء : أرض واسعة لا بناء فيها . بابه لم يحجب : لم يوضع عليه حجاب ، ساجب أو يقفل (كناية عن الكرم) .

٣ سماوته : أهله ، سقفه . الأسماال : الثياب الخفيفة (بفتح الحاء وكسر اللام) المتهترقة . البرد : الثوب يلبس فوق غيره . محبر : ثوب فيه وشي (يقصد: سقوف بيوتنا مصنوعة من بقايا أثوابنا الحريرية الموشية ، =

وأطنابُه أرسانٌ جردٌ كأنها
نصبتُ على قومٍ ندرٍ رماحهم
صدور القنا من بادئٍ ومُعقَّبٌ ،
عروق الاعادي من غريرٍ وأشيبٌ ١٧

- وقال يرثي نقرأ من قومه :

تأوبتني همم من الليل مُنصبٌ ،
تتابعن حتى لم تكن لي ريةٌ ،
وكان هريم من سنان خليفةٌ
أشم طويل الساعدين كأنه
كواكبٌ دجنٌ كلما انقضت كوكبٌ
لعمري ، لقد حلتني ابن جندع ثلمة ؛
وجاء من الأخبار ما لا أكذبُ ٢ ،
ولم يك عما خبروا مُتَعَقَّبٌ ٤ .
وحصن ومن أسماء ، لما تغيبوا ٥ .
فنتيق هيجان في يديه مُرْكَبٌ ٦ .
بدا - وانجلمتني عنه الدجنته - كوكبٌ ٧
ومن أين - إن لم يرأب الله - تُرأبٌ ٨

- كناية عن سمة ثيابهم وكثرتها (أو مصنوعة من ثيابنا التي استغنيا عن لبسها وأصبنا نعدنا نحن أسابلاً) بينا هي جديدة متينة (لأننا لا نلبس الثياب مدة طويلة) . صهورته : المكان الذي يجلس عليه في بيوتنا (تشبيهاً له بصهوة الحصان) . الاتعمي : برد (ثوب) حرير مخطط بصفرة (رقيق النسيج !) . معصب : مشدود بعصائب من حرير !

١ الاطناب : قطع من خشب ترز في الأرض وتشد إليها أطراف الخيمة . أرسان جرد : (مربوطة) بأرسان خيل (بجمال جديدة ومتينة كانت أرسان لخيولنا ثم استغنيا عنها وهي لا تزال جديدة متينة). كأنها صدور القنا (الرماح) : لا تزال ملساء لأنها جديدة . البادئ : الحصان الذي غزا المرة الأولى . المعقب : الحصان الذي ذهب إلى الغزو مرة بعد مرة .

٢ أنزلت فيه قوماً شجعاناً يتغليون في الحرب على الشبان (الاشداء) وعلى الشيوخ (الحكاه) !

٣ تأوبني : جأفتني مرة بعد مرة . منصب : متعب ، شديد . خبر لا يكذب : خبر الموت .

٤ تتابعن : تواتت الاخبار واحداً بعد واحد . حتى لم تكن لي رية : حتى انتهى كل شك . متعقب : بحث للتحقق من صحة الخبر أو كذبه .

٥ كان هريم بن سنان يرجى أن يسود قومه بعد أبيه سنان وبعد حصن بن يربوع واساه بن واهد (من قوم الشاعر طفيل الفزوي) ، وكان بنو عيس قد قتلوا هريماً . لما تغيبوا : بعد ان ماتوا .

٦ أشم : عالي قصبة الانف (كناية عن الشرف وكرم الأصل) . طويل الساعدين : قادر على أن يصل بالرمح أو السيف إلى أعدائه في المعركة (من غير أن يصلوا هم إليه - لطول ساعديه وقصر سواعدهم) . كأنما فتيق : كأنما له يداً جعل كرم الأصل !

٧ كواكب دجن (يوم ذي غيم ، مظلم) : رجال وجهاء في قومهم ، كرام ، شجعان . كلما انقضت كوكب : كلما مات أو قتل سيد منهم . بدا كوكب : ظهر فيهم سيد جديد . انجل عنه الدجنته (الظلام) : ظهر من حيث لا ينتظر الناس أن يظهر .

٨ لقد حل ابن جندع ثفرة : ترك جومته متفذاً إلى قومنا لا يستطيع أحد أن يسده أو يدافع عنه . ومن أين يسدا : وإذا لم يسد الله هذه الثفرة (بضم الثاء) فلن يستطيع أحد أن يسدها .

ندامايَ أمسوا قد تَخَلَّيْتُ عَنْهُمْ ، فكيف أَلَذَّ الحمرَ أم كيفَ أَشْرَبُ !
مَضَوْا سَلْمًا قَصَدَ السَّبِيلَ عَلَيْهِمْ ؛ وَصَرَفَ المَنَايَا بِالرِّجَالِ تَنَقَّبُ ٢ .

- وله في الرثاء أيضاً :

وما أنا بالمُسْتَنْكِرِ البَيِّنِ : إنسي بذني لَطَفَ الجِرَانِ قَدَمًا مُفْتَجِعٌ ٣ .
جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحْبَتُهُمْ . إذا أَنَسُ عَزَّوَا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا ٤ .
وإنِّي بالموتى الذي ليس نفاعي - ولا ضائري فُضْدَانُهُ - لَمُسْتَعٍ ٥ .

٤ -- ديوان طفيل الغنوي (حرره فريش كرنكو) . لندن ١٩٢٧ م .

٥ ، غ ١٥ : ٣٤٩ - ٣٥٥ ، الوحشيات . بروكلمان ؛ الملحق ١ : ٥٩ .

النايعة الذيباني

١ - النايعة هو زياد بن معاوية بن سعد بن دُبيان ، ولذلك يُعرف بالنايعة الذيباني تمييزاً له من النايعة الجَحْدِي ونايعة بني شَيْبَانَ وسواهما . وقيل : سُمِّيَ النايعةَ لأنه قال الشعر بعد أن تقدمت به السن .

اتصل النايعة ببلاد الحيرة في نحو عام ٩٢ ق. هـ . (٥٣٠ م) ، في نحو العام الذي توفي فيه المهلهل ، ليمدح المنذر بن ماء السماء . ولكن لما جاء عمرو بن هند إلى عرش الحيرة (٦٨ ق. هـ . = ٥٥٤ م) وقعت بينه وبين النايعة

١ كانوا نداماً في ثم أجبرني الموت على أن أتعلى عنهم . لذة الشارب (فاعل) الحمر (مفعول به) : وجد طعاماً لذيذاً .

٢ مضوا سلفاً : ذهبوا (ماتوا) من قبل . قصد السبيل : في السبيل (الطريق) المقدر على جميع الناس . وصرف المنايا بالرجال ثقلب : الموت يتقلب في اللعب بالناس (ويقدم بعضهم على بعض : قد يموت الصنير قبل الكبير والسقيم قبل الصحيح) .

٣ لا أستكر (أستغرب) البين : العباد ، الموت . لطف الجيران : الجيران الذين كنت على وفاق في الحياة معهم . تدمأ : منذ زمن قديم . مفعج : ثاقل ، فاقد (تعودت منذ زمن قديم أن يموت أصدقائي وأهلي واحد بعد واحد . فاذا مات أحد من جديد فلا أستغرب أبداً) .

٤ جدبر به : خلىق به ، يعساب به (بالموت) . إذا أنس : كلما اتصلت المودة بيني وبين نفر من الناس تصدعوا (نشققوا ، شققهم الموت عني وفصلهم ، ماتوا) .

٥ غير أن الأشخاص الذين لا تنفعني حياتهم ولا يضرني موتهم يبقون حولي أحياء !

وحشة ، فعادر النابغة الحيرة متوجهاً إلى جِلْتَقَ (حوران) ليمدح الغساسنة .
 ثم تُوْفِّيَ عمرو بن هند (٥٣ ق.هـ = ٥٦٩م) فعاد النابغة إلى الحيرة واتصل
 بالنعمان أبي قابوس فمدحه وحظيَ عنده ونال من عطاياه شيئاً كثيراً .

ثم اتفقَ أنْ غَضِبَ النعمان أبو قابوس أيضاً على النابغة : قيل إن النابغة
 وصف المُتَجَرِّدَةَ زوجةَ أبي قابوس ، وقيل بل اتصل بأبي قابوس أن
 النابغة هجاه ، وقيل بل كان ذلك كله وشاية . وخاف النابغة فهربَ من
 الحيرة إلى بلاط الغساسنة وانقطع إلى عمرو بن الحارث وأخيه النعمان بمدحهما ،
 فزاد ذلك في غضب أبي قابوس وأرسلَ إليه يُعابته بقوله : « إِنَّكَ صِرْتَ
 لِي قَوْمٍ قَتَلُوا جَدِّي فَأَقَمْتَ فِيهِمْ تَمَدِّحَهُمْ ! » ثم إن نفس النابغة نازعته
 إلى عطايا النعمان أبي قابوس فأخذَ بمدحه والاعتذار إليه . ولكن النعمان لم
 يرضَ عنه .

وتوفي النابغة في سنة ١٨ ق.هـ (٦٠٤م) ، قبل النعمان أبي قابوس بثلاث
 سنوات ، وكان قد أسنَّ جداً .

٢ - النابغة شاعر حضري لأنه عاش أكثر حياته في بلاط المناذرة وبلاط
 الغساسنة ، من أجل ذلك تجد في شعره رقعة الحضارة من فصاحة في اللفظ وعضوبة
 وسهولة في التركيب ، بالإضافة إلى شعراء البادية كأمير القيس وطرفة . واحتج
 من قدم النابغة على غيره من شعراء الحاضرة بأنه كان أوضحهم معنى ، وأبعدهم
 غايةً (أي أنه يتطلب معاني جديدة بعيدة عن تلك التي ألفها الشعراء « كثير الغائدة
 (أي انه كثير المعاني في قليل من التراكيب) . وزاد ابن رشيق فقال
 (١ : ٨١ - ٨٢) : « كان أحسنهم ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق كلام ،
 وأذهبهم في فنون الشعر ، وأكثرهم طويلاً جيدة (أي ان قصائده الطوال جيد)
 وأحسنهم مدحاً وهجاء وفخراً وصفة (وصفاً) .. وكان زهير والنابغة من عبيد
 الشعر ، ... يتكلمان إصلاحه ويشغلان به حواسنهما وخواطرهما ... بالتنقيح
 والتثقيب . »

واشتهر النابغة بالمدح والاعتذار ، وهما فنان حَضْرِيَان . ولقد تكسب
 بالشعر وألحف في التكسب حتى سقط في عيون معاصريه وفي عيون النقاد .
 وكذلك أذل نفسه في اعتذاره للنعمان ، ولكنه خلق في الشعر العربي فناً جديداً .

وكذلك برع النابغة في الأوصاف البدوية (كوصف الحية) وفي الأوصاف الحضريّة خاصّة (كوصف العيد والصّيد للهويّ ، ووصف السفر في النهر ووصف الجيش الذاهب إلى الحرب) . وله هجاء قبليّ وشيء من الحكمة المستجادة .

ورثاء النابغة قليل ولا عاطفة فيه إذ هو باب من أبواب مديحه يحاول أن يتكسب به أيضاً . وغزله تقليديّ يأتي في مطالع القصائد . وله مثلّ الرجل والحية ، وهو من القصص الخرافي الذي يقبل في الشعر الجاهليّ .

٣ - المختار من شعره :

- لما هرب النابغة من النعمان جاء إلى جلتق فمدح عمرو بن الحارث الغساني بقصيدة عرض فيها بالماذرة ، وخصوصاً في ذكر يوم حليلة : يوم ذبح الحارث الغساني خصمه المنذر الثالث ملك الحيرة :

كليني لهم ، يا أميمة ، ناصب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض
عليّ لعمر و نعمة ، بعد نعمة
وثقت له بالنصر إذ قيل قد غسرت
إذا ما غزواً بالجيش حلقن فوقهم
جوانح قد أيقن أن قبيله ،
ولا عيب فيهم غير أن سيفهم
نورتن من أزمان يوم حليلة
وليل أقاسيه بطيء الكواكب ١
وليس الذي يهندي النجوم بأيب ٢
لوالده ، ليست بذات عقارب ٣
كثائب من غسان غير أشائب ٤
عصائب طير تهندي بعصائب ٥
إذا ما التقى الجمعان ، أول غالب ٦
بهن قلول من قراع الكتائب ٧
إلى اليوم قد جرتين كل التجارب ٨

٦ كليني : اتركيني ، دعيني . حق (اميمة) ان تكون مبنية على الضم لأنها منادى مقصود بالنداء ولكنها رويت بالفتح (راجع الاغانى ١١ : ١٦ - ١٧) ناصب : منصب ، متب . بطيء الكواكب : طويل ، لا تحرب نجومه بسرعة .

٢ التي تهدي النجوم : النجوم التي تطلع ، تظهر ، في أول الليل . آيب : راجع إلى مسقط رأسه ، غالب .
٣ لم يلحقها من ولا أذى .

٤ اشائب : اخلاط - يقصد ان الغازين هم من بني غسان فقط .

٥ عصائب جمع عصابة : جماعة .

٦ جوانح : مائلات .

٧ قلول : ثلوم . القراع : القتال .

٨ يوم حليلة معركة انتصر فيها الفساسة على الماذرة في سهل قنشرين (شمالي سورية) .

- لهم شيمة^١ لم يُعطيها الله^٢ غيبرهم
 علتهم ذات الإله^٣ ، ودينهم
 رفاق النعال طيب^٤ حجزاتهم
 تحييمهم^٥ بيض الولائد بينهم
 يصونون أجساداً قديماً نعيمها
 ولا يحسبون الخير لا شر^٦ بعده ،
- من الجود والاحلام غير عواذب^١
 قوم^٢ فما يرجون غير العواقب^٣
 تحيون بالريحان يوم الساب^٤ :
 وأكسية الأضريح فوق المشاج^٥
 بخالصة الأردن خضر المناكب^٦
 ولا يحسبون الشر^٧ ضربة لازب^٨

— وقال النابغة يمدح النعمان أبا قابوس ويعتذر إليه ويبرر زيارته لبلاط
 الفساسة :

- أتاني ، أبيت اللعن ، انك لمتني ،
 فبت كأن العائدات فرشن^١ لي
 حلفت^٢ ، فلم أترك لنفك ريبة
 لئن كنت قد بلغت عني خيانة^٣
 ولكنني كنت امرأ^٤ لي جانب
 ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم
 كفعلك في قوم أراك اصطفيتهم
 فلا تتركني بالوعيد كسانني
 ألم تر أن الله أعطاك سورة^٥
- وتلك التي أهم^١ منها وانصب^٢ !
 هراساً به^٣ يعل فراشي ويقش^٤ -
 - وليس وراء الله للمرء مذهب -
 لمبلغك الواشي أغش^٥ وأكذب^٦ -
 من الأرض فيه^٧ مستراد ومذهب :
 أحكم^٨ في أموالهم وأقرب^٩ ،
 فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا .
 إلى الناس مطلي^{١٠} به القار^{١١} اجر^{١٢} :
 ترى كل ملك^{١٣} دونها يتذبذب^{١٤} ٩

- ١ شيمة : عادة . الاحلام : المقول . عواذب : يميون .
 ٢ علتهم ذات الإله : سلوكهم يرضي الله - ؟ . العواقب : الحيدة .
 ٣ رفاق النعال : كناية عن التقى والنعمة ، لا يجعلون نعالهم صفيقة بل رقيقة . حجزاتهم : ما يحجز بين بيوتهم ،
 كناية عن العفاف . الساب : عيد الشمانين .
 ٤ الولائد جمع وليدة : الجارية . الأضريح : الحرير الاحمر ، الارجوان . المشج : ما تعلق عليه
 الثياب - يعني أنهم يوم عيدهم ينشرون اثواب الحرير (يزينون بها بيوتهم) وتقف الجوارى لتحييتهم عند
 مرورهم .
 ٥ خالصة الأردن : اطرافها بيضاء . خضر المناكب : اكتافها خضراء .
 ٦ هم يملسون ان الخير لا يدوم وان الشر لا يدوم (الاحوال تتبدل دائماً) .
 ٧ العائدات : الزائرات في المرض . الحراس : نبت له شوك . يقش : يخلط ويجدد - أتالم كآني نائم على
 فراش من شوك .
 ٨ سورة : منزلة . يتذبذب : يضطرب - يجهد الملوك ان يملحوا منزلتك فلا يستطيعون .

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدُ منهنّ كوكب !
ولست بمُسْتَبَقٍ أحاً لا تلّمته على شعث . أي الرجال المهذب ؟
فإن أنك مظلوماً فبئد ظلمته ، وإن تك ذا عتبي فمثلك بعُتْبُ !

— نظم النابتة معانته بعد أن فارق النعمان بن المنذر أبا قابوس إلى بلاط
الغساسنة (٣٢ ق. ٨. = ٥٩٠ م) ، ومطلعها :

يا دارَ ميةَ بالعلياءِ فالسندِ ، أقوتُ وطال عليها سالفُ الابدِ ٢ .
شبهَ فيها ناقته بالثور الوحشي . وبعد أن وصف معركة الثور الوحشي مع كلاب
الصيد خلّص إلى مديح النعمان والاعتذار إليه :

كأن رحلي ، وقد زال النهارُ بنا يومَ الجليل ، على مُستأنسٍ وحيدٍ ٣ ،
فارتاع من صوت كلابٍ فبات له طوعَ الشوامت من خوفٍ ومن صردٍ ٤ .
فبشهن عليه ، واستمرَّ به صمغ الكعوب بريتات من الحرد ٥ .
وكان ضمران منه حيث يوزعه طعن المَعارك ، عند المُحجّر ، التجد ٦ .
شكّ الفريضة بالمدرى فأنفذها شكّ المبيطر اذ يشفي من العُضدِ ٧ ،

١ العتبي : الرضى — انا عبدك ، فإن كنت قد ظلمتني فقد قبلت انا منك هذا الظلم ؛ وإن كنت أنا مذنباً فمثلك
من يغفو .

٢ خلّت من أهلها .

٣ زال النهار : أصبح الوقت بعد الظهر . الوحّد : الحيوان المتوحش العائش في البرية . المستأنس : المفترّب
من مكان الانس ، من الحفر (ويكون عادة كثير النفور مضطرباً) . الجليل : اسم موضع .

٤ ارتاع : خاف . الكلاب : الذي يصطاد بالكلاب . طوع الشوامت : أي يطيع قوائمه ، يقف عليها ولا يستطيع
أن يتحرك أو يهرب لما يشعر به من الخوف والبرد .

٥ فبشهن عليه : ارسل الكلاب عليه . استمر به صمغ الكعوب : استمرت قوائمه ثابتة في مكانه (لم يهرب) .
الصمغ جمع اصمغ : ضامر . الكعوب جمع كعب : مفصل النظام . بريتات من الحرد : لا اعوجاج
فيها . يقال لكللاب صمغ الكعوب ، أي صفارها (القاموس ٣ : ٥٢) .

٦ ضمران : اسم علم على كلب . يوزعه : يدفعه عنه . المحجّر : المازق ، المكان الضيق (في الحرب) . التجد :
الشجاع ، وهي نعت للمعارنة — حيناً ادرك ضمران الثور في مكان ضيق لا يستطيع ان ينجو منه ، أخذ الثور
يطعن الكلب بقرنيه ليبعده عنه .

٧ الفريضة : العضلة التي بين الكتف والحاصرة . المدرى : القرن . انفذه : جعل القرن يدخل من جانبا
فيخرج من الجانب الآخر . المبيطر : طيب الدواب . العُضد : مرض يصيب الدواب فيداوى بانفاس
ميل من جانب إلى جانب في صدر الدابة ثم بادخال مصران في ذلك المكان فيخرج من طرفه صديد مدة
معتة .

كأنه خارجاً من جنب صفحته
 فظل يعجمُ أعلى الروق مُنقبضاً
 لما رأى واشقُ إقاصص صاحبه ،
 قالت له النفس : «إني لا أرى طمعاً .
 فتلك تُبلغي النعمانَ - إن له
 فلا لعمرُ الذي مسحت كعبته .
 ما قلتُ من سيءٍ مما أنيتَ به :
 أنبثيتُ أن أبا قابوسٍ أوعدني .
 مهلاً ، فإداهُ لك الاقوامُ كلهمُ
 لا تقذفني برُكنٍ لا كفاءَ له
 فما الفراتُ ، وان جاشت غواربه
 يمدّه كل وادٍ مُترعٍ بلِيبِ
 يوماً بأجودَ منه سببُ نافلةٍ ،

- ١ الشرب : الذين يشربون الخمر معاً . مفتاد : مكان شي اللحم - يشبه الكلب المشكوك بقرن الثور كقطعة اللحم الكبيرة المشكوكه ببيخ حديد .
 ٢ يعجم : يعض . الروق : القرن . منقبضاً : ملتويماً . حالك : اسود . صدق : صلب ، مجد .
 ٣ واشق : اسم علم على كلب . اقصاص : موت . العئل : الدية . القود : قتل القتال بالمقتول .
 ٤ طمعاً : طمعاً بصيد هذا الثور . مولاك : سيدك وصاحبك .
 ٥ تلك ، أي الناقة التي لها مثل هذه الصفات . في الادنى وفي اليبعد : الاقربين والابعدين .
 ٦ اقمم بالذي مسحت كعبته (بيدي أو بالدم تبركاً) ، أي بانه . هريق : فعل ماض مبني للمجهول من هراق (سكب ، صب) . اجسد : الدم .
 ٧ مما أنيت به : ما فعله الواشون اليك . فلا رفعت سوطي إلي يدي : دعوة على يده بالشلل .
 ٨ اوعد : توعد ، تهدد . - لا اطشتان مع سباع صوت الاسد .
 ٩ لا تقذفني بركن لا كفاء له : لا تجعل خصمي مقتدرأ لا طاقة لأحد به (لا تكن أنت خصمي) . كفاء : مثيل ، نظير . نائفك : أحاط بك . الاعداء : اعدائي . الرفد : المظاهرة ومساعدة بعضهم بعضاً للرئاسة بي عندك .
 ١٠ جاشت : اضطربت . الفوارب : اعصاب الموج . الأواذي : الامواج . العبرين (بالفتح أو الكسر) : الشطين .
 ١١ يمدّه : يصب فيه . واد : (هنا) السيل الجاري في الوادي . خطام : قطع (جرها السيل) . الينوت : نوع من الشجر . الخضد : ائنبات والأغصان المتكسرة .
 ١٢ سيب نافلة : المطاء الزائد . - ثم هو اذا اعطى اليوم لا يمنع عطاءه غداً .

- ٤ - ديوان النابغة الذبياني (نشره ديرنبورغ) باريس ١٨٦٩م؛ وتكملته، باريس ١٨٩٩.
- ديوان النابغة الذبياني ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٩٣ هـ .
- ديوان النابغة الذبياني (صححته وحل غريب ألفاظه الشيخ عبد الرحمن سلام) بيروت (المكتبة الأهلية) ١٩٢٩ م .
- ديوان النابغة الذبياني ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٥١ هـ .
- ديوان النابغة الذبياني ، بيروت (مطبعة صادر) ، ١٩٦٠ م .
- ديوان النابغة الذبياني ، ١٣٧٩ م .
- التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان (لمحمد أدهم) ، القاهرة ١٩١٠ م .
- توضيح البيان عن شعر النابغة الذبياني (لمحمد أدهم) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ = ١٩٥١ م .
- النابغة الذبياني ، تأليف سليم الجندي ، دمشق ١٩٤٥ م .
- النابغة الذبياني ، تأليف عمر السوقي ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- النابغة الذبياني ، تأليف محمد زكي العشماوي ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- النابغة : سياسته وفنّه ونفسيته ، تأليف ايليا سليم حاوي ، بيروت ١٩٦٠ م .
- بروكلمان ١ : ١٣ ، الملحق ١ : ٤٥ .

عدي بن زيد

١ - عَدِيّ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَمَادِ بْنِ أَيُّوبِ بْنِ الْعَبَّادِ ، وَهُوَ نَصَارِي الْحَيْرَةِ . وَكَانَتْ أَسْرَةُ عَدِيٍّ مَقْرَبَةً إِلَى الْبَلَاطِ الْفَارِسِيِّ لِلْخِدْمَاتِ الَّتِي كَانَتْ تُؤَدِّيهَا لِلْفَرَسِ فِي بِلَاطِ الْمَنَازِرَةِ . وَكَانَ حَمَادٌ جَدًّا عَدِيٍّ أَوْلَى مِنْ تَعَلُّمِ الْكِتَابَةِ مِنْ أَفْرَادِ تِلْكَ الْأَسْرَةِ ثُمَّ أَصْبَحَ كَاتِبًا لِلنَّعْمَانِ الْأَكْبَرِ الْأَعْوَرِ . وَكَانَ زَيْدٌ وَالِدَ عَدِيٍّ يَتَوَلَّى بَعْضَ أَقْسَامِ الْبَرِيدِ لِكَسْرِيِّ أَنُوشِرَوَانَ . ثُمَّ أَصْبَحَ عَدِيٌّ نَفْسَهُ كَاتِبًا فِي دِيْوَانِ كَسْرِيِّ . وَبَعْدَ مَقْتَلِ عَدِيٍّ دَخَلَ ابْنُهُ زَيْدٌ أَيْضًا فِي خِدْمَةِ الْفَرَسِ .

وُلِدَ عَدِيٌّ فِي الْحَيْرَةِ ، وَفِيهَا نَشَأَ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْفَارْسِيَّةَ . وَفِي عَامِ ٥٧٩ م (٥٣ ق. هـ) بَعَثَهُ كَسْرِيُّ أَنُوشِرَوَانَ رَسُولًا إِلَى طَبَارِيُوسِ الثَّانِي مَلِكِ الرُّومِ

(٥٧٨ - ٥٨٢ م) . ويبدو أن عدياً زار في أثناء رجوعه من القسطنطينية مدينة دمشق .

وأدرك النعمان الثالث أبو قابوس (٥٨٥ - ٦٠٧ م) أن أعمال عدّي بن زيد كانت في مصلحة الفرس أكثر مما كانت في مصلحة العرب ، بل أكثر مما كانت في مصلحة المناذرة أنفسهم ، فحبسه ثم قتله في السجن عام ٦٠٤ م ، قبل ظهور الاسلام بست سنوات . وكان مقتل عدي سبباً من أسباب النفور بين الفرس والمناذرة ، بل سبباً في سقوط دولة المناذرة على يد الفرس .

٢ - لم يكن عدي بن زيد من فحول الشعراء لأنه كان قروياً (من أهل المدن) ، والتقدم في الشعر كان دائماً لأهل البادية . ثم ان عدياً سكن الحيرة والمدائن وبلاد فارس نفسها فنقل لسانه وغلبت عليه اللكنة ، فكان العلماء لا يرون شعره حجة . أما شعره فقريب المعاني غير متين التركيب ، وأكثره يدور حول الزهد في أمور الدنيا وحول التزهيد فيها . وله شيء في الخمر أحسن أسلوباً وأرق ديباجة من شعره في الزهد .

٣ - المختار من شعره :

- قال عدّي في الحكمة والزهد والتزهيد في الدنيا :

أعاذلُ ، إن الجهلَ من لذةِ الفسَى وإنّ المنسايَا للرجالِ بمَرَصِدِ .
أعاذلُ ، ما أدنى الرِشَادَ من الفسَى وأبعدهُ منه إذا لم يُسَدِّدْ !
أعاذلُ ، ما يُدريك أن مَنِيَّتِي إلى ساعةٍ في اليومِ أو في ضُحَى الغدِ ؟
كفى زاجراً للمرءِ أيامُ دهرِهِ تروُحُ له بالواعظَاتِ وتفتدي .

- ومر عدي بن زيد مع النعمان على بعض المقابر ، فقال للنعمان : أتدري ما تقول هذه القبور ؟ فقال النعمان : لا . قال عدي : أنها تقول :

من رأنا فليحدثْ نفسه انه أوفى على قرن ١ زوال .
رُبَّ قومٍ قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزُّلالِ
ثم أضْحَوْا عصفِ الدهرِ بهم ؛ وكذلك الدهر يودي ٢ بالرجال .

١ قرن زوال : طرف حياته - سيوت .

٢هلك .

- وقال عديّ أيضاً :

أيها الشامت المعيسرُ بالدهر
أم لديك العهد الوثيق من الك
من رأيتَ المنونُ خلتدنُ ، أم من
أين كسرى كسرى الملوك انوشر
وبنو الاصفر^٢ الكرامُ ملوك الك
وتذكرُ رَبَّ الخورنق^٤ ، إذ أشد
سره ماله وكثرة مسا يملك
فأزعوى قلبه فقال : وما غيب
ثم بعد الفلاح والملك والإمّة^٥
ثم صاروا كأنهم ورق جف
- غ بولاق ٢ : ١٧ - ٣٤ (٢ : ٩٥ - ١٤٦) .

حاتم الطائي

١ - حاتمُ الطائيّ أو حاتمُ طيّ هو حاتمُ بنُ عبد الله بن سعد الطائيّ ،
وأمه عنبّة بنت عفيف من طيٍّ ، أيضاً . ونشأ حاتمُ كريماً ، فقد ورث الكرم
إلى حد الاسراف من والدته التي كانت غنية وكريمة مبذرة . أما والده فكان
مُتمسكاً ببعض الامساك . ولقد غطى كرم حاتم ومروءته وحلمه على شعره وعلى
سائر أحداث حياته أيضاً .

وكان حاتمٌ صغير السن حينما كان عبيد بن ابرص والنابعة الذبياني يذهبان

- ١ الجبرأ : الذي لا يبيعه المرض أو الموت . الموفور : المحفوظ (لا يموت) .
- ٢ المنون : الموت . خلدن : تركن حياً . من ان يضام خفير : من يحميه من الضيم والذل وقلوب الأيام .
- ٣ ملوك الروم .
- ٤ الخورنق : قصر .
- ٥ البحر معرضاً . يظهر النهر أمامه واسعاً . السدير قصر .
- ٦ ومع ذلك فقد اعتبر وعلم أن الحياة لا قيمة لها ما دام مصير الانسان إلى الموت .
- ٧ الامة (بكسر الهززة) : النعمة .
- ٨ الصبا والديبور (بفتح الصاد والذال واهمال البائتين) : ريح الشرق وريح الجنوب (بفتح الجيم) .
ألوي به : أهلكه .

إلى النعمان . وقد تزوج حاتم مرتين : تزوج نَوَارَ أو النَّوَارَ ، وكانت تلوم حاتماً على كرمه ، ثم تزوج مَآوِيَةَ بنت عفزر من بنات ملوك اليمن ، وكانت تحب الكرم والكرماء ؛ وخلف من الأولاد ثلاثة : عبدالله وعدينا وسفانة . ويبدو ان حاتماً عاش نحو ستين سنة وتوفي نحو عام ١٥ ق. هـ . (٦٠٧ م)^١ ، قبل ظهور الاسلام .

٢ - شعير حاتم فصيح الالفاظ سهل التراكيب جداً . وأغراضه الفخر بكرمه وعمته ثم الحماسة . وينثر في قصائده شيء من الحكمة .

٣ - المختار من شعره :

- قال حاتم يبدي رأيه في المال وفي الفقر والغنى ، وهذا جانب من فخره بنفسه :

أماوي ، إن المال غاد ورائح ،
 أماوي ، إنني لا أقول لسائل ،
 أماوي ، ما يغني الثراء عن الفسى
 أماوي ، إن يصبح صدائي بقفرة
 ترني أن ما أنفقت لم يك ضرني ،
 وقد علم الاقوام لو أن حاتمأ
 عني زماناً بالتصعلك والغني ،
 فما زادنا بغياً على ذي قرابة
 وما ضر جاراً ، يا ابنة القوم ، -فاعلمي-
 بعيني عن جارات قومي غفلة ،

ويبقى من المال الأحاديث والذكر .
 إذا جاء يوماً : حلّ في مالنا نزر^٢ .
 إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر^٣ .
 من الأرض - لا ماء لدي ولا خسر -
 وأن يدي مما بخلت به صفر .
 أراد ثراء المال كان له وقر .
 كما الدهر في أيامة العسر والبسر .
 غنانا ، ولا أزرى بأحسابنا الفقر^٤ .
 يجاورنا ألا يكون له ستر :
 وفي السمع مني عن حديثهم وقر !

- وقال حاتم مجري قواعد الكرم على قلوبه (ناقته) في أبيات اختارها أبو تمام في « الحماسة » :

١ في الاعلام للزركلي () : حاتم طي ٤٦ ق. هـ = ٥٧٨ م .

٢ نزر : قلة .

٣ حشرجت النفس : قرب خروجها (دنا موت صاحبها) .

٤ ازرى : عاب .

وما أنا بالساعي بفضل زمامها
وما أنا بالطاوي حقيبة رَحَلها
إذا كنت رباً للقلوص فلا تدع
أنيخها فأردفه ، فإن حملتكما
لشرب ماء الحوض قبل الركائب ؛
لأبعثها خيفاً وأترك صاحبي .
رفيقتك يمشي خلفها غير راكب :
فذاك ، وإن كان العقاب فعاقب ١ .

— ومن قوله في مشاركة الناس طعامه ، وهو أيضاً من مختارات «حماة أبي تمام» :

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ،
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له
أخاً طارقاً أو جاراً بيت ، فاني
واني لعبدُ الضيف ما دام ثاوباً ،
ويا بنت ذي البردَيْن والفرس الورْد ٢ ،
أكيلاً ، فاني لست آكله وحدي :
أخاف مدممات الأحاديث من بعدي .
وما في إلا تلك من شيمة العبد !

— وقال حاتم :

فأقسمت لا أمشي إلى سر جارة
ولا أشتري مالاً بغدير علمته ؛
إذا كان بعض المال رباً لأهله ،
يفك به العاني ، ويؤكل طيباً ،
إذا ما البخيل الخبّ أحمد ناره
يبد الدهر : ما دام الحمام يُغرّد ٣ ،
ألا كل مال خالط الغدر أنكد .
فاني — بحمد الله — مالي مُعبد ٤ ،
ويُعطي إذا من البخيل المُصرّد ٥ .
أقول لمن يصلي بناري : أوقدوا ٦ !

٤ — ديوان حاتم الطائي وأخباره (رزق الله حسون) ، لندن ١٨٧٢ .

ديوان حاتم الطائي ، بيروت ١٨٨٨ .

ديوان حاتم الطائي (كرم بستاني) ، بيروت (صادر) ١٩٥٣ .

١ اجمل ناقلك نبرك ثم أركب رفيقتك خلقك ، إذا استطاعت الناقة أن تحملكما معاً ، وإلا فاركب أنت مسافة ثم دعه يركب مسافة .

٢ البردين : الثوبين . الورد : الاحمر (كناية عن النوى والشجاعة) .

٣ سر جارة : سترها ، بيتها (والسر أيضاً النكاح) . يد الدهر : طول الدهر .

٤ معبد : عبد لي .

٥ إذا من البخيل المُصرّد : إذا أعطى قليلاً ثم من على الذي أعطاه .

٦ إذا أطفأ البخيل ناره حتى لا يمتدي الضيوف إليه ، أقول أنا للضيوف الذين هم حول ناري : زيدوا في إيقاد النار (حتى يمتدي بها ضيوف آخرون) . الحب (بالفتح أو الكسر) : مصدر هو لعت للغيل .

ديوان حاتم مع ديوان الخنساء سنة ١٣٢٦ ثم ١٣٤٨ (بلا ذكر لمكان الطبع) .
 . . . بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٥ .

جران العود التيمري

١ - هو جِران العَوْد الحارث بن عامر^١ ، لُقِّب عامراً جِراً لأنه كان قد اتخذ جلدأ من جِران (عتق) العَوْد (الجمل المسن) ليضرب به امرأته . كان جِران العود خِدْنًا وتِبْعًا لعُرْوة بن عَثْبة المعروف بعروة الرِّحَال^٢ ، فعلى هذا يكون جِران العود من أهل النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ، ولعلّه أدرك السنوات الأولى من القرن السابع . وإذا نحن اعتبرنا أسماء الأماكن التي وردت في أشعار جِران العود وجدنا أنه كان من أهل العالية ، في الشمال الغربي من نجد ، قريباً من الحجاز .

يبدو أن جِران العود قد تزوّج مراراً ، وأنه قد جمع بين امرأتين . ولكنه لم يكن سعيداً في زواجه قط . ومع ذلك فقد جرّب حظّه مرّة أخرى وكانت قد تقدّمت به السن ، إذ قال (ديوان ٤٨) :

لولا حُميدة ما هام الفؤاد ، ولا رجيت وصل الغواني آخر العمر !

٢ - جِران العود شاعر جاهليّ جيّد الشعر حسن التشبيه فصيح العبارة لطيف المعاني : ألفاظه في الأكثر فصيحة وشعره سهل عذب ، والغريب من ألفاظه يأتي عادة في القوافي . وهو شاعر وجداني مَرَّح خفيف الروح يمزج الجِدَّ بالهزل . وفنونه الغزل والوصف . وغزله صريح بريء الألفاظ غير بريء الإشارة . ثم هو أمين على جاراته ، إنه يقول (ديوان ٢٨) :

فما أنا للمطية بآبن عمّ ، ولا للجارة الدنيا بزير^٣ .

١ اسمه الحارث لا المستورد ، كما ذكر الجوهري خطأ (القاموس ٤ : ٢٠٩) ، وجِران العود المستورد شاعر آخر من بني عَمَيْل عاش في الاسلام (تاج العروس ٩ : ١٦١) . الخلدن : الصديق . التبع : الذي لا يفارق صاحبه .

٢ راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف ١٣٠ - ١٣١ .

٣ لا أشفق على المطية (بل أذبحها للضيوف لأنني كريم) ، ولا أقوم بزيارات عاطفية لجاراتي القريبات من مكان سكني .

وَيَكْتَفُ النظرَ في ديوان جران العود كثرةً وصفه للنجوم وصحة وصفه لها ،
قال مثلاً (ديوان ٤٣ - ٤٤) :

ويتمن الركاب بنات نعش ، وفينا^١ عن مغارها ازورار :
نجوم يروعين إلى نجوم كما فاءت إلى الربيع الظوار^٢ !

ومن المستغرب جداً أن يكون في شعره ألفاظ وتراكيب ومدارك تشبه أن
تكون إسلامية مثل النشور ، وموعذك الحشر (ديوان ٢٥ ، ٣٠) ، باذن الله
(ديوان ٥٧) أو كقوله مثلاً (ديوان ٤٦) :

إذا نادى المتادي بات ييكسي حينار الصبح لو نفع الحذار ،

أو كقوله (ديوان ٢٢) :

ولما رأين الصبح بادر ضوءه ديبب قفا البلحاء أو هنّ أقطف^٣
وأدركن أعجازاً من الليل^٤ بعدما أقام الصلاة العابد المتحنف .
وما أبنّ حتى قلنّ : يا ليت أننا تراب^٥، وليت الأرض بالناس تخسّف!

فكان جران العود ينظر هنا إلى قوله تعالى في سورة النبأ : « وقال الكافر :
يا ليتني كنت تراباً » (٧٨ : ٤٠) وإلى قوله تعالى : « إن نشأ نخسّف بهم
الأرض » (٣٤ : ٩ ، راجع أيضاً ٢٨ : ٨١ ، ٢٩ : ٤٠ ، ٧٦ : ١٦) .

١ كذا في الاصل . ولعل الصواب هـ وفيها . . - إن بنات نعش الكبرى (المعروفة أيضاً باسم الدب الاكبر)
من الحسمان (أي النجوم التي لا تفيج) ، وهي تدور حول الجدي (نجم القطب الشمالي) من الشرق إلى
الغرب ، وكلما وصلت بنات نعش الكبرى إلى أقصى مجراها في التروب وظن الرائي أنها ستفيج وراء
الأفق الغربي كسائر النجوم ازورت . (مالت) عن التروب راجعة في الدوران نحو الشرق . وهذا المعنى يؤيده
البيت التالي . ومعنى الشطر الاول غامض .

٢ يروعين : يرجمن ، يمدن . فاه : رجع ، انقلب ، عاد . الربيع : التفصيل (الجمل الصغير) الذي ينتج
(بالبناء للمجهول : يولد) في أول الربيع . الظوار جمع ظئر : المرصع (يتفق في حياة الحيوان أن نمط
نقبتان أو أكثر على ولد واحد يسرعن بين الحين والحين إليه مرة واحدة . وقد شبه الشاعر دوران
الإنسان حول الجدي (نجم القطب الشمالي) بتراكض النوق نحو فصيل واحد ، والتشبيه دقيق جداً
وبارع أيضاً .

٣ لما رأين أن ضوء الصبح قد بادر (عجل ، أسرع) كدبيب القطا (نوع من الطير) ، أي قليلاً قليلاً ، أو
هن (أي القطا) أقطف (أقصر خطأ) . - يقصد أن ضوء الصبح كان ينتشر بسرعة .

٤ أعجازاً من الليل : الاقسام الأخيرة من الليل .

أتري أن ألفاظ جران العود وتراكيبه وافقت ما جاء في القرآن الكريم ؟
 أم ترى أن جران العود عاش حتى نزل القرآن فتأثر بآياته ؟ أم ترى أن الرواة
 نسبوا شيئاً من شعر المستورد جران العود العقيلي الاسلامي إلى الحارث جران العود
 النمري الجاهلي ؟

٣ - المختار من شعره :

— بلجران العود قصيدة يصف فيها ما لَقِيَهُ في زواجه من المتاعب ، بعد أن
 كان قد أغرِمَ بامرأة بلحالمًا ودفع لآلها مهرًا كبيراً ثم تزوجها على امرأة كانت
 عنده . وموضوع هذه القصيدة من الموضوعات النادرة في الشعر العربي . وفي
 القصيدة شيء من المرح وكثير من حسن التصوير وصحة التعبير ، من هذه
 القصيدة (الأولى في الديوان المطبوع) :

ألا لا يَغْرَنَ امْرَأَةً نَوْفَلِيَّةً على الرأس ، بعدي ، أو ترائبٌ وُضِعْ^١ ؛
 ولا فاحمٌ يُسْقَى الدهانَ كأنه أساودُ يَزْهاها لعَيْنَيْكَ أَبْطَحُ^٢ ،
 وأذئابُ خيلٍ عُلِقَتْ في عَقِيصَةٍ ترى قُرْطَها من تحتها يَتَطَوَّحُ^٣ .
 فإنّ الفتيّ المغرورَ يُعْطِي تِلادَةَ^٤ ويُعْطِي التنا من مالهٍ ثم يُفْضَحُ^٥ .
 ويغدو بِمِسْحاحٍ كأنَّ عِظامِها محاجينُ أعراها اللحاءُ المُشْبِعُ^٥ .

١ نوفلية : شيء تضعه المرأة على رأسها ثم تختصر عليه (حتى يبدو شعرها أكثر حجماً وأكثر ارتفاعاً) .
 الترية : جانب الصدر . وضح : يبيض . — يجب ألا يقرّ الانسان بالجمال في المرأة (بالجمال الاصطناعي
 والجمال الطبيعي) .

٢ فاحم : (شعر) أسود شديد السواد . الدهان جمع دهن . زيت يدهن أو يمسح به الشعر حتى يبدو لامعاً
 ويأخذ شكلاً معيناً . أساود جمع أسود : حية كبيرة سوداء . يزهاها : يبيدها على أطول ما تكون (
 الإبطح : المكان المستوي في بطن الوادي . — يقصد أن شعرها الاسود طويل وافر .

٣ عقيصة : الشعر المجموع على شكل مكور . أذئاب خيل : كأذئاب خيل (فسائر شعرها كثيفة وطويلة
 كذئب الحصان) . القرط : نوع من الحلّ تعلقه المرأة في أذنيها . يتطوح : يتأرجح . (يقصد : عنقها
 طويل حتى أن قرطها يتأرجحان عاليين فوق كتفيها) .

٤ الشاب المنخوع بجمال امرأة يضحى تلاده (كل مال جمعه في الماضي) . ويعطي التنا : (ما يجمعه من المال
 حديثاً) . ثم يفضح : تكشف مساوته (يظهر أنه جاهل بالأمور) .

٥ ويغدو : يذهب (يحصل في مقابل ما خسره على امرأة) مسحاح (سرية المشي — وذلك عيب في النساء) .
 كأن عظامها (إذا رأها قريباً بعد بغير الثياب التي تلبسها للترزين) محاجن جمع محجن (بكسر الميم وفتح الحاء) =

فلنك التي حكمتُ في المال أهلها ،
لقد كان لي عن ضررتين - عديمتي -
هما الغولُ والسعلاة ، حلتني منها
تداورني في البيت حتى تكبتي ،
وقد عودتني الوقتُ ، ثم تجرني
ولم أرَ كالموقودِ تُرجى حياته
أقول لنفسي : أين كانت ؟ وقد أرى
مُحلاً نصف مالي والركا لي نصفه
ألاقي الحنا والبسح من أم حازم ،
تصير عينيها وتعصب رأسها
ترى رأسها في كل مبدى ومخصر
وان سرحته كان مثل عفارب

عصا مقوف طرفها . أراها العاه المشبح : سلخ المشبح (الذي يقشر أو يسلخ قشر الأغصان من
الأغصان) قشرها .

١ السعلاة : أنثى الغول . التراقي : جمع ترقوة (بفتح التاء وضم القاف) : مقدم الحلق في أهل الصدر .

٢ كبه : صرعه ، ألقاه أرضاً على وجهه . داوره : لاقوه (أداره ، ركض خلفه ، انتهر فيه فرصة) .
المراوة : العصا الطليقة .

٣ الوقت : الموت أو الإغواء من شدة الضرب .

٤ والموقود يعود إلى الوعي حيناً يرش الماء على وجهه .

٥ أين كانت ؟ : أين كانت نفسي (ما الذي حدث لي ؟) . سبح : تمجب بما يرى .

٦ بينا (مثنى فعل الامر بيبي) : اذهبنا طالقتين (يا زوجتي) . بدم : مذمومتين لأنني كرهت الحياة
مكلمها . التنزب : البقاء بلا زواج . أروح : أهون على النفس .

٧ الحنا : الكلام القبيح . البرح : الأذى ، الألم .

٨ تصير عينيها (تجمل حولها صبغاً) . وتغدو (تنهض إلى باكراً تشامني) غدو اللثب (كما ينهض اللثب
من نومه عطشاناً جائعاً ليقع على أول فريسة يلقاها) . واليوم يصبغ : بيناً لا تزال البومة تنق (أي باكراً
جداً لأن اليوم ينق في الليل ويسكت مع بزوغ نور الفجر) .

٩ في كل مبدى (في البداية والقرى) ومحضر (في الحضر : المدن) ، يقصد في كل مكان وكل زمان
(لأن الناس يقضون الربيعين ، أي الربيع والخريف في البادية) . شمائل جمع شملول (الشعر المشتم
المنفوش) .

١٠ وان سرحت شعرها بدا خصلها ناشزة مرتفعة كأنها المقارب التي ترفع أذنانها تريد أن تلتصق بها من يقرب
منها . تشول : ترفع . ترمح : تضرب من خلفها .

ولما التقينا غُدوةً طال بيننا
أجلتي إليها من بعيد ، وأنقسي
عمدت لعمود فالتحيتُ جِرانه ،
مُخذا حذرًا ، يا مُخلتي ، فإنسي
سبابٌ وقذفٌ بالحجارة مطرَح .
حجارتها حقاً ولا أتمزح ١ .
وللكيس أمضى في الأمور وأنجح ٢ .
رأيت جِرانَ العمود قد كان يصلح ٣ .

٤ - ديوان جران العمود النمري ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م .
•• بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٧ .

عبد قيس بن خفاف البرجمي

١ - هو أبو جُبيل عبد قيس بن خفاف البرجُمي من بني عمرو بن
حَنْظَلَة ، من البراجم وهم قوم من بني نَمِيم .

كان عبد قيس بن خفاف شريفاً عظيماً في قومه وشجاعاً ، وقد كان معاصراً
لحاتم الطائي وللتابعة الذبياني وللعنمان بن المنذر . ويبدو أنه عاش حتى طعن
في السن .

٢ - كان عبد قيس بن خفاف شاعراً حكيماً كثير التجارب . ومن أغراض
شعره الفخر والمدح والحكمة ، وكان يفتخر بالحماسة وبالخلق النبيل ويوصي
بهما .

٣ - المختار من شعره :

- قال عبد قيس بن خفاف البرجمي بنصح ابنه جُبَيْلًا ويوصيه بمكارم
الأخلاق :

أجْبِيلُ ، إنَّ أباك كارب يومه ، فاذا دُعيتَ إلى العظامم فافعل ٤ .

١ أجلي إليها : انظر من بعيد حتى أعرف مكانها . ثم أتقي حجارتها . أحسي نفسي من الحجارة التي
تقذفني بها .

٢ العمود : الجمل الكبير في السن . التحيت : سلخت . جِرانه : جلدة عنقه (لأجعل منها سوطاً ، هذه الجلدة
تكون عادة قاسية) . الكيس : العقل والبصر في الأمور .

٣ الخلة : الزوجة .

٤ كارب (اترب) يومه : حان موته . العظامم : الأمور العظيمة (الكريمة) .

أوصيك لإصاءَ امرئٍ لك ناصحٍ
الله فاتقهِ وأوفِ بِنَدْرِهِ ،
والضيفَ أكرمهُ فإنَّ مبيتهُ
واعلمُ بأنَّ الضيفَ مُخْبِرُ أهله
وصيلِ المُواصلِ ما صفا لك ودهُ ،
واتركِ محلَّ السوءِ لا تحلُلْ بهُ ،
وإذا هممتِ بأمرٍ شرِّ فاتتدُ ،
وإذا افتقرتِ فلا تكنِ متخشِماً
وامتغنِ ما أغناكَ ربك بالغيثِ ،
وإذا تشاجر في فؤادك مرةً

– وقال يمدح حاتماً الطائي :

يعيش الندى ما عاش حاتم طيء ،
يُنَادِين : مات الجود معك فلا نرى
وقال رجال : أنهب العام ماله ،
وان مات قامت للسقاء ماتم
مجياً له ما حام في الجوّ حاتم -
فقلت لهم : إنني بذلك عالم !

٤ - ديوان

• غ ٨ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ، الاصمعيّات رقم ٨٧ و ٨٨ (ص ٢٦٨ - ٢٧٠) ،
المفضّليات ، رقم ١١٦ و ١١٧ (ص ٣٨٢ - ٣٨٦) .

زهير بن أبي سلمي

١ - يَنَسِبُ الناسُ زهيراً إلى مُزينة * ، ومزينة هي بنت كعب بن ربوة
وأم عمرو بن أدّ لإحدى جدّات زهير لأبيه .

١ طين : فطن ، خبير .

٢ حلفت عمارياً : أنسيت يميناً (مجادلاً وأنت تعرف أنك لست على الحق) . تحلل : تخلص من تلك اليمين
الكاذبة بأن تنوب من مثلها وتنفق شيئاً من مالك كفارة .

٣ اتند : تمهل (فلعلك لا تفعله) . فانفل : فانفل أمر الخبر بسرعة .

٤ الخصاصة : الفقر والحاجة .

٥ الشمر والشمراء . ٥٧ .

كان أبو سُلمى ، واسمه ربيعة بن رياح ، قد تزوج امرأة من بني سهم ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان هي أخت بشامة بن الغدير الشاعر . ويبدو أن أبا سُلمى اختلف وشيكاً مع أصهاره ١ على اثر غارة على بني طيء ظلم حقّه في غنائمها ، فاحتمل بأهله وغاد إلى أقارب له من بني عبدالله بن غطفان كانوا يتزولون في الحاجر (جنوب الرياض اليوم) من أرض نجد .

وُلد زهير بن أبي سُلمى في الحاجر ، في نحو عام ٥٢٠ م ، وهناك نشأ ، ولكنه يتيم من أبيه باكراً فتزوجت أمه أوس بن حَجَر . وعُني أوس بزهير فجعله راوية له .

وتزوج زهير امرأة اسمها ليلي في الأغلب وكُنيتها أم أوفى ورزق منها عدداً من الأولاد ماتوا كلهم صغاراً . ولعل حب زهير للذرية جعله يكره أم أوفى ، فطلقها وتزوج كبشة بنت عمار بن سُحيم أحد بني عبدالله بن غطفان فرزق منها ولديه كعباً وبُجيراً . وكانت كبشة ، فيما يبدو ، ضعيفة الرأي مبدرة صليفة فلقبي منها عنتاً كثيراً ، فأراد - بعد عشرين عاماً - أن يعود إلى أم أوفى ؛ ولكن أم أوفى لم تقبل .

وعُمِر زهير طويلاً - نحو تسعين عاماً - وتوفي قبل مبعث رسول الله ، قبل عام ٦١٠ م .

٢ - زهير أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية : امرئ القيس وزهير والنايفة . والنقاد مجمعون على نقل رأي عمر بن الخطاب في زهير : « كان لا يعاظم (لا يدخل بعض الكلام في بعض) ، وكان يتجنب وحشي الكلام ، ولم يمدح أحداً إلا بما فيه » . وقال ابن سلام الجُمَحي : « ان من قدم زهيراً احتج بأنه كان أحسن (الشعراء) شعراً ، وأبعدهم من سُخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الألفاظ » . وبرع زهير في المديح وفي الحكمة خاصة . وكان زهير يتوكأ على أوس بن حجر في كثير من شعره ٢ .
وعُني زهير بشعره فكان كثير التفتيح والتهديب له حتى زعموا أنه كان

١ في ديوان زهير : « كان من أمر أبي سُلمى (والد زهير) - وخاله أسعد بن الغدير بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان - أن خرج أسعد بن الغدير وابنه كعب ، في ناس من بني مرة يتزولون على طيء ومعهم أبو سُلمى ... » (ص ١) .

ينظم القصيدة في أربعة أشهر ، وينقحها في أربعة أشهر ، ثم يعرضها على أصحابه في أربعة أشهر فيتم له ذلك في حَوْل (عام) كامل . من أجل ذلك عرفت قصائده بالحواليات .

ولقد كثرت الحكمة في شعر زهير ثم توالى في قصائده أحيانا ، كما ترى في آخر المعلقة مثلا ؛ ولكن الحكمة ظلت عنده غرضاً ولم تصبح فناً مستقلاً قائماً بنفسه .

٣ - المختار من شعره :

- المعلقة وسبب نظمها :

في عام ٥٤ ق. هـ. (٥٦٨ م) اجتمع نفر وتذاكروا الخيل فانتهوا إلى أن يُنزل قيسُ بن زهير العبيسي داحساً والغبراء (فرسين له مذكراً ومؤنثاً) ، ويُجري رجل من غطفان فرسين أيضاً . وكان الهدف ذات الإصايد ، والحكممُ رجلاً من ثعلبة . واعترض ناس من فزاراة من غطفان داحساً مرتين ، ومع ذلك فقد وصل داحسٌ مُصلباً (ثانياً) وجاءت الغبراء مُجَلَّيةً سابقة . وطلب العبيسون حقهم من الرهان فأباه عليهم الفزاريون ، فنتشبت حرب عرفت باسم حرب داحس والغبراء دامت - أو دامت العداوة بسببها على الأصح - أربعين عاماً .

وكان في بني غبِظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان من بني غطفان رجلاً : الحارثُ بن عوف وهريمُ بن سينان ساءهما هذا العداة والدمُ المسفوك في القبيلة فسعيًا في الصلح على أن يدفعا ديات القتلى الذين لم يتفق أن تار لهم قومهم ، فانتهت تلك الحرب عام ١١ ق. هـ. (٦٠٨ م) قبل الاسلام بعامين .

وكان وردُ بن حابس العبيسي قد قتل ، قبل الصلح ، هريمَ بن ضمضم المري فتشاجرت عيس وذبيان حيناً ، ثم سكت الحصين بن ضمضم أخو هرم ابن ضمضم بعد أن أضر في نفسه أن يأخذ بثأر أخيه . واتفق أن نزل رجل عبيسي ، بعد الصلح ، بالحصين بن ضمضم ضيفاً فقتله الحصين . وكادت الحرب تعود بين الفريقين لولا أن احتمل الحارث بن عوف دية العبيسي . فقال زهير

ابن أبي سلمى معلقته يمدح فيها الحارث وهريماً ويذكر صلح داحس والغبراء وأمر الحصين بن ضمضم ويصور أهوال الحرب ويزين السلام ويدعو إليه . فمما يُختار من المعلقة :

أَمِنْ أَمْ أَوْقَى دِمْنَةً ، لم تكلّم ،
وقفت بها من بعد عشرين حجةً
تذكرني الاحلامَ ليلي ، ومن تطفأ
سعى ساعياً غبظ بن مرة بعدما
فاقمت بالبيت الذي طاف حوله
ميتاً : لنعمّ السيدان وجدتما
تداركتما عبساً وذبيان بعد ما
وقد قلتما : « إن نُدركِ السلمَ واسعاً
فاصبحتما منها على خسر موطن
عظيمين في عليا معدّ هديتيا ،
فأصبح يجري فيهم من تيلادكس
نعمى الكلوم بالثون فاصبحت
ينجسهما قوم لقبوم غرامسة
ألا أبلغ الأحلاف ضي رسالة

بِحَومانة السدرّاج فالثلثليم ٤
فلأياً عرقت الدار بعد توهم ١ -
عليه خيالات الأجنة يحلم ٢ -
تبزّل ما بين العشرة بالدم ٣ -
رجال ، بنوّه ، من قريش وجرهم ٤
على كل حال من سحيل ومبرم ٥ -
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم ٦ -
بمال ومعروف من الأمر نسلم ! ٧
بعيدتين فيها من عقوق ومائم ،
ومن يستريح كترأ من المجد يعظم ٨
مغامم شئ من إفال مزّم ٩ -
ينجسهما من ليس فيها بمجرم ١٠ -
ولم يهريقوا بينهم ملاء محجم ١١ -
وذبيان : هل أقسمتم كل منقسم ١٢

١ حجة : ستة . لأياً : مشقة وبطء . توهم : ظن (ما عرقت مكان الدار بالتأكيد) .

٢ يحلم : يرى طيف حبيبه في منامه .

٣ الساعيان : المصلحان (الحارث بن عوف وهرم بن سنان) . تبرزل : تشقق (يعني بعد ان فرق القتال بين القبيلة الواحدة : خلفان ، أي عبس وذبيان) .

٤ البيت : الكعبة .

٥ السحيل ضد البرم : الجبل المفتول جداً (يعني في الرخاء وفي الشدة) .

٦ تفانوا : أفنى بعضهم بعضاً . دقوا بينهم عطر منشم : اشتدوا في قتل بعضهم بعضاً (اما تخريج هذا المثل فله روايات مختلفة) .

٧ التلاد : الاموال الموروثة . الافال : أولاد الابل . مزّم : جعلت له علامة فياذنه دلالة على أصله .

٨ تعفى : تمسح ، تعفى . الكلوم : الجروح . المئون : جمع مائة (أي بمائة جمل لكل قتيل) . ينجم : ينضج في وقت معين . مجرم : مذنب .

٩ ... : ولم يسفكوا من الدم مقدار محجم (اناه صغير يستخرج به الدم من الجسم بعد تشطيه بالموسى) .

١٠ الاحلاف : المتحالفون وهم هنا بنو اسد وظفان .

ليخفى . ومههما يُكتم الله يعلم .
 ليوم الحساب ، أو يُعجل فيقتم .
 وما هو عنها بالحدِيث المرجم ^١ .
 وتضّر إذا ضربتموها فتضرم ^٢ .
 بما لا يوائهم حصين بن ضمضم ^٣ .
 فلا هو أبداها ولم يتقدم ^٤ .
 عدوي بألف من وراني ملجم ^٥ .
 لدى حيث ألفت رحلتها أم قشعم ^٦ :
 له ليد أظفاره لم تقلم ^٧ ،
 سريعاً ، وإلا يبد بالظلم بظلم ^٨ .
 دم ابن نهبك أو قتل المثلم ^٩ ،
 ولا وهب منها ولا ابن المحزم ^{١٠} .

فلا تكتمن الله ما في صدوركم
 يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
 وما الحرب إلا ما علمت وذقت
 متى تبعوها تبعوها ذميمة
 لعمري ، لنعم الحبي ، جر عليهم
 وكان طوي كشحاً على مستكنة
 وقال : « سأقضي حاجتي ثم أنقي
 فشد ، ولم يفزع بيوتاً كثيرة » ،
 لدى أسد شاكي السلاح مقذف
 جري متى يظلم يعاقب بظلمه
 لعمرك ما جرت عليهم رماحهم
 ولا شاركت في الحرب في دم نوفل

١ المرجم : المظنون ، المأخوذ بالظن .

٢ قسرى : تهيج . ضرى النار : أوجها ، وضع فيها وقوداً . تضرم : تشتعل بشدة .

٣ جر عليهم : جنى عليهم . يوائهم : يوافقهم ، يفيدهم .

٤ الكشح : الجانب ، الحاصرة - طوي كشحاً : كم . سكنة : ضغينة (مكتومة) . ثم لم يتقدم إل حضور الاجتماع ليطلب دية أخيه أو ليأخذها .

٥ سأقضي حاجتي : سأخذ بثأري . أنقي عدوي : أحتمي من عدوي . بالف .. ملجم (المقصود بالف من الفرسان) .

٦ شد : هجم (وقتل العبي) ، وقال وطره . لم يفزع بيوتاً كثيرة : لم يشر كثيرين بما صنع ، لم بلغت اليه الأنظار .

٧ شاكي السلاح : مسلح تسليحاً تاماً . مقذف : يقذف به كثيراً إلى المارك (ذو اختيار في الحرب) . اللبنة : شرييثة حول رقية الأسد . له ليد : لبدته تامة ، كناية عن تمام بلوغه وقوته . أظفاره لم تقلم : لم تقصف قوته بعد ، لا يزال فتياً .

٨ إذا اعتدى عليه أحد رد اعتدائه وانتقم منه ، وإذا لم يبدأه بالاعتداء اعتدى هو عليه لعزة نفسه وقوته ، وذلك كان من المثل العليا عند الجاهليين . - وفي هذين البيتين والابيات التي تليهما وصف للحارث بن عوف وهرم بن سنان .

٩ إن رماح الحارث بن عوف وهرم بن سنان (اللذين يدفنان ديات جميع القتلى من مالهما الخاص) لم تقتل ابن نهبك ولا الذي قتل في المكان المعروف باسم المثلم .

١٠ ورماعها لم تقتل نوفل ولا وهباً العبي ولا ابن المحزم (بفتح الزاي المشددة أو بكسر هاسويروى المخزم بالخاء المعجمة والزاي معاً) .

١. 'علالة' ألف بعد ألف 'مصتم' :
 ثمانين حولاً - لا أبالك - بسام !
 ٢. 'تمته' ، ومن 'مخطيئ' 'يعمر' فيهم'
 ولكنني عن علم ما في غد عم ٣ .
 ٤. 'يضرس' بأنياب ويوطأ 'يمنم' .
 على قومه 'يستغن' عنه 'ويدمم' .
 ٥. 'يقره' ، ومن لا يتق' الشتم 'يستم' .
 ٦. 'يهدم' ، ومن لا يظلم' الناس 'يظلم' .
 ٧. وإن يرق' أسباب السماء 'يسلم' .
 ٨. ومن لا 'يكرم' نفسه لا 'يكرم' .
 وإن خالها تخفى على الناس ، 'تعلم' .
 ٩. يكن حمده' ذمّاً عليه ويتندم' .
 ١٠. زيادته' أو نقصه' في التكلم' .
 ١١. فلم يبق' إلا صورة' اللحم' والدم .

فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونهم
 ستمت تكاليف الحياة ، ومن يعش
 رأيت المنايا خبط عشواء ، من نصب
 وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ،
 ومن لا يصانع في أمور كثيرة
 ومن يك ذا فضل فيخزل بفضله
 ومن يجعل المعروف من دون عرضه
 ومن لا يتدبر عن حوضه سلاحه
 ومن هاب أسباب المنايا ينلنسه
 ومن يتغرب يحسب عدواً صديقه ،
 ومهما تكن عند امرئ من خليقة ،
 ومن يجعل المعروف في غير أهله
 وكائن ترى من صامت لك معجب ،
 لسان الفتى نصف ، ونصف فواده .

- كان عمرو بن هند ملك الحيرة قد قتل حذيفة بن بدر بن عمرو القزاري
 من بني غطفان . واتفق أن نسيبت الحرب في غطفان فاتهز عمرو بن هند

- ١ ومع ذلك فقد دفعوا ديات جميع هؤلاء القتل انقاساً من ابل صحيحة الحلقة . يعقلونه : يدفون
 دية . علالة : شيئاً قشياً . الف بعد الف : في كل عام الف جمل (لمدة ثلاث سنوات) . مصم :
 تام الحلقة .
- ٢ رأيت الموت يتناول الناس من غير تمييز بينهم كما تمشي الناقة المشواء (الضيقة البصر) : فمن اتفق له حادث
 موت مات صغيراً أو شاباً ، ومن لم يتفق له ذلك عاش حتى يهرم .
- ٣ عم : اعسى .
- ٤ يصانع : يداري . يضرس : يمزح . يوطأ بمنم : يداس بأرجل الابل .
- ٥ من يبذل ماله ليصون عرضه يبق عرضه موفوراً (كريمياً مصوناً) . يتقي : يتجنب .
- ٦ من لم يدافع عن حوض الماء (كناية عن المال والعرض ، لأن الماء أمن شيء في الصحراء والبادية معاً) بالسلاح ،
 يهدم حوضه (لكثرة من يجيء اليه للاستئمان منه) . ومن لا يعتدي على الناس (يحارهم) اعتدى الناس عليه .
 الظلم (حسب معناه في الجاهلية) هو أن تبدأ الآخرين بالحرب .
- ٧ من حاول أن يتجنب الحوادث التي تؤدي عادة إلى الموت (كالجرب والسفر والمرضى) فالثمة تلك الحوادث
 ولو صعد إلى السماء .
- ٨ ربما أبصرت رجلاً صامتاً فأعجبك ، فاذا تكلم زاد مقامه في عينك أو نقصت قيمته عندك .

الفرصة وأراد أن ييسط سلطانه على غطفان ، فأرسل إلى حصن بن حذيفة - وكان سيداً في قومه - أن ادخل في مملكتي وأنا أمدك بجيل (لقتال خصومك) . فأرسل حصن إلى عمرو بن هند يقول : « ما كنت قط أفرغ مني لحربك الآن وأكثرُ عُدَّةً » ، ثم تجهز وسار للاقائه . فصدت عنه عمرو بن هند وكره قتاله . فقال زهير يمدح حصناً ويذكر أمر عمرو بن هند :

صحبا القلبُ عن سلمى وأقصرَ باطله ،
وَعَرَّيَ أفراسُ الصباُ ورواحلهُ .
وقال العذارى : إنما أنت عمنا ،
وكان الشبابُ كالحليطِ نُزايلهُ ١ .
فأصبحتن ما يعرفن إلا خلبتي
والا سوادَ الرأسِ والشيبُ شامله ٢ .
وذي نعمةٍ تَمَتَّتْهُمَا وشكرُها
وخَصِمَ يكادُ يغلبُ الحقُّ باطله ٣ .
دفعتُ بمعروفٍ من القولِ صائبُ ،
إذا ما أضلَّ القائلين مفاصله .
وذي خطلٍ في القولِ يحسبُ أنه
مُصِيبٌ ، فما يُلمِمُ به فهو قائله ؛
عَيَّاتُ له حليمي وأكرمتُ غيره ،
وأبيضُ فيأضِرُّ بداهِ غمامةُ
أخي ثِقَّةٌ لا تُتْلِفُ الخمرُ ماله ،
تراه إذا ما جِئتَه مُتَهَلِّلاً
وذي نَسَبٍ نساءٍ بعيدٍ وصلته
حذيفةُ يُنميه وبتدرُ كِلاهسا
ومَنَ مِثْلُ حِصْنٍ في الحروبِ ومثله
أبي الضميرِ والنعمانُ يَحْرِقُ نابهُ ٤

١ إنما أنت معنا : أصبحت مستأجراً - كنا نخاطبك (نصاحبك) في الشباب ، فلما فارقت الشباب فارقتك ، لأنا في الحقيقة كنا نصب شبابك .

٢ أصبحتن لا يذكرن إلا حالي يوم كنت شاباً ، أما الآن فقد عم الشيب رأسي .

٣ أكرمت نفسي عن الرد عليه . يادبة مقاتلة : أستطيع أن أتغلب عليه ، أن أصيبه في مقتل منه .

٤ نعمتان : نعمة (لي على غيره) تمتها ، ونعمة (لغيري علي)

٥ التائل : الشخص الذي ينال المال منه .

٦ ما كان يظن أنك ستطليه مالا .

٧ حذيفة ويدر : والد الشاعر وجده . ينميه : يرفعه في المجد أو النسب . انه ينتسب إلى حذيفة ويدر . الباذخ :

العالي (النسب الشريف) .

- ٤ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (النعساني) ، القاهرة (الخانجي) ١٣٢٣ هـ .
 ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح الاعلم الشنمري (النعساني) ، مصر
 (المكتبة التجارية) ، بلا تاريخ .
 شرح ديوان زهير بن أبي سلمى للإمام ثعلب : القاهرة (دار الكتب)
 ١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤ م .
 ديوان زهير بن أبي سلمى ، بيروت (صادر) ١٩٦٠ .
 •• بروكلمان ١ : ١٥ .

أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ

- كان أبو حنيفة أو أبو الحفاد أكَثَمُ بْنُ رِيَّاحِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَيْفِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَحَدِ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ ، قِيلَ كَانَ الْمَلُوكَ وَالرُّؤَسَاءَ يَسْتَرِيرُونَهُ لِسَمَاعِ حِكْمَتِهِ وَنَصَاتِحِهِ .
 قالوا : لما ظهر الإسلام أرسل أكَثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ رَجُلَيْنِ يَسْأَلَانِ الرَّسُولَ عَنْ نَسَبِهِ وَعَمَّا جَاءَ بِهِ ، فَأَخْبَرَهُمَا بِمَا سَأَلَا ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِمَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » ١ . فلما رَجَعَا إِلَى أَكْثَمَ بِذَلِكَ قَالَ أَكْثَمُ : يَا قَوْمُ ، إِنَّهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْإِخْلَاقِ وَيَنْهَى عَنِ مَلَائِمِهَا . وَتَوَفِّيَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ عَامَ ١٠ ق. هـ . (٦١٢ م) عَلَى الشِّرْكِ ، وَكَانَ قَدْ أَسَنَ كَثِيرًا .
 كان أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ مِنَ الْخُطَبَاءِ الْبُلْغَاءِ وَالْحُكَمَاءِ الرَّؤَسَاءِ ٢ يُضْرَبُ فِيهِ الْمَثَلُ بِإِصَالَةِ الرَّأْيِ وَتُبْسِلِ الْعِظَةِ . فَمِنْ أَقْوَالِهِ :
 - الْكِرْمُ حَسَنُ الْفِطْنَةِ وَحَسَنُ التَّغَافُلِ ، وَاللُّؤْمُ سُوءُ الْفِطْنَةِ وَسُوءُ التَّغَافُلِ .
 - تَبَاذَلُوا ٣ تَحَابَّتُوا .
 - تَبَاعَدُوا فِي الدِّيَارِ تَقَارَبُوا فِي الْمَوَدَّةِ .

١٦١ (التحل) : ٩٠ .

٢ الحكام الرؤساء : الذين بلغوا في الحكم بين الناس مبلغ الرئاسة .

٣ تباذلوا : ليذل بعضهم بعض (من ذات نفسه ومن ذات يده) تنتج بينكم المبة .

— تناءوا في الديار وتواصلوا في المزار .

— تناءوا في الديار ولا تباغضوا ، فان من يجتمع يتقمع عمده .

ومن وصية لأكم بن صيفي يعظ فيها قومه :

يا بني تيم ، لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر بنمسي^١ . ان بين
حيزومي وصدري لكلاماً لا أجد له مواقع إلا أسماكم ، ولا مقار إلا قلوبكم
فتلقوه بأسماع مصغية وقلوب واعية تحمدوا مغيبته^٢ . الهوى يقضان والعقل
نائم ، والشهوات مطلقه ، والحزم معقول ، والنفس سهله ، والروية
مقيدة^٣ . ومصارع الرجال تحت بروق الطمع . ومن سلك الجدد أمن العثار^٤ .
ولن يعدم الحسود أن يتعب قلبه ويشغل فكره ويورث غيظه ، ولا تجاوز
مضرته نفسه^٥ .

قيل إن أكم بن صيفي عزى عمرو بن هند عن أخيه فقال :

إن أهل هذه الديار سفر لا يحلون عقد الرجال إلا في غيرها^٦ . وقد أتاك
ما ليس بمرود عنك ، وارثل عنك ما ليس براجع اليك ، وأقام معك من
سيظعن عنك ويدعك^٧ . واعلم أن الدنيا ثلاثة أيام : فأمس عظة وشاهد عدل
فجعلك بنفسه وأبقى لك وعليك حكمته ، واليوم غنيمه وصيدق أتاك ولم تأته ،
طالت عليك غيبته واستسرع عنك رحلته ، وغداً لا تدري ما أهله ، وسيأتيك
ان وجدك . فما أحسن الشكر للمنع والتمسك للقادر ! وقد مضت لنا أصول
نحز فروعها ، فما بقاء الفروع بعد أصولها ؟ وأعلم أن أعظم من المصيبة
سوء الخلف منا ؛ وخير من الخير معطيه ، وشر من الشر فاعله .

١ ان أخذني الدهر (ان مت) فلا تفوتنكم النصيحة (ان خسرتوني فلا تخسروا نصائحي) .

٢ الحيزوم : مقدم الشيء ، الفم . مقار جمع مقر : مكان . مصغية : مائلة ، متنبهة . واعية : حافظة .
تحمدوا مغيبته : تكن عاقبة عليكم حسنة .

٣ مطلقه : حرة نسلك أين شئت . معقول : مربوط . الروية : التفكير مع التأني . مقيدة : مربوطة .

٤ طمع الانسان يقوده (أحياناً) إلى الهلاك . « من سلك الجدد (من سار في الطريق الواضح) أمن العثار » مثل .

٥ أرث غيظه : ضرره ، زاد في إيقاده .

٦ السفر (بسكون الفاء) : جماعة المسافرين معاً . هذه الدار : الدنيا . يحلون عقد الرجال في غيرها :
يتزلون ، يستقرون في الآخرة .

٧ وقد أتاك (أي الموت) . وارثل عنك (أي أخوك الذي مات) . يظعن : يرتحل . يدع : يترك ، يفارق .

قيس بن الخطيم

١ - هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد من الأوس من أهل يثرب (المدينة) . نشأ قيس بن الخطيم أيداً قوي الساعدين ويتم من أبيه وهو صغير : قتل أباه رجل من عبد قيس . وكذلك مات جده عدي قتيلاً ، قتله رجل من بني عمرو بن عامر . وأخذ قيس بن الخطيم على نفسه أن يثار لأبيه وجدّه فما زال يجدّ حتى ظنّ بقاتل أبيه في يثرب وبقاتل جده في ذي المجاز .

لما ثار النزاع في يثرب بين الأوس والخزرج نصر قيس بن الخطيم قومه الأوس بلسانه وبسيفه . ولما ملّ أهل يثرب النزاع واتصلوا بالرسول يريدون للدخول في الاسلام لعلّ الاسلام يجمع بينهم ويقضي على خلافاتهم ، كان قيس ابن الخطيم في من عرّض الرسول عليهم الاسلام . ولم يسلم قيس ، ولكن امرأته حواء بنت يزيد أسلمت (غ ٣ : ١٠) .

وقتل قيس بن الخطيم في قول صاحب الاغانى (٣ : ١٠ ، السطر الثالث من أسفل) قبل الهجرة .

٢ - قيس بن الخطيم شاعر مكرّم مجيد حسن الديباجة ، وهو أشعر أهل المدينة في الجاهلية . وأغراض شعره الفخر والحمامة والغزل وله وصف فيه صور بدوية وصور حضرية .

٣ - المختار من شعره :

- قال قيس بن الخطيم بعد أن ثار لأبيه الخطيم من قاتله ابن عبد القيس وبعد أن ثار بلده :

طَعَنْتُ ابن عبد القيس طعنة نائر لها نَعْدَةٌ لولا الشعاعُ أضواءها ١ .
ملكْتُ بها كفتي فَأَنْهَرْتُ فَتَفْتَحَهَا يرى قائم من دونها ما وراءها ٢ .

٥ في الاعلام للزركلي (٦ : ٥٥) : توفي قيس بن الخطيم ٢ ق. هـ = ٦٢٠ م .

١ النائر : الآخذ بالنار . لما طعنته نفذ رمحي فيه من جانب إلى جانب ؛ ولولا الشعاع (الدم المتفق من منفذ الطعنة) لاستطاع الرائي أن يرى من خلالها .

٢ تمكنت من الرمح الذي طعنته به فجعلت الشق فيه مثل النهر .

وكنت امرأ لا أسمع الدهر سُبَّة
فإني في الحرب الضروس موكل
مَنى يأت هذا الموت لا تُلَف حاجة
ثارت عدياً والخطيم ، فلم أضع
أسب بها الا كسفت غطاءها .
بإقدام نفس ما أريد بقاءها .
لنفسى إلا قد قضيت قضاءها .
ولاية أشياخ جعلت إزاءها .

- وله إحدى المُشَقَّيات الثماني في « جمهرة أشعار العرب » ، منها :

أَتَعْرِفُ رَسماً كَالطِرَازِ الْمَذْهَبِ
تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ
وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا ثَلَاثًا عَلَى مِئْتِي ،
دَعَوْتُ بَنِي عَوْفٍ لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ ،
وَكُنْتُ امْرَأً لَا أَبْعَثُ الْحَرْبَ ظَالِمًا ،
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنِ غَايَةِ الْحَرْبِ مَدْفُوعًا
وَمَنَّا الَّذِي آتَى ثَلَاثِينَ حِجَّةً
وَلَمَّا هَبَطْنَا السَّهْلَ قَالَ أَمِيرُنَا :
فَتَابِعْهُ مِنَّا رِجَالٌ أَعَزَّةٌ ،
أَطَاعَتْ بَنُو عَوْفٍ أَمِيرًا تَهَامُ
قَتَلْنَاكُمْ يَوْمَ الْفِجَارِ وَقَبْلَهُ ،
رَضِيْتُ لِعَوْفٍ أَنْ يَقُولَ نَسَاؤُهُمْ ،
وَيَهْزَأَ مِنْهُمْ : لَيْتَنَا لَمْ نُحَارِبْ !
لِعِمْرَةَ وَحشاً غَيْرَ مَوْفٍ رَاكِبٍ ١ .
بدا حاجبٌ منها وضنت بحاجب .
وعهدي بها عذراء ذات ذوائب :
فلما أبوا سامحتُ في حرب حاطب ٢ .
فلما أبوا أشعلتُ من كل جانب .
فأهلاً بها ، إذ لم تزل في المراحب .
عن الخمر حتى زاركم بالكاتب ٣ .
حرامٌ علينا الخمر ما لم نضارب .
فما رجعوا حتى احلت لشارب .
عن السلم حتى كان أول واجب ٤ .
ويوم بُعث ذلك يوم التغالب .
ويَهْزَأُ مِنْهُمْ : لَيْتَنَا لَمْ نُحَارِبْ !

٤ - ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره (حقه وعلق عليه
ناصر الدين الاسد) ، القاهرة ١٩٦٢ م .

ديوان قيس بن الخطيم (حقه ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب) ، بغداد
١٩٦٢ م .

•• بروكلمان ١ : ١٩ ، الملحق ١ : ٥٦ .

١ غير موقف ركب واحد (يعني نفسه في وقوفه على الاطلاق) .

٢ كنت أشفق على بني حاطب من الحرب ؛ فلما أبوا السلم الذي عرضته عليهم سمحت نفسي بجرهم .

٣ آل : أنتم (امتنع ثلاثين سنة عن شرب الخمر حتى تمكن من أن يفرؤكم) .

٤ نهام أميرهم عن السلم ، فكان أول واجب (ساقط في المركة قليلا) .

عبد يغوث الحارثي

١ - هو عبد يغوث بن صلاة من بني الحارث بن كعب من كهلان ، من اليمن (عرب الجنوب) . كان عبد يغوث رجلاً عظيماً الجسم جميلاً ، وكان كريماً وفارساً معدوداً وسيّداً في قومه ، قاد قومه يوم الكلاب الثاني . على بني تميم وأحلافهم فقتل وأسر من قومه عدداً كبيراً . ثم وقع هو في الأسر ، أسره شخص من بني عمير بن عبد شمس ، من بني التميم من قريش .

أراد عبد يغوث أن يفتدي نفسه بمائة من الإبل ، ولكن بني التميم أبوا وقالوا : قتل فارسنا النعمان بن جساس ، ولم يقتل من بني الحارث فارس معدود ، فلا بُدَّ من قتل عبد يغوث بالنعمان . فكان مقتل عبد يغوث في عام ٦١٣ م ، قبل الهجرة بنحو عشر سنين .

٢ - عبد يغوث من فحول الشعراء ، وهو شاعر مقلِّد ، وشعره وجداني سهل .

٣ - المختار من شعره :

لما عزم بنو التميم على قتل عبد يغوث شدوا لسانه بنسعة ، قيل مخافة أن يهجوهم^١ . ومع ذلك فقد وصلت اليها هذه القصيدة الرائعة محاول الشاعر أن يُقنِع بها أسريه باطلاق سراحه ، ثم يلتفت إلى قومه فيخبرهم عن بلائه في الحرب ويفتخر بنفسه ويبرر أسره . قال الجاحظ^٢ : « ما قرأت في الشعر كشعر عبد يغوث بن صلاة الحارثي وطرفة بن العبد وهذبة (بن خشرم العُدري) ، فإن شعرهم في الخوف لا يقصر عن شعرهم في الأمن ، وهذا قليل جداً » .
أما قصيدة عبد يغوث فهي :

١ تاريخ الجاهلية ١٤٧ - ١٤٨ .

٢ بلغ من خوف العرب من الهجاء ، كما يقول الجاحظ (البيان والتبيين ٤ : ٤٥) : « أنهم إذا أسر الشاعر أخذوا عليه الموائيق ، وربما شدوا لسانه بنسعة (قطعة رفيعة من جلد) ، كما صنعوا بعبد يغوث حيناً أسرته بنو تميم يوم الكلاب » .

٣ الحيوان ٧ : ١٥٧ ؛ راجع البيان والتبيين ٢ : ٢٦٨ .

إلا لا تكلماني ، كفى اللوم ما بيا ،
 ألم تعلم أن الملامة تقعها
 فيا راجياً ، إنما عرّضت قبلتفن
 أبا كرب والايهمين كليهما
 جرى الله قومي بالكلاب ملامة :
 ولو شئت نجّنتي من الخيل نهدة
 ولكنني أحمي ذمار أبيكم ،
 أقول وقد شدوا لساني بنعمة :
 أمعشر نيم ، قد ملكتم فأسجحوا ،
 فإن تعقلوني تقتلوا بي سيداً ،
 أحقاً ، عباد الله ، أن لست سامعاً
 وتضحك مني شيخخة عبشمية ،
 وظل نساء الحمي حولي ركدتدا

١ : شمال : عادة .

- ٢ « راجياً » منادى منصوب غير مقصود بالنداء (أي راجب اتفق) . عرضت : أثبت العارض (البامة) .
 نجران : موضع باليمن .
 ٣ ابوكرب : بشر بن علقمة بن الحارث . الابهان : الاسود بن علقمة بن الحارث والمقاب عبد المسيح بن
 الابيض ؛ وقيس : هو ابن معدي كرب وواله الاثمت بن قيس الكندي (المفضليات ١٥٧) .
 ٤ الصريح : بنو الحارث . الموالي : موالي بني الحارث (حلفاؤهم) .
 ٥ نهدة : فرس مرتفعة الصلر (دلالة على الفتوة والنشاط) . الحو جمع أحوى وحواه : الفرس الحمراء
 المائل لونها إلى السواد . تواليا : يتلو بعضها بعضاً (وراء فرسي) . - لو شئت النجاة بنفسي لهربت عل
 فرس فنية سريعة لا تدركها الخيل .
 ٦ الذمار : الشرف ، العرض ، ما يجب على الانسان أن يدافع عنه .
 ٧ ملكم : اقتدرتم (علي) فاسجحوا : تكمروا (أطلقوا سراحي) . « ملكت فاسجح » مثل . فان أحاكم
 (فارسكم الصنان بن جساس الذي قتل في المعركة) لم يكن من بواني (لم أكن غريمه ، لم أقتله أنا) .
 ٨ تحربوني بماليا : تسلبوني مالياً (كناية عن استعداده لانتفاء نفسه بكل ما يملك) .
 ٩ المنزب : البيت من أماكن السكنى . المتالي جمع متلوة : الناقة يتلوها (يتبعها) ولدها . و « المتاليا » مفعول
 به من اسم الفاعل « المنزبين » .
 ١٠ شيخخة : حموز . عبشمية : من بني عبد شمس (من قيس ، من عرب الشمال) . ترمي مجزومة بحرف الجزم لم ،
 وعلامة جزمها حذف النون . وفي البيت التفات من الغائب إلى المخاطب .
 ١١ ركذ جمع راكدة : كاداة ، ساكنة ، مستلقية .

وقد عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَنْتِي
وقد كُنْتُ نَحَارَ الْجَزُورِ وَمُعْمِلَ آلِ
وَانْحَرُ لِلشَّرْبِ الْكِرَامِ مَطِيَّتِي ،
وكنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلِ شَمَّصَهَا الْقَنَا
وعَادِيَةً سَوْمَ الْجِرَادِ وَزَعْتَهَا
كَأَنْتِي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ
ولَمْ أُسْبَأَ الزَّرْقَ الرَّوِّيَّ وَلَمْ أَقْلُ

٤ - . . . المفضليات رقم ٣٠ (ص ٥٥-١٥٨) .
غ ١٢ : ١٥٣ - ١٥٤ ، ١٥ : ٧٣ - ٧٩ ، ١٩ : ١٤١ .

عنتره بن شداد

١ - عَنْتَرَةُ عَرَبِيٌّ مِنْ جِهَةِ الْأَبِّ ، فَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْسٍ ، أَبْنَاءُ عَمِّ بَنِي
ذُبْيَانَ وَخُصُومِهِمْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ . أَمَّا أُمُّهُ فَجَارِيَةٌ حَبَشِيَّةٌ اسْمُهَا زُبَيْبَةٌ .
فَهُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ هَجَّيْنِ (مُخْتَلَطُ النَّسَبِ) أَسُودَ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُلْحَقَهُ أَبُوهُ
بِهِ (بِنَسَبِ بَنِي عَبْسٍ) . نَشَأَ عَنْتَرَةُ فِي نَجْدٍ عَبْدًا يَرْعَى الْإِبِلَ مُحْتَقِرًا فِي عَيْنِ
وَالِدِهِ وَأَعْمَامِهِ وَلَكِنَّهُ نَشَأَ شَدِيدًا بَطَاشًا شَجَاعًا ، كَرِمَ النَّفْسِ كَثِيرَ الْوَفَاءِ .
وَأَحَبَّ عَنْتَرَةُ مِنْذُ صَغُرِهِ عَبِلَةَ ، ابْنَةَ عَمِّهِ مَالِكٍ ، ثُمَّ طَمَعَ بِأَنْ يَبْنِيَّ بِهَا .

- ١ أنا الليث معدوا علي (ادفع الذين يهجمون علي) وعاديا (أنزل الأذى بمن أهدم عليه) .
- ٢ أذبح الإبل ، وأبعد أسفاري ، وأصل إلي حيث لا يستطيع أحد أن يصل .
- ٣ الشرب : الذين يشربون الخمر معاً . « أصدع بين القينتين ردائيا » : (من الطرب ، وأعطي لكل قينة نصفه) .
- ٤ شمصها ، ففرها : جعلها تجفل وتحرن . القنا : الرماح (في الحرب) . لبيقا . . . : أحسن العطن بالرماح .
- ٥ عادية : خيل هاجمة . سوم الجراد : كثيرة كثرة الجراد . وزعتها : صددتها ، رددتها ، هزمتها . بكفي : بدفاعي وحدي . انحى إليه . وجه إليه . العوالي : الرماح .
- ٦ كروي نفسي عن رجاليا : أهجمي وخففي ضغط العدو عن المحاربين المشاة .
- ٧ أسبأ : اشترى . الزرق الروي : وعاء الخمر المملوء . أيسار صدق : الرجال الذين يسرون (يقترعون) بالقداح) بإسبي علي الإبل ثم يفرقونها في الناس . أعظموا ضوء ناريا (حتى يأتي إليها ضيوف كثيرون) .

ولكنّ عمه كان كثير التعمّنت فلم يرضَ أن يزوّج ابنته بعد أسود . وأدرك آل عنزة بأسّ ابنهم وشجاعته فأحبّوا أن يستغلّوهمسا في حرب أعدائهم وخصوصهم فكانوا يحرضونه دائماً على خوض المعارك وعمّونه مقابل ذلك أن يزوجه بعبلة . فإذا انجلت المعركة وأدرك العبيون ثأرهم أو نالوا مآربهم حرموا عنزة من الغنيمة ونكثوا عهدهم اليه بزواج عبلة .

وأخيراً أغار حي من العرب على بني عيس غارة حملوا فيها كل شيء ، وسوّوا عبلة أيضاً . فلما جاءه أبوه يستثيره لخوض الحرب أبى وقال له : « العبد لا يحسن الكر ، بل يحسن الحلاب والصرّ » . فقال له أبوه : « كرت ، يا عنزة » ، وأنت حر . فلحق عنزة بالمغيرين واسترد منهم كل ما سلبوه . ويظهر ان أباه استلحقته بعد هذه الحادثة بنسبه ، ولكنّ عمّه مالكا لم يرض أن يزوجه عبلة .

وعُمرّ عنزة طويلاً ، وكانت له أيام مشهورات في حرب داحس والغبراء . وحارب أيضاً الفرس في يوم ذي قار (عام البيعة ، ٦١٠م) فلما وصل خبير تلك المعركة إلى الرسول قال : « هذا أول يوم أخذت فيه العرب من العجم بحق ! »

وبعد بضع سنوات خاض العبيون معركة مع بني طي ، سقط فيها عنزة قتيلاً عام ٨ ق. هـ . (٦١٤م) ، قتله الاسد الرهيص جبار بن عمرو الطائي . ولعلّ عنزة مات عزّياً ، ثم هو لم يتزوج عبلة ، فعبلة تزوجها رجل غيره .

٢ - اشتهر عنزة بفتن من فنون الشعر : بالغزل والحماسة . أما غزله فغفيف حلّو في بعض الاحيان حشّين في بعضها الآخر . وعنزة لا يجيد تحديث المحبوبة لأنه يحاول أن يجتذبها بذكر وقائمه أمامها وبتخويفها من عواقب ضربه وطعنه على أهلها .

واشتهر عنزة بالحماسة خاصة . وحماسته قسمان : اولهما حوادثه هو ، وهي احداث مفردة قتل فيها فلاناً أو فلاناً ، وثانيهما هجومه في قومه بني عيس على الاعداء . ويبدو من مراجعة قصائد عنزة في الحماسة انه يتناول فيها جميع أبواب الشجاعة والقتل وصور القوة والبطش . ولا شك في ان الرواة قد أضافوا إلى عنزة أقوالاً كثيرة .

١ المر : ربط ضرع الناقة بعد حلبها .

وقيل : كان عترة يقول البيت والبيتين فقط ثم كانت المعلقة أول قصيدة قالها . والذي يبدو لي أن قومه لم يكونوا يتحفلون بشعره ثم حثّلوا به بعد أن قال المعلقة وأجاد قولها .

٣ - المختار من شعره :

- نظم عترة معلقته في أعقاب حرب داحس والغبراء ليعتاب عبلة ويفتخر أمامها بشجاعته وكرمه ، وليعتاب أباه وعمه اللذين ضنّا بعبلة زوجها له . ويذكر عترة مقتل ضمضم المريّ ويزدري بابني ضمضم الحصين وهرم (راجع معلقة زهير) :

هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُرَدِّمٍ ، أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ ؟^١
ثم قال عترة مخاطب عبلة :

إِنْ تُعَدِّنِي دُونِي الْقِتَاعَ فإِنِّي طَبٌّ بِأَخَذِ الْفَارَسِ الْمُسْتَلْتِمِ^٢ :
أَنْفِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فإِنِّي سَهْلٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلِمِ^٣ .
فَإِذَا ظَلَمْتَ فَإِنَّ ظَلْمِي بِأَسْلٍ مُرٌّ مَذَاقُهُ كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ^٤ .
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدَامَةِ ، بَعْدَمَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ ، بِالشُّوفِ الْمَعْلَمِ^٥
يَزْجَاجِعُ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ قُرْنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشِّمَالِ مُقَدِّمِ^٦ .
فَإِذَا شَرِبْتُ فإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعَرِضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ^٧

١ مرّدم : المكان الذي تهرأ في الثوب ثم اصلى برقعة . - يقولون : قصد عترة ان الاقدمين اتوا على جميع معاني الشعر فقالوها قبله . - وعندي ان مرّدم « بكسر الدال » . المتهدم - والمعنى : هل ترك الشعراء طلالا لم يقفوا بعد عليه ، والدليل على ذلك قوله : ام هل عرفت الدار بعد توهم ، فهو لم يعرف طلل عبلة بالتأكيد بسل توهمه توهماً .

٢ اغدق القناع : اسده على الوجه . طب : حاذق ، خبير . المستلم : اللابس الأمانة (الدرع) - انا اتلعب على البطل الذي يلبس درعاً ، أفلا اتلعب على امرأة تسدل على وجهها قناعاً ؟

٣ سهل مخالفتي : معاشرتي سهلة .

٤ باسل : كريبه . العلقم : نبات مر .

٥ المدامة : الخمر . ركذ الهواجر : سكن الحر . المشوف المعلم : « الدينار » المجلول الذي فيه كتابة ونقش بارزان (بدينار جديده) .

٦ اسرة : خطوط . ازهر : (ابريق) من فضة ابيض براق . مقدم : عليه القدماء (المصفاة) .

٧ وافر : موفور ، كامل . يكلم : يجرح .

وإذا صحّحت فما أقصر عن ندى،
هلاّ سألت الخليل ، يا ابنة مالك ،
يُخبرك من شهيد الوقيعة أنسي
ومدجج كره الكُماة نزاله
جادت يداي له بعاجل طعنة
فشككت بالرمح الأضم ثيابه .
فركته جزر السباع ينشئه
عهدي به مدّ النهار كأنما
بطلّ كأن ثيابه في سرحة
ولقد ذكرتك والرمح نواهل
فوددت تقيل السيوف لأنها

ثم يلتفت إلى موقف أبيه عمرو منه ويخلص إلى الفخر بنفسه :

نُبئتُ عمراً غيرَ شاكِرٍ نعمتي . والكفرُ مخبئةٌ لنفسِ المنعمِ !
ولقد حَقِقتُ وُصاةَ عمي بالضحي إذ تقلّص الشفتان عن وضحِ الفمِ

- ١ الندى : الكرم . الثائل : الاخلاق الجميلة .
- ٢ المدجج : الكثير السلاح . الكماة جمع كمي : البطل التام السلاح . - الابطال يكرهون مقاتلة هذا الفارس لأنه عبيد في القتال : إما أن يقتل خصمه أو أن يموت (لا يهرب ولا يستسلم) .
- ٣ المثقف : الرمح المقوم (المستقيم) . صدق الكعوب : قوي الفقد (يكون الرمح من قناة أو قصبه فارسية ، فيجب أن تكون القناة ناضجة شديدة مكان المقد) .
- ٤ فركته جزر السباع : تركته مقتولا في الغلاة لتأكله السباع (الحيوانات الآكلة للحم) . يقضم : يقطع باطراف الاسنان . يقضم حسن بنانه (رؤوس أصابعه) والمعصم (ما بين الكف والساعد) : يشون جباله .
- ٥ مد النهار : طول النهار . العظم : شجر أحمر . - لا أزال أذكر انه بقي طول النهار ملقى على الأرض مضر جأ بدمه .
- ٦ كأن ثيابه في سرحة (شجرة طويلة) : كناية عن طول قامه هذا البطل . يحذى نعال السبت : يلبس حذاء من جلد رقيق مدبوغ (كناية عن غناه) . ليس يتوأم : لا مقبل له (في شجاعة) .
- ٧ نواهل : شاربيات (من دمي) . بيض الهند : السيوف .
- ٨ اخبرت ان عمراً (اباه ؟) لا يعترف بانصالي في الحرب . والكفرُ مخبئةٌ لنفسِ المنعم : ان الجحود يمنع المحسن من معاودة احسانه .
- ٩ الرواية : الرصية . عمي : (لعله مالك ابو عبلة) . الضحي : الصباح . تقلص الشفتان عن وضح الفم : تقلص الشفتان لشدّة البرد فتبدو الاسنان .

- في حومة الموت التي لا يشتكي
 إذ يتقون بي الأسته ، لم أخيم
 لما رأيت القوم أقبل جمعهم
 يدعون : عنتر ! والرياح كأنها
 ما زلت أرميهم بشجرة تحره
 فازور من وقع القنا بلبانه
 لو كان بدري ما المحاورة اشتكى ،
 ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها
 ولقد خشيت بأن أموت ولم تدّر
 الشامي عرضي ولم اشتمهما
 إن يفعلا فلقد تركت اباهما
- ١ . غمراتها الابطال غير تغمم
 ٢ . عنها ، ولكني تضايق مقدمي
 ٣ . يتدامرون ، كررت غير منعم
 ٤ . أشطان بشر في لبان الأدهم
 ٥ . ولبانه ، حتى تسربل بالدم
 ٦ . وشكا إلي بعبرة ومحجم
 ٧ . ولتكان - لو علم الكلام - مكلمي
 ٨ . قيل الفوارس : « ويك ، عنتر ، أقدم »
 ٩ . للحرب دائرة على ابني ضمضم
 ١٠ . والناذرين إذا لم التقهما دمي
 ١١ . جزر السباع وكل نسر قشع

٤ - ديوان عنتر ، القاهرة (هندية) ١٨٩٨ .

منية النفس في أشعار عنتر العبيسي (اسكندر آغا) بيروت ١٨٦٤ .
 شرح ديوان عنتر بن شداد المعروف بمنية النفس في أشعار عنتر عبيس ،
 القاهرة .

ديوان عنتر بن شداد (محمد العناني) القاهرة ١٣١٥ ثم ١٣٢٩ .

- ١ حومة الموت : المعركة . غمراتها : شداتها . تغمم : صوت غير مفهوم . - عملت بوصية عمي في خوض
 هذه المعركة الشديدة في هذا البرد الشديد (لأفوز بعبلة) .
 ٢ يتقون بي السته : يقفون خلفي حتى لا تصيهم الرياح . خام ، يخيم : جبن ، تراجع . تضايق مقامي :
 ان كثرة الفرسان أمامي منعت حصانتي من ان يتقدم .
 ٣ يتدامرون : يحض بعضهم بعضاً . كررت : هجمت . غير مذم : غير مفهوم .
 ٤ يتادون : يا عنتر ! بينما كانت الرياح تتوالى على صدر حصانتي الأسود كما تتوالى الاشطان (الجبال) تنازلة
 وساعدة في البئر (لاستفاه الماء) .
 ٥ ثرة تحره : مقدمة صدر الحصان . تسربل : اكتسى .
 ٦ ازور : مال . عبرة : دمة ، بكاء . محجم : صوت متقطع .
 ٧ قيل : قول . ويك : انتبه !
 ٨ خفت أن أموت قبل أن أقتل هراً والحصين ابني ضمضم .
 ٩ اللذين ... يتوعداني بالقتل ما داما بعيدين عني ، فاذا رأيتني خافني . ويروى : والناذرين إذا لقيتها دمي
 - يقصد أنها يقولان : إذا رأيتنا فنقتله .
 ١٠ ولو قتلاني لما اهتممت لانني قتلت اباهما من قبل .

شرح ديوان عنتر بن شداد (أمين سعيد) القاهرة (التجارية) بلا تاريخ .
شرح ديوان عنتر بن شداد للبطلوسي (عبد المنعم شبلي و ابراهيم الايباري) ،
القاهرة (التجارية) بلا تاريخ .

ديوان عنتر ، بيروت (دار بيروت) ١٩٥٨ .

•• أبو الفوارس عنتر بن شداد ، تأليف محمد فريد أبو حديد ، القاهرة
١٩٤٨ .

عنتر بن شداد ، تأليف حسن جوهر ومحمد أحمد برانق وأمين أحمد
القطار ، القاهرة (المعارف) بلا تاريخ .

فارس بني عبس ، تأليف حسن عبدالله القرشي ، القاهرة ١٩٥٧ .

Antara , von Thorbecke , Leipzig 1867 .

بروكلمان ١ : ١٤ - ١٥ .

عنتر (رواية تمثيلية) لأحمد شوقي ، القاهرة ١٩٣٢ .

عنتر (رواية تمثيلية) لشكري غانم ، تعريب إلياس أبي شبكة ، بيروت
(بلا تاريخ) .

عنتر (رواية تمثيلية) لشكري غانم ، تعريب إلياس غالي ، مراجعة صالح
الأشتر ، دمشق (بلا تاريخ) .

عروة بن الورد

١ - هو أبو نجد (القاموس ١ : ٣٤٠ س) 'عروة بن الورد من بني عبس ،
ولكن أمه من بني نهد من غير ذوي الانساب المشهورة . كان والد عروة من
الفرسان الذين خاضوا حرب داحس والغبراء . وكذلك كان عروة نفسه فارساً
شجاعاً ، ولكن صُملوكاً (فقيراً مغامراً) . وقد كان مقدماً على الصعاليك
لفروسيته وشجاعته ولكرمه ، فقد كان يقوم بأمرهم إذا أخفقوا في غزوة وبعوهم
إذا لم يكن عندهم معاش ، حتى سمّي عروة الصعاليك . وقد فضله بعضهم على
حاتم في الكرم ١ .

١ راجع الأغانى ٣ : ٧٤ س ، ٧٨ - ٧٩ .

وكذلك كان عروة كريم الاخلاق عفيفاً صادقاً وفيماً بالمهود . وكان قد سبى امرأة من بني كنانة ، من أهل يثرب ، في إحدى غزواته ، اسمها سلمى في الاغلب وكنيتها أم وهب ، فأتخذها زوجة ورزق منها أولاداً ، ولكنها فارقته في حديث طويل .

وتوفي عروة بن الورد نحو عام ٧٠ ق.هـ . (٦١٥ م) .

٢ - شعر عروة بن الورد بدوي الخصائص وأكثره في التصعلك والفخر ، وبعضه في الحماسة والنسيب ، وقد اختار له أبو تمام خمس مقطعات في « الحماسة » .

٣ - المختار من شعره :

- قال عروة بن الورد في الحث على الاعتراب في طلب الغنى :

ذَرَيْتِي لِلغِنَى أَسْمَى ، فَلَاتِي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمُ الْفَقِيرُ ،
وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ أَسْمَى لَهُ حَسْبٌ وَخَيْرٌ .
وَيُقْصِيهِ النَّدِيُّ ، وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُهُ ، وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ .
وَيُلْقِي ذُو الْغِنَى وَلَهُ جَلالٌ يَكَادُ فَوادٍ صَاحِبَهُ بِطَيْرٍ ؛
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ ، وَالذَّنْبُ جَسْمٌ . وَلَكِنْ لِلغِنَى رَبٌّ غَفُورٌ

- وله في مثل ذلك :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعاشاً لِنَفْسِهِ شَكَا الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرًا ،
وَصَارَ عَلَى الْإِدْنَيْنِ كَلالًا ، وَأَوْشَكَتْ صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تَنْكَرًا ،
وَمَا طالِبُ الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مِنْ أَجْدٍ وَشَمْرًا .
فَسِرْ فِي بِلادِ اللَّهِ وَالْتَمِسِ الْغِنَى تَعِشْ ذَا يَسارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتُعْتَدِرًا !

٤ - شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكيت ، القاهرة ١٩٢٣ م .

شرح ديوان عروة بن الورد العسبي لابن السكيت ، الجزائر ١٩٢٦ م .

• في الاعلام للزركلي (١٨ : ٥) : توفي عروة بن الورد ٣٠ ق.هـ = ٥٩٤ م .

١ الندي ، النادي ، مجتمع القوم . الحليمة : الزوجة .

٢ الادنين : الاغراب . الكل (بفتح الكاف) : العاجز الذي لا يهتدي لخير ولا نفع منه .

ديوان عروة بن الورد والسموأل ، بيروت (دار بيروت) .
•• بروكلمان ١ : ١٦ - ١٧ ، الملحق ١ : ٥٤ .

علقمة بن عبدة

١ - علقمة بن عبدة بن النعمان من بني ربيعة بن مالك من بني تميم .
وهو يُعرف أيضاً بلقب علقمة الفحل تمييزاً له من رجل من قومه يلقب بعلقمة
الحصبي اسمه علقمة بن سهل .

وكان علقمة الفحل معاصراً لامرئ القيس (ت ٥٤٠ م) وللحارث بن جبلة
أبي شمير الغساني (٥٢٩ - ٥٦٩ م) ثم عاش حتى عاصر النعمان أبا قابوس
واتصل ببلطاج جلتى وبلطاج الحيرة اتصالاً يسيراً . وعُمر بعد ذلك طويلاً
إلى أن مات عام ٦٢٥ م ، بعد الهجرة بثلاث سنوات^١ .

٢ - كان علقمة شاعراً بدوياً ، قلّ أن ألف الخضر . واشتهر بالطرده
(ويوصف الفرس والنعامة خاصة) ، وله شيء من المدح والغزل والحكمة . قال
ابن سلام : « ولابن عبدة ثلاث روائع جياذ لا يفوقهن شعر » .

٣ - المختار من شعره :

كان لعلقمة الفحل أخ اسمه شأس أسره الحارث بن أبي شمير الغساني مع
سبعين رجلاً من بني تميم ، فقال علقمة بمدح الحارث ويشفع إليه بالأسرى .
وهذه القصيدة هي ثانياً القصائد الثلاث اللواتي استجادهن ابن سلام :
طحا بك قلب في الحسان طرُوبُ بعيد الشبابِ عَصْرَ حانٍ مَشِبُّ^٢ :
يكلّفني لَيْلِي ، وقد شَطَّ وَلَيْسَها وعادت عواد بيننا وخطوب^٣ .
منعمة ما يُستطاع كلامها ، على بابها من أن تُزار رقيب .

١ يثبت الزركلي وفاة علقمة في سنة ٢٠ ق. هـ = ٦٠٣ م ، ويشك في بقائه حياً إلى عام ٦٢٥ م (الخاصة
الثانية من العمود الايمن) .

٢ طحا بك : آمن ، ذهب إلى أكثر مما يجب أن يذهب . طروب : كثير التأثر (حزناً أو فرحاً) .

٣ يكلّفني (قلبي الذهاب إلى) ليل وقد بعد وليها (جوارها ، مسكنها) وعادت (ترددت ، كثرت) عواد
(مشاغل الحياة) وخطوب (مصائب وأحداث) .

إذا غاب عنها البعلُ لم تُفشِ سره ،
 فلا تعدلي بيني وبين مغمري ،
 فان تسألوني بالنساء فانسني
 إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله
 يردنّ ثراء المال حيث وجدته ،
 فدعها وسلّ المهمّ عنك بجمرة
 إلى الحارث الوهاب أعملت ناقي
 لتبُلغني دار امرئ كان نائياً ،
 هداني اليك الفرقدان ولاحبّ
 فلا تحرمي نائلاً عن جنابة
 وأنت امرؤ أفضت اليك أمانتي ،
 فأدت بنوكعب بن عوف ربيها ،
 فقالتهم حتى اتقوك بكبشهم

- ١ ... إذا عاد زوجها من غيبة لم يجد ما يسوؤه (من سلوكها في أثناء غيابه) .
- ٢ المغمر : القليل الاختيار . روايا : غيوم تحمل ماء (غيوم مطرة) . صاب المطر يصبوب : سقط بشدة .
- ٣ الجمرة : الناقة الصلبة القوية ، المظلمة الجسم . كهملك : (تقدر ان تبلغك كل ما) جهك (ما تحتاج اليه ، أو ما تأمل أن تناله) . بالرداف خبيب : تستطيع أن تسرع ولو اردفت عليها وراك راكباً آخر .
- ٤ تسمع من كللها (أعل صدرها) ومن القصريين (الضلعان الاخيران في القفص أسفل الصدر) وجيباً (خفقتاً ، لسرعتها وشدة سيرها) . عمل الناقة : أجهدها في السير .
- ٥ ناه : بعيد . قروب : (قادرة على تقريب المسافات ، سريعة وقادرة على المسافات الطويلة) .
- ٦ الفرقدان : نجبان . هداني اليك الفرقدان : سرت اليك ليلاً (لشدة حاجتي اليك) . لاحب : الطريق الواضح أصواء جمع صوة (بضم الصاد وتشديد الواو المفتوحة) : حجارة تصعب على جوانب الطرق لتكون علامات للدلالة على المسافات من مكان إلى آخر . المتان : الأرض المليظة . علوب : آثار . لا ريب في ان الشاعر كان يصف طريقاً رومانية ؛ ويبدو أنه لم يسر من قبل على مثلها .
- ٧ نائل : عطاء . عن جنابة : عن بعد عنك (لم أزدك من قبل) . القباب : خيام الملوك . فاني امرؤ وسط القباب غريب : أنا لم أعود زيارة الملوك .
- ٨ أفضت اليك أمانتي : أصبحت حاجتي وأمنيتي عنده ، أصبح اعتمادي عليك . ربني فضمت ربوب : تمهني ربوب ، أرباب ، ملوك فضاعت آمالي عندهم .
- ٩ هنا يشير الشاعر إلى انتصار الحارث بن أبي شمر النساني ومقتل المنذر بن ماء السماء اللخمي .
- ١٠ الكيش : قائد القوم ، الملك (المنذر الذي قتل في ذلك اليوم ، يوم أباغ) .

تَخَشَّخَشْ أبدانُ الحديدِ عليهمُ
 وقاتل عن غسان أهل حفاظها
 كما خَشَّخَشَتْ بئسَ الحصادِ جَنُوبُ ١
 وهنَّب وقاسُ جالِدٌ وشيب ٢
 وأنت امرؤ آثاره في عدوِّه
 من البؤس والنعمى لهنَّ ندوب ٣
 وفي كل حيٍّ قد خبَطْتَ بنعمة
 فحقَّ لئاسٍ من نَدَاك ذَنُوب ٤

٤ - ديوان علقمة الفحل ، القاهرة ١٢٩٣ ثم ١٣٢٤ هـ .

شعر . علقمة الفحل (ألبرت سوسين Socin) لايزيغ ١٨٦٧ .

شرح ديوان علقمة بن عبدة التميمي المشهور بعلقمة الفحل للأعلم الشنمري
 (محمد بن شنب) الجزائر ١٩٢٥ .

ديوان علقمة الفحل (أحمد صقر) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .

• • بروكلمان ١ : ١٥ ، الملحق ١ : ٤٨ .

امية بن أبي الصلت

١ - هو أُمِيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ بن أبي ربيعة بن عَوْف من ثَقِيف من بكر بن هوازن ، وأمه رُقَيْة بنت عبد شمس بن عبد مَنَاف .

كان أُمِيَّة تاجراً من أهل الطائف ينتقل بتجارته بين الشام واليمن .

ومال أُمِيَّة من أول أمره إلى التَّحَنُّف : هجر عبادة الاوثان وترك شرب الخمر واعتقد بوجود الله من غير أن يكون له فروض معينة في العبادة . وكاد أُمِيَّة أن يسلمَ لما جاء الاسلام ، ولكنَّ موقفَ قومه ثَقِيف من الاسلام أملى عليه العداة للرسول وللمسلمين ، فكان مَحْرَضٌ على قتال الرسول . ولما انتصر المسلمون على مشركي مكة في غزوة بَدْرٍ ، في رَمَضانَ من سنة ٢ للهجرة

١ (يتساقطون فيسمع لدروهم صوت ، كما يسمع صوت النبات اليابس في الريح : يتساقطون بسرعة وكثرة) .

٢ قاتل عن غسان أهل حفاظها : بنو غسان أنفسهم . هنب وقاس وشيب : قبائل من اليمن موالية لسان . جالِد : قاتل .

٣ الندوب : آثار الجراح . - لحروبك ولطهاك آثار في عدوك أيضاً .

٤ لقد أُنمِت على كل قبيلة بنعمة ما (من غير معرفة سابقة) ، فيحق اذن لأخي شأس بذنوب (بدلوا من ما فضلك : بتصيب من تفعلك ، باطلاق سراحه) .

(٦٢٤ م) ، رثى أمية الذين قُتلوا من المشركين في تلك الغزوة . ويبدو أن أمية توفي في السنة السابعة أو الثامنة للهجرة (٦٢٩ م) ، قبل فتح الطائف .

٢ - ضاع القسم الأوفر من شعر أمية ، ولم يثبت له على القطع سوى قصيدته في رثاء قتلى بدر من المشركين . وكان أمية يحكي في شعره قصص الأنبياء على ما جاء في التوراة ويذكر الله والحشر ويأتي بالألفاظ والتعابير على غير ما أوفى العرب ، ولذلك كان اللغويون لا يحتجّون بشعره . وشعره كثير التكلّف ضعيف البناء قليل الرونق فلق الألفاظ . أما أغراضه في شعره الباقي بن أبدينا - صحيحاً ومنحولاً - فهي المدح والهجاء والرثاء وشيء من الحكمة وكثير من الزهد والتزهيد ومن الكلام في الله والآخرة .

٣ - المختار من شعره :

- قال أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان :

أذكرُ حاجتي أم قد كفاني حياؤك ؟ إن شيمتك الحياء ؛
وعلمك بالأمور وأنت قسرم لك الحسبُ المهذبُ والسَّناء .
كريم لا يغيثه صباحٌ عن الخلقِ السَّنيِّ ولا مساء .
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرّضه الحياء .
تُباري الرياحَ مَكْرُمةً ومجداً إذا ما الكلبُ أَحْجَرَه الشتاء .
فهل تخفى السماء على بصير ؟ وهل بالشمس طالعةٌ خفاء !

- وقال يرثي قتلى معركة بدر (٥٢ = ٦٢٤ م) من المشركين :

ألا بكيتَ على الكسرا م بني الكرام أولي الممادح !
كم بين بدر والعقنقل من مرابطة ججاجح ؟
شمطٌ وشبانٌ بهسا ليلٌ مغاويرٌ وحاح ؟
أولا تروونَ كما أرى ، وقد استبانَ لكلّ لامح ؟

• في الاعلام للزركلي (١ : ٣٦٤) : توفي أمية ه . ق . ٦١٦ م .

١ ألا : هلا (للحض على البكاء) .

٢ المرابطة جمع مرزبان : الفارس الحاكم في المملكة الفارسية (دلالة على علو مقامه) .

٣ المغوار : الشديد الهجعة عن العدو . الرواح : الحديد النفس القوي . الجهول (بضم الجاء) : السيد .

أنْ قد تغيّر وجهُ مكةَ فهنيْ مُوحِشةُ الأباطيخِ .
 من كل بطريقي بطريق نقي الوجه واضح ١ :
 القائلن الأمرين الفاعلين لكل صالح ؛
 خدكتهم فنة وهم يحتمون عورات الفضايح ،
 الضارين التقدمية بالمهتدة الصفايح .
 ولقد عناني صوتهم من بين مستنق وصائح .
 لله درّ بني عليّ أيم منهم وناكح ٢ ،
 إن لم يغيروا غارة شعواء تحجير كل نابح ٣
 بالمقربات المبعيدات الطامحات مع الطوامح ٤ !

- واشتهر أمية بن أبي الصلت بقصائده التي يذكر فيها الله والآخرة مما عرفه من الخرافات الوثنية ومن التوراة والانجيل . وكثير مما ينسب إلى أمية بن أبي الصلت في هذا الباب ضعيف النسيج لارونق له :

مجدلوا الله فهو للمجد أهل ؛ ربنا في السماء أمسى كبيراً ،
 ذلك المنشي الحجارة والموتى ، وأحيائهم وكان قديراً ؛
 بالبناء الأعلى الذي سبق لنا من وسوى فوق السماء سريراً ؛
 شرجا لا يناله بصر لنا من ترى دونه الملائك سورا .
 خلق النخل مُصعدات تراها نقصف اليايسات والمخضورا ،
 وأسودا عوادياً وفيولاً وسباعاً وانحل والخنزيرا .

- وما ينسب إليه من الشعر في الآخرة :

وسيق المجرمون وهم عراة إلى ذات المقام والتكال ،
 فنادوا ويألها ويلاً طويلاً وعجوا في سلاسلها الطوال .
 فليسوا ميئين فيستريحوا ، وكلهم بحر النار صال .

١ البطريق : القائد في الجيش الرومي . واضح : أبيض .

٢ ما أحسن المحاربين من بني علي . الام : الذي ماتت امرأته . الناكح : المتزوج . - يقصد جميع بني علي .

٣ الشمواء : الشديدة . تحجر كل نابح : تدفع كل كلب إلى الاختباء في حجره (بيته) .

٤ المقربات (بضم الميم وفتح الراء) : الخيل التي تربط قريبة من صاحبها مهياً للقتال . المبعيدات (بكسر العين) : التي تستطيع الاغارة إلى مكان بعيد . الطامح : الطامع ، البعيد الغاية .

وحل المتقون بدار صدق وعيش ناعم تحت الظلال ،
لهم ما يشتهون وما تَمَنَّوْا من الأفراح فيها والكمال .

٤ - ديوان أمية بن أبي الصلت
ديوان أمية بن أبي الصلت (بشير يموت) ، بيروت (الأهلية) ١٣٥٢هـ =
١٩٣٤ م .

٥٥ . غ بولاق ٣ : ١٨٦ - ١٩٢ (٤ : ١٢٠ - ١٣٣) ، ١٦ : ٧١ - ٨١ .
بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٥ - ٥٦ .

عامر بن الطفيل

١ - هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر من بني عامر بن صعصعة
من قيس عيلان ، وأمه كبشة بنت عروة الرحّال بن عتبة بن مالك بن
جعفر .

وُلد عامر بن الطفيل بُعيد يوم شِعْب جَبَلَة ، في نحو سنة ٦٧ ق. هـ .
(٥٥٥ م) في نجد ونشأ فارساً شجاعاً . ثمّ انه ساد قومه وأصبح قائدهم في
الغزوات فحاض معارك كثيرة في الجاهلية منها يوم (معركة) قَيْف الريح .
في تلك المعركة طعنه مُسَهْر بن يزيد الحارثي طعنة ذهبت باحدى عينيه .
في صفر من سنة ٤ (تموز ٦٢٥) بعث الرسول أربعين رجلاً من المسلمين
لدعوة أهل نجد إلى الاسلام ، فلما صاروا بيئر معونة ، بين أرض بني عامر
:أرض بني سليم ، عدا عليهم عامر بن الطفيل في جماعة من رِعْل وذَكَوان
- وهما قبيلتان من بني سليم - فاستشهد المسلمون كلهم . ثمّ ان عامراً جاء في سنة
٨ أو ٩ هـ (٦٢٩ م) على رأس وفد من بني عامر فيهم أُرْبَدُ بن قيس ، أخو
نبيد الشاعر من أمّه ، إلى المدينة . فعرض الرسول الاسلام على عامر وأربد
فلم يسلموا . ويبدو أن عامر بن الطفيل توفي في أثناء رجوعه هذا من المدينة
بعد أن طعين (أصابه الطاعون) في عنقه ، في نحو الثالثة والستين من العمر .
وكان عامر عقيماً لم يُعقب أولاداً .

٢ - عامر بن الطفيل شاعر فحل مُجيد برع في الحماسة والفخر يتخللها

شيء من الحكمة . وكذلك وقع شيء من الهجاء بين عامر بن الطفيل وبين النابتة
الذبياني .

٣ - المختار من شعره :

- قال عامر بن الطفيل يفتخر ويذكر فرسه يوم فيف الريح وذهاب
عينه :

لقد علمتُ علياً هوازنَ أنسي
وقد علم الزنوق أني أكره
إذا ازورَ من وقع الرماح زجرته
وأبأته أن الفسارَ خزايةً
ألت ترى أرماحهم في شراعاً ،
لعمري ، وما عمري عليّ بينين ،
فبئس الفتى ان كان أعور عاقراً
وقد علموا أني أكرّ عليهم
أقول لنفسٍ لا يُجاد بثلها :

أنا الفرس الحامي حقيقة جعفر .
على جمعهم كرّ المتبحر المشهر .
وقلت له : أرجع مُقبلاً غير مُدبر!
على المرء ما لم يبئلُ جهداً ويُعذر .
وأنت حصان ماجد العرق فاصير .
لقد شان حرّ الوجه طعنةً مُسهر .
جباناً ، فما عاري لدى كل محضّر ؟
عشبة قَبفِ الريح كرّ المدور ٢ .
أقلني المزاح ، اتني غير مقصر .

- ومن فخره بقومه :

وما الأرضُ إلا قيسُ عيلانَ أهلها
وقد نال آفاقَ السمواتِ مجدنا ،

لهم ساحتاها : سهلها وحزومها ٣ .
لنا الصَّحُو من آفاقها وغيومها .

- وقال يفتخر بنفسه :

فلانتي ، وان كنت ابنَ فارس عامرٍ
فما سودتني عامرٌ عن وراثته ،

وسيدّهما المشهورَ في كلّ موكب ،
أبي الله أن أسمو بأمرٍ ولا أب !

١ المزنوق : فرس عامر بن الطفيل . المتبحر (يفتح الميم) : قذح (بكسر القاف) من قذاح (بكسر القاف)
الميسر (يفتح الميم) لا نصيب له ولكن يتفادون به فيجعلونه دائماً مع سائر القذاح ، ولذلك يكثر
خروجه (من الوعاء الذي فيه القذاح) ورده (إل ذلك الوعاء) . كفى عامر بن الطفيل بذلك عن كثرة كر
حصانه وفره .

٢ المدور لعله الذي يدور حول الخيمة (يقصد بسرعة وبسهولة) .

٣ الحزوم جميع حزم : الأرض القاسية ، الصعبة .

ولكنتي أحمي حِماها ، وأتقي أذاها ، وأرمي من رماها بِمِنكَبٍ
- وله في الحكمة :

قضى الله في بعض المواقف للفتي بِرُشدٍ ، وفي بعض الهوى ما بِمِحاذِرٍ^٢ .
لَمْ تعلمي أَني إذا الألفُ قَادني إلى الجَوْر لا أنقاد والألفُ جَانزُ^٣ .

٤ - ديوان عامر بن الطفيل (تشارلس ليال) ، ليدن ١٩١٣ .

ديوان عامر بن الطفيل ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٩ .

المفضليات رقم ١٠٦ (ص ٣٦٠ - ٣٦٤) ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٧ -

٥٨ .

الأعشى ميمون بن قيس

١ - هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل ، وكان يُكنى أبا بصيرٍ لأنه
كان ضعيف البصر فاشتهر بلقبه الذي أصبح علماً عليه : الأعشى ، دون سائر
الأعشىين .

وُلِدَ الأعشى . في دَرَنة مَنفوحة بِاليمامة ، فهو على ذلك من أهل القرى
(المدن) . ويبدو أن عشاها (أو عشاوته : سوء بصره في الليل والنهار) قد
حمله على أن يستغل موهبته الشعرية في التكبب وحده . من أجل ذلك تطوّف
الأعشى بشعره في جميع أنحاء شبه جزيرة العرب : مدح عامر بن الطفيل في
نجد ومدح سلامة ذا فائش الحميري والاسود العنسي (أحد الذين ادعوا
النبوة) في اليمن ، ومدح هوزة بن علي النصراني في شرق شبه جزيرة العرب ،
ومدح شريح بن السمؤال بن عاديا الغساني صاحب الحصن الابلق في تيماء
(شرق الحجاز) ، وكان السمؤال بن عاديا يهودياً . وأعد الأعشى قصيدة في

١ أرمي من رماها بِمِنكَب : أهجم عليه ، أقاتله . • نحو عام ٥٧٠ م .

٢ في بعض الهوى ما بِمِحاذِر : في بعض ما تهواه النفس ما يحذر منه (ما يخاف منه) .

٣ لا أنقاد للجائزين ولو كانوا كثيري العدد (ألف رجل) .

مدح رسول الله ووفد بها إلى الحجاز . وكان أيضاً يقد على ملوك فارس بمدحهم
(غ : ٩ : ١١٩) .

وشغّل الأعشى وقتته الباقي بالمغامرات في سبيل المرأة وفي سبيل الخمر .
وفدّ الأعشى في آخر أيامه على الحجاز بقصيدة في مدح الرسول ، فخاف
مشركو قريش أن يزيد مدح الأعشى للرسول في سرعة انتشار الإسلام فسأموه
على أن يدفعوا إليه مائة جمل إذا هو ترك إنشاد هذه القصيدة بين يدي الرسول .
وقبل الأعشى بما عرضه أبو سفيان (زعيم مشركي مكة) عليه وعاد أدرجته .
ولكن الأعشى لم يكده يصل إلى درنا (أو درنة منفوحة) حتى توفي من أثر
سقطته عن ناقته ، في آخر السنة ٧ هـ (أوائل ٦٢٩ م) .

٢ - كان الأعشى شاعراً كبيراً مكثراً ذا تأثير عظيم بشعره ، إلا أنه كان
قد حطّ من قدر نفسه بالتكسب بشعره من كل وجه : لقد مدح هذوة
بن عليّ الحنفي بعد أن تأمر هذوة مع باذان الفارسي (نائب كسرى أبرويز
على اليمن) للغدر بيني تميم العرب يوم الصفقة ، عام ٦١٣ م^١ . فهو في هذا
الباب مثل النابغة^٢ .

على أن الأعشى كان من الشعراء المقدمين في الجاهلية يُطيل القصائد ويُجيد
ويتصرف في معظم فنون الشعر . وهو ميّال إلى البحور القصار المطربة . غير أن
شعره متفاوت يرتفع حيناً ثم ينخفض حيناً آخر وخصوصاً حين يُبالغ في التكلف
وحيث يُكثّر من استعمال الكلمات الفارسية في أبياته . أما فيما عدا ذلك فشعره
وجداني عذب سائر على الألسنة حتى سمي صنّاعة العرب . ومع أن الأعشى
لم يدخل في الإسلام فإنه قد ذكر في شعره المتأخر عدداً من المدارك والالفاظ
الإسلامية ، نحو : صلى عليها وزمما ، ... على شاهدي (لساني) ، يا شاهد
الله (الواحد من الملائكة) فاشهد !

أما فنون الأعشى فمنها المديح الذي كان يرفع المدوح ويسير على الألسن
ويؤثر في الناس وإن كان مديحاً تقليدياً لا ابتكار فيه . وللأعشى قصة مع
المحلّق الكلابي تُروى بوجوه مختلفة وفي حديث طويل خلاصته أن المحلّق هذا
كان ميتاً فقبراً فعنيت بناته . واتفق أن مرّ الأعشى بأرض كان ينزل فيها

١ راجع تاريخ الجاهلية ١٤٦ - ١٤٧ .

٢ راجع فوق ، ص ١٧٩ .

المحلّق فأكرمه المحلّق على الرُّغم من فقره الشديد لإكراماً عظيماً .
وفطِنَ الأعشى لما قصد المحلّق فمدحه بأبيات بارعة . فما انقضى العام حتّى
كانت بنات المحلّق كلّهن قد تزوّجن .

ثم ان الأعشى قد بسط القول في الخمر فتوالت الأبيات في وصفها في
القصيدة الواحدة ، واستطرد الأعشى إلى وصف مجالس الشراب وإلى أثر الخمر
في الشاربين . غير أن الخمر لم تُصيِّح في شعر الأعشى فنناً قائماً بنفسه ، وان
كانت قد أصبحت عنده غرضاً بارزاً جداً من أغراض القصيدة .
وللأعشى أيضاً هجاء مؤلم وغزل مادّي صريح ، وطرده (وصف للحُمُرِ
الوحشية خاصة) .

٣ - المختار من شعره :

- من خمريات الأعشى المُستجادة قوله :

وصهباءٌ صرفٌ كلون الفُصو ص باكرت في الصبح سوارها ١ .
فطوراً تميل بنا مُرةً ، وطوراً نعالج إمرارها ٢ .
تكاد تُنشي ولما تُدقّ ، وتُغشي المفاصل إفتارها ٣ .
تدب لها فترة في العظام وتُغشي الذوائب فوارها ٤ .
تمزّتها في بني قاييا ، وكنت على العلم مختارها ٥ .
إذا سُتْ بائعها حقّه عتفت وأغضبت تجارها ٦ .

- وللأعشى في الخمر أبيات تشبه أن تكون من الشعر المحدث ، منظومة في
بحور مرقصة بالاضافة إلى ما عرفنا في الجاهلية ، منها :

- ١ صهباء : خمر . صرف : يلا مزج . الفص : الحجر الكريم يوضع في الخاتم من (الباقوت الأحمر) .
سوار شديد . - قمت باكرأ وشربت خمرأ حادة شديدة الاسكار .
- ٢ مرة نسكرنا ومرة تمنع اسكارها لنا بأكل البقل (؟)
- ٣ تكاد تسكرنا قبل أن ندوقها ، ثم هي تجعل مفاصلنا خدرة .
- ٤ نشمر بأثرها يسير قليلا قليلا في أجسامنا حتّى يبلغ العظام ، وإذا صبت في الكأس فارت فتطير رشاشها وأصاب
سفائرنا (شعرنا) .
- ٥ تمزّز الشراب : تمصص ، شربه على مهل . بنو قاييا : المجتمعون لشرب الخمر .
- ٦ إذا ما كنت صاحبها (اردت أن أسقط شيئاً من الثمن) عني جلفاً وغضب (لأنها خمر جيدة تظل رخيصة
مهما غلا ثمنها) .

- فَقُمْنَا ، وَلَمَّا بَصَحَ دَبْكُنَا ، إلى خمرة عند جدّادها ١ .
 قُلتَ له : هذه هانها بأدماء في حبل مُقْتادها ٢ !
 فقام فصّب لنا قهوةً تَكُننا بعد ارعادها ٣ ،
 كميئاً تَكْتَف عن حُمْرةِ إذا صرحتُ بعد إزبادها ٤ .
 فجال علينا بإبريقسه مُخَصَّب كَف بقرصادها ٥ .
 فرحنا تُنَعَمنا نَشوةً تخور بنا بعد قُصادها ٦ .

— من معلّقة الأعشى وفيها مديح للأسود بن المنذر :

- ما بكاءُ الكبير بالاطلال ، وسؤالي ؟ وما ترد سؤالي .
 دمنّة قفرة تعاورها الصبى خف برينين من صباً وثمال .
 لا تشكّي إليّ ، وانتجعي الاسود أهل الندى وأهل الفعّال ٧
 فرعُ نبع ، هترّ في عُصنِ المجد ، غزير الندى شديد المحال ٨ .
 عنده البرّ والتقى وأسى الشقّ وحملٌ للمعضلات الثقال ٩ ،
 وصالات الأرحام — قد علم النا س — وفكّ الأسرى من الأغلال ،
 وهوان النفس الكريمة للذكّ م ، إذا ما التقت صدور العوالي ١٠ .
 أنت خير من ألف ألف من القوم إذا ما كبتّ وجوه الرجال !
 أربحي صلّت يظلّ له القسو م وقوفاً قيامهم للهلال ١١ .
 إن يعاقب يكن غراماً ، وإن يُعطّ جزيلاً فإنه لا يسالي ١٢ .

١ الحداد : بائع الخمر .

٢ اخترت خابية وقلت له هات هذه ببقارها وكما جاءك بها الذي يجرها (اشترى الخابية كلها) .

٣ قهوة : خمر . — الخمر شديدة تضطرب وتنجش في الأثناء ولكن إذا شربناها سكننا لأنها تخدرنا .

٤ لوئها مائل إلى الحمرة ، فاذا تلاشى الزبد الذي يطفو على وجهها ظهرت حمراء .

٥ القرصاد : الثوب الشامي . مخصّب كف بقرصادها : غلام صغير (السن) إذا حمل أناه الخمر « وكان من زجاج » ظهرت يده كأنها مخضبة بالثوب الشامي ، ليياض يده وملاستها ولينها .

٦ تخور بنا بعد قصادها (؟)

٧ الفعّال (يفتح الفاء) العمل الحميد .

٨ النبع : شجر صلب تصنع منه الرماح . المحال : المكر والبأس .

٩ أسى الشقّ : حسم الخلاف في القبيلة . القدرة على التوفيق بين المختلفين .

١٠ العوالي : الرماح . — يفضد في الحرب . الذكر : في سبيل الذكر الحسن .

١١ اربحي : كبير الكرم . صلّت : ماض في الأمور . رؤيته عندهم تدعو إلى السرور كرؤية هلال العيد .

١٢ الغرام : العذاب الشديد .

كلّ يوم يسوق خيلاً إلى خيد
.... فلئن لاح في المفارق شيب،
فلقد كنت في الشباب أباري ،
أبغض الخائن. الكدوب وأبدي
ولقد أستبي الفتاة فتعصي

ل دراكماً غداة غب الصيال ١ .
يال بكر ، وأنكرني الفوالي ٢ ،
حين أعدو مع الطماح ، ظلاي ٣ .
وصل حبل العميتل الوصال ٤ .
كل واش يريد صرم جالي .

— وللأعشى قصيدة عدّها بعضهم في المملقات :

ودّع هريرة ، ان الركب مرتحل ؛
غرأه فرعاه مصقول عوارضها
كان ميثبتها من بيت جارها

وهل تطيق وداعاً ، أيها الرجل ؟
تمشي الهوبنا كما تمشي الوجبي الوحل ٥ .
مرّ السحابة : لا ربث ولا عجل ٦ .

ثم يلتفت الأعشى إلى نفسه يفتخر بصباه ويصف مجالس الخمر التي كان
يعتاها :

صدت هريرة عنا ما تكلمنا ،
قالت هريرة ، لما جئت زائرنا :
وقد أفود الصبا يوماً فيتبعني ،
في فتية كسيوف الهند قد علموا
نازعتهم قضب الریحان متكناً

جهلاً بأم تخليد حبل من تصل ٦ .
ويلي عليك وويلي منك ، يا رجل !
وقد يصاحبني ذو الشرة الغزل ٧ .
أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الخيل ٨ .
وقهوة مزة راووقها خصيل ٩ .

١ دراكماً : متوالية . الصيال : القتال .

٢ الفوالي جمع فالية : المرأة التي تفل الشعر .

٣ الطماح : (هنا) الامعان في الرغبات . أباري ظلاي : سريع في الوصول إلى رغباتي .

٤ العميتل : السيد الكريم . الوصال : المتين الصداقة .

٥ غراه : بيشاء . فرعاه : وافرة الشعر . عوارض جمع عارض : جانب الوجه . مصقول (أملس) كناية عن أنها شابة . الوجبي : الخاني (الشعب من المشي) . الوحل : الساقط في الوحل .

٦ إنها تجهل قيمتي وحقيتي .

٧ كسيوف الهند : في انتصاب القامة والمضاء في الأمور .

٨ قضب الریحان : أغصان نبت طيب الرائحة . ان مجالس الخمر تزين بالزهر (يقصد : شربت الخمر مع جماعة) . القهوة : الخمر المطبوخة بالنار . مزة : حادة الطعم ، من صفات الخمر الجيدة . الراووق : اناه تروق فيه الخمر وتصب منه . خصيل : ندي ، رطب ، لا يجف لكثرة استعماله .

وَمُسْتَجِيبٍ تَخَالُ الصَّنَجُ يَسْمَعُهُ
وَالسَّاحِبَاتِ ذِيُولَ الرِّبْطِ آوَنَةٌ ،
من كل ذلك يومٌ قد لَهَوْتُ بِهِ ؛
فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دَرْنَا . وَقَدْ تَمَلَّوْا :

إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ القَيْنَةُ الفُضْلُ ١ ،
وَالرَّافِلَاتِ عَلَى أَعْجَازِهَا العَجَلُ ٢ .
وَفِي التَّجَارِبِ طَوْلُ اللُّهُوِّ وَالعَزَلُ ٣ .
شِيمُوا ؛ وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الشَّمِيلُ ٤ ؟

وَأخيراً بَلَّتْ إِلَى أَبِي نُبَيْتٍ يَزِيدَ الشَّيْبَانِيَّ يُفَرِّعُهُ وَيَهْدِيهِ :

أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَالِكَةَ
تُغْزِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ
كَنَاطِيعِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا
لَا تَفْعُدُنْ - وَقَدْ أَكَلْتَهَا حَطْبًا -
سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا ، فَقَدْ عَلِمُوا
وَاسْأَلْ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كَلْتَهُمْ ،
إِنَّا نَفَاتَلَهُمْ حَتَّى نَقْتَلَهُمْ
كَلَّا ، زَعَمْتَ بَأَنَّا لَا نَقَاتِلُكُمْ ؛
قَالُوا : الطِّرَادُ ، فَقَلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا ؛

أَبَا نُبَيْتٍ : أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلُ ٥ ؟
يَوْمَ اللِّقَاءِ فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ ٦ :
فَلَمْ يَصِرْهَا ، وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِيلُ ٧
تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ
أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَبْنَائِنَا شَكْلُ ٨ .
وَاسْأَلْ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ .
عِنْدَ اللِّقَاءِ ، وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهَلُوا -
إِنَّا لِأَمْثَالِكُمْ ، يَا قَوْمَنَا ، قُتِلُ !
أَوْ تَسْتَزِيلُونَ ، فَإِنَّا مَعَشَرٌ نُزُلُ ! ٩

- ١ مستجيب : يقصد عود يجيب الصنج (آلة من نحاس ينقر عليها) . رجع (بالضعيف ، تشديد الجيم) : ردد الصوت في النناء . القينة : الحارية المغنية . الفضل : التي تلبس ثياباً خفيفة تكشف عن بعض جسمها - يسكت العود إذا كان النقر على الصنج مستمراً . فاذا بطل النقر على الصنج بدأ المزف على العود . فكانت العود استمع إلى الصنج ثم أجابه .
- ٢ الربط جمع ربيعة : ثوب من حرير . الساحبات ذيول الربط : يلبسن ثياباً من حرير سابقة (وافية ، وطويلة الأذيال) . الرافلة : الفئاة التي تبحر ثوبها وتبتخر في مشيتها . الأعجاز جمع عجز (بفتح فعم) : الردف ، مؤخر البدن . المجل جمع عجلة (بالكسر) : المزادة (وعاء صغير للماء) . يقصد أنهن سينات كأنهن يحملن مزادات على أوراكنهن لكثرة لحمهن (وكان ذلك من صفات الجمال في الجاهلية) .
- ٣ قد نلت في شيايبي من جميع أنواع اللهو .
- ٤ الشرب : الذين يشربون الخمر سماً . درنا : قرية بالهامة وله فيها الاعشى وتوفي . شيموا : انظروا بعيداً . التمل : السكران .
- ٥ مألكة : رسالة . انتكل : هاج وغضب .
- ٦ تردى : تهلك (تدفع القوم إلى الهلاك ثم تعتزل أنت الحرب) .
- ٧ الوعل : تيس الجبل . إذا فطح الوعل صخرة تكسر . قرن الوعل وبقيت الصخرة على حالها .
- ٨ شكل (بفتح ففتح) : أشكال ، أنواع (؟) - اختلاف .
- ٩ إذا أردت الحرب مطاردة على ظهور الخيل أو نزولاً جشياً (بضم الجيم وكسر التاء وتشديد الياء) على الركب ، فكلهما عندنا سيان .

— من مديح المخلوق :

لَعَمْرِي ، لقد لاحت عيون كثيرة
تُشَبَّ لِمَقْرُورَيْنِ بِصُطْلَبَانِيهَا
رَضِيعِي لِبَانِ ثُدَيِّ أُمِّ تَقَاسِمَا
تَرَى الْجُودَ بِجَرِي ظَاهِرًا فَوْقَ وَجْهِهِ
يَدَاهُ يَدَا صِدْقٍ : فَكَفَّ مُبِيدَةً
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِالْبَيْفَاعِ ١ تَحَرَّقُ ،
وَبَاتَ عَلَى النَّارِ التُّدَى وَالْمُحَلِّقِ ٢ .
بِأَسْحَمِ دَاجٍ : عَوْضٌ لَا تَنْتَفِرُقُ ٣
كَمَا زَانَ مَتْنَهُ الْمُنْدُؤَانِي رَوْقُ .
وَكَفَّ — إِذَا مَا ضُنَّ بِالْمَالِ — تُنْفِقُ !

— من القصيدة التي كان الأعشى قد أهداها في مديح الرسول ولم ينشدها
بين يدي الرسول :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا
وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ
شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِصَارٌ وَثَرْوَةٌ ،
وَمَا زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أَنَا يَابِعٌ
أَلَا أَيُّهَا ذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَتَمَتُّ ٤
فَأَلَيْتُ لَا أَرْتِي لَهَا مِنْ كِلَالَتِهِ
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَذِكْرُهُ ٥
وَيْتٌ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدًا ٦ !
إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّائِي عَادَ فَاغْدَا :
فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا -
وَلِيدَا وَكَهْلَا ، حِينَ شَيْبْتُ ، وَأَمْرَدَا -
فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا -
وَلَا مِنْ حَفَا حَتَّى تَزُورَ عَمَدَا ٧ .
أَغَارُ — لَعَمْرِي — فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا ٨ .

١ البياع جمع يفع (يفتح ففتح) : التل ، المكان المرتفع ؛ والنار التي تشتعل في المكان المرتفع كناية عن الكرم .

٢ المقرور : الذي ألح عليه البرد .

٣ البان (بالكسر) : اللبن ، الحليب . تقاسما : أقسم كل واحد منهما لصاحبه ميتاً . بأسحم داج : بالليل الاسود . عوض : أبدأ .

٤ أرمد (فعل ماضٍ) : أغم عن الانسان : أصابها بالرمد (يفتح ففتح) بمرض يحمر به وتقلد . والارمد (اسم أو صفة تقوم مقام الاسم) : الذي أصيب بالرمد . فعل التقدير الاول يكون متى الشطر الاول : .. ليلة أصبت (بالبناء للمجهول) بالرمد . وعمل التقدير الثاني ، وهو أفضل ، يكون المعنى : ألم تنفض عينك في ليلة مثل ليلة الارمد . السليم : المريض يسمى سليماً تفاضلاً بشغائه . مسهداً : مؤرقساً لا يستطيع النوم .

٥ أين يمت : أين قصدت (وأين تقصد) ، أي الناقة .

٦ آليت : أقسمت . لا أرثي لها (لا أرحمها ، لا أشفق عليها) من كلاله (تعب) ولا من سفا (رقة جلده خف الناقة من كثرة الجري) .

٧ أغار وأنجد : سار في الاودية وعل الجبال (في كل مكان) .

متى ما تُناخِي عند باب ابن هاشم .
 له صدقات ما تغيب وناثل .
 إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
 ندمت على ألا تكون كمثله .
 تُراحي وتلقني من فواضله يدا ١ .
 وليس عطاء اليوم بمنعه غدا ٢ .
 ولاقيت بعد الموت من قد تزودا ٣ ،
 فترصد للأمر الذي كان أرصدا ٤ .

٤ - الصبح المنير في شعر أبي بصير (رودولف جاير) يانة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ .
 ديوان الأعشى الكبير (بشرح وتعليق محمد محمد حسين) ، القاهرة (دار
 الكتب) ١٩٥٠ ، بيروت (المكتب الشرقي) ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
 ديوان الأعشى ، بيروت (دار بيروت) ١٩٦٠ .

• • أبو بصير ميمون بن قيس الأعشى (في أعلام الشعر الجاهلي) ، تأليف
 محمد عبد المنعم خفاجي وعبد السلام أبي النجا سرحان ، القاهرة ١٩٤٩ .

دريد بن الصمة

١ - 'دريد' لقبه ، والصمة لقب أبيه . أما عمود نسبه فهو : أبو عمرو
 معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة بن غزيرة بن جشم بن معاوية
 ابن بكر بن هوازن بن قيس عيلان ، ويكنى أيضاً أبا قرة . وكانت أمه
 ريحانة بنت معدى كريب .

نشأ دريد في أسرة من الفرسان الشجعان : كان أبوه قائد بني جشم في يوم
 نخلة في حرب الفجار (٣٨ ق. هـ = ٥٨٤ م) وقتل في معركة نالية . وكان هو

١ أناخ الرجل الجبل : جملة يرك (إذا انتهى مسره ، وصل إلى غايته) . تراحين : يسبح (بالبناء
 للسجود) لك بأن تخلفي إلى الراحة . وتلقين من فواضله (أياديه، وجوه كرمه ، كثرة عطائه) . وفواضل
 المال ما يأتيك من غلته ومرافقه . يد : نعمة ، عطاء .

٢ الصدقة : العطاء الذي يقوم به صاحبه تطوعاً . لا تغب : لا تكون يوماً وتنتقع يوماً آخر (بل هي دائمة) .
 النائل : العطاء .

٣ إذا أنت لم ترحل (عن هذه الدنيا بالموت) بزاد من التقى (يقدر عظيم من الأعمال الصالحة)
 و (ثم) لاقيت بعد الموت من قد تزود (من يتنعم بالأعمال الصالحة السي كان قد قام بها
 في الدنيا) .

٤ فرصد : تبع ، تهيى .

فارس بن جشم وسيدهم وقائدهم في الغزوات . وكان له أربعة أخوة أشقاء .
 عبد الله وعبد يعوث وقيس وخالد ، وكانوا كلهم من الفرسان المعدودين وقد
 قتلوا في المعارك في حياته هو . أما خاله عمرو بن معدى كرب فهو من الفرسان
 الشجعان المعدودين في الجاهلية والاسلام .

غزا دريد مائة غزوة ، فيما قيل ، يَهْمُنَا منها ثلاث :

بعد حرب الفجار ومقتل الصمة (٣٢ ق. هـ . = ٥٩٠ م) نشبت حرب بين
 بني كِنانة وبني سليم . فانضمّ دريد ببني جشم إلى بني سليم . وفي هذه الحرب
 وقع دريد أسيراً .

وكان دريد مع أخيه عبد الله في غارة على بني غَطَطَان يوم اللوى ، فظفر
 عبد الله بغطفان وعاد بغنائم كثيرة . فلما سار غير بعيد قال لأصحابه : « انزلوا
 بنا هنا بُريح » . فنصحوه أخوه دريد ألا يفعل وحذّره من ارتداد غَطَطَان
 عليه . فأبى عبد الله إلا النزول . فلم يكن إلا قليلاً حتى عاد بنو غَطَطَان
 بمدد عظيم ولحقوا بعبد الله وأصحابه بمُتَعَرِّج اللوى وهزموهم واستردوا ما كان
 عبد الله قد غنمه منهم . وسقط عبد الله في هذه الأثناء قتيلًا .

وحزن دريد على أخيه حزناً شديداً ورثاه بمراث كثيرة : ولم يترك غزو
 بني غطفان حتى قتل جماعة منهم . ولم يرهم يقفون بأخيه . ولما لامته امرأته
 أمّ معبد على إسرافه في الأخذ بالثأر وفي الحزن طلقها .

وجاء الاسلام فلم يُسلم دريد . فلما سار بنو هوازن يوم حنين لقتال
 المسلمين أخرجوا دريداً معهم ، وكان يومذاك شيخاً هَرِمًا فانياً أعْمى لا بقيةَ
 فيه ولكنهم أرادوا أن يستضيئوا برأيه . وانهمز المسلمون في أول الأمر ، ثم
 حَزَمُوا أمرهم وكرّوا على هوازن فهزموهم هزيمة منكّرة . وقتل دريد في هذه
 المعركة مشركاً ، سنة ٨ هـ (٦٣٠ م) .

٢ - كان دريد شاعراً مكثراً ، ولكن أكثر شعره كان في رثاء اخوته
 وفي الحماسة ، مع شيء من المدح ومن الهجاء القبلي . وكان له أيضاً شيء من
 الغزل قال بعضه في الحنساء قبل أن خطبها . فلما رفضت الزواج به هجاها .
 ودريد أشعر الشعراء الفرسان .

٣ - المختار من شعره :

— قال دريدٌ يرثي أخاه عارضاً (وكان اسمه عبد الله) . في هذه القصيدة يُبَرَّر دريد طاعته لقومه (في النزول بعد المعركة في منعرج اللوى) بأنه واحد من قومه يُصَيِّبون فيصيب معهم ويخطئون فيخطئ معهم (مع أنه كان واثقاً من أن ذلك كان خطأ) :

ورھط بني السوءاء والقوم شھدي ١
سراتھم في الفارسي المَسْرَد ٢ !
غوايتھم وأنبي غير مھتد .
فلم يَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحِيَ الغد .
غَوَيْتُ ، وان تَرشُدْ غزِيَةٌ أرشُد ٤ .
فقلت : أعبدُ الله ذلكم الردي ٥ * ؟
كزقع الصياحي في النسيج المدد ٦ .
وحتى علاني حالك اللون أسودي ٧
ويعلم ان المرء غير مخلد .
فما كان وقافاً ولا طائش اليد .
من اليوم أعقاب الاحاديث في غد .
كذبت ، ولم أبجل بما ملكت يدي .

نصحتُ لعارض وأصحاب عارض
فقلت لهم : دُلُّوا بِالْفَيْ مُدَجَّجٍ
فلما عَصَوْتَنِي كُنْتُ فِيهِمْ ، وقد أرى
أمرهم أمري بمنعرج اللوى ٣
وهل أنا إِلَّا مِنْ غزِيَةٍ : إن غَوَتْ
تَنَادَوْا فَقَالُوا : أردت الخيل فارساً !
فجئتُ اليه والرماح تَنوشه
فطاعنت عنه الخيلَ حتى تَنَفَّستُ
فقال امرئُ آسى أخاه بنفسه ،
فان بكُ عبد الله خلتي مكانه
قليلُ التشكى للمصيات حافظُ
وطيبُ نفسي أنني لم أقل له :

٤ - ٥٥ الاصمعيات رقم ٢٨ ، ٣٩ .

الحماسة ٧١٢ ، ٨٢٢ ، ١٧٥٧ .

غ ٩ : ٢ - ٢٠ (١٠ - ٣ - ٤) ، ١٤ : ١٣٤ - ١٣٦ ، ١٦ : ١٤٢ - ١٤١ .

بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٣٨ .

١ نصحت لفاهين إلى الحرب الا يفعلوا .

٢ السراة : الوجهاء ، سادة القوم . الفارسي الممرد : الدروع المنسوجة - نسجاً جيداً - ان اعداءكم القا رجل كالمروعة الحرب ، أكثر منكم عدداً وسلاحاً .

٣ منعرج اللوى : مستدار الرمل ، اسم مكان - لما وصلنا إلى ذلك المكان قبل أن ندخل المعركة أمرتهم بالرجوع فلم يعرفوا صواب رأيي إلا في اليوم التالي بعد أن هزموا في المعركة .

٤ أنا من قومي لا أعصيهم فان ضلوا ضللت معهم وان اهدوا اهديت معهم .

٥ أرى : قتل ، أهلك . الردي : القليل .

٦ تنوش : تمزقه . الصياحي جمع صيعة : (المكوك) - كانت الرماح تمزقه بكثرة وبسرعة .

٧ تنفتت : تفرقت . الاسودي : الاسود . حالك اللون اسودي : غبار الحرب .

ليبد بن ربيعة

٢ - هو أبو عقيل ليبد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ؛ وأمه تامر بنت زُنْبَاع من بني عبس ، تزوجها أولاً جزءاً بن خالد بن جعفر فولدت له عمرأ المعروف بلقب أريد ، ثم تزوجها ربيعة بن مالك فولدت له ليبدأ بن عام ٥٤٠ وعام ٥٤٥ م . ثم ان ربيعة قُتل في يوم ذي علق الذي كان قبل يوم شعب جبلة ، وليبد يومَ ممثل أبيه في السنوات الأولى من طفولته الأولى ، فكفله أعمامه وأشهرهم أبو براء عامر بن مالك المشهور بلقب مُلَاعِب الأسيئة .

ونشأ ليبد في نعمة من العيش فقد كان أبوه من الأغنياء الكرماء حتى اكتسب لقب « ربيعة المُعْتَبَرين »^١ و « ربيع المقرين » . ثم تميم أيضاً بمثل تلك النعمة في كفالة أعمامه . غير أن تلك النعمة لم تدم طويلاً فقد وقع شقاق بين فرعين من بني عامر فغلب بنو جعفر . رهط ليبد ، على أمرهم ثم تركوا ديارهم في نجد وانتقلوا جنوباً ونزلوا في أرض كانت خاضعة لليمن .

ويبدو أنه بعد أن انحابت تلك النعمة عن رهط ليبد عاد ليبد وقومه إلى مساكنهم الأولى واتصل ليبد بالنعمان بن المنذر أبي قابوس الذي جاء إلى عرش الحيرة نحو عام ٥٨٠ م . وفي بلاط النعمان تعرض ليبد لهجاء نفر من الشعراء ، ولكننا لا نعلم المدى الذي جال فيه ليبد في الرد على هؤلاء الشعراء .

على أن الجانب المهم من حياة ليبد كان في الاسلام .

في جمادى الآخرة من سنة ٥٨ (تشرين الأول - أكتوبر ٦٢٩) وقد على الرسول جماعة من بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأريد أخو ليبد . ولكن الله لم يشرح صدور هؤلاء للاسلام . وقد اتفق أن توفي عامر بن الطفيل بعد أيام ، ثم قتل أريد بعد بضعة أيام آخر : قيل سقطت عليه صاعقة فأحرقته ، وقيل بل أكله الكلب (الاسد ، الذئب) .

وفي العام التالي جاء وفد آخر من بني عامر إلى المدينة ، وكان فيهم ليبد ،

١ المقر : الفقير ، والذي لا يفي كعبه إلا بشيء يسير من حاجاته .

فأسلم أعضاء الوفد كلهم في هذه المرة . ولقد أسلم لبيد وهاجر^١ وسكن في المدينة . ولكنّ اسلامَ لبيدٍ لم يَحْسُنْ منذ أول الأمر فقد عدّه مؤرّخو الاسلام في المؤلّفة قلوبهم^٢ .

ولما بُنيت البصرة والكوفة في سنة ١٤ هـ (٦٣٥ م) ، في أيام عمر بن الخطّاب ، انتقل لبيد إلى الكوفة وسكنها وكتب اسمه في ديوانها ، وكان عطاؤه ألفي درهمٍ في العام - ولعلّ ذلك كان استمراراً لما كان يتناوله من بيت المال يوم كان في صيف المؤلّفة قلوبهم . وفي الكوفة توفي لبيد بين سنة ٣٥ و ٣٨ هـ (٦٦٥ - ٦٦٩ م) في أواخر خلافة عثمان بن عفّان .

٢ - لبيد من شعراء الجاهلية الاشراف المجيدين ، ومن أصحاب الملقّات باجماع الرواة ، فقد عدّ في أصحاب الملقّات السبع^٣ . وكان لبيد في الجاهلية خيراً شاعر لقومه يمدحهم ويرثيهم وبعدّ أيامهم ووقائعهم وفرسانهم . وشعره فخم شريف المعاني يدور أكثره على الحماسة والفخر والمديح والرثاء والوصف ، وله معلّقة بدويّة الخصائص . وشعره قصيد ورجز (البيان والتبيين ٤ : ٨٤) ، وله خطب .

انقسم الرواة والنقاد في شأن لبيد ، منهم من يزعم أن لبيداً لم يقل في الاسلام شعراً^٤ ، ومنهم من يقول إن شعر لبيد في الاسلام كان كثيراً . أجمعت المصادر على أن لبيداً قال في الاسلام (أو لم يقل في الاسلام إلا) : الحمد لله إذ لم يأتيني أجلي حتى اكتسبت من الاسلام سيربالا . قالوا فلما بلغ سبعاً وسبعين سنة من العمر قال (غ ١٤ : ٩٤) :

قامت تشكّيتي إليّ النفسُ مُجْهَشَةً وقد حمَلْتُكَ سبْعاً بعد سبعينا ؛
فإن تُزادِي ثَلَاثًا تَبْلُغْني أملاً ، وفي الثَلَاثِ وِفَاءٌ لثَمَانِيَا .

١ انتقل إلى المدينة اقتداءً بالرسول والمسلمين الأولين وترك السكنى في البادية .

٢ المؤلّفة قلوبهم هم الذين يطون (بضم الباء وفتح الطاء) شيئاً من المال حتى يسألوا الاسلام (إذا لم يكونوا قد اسلموا) أو حتى يثبتوا على الاسلام .

٣ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (ت ٣٢٨ هـ) ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٥١٧ - ٥٩٧ ؛ شرح الملقّات السبع لقرظني (ت ٤٨٦ هـ) ، دمشق ١٣٨٣ هـ =

١٩٦٣ م .

٤ يقف محمد علي حمد الله في صف هؤلاء . (راجع شرح الملقّات لقرظني ٢٠١ - ٢٠٢) .

ولليبيد أبيات رَوَّوْها عنه بعد أن بلغ التسعين ثم بلغ المائة (غ ١٤ : ٩٤ ،
١٠٠ ، راجع ٩٧) . وله بعد أن جاوز المائة ، فيما رَوَّوْا (غ ١٤ : ٩٤ ، ١٠٠)
البيت المشهور :

ولقد سَمِّتُ من الحياةِ وطولِها وسؤالِ هذا الناسِ : كيف لبيدُ ؟
وقَتِيلَ أَرَبْدُ قبل أن يدخلَ لبيد في الاسلام بيضعة أشهر فرثاه لبيدٌ بعدد كبير
من القصائد : رثاه بقوله : « ألا ذهب المُحافظ والمحامي » ، وهي قصيدة طويلة
(غ ١٥ : ١٣٩) ، ورثاه بقوله (غ ١٥ : ١٣٩ - ١٤٠) :

ما إن تَعَدَى المَنونُ من أحدٍ : لا والدٍ مُشْفِقٍ ولا وَكْدٍ !
ثم رثاه بعد ذلك بقصائد يطول الخبر بذكرها . ومما رثاه به وفيه غناء
قوله : « بَلِينا ، وما تبلى النجوم الطوالع » (غ ١٥ : ١٤٠) . ومما رثاه به أيضاً
قوله ، وهي من مختار مراليه : « طرب الفؤاد وليته لم يطرب » (غ ١٥ :
١٤٠ - ١٤١) .

ولما حَضَرَتْ لبيدُ الوفاةُ أوصى ابن أخيه له ، ولم يكن للبيد ولد ذَكَرْ ،
بِحَسْنِ دَفْنِهِ ، ثم أنشد قصيدة طويلة منها :

وإذا دَفَنْتَ أباك فاجبُ عَملُ فوقه خشباً وطينا .

ومن هذه القصيدة سبعة أبيات تغنى (غ ١٤ : ١٠١) .

بعدئذ أنشد في ابنته أبياتاً فيها غناء مطلعها ١ :

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما ، وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر .

إلا أن فيض قرعة لبيد بالشعر كان في الجاهلية ، أما الشعر الذي قاله في
الاسلام ، على كثرته ، فلم يجر على المنهج المألوف المدوح يومذاك ، ثم انه
جاء عرضاً في حياته : لم يتكسب به ولم يفاخر ، ولا وقف شعره في سبيل
الدعوة الاسلامية ، كما كان شأن حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب
ابن مالك . بهذا المعنى لا نزال نعد لبيداً في شعراء الجاهلية .

١ غ ١٤ : ١٠١ . راجع في شعر لبيد في الاسلام وما قاله في رثاه أخيه لبيد « الشعر والشعراء » ١٤٩ ، راجع

١٥١ - ١٥٣ ؛ سيرة ابن هشام ٢٤٣ - ٢٤٤ ، ٣٦٦ ، ٩٤٠ - ٩٤٣ .

- من معلقة لبيد ، ومطلعها :

عَقَّتِ الدِّيارُ مَحِلَّتْها ومُقامُها بِمِني تَأبَدَ غَوَلُها فِرْجامُها^١ .
وبعد أن بسَّه لبيدٌ في وصف الاطلال والظعان ، في خمسة عشر بيتاً ،
يتناول الكلام على حبيته نوار :

بل ما تَدَكَّرُ من نَوارٍ وقد نأتِ ونقطعتُ أسبابُها ورمامها^٢ .
مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِقَبَدٍ وجاورتُ أهلَ الحِجازِ ، فأين منك مَرامها^٣ ؟
فاقطع لُبانةً من تَمرَضٍ وصله ، ولشَرِّ واصلِ نُخلةٍ صَرامها^٤ .

ثم انه يصف ناقته وطريقه ويطلب إلى أن يتناول الكلام على نفسه :

أقضي اللُبانةَ لا أفرطُ رِبةً أو أن يلومَ بحاجة لوامها^٥ .
أو لم تَكُنْ تَدري نَوارُ بأنتي وصال عَقَدَ جِبالٍ جَدَّامها^٦ .
تَرَكَ أمَكَّةَ إذا لم أرضَها أو يَرْتَبِطُ بِعُضِّ النَّفوسِ حِمامها^٧ .
بل أنتِ لا تَدْرِينَ كم من لِبلةٍ طَلَّقَ لذيذِ لَهوِها وندامها^٨ .
قد بَتَّ سامَرها وغايةِ تاجرٍ وَقَبِتُ إذ رُفِعَتْ وعزَّ مدامها^٩ .

١ عقت الديار : امتعت آثارها . محلها ومقامها : ما كانت الإقامة فيه قصيرة وطويلة . مني : موضع بحمي ضرية . تأبد : توحش (عاش منفرداً بعيداً عن العمران) . الفول والرجام جيلان .

٢ الاسباب : الجبال ، الصلات . الرمام جمع رمة : قطعة من جبل منهرة (تقطعت الصلات القوية والصفيفة) .

٣ مرية : من بني مرة . قيد : اسم مكان . أين منك مرامها (مطلبها) : كيف تستطيع الوصول إليها ؟

٤ استغن عن صداقة الذين يصادقونك لمصلحتهم ثم يقطعونك إذا لم يبق لهم حاجة إليك ؛ وهؤلاء شر الناس .

٥ أقضي الحاجات (أقوم بواجبي) ولا أوع لأحد سبيلاً إلى لومي .

٦ نوار تعلم أنني قادر على إقامة الصلات مني شئت وعلى جنبها (قطعها) مني شئت .

٧ أو يرتبط ببعض النفوس حمامها : أو أموت فلا أستطيع حينئذ أن ترك الأرض (التي لا ترضيني) .

٨ اندام : الندامة .

٩ سهرت من الرية . وكنت قد وصلت فإذا تاجر (بانع خمر) قد رفع غاية (راية) ، وكان ذلك علامة على انتهي خمره . وعز (غلا) مدامها (ثمن خمرها) .

أغلي السبأ بكل أدكن عاتق
 باكرت حاجتها الدجاج بسحرة .
 ولقد حميت الخيل تحمّل شكتي
 حتى إذا ألفت بدأ في كافره
 أسهلت ، وانتصبت كجذع منيفة

وأخيراً يفخر لبيد بقومه : بجاههم وكرمهم :

إنا إذا انتقت المتجامع لم ينزل
 من معشر سنت لهم أبازهم ،
 لا يطبعون ولا يبور فعالمهم ،
 فأقتنع بما قسم الملك ، فإنما
 وإذا الامانة قسمت في معشر
 فهم السعاة إذا العشرة أقطعت ،
 وهم ربيع للمجاور فيهم :

منا ليزاز عظمة جشامها ،
 ولكل قوم سنة وإمامها .
 إذ لا تميل مع الهوى أحلامها ،
 قسم الخلائق بيننا علامها .
 أوفى بأعظم حظنا قسامها ،
 وهم فوارسها وهم حكّامها .
 والمرملات إذا تطاول عامها .^٨

١ أغلي السبأ : أيدل وأزيد في السبأ (شراء الخمر) حتى لا يستطيع أحد فبري أن يشترها . ادكن عاتق : زق (وعاء) خمر أسمر اللون لتتادم الزمن عليه . الجوة : الحايبة السوداء (لتتادم الزمن عليها) . قدحت : غرق جانبها (كانت المسادة أن تحرق الحايبة من جانبيها ؛ تحت وسطها ؛ إذ لو فتحوها من رأسها لطار ثاني أكسيد الكربون منها ، وأصبحت الحمرة شراب السب) . فص ختامها : أزيل ما كان عليها من الليف والقار والنسيج بما تلف به الحايبة حتى يقل وصول الحرارة إلى جوفها .

٢ شربها باكرأ قبل صياح الديوك . اعل منها : أشرب منها شيئاً بعد شيء .

٣ الشكة : السلاح الكامل . فرط : فرس سريعة تتقدم الخيل في جريها . غدوت : بكرت . وشاحي بلامها : أنص بلامها على كفتي (قريباً مني) استعداداً للركوب في كل وقت . • كافر : الليل .
 ٤ أسهلت (نزلت إلى السهل) وانتصبت فرسي (رفعت عنقها) كجذع (نخلة) منيفة (عالية) . عنق فرسه أجرد (قليل الشعر) يشبه جذع النخلة إذ أصبح مع طوله أملس فيصعب حيثل على الحرام (جمع جارم : الذي يتسلق النخلة ليقطف ثمرها) .

٥ المتجامع جمع مجمع : نادي القوم . - إذا اجتمعت القبائل لتشاور كان منا ليزاز العظامم (الذي يتصلد للمساكل العظيمة) جشامها (الذي يتجشم : يحاول ويعاني) حلها .

٦ يطعمون : يفسدون . يبور قعالمهم : لا تهلك أفعالهم (تذهب سدى) .

٧ الملك والعلام من أسماء الله الحسنى . إن الله هو الذي قسم المعاليش (والمراتب) بين الخلائق .

٨ أرمل الرجل : انتقر (امتلا وعاءه بالرمل لأنه يكون مهملًا فتراكم الرمل فيه شيئاً فشيئاً) . تطاول عامها . طسال الجذب عليها واشتد .

- وقال لبيد يرثي أخاه أربد :

بَلِينَا وَمَا تَبَى النجوم الطوالعُ ، وتبقى الديار بعدنا والمصانعُ ١ .
وقد كنتُ في اكتاف جار مَضْنَةَ ففارقني جار بأربد نافع .
فلا جزعَ إن فرق الدهر بيننا ، فكل امرئ يوماً به الدهر فاجع .
وما الناسُ إلا كالديار - وأهلها بها يوم خلّوها وراحوا - بلاقع .
وما المرءُ إلا كالشهاب وضوئه بحور رماداً بعد إذ هو ساطع ٢ .
وما المال والاهلون إلا ودائع ؛ ولا بُدّ يوماً أن تُردّ الودائع ؛
وما الناسُ إلا عاملان : فعامل فمنهم سعيد أخذ بنصيبه ،
لعمرك ما تدري الطوارق بالخصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع ٣ .
ومنهم شتيّ بالمعيشة قانع ٤ .
ولا زاجرات الطير ما الله صانع ٥ .

٤ - معلقة لبيد (نشرها دي ساسي) ، مطبوعة مع كتاب كليلة ودمنة ، باريس ١٨١٦ م .

ديوان لبيد العامريّ (نشره الشيخ يوسف ضياء الدين الخالدي المقدسي) ،
فيّنَا ١٢٩٧ هـ = ١٨٨٠ م .

ديوان لبيد (بتحقيق A. Huber ، نشره بروكلمان) ، ليدن ١٨٩١ م .
شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري (حقّقه وقدم له الدكتور احسان عباس) ، الكويت ١٩٦٢ م .

• • • لبيد بن ربيعة العامري ، تأليف يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٤ .
بروكلمان ١ : ٢٩ - ٣٠ ، الملحق ١ : ٦٤ - ٦٥ .

١ المصانع : التصور ؛ بناء يجمع فيه الماء .

٢ يكون الشهاب (النيزك) مضيقاً جداً وهو ساطع في طبقات الهواء ، ثم يحترق ويتلاشى . وكذلك الانسان يكون سيقاً ثم يموت .

٣ يتبر : يهدم ، يدمر . رافع : بان (من يبي) .

٤ بالمعيشة قانع : خامل يكتفي من الحياة بأن يأكل ويشرب وينام .

٥ الطرق بالخصا وزجر الطير من اصال استطلاع المستقبل . ان هذا كله لا يدل على المستقبل ، والله لم يهب علم الغيب لأحد من خلقه .

صَدْرُ الْإِسْلَامِ الْأَوَّلِ

ظهور الاسلام - عصر الخلفاء الراشدين

في عام ٥٢٥ م (٩٧ ق. هـ) احتل الاحباش اليمن . وبعد خمسين عاماً سار أبرهةُ الأشرم ، والي اليمن من قبيلة ملك الحيشة ، بجيش كثيف على مكة وحاصرها عام ٥٧٠ م ، ولكنه ارتد عنها منهزماً . وكان في جيش أبرهة فيلّةٌ - ولم يكن أهل مكة رأوا فيلاً في الجيوش من قبل - فسمّوا ذلك العام عام الفيل .

في ذلك العام وُلِدَ محمدٌ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم في مكة ونشأ فيها يتيماً ، فقد تُوفِّيَ أبوه قبل أن يُولَدَ هو ، ثم تُوفِّيتُ أمه وهو في السادسة من عمره . وفي الخامسة والعشرين من عمره تزوج محمد عليه السلام خديجة بنت خويلد ، إحدى مُوسرات مكة ومن التجار المشهورين فيها . ولما بلغ الأربعين من عمره اختاره الله لأداء رسالته وبعثه رسولاً إلى الناس أجمعين .

وصدع محمد صلى الله عليه وسلم بالاسلام ودعا الناس في مكة إلى توحيد الله ثلاثَ عشرةَ سنةً من غير أن يزيد المسلمون فيها على سبعين شخصاً كانوا يعيشون في ضيق واضطهاد . ثم أمر الله رسوله بالهجرة إلى يثرب فهاجر إليها هو ومن معه عام ٦٢٢ للميلاد ، فتلقاه أهل يثرب بالترحاب ودخلوا في الاسلام ، ثم غيروا اسم مدينتهم وجعلوه «مدينة الرسول» . ومع الأيام اختصر الناس الاسم فأصبح «المدينة»^١ . وتعدّ الهجرة إلى المدينة مبدأً للتاريخ الاسلامي .

وفي المدينة أصبح الاسلام دولةً والمسلمون أمةً . وحاول المشركون في مكة بالاتفاق مع يهود المدينة أن يحاربوا المسلمين ، ولكن المسلمين انتصروا على أعدائهم .

١ يبدو ان الاسم « المدينة » كان علماً على « يثرب » قبل الاسلام ، ولكن لم يكن يوماً مشهوراً .

في معارك كثيرة أشهرها غزوة بدر (سنة ٥٢ = ٦٢٤ م) وغزوة الخندق (سنة ٥٥) وغزوة حنين (سنة ٥٨) . وفي تلك السنة ، ولكن قبل غزوة حنين ، فتح المسلمون مكة وعمّ الاسلام شبه جزيرة العرب . وفي سنة ١١ هـ (٦٣٢ م) لحقّ محمدٌ صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى بعد أن قضى ثلاثاً وعشرين سنة يؤدي رسالة ربه .

والاسلام بما فيه من عقائد وشرائع وآداب مُسْتَمَدٌّ من القرآن الكريم . والقرآن الكريم هو مجموع الآيات والسور التي أُوحِيَتْ إلى رسول الله مُتَّجِمَةً (متفرقة) في مدى ثلاث وعشرين سنة . أما كلام الرسول الذي كان يشرح تلك العقائد والشرائع والآداب فَيُسَمَّى الحديث .

كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً وقائداً وحاكماً ، فلما توفي لم يكن للمسلمين بُدٌّ من اختيار حاكم يقوم على تنفيذ أمور دينهم ثم يقوم بأمر دنياهم ، فبايعوا أبا بكر عبد الله بن أبي قحافة خليفة عليهم . ففضى أبو بكر سنتين في الخلافة حارب في أثناءهما العرب الذي ارتدوا (أي ثاروا على السلطة المركزية في المدينة) ، وبعث الجيوش للفتح ولانقاذ العرب الذين كانوا يعيشون في العراق والشام تحت نير الفرس والروم . ولم يكن القرآن الكريم مجموعاً فجمعه أبو بكر في مصحف واحد .

وبعد أبي بكر جاء عمر بن الخطاب ومكث في الخلافة عَشْرَ سنين فتح العرب في أثناءها العراق والشام ومصر وفارس . وفي أيام عمر اتخذت الدولة الاسلامية شكلها الواضح وأصبحت دولة مرهوبة الجانب . وتآمر الفرس والروم على عمر لأنه أزال امبراطوريتيهما ففسدوا اليه أبا لؤلؤة المجوسي الفارسي فقتله (٥٢٣ = ٦٤٤ م) .

وبعد عمر تولى الخلافة عُثْمَانُ بن عفَّانِ الامويّ فانسعت الفتوح في أيامه

١ القرآن هو كتاب الله المثبت في المصاحف . والمصحف هو المصحف (الاوراق) المجموعة المتصلة في كتاب واحد .

كان القرآن محفوظاً في صدور الرجال ؛ وكان جميعه مدوناً على ترتيب موجود حالياً في المصاحف : سورة سورة وآية آية في كل سورة . ولكن كان عند بعض الصحابة سور معدودة وعند بعضهم الآخر سور معدودة أخرى ، ويبدو ان فترا من الصحابة كان عندهم مصاحف تامة على ترتيب اتفق لهم (راجع التفهرست ، ليزنغ ، ص ٢٤ - ٤٨) . أما الجمع الذي كان في أيام أبي بكر فعمناه ان السور كلها « جمعت » في مصحف واحد على الترتيب الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقره .

في مصر وليبية وفي البحر . وأعاد عثمان جمع القرآن الكريم ورتب سورته على النحو الذي هو في المصاحف اليوم . ثم نقم الناس على عثمان لأن قومه بني أمية تسلطوا على الدولة . وحاصر الثائرون عثمان في بيته في المدينة . وحاول عثمان أن يصلح ما فسد من الأمور فلم يتأت له ذلك . واضطرب الأمر عليه فقتله الثائرون (آخر سنة ٥٣٥ = منتصف عام ٦٥٦ م) ، بعد أن تولى الخلافة اثنتي عشرة سنة .

ثم تولى الخلافة علي بن أبي طالب فاستمر الاضطراب وتوقفت الفتوح ، بعد أن نشب الخلاف بين علي وبين والي الشام معاوية بن أبي سفيان . بعدئذ انقسم أشيع الإمام علي أنفسهم فأصبحوا : الشيعة (الذين ناصروا الإمام علياً ووقفوا موقف العداوة من خصومه) والخورج (الذين عدوا النزاع بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبين والي الشام معاوية بن أبي سفيان نزاعاً سياسياً ثم عادوا معاوية وعلياً معاً) . وحاول الخوارج قتل علي ومعاوية وعمرو ابن العاص لأنهم كانوا - في رأي الخوارج - سبباً للخلاف بين المسلمين ؛ فلم يتأت لهم إلا قتل علي (٤٠ = ٦٦١ م) .

المجتمع الاسلامي

الاسلام دين وحركة في وقت واحد ، ولقد عني الاسلامُ بهداية المسلمين وتنزكية نفوسهم كما عني بإصلاح أحوالهم وتنظيم حياتهم العامة في الدولة وتنظيم حياتهم الخاصة في الأسرة .

وكانت أولى ثمرات الاسلام القضاء على العصبية القبلية . ذلك الرباط الذي كان في الجاهلية يشد الفرد إلى الفرد ويشد الجماعة إلى الجماعة على أساس من القرابة العرقية . ولما جاء الاسلام ودخل فيه العرب والعجم والنزوم والنييط تبدل الاسلام بالعصبية الجاهلية التي هي أساس « القبيلة » جماعة روحية هي « الأمة » .

قوض الاسلام الحدود التي كانت قائمة في الجاهلية بين الطبقات الاجتماعية : ألغى الرق وجعل المسلمين إخوة لا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى . وكذلك شجّب الاسلام الفروق الاجتماعية وحاول القضاء عليها بالزكاة : وذلك بأن جعل للفقراء حقاً في أموال الاغنياء ، فالزكاة في الاسلام ليست صدقة

يتبرع بها الغني للفقير ، بل هي حقٌ للفقير يقتضيه من الغنيّ بواسطة الدولة .
ثم ان الاسلام حثّ الأغنياء على الصدقات المختلفة فوق ما أوجب عليهم
من الزكاة .

أما المؤسسة الاجتماعية التي تبدلت تبدلاً جذرياً فهي الأسرة . فالأب لم
يَبْقَ رَبّاً للأسرة بمعنى «مالكها» يتخذ الزوجات كيف يشاء ويبيع أولاده
أو يجعلهم رهائن عند خصومه أو قوداً^١ ، بل بمعنى «القائم على شؤونها» .
ونظّم الاسلام الزواج والطلاق بعد أن كانا فوضى . ولم تكن المرأة في الجاهلية
ترث ، ولا كان الأب والأم يرثان ، فقسّم الاسلام للفئة نصف ما قسم لشتيقها
من الأثر ثم جعل للأبوين نصيباً مفروضاً في ثروات أولادهما .

وحرص الاسلام على مكارم الأخلاق الشخصية والاجتماعية : فكل ما أدى
إلى ضرر في الفرد أو تخلخل في البيئة الاجتماعية هو في الاسلام حرام أو مكروه
على نسبة ما فيه من الضرر . فالكذب والغش والنميمة والخمر والزنا كلها داخلة
في هذا الباب . وكذلك العصبية والثأر والحمية الجاهلية والاسراف في الكرم
والتكبر وما يشبهها مكروهة كلها .

وبعد أن شددت الاسلام الجماعة الاسلامية بأوصار من الرحمة والحقوق والدين
نظّم علاقاتهم مع غيرهم من الأمم والشعوب . ان غير المسلمين في نظر الاسلام
قسمان : أهل كتاب (أصحاب دين سماوي) كالنصارى واليهود ، ثم كفّار
(لا كتاب لهم ، لا دين سماوي لهم) . أما أهل الكتاب فكان لهم حالان يختلفون
بهما في الدولة الاسلامية من المسلمين :

(أ) يدفعون جزية مقطوعة (بين دينار وأربعة دنانير في العام حسب درجات
غناهم) ثم لا يذهبون إلى الجهاد والفتح .

(ب) ولم يكن أهل الكتاب يتولّون الخلافة ولا القضاء بين المسلمين .

وأما الكفّار فكانوا أهل حرب أو دار حرب . ولم يكن لهم ، في العصر
الذي نعالجه ، مكان في الدولة الاسلامية ، وكان قتالهم واجباً . ويحسن أن نذكر
أنه كان في هذا العصر طبقة من المؤلفة قلوبهم (وهم أفراد من أهل الكتاب ومن
المسلمين أيضاً كانوا يحسنون سلوكهم في الدولة الاسلامية إذا تناولوا مبالغ من
المال) . أما الذين كانوا يظهرون الاسلام ويبطنون الكيد للمسلمين فهم المنافقون .

١ يسع يقتلهم ثاراً لاخرين قتلوا من خصومهم .

ومع ظهور الاسلام اتجه المسلمون اتجاهاً عقلياً جديداً : ابتعدوا عن الخرافات التي كانت لهم في الجاهلية ثم أخذوا بالمنطق والتفكير عند معالجة الأمور واجتهدوا في طلب العلم ، مما نجده مبسوطاً في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف .

وبخروج العرب بالاسلام إلى الفتح بدأ اختلاط العرب بغيرهم من الأمم وبدأت الحياة الحضارية تتسع وترسخ . ولكن آثار ذلك كله لا تتضح إلا في العصر الأموي .

القرآن الكريم والحديث الشريف

إن تبدل خصائص الأدب في الاسلام عما كانت عليه في الجاهلية راجع إلى أثر القرآن الكريم والحديث الشريف . القرآن كلام الله القديم الموجود رسماً في المصاحف ، وقد أوحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم منجماً في ثلاث وعشرين سنة ، هي مدة الدعوة الإسلامية من حياة الرسول . وفي القرآن مائة وأربع عشرة سورة جمعت تاريخ الدعوة والتشريع الذي جاء به الاسلام والاسس الأخلاقية . وفي القرآن أصدق صورة للحياة الفكرية والاجتماعية والأدبية للعصر الجاهلي . أما الحديث فهو كلام الرسول ، وهو شرح وتفصيل لما جاء موجزاً أو مجتملاً في القرآن .

وسور القرآن منها القصار كسورة الاخلاص ، وهي السورة الثانية عشرة بعد المائة في المصحف : « قل : هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد » . وكذلك منها الطوال كسورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء ، وهي السور الثانية والثالثة والرابعة في المصحف . وسور القرآن قسماً : سور مكية نزلت في مكة وسور مدنية نزلت في المدينة . وقد جمع القرآن أساليب العرب في الجاهلية وعصر الدعوة يجمع خصائصها ، حتى في الجانب الخيالي منها ، مما دعا العرب إلى أن يقولوا عن القرآن إنه شعر وعن الرسول إنه شاعر . فمن أسلوب القرآن الخطابي المنطوي على وعيد سورة المسد التي نزلت في عبد العزى بن عبد المطلب ، عم الرسول ، وكان عبد العزى وامرأته يكرهان الرسول ويؤذيانه (السورة ١١١) : « تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب .

سَيَصَلَّى نَاراً ذَاتَ قَبَرٍ . وامرأته حَمَالَةَ الخَطْبِ ، في جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ ١ .

ومن الأسلوب القصصي المزوج بشيء من الحوار والوصف حديث نوح وابنه (١١ : ٤١ - ٤٣ ، سورة هود) : « وقال اركبوا فيها ، بِسْمِ اللَّهِ جِجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ، ان رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ، وهي تجري بهم في موج كالجبال . ونادى نوحُ ابنته ، وكان في معزِلٍ : يا بُنَيَّ ، اركب معنا ٢ ، ولا تكن مع الكافرين . قال : سأري إلى جبلٍ يَعصِمُنِي من الماء . قال : لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الا مَنْ آمَنَ رَحِمَ ! وحالٌ بينهما الموجُ فكان من المُغْرَقِينَ » . وفي القرآن أيضاً أسلوب مبسوط فيه مناقشة وتحليل كحديث اليهود مع المسلمين الأولين (٢ : ٧٤ - ٧٧ سورة البقرة) : « ثم قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً . وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ، وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ، وان منها لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . وما الله بغافل عما تعملون . أَفَتَتَّكُمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ - وقد كان فريقٌ منهم يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ؟ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا . وإذا خلا بعضهم إلى بعضٍ قالوا : أتحدثونهم بما فتح اللهُ بِهِ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجَّوَكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ؟ أولا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ ! »

أما الحديث فالغالب أنه رُويَ بمعانيه لا بالألفاظ .

(أ) من أحاديثه صلى الله عليه وسلم :

- أوتيتُ جِوامِعَ الكَلِمِ .
- الخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالٌ اللهُ فَأَحْبَبُهُمْ إِلَيهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ .
- بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ .
- الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعُهُ ، والدَّالُّ عَلَى الشَّرِّ كِفَاعُهُ .
- لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .

١ المسد : القيف .

٢ تلفظ : اركم معنا (لأن فيها إثنائاً بين الباء في « اركب » ومع « معنا ») .

— إن من الشعر لحِكمةٌ ، وإن من البيان لسِحراً .
— الصبر عند الصلوة الأولى .

— إن قوماً ركبوا في سفينة فاقسموا ، فصار لكل رجل منهم موضع . فنقر رجل منهم موضعه بفأس . فقالوا له : ما تصنع ؟ قال : هو مكاني أصنع فيه ما أشاء ! فان أخذوا على يده نجا وتجوأ ، وإن تركوه هلكَ وهلكوا .

(ب) لما خرج رسول الله سنة ٦ هـ (٦٢٨ م) إلى مكة للحج جاءه سهيل ابن عمرو مبعوثاً من قريش في طلب الصلح (وكانوا يظنون أن الرسول قادم للفتح) . فأملى رسول الله كتاب الصلح على علي بن أبي طالب كما يلي :

هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو : اصطالحا على وضع الحرب عن الناس عشرَ سنينَ يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض . على أن من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه . وأن بيننا عيبَةٌ مكفوفة^١ ؛ وأنه لا إسلال ولا إغلال^٢ . وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده^٣ دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعهدهم دخل فيه .

ج — خطبة الوداع للرسول (من سيرة ابن هشام ٩٦٨ - ٩٧٠) ، سنة ١٠ هـ :

أيها الناس ، اسمعوا قولي فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً . أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ إلى أن تلتقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا . وانكم ستلتقون ربكم فيسألنكم عن أعمالكم ، وقد بلغت . فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها ، وان كلّ ربا موضوع^٤ ، ولكن لكم

١ العيبة : موضع سر الرجل . عيبة مكفوفة : الثرييننا مكفوف ، موادة (سلم) ، مكافة عن الحرب .

٢ اسلال ، السرقة (الخفية) . الاغلال : الخيانة .

٣ أن يدخل في الاسلام .

٤ شهر ذي الحجة (شهر الحج) .

• ملني ، باطل .

روؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أن لا رباً ، وان رباً عباس بن عبد المطلب . موضوع كته ، وان كل دم^١ كان في الجاهلية موضوع

أما بعد ، أيها الناس ، فإن الشيطان قد بيس من أن يعبدَ بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرونه من أعمالكم . أيها الناس ، ان النسيء^٢ زيادة في الكفر يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عِدَّةَ ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما حلل الله ؛ وان الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات والأرض : ان عِدَّةَ الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم^٣ : ثلاثة متوالية^٤ ورجب^٥ مُضَرَّ الذي بين جمادى وشعبان .

أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً
أيها الناس اسمعوا قولي واعتقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وان المسلمن إخوة فلا يحل لأمرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم . اللهم هل بلغت ؟ (فقال الناس) : نعم ! (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) : اللهم اشهد !

في المصادر والمراجع :

- إعجاز القرآن ، تأليف أبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي (تحقيق أحمد صقر) ، القاهرة ١٣١٥ هـ .
- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، تأليف مصطفى صادق الرافعي (طبعة محمد سعيد العريان) ، القاهرة ١٩٤٠ م .
- من بلاغة القرآن ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ، تأليف محمد بن ابراهيم بن الوزير ، القاهرة ١٩٣١ م .

١ دم : نأر (مطالبة بقتل القاتل) . ه توفي سنة ٣٢ هـ .

٢ النسيء : المواظفة (التوفيق) بين السنة القمرية والعام الشمسي بأن يزداد كل سنة قمرية ثلاثة شهر واحد (لأن السنة القمرية تنقص من العام الشمسي نحو أحد عشر يوماً) .

٣ ذو القعدة وذو الحجة والمحرم .

- القصص الفتي في القرآن ، تأليف محمد خلف الله ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- مشاهد القيامة في القرآن ، تأليف سيد قطب ، القاهرة ١٩٤٧ م .
- أثر القرآن في تطور النقد الأدبي إلى آخر القرن الرابع الهجري ، تأليف محمد زغلول سلام ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- • •
- القرآن المجيد (تنزيله وأسلوبه ... الخ) ، تأليف محمد عزة دروزه ، صيدا وبروت ، بلا تاريخ .
- عصر النبي وبيئته قبل البعثة ، تأليف محمد عزة دروزه ، دمشق ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م .
- المعجزة الخالدة ، تأليف هبة الدين الحسيني الشهرستاني ، بغداد ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م ثم ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .
- من توجهات الاسلام لفضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر محمود شلتوت ، القاهرة ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .
- بين الاسلام والنظم المعاصرة ، تأليف أبي الأعلى المودودي (نقله عن الاردية محمد عاصم الحداد) ، دمشق ١٣٧٥ هـ .
- اشتراكية الاسلام ، تأليف الدكتور مصطفى السباعي ، دمشق ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م .
- الاسلام والتكافل المادي في المجتمع ، تأليف حسن خالد ، بروت ١٩٥٩ م .
- الاسلام والديمقراطية ، تأليف محمد علي علوبة ، القاهرة ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .
- نظرية الاسلام الخلقية ، تأليف أبي الأعلى المودودي ، دمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م .
- الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية ، تأليف أبي الأعلى المودودي (تعريب محمد عاصم الحداد) دمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م .
- الاسلام والعلاقات الدولية (في السلم والحرب) ، تأليف محمود شلتوت ، القاهرة ١٣٧٠ هـ ، ١٩٥١ م .

- النفاق والمنافقون في عهد رسول الله . تأليف ابراهيم سالم ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- السياسة الاسلامية في عهد النبوة . تأليف عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة
- قيام الدولة العربية الاسلامية في حياة محمد . تأليف محمد جمال الدين سرور ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- المعاهدات والمحالفات في عهد الرسول ، تأليف حسن خطاب الوزير ، القاهرة ١٩٣٠ م .
- كشف الغمة في مدح سيد الامة (مختصر من سيرة ابن هشام وغيرها) ، تأليف محمود سامي البارودي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .

أثر الاسلام في الأدب

إذا اعتبرنا الشعرَ الجاهليّ كله . لا المعلقاتِ وحدَها ، رأينا أن الشعر في الصدر الأول من الاسلام لا يختلف كثيراً . في أسلوبه . منه في الجاهلية . أما في المعاني والاعراض فقد كان الفرق بين العصرين كبيراً جداً : هجر الشعراء المسلمون الاعراض الوثنية : القَسَمَ بالأوثان ، والكلام في العصبيات . والفخر بالحمز وبالنار إلا قليلاً . ثم أحلّوها مكانها المعاني الاسلامية مثل التوحيد والتقوى والجهاد والجنة . أما فيما يتعلق بالأسلوب خاصة فقد كان للقرآن الكريم أثر ظاهر في الألفاظ والتراكيب . ولقد ساعد القرآن على توحيد لغة المخاطبة بين المسلمين في جميع أقسام شبه جزيرة العرب . ولا ريب في أن هذا الأثر كان يتقوى مع الأيام حتى بلغ ما بلغ اليه في أيامنا هذه .

وقل الشعر في صدر الاسلام الأول بعوامل كثار (كما سيأتي في الكلام على ازدهار الخطابة) . من تلك العوامل تنهّي الرسول صلى الله عليه وسلم عن رواية الشعر الذي يذكر الاعراض ويشير كوامن الاحقاد ويشيد بالعصبيات والانساب ١ .

في المصادر والمراجع :

- في المصادر والمراجع (القرآن الكريم والحديث الشريف) :
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري (محمود محمد

١ راجع البيان واتبيين ١ : ٢٧٢ ؛ راجع أيضاً تحت ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٧ .

- شاكر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٣٧٤ - ١٣٧٨ هـ .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، القاهرة (دار الكتب) ١٩٣٣ - ١٩٥٠ م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ، مصر (بولاق) ١٢٨١ هـ .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي (عني بطبعه أحمد عارف الزين) ، صيداء (مطبعة العرفان) ١٩٣٦ م .
- النشر في القراءات العشر ، لشمس الدين محمد بن محمد الجزري ، دمشق (مطبعة التوفيق) ١٣٤٥ هـ .
- المصحف المفتر (وضع هذا التفسير محمد فريد وجدي ، وقد استمدته من أقوال أهل السنة وأقطاب المفسرين وجعله خالياً من المصطلحات الفمّنية) ، القاهرة (مطابع الشعب) ١٣٧٧ هـ .
- تفصيل آيات القرآن الحكيم ، وضعه بالفرنسية جول لا بوم ونقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) بعد ١٩٣٠ م .
- أوائل السور في القرآن الكريم ، تأليف عليّ نصوح الطاهر ، عمّان ١٩٥٤ م .
- غريب القرآن للسجستاني (مصطفى عناني) ، القاهرة (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٢ هـ .
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيّان الأندلسي . حماة (مكتبة عنوان النجاح) ١٣٤٥ هـ .
- اللغات في القرآن لأبي محمد اسماعيل بن عمرو الحدّاد (صلاح الدين المنجد) القاهرة (مطبعة الرسالة) ١٩٤٦ م .
- المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني . القاهرة (البابي الحلبي) ١٣٢٤ هـ .
- المتوكلّي في ما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والهندية والتركية الخ ، للسوطي ، دمشق (مكتبة القدسي والدير) ١٣٤٨ هـ .
- الاصل والبيان لمعرب القرآن ، تأليف حمزة فتح الله . مصر (مطبعة مصر) بلا تاريخ .
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (أحمد صقر) ، القاهرة (دار احياء الكتب

- العربية) ١٩٥٨ م .
- معجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- معجم ألفاظ القرآن الكريم (أعدّه مجمع اللغة العربية) ، القاهرة ١٩٥٣ م .
- قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية ، تأليف محمد اسماعيل إبراهيم ، القاهرة (دار الفكر) ١٩٦١ م .
- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (محمد فؤاد سزكين) ، القاهرة (الخانجي) ١٩٥٤ م .
- تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي ، طهران (مطبعة مجلس الشورى) ١٣٧٢ هـ .
- تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي ، بغداد (المكتبة العلمية) ١٩٥٥ م .
- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، القاهرة (البابي الحلبي) ، الطبعة الثانية ١٩٥٤ م .
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لأبي جعفر محمد بن أحمد النحاس ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٧٣ هـ .
- مذاهب التفسير الاسلامي ، تأليف أجنسس جولدتسهر (ترجمة عبد الحلیم النجار) ، القاهرة (الخانجي) ١٩٥٥ م .
- مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٣٧٢ - ١٣٧٨ هـ .
- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن للرّماني والحطّابيّ وعبد القاهر الجرجاني (محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٥ م .
- التصوير الفتيّ في القرآن ، تأليف سيّد قطب ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٥ م .
- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ، القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٦ هـ .
- تاريخ القرآن ، تأليف أبي عبد الله الزنجاني ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٥ م .

- النظم الفني في القرآن ، تأليف عبدالمتعال الصعيدي ، القاهرة (مكتبة الآداب) بعد ١٩٥٠ م .
- نجوم الفرقان في أطراف القرآن (ترتيب فاوغل) لبيزيغ ١٨٤٢ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٤ هـ .

إن كتب التاريخ العامة وكتب الجغرافية ومجاميع الشعر والنثر وكتب الأدب العامة التي فيها اشارات إلى الأدب الجاهلي والشعراء الجاهليين وكتب تاريخ الأدب كلها مصادر ومراجع لدراسة الأدب المخضرم . ثم يزداد على هذه كلها الكتب الخاصة بالعصر المخضرم :

- القرآن الكريم .
- فتح الرحمن لطالب آيات القرآن ، ترتيب علمي زاده فيض الله الحسيني المقدسي ، بيروت ١٣٣٢ هـ .
- غريب القرآن لأبي بكر السجستاني (صححه بدر الدين النعساني) ، مصر ١٩٠٧ م .
- المحكم في نقط المصاحف ، ألّفه أبو عمر عثمان بن سعيد الداني (عني بتحقيقه الدكتور عزّة حسن) ، دمشق (وزارة الثقافة والارشاد) ١٣٧٩ هـ ؛ ١٩٦٠ م .

- الموطأ لمالك بن أنس (صححه ورقمه الخ محمد فؤاد عبد الباقي) ، القاهرة (البابي الحلبي) ، ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م .
- كتاب السنة لأحمد بن حنبل ، مكة ١٣٤٩ هـ .

- صحيح مسلم .

- سنن ابن ماجه .

- سنن أبي داوود .

- صحيح الترمذي ، بولاق ١٢٩٢ م .

١ الغاية من المصادر هنا ذكر أسماء الكتب التي لا بد من معرفتها من غير استقصاء . ثم إن لهذه المصادر طبعات متعددة أو مشهورة .

- سنن الدارمي .

- سنن النسائي .

- زاد المعاد في هدى خير العباد ... لابن قيم الجوزية ، القاهرة (المطبعة المصرية) ، بلا تاريخ .

- زاد المسلم في ما اتفق عليه البخاري ومسلم ، جمعه حبيب الله الشنيطي ، مصر (دار إحياء الكتب العربية) بلا تاريخ .

- اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان (البخاري ومسلم) ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة (البابي الحلبي) .

- صحيح مسلم بشرح النووي ، القاهرة ١٣٢٩ - ١٣٣٠ هـ .

- عمدة الباري في شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد العيني القاهرة (ادارة المطبعة المنيرية) بلا تاريخ .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لشهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ . ثم القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٥٩ م .

- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، تأليف جمال الدين محمد بن محمد الفاسمي ، دمشق ١٩٢٥ م .

- المسند لأحمد بن حنبل (شرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٧ - ١٩٥٦ م .

- الجامع الصحيح للبخاري ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ .

- صحيح البخاري ، بولاق (المطبعة الاميرية) ١٣١٤ هـ .

- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ، القاهرة (المكتبة الحسينية المصرية) ١٣٥٢ هـ .

- حسن الأثر في ما فيه ضعف واختلاف من حديث وخبر وأثر ، تصنيف محمد بن درويش الحوت ، بيروت (مطبعة الكشاف) ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م .

- الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ضبطه علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .

- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثر ،

- القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣١١ هـ .
- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ، القاهرة (مطبعة كردستان العلمية)
١٣٢٦ هـ .
- مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ، حيدرآباد الدكن (دائرة المعارف العثمانية)
١٣٦٢ هـ .
- كتاب الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار لأبي بكر محمد بن
موسى الحازمي ، حيدرآباد الدكن (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٥٩ هـ .
- علوم الحديث لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن صلاح ، حلب (المطبعة
العلمية) ١٩٣١ م .
- مفتاح كنوز السنّة (وضعه آرنت يان فنسك ونقله إلى العربية محمد فؤاد
عبد الباقى) ، القاهرة (مطبعة مصر) ١٩٣٤ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (وضعه أ. ي. ونسك) ، لندن ١٩٣٣ —
١٩٥٥ م .
- فتوح البلدان للبلاذري .
- فجر الاسلام ، تأليف أحمد أمين ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، ١٣٥٤ هـ =
١٩٣٥ م .
- الكتاب الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (رابط) ، ليزينغ ١٨٧٤ —
١٨٩٢ م .
- الامالي لأبي علي اشماعيل بن القاسم القالي ، مصر (بولاق) ١٣٢٤ هـ . ثم
القاهرة (دار الكتب) .
- العبر في أخيار من غير للحافظ الذهبي (بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد)
الجزء الأول ، الكويت ١٩٦٠ م .
- معجم الأدباء أو ارشاد الارب إلى معرفة الأديب ، لياقوت الحموي ، القاهرة
(دار المأمون) ١٣٣٩ هـ .
- وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان لابن خلكان ، مصر (بولاق) ١٢٩٩ هـ ،
ثم مصر (مطبعة الوطن ، ثلاثة أجزاء) ١٢٩٩ هـ ، الخ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، مصر (مطبعة السعادة)
١٣٢٢ هـ .

- حركة الفتح الاسلامي في القرن الأول ، تأليف الدكتور شكري فيصل ،
مصر ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .
- المجتمعات الاسلامية في القرن الأول ، تأليف شكري فيصل ، القاهرة
١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .
- الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة
١٩٤٩ م .
- الحياة العربية في المائة سنة الأولى التي مرت بعد وفاة النبي العربي ، تأليف
جبرائيل جبور ، بيروت ١٩٣٤ م .
- Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der
Higra bis zum Tode Umars (1-23 d. H. 622-644 C. E.)
Leipzig 1937
- سيرة ابن هشام .
- كتاب الطبقات الكبير ، تأليف ابن سعد كاتب الواقدي .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تأليف عز الدين بن الاثير .
- الاصابة في تمييز الصحابة ، تأليف ابن حجر العسقلاني .
- الاستيعاب في معرفة الصحاب لابن عبد البر .
- حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة ، الجزء الأول ، تأليف علي فهمي ،
استانبول ١٣٢٤ هـ .
- ديوان امرئ القيس ، ومعه أخبار المراقبة في الجاهلية والاسلام ، تأليف
حسن السنديوي ، القاهرة ١٩٣٢ ثم ١٩٣٩ ثم ١٩٥٣ م .
- شرح أشعار الهذليين (طبعة كوزيغارتن) ، لندن ١٨٥٤ م .
- مجموعة أشعار الهذليين (اعتنى بنشرها يوسف هل) ، ليزج ١٩٣٣ م .
- دروس الأدب (عصر النبي والراشدين والأمويين) ، تأليف خلدون الكناني ،
دمشق ١٩٤٠ م .
- شعراء النصرانية بعد الاسلام ، تأليف لويس شيخو ، بيروت ١٩٢٤ م .
- الشعراء اليهود العرب ، تأليف مراد فرج ، الاسكندرية ١٩٣٩ م .
- شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه ، تأليف يحيى الجبوري ، بغداد (مكتبة
النهضة) ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .

- دراسات في الادب الاسلامي ، تأليف محمد أحمد خلف الله ، القاهرة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .
- المحجر لمحمد بن حبيب ، حيدرآباد الدكن ١٣٦١ هـ .
- الاسلام والشعر تأليف يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٤ م .
- تطوّر الاساليب النثرية : تأليف أنيس المقدسي ، بيروت (مطبعة سركيس) ١٩٣٥ م . ثم بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٦٤ م .
- جمهرة خطب العرب ، جمعها أحمد زكي صفوت ، القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٣٣ م .
- الخطابة : اصولها وتاريخها في أزهي عصورها ، تأليف محمد أبي زهرة ، القاهرة ١٩٣٤ م .

. . .

- المدائح النبوية ، تأليف زكي مبارك ، القاهرة (البابي الحلبي) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م .
- كتاب شرح أشعار الهذليين ، صنعه أبو سعيد الحسن بن الحسين السكّري (حقّقه عبد الستار أحمد فرّاج) ، القاهرة (دار العروبة) .
- ديوان الهذليين : القسم الأول ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م ؛ القسم الثالث ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .
- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكّري ، لأبي الفتح عثمان ابن جنيّ (أحمد ناجي القيسي) ، خديجة عبد الرازق الحديثي ، أحمد مطلوب ، بغداد ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

النثر والشعر في صدر الإسلام

إن النثر الذي وصل إلينا من الجاهلية نثرٌ جداً (فلقد كان احتفال الرواة بالشعر أعظم ، مع أن الشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية أيضاً لم يكن كثيراً) .
وإذا نحن اعتبرنا الفصول (الكلم الجوامع من الجمل القصار) والتوقيعات (ما كان الخلفاء يُشبتونه من الجمل القصار في أعقاب الرسائل التي ترد إليهم من الولاة ومن سائر الناس ليُجيزوا ما في هذه الرسائل أو ليُبطلوه) ثم قارناها بما روي لنا من النثر الجاهلي (من الامثال والخطب والوصايا) ثم عرضنا هذه الموازنة على أساليب التعبير عن الاغراض المختلفة في القرآن الكريم ، أدركنا وشيكاً أن هذا النثر الاسلامي الأول كان استمراراً للنثر الجاهلي ؛ وإن كان النثر الاسلامي الأول يختلف من النثر الجاهلي في أمور :

أ - كان هذا النثر الاسلامي الذي وصل إلينا أكبر مقداراً وأوسع مدى : هنالك ، إلى جانب أحاديث رسول الله ، خطب رسول الله وخطب الخلفاء الراشدين وخطب قادة الجيوش ، بالإضافة إلى الروايات التي حملت إلينا قدرًا كبيراً من اللغة والأدب والتاريخ والقصاص .

ب - ان هذا النثر الذي جاء إلينا من صدر الاسلام كان مَوْثوقَ الرواية ثَبْتاً أكثر من النثر الذي وصل إلينا من الجاهلية .

ج - ثم ان هذا النثر كان ، بطبيعة الحال ، شديد التأثير في أغراضه وأساليبه بالقرآن الكريم من وجهين : كان في الدرجة الأولى أفصح ألفاظاً وأسهل تركيباً وأعذب تعبيراً ، وأما من الجهة الثانية فقد كان أمّن سبكاً وأبرع دلالة وآنق ديباجة لأن الناثرين كانوا قد تأثروا ببلاغة القرآن الكريم التي كانت تجري في أساليب متعددة بتعدد الاغراض من ترغيب وترهيب ، ومن وعد ووعد ،

ومن سرد وقصص ، ومن وصف وتشريع . ثم ان العرب كانوا قد جعلوا النثر ميّزاً بتراعتهم في التعبير عن المقاصد والمعاني ، بعد أن كانوا قد انصرفوا عن الشعر كثيراً أو قليلاً .

د - أما الكتابة الفنيّة فلم يُروَ لنا شيءٌ منها عن الجاهلية ، ولا كان في صدر الاسلام شيءٌ كثير منها ، فيما نحسب ، ذلك لأن الرسائل التي وصلت إلينا من ذلك العصر كانت في معظمها عَطَباً مُدَوَّنةً ، وقد كان الفارق بينها وبين الخطب ، في الواقع ، قليلاً جداً .

الخطابة : ازدهارها وخصائصها

يجب أن نلاحظ أن الأدب المخضرم فقد كثيراً من الاغراض والمعاني الجاهلية وتبدل بها اغراضاً ومعاني إسلامية ، أما أسلوبه فبقي جاهلياً في الأكثر . وكذلك قل الشعر في هذا العصر وكثر النثر ، وازدهرت الخطابة . أما قلة الشعر في هذا العصر فترجعُ إلى الأسباب التالية :

(أ) سقوط منزلة الشعراء لتكسبهم بالشعر وخضوعهم في سبيل ذلك للممدوحين . قال ابن رشيقي (١ : ٦٦) : « كان الشاعر في مبتدأ الأمر أرفع منزلةً من الخطيب لحاجة (العرب) إلى الشعر في تحليد المآثر وحياة العشرة . فلما تكسبوا به وجعلوه طعمةً وتناولوا به الأعراس ، وجعله الأعشى متجراً ، صارت الخطابة فوق الشعر (راجع ١ : ٢٦ - ٢٧ ، ٦٤ - ٦٥) .

(ب) ان نفراً من الشعراء الذين كانوا لا يزالون على الشرك ، أمثال عبد الله ابن الزبير عزمي وكعب بن زهير وأبي سفيان بن الحارث ، هجّوا الرسول ، فأمر الرسول بترك رواية شعرهم ولعنهم^١ .

(ج) وظل نفر من الشعراء يتعرضون بالهجاء القبلي لخصومهم فيثيرون الاحقاد ، أو يفحشون في الغزل فيسلبون العداوة بين الأفراد والأسر ، فمنع الرسول والخلفاء الراشدون القول في هذين الفنين .

(د) وبُهِر العرب ببلاغة القرآن ، وملأت نفوسهم عقائد الاسلام وآدابهُ وشغلتهمُ الفتوحُ فصرّفهم ذلك كله عن قول الشعر وروايته إلا قليلاً .

١ جبهة اشعار العرب ١٤ . توفي سنة ٥٢٠ .

وأما ازدهار الخطابة فكان لحاجة الاسلام إلى الخطابة ، في سبيل « الدعوة إلى الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... وتحميس الجند ». ثم حدثت حاجة الخلفاء والأمراء (في الجيش) والولاة اليها لإعلان سياسة الدولة وتبليغ أوامرها . فكان الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون وأمراء الجيوش وولاة الامصار والقضاة من الخطباء ضرورة . غير أن بعضهم كان أخطب من بعض ، فعلي بن أبي طالب كان خطيباً موهوباً فوق عثمان بن عفان وعمر بن الخطاب ، ولا غرور فكللام علي يأتي في مراتب البلاغة بعد القرآن والحديث .

واختلفت أغراض الخطابة ومعانيها في الاسلام منها في الجاهلية ، كما اتفق في الشعر . ولكن أسلوبها ظل - كما ظل أسلوب الشعر أيضاً - جاهلياً : قصراً في الخطب وإيجازاً في الجمل مع شيء كثير من الموازنة وشيء قليل من السجع . يضاف إلى ذلك اقتباس أو تضمين للامثال والاشعار . وزاد الخطباء في الاسلام الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم وبأحاديث لرسول الله .

وكانت غاية الخطابة التأثير البلاغي من طريق الالفاظ والتراكيب التي تمس العاطفة وتذكر بالمثل العليا وتذكى شعبة الدين في النفوس في الجموع الحاشدة لا الاقناع البرهاني الذي يحتكم فيه المتناظران إلى العقل والمنطق .

الشعر خاصة

والشعر الذي وصل بنا من صدر الاسلام الأول قليل جداً . وإذا كان من غير المنكر أن يكون قسم من ذلك الشعر قد ظل جاهلياً في كل شيء ، فان من غير المستغرب أيضاً أن نجد أن قسماً آخر منه قد أصبح إسلامياً في أغراضه : قل في المديح ، وقلت المبالغة في ذلك المديح ، وكذلك قل في الهجاء ، ثم قل الافحاش في ذلك الهجاء . ومثل ذلك جرى في الغزل والنسيب إلى حد . وكثر في هذا الشعر الاسلامي الأول الرثاء للشهداء والتمدح بالاسلام . وكثر في ذلك الشعر كله ضرب الأمثال وإيراد الحكمم والقصد إلى المواعظ مما بحث على مكارم الأخلاق وعلى التمسك بالآداب التي كانت مثلاً عليها حتى في أيام الجاهلية . وكل ذلك كان تأثراً بالقرآن الكريم وبالحدِيث الشريف . وتطور الهجاء القبلي من هجاء يوري الأحقاد ويثير النفوس إلى نقاش سياسي

بين شعراء الاحزاب المختلفين ، يتخلل ذلك النقاش تهديد جاهلي قديم كتقول
حسان في توعّد أشباع عليّ بعد مقتل عثمان :

لَتَسْمَعَنَّ وشيكاً في ديارِهِمْ : الله أكبرُ ، يا ثاراتِ عُمانا !
أما الفنّ الشعريّ الجديّد الذي كان بعد أن لم يكن فهو فنّ البديعيّات
(القصائد التي نُظِّمَت في مديح الرسول) وأشهرها قصيدة : « بانت سعاد »
لكعب بن زهير .

غير أن إنعام النظر في أسلوب شعر المخضرمين يدلّنا على أن الجانب الاقلّ
منه كان قد بقي على نسجه التّين الجاهليّ كشعر الحطيئة وبعض شعر حسان .
أما الجانب الاكبر منه فقد أصبح أضعف نجاً وأقلّ براعة وأكثر تحلّلاً
لضيق المجال الوجدانيّ الذي كان للجاهليين من قبل : لما نهى الاسلام عن
المفاخرات والمنافرات ووزّع عن الغزل والهجاء وثبّط عن المبالغة والمغالاة ،
فقد الشعراء الميادين الرحيبة التي كانوا يُجثرون فيها ألسنتهم في الجاهلية ثم ذهب
القبود الجديدة بالطرق المعبّدة التي كان الشعراء يسلكونها في الجاهلية ، وخصوصاً
حينما جعل المخضرمون يتكلمون طرق جديدة ينهجون عليها في نظم الاغراض
المتحدثة .

النقد

كان النقد في صدر الاسلام ، كما كان في الجاهلية ، آراءً عارضة في محاسن
الشعر ومساوئه وفي تقديم بعض الشعراء على بعض ، كما سرى مثلاً في تحكيم
عمر بن الخطّاب لحسان بن ثابت في نزاع الزبيرقان بن بدر والحطيئة (راجع
ترجمة الحطيئة) . ولم يكن علم النقد قد تبع بعد ، ولا كان النقد نفسه قد بدأ
يتناول النثر . إن ذلك كلّه كان من نتاج العصر العبّاسيّ .

الاسلام والشعر خاصّة

زعم نفر من المستشرقين أن الاسلام انتشر بين العرب انتشاراً جغرافياً سياسياً
منذ انتصار الاسلام الحربي في شبه الجزيرة ، ولكنّ الاسلام الثقافي لم يجد

طريقه إلى قلوب المسلمين إلا في العصر العباسي^١ . وقد كانت حجتهم أن الشعر العربي الأول كان خالياً من الصور الاسلامية المختلفة .

وبالرجوع إلى الشعر العربي يتبين أن حجة المستشرقين لم تكن تستند إلى أساس ، فان الألفاظ الاسلامية والمدارك الاسلامية وجدت طريقها إلى الشعر العربي منذ الهجرة على الأقل . وهذا لا يعني أن المسلمين الذين أسلموا قبل الهجرة ثم اتفق ضم أن قالوا شعراً لم يظهر أثر الاسلام في شعرهم ، ولكن المسلمين قبل الهجرة كانوا قلة ولم يكن تمت مناسبات تفتضي قول الشعر كالتي كانت بعد الهجرة .

ان ديوان حسّان بن ثابت - وقد كان حسّان قد دخل في الاسلام وأصبح شاعراً للرسول منذ أيام الهجرة الأولى - مملوء بالألفاظ والاغراض الاسلامية . ثم ان الاسلام بعد أن أصبح ، بالهجرة من مكة إلى المدينة ، « دولة » ترهب المشركين العرب ، ثار الشعراء من المشركين كعبد الله بن الزبير وعكعب بن زهير وأبي سفيان بن الحارث إلى هجاء الرسول وإلى التعرض للإسلام . ولقد انبرى الشعراء من المسلمين الأولين كحسّان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك إلى الرد على الشعراء المشركين وإلى نصرة الاسلام . فمنذ السنة الأولى للهجرة نجد أن الشعراء قد أخذوا يستعملون في أشعارهم أسماء الله الحسنى من تلك التي كانت معروفة في الجاهلية ، نحو : الله ، اللهم ، رب ، الرحمن الخ استعمالاً اسلامياً . ومنذ العمام الثاني للهجرة أخذ الشعراء يوردون في أشعارهم أسماء الله لم تعرف قبل نزول القرآن ، نحو : رؤوف ، ذي العرش ، الواهب ، الرزاق ، العزيز ، الغفور ، الوهاب ، مولى المؤمنين ، الواحد ، الصمد ، عالم الغيب ، ذي الجلال . ففي السنة الثالثة للهجرة مثلاً قال حسّان بن ثابت :

محمّد ، والعزيزُ اللهُ يُخبره بما تُكِنّ سريراتُ الأقاويل .

وكذلك استعمل حسّان بن ثابت كلمة « رسول » بمعنييها . : معناها اللغوي القديم ومعناها الاسلامي الجديد في بيتين متواليين لما قال :

١ للتوسع في هذا الموضوع راجع Das Bild des Fruehislam (انظر قائمة المصادر والمراجع ، ص ٢٥٢) .

ألا أبلغُ خِزَاعِيَّاً رَسولاً^١ بأن الذمَّ يَغْسِيهِ الوفاءُ .
وبايعةَ الرَسُولِ وكانَ خَيْراً إلى خَيْرٍ ، وأدَاكَ الشَّرَاءَ .

ويقول عبد الله بن رَوَاحَةَ ، والمعنى اسلامي بَنَحْتُ :

أنت النبي ، ومن يُحَرِّمُ شَفَاعَتَهُ^٢ يومَ الحِسَابِ فَنَقْدُ أَرْزَى بِهِ القَدَرُ .

وفي السنة الثانية للهجرة قال عبد الله بن جَحْشِ الاسديّ يُشِيرُ إلى حَادِثِ
الهجرة وإلى أن المشركين تآمروا على رسول الله فأذن الله لرسوله بالهجرة من
مكة إلى المدينة (وهو في ذلك يشير إلى ما ورد في القرآن الكريم) :

.... وإخراؤكم من مسجدِ الله أهْلَسَهُ^٣ لِيَسْلَا^٤ يرى الله في البيت ساجداً !

الشعراء والخِطباء في صدر الإسلام

يُعرَفُ الأدب في صدر الإسلام الأول ، في عصر الرسول وعصر الخلفاء الراشدين ، بالأدب المَخْضَرَمِ لأن أهله عاشوا في عصرين فشهدوا الجاهلية والإسلام . أما الشعراء المخضرمون خاصة فهم الذين نظموا الشعر في الجاهلية ثم أسلموا وظلوا ينظمون الشعر . ان ليبدأ رجل مخضرم لأنه عاش في الجاهلية والإسلام ، ولكن الرواة والنقاد يعدّونه في الشعراء الجاهليين لأن الجانب الأوفر والأبرع من شعر كان من نتاج الجاهلية ، مع أن القاعدة العامة كان يجب أن تجعله في المخضرمين . أما الأعشى فإنه شاعر جاهلي لا خلاف في ذلك : انه أدرك الإسلام ونظم في الإسلام شعراً وأعدّ قصيدة بمدح بها رسول الله ، ولكنه ظلّ مشركاً . وأما كعب بن زهير وعبد الله بن رَوَاحَةَ والحِمْصَاء وأبو ذؤيب الهذلي ومالك بن الرِّبِّب التميمي وحسان بن ثابت والحطّيئة فهم شعراء مَخْضَرَمُونَ عاشوا في الجاهلية ثم لما جاء الإسلام أسلموا . وقد قال هؤلاء الشعر في العصرين كليهما . وسنعد في المخضرمين نفراً أدركوا العصر الأموي ولكن معظم نشاطهم كان في عصر الخلفاء الراشدين كالخليل بن أحمد والحِمْصَاء والاحتف بن قيس .

عبدالله بن رواحة

١ - هو عبد الله بن رَوَاحَةَ بن امرئ القيس^١ من بني مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخَزْرَجِ ، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإبطابة من الخزرج

١ هو غير أبي شجرة عبد الله بن رواحة بن عبد العزى السلمي (الشعر والشعراء ، ١٩٧) .

أيضاً . وكان عظيم القدر في الجاهلية سيداً .

أسلم عبد الله بن رواحة وشهد بيعة العقبة الثانية (آذار ٦٢٢ م) وكان أحد النقباء الاثني عشر ، ثم عمل على نشر الاسلام في المدينة ، فأصبح عظيم القدر أثراً عند الرسول . ولقد زاد في مكانته أنه كان يخطب فاتخذه الرسول كاتباً . وكذلك كان شاعراً يرد على المشركين هجاءهم لرسول الله وتهجمهم على الاسلام .

وكان لعبد الله بن رواحة مقدرة عسكرية ظاهرة . شهد مع رسول الله معركة بدر الكبرى (رمضان ٢ هـ = نيسان ٦٢٢ م) ، ولم يشهد بدرأ الصغرى (ذي القعدة من سنة ٤ هـ = نيسان ٦٢٤ م) لأن الرسول استخلفه مكانه على المدينة . ثم شهد معركة أحد والخندق والحديبية وما بعدها حتى استشهد في مؤتة . في جمادى الاولى من سنة ٨ هـ (أيلول ٦٢٩ م) جهز الرسول سرية^١ إلى مؤتة قوامها ثلاثة آلاف رجل لسبر قوة الدفاع الرومي (البيزنطي) في الشام . وكان الرسول يدرك أهمية هذه الحملة والخطر الذي يمكن أن تتعرض له فجعل لها ثلاثة أمراء (قواد) : زيد بن حارثة ، فإن أصيب (قتل) فبكون مكانه جعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب فعبس الله بن رواحة . وانتفى أن كان هراً قتل امبراطور الروم في البلقاء (شرق الاردن) من أرض الشام ، راجعاً من قتال الفرس ، في مائة الف . ثم انضم إليه مائة الف من عرب الشام من بني لخم وجذام والقيسين وبراء وبليي . وكان المسلمون قد أصبحوا في معان ولم يبق لهم مفر من القتال فأتوا إلى قرية مؤتة وأقاموا فيها خطوط قتالهم . ولكن القوتين لم تكونا متكافئتين فاستشهد عدد كبير من المسلمين . كما استشهد زيد بن حارثة ثم جعفر بن عبد المطلب ثم عبد الله بن رواحة .

ووجد المسلمون أن لا فائدة من الاستمرار في القتال فأجمعوا على خالد بن الوليد وولّوه عليهم ، فانسحب خالد بمن بقي من الجيش .

٢ - عبد الله بن رواحة من الشعراء والرُجّاز المحسنين المجيدين ، وهو من طبقة حسان بن ثابت وكعب بن مالك . وقد كان في الجاهلية يناقض قيس

١ السرية (بفتح السين وكسر الراء وتشديد الياء) غزوة لم يكن الرسول فيها .

ابن الخطيم ، أما في الاسلام فكان يمدح الرسول ويردّ على شعراء
المشركين .

٣ - المختار من شعره

- قال عبد الله بن رواحة يرثي نافع بن بُدَيْل (بالتصغير) ، وقد استشهدَ
في بئر مَعُونَة (٥٤ هـ) :

رَحِمَ اللهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ رَحِمَةَ الْمُبْتَغِي ثَوَابَ الْجِهَادِ ؛
صَابِرٌ صَادِقٌ وَفِيّ ، إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ ١ .

- وقال يهجو أبا سفيان ، بعد غزوة بدر الثانية (سنة ٥٤ هـ) :

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ تَجِدْ مِعَادَهُ صِدْقًا ، وَمَا كَانَ وَافِيًا .
تَرَكْنَا بِهَا أَوْصَالَ عُتْبَةَ وَابْنِهِ ؛ وَعَمْرًا أَبَا جَهْلٍ تَرَكَاهُ ثَاوِيًا ٢ .
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَ لَدَيْكُمْ غَانِي ، وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي ، لَتَقَاتِلْ ؛ وَأَمْرِكُمُ السَّيِّئِ الَّذِي كَانَ غَاوِيًا .
أَطْعَاهُ لَمْ تَعُدُّهُ فِينَا بَغْيِرَهُ ؛ فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا !
شِهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيًا ٣ .

- وقال في أثناء غزوة مؤتة :

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجْلِ وَفُرعِ تَغَرَّرَ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ ٤ ؛
حَدَّوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سَبِيحًا أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمٌ ٥ .
أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مُعَانَ فَأَعْقَبَ بَعْدَ فِتْرَتِهَا جُمُومٌ ٦ .

١ إذا قال الناس قولاً كثيراً (قليل الصواب) قال هو قولاً (قليلاً) كثير الصواب .

٢ تركنا بها أوصال الخ : قطعنا عتبة بن أبي سفيان . أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة . ثاويًا : باقياً (ميتاً) .

٣ لم نعدله : لم نعدل به أحداً (لم نجد له شبيهاً) .

٤ أجاً : جبل في بلاد طي . فرع (بالضم) : مكان قرب المدينة . تغرر : تملأ . العكوم جمع عكم : الحزمة أو العدل (بكسر العين) .

٥ حنوناها : جعلنا لها حذاء . السبت : النمل الرقيق . أزَل : أجلس لا يملق به شيء . الأديم : الجلد ، الأرض المستوية . - يقول : جعلنا الخيل تسير على أرض من الصوان (الحجارة الفاسية الصلبة) (التي يصعب المسير عليها) كأنها تسير على أرض مستوية يسهل السير فيها .

٦ الفترة : النور (الثقب) . جموم ، يقصد جنماً (بالفتح) : الراحة ، استعادة النشاط .

فَرَحْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوَّمَاتُ تَنَقَّسُ مِنْ مَتَاخِرِهَا السَّمُومُ ١ .
 فَلَآ وَأَبِي ، مَآبُ لَنَاتِيْنَهَا ؛ وَإِن كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ .
 فَعَبَانَا أَعْيَنْتَهَا فَجَاءَتْ عَوَابِسَ وَالغُبَارُ مَا بَرِيْمُ ٢ ،
 بِذِي لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا النُّجُومُ ٣ .
 فَرَاضِيَّةٌ الْمَعِيْشَةُ طَلَّقَتْهَا أَسْتُنَّا فَتَنَكِيْحُ أَوْ تَنِيْمُ ٤ .

٤ - شاعر على سرير من ذهب ، تأليف محمد جميل سلطان ، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٩٤٩ م .

أبو بكر الصديق

هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة * بن عامر بن كعب بن سعد ابن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي من فيهر من قريش . وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر قُرَشِيَّةٌ تَيْمِيَّةٌ .

وُلِدَ أبو بكر عام ٥٥ ق.هـ . (٥٦٨ م) في مكة في أسرة وجيهة فشبَّ ذا مكانة في قومه عارفاً بالانساب مسموع القول . وكان يعمل في التجارة ، ولذلك كان على شيء من اليسار . أما في صفاته الجمالية فكان مديداً أجسناً (مانئ الظهر) نحيفاً معروق الوجه حادّ الوسام غائر العينين ناتئ الجبهة . وأما في نفسه فكان مُحَبَّباً إلى الناس سهلَ المعاشرة حسنَ المجالسة ذا خلسق ومعروف .

١ - مع أن خيلنا مسومة (معدة للحرب ومعدودة الحرب) فإن نفسها أصبح حاراً (ثمت) .
 ٢ فبينا أعنتها : رتبنا سفوفها للحرب (العنان : الرن ، اللجام) . البريم ما كان له لوانان : أكثر .
 - كثر غبار الحرب على الخيل حتى تبدل لونها .
 ٣ اللجب : كثرة الصوت . بذى لجب : في جيش كثير المدد تحدث فيه أصوات كثيرة . البيضة : الخوذة ، حديد يلبس في الرأس . القوانس : أعلى البيض . - قوانسها تلمع كأنها النجوم (لاشدهاد الغلام من كثافة غبار الحرب) .

٤ - رب امرأة (من الاعداء) كانت راضية ببعيشتها مع زوجها فبشنا نحن فسيناها أي أرناها (إذا كانت شابة) ثم تزوجناها ؛ أو قتلنا زوجها فأصبحت أيمسا (أرملة) ، إذا كانت مئة .
 ٥ كان اسم أبي بكر قبل الاسلام « عبد الكعبة » فسماه الرسول « عبد الله » . وأبو قحافة اسمه عثمان .

لما نزل الوحي على الرسول كان أبو بكر أسرع الناس إلى الإسلام ، بعد خديجة وعلي بن أبي طالب . ثم انه مضى يدعو أصحابه إلى الإسلام ، فأسلم على يديه عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف . ولما كان الإسراء^١ ، في السنة الأولى قبل الهجرة ، صدق أبو بكر الرسول كل ما قاله الرسول فسماه الرسول «الصديق» . ولما كانت الهجرة خرج الرسول بصحبة أبي بكر مُتَخَفِّيَيْنِ واختبأ في غار ثور^٢ ربها يهدأ عنهما الطلب . واتفق أن مرّ المشركون بالغار فاستشعر أبو بكر شيئاً من الخوف منهم ، ففي هذه المناسبة نزل قوله تعالى^٣ : « إِنْ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ ، إِنْ اللَّهُ مَعَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُمْ يَجُودُ لَمْ تَرَوْهَا »

وبعد وفاة الرسول اختار المسلمون أبا بكر خليفة ففضي في الخلافة سنتين من ١١ إلى ١٣ للهجرة (٦٣٢ - ٦٣٤ م) فحدثت في أيامه الردة^٤ (عصيان العرب على السلطة المركزية في المدينة) فأخمدتها بسرعة ورد العرب إلى الطاعة . وفي أيامه بدأت الفتوح في العراق والشام . وأبو بكر هو أول من جمع القرآن في مصحف واحد ، وقد كان قبل ذلك متفرقاً في الصحف عند نفر من الصحابة وفي صدور القراء .

المختار من كلامه

— خطب أبو بكر الناس يوم تولى الخلافة فقال :

أيها الناس ، إني وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رأيتوني على حق فأعينوني ، وان رأيتوني على باطل فسدّدوني . أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإذا عصيتُهُ فلا طاعة لي عليكم . ألا ان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له ، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه .

١ الإسراء هو انتقال الرسول ذات ليلة من مكة إلى القدس ، قال قوم بالروح ، وقال آخرون بالروح والجسم معاً . ٢ جنوب مكة .

٣ (التوبة) : ٤٠ .

— ومن خطبة له يوم السقيفة (يوم انتخابه) وقد أراد الأنصار أن يكون الخليفة منهم: وأنتم ، يا معشرَ الانصار ، من لا يُنكِرُ فضلُهم في الدين ولا سابقتهم في الاسلام : رَضِيَكُمْ اللهُ أنصاراً لدينه ورسوله ، وجعل اليكم هِجرته . وفيكم جُلَّةُ أزواجه وأصحابه . فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم أحد . فنحن الأمراء ، وأنتم الوزراء : لا تُفتنون^٢ بمشورة ولا تُقضى دونكم الأمور .

•• ابو بكر الصديق ، تأليف محمد حسين هيكل ، القاهرة (مصر) ١٩٤٣ م .

— عبقرية الصديق ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة (المعارف) ١٩٤٣ م ، ثم ١٩٥١ م .

— أبو بكر ، تأليف الشراوي المرسي عبدالله ، القاهرة (الاعتماد) ١٩٥٨ .

الحصين بن الحمام المرّي

١ - هو الحصين بن الحمام المرّي بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائل ابن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، كان سيد بني سهم ومقدمهم ، وقد لُقّب « مانع الضيم » ، وكان من أوفياء العرب ، إلا أنه كان في الجاهلية ممن يُدمنون شرب الخمر . ويبدو أن الحصين بن الحمام كان من معاصري النابغة الذبياني ثم أدرك الاسلام وكان من صحابة رسول الله . وكان للحصين ابن أدرك خلافة معاوية بن أبي سفيان .

ويبدو أن الحصين بن الحمام لم يعيش في الاسلام طويلاً ، فقد توفي في بعض أسفاره ، ولعل وفاته كانت في مطلع خلافة عمر .

٢ - الحصين بن الحمام من الشعراء المُقلّين ، ولكن من المشهورين المجيدين . وشعره وجداني متين أكثره في الفخر والحماة ، وفي عتاب قومه . وله شيء من الرثاء . وفي شعره المتأخر معانٍ اسلامية .

١ نظم ، أكابر .

٢ لا يفتات (بالبناء لمجهول) : لا يعمل (شيء) دون أمره (القاموس ١ : ١٥٤) .

- كان يوم « دارة موضوع » بن بني سعد بن ذبيان وبين بني سهم بن مرة ، وكان الحصين بن الحمام قائد بني سهم . فلما انتصر في ذلك اليوم قال :
 جزى الله أفتاء العشرة كلِّها
 ولما رأيت الودّ ليس بنافعي ،
 صبرنا - وكان الصبر فينا سَجِيَّةً -
 يُفَلِّقُنْ هَاماً من رجال أعرّة
 وجوهُ عدوّ ، والصدورُ حديثةُ
 فقلّيتُ لا تُغني الرِّماحُ مكانَها
 لدُنْ غَدَوَةٌ حتّى أتى الليل ، ما ترى
 عليهن فتَيانٌ كساهمُ مُحَرِّقُ ،
 صفائحُ بَصْرِي أخلصتها قيوئها
 بدارةٍ موضوعٍ عُقوقاً ومأثماً ١ ،
 وان كان يوماً ذا كواكبٍ مُظلماً ،
 بأسياقنا يقطن كَفّاً ومِعصماً :
 علينا ، وهم كانوا أعتق وأظلماً ؛
 بُودِي ، فأودِي كلّ ودٍ فأنعما ٢ .
 وخيلهمُ بين السِّتارِ فأظلمسا ٤ ،
 ولا النُّبلُ إلا المشرقيّ المصمّما ٥ ،
 من الخيلِ إلا خارجياً مُسوّما ٦ .
 وكان إذا يكسو أجاد وأكرما ٧ ،
 ومُطرِداً من نسج داوودَ مَبُهَمّا ٨ .

- ١ هو يلوم العشرة كلها لأن بعض أقسامها يقاتل بعضها الآخر .
- ٢ كان يوماً مظلماً بغياب الحرب حتى أصبح ذا كواكب (حتى بدت فيه الكواكب نهاراً لتكاثف الغبار واشتداد الظلام من ذلك) .
- ٣ أودى كل ودٍ فأنعما : ذهب الود من الصدور فانعما (ابتعد كثيراً) .
- ٤ أبو شبل : مليط (بالتصغير) بن كعب المري . السّتار وأظلم : موضعان .
- ٥ - لم ينفع في ذلك اليوم (الحرب) الرماح ولا النبال ، ولم ينفع إلا السيف المصمم (الذي يصل إلى العظم ويقطع فيه) .
- ٦ الخارجى : الحصان الشديد الكرم (من غير أن يكون معروف النسب في الخيل) . الموم : المعلم بملامة الحرب (الدال على الذي يملكه) لشجاعة فارس ولقلة مبالاة فارسه بأعدائه . - لم يبق صابراً في هذه الحرب إلا الرجال الشجعان والخيل القوية .
- ٧ محرق : لقب لعدد من ملوك العرب ؛ آل محرق : المناذرة .
- ٨ صفائح بصرى : سيوف عريضة كانت تصنع في مدينة بصرى بالشام . أخلصتها قيوئها : أحاد صانعوها في صنعها . المطرد : الدرع . من نسج (صنع) داوود (ان داوود كان بارعاً في صنع الدروع) . مبهم : لا عيب فيه .

يَهْزُونَ سُمرًا من رِماحِ رُدَيْسَةَ
تَأخَّرَتْ أُسْتَقِي الحِياةَ فلمْ أَجِدْ
فلسنا على الاعقاب تَدْمَى كُلومنا،
ولست بمتاعِ الحِياةِ بسبَّة ،
ولكن خذوني أي يومٍ قَدَرْتُمْ
يَأَيَّةِ أَنِي قد فَجَعْتُ بِفارس

— وقال في الفخر والحماة :

وقافية غير أنسبته
شروذ تَلَمَّعَ في الخافقين؛
وحيران لا يهتدي بالنهار
وداع دعا دعوة المُسْتغِيثِ
إذا الموت كان شجأ في الخلوقي
صبرت ولم أك رِعْدِيدةً ،
ويومٍ تَسَعَّرَ فيه الحروبُ

قَرَضَتْ من الشعر أمثالها ٥
إذا أنشِدَتْ قِيلَ : من قالها ؟
من الظَّلْعِ يَتَّبِعُ ضَلالها ٦
فكنت كمن كان لَبِي لها .
وبادرتِ النفسُ أشغالها ،
وللصَّبْرِ في الرُّوعِ أنجى لها ٨
لَبِسْتُ إلى الرُّوعِ سِرْبِالها ٩ :

١ السمر جمع أسمر : الرمح الخفاف التحيل . رديسة : قيل هي امرأة كانت بالبحرين تجيد تثقيف (تقوم) الرماح . العسال : الحديد في أعلى الرمح . بقت : سألت ، سألت منها . والبيتان التاليان من حماة أبي تمام .

٢ السبة : الميب والمار والمذمة .

٣ — إذا وجدتموني في مكان فخذوني فحزوا رأسي (اقتلوني) حتى لا أتكلم (أهجوكم) .

٤ بآية : بعلامة . فجعت بفارس : فجمتكم (قتلت) فارساً منكم . عرد : هرب . أقدم معلماً : كر ، هجم غير ملتم (لا يبالي بأعدائه لأنه شجاع) .

٥ قافية : قصيدة . غير أنسية : خارجة عن طاقة البشر ، نظمتها بالهام من الجن . قرضت من الشعر أمثالها : قلت قصائد كثيرة بارعة مثلها .

٦ شروذ : سائرة على الألسن ، مشهورة ؛ أو هي (قافية) شاردة تنزل في آخر البيت من تلقاء نفسها . قيل : من قالها : تعجباً من جودتها وبراعتها .

٧ الظلع : العرج ، وبجاء أ الميل مع الهوى وغير الحق .

٨ الرعديدة : الجبان . وللصبر في الروع أنجى لها : إذا صبر الإنسان في موطن (الروع الخوف، في الحرب) كان أقرب إلى النجاة مما لو خاف واضطرب .

٩ تسمر : تضطرم ، تشد . سربالها : ثوبها (الدرع السيف) .

مُضَعَّفَةَ السَّرْدِ عَسَادِيَّةً
 وَمُطْرِدًا مِنْ رُدَيْنِيَّةٍ
 فلم يبقَ من ذاك الا التثني
 أمورٌ من الله فوق السماء
 أعوذُ بربِّي من المخزيبا
 وخفَّ الموازينُ بالكافرين
 ونادى مُنادٍ بأهل القبور :
 وسُعيرتِ النارُ فيها العذابُ
 وعَضِبِ المضاربِ مِفْصَالَهَا ١ .
 أذودُ عن الوردِ أبطالها ٢ .
 ونفسٌ تُعالجُ أجالها ،
 مقاديرُ تَنْزِلُ أنزالها .
 ت يوم ترى النفسُ أعمالها ٣ ،
 وزُلزِلتِ الأرضُ زلزالها .
 فهَبُّوا لِنُبْرِزَ أُنْقَالها ،
 وكان السلاسلُ أغلالها !

٤-٥٥ . الاغاني ١٤ : ١-١٦ .

عبد الله بن الزبيرى

١ - هو أبو سعد عبد الله بن الزبيرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم من بني كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي ، كان شديداً على المسلمين بهجومهم ويحرض المشركين عليهم . لما فتح الرسول مكة (٥٨) هرب عبد الله ابن الزبيرى إلى نجران (اليمن) فهجاه حسان بن ثابت وغيره . عندئذ عاد ابن الزبيرى إلى الحجاز وأسلم فقبل النبي اسلامه وأمنه . وكانت وفاة عبد الله بن الزبيرى في خلافة عمر ، سنة ١٥ هـ (٦٣٦ م) في الاغلب .

٢ - كان عبد الله بن الزبيرى أحد شعراء قريش المعدودين (غ ١٤ : ١٧٩) وأبرع شعراء مكة (طبقات الشعراء ٥٧) . وشعره في المديح والهجاء وبعض الحكمة ، وفيه شيء من المقدرة وشيء من العذوبة والسهولة .

١ مضغفة السرد : درج منسوجة لطيفتين . عادية : قديمة من أيام عاد ، دلالة على جودتها وتانيتها حتى تبقى مثل هذه المدة الطويلة . غضب المضارب : سيف قاطع . مفاصلا : يقطع أو يفصل العنصر الذي يصيبه .

٢ مطرد : (هنا) رجع . ردينية (راجع ص ٢٦٧ ، الحاشية ١) . أذود عن الورد أبطالها : أمنح أبطال الحروب من الورد (شرب الماء) لشدة قتالي لهم .

٣ يوم القيامة .

- لعبد الله بن الزبير أبيات تغنى (غ ١٤ : ١٧٧ - ١٧٨) :

يا غرابَ البين ، أسمعْتَ فقلْ ، إنما تنطِقُ شيئاً قد فعلُ .
 إنَّ للخير وللشرِّ مَدَى ، لكلا هذين وقت وأجلُ .
 كلُّ بؤسٍ ونعيمٍ زائلٌ ، وبنات الدهر يلعنينَ بكلِّ ،
 والعطيَّاتُ خيَّاسٌ بيْنَهُم ؛ وسواء قبرٍ مُثْرٍ ومُثْلٍ !

- وقال يمدح أباريعةَ حذيفةَ بن المغيرة (جدَّ عمر بن أبي ربيعة) ، وكان أبو ربيعة يسمي ذا الرمحين لأنه قاتل يوم عكاظ برمحين (غ ١ : ٦١ - ٦٢) :

ألا لله قومٌ و لدت أختُ بني سهمٍ :
 هشامٌ وأبو عبد مناتٍ مدرةُ الخصم^١ .
 وذو الرمحين أشباكٌ على القوة والحزم^٢ .
 فهذان يذودان^٣ ، وذا من كتَّابٍ يرمي^٤ .
 أسودٌ تزدهي الأقرا ن متناعون للهضم^٤ .
 وهم يومَ عكاظٍ مَ سنوا الناس من الهزم ...

٤ - ٥٥ الاغاني ١ : ٦١ - ٦٤ ، ١٤ : ١٧٧ - ١٧٩ .

أبو خراش الهذلي

١ - هو خويلد بن مرة أحد بني قيرد بن عمرو بن معاوية بن نعيم بن سعد بن هذيل ، واسم أمه لُبَي .

كان أبو خراش فارساً في الجاهلية فاتكأ وعداء لا تدركه الخليل ، وكان له إخوة سبعة (وقيل تسعة) كلهم عداءون شعراء ، وقد فرطوا أمامه (ماتوا قبله) . وتأخر أبو خراش في الدخول في الاسلام ثم أسلم وحسن إسلامه ،

١ المدرة : الخطيب القدير والمتكلم عن القوم (الذي ينلب الخصوم) .

٢ أشباك : حبك ، يكفك .

٣ يذود : يدافع . كتب : قرب أو بعد (ضدان) .

٤ تزدهي الاقرا : تستخف بهم . الاقرا : الأنداد الابطال . الهضم : الظلم ، سلب الحقوق .

ووفد على عمر بن الخطاب . في ذلك الحين كان قد أسن جداً ، ولم يكن قد بقِيَ له من أولاده إلا خراش فخرج غازياً إلى الشام ، فقال أبو خراش في ذلك :

ألا من مُبْلِغٍ عني خِراشاً ، وقد يأتيك بالنبأ البعيد^١ .
ألا فاعلم ، خِراشٌ ، بأن خير الـ حَمَاجِرِ بعد هِجرته زهيد^٢ .
فإنك وابتغاءَ البرِّ بعدي كمخضوب اللِّبَانِ ولا بَصِيدِ^٣ .

فكتب عمر بن الخطاب بأن يُردَّ خراشٌ على أبيه ، وألا يُقبِلَ بعد ذلك في الغزو من كان له أبٌ شيخ ، إلا بعد أن يأذن له أبوه (غ ٢١: ٦٩) . وكانت وفاة أبي خراش في خلافة عمر بن الخطاب تَهَشَّتْه حِيَةً في ساقه ليلاً بينما كان يملأ ماء لضيوفِ يمانيين نزلوا عنده .

٢ - أبو خراش شاعر فحل من المخضرمين وأحد حكماء العرب (الكامل ٧١٣) ، وشعره على سهولته متين . ولأبي خراش من الفنون فخر وحماسة ومديح وثناء وهجاء ، إلا أن أكثر شعره الرثاء .

٣ - المختار من شعره

- وقَعَ عروة بن مرة (أخو أبي خراش) وخراش بن خويلد (ابن أبي خراش) في الأمر ، واتفق أن أسريهما قتلوا عروة وأطلقوا سراح خراش ، فقال أبو خراش في ذلك :

حَمِدْتَ آلَهي بعدَ عروة إذ نجا ، وبعضُ الشر أهونُ من بعض .
فوالله ، ما أنسى قتيلاً رزئتَه ، بجانب قوسى : ما مَسَّيْتُ على الأرض^٤ .
على أنها تعفو الكلوم ، وإنما نُوتِ كَلَّ بالادنى وإن جَلَّ ما يمضي^٥ .

١ - وقد يحمل اليك الخير رجل بعيد (ليس من قرابتك أو قومك) .

٢ بعد هجرته : بعد الهجرة إلى المدينة (والضمير في « هجرته » يعود على الرسول) .

٣ - تركني ، وأنا عاجز محتاج إلى عونك ، وذهبت إلى الغزو تحسب أن في ذلك برا (طاعة الله) . إن لك اسم الغزو من غير ثوابه ، كالكلب الذي يتلوث صدره بالدم من غير أن يكون قد سادراً على المجيء بالطريدة .

٤ قوسى : المكان الذي قتل فيه عروة .

٥ تعفو الكلوم : تسمى آثار الجروح (ينسى الإنسان مصائبه) كلها ؛ ولكن الإنسان يتألم للمصيبة الحاضرة وإن كانت أصغر من المصيبة التي مضت (ونسيتها الإنسان) .

ولم أدر من ألقى عليه رداه ، على أنه قد أسلّ عن ماجدٍ مَحْضٍ .

— كان زهير بن العجوة يوم حنين (سنة ٥٨ ، ٦٣٠ م) مع المشركين فأسر ثم تولى قتله جميل بن معمر^٢ ، فقال أبو خراش (قبل أن يسلم) يرثي زهيراً ويتهدد قريشاً (المسلمين) :

أني كلُّ مُمسي ليلة أنت قاتل من الدهر : لا تَبْعُدْ ، قتيلَ جميل !
فما كنت أخشى أن تنالَ دماءنا قريشٌ ولما يُقتلوا بقتيلٍ^٣ .
وأبرحُ — ما أمرتُمُ وملككُمُ — يدَ الدهرِ ، ما لم تُقتلوا ، بغليلٍ^٤ .

— وقال أبو خراش لما نهشته الحية في ساقه ، يرثي نفسه ويذكر أن الحية قد نهشته في أحسن موضع من جسمه ، لأنه كان عداءً سريع الجري :

لعمركَ والمنايا غالباتُ على الانسان تَطْلُعُ كلَّ نَجْدٍ ،
لقد أهلكتِ — حيةَ بطن أنفٍ — على الاصحاب ساقاً ذاتَ فَقْدٍ^٥ .
٤ — .. الاغاني (الساسي) ٢١ : ٣٨ — ٤٨ .

العبّاس بن مرداس

١ — هو ابو الهيثم العبّاس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس من بني سليم بن منصور ، وأمه زَنْجِيَّة . وكان العبّاس فارساً شجاعاً سيّداً في قومه ، وشاعراً مشهوراً . وقد هاجم في الجاهلية ابن عمه خُفاف بن نُدْبَةَ ، ثم تمادى الهجاء بينهما حتى احتربا وكثر القتل من أنصارهما .

لما اتسعت الدعوة في بلاد العرب سار العبّاس بن مرداس في تسعمائة رجل من قومه لِيَقْدِ على الرسول ، فعلم أن الرسول قد توجه إلى فتح مَكَّة فلحق

١ مر رجل من بني أسد شتوة بعروة مقتولا فغلب رداه وألقاه على جثة عروة . فقال أبو خراش : لم أعلم من كان ذلك الشخص ، ولكنني أعرف أنه رجل نبيل جداً .

٢ هذا غير الشاعر العذري جميل بشينة (بن معمر) .
٣ و ٤ — ما كنت أنتظر أن يقتل أحداً منا أحد من بني قريش (إذ لا ناراة شخصية بيننا) . أما الآن فانا سأظل حاقداً حتى آخذ ناري منكم .

٥ سيحتاج إلى أصحابي غداً ويحتاجون إلى ركصي فلا يحدوني . حية بطن أنف : يا ايها الحية التي نهشتني في وادي بطن أنف (بفتح الهزرة) .

به وأدرکه في كُدَيْد ، وهو ماء في منتصف الطريق بين المدينة ومكة ، فأسلم
ومن معه وانضموا إلى جيش الرسول واشتركوا في فتح مكة . ويبدو أن إسلام
العباس كان ، في أول الأمر ، سياسياً فإنه بقي مدة في عداد المولّفةِ قلوبهم ،
ثم حَسُن إسلامه .

وربيع المشركون بعد فتح مكة وساروا لقتال المسلمين برئاسة بني هوازن ،
هوازن ثَقِيف أهل مدينة الطائف ، ثم لَقُوا المسلمين ، في وادي حُجَيْن وهم
راجعون من فتح مكة . وكان المشركون أكثر عدداً وقد سبقوا إلى الوادي
وهيأوا فيه أماكنهم للقتال . ولما توسط المسلمون الوادي باغتهم المشركون
من كل مكان وهزمهم . ولكن الرسول استطاع أن يثبت المسلمين ويردهم إلى
ميدان المعركة ، فانهزم المشركون هزيمة منكرة (٥٨ = ٦٣٠ م) .

وانقلب المشركون المهزومون إلى مدينة الطائف واستعدوا فيها للقتال من وراء
الجدران . ولم يُصِغِ الرسول وقتاً ، بل لحق بالمشركون إلى الطائف وحاصرهم
فيها نحو عشرين يوماً ورُمى جدارها بالمنجنيق حتى خرقة . ولكن المسلمين لم
يستطيعوا فتح الطائف فعادوا عنها .

وتوقفت الرسول في الجِعْرانة ، بين الطائف ومكة ، ليقيم الغنائم ، ووافق
ذلك وصول وفد من هوازن يستشفع إلى الرسول ويرجو رد السبي والغنائم
عليهم . ورجا الرسول أن يكون في ذلك تأليفاً لقلوبهم فِئسَلَمُوا فاستجاب لهم .
فأطاع المهاجرون والانصار وبنو سُلَيْمِ إلاّ العباس بن مرداس . وكذلك أبي
الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن ومن كان معهما من بني تميم ومن بني
قُرَازة . غير أن الرسول أمضى رأيه فردّ السبي والغنائم على بني هوازن ثم
عَوَّضَ على نفر من المولّفةِ قلوبهم : أعطى أبا سفيان بن حرب وابنه معاوية
والحارث بن كلثمة وسُهَيْل بن عمرو وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس
وسواهم مائة مائة من الإبل ، « وأعطى العباس بن مرداس أبا عِرَ فسخطها » .
فغاب العباس الرسول عناباً قاسياً فأمر الرسول بأن يُعْطَى العباس ما يرضيه ،
فأعطوه حتى رَضِيَ .

وكانت وفاة العباس بن مرداس في نحو سنة ١٨٨ (٦٣٩ م) .

٢ - العباس بن مرداس شاعر مخضرم محسن شهرٍ بالهجاء ، وله شيء من

١ أبا عِرَ (عدداً يسيراً من الجيران : الإبل) سخطها : لم تره فأنارت سخطه .

الحماسة والفخر والحكمة . وأشعاره في يوم حنين خاصة كثيرة . وهو في سلوكه وشعره بدوي جاف .

٣ - المختار من شعره

— قال العباس بن مرداس يجب حُفاف بن نُدْبَة ، في الجاهلية ؛ وفي قوله هجاء وفخر وحماسة :

أَتُهْدِي لِي الْوَعِيدَ عَلَى التَّنَائِي ؟ وَمَا مِثْلِي مُخَوِّفٌ بِالْقَوَائِي !
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَتَرَوْهَا تُشْرُ النَّعَمَ مِنْ ظَهْرِ النِّعَافِ ١ ،
سَوَاهِمٍ كَالْقِدَاحِ مُسَوِّمَاتٍ ، وَكَمْتُ لَوْنُهَا كَالْوَرْسِ صَافٍ ٢ .
فَسَائِلٌ فِي قِبَائِلِ جَيْدِمْ قَيْسٍ بِنَا عِنْدَ الْعِظَانِمِ وَالْجُحَافِ ٣
تُخَبِّرُنَا أَنَّنَا أَوْلَى بِمَجْسَدِ تَوَارِثِهِ طِرَافٍ عَنِ طِرَافِ ٤ ،
وَأَنْدَى عِنْدَ جَدْبِ النَّاسِ رَاحِئاً وَأَنْفَعٌ لِلرَّامِلِ وَالضَّيْعَافِ ٥ .

— وقال بعد غزوة حنين يُعَابِتُ الرَّسُولَ عَلَى قَلَّةِ الْإِبِلِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَهُ :

كَانَتْ نِهَاباً تَلَاقَيْتُهَا بِكَرِّي عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرَعِ ٦ ،
وَلِإِقَاطِي الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا ، إِذَا هَجَّعَ النَّاسَ لَمْ أَهْجِعْ !
فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهَبُ الْعَيْدِ بَيْنَ عَيْبِنَةَ وَالْأَفْرَعِ ٧ .
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تَدْرَأَ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أَمْتَعْ ٨ ؛

- ١ فلست لحاصن : لست إذن ابن امرأة محصنة (شريفة ، أئمة على غيبة زوجها) . الضير في « تروها » يرجع إلى الخيل . النقع : غبار الحرب . النعاف جمع نعف : أعلى التوادي ، جانب الجبل .
- ٢ سواهم : جمع ساهم وساهمة : فرس نخيلة . القداح (جمع قده بكرى القاف) : خشبة السهم (كناية عن النحول) . مسومة : مهيسة ، مرقعة (على الحرب) . كمتاً : حمراء اللون . الورس : زهر أحمر يصيب به .
- ٣ أسأل جميع قبائل قيس (جميع عرب الشمال ، جميع العرب) عنا في العظائم (الأحداث العظيمة) . الجحاف : الموت أو السيل الذي يأتي على كل شيء .
- ٤ طراف : الأمر الطريف الجديد . إن مجدنا ما زال قائماً ولم يصبح نليداً (قديماً) .
- ٥ الراح جمع راحة : باطن اليد . أندى راحاً : أكثر كرمياً .
- ٦ كانت هذه الغنائم قد نهبها بنو هوازن فتلافتها أنا (تلافت ضياعها = استرددها) ، هجومي على ظهر مهري في الاجرع (الأرض القاسية ، يترج فيها الرمل بالحصى لا تنبت شيئاً ويصعب السلوك فيها) .
- ٧ العيبد : فرس العباس بن مرداس . — أعطي حقي وحق مهري لعينة بن حصن والافرع بن حابس .
- ٨ . وقد كنت في حرب حنين ذا تدرأ (ذا دفاع وعزة ومنعة) فلم أعط (حقي من الغنائم)

- الا أنابيلَ أعظيَّتها عديدَ قوائمه الأربع^١ -
وما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداسَ في المجمع^٢ .
وما كنت دون امرئٍ منهما . ومن تَضَع اليومَ لا يُرْفَع^٣ .

الاعلب العجليّ الراجز

١ - هو الاعلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة بن دُلَيْف بن جُشَم من بني سعد بن عجل بن ربيعة . ولد الاعلب نحو عام ٧٠ ق. هـ . (٥٥٢ م) ، وأدرك الاسلام فأسلم وحسُن إسلامه وهاجر^٤ . وفي خلافة عمر بن الخطاب سار الاعلب مع سعد بن أبي وقاص إلى العراق ثم سكن الكوفة . واستشهد الاعلب في وقعة نهاوند ، سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) ، وقبره بها^٥ .

٢ - الاعلب العجليّ راجز مخضرم ورأس الطبقة التاسعة من الشعراء الاسلاميين : وهو أول من رَجَزَ^٦ أو أول من شبه الرجزَ بالصيدِ وأطاله ، وكان الرجز قبله إنما يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة إذا خاصم أو شاتم أو فاخر^٦ .

٣ - المختار من رجزه

- قال يفتخر :

نحن بنو عجلٍ إذا احمرَّ الحدقُ ولبَّيسَ الأبطال ما ذِي الحلقِ^٧ ،

١ ... الا أنابيل (أبلا غيلة ، لا فائدة منها) عديد قوائمه الأربع (عدد قوائم مهري عبيد ، أي أربعة جمال فقط) .

٢ ما كان حصن (والد عبيدة) ولا حابس (والد الاقرع) أفضل من مرداس (والدي) . المجمع : نادي القوم .

٣ ولم أكن أنا أدنى منهما . ومن تخفض منزله اليوم ، يا رسول الله ، فلن ترتفع منزله غداً .

٤ هاجر : انتقل من مكة إلى المدينة ، تشبها بالمسلمين الأولين الذين كانوا يهاجرون هرباً من اضطهاد قريش لهم في مكة .

٥ اسد الغابة ١ : ١١٧ .

٦ راجع طبقات الشعراء ١٤٨ ؛ الشعر والشعراء ٣٨٩ .

٧ احمر الحدق (جمع حدقة : العين) كناية عن الغضب في الحرب . ماذي : سلاح من حديد . الحلق (جمع حلقة) : درع .

وثار للحرب عجاجٌ فسمَّقَ نَحْمِي الذِّمَارِ حِينَ لَا يَحْمِي الْفَرِيقُ^١ .
- وقال أيضاً :

نَحْنُ جَلِينَا الْخَيْلِ مِنْ غَوَارِ شَوَازِبَا يَتَقَدِّفْنَ بِالْأَمْهَارِ^٢
تُرْدِي بِنَا ، طَوَامِحَ الْإِبْصَارِ ، يَحْمِلْنَ تَحْتَ الرَّهَجِ الْمَثَارِ^٣
كَلَّ كَرِيمٌ فِي الرَّغْيِ مِهْصَارِ أَهْلِ النَّدَى وَالْجِلْمِ وَالْوَقَارِ^٤ .
كَمْ فِيهِمْ مِنْ بَطْلٍ مِغْشَارِ أَشْعَثَ قَدْ لِيحَ مِنَ الْغَوَارِ^٥ .
تَنْشَقُّ عَنْهُ طَلَمُ الْغَيْمَارِ تَمَزَّقَ اللَّيْلَ عَنِ النَّهَارِ !^٦ .
٤ - بروكلمان ١ : ٥٦ ، الملحق ١ : ٩٠ .

عمرو بن معدى كرب الزبيدي

١ - هو عمرو بن معدى كرب بن عبد الله بن عمرو بن زبيد بن سعد
العشيرة بن مدحجج من اليمن . وكانت أخته ربحانة زوجة للصمة بن الحارث
فولدت له كُريداً وعبد الله . وهو ابن خالة الزُّبَيْرِ قَانِ بْنِ بَدْرِ التَّمِيمِيِّ .
وُلِدَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرْبٍ نَحْوَ عَامِ ٧٥ ق. هـ . (٥٤٧ م) فَشَبَّ فَارِساً
شَجَاعاً بَطْلاً وَخَاضَ الْحُرُوبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى ضَرَبَ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْبَأْسِ وَالشَّجَاعَةِ
وَالْإِقْدَامِ .

وفي سنة ٩ هـ (٦٣١ م) وفد عمرو بن معدى كرب في جماعة من قومه
على الرسول فآمن ومن معه ثم أقام هو في المدينة برهة . ولكن لما تُوَفِّيَ الرَّسُولَ

- ١ عجاج : غبار الحرب . سقى : ارتفع (كتابة عن كثرة النار واشتداد الحرب) . الفرق (بفتح فكسر):
الذي يفزع . الفرق (بضم فضم) جمع فريق : أمير .
٢ غوار (؟) . غوارة (بفتح العين) : قرية قرب الظهران . من غوار : من مكان بعيد (؟) . شوازب
جمع شازب : الحصان الضامر ، التحيل . يقذفن بالامهار : يسبقن الامهار (الخيل الفتيه) .
٣ تردى : تسرع . طوامح الابصار : تقصد مكاناً بعيداً . الراجح : غبار الحرب .
٤ مهصار : أسد (شجاع) .
٥ المغوار : البعيدة الغارة ، الجريء ، المقدم . أشعث : أغبر ، طليد الشعر ، شعره غير مسرح . ليجح
(المجهول من لاجح العطش أو السفر هـ) : غيره . الغوار : الاغارة ، كثرة الحرب (؟) .
٦ الثمار (جمع غمرة : مظلم الماء) : المعارك الشديدة .

ارتد مع الاسود المنسي في اليمن . غير أنه أسر فأطلقت أبو بكر فعاد إلى الطاعة وشهد فتوح العراق كلها وأبلى في القادسية بلاء حسناً . وكان ممن شهدوا معركة اليرموك أيضاً . ثم انه سار إلى فتح فارس ، واستشهد ، فيما قيل ، في معركة نهاوند (٢١ هـ ، ٦٤٣ م) ، وقبره في موضع يقال له الاسفذهان بين قسّم والزيّ .

٢ - عمرو بن معدى كرب شاعر مخضرم مقلّ وخطيب . وأغراضه الشعرية تدور على الحماسة والفخر والهجاء والأدب ، وله شيء من الغزل . وشعره منقطع .

٣ - المختار من شعره

- جرّم ونهّد قبيلتان من قضاة ، من اليمن ، اختلفتا ووقعت الحرب بينهما . ثم ان بني جرّم حالفوا زيّداً ، فقي إحدى المعارك أهنم بنو زييد فخلنا بنو جرّم ولم يرعوا حق الحليف ، فقال عمرو بن معدى كرب في ذلك :

ومرّد على جرّد شهدت طرادها قبيل طلوع الشمس أو حين ذرّت ١ .
صبّحتهم بيضاء يبرق بيضها إذا نظرت فيها العيون أزمهّرت ٢ .
لما الله جرماً كلّمنا ذرّ شارق ٣ وجوه كلاب هارشت فازبارت ٣ .
ظلمت كائني للرماح دريشة ٤ أقاتل عن أبناء جرّم وفرت ٤ .
فلم تغنّ جرم نهّدها إذ تلاقنا ، ولكن جرماً في اللقاء ابذعرت ٥ .

١ المرّد (جمع أمرّد) : الفرسان الشبان . الجرّد (جمع أجرد) : الحيل القصيرة الشعر (الفتية) .
المطردة : الثقلان على ظهور الخيل . ذرت الشمس : بدا حروفها الأعلى من وراء الأفق .

٢ صبحتهم لقيتهم ، حاجتهم باكرأ) ببيضاء (بكتيبة تظهر بيضاء اللون لكثرة ما عليها من الحديد وما تحمل من السلاح) . البيضاء : الخوذة . ازمهّرت العين : احمرت ، تهيّجت (من النظر إلى النور الشديد) .

٣ لما : لمن . كلّمنا ذرّ شارق : كلّمنا طلّع كوكب (دائماً) . هارشت : تقاطلت كالكلاب . ازبار : انتفش ريشه ، قف شعره (تقاطل جرم كالكلاب ، بالنبح من بعيد ، ويقف شعرها من الخوف) .

٤ دريشة : غرض ، هدف ، علامة تنصب ويتمرن الناس عليها في رمي النبال (بقيت وحسدي في المعركة) .

٥ - لم تثبت جرم لنهد ، بل أهنمت منها : ابذعرت : تفرقت .

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم نطقتُ ، ولكن الرماح أجرت ١

— وقال بعد ذلك يهدد جرماً ونهدأ بالحرب :

ليس الجمالُ بمشزرٍ ، فاعلمُ ، وان رُدَّيتَ بُرداً ٢ .
 ان الجمالَ معادنٌ ومناقبُ أورثنَ مجداً .
 أعددتُ للحدَّانِ سا بعةً وعداءَ عكَّندي ٣ :
 نهدأُ وذا مُشطبٌ بقُدِّ البِيضِ والابدانِ قَدَاً ٤ .
 وعلمتُ أني يوماً ك مُنازلُ كعباً ونهدأ ،
 قومُ إذا لبسوا الحديدَ تَمَرُوا حلقاً وقداً ٥ .
 كل امرئٍ يجري إلى يومِ الهِياجِ بما استعدَّ .
 لما رأيتُ نساءنا يَفْحَصُنَ بالمعزاهِ شداً ٦ ،
 وبدو تَميسُ كأنها قمرِ السماءِ إذا تَبَدَّى ،
 وبدو محاسنها التي تخفى ، وكان الأمرُ جدًّا ٧ ،
 نازلتُ كبشهمُ ولم أرَ من نزالِ الكِشِ بُدًّا ٨ .
 هم يُنذرونُ دمي ، وأنذر إن لَقيتُ بأن أشداً ٩ .
 كم من أخٍ لي صالحٍ بَوَّأته بيدي لِحداً ١٠ ،
 — ما ان جَزَعَتْ ولا هَلَّعَتْ ، ولا يَرُدُّ بُكايَ زَنداً ١١ —

١ لو ثبتوا معي لبيت ، ولنطقت بفضلهم (مدحتهم وانفخرت بهم) ، ولكن رماحهم عقلت لساني (خذلني بدلا من أن تقاتل معي) .

٢ — المتزر : ثوب يلبس على القسم الأدنى من الجسم . البرد : ثوب مؤلف من قطعتين . ارتدى : لبس .

٣ سابقة : درع واسعة . عداء (فراً سريعة) عكندی (فيها غيظ شديد) . الحدان : حوادث الدهر .

٤ الهد : الحصان المرتفع الصدر . ذو شطب : سيف . يقد : يقطع . البضة : الخوذة .

٥ تَمَرُوا : تشبهوا بالنسر ، تكبروا ، تهوروا في الشجاعة ، أظهروا العداوة . الحلق : الصدر (المنسوجة مضاعفة) . القد : الجلد ، صدر من جلد غير مدبوغ (جاس) يلبس فوق الدرع .

٦ الشد : الجري . المعزاه : الأرض الصلبة . يفحص : يحدث أثراً .

٧ — يبدو أن ليس امرأة من العدو ، خافت القتل فكشفت عن وجهها وبرزت (حتى تعرف ويرى جمالها) فتوخذ أسيرة . وكان الأمرُ جدًّا : كانت المعركة شديدة .

٨ حاربت سيدهم وقادتهم

٩ هم ممصمون هل قتل ؛ وأنا مصمم على أن أشد في هجومي إذا رأيت أحداً من ساداتهم .

١٠ بواء : أنزله ، جعل له مكاناً .

١١ الجزع : الخوف . الملعج : الخوف مع فقدان السيطرة على النفس . زندا : شيئاً قليلاً .

ألبسته أنسوابه ، وضلقتُ يومُ خلقتُ جلدنا^١ .
 أغني غناءَ الناهية من أعدّ للأعداءِ عداءً^٢ .
 ذهب الذين أحببهم ، وبقيت مثل السيف فرداً^٣ .

٤ - ٥٥ الاغاني ١٥ : ٢٠٨ - ٢٤٤ .

زيد الخليل

١ - هو أبو مكيف (بضم الميم وكسر النون) زيد بن مهلهل الطائي . سمي زيد الخليل لكثرة ما كان عنده من الخليل المشهورة بأسمائها . وكان زيد الخليل فارساً مغواراً مظفرأ بعيد الصوت في الجاهلية ، كما كانت بينه وبين قيس حماسات (عصية و قتال) . وكذلك كان رجلاً طويلاً جسيماً جميلاً .

وفي سنة ٥٩ هـ (٦٣٠ م) جاء زيد الخليل في وفد بني طيء فأسلم أهل الوفد كلهم وحسن اسلامهم ثم نشروا الاسلام في قومهم . في ذلك اليوم بدل الرسول اسم زيد الخليل وسماه زيد الخير ، وكان ذلك عادة للرسول يبدل أسماء الذين يسلمون إذا كانت أسماءهم قبيحة أو وثنية . ثم ان الرسول أقطع زيد الخير أرضاً في نجد فتوفي وهو ذاهب اليها عند مكان يدعى فردة من نجد . وقيل بل توفي في أواخر خلافة عمر .

٢ - زيد الخير أحد المخضرمين من الفرسان ومن المقلين في الشعر والخطابة . وأكثر شعره في مغازيه وغاراته ومفاخراته ، في الحماسة والفخر . ولزيد الخير شيء في الطرد ومناقضات بعضها مع كعب بن زهير ثم شيء من الهجاء .

٣ - المختار من شعره

- أغار زيد الخليل ، في الجاهلية ، في بني نصر وبني مالك من بني تميم

١ أنوابه : أكفانه . جلد : صبور ، قاسي القلب .

٢ أقوم (في الحرب والشجاعة) مقام (الأبطال) الذين ذهبوا (مانوا من قومتنا) . أعد للأعداء عدا (بكر العين) : أكون وحدي نداءً وكفواً للأعداء (مهما كثروا) .

٣ فرداً : منفرداً ، وحيداً (إشارة إلى كبر سنه وموت جميع أترابه - الذين هم في عمره) .

على بني فزارة وبني عبداللات من غَطَفَانَ فغنموا واقتسموا الغنائم . فقال لهم زيد : اعطوني حتى الرئاسة ، فأعطاه بنو نصر وأبي بنو مالك فاعتزلهم . بعد قليل كرّ بنو فزارة على بني مالك واستنقذوا ما بأيديهم : فنادى بنو مالك : وازيداه ! فهجم زيد على بني فزارة وقتل رئيسهم واسترد الغنائم ثم أخذ حتى الرئاسة منهم صَفْوًا . وفي ذلك يقول :

لقد علمتُ نَبْهانَ أنِّي حَمِيْتُها ، وأنِّي منعتُ السَّبِيَّ أن يَبْدَدَها ،
غداةً نَبِذْتُ بالصَّعيدِ رَماحَكم وطَبِقتُمُ البِداءَ مَنَئِي ومَوَحدًا .
بذي شَطَبٍ أَغْشِي الكَتِيبةَ سَلْهاً أقبَ كَسْرَ حانِ الظلامِ مَعوَدًا ١ .
إذا شكَّ أطرافُ العوالي لَبانَه أقدَمَه حَتَّى يرى الموتَ أسودًا ٢ .
فما زلتُ أرميهم بغيرَةِ وجهه وباسيفِ حَتَّى كرَّ نَحْيَ مُجْهدًا ٣ .

— وقال لما حضرته الوفاة :

أمرنحل قومي المشارقَ عُسدوةً وأتركتُ في بيتِ بفرْدَةٍ مُنجدًا ٤ ؟
سقى الله ما بين القفيلِ فطابَه فما دونَ أرمامٍ فما فوقَ مُنشدًا .
هنالك لو أنِّي مرَّضتُ لِعادَتي عوائدُ من لم يَشْفِ منهنَّ بِمُجْهدًا ٥ .
خليت اللواتي عُدنني لم يَعُدنني ، وليت اللواتي غيبن عني عودِي ٦
٤ - ٥٥ - الاغاني (بولاق) ١٦ : ٤٦ - ٦٠ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٠ ،
زيدان ١ : ١٤٥ - ١٤٦ .

عمر بن الخطاب

١ - هو عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العُزْرى من بني عَدِي بن كعب

- ١ بذي شطب (يفتح الشين وكسر الطاء) : جبل . ذو شطب : اسم مكان . السلب : الحصان الطويل .
- أقب : عاقب . السرحان : الذئب . معود نعت الحصان السلب : معود على القتال .
- ٢ أطراف العوالي : رؤوس الرماح . لبانه : صدره . أقدمه : استمر في الهجوم به .
- ٣ الفرة : بياض في جهة الفرس (المقصود : أهجم على الأعداء) . المجهد : المتعب (بفتح العين) .
- ٤ - أيتابع قومي طريقهم نحو المشرق وأبى أنا في فردة بنجد على فراش الموت ؟
- ٥ القفيل وطابة وأرمام ومنشد : أماكن في بلاد الشاعر .
- ٦ العوائد جمع عائدة : زائرة المريض . من لم يشف يجهد : من لم يستطع أن يداويني حتى أبرأ يبذل جهده .

ابن 'لؤي' ، وأمه حثمة بنت هاشم بن المغيرة من بني مخزوم .
'وليد' عمر نحو عام ٤٠ ق . هـ . (٥٨٣ م) ، وكان من أشرف قريش ،
واليه كانت السفارة ' في الجاهلية .

وكان عمر في بادئ الأمر شديد العداوة للمسلمين . قيل انه أراد أن يقتل
النبي ، فلما رآه هاب ذلك ؛ ثم سمع شيئاً من القرآن فلان قلبه ودخل في
الاسلام . وعزّ المسلمون الاولون بدخول عمر في الاسلام وجعلوا يصلّون في
المسجد الحرام جهراً . ورافق عمر الرسول في جميع الغزوات ، وكان الرسول
يستظهر برأيه في كثير من الأمور .

ولما توفي الرسول واختلف المسلمون فيما بينهم حسم عمر الخلاف بتقديم
أبي بكر للخلافة وبمبايعته . ولما حضرت الوفاة أبا بكر أوصى لعمر بالخلافة
فبايعه المسلمون ؛ وعمر أول من تسمّى بأمر المؤمنين .

وفي أيام عمر بن الخطاب فتح العرب العراق وفارس والشام ومصر . وعمر
هو الذي أقام الدولة في الاسلام على أسسها الصحيحة : دوّن الدواوين (أوجد
السجلات والدوائر الحكومية) وجعل الدولة اسلامية في كل شيء ، فإذا قيل
اليوم : الدولة الاسلامية ، فانما يعني القائل « الدولة في أيام عمر بن الخطاب » .
وكذلك أمر عمر بأن تكون الهجرة (٦٢٢ م) أول التاريخ الهجري .

وكان عمر بن الخطاب حازماً عادلاً حتى سمي « الفاروق » (الذي يتفرّق
بين الحق والباطل) . وكذلك كان حكيماً في الادارة ، ما أصدر أمراً إلا بعد أن
يكون قد احتاط لجميع المشاكل التي يمكن أن تنشأ من جراء تنفيذه . ومنع
عمر اعطاء المؤلّفة قلوبهم من الزكاة ، وقال : كنا نعطيهم يوم كان الاسلام
ضعيفاً وكنا ندفع بذلك الشرّ عن الاسلام . أما الآن فقد أغنى الله عنهم ، « فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

وعاش عمر في الخلافة عشر سنين ، من ١٣ إلى ٢٣ هـ (٦٣٤ - ٦٤٤ م) ثم
قتله أبو لؤلؤة الفارسي مولى المغيرة بن شعبة . وفي المصادر التي بين أيدينا أن
أبا لؤلؤة توعدّ عمر مرة من طرفه خفي . ثم ان عبد الله بن عمر قتل الهرمزان ،
أحد كبراء الفرس ، اقتناعاً منه بأنه كان المحرّض على قتل الخليفة .

٢ - كان عمر بن الخطاب كثير العناية بالشعر يستشهد به ، وييدي فيه

١ السفارة (يفتح السين وكسرهما) : الاصلاح بين القبائل .

آراء صائبة ويحتكم اليه الناس في الجيد منه وفي تأويله ، غير أنه كان لا يزال يذهب في النقد إلى استحسان البيت بعد انبيت وإلى الاهتمام بالمعاني والحكمة دون اللفظ والصور البلاغية .

٣ - المختار من آثاره

- كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص في شأن تأخر خراج مصر : سلام عليك ، فاني أحمد الله الذي لا اله إلا هو . أما بعد ، فقد عجبيت من كثرة كتبي اليك في ابطائك في الخراج وكتابك إليّ بينيات الطرق ^١ . وقد علمت أنني لست أرضى منك إلا بالحق البين ، ولم أقدمك إلى مصر أجعلها لك طعمة ولا لقومك ، ولكن وجهتك ليمّا رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك . فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل الخراج فانما هو قية المسلمين . وعندي من قد تعلم : قوم محصورون ^٢ ، والسلام .

فردّ عمرو بن العاص بما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص . سلام عليك . فاني أحمد اليك الله الذي لا اله إلا هو . أما بعد ، فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يستبطني في الخراج ، ويزعم أنني أعند عن الحق وأنكّب عن الطريق ^٣ . واتي ، والله ، ما أرغب عن مصالح ما تعلم ، ولكن أهل الأرض استظروني إلى أن تدرك غلتهم . فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيراً من أن تحرق بهم ^٤ ، فيصبروا إلى بيع ما لا غنيّ عنه ، والسلام .

- وخطب عمر يوماً في الناس فقال :

أيها الناس ، انه أتى عليّ حين من الدهر وأنا أحسب أن من قرأ القرآن إنما يريد به الله وما عنده . ألا وانه قد أُجبل إليّ أن أقوماً يقرأون القرآن يريدون به ما عند الناس ، ألا فأريدوا الله بقراءتكم ، وأريدوه بأعمالكم ، فانما كنا نعرفكم اذ الوحي ينزل واذا النبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا .

١ بنيات الطريق : الطرق الفرعية (الأمور الثانوية) .

٢ محصورون : في ضيق .

٣ عند : مال . فكب عن الطريق : ترك الطريق الواضح ليسير في أرض مجهولة .

٤ حرق (يكسر الراء في الماضي وتضمها في المضارع) : عنف وسفه في معاملة الآخرين .

فقد رُفِعَ الوحي ، وذهب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلإنما أعرفكم بما أقول لكم : ألا فمن أظهر لنا خيراً ظنننا به خيراً وأثينا به عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظنننا به شراً وأبغضناه عليه . اقدعوا هذه النفوس عن شهواتها فإنها طُلِّعَةٌ ١ ، وانكم إلا تقدعوا تنزع بكم إلى شر غاية . ان هذا الحق ثقيل مرير ، وان الباطل خفيف وبهي ٢ . وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة . ورب نظرة زرعت شهوة ٣ ، وشهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً .

•• تاريخ عمر بن الخطاب ، تأليف جمال الدين بن الجوزي ، مصر ١٩٢٤ م .
تاريخ وسيرة ومناقب أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ، تأليف محمد رضا ، مصر ١٩٣٦ م .

الفاروق عمر ، تأليف محمد حسين هيكل ، مصر ١٣٦٤ هـ .
عقرية عمر ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة ١٩٤٢ م .

كعب بن زهير

١ - هو كعب بن زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المشهور . وكان لكعب أخ شقيق اسمه بُجَيْرٌ شاعر مثله ، وأمهما كبشة بنت عَمَّار . لما ظهر الاسلام تأخر بُجَيْرٌ وكعب عن الدخول فيه ، ولكن لما زاد انتشاره أسلم بُجَيْرٌ ، قبيل سنة ٥٧ هـ (٦٢٨ م) ثم شهد فتح مكة . أما كعب فانه بقي على الشرك وأخذ بهجاء أخيه بُجَيْرٌ وهجاء رسول الله . فمن ذلك قوله ، وقد نصح له أخوه بالدخول في الاسلام :

ألا أبلغا عني بُجَيْراً رسالةً : فهل لك فيما قلت ، ويحك ، هل لك !
سفاك بها المأمون كأساً رويّةً فأنهلك المأمون منها وعلكا .

١ قدع النفس يقدها (يفتح الدال في الماضي والمضارع) : ردها ، كفها ، منها عن عمل الفحيح . طلعة : متطلعة ، طامسة ، تتشوق إلى أشياء كثار .

٢ مرير : حديد المغبة (لا عاقبة سوء له) . وبهي : وخيم العاقبة . - أول الحق ثقيل على النفس ثم تكون عاقبته حميدة

ففارت أسباب الهدى واتبعته . على أي شيء ، وببغيرك ، ذلكا ؟
 على مذهب لم تُنلف أمأ ولا أبأ عليه ، ولم تعرف عليه أخاً لكا .
 فان أنت لم تفعل فلتأسف ولا قائل ، إماماً عثرت : لعمركا !

فأهدر النبي دمه وأرجف الناس بقتله فضاقت عليه الأرض ، فعزم في
 سنة ٥٩ (٦٣٠ م) على أن يستأمن إلى الرسول نجاه سرّاً إلى المدينة واستشفع بأبي
 بكر ثم سار على أثره حتى دخلا المسجد . فلما صلّيت الصبح أوصله أبو بكر
 إلى الرسول ، فقال كعب للرسول : « يا رسول الله ، رجل يباعدك على
 الاسلام ، وبسط يده وحسره عن وجهه وقال : « بأبي أنت وأمي ،
 يا رسول الله ، أنا كعب بن زهير » . فأمنه رسول الله . فأنشدته كعب قصيدة
 كان قد نظمها ٣ في مدحه مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متببول
 وإنثرها لم يفند متبول ٤ .
 وكانت وفاة كعب نحو سنة ٢٦٦ (٦٤٥ م) .

٢ - كان كعب بن زهير شاعراً فحلاً مكرماً مجيداً . ومنهم من قرنه بأبيه
 وجعله مع لبيد والنابغة في طبقة واحدة ٥ . وقال خلف الأحمر : « لولا
 أبيات زهير أكبرها الناس » ، لقلت إن كعباً أشعر منه ٦ . أما أغراض
 كعب فيدور معظمها على المدح والهجاء والفخر والحماسة . ولم يكن كعب
 يرضى كل ما قال من الشعر ٧ ، ولا غوو فهو على مذهب والده من التنقيح
 والتحكيك .

٣ - المختار من شعره

- من قصيدته «بانت سعاد» ، وفيها يذكر كيف أن الناس ، حتى

١ ويب غيرك : الويل لك وحدك !

٢ اما لك : أقال الله عثرتك .

٣ راجع الشعر والشعراء ، ٦٠ ، الاطر ٩ - ١٣ : فقال قصيدته ... ثم أتى رسول الله .

٤ بانت : بدت . تباه الحب : ذهب بعقله . تيمه الحب : ذلّه واستعبده . كبله : قيده وجعله كالاسير
 لديه .

٥ طبقات الشعراء ، ١٣ .

٦ الشعر والشعراء ، ٥٨ .

٧ راجع البيان والبيان : ١ : ٢٠٧ .

الاصدقاء منهم : قد تَخَلَّوْا عنه وانه يرجو العفو من الرسول . وفي مطلع القصيدة غزل تقليدي وكلام على الوعد والخلف به :

وما سعادُ غداةَ البينِ إذ رَحَلُوا
أكرمُ بها خلةٌ لو أنها صدقت
لكنها خلةٌ قد سيط من دمها
فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها
ولا تَمَسُّكَ بالوعد الذي زَعَمْتَ
فلا يَغْرُنْكَ ما مَنَتْ وما وعدت ؛
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ؛
أمت سعادُ بأرض لا يُبَلِّغُهَا
ولن يُبَلِّغُهَا الا عذافرة
تسى الوشاةُ بِجَنَبَيْهَا ، وقولهمُ :
وقال كل خليلٍ كنت أملكه :
فقلت : خَلَّوْا سبيلي ، لا أبا لكمُ ،
كل ابنِ أُنْثَى ، وان طالت سلامته ،
أُنْثِيَتْ أن رسول الله أوعدني ،
مهلاً ، هذاك الذي أعطاك نسا
لا تأخذتني بأقوال الوشاةِ ، ولم
لقد أقومُ مقاماً لو يقوم به
لظُلُّ يُرْعَدُ إلا أن يكون له

١ الاغن : الذي في صوته غنة (لحن كأنه يخرج من أنفه) . غضبيض الطرف : فاز اللفظ شكر البصر يتطلع إل الأرض . المكحول : من كان فيه كحل (بفتح الكاف والهاء) طبيخي : سواد على أطراف جفونه حيث تلتقي إذا أطبقها (يشبه الشاعر حبيته بالغزال الصغير) .

٢ الخلة : الصديقة لو أن النصح (في تركها) مقبول .

٣ زعم العرب القدماء أن القول تظهر للناس في ألوان مختلفة .

٤ المرسال : الناقة الخفيفة الجري .

٥ العذافرة : الناقة اللطيفة الشديدة . الاين : التنب . الارقال : الأسراع صمداً . التبجيل : جري وسط في السرعة .

٦ الهدباء : المعوجة ، نمش (يقصد : كل إنسان سيموت) .

٧ يرعد (بالبناء المجهول) : يرتجف . التنويل : العطاء والمنة (يقصد : العفو عني) .

إنَّ الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَاتِلَهُمْ
 زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ
 شَمَّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالَ لَبُوسَهُمْ
 لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ
 لَا يَبْقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوِهِمْ ،

٤ - الطبقات لشعر كعب بن زهير ، وخصوصاً قصيدته « بانث سعادة » ،
 كثيرة (راجع GAL Suppl. 168 - 69) .

المقول المراد من « بانث سعادة » ، تأليف محمد بن محمد المرصفي ، القاهرة
 (الشعب) بلا تاريخ .

شرح قصيدة « بانث سعادة » لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام ، القاهرة
 (حسن مصطفى) ١٢٩٠ هـ .

مصدق الفضل ، شرح قصيدة « بانث سعادة » ، تأليف شهاب الدين أحمد
 ابن عمر الهندي ، حيدرآباد ١٣٢٣ هـ .

شرح ديوان كعب بن زهير للسكري (تحقيق عبد العزيز الميني) ، القاهرة
 (دار الكتب) ١٣٥٩ هـ = ١٩٥٠ م .

ديوان كعب بن زهير (في طرف أدبية ، جمعها عمر السويدي ، كارلو
 لاندبرغ) ، ليدن ١٣٠٣ - ١٣٠٦ هـ .

•• بروكلمان ١ : ٣٢ - ٣٣ ، الملحق ١ : ٦٨ - ٧٠ .

١ زال يزول : ذهب (إشارة إلى الهجرة إلى المدينة) .

٢ النكر : الضمير . الكشف : الذين يهزمون عند أول صدمة . الميل جمع أميل : من لا يثبت على ظهر
 الحصان ، الذي يميل إلى الهرب من المارك . المزال : الذي لا سلاح معه .

٣ شم الانوف : قبة الأنف عندهم مرتفعة (أنوفهم مقوسة ، كناية عن شرف الأهل) . اللبوس :
 اللباس ، (وهنا معناها الدروع) . من نسج داوود ، كان داوود مشهوراً بعمل الدروع . الهيجا أو
 الهجاء : الحرب . السريال : الثوب السابغ (الطويل الواسع) .

٤ لا يفرحون إذا تغلبوا على خصمهم ولا يجزعون (يخافون ويفضربون) إذا تغلب عدوهم عليهم . التهليل :
 التكذيب (الجبن عن القتال الشديد) . - لا يفرحون إلا في صدورهم لأنهم يهجمون دائماً على العدو ولا يولون
 ظهورهم (يهرون منه) .

حميد بن ثور الهلالي

١ - هو حميد بن ثور الهلالي من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، كان في الجاهلية وشهد معركة حنين (سنة ٨٨ = ٦٣٠ م) مع المشركين . ثم انه أسلم ووفد على الرسول . وأدرك حميد بن ثور خلافة عثمان وقد أسن ، وقال في أثنائها شعراً .

٢ - حميد بن ثور شاعر مجيد جميل المعاني عذب الألفاظ بارع في الكناية والرمز . وبرع حميد في الغزل الصريح الذي يجري في شيء من القصص . وكان له فخر وحماسة وطرد (في وصف الذئب خاصة) ، وكذلك كان له هجاء ، وهجاؤه خبيث . وقال أيضاً في الحكمة .

٣ - المختار من شعره

- تقدم ١ عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى الشعراء ألا يشبب أحدًا بإمرأة إلا جلده . فقال حميد بن ثور (يكني عن محبوبته بالسرحة - الشجرة الطويلة) :

أبى الله إلا أن مَرَحَةَ مالكٍ على كل أفنانِ العَضَاهِ تَرُوقُ ٢ -
فقد ذهبت عرضاً ، وما فوق طولها من السرحِ الأَعَشَّةِ وَسَحُوقُ ٣ -
فلا الظل من برد الضُّحَى تستطيعه ، ولا الفَيءَ من برد العَشِيّ تَدُوقُ ٤ -
فهل أنا إنْ عَلَّتْ نفسي بِسرحَةٍ من السرحِ موجودٌ عليّ طريقُ ؟
- ومن غزله العذب البارع قوله في قصيدة مطلعها :

سل الربيعَ أني يَمَمْتُ أمَ سالمٍ . وهل عادةٌ للربيعِ أن يتكلَّمَا ؟
فانه يتكلَّمُ فيها على الحمامة التي تغنِّي فيقول :

١ الاغاني ٤ : ٣٥٦-٣٥٧ ؛ الامامة ١ : ٨٣١-٨٣٢ .

٢ الافنان جمع فنن : الفصن . العضاه جمع عضاة : شجرة عظيمة . تروق : تزيد في الحسن والبهاء .

٣ العشة : الشجرة القليلة الاغصان والورق . السحوق : المفرطة في الطول من غير تناسب .

٤ الظل : احتجاب الشمس أول النهار . الفياء : احتجاب الشمس بعد الزوال (بعد نصف النهار) .

عَجِبْتُ لَهَا ، أَنْتِ بَكُونِ غَنَاوَهَا
فَلَمْ أَرَ حَزُونًا لَهُ مِثْلُ صَوْتِهَا ،
كَمِثْلِي إِذَا غَنَّتْ ؛ وَلَكِنْ صَوْتِهَا

ثُمَّ يَخْلُصُ إِلَى الْغَزْلِ فَيَقُولُ :

خَلِيبِي ، إِنِّي مُشْتَكٍ مَا أَصَابَنِي
أَمَلِكِيكُمَا ، إِنْ الْإِمَامَةَ مِنْ يَخُنُّ
فَلَا تُفْشِيَا سِرِّي ، وَلَا تَخْذُلَا أَخَا
لِتَخْذِلَا لِي - بَارِكِ اللَّهُ فِيكُمَا -

وقولا لها : ما تأمرين بصاحب
أبيني لنا ، إِنَّا رَحَلْنَا مَطِينًا
فَجَاءَا وَلَمَّا يَقْضِيَا لِي حَاجَةً
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنْتِي مُصَابٌ فَتَذْكَرَا
أَلَا هَلْ صَدَى أُمِّ الْوَالِدِ مُكَلَّمٌ

- وله في الحكمة يذكر الشباب :

فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الشَّابَّ وَقَوْلَنَا ،
لِيَالِي أَبْصَارُ الْغَوَانِي وَسَمْعُهَا
وَإِذَا مَا يَقُولُ النَّاسُ أَمْرٌ مُهَوَّنٌ

فصيحاً ، ولم تغفري بمنطقها فما ١ .
ولا عريياً شاقه صوت أعجبا ٢
له عولة لو يفهم العود أزرما ٣ .

لِنَسْتَيْقِنَا مَا قَدْ نَقَيْتُ وَتَعْلَمَا .
بِهَا يَحْتَمِلُ يَوْمًا مِنْ اللَّهِ مَاثِمًا .
أَبُتُّكُمَا مِنْهُ الْحَدِيثُ الْمُكْتَمًا ،
إِلَى آلِ لَيْلِي الْعَامِرِيَّةِ سَلِمًا .
لَنَا قَدْ تَرَكْتَ الْقَلْبَ مِنْهُ مُتَبِمًا ؟
إِلَيْكَ ، وَمَا نَرْجُوهُ إِلَّا تَلَوَّمًا ٤ .
إِلَيَّ ، وَلَمَّا يُبْرِمَا الْأَمْرَ مُبْرِمًا ٥ .
بِلَانِي إِذَا مَا جُرْفُ قَوْمٍ تَهْدَمًا ٦ .
صَدَايَ إِذَا مَا كُنْتُ رَمْسًا وَأَعْظَمًا ٧

إذا ما صبونا صبوة : ستوب :
إلتي ، وإذ ريجي لمن جنوب ٨ ،
علينا ، وإذ غصن الشاب رطيب !

١ تغفر (تفتح) فما بمنطقها (بكلامها) .

٢ الأعجم : الذي لا يبين (لا يفهم كلامه) .

٣ العود : الجمل المسن . أزرم : حن . لو فهم الجمل المسن صوت تلك الحماة لتذكر شبابه وحن (لحن) بصوت حزين) .

٤ رحلنا مطينا : سافرنا طويلا . ما نرجوه الا تلوما : ما فلكه يمشي إلا قليلا بعدنا .

٥ أبرم الأمر : جزم به ، فصله ، أتى به على وجه واضح .

٦ فذكرا بلاني إذا ما جرف قوم تهدا : فذكرا مصيبي إذا رأيتا مصيبة قوم آخرين ، فان مصيبي أكبر (؟) .

٧ الصدى : طائر خرافي ، قيل إذا مات انسان خرج من رأسه طائر يصيح . إذا ما كنت رمسا وأعظما : أصبحت ميتا .

٨ ريجي لمن جنوب : يقصد أنه محبوب لدين .

— استجاد ابن قتيبة (الشعر والشعراء ٧ ، ٢٣٠) قول حميد بن ثور :
أرى بَصْرِي قد رابني بعد صِحَّةٍ ، وحسبك داءً أن تصيحَ وتسلما .
ثم قال : « ولم يُقَلِّ في الكبِيرِ (الشيخوخة) شيءٌ أحسنُ منه » .

— وقال في وصف الذئب (الديوان ١٠٣ - ١٠٦) :

طَوِي البطنَ إِلَّا من مَصْبِرٍ يَبْلُغُهُ دم الجوفِ أو سُورٌ من الحَوْضِ ناقعٌ ١
ترى طرفيه يَعْلانَ كلاهما كما اهتزَّ عود الساسمِ المتتابع ٢
إذا خاف جوراً من عدو رَمَتْ به قُصايتُهُ والجانب المتواضع ٣
وان بات وحشاً ليلةً لم يَضِقْ بها ذراعاً ، ولم يُصْبِحْ لها وهو خاشع ٤
إذا احتلَّ حِضْنِيّ بلدة طُرَّ منهما لأخرى حَقِيّ الشخص للريح تابع ٥
وان حَدَرَتْ أرض عليه فأنه بضرّةٍ أخرى طيب النفس قانع ٦
ينام باحدى مقلتيه ، ويتقي إذا ما غدا يوماً رأيت غيايسة من الطير ينظرن الذي هو صانع ٧

٤ — ديوان حميد بن ثور الهلاليّ (الميمني) ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٧١ هـ ،
١٩٥١ م .

•• ميمية حميد بن ثور لمحمد يوسف مُقلد (مجلة العلوم ، بيروت ، نيسان —
أبريل ١٩٦١ م ، ص ٢٧) .

- ١ طوى (ضامر) البطن : تحيل جداً . المصير : واحد المصران (الممي واحد الامعاء في البطن) . شديد العطش لا يبل جوفه الا دمه أو سور (بقية ماء) من الحوض نافع (يسكن العطش ولكن لا يروي) .
- ٢ يعلان يهتز . الساسم شجر أسود تتخذ منه السهام . هو شديد الاهتزاز في سيره لنحوه . المتتابع : المستوي الذي لا عقد فيه .
- ٣ تخالبه (يقصد : قوائمه) . يهرب من تلك الارض الى مكان بعيد في جانب الارض المتواضع (المتواسع ، الواسع) .
- ٤ وحشاً : جانماً . لا يهتم بالجوع ولا يذل نفسه بطلب الطعام من أحد .
- ٥ حضا بلدة : جانبها . طر منها : طرد (لشدة واعتدائه ؟) .
- ٦ اذا حذرت أرض عليه : أصبحت مخوفة أو أصبح المقام فيها خطراً عليه .
- ٧ غيايسة : (جماعة من الطير) تنزل الانسان كالحسابة (تلحقه لتأكل مما سيفتله : يفتسه من الناس ، لشترته وقوته) .

المخبّل السعدي

١ - هو المخبّل السعدي أبو يزيد ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال (بكسر القاف واهمال التاء - راجع غ ١٣ : ١٩٣) بن أنف الناقة (واسم أنف الناقة جعفر) بن قريع بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

كان للمخبّل السعدي ابن اسمه شيبان ذهب في جيش سعد بن أبي وقاص إلى العراق ، فجزع المخبّل واستشفع إلى عمر بن الخطاب بشعره ، فرق قلب عمر وردّ شيبان . ومع أن شيبان كان راغباً في الجهاد ، فانه لم يفارق أباه حتى توفي أبوه .

وكان المخبّل صديقاً للزبيرقان بن بدر منذ الجاهلية ، ولكنّ هذا لم يمنعها من التهاجي في الجاهلية ؛ ويبدو أن المخبّل قد استمر في الهجاء بعد أن جاء الاسلام أيضاً .

وعُمرّ المخبّل السعدي في الجاهلية والاسلام دهرأ طويلاً ، ومات في أيام عثمان بن عفان بعد أن أسنّ كثيراً .

٢ - المخبّل السعدي شاعر فحل مشهور ولكنه مقلّ . وهو شاعر مخضرم ، وشعره فصيح سهل التراكيب . أما فنونه فالمديح والهجاء خاصة ، وفي هجائه إقذاع . وهو وصاف للنوق يجيد وصفها ويُطيل . ثم له أشياء من الحكمة والغزل والعتاب .

المختار من شعره

- قال المخبّل السعدي قصيدة يذكر فيها محبوبته ويصف دارها . ثم وصف الناقة فأطال ؛ بعدئذ ختم القصيدة بشيء من الحكمة . من هذه القصيدة :

ذَكَرَ الرَّبَابَ - وَذَكَرُهَا سُقْمٌ - فَصَبَا ، وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمٌ^١ .
وَإِذَا أَلَمَ خِبَالُهَا طَرَفَتْ عَيْنِي فَمَاءَ سُؤُونِهَا سَجَمٌ^٢ .

.....

١ صبا : اشتاق ، مال به الهوى . حلم : عقل . السؤون : مجاري الدمع من أطراف العينين . سجم : دائمة الدمع .

٢ طرفت : أصيب بعمود أو نحوه فاحمرت وأخذت تدمع .

وتقولُ عاذلتي - وليس لها
ان الثراء هو الخلود ، وان
لاني ، وجدك ، ما تختلديني
ولئن بنيت لي المشقر في
لتنقبن عني المنية ؛ ان
لاني وجدت الامر ارشده

يغد ولا ما بعده علم :
المرء يكرب يومه العدم ١ .
مائة - يطير عفاؤها - آدم ٢ .
هضب تقصر دونه العضم ٣ ،
الله ليس كحكمه حكم ا
تقوى الاله ، وشره الائم .

- وقال من آيات يعاتب بها ابنه شيان ويصف حاله هو :

.... فإن يك غضني أصبح اليوم ذاوياً
فاني حنت ظهري خطوب^١ تابعت :
إذا قال صبحي : ياربيع ، ألا ترى ؟
ويخبرني شيان أن لن بعفتني ؛
فلا تدخلن الدهر قبرك حوبسة^٢

وغصنك من ماء الشياح رطباً ،
فمشي ضعيف في الرجال ديب .
أرى الشخص كالشخصين وهو قريب .
تعت إذا فارقتي وتحوب ٤ .
يقوم بها يوماً عليك حسب ٥ .

٤ - غ ١٣ : ١٨٩ - ١٩٨ ؛ المفضليات ، رقم ٢١ (ص ١١٣ - ١١٨) .

أبو ذؤيب الهذلي

١ - هو خويلد بن خالد بن محرث من بني سعد بن هذيل ، ولا نعلم
من حياته في الجاهلية إلا أنه كان راوية لساعدة بن جؤية الهذلي .
تأخر دخول بني هذيل في الاسلام على قرب مساكنهم في الحجاز . وكان

- ١ الثراء : الفنى . الخلود : الشباب (المخلد : الذي لا يهرم) . يكرب : يتمس . الدم : الففر .
- ٢ مائة (مائة من الابل) . يطير عفاؤها : يذهب وبرها من السن . الادم العفر : (الابل السمراء التي لا اختلاف ولا عيب في لونها) .
- ٣ المشقر : حصن مشهور في شرقي بلاد العرب . الهضب : الأرض العالية . العضم : الظباء البيض تسكن الجبال وتقفز بين القمم . - لو بنيت لي حصناً في مكان مرتفع تعجز العمم عن تسلقه ...
- ٤ يعق : يمضي ، يسي . معاملة أبويه . محبوب : يأثم ، يذنب ذنباً عظيماً .
- ٥ حوبة ذنب . الحسوب : الرقيب ، المحاسب (الله) .

أبو ذؤيب ممن حَسُنَ إسلامهم ، فلما ندب عثمانُ بن عفَّانَ المسلمين إلى الفتح في إفريقية خرج أبو ذؤيب في جيش الفتح (٥٢٦ = ٦٤٦ م) مع خمسة من أبنائه . وهالك أبناء أبي ذؤيب الخمسة بالطاعون في مصر ، فتابع هو طريقه إلى إفريقية وشهد فتح قرطاجة (الضاحية الشمالية لمدينة تونس اليوم) ، وكانت عاصمة للروم . وعهد عبد الله بن أبي سرح إلى عبد الله بن الزبير وأبي ذؤيب الهذلي بحمل خمس الغنائم إلى المدينة . فلما وصلا إلى مصر لدغت حيةٌ أبا ذؤيب فمات (٥٢٨ = ٦٤٩ م) .

٢ - قال ابن سلام ١ : « كان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً لا غمزة فيه ولا وهن وسئل حسان : من أشعر الناس ؟ قال : أشعر الناس حياً ٢ هذيل ، وأشعر هذيل أبو ذؤيب غير مدافع ٣ . وأكثر شعر أبي ذؤيب الذي وصل إلينا مراث ، وله شيء من الحمريات ٤ ومن وصف الخيل وبراعة في الطرد ، وفي وصف النحل والعسل خاصة . وله قصائد قصَّرها على الغزل .

٣ - المختار من شعره

قال يرثي أبنائه الخمسة الذين هلَكوا في الطاعون :

أَمِنَ المَنونَ ورَبِّها تَتَوَجَّعُ ؟ والدهر ليس بِمُعْتَبٍ من يَجزَعُ ٤ -
 قالت أُمَيمةٌ : ما لِحِمْكِ شاحِباً منذ ابْتَدَأْتَ ؛ ومثل مالك يَنْفَعُ ٥ ؟
 أمْ ما لِحِمْكِ لا يُلَائمُ مَضْجَعاً إلا أَقْضَ عَلَيْكَ ذاكَ المَضْجَعُ ٦ ؟
 فَأَجَبْتُها : أَمَّا لِحِمْي ، إنه أوْدَى بَنِيَّ من البلاد فودَّعوا ٧ :
 أوْدَى بَنِيَّ وأَعقبوني حَسرةً بعد الرُّقادِ وعبرةً ما تُقلع ٨ .

١ طبقات الشعراء ، ٢٩ .

٢ أهل الهجر = مجموعهم .

٣ الشعر والشعراء ، ٤١٦ .

٤ المنون : الدهر ، الموت . اعتب - أرضي - الموت لا يهتم بمن يمزن على هالك له .

٥ ابتدل : انتهن نفسه في العمل والسرور - كان بنوك يكفونك أمر العيش ، وأراك بعدهم تعمل فهزل جسمك مع ان لك مالا يفتيك عن العمل للكسب .

٦ أصبحت لا تستطيع النوم على فراش .

٧ أما : أما الذي . أوْدَى : هلك .

٨ صبرة ما تفلح : دمع لا يحف أبداً .

سبقوا هَوَيَّ واعنقوا لهواهُمُ
فغَبِرَتْ بعدهمُ بعيشِ ناصبِ ،
ولقد حَرَصْتُ بأن أدافع عنهمُ ،
وإذا المنيّة أنشَبَتْ أظفارها
فالعين بعدهمو كأنّ حدائقها
حتى كأني للحوادث مَرَوَةٌ
وتجلّدي للشامتين أريهمُ
لا بُدَّ من تلفٍ مُقيمٍ فانظر :
ولقد أرى أن البكاءَ سَفَاهَةٌ
وليأتينَ عليك يومٌ ، مرةً ،
والنفسُ راغبةٌ إذا رَغِبْتها ،
كم من جميعي الشَّلِّ ملثمّي الهوى
فلئن بهم فجعَ الزمانَ وريبه ،

فَتُخِرْتُمَا ، ولكلّ جنبٍ مَصْرَعٌ ١
وإخالُ أني لاحقٌ مُسْتَنبِعٌ ٢
وإذا المنيّة أقبَلتْ لا تُدْفَعُ .
أَنْفَيْتْ كلَّ نيميّة ٣ لا تنفع !
سُئِلتْ بشوكٍ ، فهي عورٌ تدمعُ ،
بصفا المشقرّ كلُّ يومٍ تُفْرَعُ ٥
أنّي لربِّ الدهر لا أنضعضُ .
أبارض قومك أم بأخرى المتضجع .
ولسوف يُولعُ بالباكمين يُفجعُ ٦
يُبكي عليك مُفْتَعاً ٧ لا تسمع .
وإذا تُرِدَ إلى قليلٍ تقنع .
كانوا بعيشٍ واحدٍ فتصدّعوا .
لاني بأهلٍ مودتي لمُفجع .

بعدئذ يمضي أبو ذؤيب فيضربُ أمثلة على ان الموت لا يبقى على أحد كالثور
النشيط الذي يرتع مع شاته (زوجته) في روضة غناء . بعد حين يجف ماء
الروضة وعشها ثم يجيء قانص فيرميها فيقتل الثور وشاته . وكذلك انفارسان
يتنازلان في حومة الوغى :

١ هوي : هواي « ماتوا قبلي وكنت أود أن أموت قبلهم » . تخرمهم الموت : أخذهم واحداً واحداً .

٢ غير : بقي . ناصب : متعب .

٣ حجاب : حرز .

٤ حدائق جمع حديقة : موضع النظر من العين . سلطت : دفنت . عور جمع أعور وعوراء : مصابة بأذى .

٥ مروة : صخرة . ويروى : بصفا المشرق - كأني صخرة في السوق (صفا المشقر) يمر الناس عليها دائماً . والمشقر أيضاً جبل هذيل . ولله يميني صخرة المشقر عند مكة وهي التي ترجم في مواسم الحج ، يمر بها كل حاج فيقفها بسبع حجارة صفار .

٦ لا فائدة فيه من البكاء ولكن سيظل الناس يبكون كلما فجعوا .

٧ عل وجهك قناع ؛ ميت .

فتنازلا وتواقفت تحيلاهما ،
 يتحاميانِ المجدِّ ، كلِّ واثق
 فكلاهما متوشحٌ ذا روثق
 وكلاهما في كفيه بزينةٌ ؛
 وعليهما سرودتان قضاهما
 فتخالسا نفسيهما بنوافذ
 وكلاهما قد عاش عيشة ماجد
 فعمقت ذبولُ الريح ، بعدُ ، عليهما .

٤ - ديوان أبي ذؤيب الهذلي (يوسف هل J. Hell) ، هانوفر ١٩٢٦ م .

٥٥ بروكلمان ١ : ٣٦-٣٧ ، الملحق ٧١ .

أبو محجن الثَّقفي

١ - هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير من بني ثَقيف من الطوائف .
 كان أبو محجن فارساً معدوداً في أولي البأس والشدة ، ولكنه كان مولعاً
 بالخمير .

- ١ اللقاء : القتال . مخدع : مجرب في الحرب - فتنازلا مدة طويلة لا يتغلب أحدهما على الآخر .
- ٢ بيلائه : بمقدرته وشجاعته . أشنع : كرهه . كل واحد منهما يحاول أن يدافع عن مجده وشهرته .
- ٣ ذو روثق : سيف براق ماض . غضب : قاطع . الضريبة : ما يقع عليه السيف .
- ٤ رمح .
- ٥ سرودة : درع . قضاها : صنعها . داوود كان مشهوراً بصنع الدروع أو بما عنده من دروع جيدة . الصنع : الحاذق . السوايق : الدروع . تسح : لقب للملوك اليمن . أي دروع جيدة كأنما صنعت لداوود أو لتسح .
- ٦ النافذة : الفتحة التي تنفذ من جانب في الجسد إلى جانب آخر . العبط جمع عيبط : (كثرت ثقبوها فلا يمكن رقعها) .
- ٧ وكل واحد منهما كان قد عاش من قبل عيشة عزيزة وبلغ المراتب الرفيعة ، ولكن ذلك كله لا يدفع الموت عن صاحبه .
- ٨ محت الريح مكان موتها (غطت قبريها بالرمال) . ريبه : حوادته .

لما حاصر الرسول الطائف ، سنة ٨ هـ (٦٣١ م) ، دافع أبو محجن عنها . فلما أسلم أهلها في السنة التالية أسلم أبو محجن معهم . ولم يترك أبو محجن شرب الخمر ، فأقام عمر بن الخطاب الحد عليه مراراً . ثم ذهب أبو محجن في الحملة على القادسية ، فشرب الخمر . عندئذ « حبه سعد (بن أبي وقاص) في القصر معه والناس يقتتلون ، فجال المسلمون جولة وهو ينظر اليهم وكان مقبداً يومئذ عند زبراء أم ولد ١ سعد بن أبي وقاص ، فقال لها : أطلعتيني ، فلك الله لئن فتح الله على المسلمين وسكنت لأرجعن حتى أضع رجلي في القيد . فأطلقته وحملته على فرس لسعد . فأخذ الرمح فخرج فقاتل فحطم المشركين وكان سبب الهزيمة (للمشركين) . فقال سعد : لولا أن أبا محجن محبوس لقلت : هذا الفارس أبو محجن . فلما فتح الله على المسلمين رجع أبو محجن إلى محبه . فقال سعد : لا ضربتك (في الخمر) أبداً . قال أبو محجن : وأنا ، والله ، لا أشربها أبداً » ٢ .

ويبدو أن أبا محجن الثقفي ذهب في الجهاد إلى فارس فتوفي نحو سنة ٢٨ هـ (٦٥٠ م) في أيام عثمان . وقبره ، فيما قيل ، في آذربيجان أو جرجان .

٢ - أبو محجن شاعر مخضرم مقل ، وأغراض شعره تدور حول الخمر في الأغلب ، وله أشياء تستجد في المدح والفخر والحماسة .

٣ - المختار من شعره

- قال في الفخر والحماسة :

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته ، وسائل القوم : ما حزمي وما خلقتي ؟
 القوم أعلم أني من سراتهم ، إذا تطيش يد الرعدة الفرق ٣ .
 قد أركب الهول مدولاً عساكره ؛ وأكتم السر فيه ضربة العنق !
 - لما حاصر المسلمون الطائف وتولى تضييق الحصار عليها بنو ثماله وسكته

١ إذا اتخذ الرجل جارية ثم رزق منها ولداً ذكراً أصبحت أم ولد وحرم بيها .

٢ طبقات الشعراء ٦٨ ؛ راجع الشعر والشعراء ٢٥٢ .

٣ طاشت يده : اضطربت فلم يصب الهدف . الرعدة : الجبان : الفرق : الكثير الفزع .

وفهم ، وليست من القبائل المشهورة ، فقال أبو محجن وهو يومذاك على الشيرك :

هابت الاعداءُ جانبنا ثم تغزونا بنو سلمة .
وأنا مالِكُ بهمُ ناقضاً للعهد والحُرْمهٗ .
وأتونا في منازلنا . ولقد كنا أولي تقيمه !

- ولأبي محجن أبيات مشهورة في الحر :

إذا مِتَّ فادفني إلى جنب كرمه تُروِي عظامي بعد موتي عُروفتها .
ولا تدفني بالفلاة ، فاني أخاف إذا ما مِتَّ أن لا أذوقها .^٢

٤ - ديوان أبي محجن الثقفي (ed. Abel 1887)

- ديوان ابي محجن الثقفي (جمع عمرالسويدي) ليدن ١٣٠٣-١٣٠٦ هـ .

(ed. Landberg in Primeurs arabes , Leiden 1889)

•• بروكلمان ١ : ٤٠ ، الملحق ١ : ٧٠ .

أبو زيد الطائي

١ - هو حرْملة بن المنذر بن معدى كَرِب من بني طيء ، وأخواله من تغلب . وكانت منازل قومه في الرقة بالجزيرة من أعلى العراق .
كان أبو زيد نصرانياً ، وقد على الوليد بن عقبة والي الكوفة^٣ ونادمه زمناً .
ولما عظمت النقمة على الوليد وعزله عثمان ، سنة ٣٠ هـ (٦٥١ م) عاد أبو زيد إلى الرقة حيث توفي . وقيل بل توفي في الكوفة سنة ٦٢ هـ (٦٨٢ م) ، وقد عمّر طويلاً .

٢ - شهد أبو زيد الجاهلية ومدح فيها المناذرة والغساسنة ، ثم مدح الوليد ابن عقبة في الاسلام . وله شيء من العتاب والهجاء والحماسة والحكمة ، غير أن أكثر شعره في وصف الاسد . ومع أن في شعره كثيراً من الغريب ، وخصوصاً

١ مالك بن عوف النصرى كان مع ثقيف في الطائف ثم استماله الرسول واستلمه على قومه ومن معهم وولاه حصار الطائف .

٢ أن مخففة : أنني لا أذوقها .

٣ تول الوليد بن عقبة للكوفة سنة ٢٥ هـ (٦٤٦ م) .

في وصف الأسد ، فان في شعره ليناً .

٣ - المختار من شعره

- من شعره في وصف الاسد :

فلا يعلّقنكم مهضراً الناب عنبس
له زبرٌ كالليد طارت رعايلاً
رحيب مشقّ الشدق أغضف ضيغم
وعينان كالوقبين في قُبَلِ صحرة
من الأُسْدِ عاديّ تنكاد لصوته

وبعد وصف آخر قليل يذكر أبو زيد لقاء أهل قافلته بهذا الاسد فيقول :

فأبصر ركباً رائحين عشيّة ،
بل السبع فاستنجوا ، وأين نجاؤكم ؛
فولّوا سراعاً بندهون مطيبيهم ،
فساراهم ما إن لحسن حبيسه

فقالوا : أبطل مائل الجليل أشقر ؟
فهذا ، وربّ الراقصات ، المزعفر ؟
وراح على آثارهم يتقمّسر ؟
مدى الصوت لا يدنو ولا يتأخّر ؟

١ علقه : تمكّن منه . المهضر : الأسد . مهضر الناب : شديد النض به . العنبس : الاسد . الخلق (بفتح الخاء المعجمة) : شكل ، جسم . النضفر : الاسد النليط الجثة .

٢ الزبرة (بضم الزاي) : الشعر المجمع بين كتفي الأسد . اليد : الصوف المصنوط ، الكثيف . طارت رعايلاً : تفرقت كتلا كتلا . الشرخ : الحرف النسائي* (كالشرقة البارزة من البناء مثلا) . عيل : مكثز ، مثل لحمأ . مصبر (بالباء المعجمة بواحدة من تحتها) : شديد الضل غليظ اللحم (؟) .

٣ رحيب مشق الشق : فتحة فمه واسعة . الاغضف : الاسد إذا استرخى جفنا عينيه الاعليان من الغضب . ضيغم : الذي يعض عضاً شديداً فيقطع قطعة كبيرة . المحجر (بوزن مسجد) : التجويف العظمي الذي تستقر فيه العين .

٤ الوقب : نفرة واسعة في الصخر يجتمع فيها الماء . القبل : سفح الجبل .

٥ عادي : قديم (لعله يقصد : مثل قوم عاد ، كبير الجثة) . تقمر : تشفق ، تكلم بأقصى فمه (والشاعر يقصد : تتقوض ، تنزلزل وتسقط إلى القمر) .

٦ الجل : الجلال (بكسر الجيم) : الرجل الذي يوضع على الدابة .

٧ استنجى : طلب النجاة . المزعفر : الاسد اللورد (الأحمر) ، وهو شديد الضراوة .

٨ نده : زجر ، ساق النّم والابل وهو يصيح بها . تقمر : تقمر الاسد : طلب الصيد في القمر (في الليل) .

٩ فساراهم (عارضهم ، مشى معاذياً لهم) . الحسن والحيس : أن يمر بك مار قريباً منك تسمع صوته ولا تراه . مدى الصوت : هل بعد تسمع منه صوته .

ففاجأهم يستنّ ثانيَ عِظْفُه ، له غَبَبَ كَأْتَمَا راح يَمْكُرُ ١
فنادوا جميعاً بالسلاح ميسراً ، وأصبح في حافاتهم يَنْتَمِرُ ٢ .
ونددت مطاياهم : فمن بين عاتق ، ومن بين مُود بالبيسة يَعْتَجِرُ ٣
وطاروا بأسياف لهم وقطائف ، وكلّهم يخفي الوعيد ويزجر ٤ .
فأولُ من لاقى يجول بسيفه عظيم الخوايا قد شتا وهو أعجز ٥
ففضفض بالنابن قِلَّة رأسه ودقّ صليف العنق والعنق أصعر ٦ .

— ولأبي زيد مرثية في أخيه الحلاج جاء فيها :

ان طولَ الحياة غيرُ سُعود ، وضلال تأميسلُ نيلِ الخلود .
عُتِل المرء بالرجاء ، وبُضحي غَرَضاً للمنون نصبَ العود ٧ .
كل يوم ترميه منها برشتي : فصيبٌ ، أو صافَ غيرَ بعيد ٨ .
كلّ ميث قد اغتفرت ، فلا أو جمع من والد ولا مولود ٩ .
غير أن الحلاج هدّ جناحي يوم فارقت بأعلى الصعيد .

٤ - . . الاغاني ١٢ : ١٢٥ وما بعدها ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٢ .

١ فاجأ وفجأ : أقبل بنية . استنّ : سار في طريق مستقيم قاصداً هدفاً . ثاني صلفه : ماثلاً بجانبه : متكبراً ، معتداً بنفسه غير مبالٍ بشيء . له غيب (لحم مثقل تحت حنكه) كأنه يمكر (يصفر) .

٢ بالسلاح ميسراً : بالسلاح المتيسر في أيديهم ، الحاضر . حالاتهم : جوانبهم . ينتمر : يظهر النصب وسوء الخلق (نادياً للشر) .

٣ قد : شد ، نقر ، تفرق . من بين عاتق الخ : من بين هارب وناج أو ميت ملقى أرضاً وقد ثبتت رقبته (؟) .

٤ طاروا : أسرعوا . قطائف جمع قطيفة : ثوب صفيق (ليتخذوها دروعاً في قتال الاسد) .

٥ عظيم الخوايا أعجز : عظيم البطن . شتا (؟) .

٦ فضفض : أكل شيئاً فسمع له صوت بين أضراسه . قلة رأسه : أهل الجمجمة . دق : كسر ، طحن . صليف العنق : مائل العنق (كناية عن التكبر والاعتداد بالنفس) . أصعر : مائل (قتل شخصاً كان في حياته متكبراً) .

٧ غرضاً : هدفاً . نصب العود : دائم التعرض للموت .

٨ صاف السهم : انحرف عن الهدف .

٩ لا أوجع من فقد الولد على الوالد ، وفقد الوالد على الولد .

عروة بن حزام

١ - هو عروة بن حزام بن مهاصر أحد بني ضبة بن عبد من بني عُذرة، يتسم من أبيه باكرأ فعاش في كفالة عمه مالك^١ بن مهاصر . وكان لعمه ابنة اسمها عفرأ نشأ عروة معها فألف كل واحد منهما صاحبه .

وأراد عروة أن يتزوج عفرأ ولكن أمها كانت كارهة له لفقره . ورحل عروة إلى عم له في الري^٢ بفارس يطلب منه شيئاً من المال ، فاتفق أن ورد على آل عفرأ رجل غني من أنساب بني أمية ومن أهل البلقاء (الشام ، شرق الاردن اليوم) فتزوج عفرأ . وأراد مالك بن مهاصر أن يخفف الصدمة عن عروة إذا عاد ولم يجد عفرأ فعمد إلى قبر عتيق فجدده ليؤمهم عروة أن عفرأ ماتت . ورجع عروة وشيكاً ولكن عرّف جليّة الأمر فرحل في نفر من أهله إلى البلقاء . فيقال ان زوج عفرأ عرّف بتقديم عروة ودعاه إلى أن ينزل ضيفاً عليه وأن يرى عفرأ^٣ . فأبى ذلك كرمأ منه وحفظاً وعاد إلى بلده فمات قبل أن يصل إلى المدينة ، نحو سنة ٥٣٠ هـ (٦٥٠ م) .

ويزعمون أن عفرأ مرت يوماً بقبر عروة فنزلت عليه تبكي وتنتحب حتى ماتت عنده .

٢ - عروة بن حزام شاعر مقلّ جداً ، ولكنه شهر بقصيدته التي قالها في عفرأ ، وهي قصيدة فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب مع متانة في السبك وعذوبة في التعبير وعاطفة جياشة .

ولكن الذي يبدو لي أن هذه القصيدة لم تكن في أول الأمر بمثل هذا الطول ، ولكن زيد عليها بعد ذلك زيادات : يدلنا على ذلك طولها (٢٣٨ بيتاً) وتكرار بعض معانيها مع شيء من التعليل ثم التفاوت في السهولة والعذوبة في الابيات المتقاربة وكثرة الاختلاف في الروايات . ولعله اختلط بها عدد من أبيات نفر من المحبين وافقتها في البحر والتافية .

١ الشعر والشعراء ٣٩٤ ؛ وفي غ (٢٠ : ١٥٢) : عقاب .

٢ غ ٢٠ : ١٥٣ ، السطر الثالث من أسفل ؛ وقيل في الشام (غ ٢٠ : ١٥٥ - ١٥٦) .

٣ الشعر والشعراء ، راجع ٣٩٧ ؛ في غ (٢٠ : ١٥٤) أن زوج عفرأ أنزل عروة ضيفاً في بيته وسبح له بقاء عفرأ ، ثم عرض عليه أن يطلق عفرأ فيتزوجها إذا شاء فأبى عروة ذلك .

- لعروة بن حزام قصيدة مشهورة مطلعها :

خيلِي من عليا هلالِ بنِ عامرٍ ، بصنْءاءَ عُوجا اليومَ فانْتَظرائي !
 بعد أن يبسط عروة في هذه القصيدة ما قد ألمّ به من الضّرّ ويذكر عجز
 الأطباء عن مداواته يهجو عمّه الذي كان يشطّ في طلب المهر منه ويعاتب عفرأ
 عتاباً رقيقاً . وفي هذه القصيدة تعبير بارع واضح عن وجدان المحبّ الذي عزّ
 عليه الاتّصال بحييته :

أفي كلِّ يوم أنت رامٍ بلادها بعينينِ انساهاهما غرقانِ ؟
 ألا فاحملاني ، بارك الله فيكما ، إلى حاضرِ الرّوحاء ثمّ دعائي .
 أليما على عفرأء إنكما غداً بشحطِ النوى والبيّن مُعترقانِ ٣ .
 أغرّكما منّي قميصٌ - لبسته - جديدٌ وبرّدا يمتنّ زهيان ٤ !
 متى ترفعا عني القميص تبينا بسّي الضّرّ من عفرأء ، يافتيان ٥ ،
 وتعرّفا لحماً قليلاً وأعظماً رفاقاً وقلباً دائم الخفقان .
 على كبيدي من حب عفرأء قرحة ، وعيناي من وجدٍ لها تكفان ٦ .
 يقول لي الاصحاب ، إذ يعدّ لوني : أشوقُ عراقيّ وأنت يمانِي ؟
 وليس يمان للعراقِ بصاحب ، عسى في صروف الدهر يلتقيان ٧ .
 تحمّلتُ من عفرأء ما ليس لي به ، ولا للجبالِ الراسيات ، يدان :
 كأن قطاةً علقت يمانحها على كبيدي من شدّة الخفقان !

١ عاج يعوج : مال ، جاء إلى مكان قريب من طريقه . صنْءاء : قاعدة اليمن .

٢ بعينين تملّتين بالدموع .

٣ ألم : زار زيارة قصيرة . الشط : البعد . النوى : البعاد ، العراق (البعد عن المحبوب) .

٤ زهيان متى زهي (؟) أو زاه : متعدد الألوان أو حسن المنظر .

٥ تبينان : تبينان (تبصراني وتتحققان من تحوي) .

٦ وجد : حب . وكف الدمع : سال .

٧ عسى هنا بمعنى حتى : ليس العراقي موافقاً في الدار اليمنى حتى يلتفيا (انهما لا يلتقيان) ؛ أو : ان العراقي

واليهاني يمدان في الدار ، ولكن ربما التقيا .

- جعلتُ لعرّافِ الهمامةِ حُكْمَهُ
 فقالا : «نعم» ، نشفي من الداءِ كلّه .
 فما تَرَكا من رُقْبَةٍ يَعْلَمَانِهَا
 وما شَفِيَا الداءَ الَّذِي بِيَ كُلّهُ ،
 فقالا : «شفاكَ اللهُ» ، واللهُ ، ما لنا
 فِيا عمّ يا ذا العُدْرِ ، لا زِلْتُ مُبْتَلَى
 ولاني لأَهْوَى الحِشْرَ إن قَبِلَ إني
 ألا يا عُرابِي دِمْنَةَ الدارِ ، بَيِّنَا :
 فان كان حَقّاً ما تقولانِ فاذهبا
 أناسِيَةَ عَفْراءِ ذِكْرِي بَعْدَ ما
 تَكْتَفِي الواشونَ من كلِّ جانبِ ،
 يُكَلِّفِي عَمِي ثَمَانينَ ناقَةَ ،
 فِيا لَيْتَ مَحِيانَا جَمِيعاً ، وَلَيْتَنَا
 وِيا لَيْتَ أَنَا الدَهْرُ في غَيْرِ رِيسَةٍ
- وعرّافِ نَجْدٍ إن هِما شَفِيانِي ١ .
 وقاما مع العُودِ بَشْتَدِوانِ ٢ .
 ولا شَرْبَةَ إلاّ وقد سَقِيانِي ٣ .
 ولا ذَخْرًا نُصْحاً ولا أَلوانِي ؛
 بما ضُمِنْتَ منكَ الضلوعُ بِدانِ ٤ .
 حَلِيفاً لَهْمَ لَازِمٍ وهِوانِ .
 وعَفْراءَ بومِ الحِشْرِ مُلْتَقِيانِ ٥ .
 أبِالهِجْرِ من عَفْراءَ تَنْشَحَبانِ ٦ ؟
 بَلْحَمِي إني وَكَرَبَيْكُما فَكُلانِي ٧ .
 تَرَكتُ لَها ذَكَراً بِكُلِّ مَكانِ ؟
 ولو كانِ واشٍ واحِدٌ لَكُفانِي ٨ .
 ومالِي ، يا عَفْراءُ ، غَيْرُ ثَمانِ ٩ .
 إذا نَحْنُ مِثْنا ضَمِنّا كَفْتانِ ١٠ .
 خَلِيانِ نَرعى البَهِمَ مُوتَلِفانِ ١١ .

- ١ عراف الهمامة وعراف نجد (راجع الشعر والشعراء ٣٩٦ : عراف حجر) .
 ٢ أوهماني أيهما قادران على شفاء ما بي ولكنهما كانا يطمان أن لا يشفاه لي ولذلك نهضا مع العواد (جمع)
 عائد : الذي يزور المريض) وغادرا عرقي لأنها كانا يوقنان أي سأموت وشيكا (راجع فوق ،
 ملققة طرفة ، ص ١٣٩) .
 ٣ وذلك بعد أن كانا قد عالجاننا بكل نوع من أنواع الرقي (الرقية دعاء يقال على رأس المريض لتخفيف
 مرضه النفساني) . الشربة : الدواء يؤخذ بالفم .
 ٤ لم يشفياني شفاء تاماً مع أيهما لم يدعنا نصيحة ينصحاني بها ولا يجلا علي (بشيء من المداواة) .
 ٥ الحشر : القيام من القبور (انتهاء هذه الحياة) .
 ٦ عرابا دمنة الدار : العرابان الملازمان لدار يصيحان بها لا يفتران .
 ٧ إذا كان التفريق بيني وبين عفرأء صحيحاً فاني أفضل أن أموت وتأخذ الحمي إلى وكريكما وتأكلانه مع فراخكما .
 ٨ تكتفني : أحاط بي .
 ٩ يكلفني عمي ثمانين ناقة (مهراً لعفرأء) .
 ١٠ ضمنا كفتان (يقصد : ضمنا كفن واحد) .
 ١١ الخلي : الموجود في أرض خلاء ليس فيها أحد غيره . البهم : صغار النعم (الفئان والمعزى) .

فوالله ، ما حدثتُ سركَ صاحباً أحاً لي ، ولا فاهتَ به الشفقتان ١ .
 تَحَمَّلْتُ زَفَرَاتِ الضُّحَى فَاطَّقْتُهَا ، وما لي بزَفَرَاتِ العَشِيِّ بِدَان ٢ .
 ٤ - ٥٥ شعر عروة بن حزام (تحقيق ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب) بغداد
 (مجلة كلية الآداب) ١٩٦١ ، غ ٢٠ : ١٥٢ - ٢٥٨ ؛ بروكلمان الملحق ١ :
 . ٨٢ - ٨١

متمم بن نويرة

١ - هو مُتَمِّمُ بنُ نُورِةَ بنِ جَمْرَةَ بنِ شَدَّادِ بنِ بَنِي ثَعْلَبَةَ بنِ يَرْبُوعِ
 من بني تميم . كان متممٌ قصيراً أعور ، ولكنه فارس معدود ، قاتل بني تغلب
 في الجاهلية ، ووقع مرة أسيراً في أيديهم .
 ودخل متمم مع قومه في الاسلام ، ثم كان هو وأخوه مالك عاملين للرسول على
 صدقات قومهما . فلما توفي الرسول وارتدَّ عدد من قبائل العرب (أبوا
 طاعة السلطة المركزية في المدينة) ارتدَّ معهم بنو حنظلة قوم متمم ومالك
 ابني نويرة . ووجه أبو بكر الجيوش لقتال المرتدين ووجه إلى بني حنظلة
 خسالد بن الوليد . ويبدو أن خسالداً كان سيء السياسة فقتل مقتلة عظيمة من
 بني حنظلة وقتل مالك بن نويرة ثم أحرقه في حديث طويل . وجاء متمم يطلب
 من أبي بكر أن يثار من خسالد فلم يمكنه أبو بكر من ذلك . وأعاد متمم
 المحاولة في أيام عمر فلم يمكنه عمر أيضاً من ذلك ، مع أن عمر كان ناقماً
 على خالد فعليه هذا منذ أيام أبي بكر .
 وعاش متمم بن نويرة مدة بعد عمر بن الخطاب وورثه ، ولعل وفاته كانت
 نحو سنة ٣٠ هـ (٦٥٠ م) .
 ٢ - متمم بن نويرة شاعر فحل مقلّ اشتهر بالثناء وبرثاء أخيه مالك
 خاصة .

٣ - المختار من شعره

لمتّم بن نويرة عدد من المراثي البارعة في أخيه مالك أشهرها التي تلي :

١ ما بحث بحبي لك إلى أحد .

٢ تحملت زفرات (تأوهي من ألم الحب) في الضحى (في أول أمرى) . ولا أستطيع أن أتصل في العشي (في
 أواخر أمرى : أواخر عمري) ما كنت قد تحملت مثله من قبل .

- لَعَمْرِي ، وما دهري بتأبين مالك
لقد كَفَنَ المِنْهَالُ تحتِ رِدايهِ
ليبياً أعان اللبَّ مِنْهُ سِماحةٌ ،
أَغْرَرَ كَتَّصَلَ السيفَ يَهْتَزُّ للندى
فِعْيِي ، جودي بالدموع لمسالكِ
فَتِي كانَ مِخْذاماً إلى الرَّوعِ رِكْضُهُ ،
وما كانَ وَقافاً إذا الخيلُ أَحْجَمَتْ
أبى الصبرَ آياتُ أراها ، وانتي
وانتي متى ما أَدْعُ بِاسْمِكَ لا تُجِبُ ،
سقى الله أرضاً حَلَّها قَبْرُ مالك
فوالله ، ما أسقي البلادَ لِحْباها ،
تَحِيتهِ مَنِي وإن كانَ نائِياً
فإن تَكُنِ الايامَ فَرَقْنَ بِيَسْتِناساً
- ولا جَزَعَ مما أصاب فأوجعا ١ .
فتيٌ غيرَ مِيطانِ العِشياتِ اروعا ٢ .
خصيماً إذا ما راكِبَ الجِذبِ اوضعا ٣ ،
إذا لم يَجِدْ عِندَ امرئِ السوءِ مَطْمَعاً ٤ .
إذا أَرَدَتْ الرِيحُ الكَيفَ المِربعا ٥ .
سريعاً إلى الداعي إذا هو فُرْعا ٦ .
ولا طائِثاً عِندَ اللِقاءِ مُروعا ٧ .
أرى كلَّ حبلٍ بعد حبلِكَ أَقطعا ٨ .
وَكُنْتَ حَرِيباً أن تَجيبَ وتَسْمعا ٩ .
ذِهابُ الغواذي المِدجِجاتِ فامرعا ١٠ .
ولكنني أسقي الحبيبَ المودعا ١١ .
وأَمسى تراباً فوقه الأرضُ بَلْقعاً ١٢ .
لقد بانَ محموداً أخي يومَ ودعا ١٣ .

- ١ لا أريد تأبين أخي مالك ولا انني جزعت من المصاب الذي أوجعني (؟) .
٢ المنهال : اسم رجل مر بملك وهو قاتل فخلع ثوبه وألقاه على مالك . غير ميطان العشيات : قليل الطعام في المساء . أروع : جميل .
٣ أضاف إلى حسن عقله كرمًا . راكب الجذب : الذي يأتي من بلاد مجدية . أوضع : أفاخ ذاته .
٤ إذا جاءه أحد من بلاد مجدية وجد عنه ارزاقاً كثيرة ووجده كريماً ، إذا بخل غيره .
٥ إذا قلت الريح البيت المربع (المبني بالحجارة ؟) - في الشتاء حين يقل الطعام وتكثر الحاجة .
٦ كان سريع الركض إلى الحرب وسريعاً إذا دعاه أحد نزلت به مصيبة .
٧ إذا تراجمت الخيل خوفاً من هول الحرب لم يقف هو بل أقدم . وإذا حارب أحسن إصابة الاعداء ولم تخف الحرب .
٨ الآيات : العلامات - الذي جعلني آسى (أحزن) عليك علامات من الخير (الشجاعة ، الكرم الخ) كنت أراها فيك وعلمي ان لا ثقة ببدك بأحد .
٩ وانتي الآن أَدْعُوكَ فلا تجيب (لأنك ميت) وكان خليفاً بك أن تسمع وتجيب (لأننا نحن لا نزال بحاجة إليك) .
١٠ ذهاب جمع ذعبة : مطرة . السحاب الغواذي : التي تأتي باكراً . مدجنة ، سوداء لكثرة ما فيها من الماء .
١١ أسقي : أطلب السقيا .
١٢ تلك تحيته مني وإن كان قد أصبح بعيداً عني ، وصارت عليه تراب ، وأمسيت الأرض حوله قاحلة لا شيء فيها .
١٣ لقد مات أخي يوم مات والناس كلهم يمدحونه .

وعشنا بخير في الحياةِ وقبلنا
وكُنَّا كندَماني جديمة حِقْبَة
فلمَّا نفرقتا كسائي ومالكاً
فتى كانَ أحيًا من فتاة حَيَّة
وحسبك أني قد جهدتُ فلم أجدُ
وقد غالي ما غالَ قبلاً ومالكاً
ولو أن ما ألقى أصاب مُعالماً
٤ ٥٥ راجع (ديوان مالك بن نويرة في) :

Beiträge zur Kenntniss der Poesie der alten Araber, von
Theodor Nöldeke, Hannover 1864. غ ١٥: ٢٩٨-٣١٢.

الشمّاخ بن ضرار

١ - الشّمّاخ هو مَعْقِل بن ضِرار بن سِنان بن أمية من بني سعد بن
ذبيان ، وأمه أم أوس ٧ من ولد الخُرْشُب ٨ . وكان له شقيقان : مُزَرِّد
وجزءه ، وكانا شاعرين مجيدين ، الا أن الشّمّاخ أفحل منهما وأشهر .
شهد الشّمّاخ القادسية ، ثم غزا آذربيجان مع سعيد بن العاص وتوفي في

١ رهط كسرى وتبع : أصحاب ملوك فارس وملوك اليمن .

٢ ندمان : نديم . فديما جذيمة الابرش أول ملوك الحيرة كانا مالكا وعقيل ابني فارح بن كعب جعلها
جذيمة نديمين له لأنها ردا عليه ابن أخت له فحكهما في ما يريدان منه فطلب أن يكونا نديمين له . ثم قتلها
في حديث طويل .

٣ تمنع : امتنع من العدو ، دافع عن نفسه .

٤ لقد حاولت جهدي أن أورد الموت منه فلم أقدر .

٥ غالي : أصابني (أي الموت) . المشقر : يوم من أيام العرب ، معركة . أي أصابني في أخي مالك ما أصاب
هؤلاء . أجمع : جميعاً . وفي رواية : ألما ، أي ذهب بهم .

٦ متالع : جيل . سلى : جيل - لو ان الذي أصابني في أخي مالك أصاب جبلي متالع وسلى لانهداً
كلاهما .

٧ البيان والبيان : ٤ : ٣٤ .

٨ في الشعر والشراء ١٧٧ - ١٧٨ : « وأم الشّمّاخ من ولد الخرشب . وفاطمة بنت الخرشب هي أم ربيع
ابن زياد واخوته العبيسين الذين يقال لهم الكلمة ، واسمها معاذة بنت خلف وتكنى أم أوس » .

غزوة مُوقان ، في خلافة عثمان بن عفان ، بعد سنة ٥٣٠ م (٦٥١ م) .

٢ - الشماخ شاعر مخضرم ، شديد مُتون الشعر أشدّ (في) أسرّ الكلام من لبيد ، وفيه كزازة^١ ؛ ولبيد أسهل منه منطقالاً . والشماخ أشهر الشعراء في وصف الحُمر ، ومن أشهرهم في وصف القوس . وله مديح بارع ورتاء وفخر وحجاسة وغزل وحكمة . وللشماخ رَجَز وقصيد ، وهو أُرجز الناس على البديهة^٢ .

٣ - المختار من شعره

- لقي الشماخ عرابة بن أوس الانصاري في المدينة ، فأكرمه عرابة وأنزله عنده ثم أوقر له بعيرين كانا معه تمرأ وقمحاً ، فقال الشماخ بمدحه مديح شكر :

رأيتُ عرابةَ الاوسي يسمو إلى الخيَرات منقطعَ القرينِ .
إذا ما رايةٌ رُفِعَت لمجدٍ تلقاها عرابةٌ باليمينِ !

- وله في الغزل :

فقلتُ : خليلي ، انظرًا اليوم تنظرةً
إلى بقرةٍ^٣ فيهنّ للعين منظرٌ
رعينَ الندى ، حتى إذا وقدَ الحصى
تصدعَ شُعبَ الحمي وانشقتِ العصا ؛
لعهدي الصبا إذ كنت لست أفيقُ ،
وملّهي لمن يَلهُو بين أنيقِ .
ولم يبقَ من نوّه السهاك بروقُ ،
كذلك النوى بين الخليطِ شقوقُ^٤ .

- وله في الفخر والحجاسة :

وأشمتَ قدَ قدَ السيفارُ قبيصه
وجرّ شواءً بالعصا غيرَ منضجٍ^٥ .

١ كزازة : عسر وانقباض ويبس (كثير اليجاز والصلابة في التعبير) .

٢ راجع في ذلك كله طبقات الشعراء ٢٩ ؛ الشعر والشعراء ١٧٨ ؛ راجع ٥٣ ، ٨٤ ، ١٠٢ .

٣ بقرة الوحش : نوع من الغزلان (كناية عن النساء الجميلات) .

٤ رعين الندى : رعين المشب الطري (النابت بعد الندى) . وقد الحصى : اشتد حره . السهاك : برج في

الساه . لم يبق من برق السهاك بروق : انقضى زمن المطر (جاء الصيف) .

٥ تصدع شُعب الحمي وانشقتِ العصا : ففرق أهل البيت الواحد أو أهل المجتمع الواحد . النوى بين الخليط

شقوق : البعد ينسي بعض الناس بعضاً (ولو كانوا في الأصل خليطاً : يسكنون معاً) .

٦ أشمت : مغبر مثلبة الشعر ، رث الهيئة . السيفار : السفر . الشواء : اللحم المشوي . غير منضج :

غير ناضج (لا ينتظر الطعام حتى يفيض) . - يصف رجلاً يخدم رفاقه تفضلاً لا حاجة إلى أجر .

دَعَوْتُ إِلَى مَا نَابَنِي فَأَجَابَنِي كَرِيمٌ مِّنَ الْفَيْثِيَانِ غَيْرَ مُزَلَّجٍ ١ .
 فَنِيَّ بِمِلِّ الشَّيْزِيِّ وَيُرْوَى سِنَانَهُ وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الْكَمِيِّ الْمُدَجَّجِ ٢
 فَنِيَّ لَيْسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ، وَلَا فِي بِيوتِ الْحَمِيِّ بِالْمُتَوَلِّجِ ٣ .

٤ - ديوان الشماخ بن ضرار (الشنقيطي) ، مصر (السعادة) ١٣٢٧ هـ .

٥٥ الاغاني ٩ : ١٥٨ - ١٧٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٧ ، الملحق ١ : ٧١ .

سحيم عبد بني الحسحاس

١ - كان سحيم عبداً حبشياً أو نوبياً مغلفظاً قبيحاً . وتدل براعة سحيم في الشعر على أنه نشأ في الحجاز ، وإن كان لا يستطيع أن يؤدي عدداً من الحروف أداءها العربي : فقد لزمته الَّلكنة فكان يلفظ السين شيئاً والطاء تاء .

ولما اشترى عبدالله بن أبي ربيعة (والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر المشهور) سحيماً ، كان سحيم يقول الشعر . وأراد عبدالله أن يهبه لعثمان بن عفان ، وكتب له بذلك . فكتب عثمان إلى عبدالله : « لا حاجة بنا إليه فاردده » ، فانما حظ أهل العبد الشاعر منه إذا شبع أن يشبب بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم . ويبدو أن عبدالله قد باعه إلى شخص يدعى مالكا . ثم إن مالكا ، فيما يقال باعه لبني الحسحاس ، وهم من بني أسد بن خزيمية .

ولا ريب في أن سحيماً كان في ذلك الحين مستناً ؛ فهو شاعر مخضرم ، كان قد أدرك الجاهلية ثم أدرك عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥ هـ = ٦٤٤ - ٦٥٦ م) ، وقتل في أيامه في الاغلب ، قتله بنو الحسحاس . ذكروا أن سحيماً قال :

ولقد تحدر من كريمه بعضهم عرق على جنب الفراش وطيب ،

فأدركتهم الغيرة ، فأخذوه مرة شارباً ثملاً (طبقات الشعراء ٤٤) ، ثم عرضوا

١ الفئى : السيد الشجاع . المزلاج : الناقص ، البخيل .

٢ يملأ الشيزى (الوعاء الكبير) ، كناية عن الفئى والكرم . يروى سنانة : (يكثر الطعن بالرمح) . الكمي : البطل . المدجج : الكامل السلاح .

٣ ولا في بيوت الحمي بالمؤلج : لا يدخل إلى بيوت الناس سراً ومكراً (كناية عن عفته) .

عليه نسوة ، حتى إذا مرت عليه التي كانوا يرمونه بها أشار لها بيده - فلزمته
الحجة - فقتلوه نحو سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) .

٢ - سحيم شاعر محسن حلو الشعر رقيق حواشي الكلام ، وأكثر شعره
الغزل ، وغزله فاحش . ولسحيم شيء من الفخر والحماسة وشيء من الوصف
للمطر . وله أيضاً شيء من الأدب (الحكمة) يكثر فيه ذكر الموت . وفي عدد
من ألفاظ سحيم وتراكيبه خصائص شبه محدثة تجعلها قريبة الشبه بشعر عمر بن
أبي ربيعة .

٣ - المختار من شعره

- كان سحيم يحب امرأة من أشراف بني تميم بن ممر اسمها غالية فقال فيها
القصيدة التالية يُكني فيها عنها باسم « عميرة » . هذه القصيدة أطول قصائد
سحيم وأشهرها :

« عميرة ودع ان تجهزت غاديا ، كفى الشيب والاسلام للمرء هاديا .
ليالي تصطاد القلوب بفاحمٍ ، تراه أئيناً ناعمَ النَّبْتِ عافيا ،
وجيد كجيد الريم ليس بعاطلٍ ، من الدرّ والياقوت والشذر حالياً ٢ .
كان الثريا علقت فوق نحرها ، وجمر الغضى هبت له الريح ذاكيا ٣ .
ومن يك لا يبقى على النأي ودّه ، فقد زودت زاداً عميرة باقيا .
ألكني إليها - عمرك الله - يافى ، بآية ما جاءت النسا تهاديا ٤ ،
وبتنا وسادانا إلى علكجانةٍ ، وحقف تهاده الرياحُ تهاديا ٥ .
توسدني كفاً ، وتثنني بمعصمٍ ، عليّ ، وتحوي رجلها من وراثيا .

- ١ الفاحم : (الشعر) الأسود . الأثيث : الكثير ، الكث . العاني : الكثير .
- ٢ الجيد : المنق . الريم ، الرثم ، الغزال الأبيض . عاطل : غير مزين بجلي . الشذر : خرز من فضة
أو قطع من الذهب صغيرة تسلك في العقد بين اللؤلؤة والؤلؤة . حال : مزين .
- ٣ الغضى : حطب جزل تدوم النار فيه طويلاً . ذاك : ذو رائحة طيبة .
- ٤ ألكني : أحملني رسالة . بآية : بعلامة . تهادياً (مصدر) : التهايل في المشي . تهاديا (فعل) : تهادي ،
تهادى : تميل في مشيها (؟) أو تهاديا (مصدر « تنهادي تهادياً ») .
- ٥ بتنا وسادانا : قضينا الليل على وسادتين : علكجانة (شجرة ...) وحقف (قطعة من الرمل مستديرة الشكل) .
تهاده الرياح تهادياً : تحركه الريح من مكان إلى آخر .

- وهبت لنا ريح الشمال بقرّة ، ولا ثوب إلا بردّها وردائنا ١ .
 فما زال بُردِي طيباً من ثيابها إلى الخول حتى أنهج البردُ باليا ٢ .
 ٤ - ديوان سحيم عبد بني الحسحاس (ميمني) القاهرة (دار الكتب) ١٩٥٠ م .
 ٥٥ بروكلمان ١ : ٣٧ ، الملحق ١ : ٧١-٧٢ .

عليّ بن أبي طالب

١ - وُلِدَ عليّ بن أبي طالب عام ٢٣ ق. هـ. (٦٠٠ م) . وبما أن أباطالاب أصبح ، في آخر أيامه كثير العيال ضيق الرزق ، فقد كفل كل أخ من اخوته أحد أبنائه . أما محمد عليه السلام ، ابن أخي أبي طالب ، فقد ضمّ إليه علياً . وصدع الرسول بالدعوة عام ٦١٠ م فكان عليّ من أوائل الذين استجابوا لدعوته . وأصبح عليّ مكيناً عند الرسول فزوجه ابنته فاطمة وأصبح يعتمد عليه في أمور كثيرة : ففي يوم هجرة الرسول إلى المدينة تخلف علي في مكة ليرد الودائع التي كانت للمكيين عند رسول الله . وفي المدينة كان علي يسير مع الرسول في غزواته فيبلي فيها البلاء الحسن ، أو يتخلف الرسول على المدينة في أثناء غياب الرسول عنها .

ولما توفي الرسول (١١ هـ = ٦٣٢ م) طمع علي ، بما له من السابقة في الاسلام ، ومن المكانة عند الرسول ، بالخلافة ولكن لم يصل اليها إلا بعد أن وليها أبو بكر وعمر وعثمان ، وقد كان علي يعتقد أن الخلفاء الثلاثة قد حالوا بينه وبين الخلافة مدة طويلة . على أنه كان في أثناء ذلك كله مثال الرجل النبيل الذي لم تغلب رغبته السياسية واجبه في خدمة الاسلام والمسلمين .

ولما قتل عثمان ، في ١٨ ذي الحجة من سنة ٣٥ (١٨-٦-٦٥٦ م) ، واضطرّ علي إلى قبول الخلافة كانت الاحوال مضطربة جداً . وأراد علي أن يسير بالحزم والعدل ، ولكن عصيان معاوية عليه وإلحاح العثمانيين بالافتصان من قتلة عثمان (والمطالبون بدم عثمان هم الذين كانوا قد قتلوا عثمان أو حضّوا على قتله) شغلاه عما يريد . وبثأير ذلك توقفت الفتوح أيضاً .

١ القرّة : البرد . - وليس علينا إلا ثوبها وثوبها .

٢ - ظلت رائحة ثوبي طيبة من لمس ثوبها حولاً (عاماً كاملاً) إلى أن تهرأ ثوبي .

ثم نَسِب القتال بين علي وبين خصومه : أثار عليه عائشة بنت أبي بكر وزوج الرسول صلى الله عليه وسلم حرب الحمل ، بتحريض معاوية وبتأييد طلحة والزبير - وقد كانا يطلبان الخلافة - فانتصر علي عليهم في جمادي الآخرة من سنة ٣٦ هـ (كانون الأول ٦٥٦ م) .

ثم تصدّى معاوية لعليّ فنشبت بينهما المارك في صفين (قرب الانبار على الفرات من الجانب الشمالي الغربي من العراق) . وكثر القتل في جيش الإمام عليّ من غير أن تنجلي المارك عن نصر حاسم لأحد الفريقين . ورفع جيش معاوية المصاحف على رؤوس الرماح يطلبون التحكيم إلى كتاب الله . وأدرك عليّ أن ذلك كان خدعة ، ولكن أتباعه الذين كانوا قد سموا القتال أصروا على الاستجابة لدعوة التحكيم . وعين معاوية حكماً من أتباعه هو عمرو بن العاص أحد دهاة العرب ، وأراد عليّ أن يجعل عبد الله بن عباس حكماً في ذلك الخلاف . ولكن أتباع عليّ أرادوا رجلاً ليناً يشترى لهم الصلح مهما كان الثمن فأصروا على أبي موسى الأشعري . وانفق الحكمان على تأجيل التحكيم عاماً ربّما تهدأ نائرة القوم وينسى الناس قتلاهم .

وفي رمضان من سنة ٣٧ هـ (شباط ٦٥٨ م) اجتمع أبو موسى وعمرو بن العاص في اذرح في شرقي الشام (سورية) واتفقا فيما بينهما على أن يخلعا عليّاً ومعاوية ويتركا الأمر للمسلمين يولّون على أنفسهم من شاءوا . وصعد أبو موسى منبراً و أعلن خلع عليّ ومعاوية . ثم صعد عمرو وأعلن أنه يخلع عليّاً كما خلعه أبو موسى ويثبت معاوية . وارتحل عمرو حالاً بمن معه إلى دمشق فنصب معاوية نفسه في دمشق خليفة . فانقسم العالم الاسلامي بذلك بين خليفتين : الإمام عليّ في الشرق (في شبه جزيرة العرب والعراق وفارس) ومعاوية في الغرب (الشام ومصر) .

وسم قسم من أتباع علي هذا النزاع فخرجوا من صفوه فأصبح اسمهم «الخوارج» . ثم ان نفرأ من هؤلاء الخوارج هم البرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي وعبد الرحمن بن ملجم المرادي اتفقوا على أن يقتلوا معاوية وعمرو بن العاص وعليّاً ، فنجوا معاوية وعمرو ، واستطاع عبد الرحمن ابن ملجم أن يقتل عليّاً في ١٧ رمضان من سنة ٤٠ هـ (٢٤-١٢-٦٦١ م) .

٢- كان علي بن أبي طالب خطيباً وشاعراً مجوداً (العمدة ١ : ٢١) وحكماً . قال أبو زيد القُرشي^١ : « ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله إلا وقد قال الشعر ، ... قال علي بن أبي طالب عليه السلام :

الا طَرَقَ النَّاعِي بَلِيلَ فِرَاعِي وَأَرْفِي لِمَا اسْتَقَرَّ مُنَادِيَا .

للإمام علي ديوان متداول فيه نحو ألف وأربعمائة بيت أكثرها لا ينطق عن بلاغة عُرِفَ بها علي بن أبي طالب . ووجهُ الصواب أن يقال إن علياً كان مقتدرأ على قول الشعر ، ولكن الذي وصل إلينا من الشعر المنسوب إليه منحول أكثره . على أن الذي لا ريب فيه أن علياً كان خطيباً قديراً ومن مشاهير الخطباء ، تدل على ذلك خطبه المتفرقة في كتب الأدب وخطبه المجموعة في «نهج البلاغة» . وخطب علي بن أبي طالب قصاراً في الأكثر ، موجزة ، قصيرة الجمل ، متينة التركيب ، جامعة لأوجه البلاغة ، واضحة المقاصد ، تكثر فيها الكلم الجوامع (الحكم) . ومعظم خطبه في السياسة وفي ذم العامة من أتباعه ، وأقلها في الزهد .

أما الحكم التي تتخلل خطب الإمام علي فهي بارعة جداً . وحسبك في ذلك قول الجاحظ^٢ :

« قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : قيمة كل إنسان ما أحسن . فلو لم نقتف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ، مُجَزِّئَةٌ ومُغْنِيَةٌ ، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مُقَصِّرَةٌ عن الغاية . »

٤ - المختار من خطبه وحكمه

— الجهاد : أغار سفيان بن عوف الأزدي الغامدي على مدينة الأنبار زمان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وعلى الأنبار يومذاك اشرس بن حسان^٤ البكري . وقد استطاع سفيان أن يقتل اشرس وان يرد خيل علي بن أبي طالب عن المسلحة (المكان الذي يربط فيه الجند عند مركز حربي) . حينئذ خطب

١ جبهة اشعار العرب ١٩ ؛ راجع أيضاً العمدة ١ : ١

٢ البيان والتبيين ١ : ٨٣ .

٣ راجع أيضاً الصناعتين القاهرة (دار احياء الكتب العربية ١٣٧١ = ١٩٥٢م) ٢٣٢ .

٤ في المطبة : حسان بن حسان .

الامام عليّ خطبته التالية :

أما بعدُ ، فإنّ الجهادَ بابٌ من أبواب الجنة فتحه اللهُ لخاصّةِ أوليائه . وهو لباس التقوى ودرعُ الله الحصينة وجنّته الوثيقة ، فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذلّ وشتمه البلاء ١ ، وسيم الحسّف ٢ ومنع النصف ٣ .

إلا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ٤ ليلاً ونهاراً ، وسراً وعلناً وقلت لكم : « اغزّوهم قبل أن يغزّوكم » . فوالله ، ما غزّي قومٌ في عُقر دارهم إلا ذلّوا . فتواكلم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم ومليكت عليكم الاوطان . وهذا أخو غامد وقد وردت خيله الانبار ، وقد قتلت حسانَ بنَ حسان البكريّ ، وأزال خيلكم عن مسالحها ٥ .

فيا عجباً : والله ، يُميت القلبَ ويَجلبُ الهمَّ اجتماعُ هؤلاء القوم على باطلهم وتفرككم عن حقكم . فقبهاً لكم وترحاً ٦ حين صرتم غرضاً يُرمى ٧ : يُغارُ عليكم ولا تُغفرون ، وتُغزّون ولا تُغزّون ٨ ، ويعصى الله وترضون . فإذا أمرتكم بالسبر اليهم في الصيف قلم هذه حمارة القبط ، أمهلنا حتى يتسبّخ عنا الحر ٩ . وإذا أمرتكم بالسبر اليهم في الشتاء قلم هذه صبارة القر ١٠ ، أمهلنا حتى يتسليخ عنا البرد . كل هذا فِراراً من الحر والقر . فأنتم ، والله ، من السيِّفِ أقرّ .

يا أشباه الرجال ولا رجال . حلومُ الأطفال ، وعقولُ ربّاتِ الحجال ١١ .
لوددتُ أني لم أركم ولم أعرفكم . معرفةٌ ، والله ، جرّت ندماً ، وأعقت سداً ١٢ . قاتلكم الله ، لقد شحنتم صدري غيظاً ، وأفسدتم عليّ رأبي

١ الجنة (بضم الجيم) : الوقاية ، السر . شمله البلاء : عت المصائب .

٢ النصف : الاتصاف . الحسّف : الذلّ .

٣ أهل الشام أتباع معاوية .

٤ أخو غامد : سفيان بن عوف أرسله معاوية لشن الغارات على أطراف العراق .

٥ الترح : الحزن . القرض : الهدى ، أي تصيبكم المصائب .

٦ هدفاً لهجمات والاعتداء .

٧ حمارة القبط : أشده . يسبخ : يخف .

٨ صبارة القر : شدة البرد . الاصل في القر أن تكون مضومة ولكنها فتحت هنا اتهاماً لفظة الحر .

٩ حلوم : عقول . ربّات الحجال : النساء .

١٠ السد : الاسف .

بالعصيان والخذلان ، حتى قالت قُرَيْشٌ : إنَّ ابنَ ابي طالبٍ رجلٌ شجاع ، ولكن لا علمَ له بالحرب . لله أبوهم ! وهل أحدٌ منهمٌ أشدُّ لها مِرَاساً ، وأقدمُ فيها مقاماً مني ؟ لقد نَهَضْتُ فيها وما بَلَغْتُ العِشرين ، وما أنا قد ذَرَفْتُ على السنين ٢ ، ولكن لا رأيَ لمن لا يُطاع .

— سمع عليٌّ قوماً من أصحابه يسبّون أهل الشام أيامَ حربهم بصفين ، فخطب فيهم وقال :

إني أكرهُ لكم أن تكونوا سبّابين . ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوبَ في القول وأبلغُ في العذر ٣ ، ثم قلتم مكان سبكم إياهم : اللهم احننْ دماءنا ودماءهم ٤ ، وأصلحْ ذاتَ بيننا وبينهم ٥ وأهدِهِم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهلته ويرعوي عن الغي والعدوان من لُحج به ٦ .

— كان الخوارج يتنادون للاجتماع بقولهم : « لا حكم إلا لله » . وكانوا يقصدون بهذا النداء ان يضعفوا مركز الإمام عليّ ، إذ يعنون ان لا سلطة للإمام علي عليهم لأن السلطة الحقيقية هي لله . ففي يوم من الأيام سمع الإمام علي الخوارج يحكمون (يقولون : لا حكم إلا لله) فقال :

كلمةٌ حقٌ يُرادُ بها الباطل ! نعم ، إنه لا حُكْمَ إلا لله ، ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة إلا لله . وانه لا يُبدلُ للناس من أميرٍ برّ أو فاجر ، يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ، ويُبَلِّغُ الله فيها الأجل ، ويُجْمَعُ به الفتيءُ ، ويُقاتل به العدو ، وتأمَنُ به السُّبُلُ ، ويُؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح برّ ويستراح من فاجر .

— ومن حكمه

من كتاب الصناعتين : قيمة كل امرئٍ ما يُحْسِنُهُ (ص ٢٣٢) ، لولا

١ المراس : المعاناة . والتعريف .

٢ زادت مني على السنين .

٣ لو وصفتم أعمالهم فقط لبان تقصيرهم وعارهم . ولعذركم الناس .

٤ حقن الدم : حبه . انقذ صاحبه من القتل .

٥ أصلح ما بيننا وبينهم .

٦ ارعوى : رجع . النفي : الضلال . لهج بالشيء : أولع به ، أكثر الكلام فيه .

أنّ الكلام يعاد لتتقدّ (ص ١٩٦) ، السفر ميزان القوم (ص ٢٧٧) ، كل شيء يعزّز حين ينزّر (يقول) ، والعلم يعز حين يتغزّر (ص ٣٣١) .
- حقّ وباطل ولكلّ أهل - ان رِوَاةُ العلم كثيرٌ ورِوَاةُهُ قليلٌ - خاطبوا الناس على قدر عقولهم - من صارع الحقّ صرعه (الحق) - يوم المظلوم على الظالم أشدّ من يوم الظالم على المظلوم - الناس أعداء ما جهلوا - المرء تحبّوه تحت لسانه - رأي الشيخ أحبّ إليّ من جلد الغلام - اياكم والفرقة فان الشاذّ من الناس للشيطان كما أن الشاذّ من الغم للذنب .

ومن حكمه أيضاً : البخيل خازن لورثته - اللسان ترجمان العمقل - المصيبة واحدة ، فاذا جزعت^١ كانت اثنتين - الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رُعاع أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلبجأوا إلى ركن وثيق - إياك ومودة الاحمق فانه يضرك من حيث يرى أنه ينفعك ، ويسوءك وهو يرى أنه يسرك - أفضل الجهاد مجاهدة الرجل نفسه - آفة العلم تركّ العمل به - خير المواهب العقل - رب كلمة سلبت نعمة - عودك إلى الحق خير من تماديك في الباطل - من سل سيف العُدوان قُتيل به .

٤ - ان الطبقات من نهج البلاغة ومن ديوان علي بن أبي طالب كثيرة :

نهج البلاغة ... جمع الشريف الرضي ، ومعه شرح ابن ابي الحديد ، القاهرة (البابي) ١٣٢٩ هـ .

نهج البلاغة ... شرح الشيخ محمد عبده ، القاهرة .

نهج البلاغة ... شرح الشيخ محمد عبده (محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (التجارية) بلاتاريخ .

ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ، بيروت (الاهلية) ١٣٢٧ هـ .

ديوان سيدنا علي بن أبي طالب ، بولاق ١٣٥١ هـ .

ديوان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (محسن الامين) ، دمشق ١٩٤٧ م .

ديوان علي بن ابي طالب ، مصر (المطبعة العلمية) ١٣١١ ثم ١٣١٢ .

١ الجزع هو الحزن مع الجبن عن احتمال المصيبة وعن التبات في المآزق .

- ترجمة علي بن أبي طالب ، تأليف أحمد زكي صفوت ، القاهرة ١٩٣٢م
 غرر الحكم ودرر الكلم من كلام الإمام علي بن أبي طالب ،
 جمعه عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الأمدي التميمي ، صيدا
 ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م .
- نهج البلاغة ، تأليف عمر فروخ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٧٢ هـ ،
 ١٩٥٣ م .
- دراسات في نهج البلاغة ، تأليف محمد المهدي شمس الدين ، النجف
 (مكتبة الامين) ١٩٥٦ م .
- علي بن أبي طالب : شعره وحكمه ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة
 ١٩٥٨ م .

قيس بن عمرو النجاشي الحارثي

- ١ - هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب ، وُلد في
 نجران اليمن وفيها نشأ ، وقد لُقّب بالنجاشي لأن لونه كان يشبه لون
 الحبشة .
- نشأ النجاشي رقيق الدين فاسقاً هجاء ، هاجى عبد الرحمن بن حسان بن
 ثابت وهو لا يزال في اليمن . ثم إنه جاء إلى الحجاز ، في خلافة عمر ، فلَقِيَ
 عبد الرحمن بن حسان في ذي المجاز ثم في مكة وهاجاه طويلاً ، ولكن عبد
 الرحمن غلبه في الهجاء . وتعرض النجاشي بالهجاء لبني العجلان ، وشاعرهم
 يومذاك تميم بن أُبَيّ بن مِقْبِل العجلاني ، فأفحش في هجائهم . «فهدّده عمر
 وقال له : ان اُعدت (إلى الهجاء) قطعت لسانك» .
- وكان النجاشي ، في خلافة عليّ ، يسكن الكوفة فأخذ مرة وهو سكران في

رمضان فجلده عليّ ثمانين جلدة^١ ثم زاده عشرين لجرأته على حدود الله في شهر رمضان . على أن هذا لم يمنع النجاشي من أن يظل من أشياع الإمام علي^٢ وان يرافقه إلى صِمْين بشعره . وأدرك النجاشي مقتل الحسين بن عليّ (٦٠ هـ = ٦٨١ م) ، ثم عاد بعد ذلك إلى لَحَجّ في اليمن وتوفي هنالك بعد أمد يسير .

٢ - النجاشي شاعر مخضرم هجّاء خبيث اللسان ، ولكن له شيئاً من المدح والطرده . وشعره سهل عذب له ديباجة .

٣ - المختار من شعره

- قال النجاشي يمدح عليّاً ويعرّض بما عاين :
يا أيتها الملكُ المُبدي عداوتَه ، روىٰ لنفك أيّ الأمر تأتمر^٣ .
وما شعرت بما أضمرت من حنق حتى أنتني به الاخبار والنُدُر .
فان نقيست على الاقوام مجدّهم ، فابسطْ يدك فان الخير يُستدر^٤ .
واعلم بأن عليّ الخير من نفسر شُمّ العرازين لا يعلوهم بشر .
نِعمَ الفتى أنت ، الا أن بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر .
وما إخالكَ الا لست مُنتهياً حتى يمسك من أظفاره ظفر^٥ .
إنني امرؤ قلّ ما أنثني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يدّر^٦ .
لا تتمدحنّ امرأ حتى تجرّبه ، ولا تدمنّ ما لم يبيله الخبّر^٧ .

١ حد الحمر محمول على حد قذف المحصنات ؛ وحد قذف المحصنات ثمانون جلدة (سورة النور ، ٢٤ : ٤) .

٢ جاء في الاساية ، رقم ٧٣٠٦ و ٨٨٥٤ ، أن النجاشي هرب بعد فقه الحادثة إلى معاوية وهجّاه علياً . (راجع أيضاً حاشية عبد السلام محمد هرون في البيان والتبيين ١ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ح ٥) .

٣ روىٰ لنفك : فكر طويلًا : أي الأمر تأتمر : تعزم عليه .

٤ نفس على فلان أمره : حسده عليه ، ظنه غير جدير به . الخير يبتدر : أفضل الناس من سبق إلى فعل الخير .

٥ لست منتهياً : لا تترك (عداوتك للآخرين) . مسك ظفر : أصابك شر .

٦ يذر : يترك (لا ماضي لما من لفظها) .

٧ ما لم يبيله (يختبره) الخبّر : ما لم يصدق اختباره له ما سمعته عنه .

— وقال يمدح هند بن عاصم السلولي :

إذا الله حياً صالحاً من عباده كريماً ، فحياً اللهُ هندَ بنِ عاصم !
وكلُّ سلوليٍّ ، إذا ما لقيته ، سربح إلى داعي الندى والمكارم .

— وقال في هجاء بني العجلان ، وهي الايات التي هدّد عمرُ بن الخطاب
النجاشيَّ من أجلها بقطع لسانه (والهجاء فيها جاهلي المنحى يرى الشرف في
الظلم والسبق إلى الماء الخ) :

إذا الله عادي أهلَ لوئم وورقة ، فعادى بني العجلان رهطَ ابنِ مُقبل^١ :
قُبَيْلَةَ لا يَتَغُدُّرُونَ بِذِمَّةِ ولا يظلمون الناس حبةً خرّدل .
ولا يتردون الماء إلا عثبةً ، إذا صدر الوراد عن كل منتهل .
تتعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب وعوف ونهشل^٢ .
وما سُمي العجلانُ إلا لقولم : خذ القعب واحطب ، أي العبد ، واعجل^٣ .
•• بروكبان ، الملحق ١ : ٧٣ .

أبو الطمّحان القيني

١ — هو أبو الطمّحان حنظلة بن الشّرقي أحد بني القين بن جسر بن
شيع الله من قضاة .

كان أبو الطمّحان القيني فارساً صلوكاً لصاً كثير الغارات والمخاطرة بنفسه ،
وكان فاسد الدين في الجاهلية والاسلام . وهو تيرب للزبير بن عبد المطلب نزل
عليه في الجاهلية في مكة مدة طويلة ونادمه .

واتفق أن كان أبو الطمّحان مرة مجاوراً في بني جديلة من طيء ، فوقعت
بين بني جديلة هؤلاء وبين أقاربهم بني القوث حرب عرفت بحرب الفساد أو
أيام الفساد لما كان بين الفريقين في أثنائها من القسوة . وأسّر أبو الطمّحان في
هذه الحرب . فقال أبو الطمّحان في أسره قصيدة يمدح بها بجير بن أوس بن

١ الرقة . الفقر .

٢ عاف يمان : ترك . الضاري : الوحش الجائع . الكلاب الجائعة تأنف من أن تقرب لحومهم (لأن تأف
الحوم ، كناية عن ذلتهم) .
٣ القعب : إناة ضخم يحلب فيه اللبن الحليب .

حارثة بن لأم الطائي فاشتراه بجير ثم أطلقه بعد ذلك فمدحه أبو الطمحان بعدد من القصائد .

وجنى أبو الطمحان مرةً جناية فطلبه السلطان (الدولة) ففرّ ثم لجأ إلى مالك ابن سعد أحد بني شُمَيْخ من بني فزارة فأجاره مالك وآواه وأكرمه . وقد بقي أبو الطمحان إلى أن مات عند مالك بعد أن أسنّ كثيراً .

٢ - كان أبو الطمحان القيني شاعراً مخضراً مطبوعاً فصيح الالفاظ متين التركيب بدويّ النفس . وله ديوان لم يصل إلينا منه إلا شيء يسير . أما فنونه فهي المديح والحماسة ، وله شيء من الحكمة .

٣ - المختار من شعره

- اشترى بجير بن أوس أبا الطمحان واحتجزه مدة . ثم ان أبا الطمحان مدح بجيراً ، فجزّ بجير ناصية أبي الطمحان وأطلقه . وأول تلك القصيدة :

إذا قيل : أيّ الناس خيرٌ قبيلةً وأصبرُ يوماً لا تُورى كواكبُهُ ١
فان بني لأم بن عمرو أرومةً علت فوق صعبٍ لا تُنال مراقبه ٢ .
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نظّم الجزعَ ناقبه ٣ .
لهم مجلسٌ لا يَحْضَرُونَ عن الندى إذا مَطْلَبُ المعروف أجذب راكمه ٤ .

- وقال في الموت :

ألا علّاني قبل نوحِ النوايحِ وقبل ارتقاءِ النفسِ فوقَ الجوانحِ ،
وقبل غدي ، بالهفّ نفسي على غدي - إذا راح أصحابي ولستُ برائح * :

١ يوماً : في يوم الحرب . لا تُورى كواكبهُ : ينتقد غبار الحرب في الجو حتى يخفى نور الشمس وتظلم الدنيا فتمود النجوم إلى الظهور (الصورة بلاغية فقط ولا صلة لها بالناحية الفلكية) .

٢ الارومة : الأصل . الرقب : المكان المرتفع الذي يشرف الانسان منه على ما حوله . الصعب : المكان الذي يصعب الارتقاء اليه .

٣ نظم الجزع (الحرز) كناية عن شدة التور حتى يستطيع الانسان أن يسلك الحرز بالخيط في الليل المظلم .
٤ لهم مجلس (مشرح لجميع الناس) . لا يحضرون : لا ييخلون . إذا مَطْلَبُ المعروف أجذب راكمه : إذا سى أحد إلى المكان المعروف بالكرم ثم أجذب (لم ينل شيئاً) .

٥ وقبل غرهج النفس من الجسد . - إذا راح (رجع أصحابي مشية بعد أن دفنوني) . ولست برائح : أما أنا فلا أستطيع أن أرجع حيثن .

إذا راح أصحابي تفيضُ دموعُهُم وغودرتُ في لحدٍ عليّ صفائحِي^١ .
 يقولون : « هل أصلحتمُ لأخيكمُ » ؟ وما اللحدُ في الأرضِ الفضاءِ بصالح !^٢ .
 •• الاغاني ١٣ : ٣-١٤ .

الخنساء

١ - هي تماضير بنت عمرو الشريد من بني سليم ، والخنساء لقب لها .
 وكان بنو سليم يسكنون ما بين شماليّ الحجاز ونجد . وقد خطبها دريد بن
 الصمة ، وكان شيخاً كبيراً فردته إذ آثرت ان تتزوج في قومها . وقد تزوجت
 رواحة بن عبد العزى السلمي فولدت له عبد الله ، ثم خلف عليها مirdاس بن أبي
 عامر السلمي فولدت له زيداً معاوية وعمراً .
 ثم قتل أخوها معاوية وصخر ، في الجاهلية : كان معاوية شقيقها وقد قتله
 هاشم وزيد المزيان ، وكان صخر أخاها لأبيها طعنه أبو ثور الاسدي ، فاحتمل
 الطعنة عاماً ثم توفي متأثراً بها فحزنت عليها حزناً شديداً وأخذت برثائها وبالبكاء
 عليهما حتى عميت . وسبب حزنها الشديد على أخيها صخر خاصة أنها كانت
 قد تزوجت رجلاً كريماً مسرفاً فأتلف ماله . فجاءت الخنساء إلى أخيها صخر
 تشكو له ذلك فقاسمها ماله . وعاد زوجها فانفق ما جلبته من أخيها . فعادت
 إلى أخيها مرتين أخربيتن فقاسمها في كل مرة منهما ما كان قد بقي معه في كل مرة .
 ولما جاء الاسلام وقدمت الخنساء على الرسول مع قومها وأنشدته من شعرها
 وأسلمت بين يديه هي وقومها . ولم تترك الخنساء الحزن على أخيها ورثاءهما
 على الرُغم مما خوطبت به في ذلك . ولما وفدت على عمر بن الخطاب في المدينة
 - وكان لها من العمر خمسون عاماً - قال لها عمر ، وقد رأى شدة حزنها
 على أخيها : لماذا تحزنين عليهما وهما في النار ؟ فقالت له : ذلك أدعى لحزني
 عليهما ، لقد كنت من قبلُ أبكي لهما من النار وأنا اليوم أبكي لهما من النار !
 ولقد كان للخنساء أربعة بنين ، فلما سار العرب لفتح العراق جمعت بنينا

١ غودر : ترك . اللحد : القبر . صفائح : حجارة رقائق مستطيلة توضع على القبور . علي صفائحِي :
 الحجارة الخاصة بلحدي .

٢ هل أصلحتمُ لأخيكم : هل جعلتم قبره على مقتضى العادة والشرع . واللحد لا يكون صالحاً أبداً .

الاربعة وحصنتهم على القتال ونصرة الاسلام فحاضوا معركة القادسية واستشهدوا جميعهم ، فلما جاءها النعمي بمصرعهم لم ترد على ان قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو أن يجمعني بهم في مستقر رحمة .

وقيل أن وفاة الخنساء كانت في سنة ٢٤ هـ (٦٤٤ - ٦٤٥ م) ، في أول خلافة عثمان بن عفان ، وقيل بل في سنة ٤٢ هـ (٦٦٣ م) ، في أيام معاوية .

٢ - الخنساء أعظم شاعر العرب على الاطلاق . وشعرها مقطعات كله ، وهو فصيح اللفظ رقيق متين السبك رائع الديباجة . وقد غلب على شعرها الفخر قليلاً والرثاء كثيراً لما رأينا من فجيعتها بأخويها خاصة . ورثاؤها واضح المعاني رقيق صادق العاطفة بدوي المذهب على كثرة ما فيه من التلهف والمبالغة في ذكر محامد أخويها .

٤ - المختار من شعرها

- من المختار من رثاء الخنساء لأخيها صخر قولها :

أعيني : جودا ولا تجمدا ؛	ألا تبكيان لصخر الندى ؟
ألا تبكيان الجريء الجميل ،	ألا تبكيان الفنى السيدا ؟
رفيع العماد طويل النجا	د ساد عشرته امردا .
إذا القوم سدوا بأيدهمو	إلى المجد ، مدّ اليه يدا ؛
فقال الذي فوق أيدهمو	من المجد ثم انتمى مصعبدا .
يحمله القوم ما عاظم ،	وان كان اصغرهم مولدا .
وان ذكر المجد أفتيته	تأزرّ بالمجد ثم ارتدى .

- ومن رثائها المشهور :

يذكرني طلوع الشمس صخراً	واندبه لكل غروب شمس .
ولولا كثرة الباكين حولي	على اخوانهم لقتلت نفسي .
وما يبكون مثل أخي ، ولكن	أعزي النفس عنه بالتأسي .
فلا والله ، لا أنساك حتى	أفارق مهجتي وأزور رمسي .
فقد ودعت ، يوم فراق صخر	أبي حسان ، لذاتي وأنسي .
فيا لفي عليه ولفّ أمي :	أصبح في الضريح وفيه عسي ؟

— ومن مرثي الخنساء المشهورة في أخيها صخر قولها :

قذى بعينك أم بالعين عوار أم ذرقت، أم خلت من أهلها الدار؟
كأن عيني ، لذكراه إذا خطرت، فبص يسيل على الخدين مدار ؟
تبكي خنساء على صخر — وحق لها، اذ رابها الدهر . ان الدهر ضرار .
وان صخرأ لتوالينا^٣ وسيدنا ، وان صخرأ إذا نشتو لتنحار^٤ .
وان صخرأ لمقدام إذا ركبوا ، وان صخرأ إذا جاعوا لعقار^٥ .
وان صخرأ لتاتم^٦ الهداة به كأنه علم في رأسه نار^٦ .

٤ — ديوان الخنساء ، القاهرة ١٣١٥ هـ .

ديوان الخنساء ، مصر (المطبعة الوطنية) ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٨ .

أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ، بيروت (الكاثوليكية) ١٨٩٦ .
ديوان الخنساء (مع ديوان حاتم الطائي) ، بلا إشارة إلى مكان الطبغ
١٣٢٦ هـ ، ١٣٤٨ هـ .

ديوان الخنساء (حسين محمد الزيداني) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .

ديوان الخنساء ، بيروت (دار بيروت ودار صادر) ١٩٦٠ م .

شعر الخنساء (تحقيق وشرح كرم بستاني) ، بيروت (مكتبة صادر) ١٩٥١ م .

•• الخنساء بقلم بنت الشاطي ، أي عائشة عبد الرحمن ، بيروت (المعارف)
١٩٥٧ م .

I tempi, la vita e il canzonere della poetessa arabe al-Hansā,
per G. Gabrieli, Firenze 1899 .

بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٠ .

- ١ الفغى (الوسخ) دليل الرمذ (المرض) ، والتذريف : كثرة البكاء . (من الحزن) . والموار : اثر العود إذا طرفت به العين . وكل هذه قولم وتمنع النوم .
- ٢ إذا خطرت ذكراه : إذا تذكرته . المدار : الكثير المتدفق .
- ٣ الوالي : الذي يلي أمرنا (يهـ بنا) .
- ٤ نحار : كثير النحر (الذبح) لغم والابل (كريم جداً) .
- ٥ مقدم : جري . . إذا ركبوا (استعدوا للذهاب إلى الحرب) . العقار : كثير الذبح للابل (كريم) .
ان الابل تمقر : (تضرب في إحدى قوائمها) أولاً حتى تسقط أرضاً ، ثم تنحر (تذبح) .
- ٦ ان الهداة (الذين يهدون الناس) يهدون بصخر . انه عظيم مشهور ظاهر لكل عين كالنار المشتعلة في رأس العلم (الجبل) .

ربيعة بن مقروم

١ - ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله ابن السيد بن مالك بن بكر .
أسلم ربيعة بن مقروم وحسن إسلامه ثم شهّد فتح القادسية وغيرها من الفتوح ، وعاش في الإسلام زماناً . وتوفّي ربيعة بن مقروم وقد بلغ نحو مائة سنة .

٢ - ربيعة بن مقروم شاعر مخضرم مجيد غريب اللفظ متين السبك جاهلي النفس ؛ من فنونه المدح والفخر والهجاء ، وله خمريات . وغزله من فاخر الشعر القديم ، وقد غنّي في شعره كثيراً .

٣ - المختار من شعره

- قال ربيعة بن مقروم في الفخر :

يُحْمِرَانُ قَتَرَأُ أَبْتُ أَنْ تَرِيْمَا ١ ؟ وما أنا ، أم ما سُؤَالِي الرِسُومَا ٢ ! فهاج التذكَرُ قَلْبًا سَقِيْمَا ٣ ، على لِحْيِي وَرِدَائِي سُجُومَا ٤ . أُهِنُّ اللثِيْمَ وَأُجِبُ الكَرِيْمَا ٥ . إِذَا ذَمُّ مِنْ يَعْْتَفِيهِ اللثِيْمَا ٦ . بِئْسُوسُ بَثِيْسِي وَنُعْمَى نَعِيْمَا ٧ .	أمن آل هند عرفتَ الرسوما وقفتُ - أسألها - ناقي ، وذكرني العهدَ أيامها ففاضت دموعي - فنهنتها - وإن نألني فاني امرو ويحمدُ بذلي له مُعْتَفٍ ، وأجزى القروضَ وفاءً بها :
--	---

١ الرسوم : الاطلاق . جبران أو حران : اسم موضع . أبت أن تريما : أن تتحول ، تحمي تماماً (هي باقية خالدة) .

٢ وقفت ناقي (ناقي مفعول به) . وما أنا ما سُؤَالِي الرِسُومَا ؟ : وأي فائدة لي من سؤال الرسوم (الاطلاق) وهي لا تجيب .

٣ هاج : هيج . قلباً (مفعول به من الفعل هاج *) .

٤ نهنتها : كفكتتها ، حاولت أن أسخ دموعي . فاضت دموعي سجوماً (بكثرة واستمرار) .

٥ أجبو : أضع ، أحسي ، أذاع عن (راجع القاموس ٤ : ٣١٥) .

٦ المضي (المحتاج إلى المعروف والذي لا يسأل الناس) يشكرني (على كثرة عطائي له) .

٧ أجزى الحسنة بمثلها والسبئة بمثلها . بئيس : بؤس ، بوسى (الشدة ، الشقاء) .

— وقال يصف الحمر :

- وَفَتِيَانُ صِدْقٍ قَدْ صَبَحَتْ سُلَافَةٌ ،
سَخَامِيَةٌ صَهَابٌ صِرْفًا ، وَتَسَارَةٌ
وَمَشْجُوجَةٌ بِالْمَاءِ يَنْزُرُ حَبَابُهَا
وَسِرْبٌ — إِذَا غَصَّ الْجَبَانُ بِرَيْقِهِ —
فَلَمَّا انْجَلَى عَنِّي الظُّلَامُ دَفَعْتُهُمَا
إِذَا مَا عَلَتْ حَزْنًا بَرَّتْ صَهْوَاتِهِ ،
— وقال في الغزل والحمامة :

شَمَاءٌ وَاضِحَةٌ الْعَوَارِضُ طَفَقَلَةٌ كَالْبَدْرِ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ الْمُنْجَلِي ٧ .

- ١ صبحتهم سلافة : سقيتهم خمرًا في الصباح . الجوش : آخر الليل . طرب : تفتى (صاح) .
٢ سخامية : (لينة ، لا تحدث صداعاً) . صهباء : (حمراء) . صرفاً : (غير مزوجة بماء) . تعاور
(تتعاور) أيديهم : يتناول بعضهم من بعض . شواء (لحمًا مشويًا) مذهبًا (مقطوعًا) .
٣ مشجوجة : مزوجة . ينزُرُ حبابها : تطوف فقائمهها عل وجهها ثم تنفجر تلك الفقائيع فكأنها
تنزُرُ (تنفجر) . المسع الغريد : المعنى الحسن الصوت : تحبب (في الأصل) : أظهر حبه للآخرين .
وقيل : معناها هنا « روي منها » (المفروض أن الحباب أو ثاني أكسيد الكربون يكون كثيرًا حينما
تكون الكأس مملوءة . أما هذه الحمر فان حبابها يظل كثيرًا ولو شرب الشارب معظم كأسه . وذكر الشارب
الغريد هنا لأن المعنى في العادة يكون مشغولًا بفناؤه فلا يشرب كأسه بسرعة . والمفروض أيضاً أن الفقائيع
تنفجر ويظهر منها ثاني أكسيد الكربون . غير أن فقائيع هذه الحمره كثيرة لا تظهر كلها حتى في
الوقت الطويل) .
٤ وسرب : (من الجمال تأتي عليه غارة عظيمة حتى يجبن الثجمان أن يدافموا عنه فأحميه أنا وحدي) .
الداعي إلى الروع : المتأدي مستجيرًا وحاتئًا القوم على الحرب . ثوب : كرر النداء (أو حرب بما كان
قد دعا إليه) .
٥ فلما انجل عن الظلام (ظلام المعركة) : انتصرت . دفعتها : سقتها (سقت الابل) أمامي . سراحين
جمع سرحان : ذئب . لقب : (مسرعة في سيرها) .
٦ — إذا سارت في أرض صعبة (صخرية) قطعت رؤوس صخورها بأخفافها (مبالغة في تدخل في
باب الاستحالة) . وإذا سارت في السهل أحدثت بشدة سيرها غباراً مطنّباً (مرتفعاً عالياً لكثرة
ولشدة انارته) .
٧ الشم : ارتفاع قصبه الأنف وحسن استوائها . واضعة : بيضاء . العوارض : جوانب المنق . طفلة :
لينة . السحاب المنجلي : السحاب إذا كان منطبقاً ثم حدثت فيه ثورة أو انشق وظهرت السماء منه بين
أقسامه .

وكانَ فاما بعد ما طَرَقَ الكرى
لو أنها عَرَصَتْ لأشْبَطَ راهبٍ
لَصَبَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا ،
ولقد شَهِدَتْ الخيلَ يومَ طرادِها
فاذا جرى منه الحميمُ رأيتَه
ودَعَوَا : نَرال ! فكنْتَ أولَ نازلِ ،
ولقد جمعتَ المَالَ من جَمْعِ امرئٍ
ودخلتَ أبْنِيَةَ الملوكِ عليهمُ ،
ولتَرُبَّ ذِي حَنَقٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا
أرْجَبْتُهُ عَنِّي فَأَبْصِرْ قَصْدَهُ ،
ولقد أصبتَ من المَعيشة لِينِهَا ؛
ولقد أنتَ مِائَةٌ عَلَيَّ أَعَدَّهَا
فاذا الشبابُ كَمِيدَلٍ أَنْضَيْتَهُ ؛

١ بعدما طرقت الكرى : بعد النوم . كأس (خمر) تصفق (تمزج) بالرحيق السلسل (هنا : المساء الصافي) .

٢ عرضت : بدت عرضاً . الأشبط : الذي يخالط سواد شعره بياض . مشرفة الدرى : رأس جبل . مبتل : تارك للزواج ومنقطع إلى عبادة الله .

٣ هم أن ينزل من ناموسه : عزم على أن يترك نظام عبادته .

٤ الاوظفة جمع وظيف : إحدى العظمتين اللتين تتألف منهما الساق . هيكل : (حصان) عظيم الجسم .

٥ الحميم : الماء الحار (العرق الذي يجري من الحصان إذا اشتد ركضه) . بهوى : ينطلق بسرعة . الاجدل : الصقر .

٦ - وقال الاعداء : هجوم ... ؛ ولماذا اتخذ حصاناً إذا كنت لا أكرهه (أهجم) في الحرب على الاعداء .

٧ - جمعت المال بالفزوة (من رجل كان قد استولى عليه بالفزوة) ، ثم تركته لمن كان معي ولم أخذ أنا منه شيء ، مع انه مال كريم (شريف) (!) .

٨ اتحصنت أبواب الملوك غازياً . وشر قول المرء الكذب .

٩ أرجيته عني : أجلت ، أخرت الانتقام منه . أبصر قصده : تبين الصواب . كويته فوق النواظر من حل : جعلته بذلك يرى نفسه ذليلاً أمامي .

١٠ - ... وأصابني الزمان بالشقاء والفقر .

١١ اختبرت احياة مائة عام : عاماً بعد عام ... ويعرف ذلك من استطاع أن يجتبر طول الحياصة كما اختبرته أنا .

١٢ - الشباب كالثوب يلبسه الانسان جديداً فترة ما ، ثم يخلعه إذا قدم وتهرأ . المبلال و المبلذلة : الثياب التي نلبسها في أعمالنا العادية اليومية (كالشباب الذي تنتمع به باستمرار) .

كعب بن مالك الانصاري

١ - هو كعب بن مالك من بني سَلَمَةَ (بفتح السين وكسر اللام) من الخزرج .

وُلِدَ كعب بن مالك في يثرب نحو عام ٢٥ ق.هـ. (٥٩٨ م) ، وكان في نحو الخامسة والعشرين من عمره لما شهد بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ مع قومه ودخل في الاسلام. ثم انه شهد مع الرسول جميع الغزوات الا تبوك .

في مطلع رجب من سنة ٩ هـ (أواسط تشرين الاول ٦٣٠ م) تجهز الرسول في غزوة إلى تبوك (في مدين ، شمال الحجاز) يريد فيها يبدو غزو الروم . وقد تخلف ثلاثة وثمانون رجلاً من المسلمين عن هذه الغزوة بأعذار مختلفة : منهم من كان منافقاً ، ومنهم من رأى أن حُرْمَ بستانه قد أدرك (في الخريف) فلا يريد أن يتركه ، ومنهم من خاف الحرَّ وبعُد المسافة . ومنهم من كان فقيراً لا يملك راحلة يرحل عليها .

ولم يَلْقَ الرسولُ الرومَ ، فصالح عدداً من قبائل أهل شمالي بلاد العرب في أيلة (العقبة) . وأذرح ودومة الجندل على الجزية . ولما عاد الرسول إلى المدينة جاءه المخلفون يعتذرون اليه عن تخلفهم فقبل أعضارهم إلا ثلاثة نفر : عبد الله بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن أمية ، فانه سخط عليهم وترك كلامهم وأمر بأن يتجنب المسلمون كلامهم ؛ ثم أمرهم أن يعتزلوا نساءهم أيضاً . فبقوا على ذلك خمسين يوماً حتى ضاقت بهم الدنيا . ثم نزل آيات من سورة التوبة (٩ : ١١٧ - ١١٨) : « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم » ؛ ثم تاب عليهم ، انه بهم رؤوف رحيم ؛ وعلى الثلاثة الذين خَلَفُوا ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا . إن الله هو التواب الرحيم .

٥ العقبة هذه بلد ساحلي في الشام (انصى الجنوب من فلسطين). والعقبة التي ورد ذكرها قبل بضعة أسطر من ضواحي مكة .
١ كانت غزوة تبوك تسمى أيضاً غزوة العسرة لشدة حاجة المسلمين في ذلك الحين ، حتى كان الرجلان يفتشيان الثمرة الواحدة .

٢ بعد أن كان فريق آخر من المسلمين يميلون إلى التخلف عن هذه الغزوة أيضاً .

وعَمِي كعب بن مالك في آخر عمره ثم توفي بين سنة ٥٠ وسنة ٥٥ هـ (٦٧٠ - ٦٧٣ م) ، وسنّه في نحو السابعة والسبعين ؛ وكان عثمانياً من أنصار عثمان بن عفان .

٢ - كعب بن مالك من فحول الشعراء ، مكثر مجيد ، وخصوصاً في الحماسة ووصف الحرب . وكان محدثاً يروي الحديث عن رسول الله .

٣ - المختار من شعره

- قال كعب بن مالك يرثي حمزة بن عبد المطلب ، ابن عم الرسول ، وقد استشهد يوم أحد (٣ هـ = ٦٢٥ م) ويخاطب صفيّة بنت عبد المطلب :

صفيّة ، قومي ولا تعجزني
ولا تسأمي أن تطيلي البسكا
فقد كان عِزّاً لأيتامنا
يريدُ بذاك رضا أحمدٍ
وبكّي النساء على حمزة .
على أسد الله في الهزة ،
وليت الملاحم في البزة .
ورضوان ذي العرش والعزة !

- وقال في شأن يوم خيبر :

نحنُ ورَدْنَا خيراً وفروضه
جواد لدى الغايات لا واهن القوى ،
بِكُلِّ فتى عاري الأشاجع مذودٍ ،
جريء على الأعداء في كل مشهد ،
عظيم رماد القيد في كل شتوة ،
ضروب بنصل المشرق في المهنت .

١ الهزة ، (بفتح الزاي) : النازلة التي تهز الناس (من الشدة والهلول) . الهزة (بالكسر) : صوت غليان القدر وصوت الرعد (دلالة على الرعب) . الهززة : الحروب .

٢ البزة (بفتح الباء أو كسرهما) : السلاح (كان أسداً في الحرب إذا لبس سلاحه) .

٣ خيبر : حصن خيبر (كان لليهود قرب المدينة) فلما غدر اليهود بهمدم الرسول أجلامه الرسول عن الحصن وأخرجهم من الحجاز . القروض جمع فرض : الطريق المؤدية إلى مكان ما . الأشاجع : أصول الأصابع في الكف . عاري الأشاجع : الخفيف اللحم ، الذي تكون عروق جسمه بارزة (فيكون جسمه مفتولاً غير مترهل - كناية عن الصحة والقوة) . الذود : اللسان ، وهي هنا بمعنى الذائد المحامي (بلسانه وسيفه) .

٤ جواد لدى الغايات : حصان جواد (أصيل ، سريع) إلى الغايات (يسبق إليها كل أحد غيره) . المشهد : المكان تكون فيه المعركة الخ ...

٥ عظم رماد القدر : يكثر الرماد في مواقفه لكثرة ما يشعل من النار لطبخ الطعام (كناية عن كرمه) . الشتوة : الشتاء (لأن الحاجة إلى الطعام في الشتاء تكون أكثر ، والطعام نفسه يكون قليلاً وهزياً) .

يرى القتلَ مدحاً إن أصاب شهادةً من الله يرجوها وفوزاً بأحمدٍ .
 يدودُ ويَحْمِي عن ذِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيَدْفَعُ عنه باللسان وباليد .
 ٤ - ٥٥ الاغاني ١٦ : ٢٢٦ - ٢٤٠ .

حَسَّانُ بنُ ثَابِتِ الانصاريِّ

١ - هو حَسَّانُ بنُ ثَابِتِ بنِ المنذرِ من زَيْدِ مَنَاءِ بنِ عَدِيٍّ من بني مالكِ ابنِ النَجَّارِ ؛ والنجارُ هو تَمِّمُ الله بنُ ثعلبةِ بنِ عمرو بنِ الحَزْرَجِ . وأمُّ حَسَّانِ هي الفُرَيْعة بنتُ خالدِ بنِ حَيْشِشٍ من الحَزْرَجِ أيضاً . وكان أبوه ثابتٌ وجدهُ المنذرُ من أشرفِ قومهم والحكَّامِ بينِ الأوسِ والحَزْرَجِ . وكان جدُّه خاصَّةً عَظِيمُ الكَرَمِ مَحَبَّاً لِلسَّلَامِ : لما اختلفَ الأوسُ والحَزْرَجُ بعدَ يومِ سُمَيْحَةَ ١ في أمرِ القَتْلِ والِدِيَّاتِ ، أهدرَ المنذرُ دِيَّاتِ قومه الحَزْرَجِ واحتملَ دِيَّاتِ القَتْلِ من الأوسِ من ماله حرصاً على السلمِ .

وُلِدَ حَسَّانُ نفسه في يَثْرِبَ نحو عام ٦٠ ق.هـ . (٥٦٣ م) ، ونشأ شاعراً يتكسبُ بالشعرِ ويتنقَلُ بينِ بلاطِ جَلْتِقَ وبلاطِ الحِمْيَرِ ، وكان إلى الفسائنةِ أميلَ . وقد مدحَ من آلِ جَفْنَةَ الفسائنةِ أولادَ الحارثِ الأعرجِ (توفي ٥٣ ق.هـ . = ٥٦٩ م) وأحفاده . واستمرَّ الفسائنةُ في بَيْرِ حَسَّانَ ووصله بالجوائزِ حتى بعدَ أن دخلَ في الإسلامِ وأضربَ عن مدحهم .

ولما هاجر المسلمون من مكَّة إلى المدينة دخلَ حَسَّانُ في الإسلامِ باكراً وانقطعَ إلى الرسولِ بمدحه ويردُّ عنه هجاءَ المشركينَ من أمثالِ عبدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ وعمرو بنِ العاصِ وأبي سفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ . غيرَ أنه لم يشهدِ الفِزْرَاتِ مع الرسولِ لأنَّه كان جباناً .

ولم يكن لحَسَّانَ في أيامِ أبي بكرٍ وعمرَ نشاطٌ سياسيٌّ ، فلما جاءَ عُمَانُ عادَ له شيءٌ من العصبيةِ الجاهليةِ وأصبحَ عُمَانياً يُمالئُ بني أُمَيَّةَ على عليٍّ . وقَتَلَ عُمَانُ فقالَ حَسَّانُ يشيرُ إلى بني هاشمِ وإلى عليٍّ خاصةً :

يا لَيْتَ شِعْرِي ، ولست الطيرَ تُخْبِرُنِي ، ما كانَ شأنُ عليٍّ وابنِ عَقَّانَا .

١ بئر قرب المدينة . • أحمد من أسماء محمد رسول الله .

لَتَسْمَعَنَّ وشبكا في ديارهم: الله أكبر، يا شارَاتِ عُمَانَا !

وكذلك كان حساناً خصماً لعائشة زوج الرسول، وكان قد غمس لسانه في حديث الافك (٥٥ = ٦٢٦ م) منذ أيام الرسول نفسه. ولكنه عاد فاعتذر إلى عائشة بأبيات منها:

حَصَانُ رَزَانُ مَا تَزَنَ بِرَبِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرْمِي مِنْ لَحْمِ الْغَوَافِلِ^١.
وَأَسْنُ حَسَانُ كَثِيرًا ثُمَّ عَمِيَّ فِي أَوَاخِرِ أَيَامِهِ ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٥٥٤ (٦٧٤ م)
وقد زادت سنه على مائة عام.

٢ - حسان بن ثابت من فحول الشعراء، كثير الشعر جيده. وهو أشعر أهل المدثر^٢. غير أنه كان في الجاهلية أشعر منه في الاسلام. وعلل الاصمعي ذلك فقال: « الشعر تكيد، بابه الشر. فاذا دخل في الخير ضعف. هذا حسان بن ثابت فحل فحول الجاهلية، فلما جاء الاسلام سقط شعره^٣».

وكانت أغراض شعر حسان في الجاهلية المدح والهجاء القبلي والشخصي، وكان منها الرثاء والخمر والحماسة والفخر والغزل. وظلت هذه الأغراض أغراضه في الاسلام، سوى أنه وقف مدحه على رسول الله وقصر هجاءه على المشركين الذين كانوا يتعرضون للرسول وللإسلام بهجائهم^٤. واكتسب شعر حسان في الاسلام كثيراً من العذوبة والاخلاص، وكثرت فيه التعابير الاسلامية والاقباس من القرآن الكريم. وحسان خليق أن يسمى رأس البديعيين، فهو الذي بدأ فن الشعر في المديح النبوي.

وحسان من الذين أجادوا المديح في الجاهلية وفي الاسلام.

١ الحصان (يفتح الحاء المهملة) المرأة الشريفة المتصوفة. الرزان: الوفورة الرصينة. مازن بريبة: لا يتطرق الشك إلى سلوكها. غرمي: دقيقة الحصر. وتصبح غرمي من لحوم الغوافل: لا تتناهب أحداً.

٢ أهل المدن.

٣ راجع الموشح للمرزبانى (جمعية نشر الكتب العربية بالقاهرة ١٣٤٣ هـ) ص ٦٢، ٦٥.

٤ كان يوضع حسان منبر في مؤخر المسجد فيتأخ عن رسول الله (يرد على الذين كانوا يهجون رسول الله) - الكامل ٧٧٨.

٣ - المختار من شعره :

- قال حسان بن ثابت قبل الاسلام يمدح جبلة بن الأبيهم . آخر ملوك الغساسنة :

الله درء عصابة نادمتهم يوماً بجليقَ في الزمان الأول ،
يمشون في الحُللِ المضاعفِ نسجها مشيَ الحِمال ، إلى الحِمال ، البُزَل .
الحِمالونَ فقيرهم بغنيتهم ، والمُشفِقونَ على الضعيفِ المُرمِلِ ٢ :
أولادُ جفنةَ حول قبر أبيهم قبر ابنِ ماريةَ الكريمِ المُفضِلِ ٣ .
يُغشونَ حتى ما تهرّ كلابهم لا يسألون عن السواد المُقبِلِ ٤ .
يسقونَ من وِردِ البريصِ عليهم برَدَى يُصَفِّقُ بالرحيقِ السِّلْسِلِ ٥ .
بيضُ الوجودِ كريمةَ أحسابهم شَمَ الأنوفِ من الطيرازِ الأولِ .

- وقال حسان يوم فتح مكة (٥٨ = ٦٣٠ م) يذكر ذلك اليوم ويمدح الرسول ويهجو أبا سفيان بن الحارث . وفي هذه القصيدة وصف للخمر وحمامة :
صَفَّتْ ذاتِ الاصابعِ فالجِواءُ إلى عذراءَ منزِلُها خِلاءُ .

• انتهى ملك الغساسنة في الشام مع الفتح العربي في أيام عمر بن الخطاب . وقد أسلم جيلة بن الإيهم وعاش حيناً في الحجاز . ورجع جيلة مرة فاتفق أن وطن أعرابي ثوبه في أثناء الطواف فلطم جيلة الأعرابي . فشكا الأعرابي ذلك إلى عمر ، فأمر عمر بأن ينتصف الأعرابي من جيلة بأن يطمه كما كان جيلة قد لطمه . فقال جيلة لعمر : كيف يطمني وأنا ملك (من أبناء الملوك ، وقد كنت ملكاً) وهو سوقة ! فقال عمر لجيلة : ان الإسلام قد سوى بينكما . فاستعمل جيلة عمر حتى يروي قليلا من أمره . فلما جاء الليل هرب جيلة إلى بلاد الروم ثم ارتد فيها عن الإسلام . وكانت وفاته في بلاد الروم عام ٦٤٤ م (٥٢٣) بعد وفاة عمر بقليل .

٧ - يذهبون إلى الحرب في دروع منسوجة طيبتين كما يمشي الجمل البازل (الذي تم نموه فانشق اللحم عن فابه الأخير ، وذلك في التاسعة من صره) إلى الجمل البازل .

٢ المرمل : الفقير (تمثل أوصية بيته بالرمل لأنها تكون سهلة بدلا من أن تكون مملوءة بالمؤونة) .

٣ جفنة بن عمرو أبا الملوك من بني غسان . مارية بنت الأرقم أم الحارث الأعرج من ملوك غسان . - يمدحهم بالشجاعة وبالكرم .

٤ يمشون (يأنيهم الضيوف بكثرة) حتى ما تهر (لا تنجح) كلاجهم (لأنها تعودت رؤية الضيوف) . لا يسألون عن السواد المقبل : موالدهم تكفي الضيوف معها كان عددهم .

٥ يسقون ضيوفهم الخمر مزوجة بالماء البارد . البريص : مكان نهر دمشق . بردى : اسم نهر في دمشق . وقيل بردأ (ماء بارد) .

ومنها :

- إذا ما الأثريباتُ ذكِرْنَ يوماً
فهنَ لطيبِ الراحِ الفِداءُ .
نَوَلِيها الملامةَ ما ألمنا
إذا ما كان مَعْتُ أو لِحاءُ ؛
وتشربُها فتترُكنا مُلوكةً
وأسداً ما يُتَهَنهُها اللقاهُ ٢ .
عَدِمنا خيلنا إن لم تروها
تُثِرُ النقعَ موعداً كِداءُ ٣ ،
يُنازِعنَ الأعتةَ مُصغياتِ
على أكتافها الأسلُ الظِماءُ ٤ .
تَظَلنَ جِبادنا مُتمطِّراتِ
وكان الفتحُ وانكشفَ الغِطاءُ ٥ .
فإِما تُعَرِّضوا عِنا اعتمَرنا
وإلا فاصبروا لجلادِ يومِ
يُعزِّزُ اللهُ فيه مَنْ يشاءُ .
ألا أبلغُ أبا سُفيانَ عَنِّي
مُغلَغلةً فقد بَرِحَ الخِفاءُ .
بأن سُبوفنا تَرَكتكَ عبداً ؛
وعيدُ الدارِ سادتها الإمامُ ٦ .
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا ، وأجبتُ عنه ؛
وعندَ اللهِ في ذاك الجِزاءُ ٨ .
أنتهجوهُ ولستَ له بِكُفْرٍ ؟
فشرُكُما لخيرِكما الفِداءُ ٧ .
هَجوتَ مباركاً برّاً حَنيفاً
أمينَ اللهُ شيمتُهُ الوفاءُ ٩ .

- ١ المثلث : القتال والشر . العناء : السباب . - إذا وقع سباب أو قتال بيننا وبين قومنا فألنا منه (تألنا ، أسفنا لوقوعه) قلنا : الذنب في ذلك للخسر .
٢ هُتِه : كَف ، منع . اللقاء : القتال . وفي رواية : ما يتهنئنا (الكامل ٧٤) .
٣ موعدها كداء : فتح مكة (كداء : ثنية ، طريق ملتوية ، في الجبل عند مكة) .
٤ يَنازِعنَ الاعنة : يجلدن الاعنة من أيدي فرسانها (ان شوق الخيل إلى فتح مكة أكثر من شوق فرسان تلك الخيل) . الاسل : الرماح . الظاء : العطاش (الرماح أيضاً مشوقة إلى فتح مكة) .
٥ تطمرت الخيل : جاءت بسرعة . تطلمهن : تضرب القماء وجوه الخيل بجمهرن ليردنها (الصورة غير واضحة في هذه المناسبة) .
٦ ان غلهم سيلنا دخلنا مكة محترمين (زائرين مناسك الحج في غير موسم الحج) . وكان الفتح : فتح مكة . انكشف الغطاء : تم وعده الله لرسوله بفتح مكة (تحقق الوعد بالغيب) .
٧ مغلفة : رسالة .
٨ عيد الدار : يعطى بن من قريش . « وعيد الدار سادتها الاماء » : (لعل هذا إشارة إلى معركة أحد . كانت الحرب في الجاهلية لبني عبد الدار ؛ سئل القواء يوم أحد قفر منهم فقتلوا كلهم حتى حمله عبد أسود لهم اسمه صواب) .
٩ البر الذي يبنى الخير لقومه . الحنيف : الذي لم يعبد الاوثان في الجاهلية ، بل كان يؤمن بالله وباليوم الآخر من غير أن يجري على عبادة سنية . وفي رواية : حنيا .

أمن يهجو رسولَ الله منكم وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سواء ؟
فإنَّ أباي ووالدته . وعِرْضِي لعِرْضِ مُحَمَّدٍ منكم وِقَاء !

— في سنة ٩ هـ (٦٣٠ م) وقدَّ بنو تميم على الرسول في المدينة ، بعد أن كان الاسلام قد عم في بلاد العرب وفتحت مكة نفسها في العام السابق . وكان بنو تميم يعتدّون بعددِهم وبقوتهم ووجاهتهم في العرب . فلما دخلوا على الرسول قالوا له : « يا عمّد ، جننا نفاخرك ، فأذنْ لشاعرنا وخطيبنا » . قال : « قد أذِنْتُ لخطيبكم » . فقام عطارد بن حاجب فخطب مفتخراً بتميم فردّ عليه من المسلمين ثابت بن قيس . ثم قام الزبيرقان بن بدر شاعر بني تميم فأنشد قصيدة مطلعها :

نحن الكرامُ فلا حيّ يعادِلُنَا ، مِنَّا الملوكُ وفينا تُنصَبُ البيعُ ١ .
فلما قرعَ من إنشاده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت :
« قم ، يا حسان ، فأجيب الرجل » . فقام حسان فقال :

ان الذوائبَ من فيهِم وإخوتِهِم ٢
يرضى بِهِم كلّ من كانت سريرته
قومٌ إذا حاربوا ضرّوا عدوّهم
تقوى الإله ، وكلّ الخيرِ بضطّئ .
أو حاولوا النفعَ في أشياعِهِم نفعوا .
ان الخلائقَ ، فاعلّم ، شرّها البِدعُ ٣ .
فكلّ سبقٍ لأدنى سبقِهِم تبع .
عند الدِّفاعِ ، ولا يُوهونَ مارَقعوا ٤ .
أو وازنوا أهلَ مَجْدٍ بالندى متّعوا ٥ .
ان كان في الناس سبّاقون بعدّهم ،
لا يرقّعُ الناسُ ما أوهتْ أكفّهم ٥ ،
ان سابقوا الناسَ يوماً فاز سبقَهُم ،

١ البيع : أماكن العبادة . • والد أبي (جلي) .

٢ الذوائب : الشعر المتدلي من الرأس (المقصود : الرؤساء) . فهر : قريش (المهاجرون) . اخوتهم : الانصار (أهل المدينة) . قد بينوا سنة : جاؤا بطريقة (بدين ، أي الاسلام) .

٣ السجبة الطيبة . غير محدثة : قديمة (هؤلاء كانوا منذ أقدم الازمة على التوحيد) . البدع جمع بدعة : الأمر الجديد المخالف لعادات القوم (وفيه شيء من السوء) .

٤ لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم : لا يصلح أحد ما مزقوه (اذا هزموا أحدا لم يستطيع أحد أن ينصره) .
٥ متع : ارتفع ، بلغ الغاية .

أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ
لَا يَتَشَخَّرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ ،
أَكْرَمُ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شِعْتُهُمْ ،

— لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ يَضَعُ مَرَاتِحَ فِي الرُّسُولِ أَشْهَرُهَا الَّتِي تَلِي :

بِطَيْبَةِ رَسْمٍ لِلنَّبِيِّ وَمَعَهْدُ
وَلَا تَمْنَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ
وَوَاضِحُ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمِ
بِهَا حُجَرَاتٌ كَانَتْ يَنْزِلُ وَسَطُهَا
يُدَكَّرْنَ آيَاتِ الرُّسُولِ ، وَمَا أَرَى
مُفْجَعَةً قَدْ شَقَّهَا فَقَدْ أَحْمَدُ
فَبُورِكَتْ ، يَا قَبْرَ الرُّسُولِ ، وَبُورِكَتْ
وَهَلْ عَدَلْتُ يَوْمًا رَزِيَّةٌ هَالِكِ
تَقَطَّعَ فِيهِ مَنَزَلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ ؛
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَتَجَرَّعُوا عَنِ الْهَدَى ،
وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ،
رِيَاءٌ وَلِيدًا — فَاسْتَتَمَ تَمَامُهُ
تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ ،

٤ — دِيوَانِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتِ الْإِنصَارِيِّ ، تُونِسَ (مَطْبَعَةُ الدَّوْلَةِ التُّونِسِيَّةِ)

١٢٨١ هـ .

دِيوَانِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ، بَوْمَبَايِ (المطبعة الحميدية) ١٢٨١ هـ .

- ١ طبع (بكر الباء) : فسد . أراه : أهلكه .
- ٢ الخور (يفتح الخاء والواو - وسكنت التواو هنا) : الضعف . الجزع : الاضطراب عند المصيبة .
- ٣ طية (يفتح الطاء) : المدينة . المهمد : المكان يتذكره الناس ويترددون عليه . همد : سكن ، بلي ، أمي .
- ٤ الهادي : الرسول . الذي كان (الرسول) يصعد اليه ويخطب منه .
- ٥ . يفند : يفسد ، يضمف .

- ديوان حسان بن ثابت ، لاهور ١٢٩٥ هـ .
- ديوان حسان بن ثابت ، مصر (مطبعة الامام) ١٣٢١ هـ .
- شرح ديوان حسان بن ثابت (شكري المالكى) ، القاهرة (مطبعة النيل) ١٩٠٤ م .
- شرح ديوان حسان بن ثابت (عبد الرحمن البرقوقي) ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٢٩ م .
- ديوان حسان بن ثابت (العناني) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٣١ هـ .
- ديوان حسان بن ثابت (هيرشفيلد) ، لندن ١٩١٠ م .
- ديوان حسان بن ثابت الانصاري ، بيروت (دار بيروت وصادر) ١٩٦١ م .
- حسان بن ثابت ، تأليف خلدون الكفاني ، دمشق (مكتبة عرفة) ١٣٦٣ هـ = ١٩٤٣ م .
- شاعر النبي حسان بن ثابت الانصاري ، تأليف عبد الله أنيس الطباع ، بيروت (المعارف) ١٩٥٥ م .
- عميد مدرسة الشعر الاسلامي حسان بن ثابت ، تأليف عبد المجيد الهندي ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- بروكلمان ١ : ٣١ - ٣٢ ، الملحق ١ : ٦٧ - ٦٨ ؛ زيدان ١ : ١٧١ - ١٧٣ .

الخطيئة

١ - اسمه جرول بن أوس ، وأخطيئة لقب له لأنه كان قصيراً قريباً من الأرض ؛ استولده أوس بن مالك العبيسي سيفاحاً من جارية اسمها الضراء كانت لبنت رياح بن عمرو . ثم ان الضراء تزوجت الكلب بن كُنَيْس بن جابر العبيسي وكان أيضاً مدخول النسب .

ويبدو أن الضراء كانت مستهترّة تقول لابنها الخطيئة : لست لواحد ولا لاثنتين ! وكان هو يعلم أنه زعيم وينتقم على أمّه وعلى الناس من أجل ذلك . وهذا يفسّر لنا نقلَ نَسَبِهِ من قبيلة إلى قبيلة مرة بعد مرة ، كما يعلّل

لنا هجاءه لأمه وأبيه ولنفسه ، ويعلل هجاءه المُسَدِّع ونبلته من أعراض الناس حقاً وباطلاً . ولذلك أيضاً « كان الحطيئة ذا شرٍّ وسفَه : جَشَعاً سَوَّولاً مُلْحَقاً في الطلب ، ذنبيء النفس كثير الشر قليل الخير بخيلاً بذنباً هجاءً » (غ ٢ : ١٦٣) . وقال فيه ابن قتيبة (ص ١٨١) : « كان رقيق الدين لثيم الطبع » . على أنه - كما قال الاصفهاني (غ ٢ : ١٥٨) - « من أولاد الزنا الذين شَرُّفوا » .

واشترك الحطيئة في الجاهلية في حرب داحس والغبراء .

وأسلم الحطيئة ووقدَّ على الرسول وأنشده . غير أن ابن قتيبة يتردد في قبول ذلك (ص ١٨٠) . ولما توفي الرسول ارتد الحطيئة مع قومه وقال بيتين بخلان مشكلة من مشاكل الرِّدَّة في الاسلام . ظنَّ جماعة من الدارسين ان الرِّدَّة كانت ارتداداً من اليمان إلى الكفر . والحقيقة انها كانت عصياناً سياسياً واقتصادياً ، أو ترَكاً لطاعة أبي بكر لأن العرب من غير أهل المدينة لم يكن لهم رأي في انتخابه خليفة . وكانت أيضاً امتناعاً عن إرسال أموال الزكاة (الضرائب) إلى المدينة قبل أن تستوفي كل منطقة حقها من الاموال التي جمعت منها .

فقال الحطيئة :

أطعنا رسولَ الله إذ كان بيننا ، فيا لَعبادِ الله ، ما لأبي بكرٍ !
أُبورُها بكرأ ، إذا مات ، بعده ؟ وتلك - لعمرُ الله - قاصمة الظهر .

وهذا الحطيئة في خلافة أبي بكر في اليمامة . وفي أول خلافة عمر رأيناه يحمل شعره إلى العراق والحجاز مدحاً وهجاءً . من ذلك هجاؤه للزبيرقان ابن بدر .

كان الزبيرقان بن بدر سيداً في قومه ، وكان بينه وبين بني عمه آل قُربيع منافسة . فانفق أن نزل الحطيئة في جوار الزبيرقان ثم انتقل إلى جوار بغيض بن عامر بن شماس بن آلأي بن جعفر (الملقَّب بأنف الناقة) بن قُربيع في حديث طويل معقَّد ، ثم أخذ بمدح بغيض بن شماس وهجاء الزبيرقان بن بدر . من ذلك قوله :

والله ، ما معشرٌ لاموا امرأً جنبياً
 ما كان ذنبُ بغيضٍ ، لا أبا لكمُ ،
 لمّا بدا ليَ منكم عيبُ أنفسِكُم ،
 أزمعتُ يأساً مبيئاً من نوالِكُم ،
 جارٌ لقومٍ أطلوا هونَ منزلهِ
 ملّوا قيراه ، وهرتَه كلابُهُمُ ،
 دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيئِها
 من يقمعلِ الخيرَ لا يعدمُ جوازِيه ،
 في آلِ لَأيِ بنِ شماسِ بأكياسِ ١ .
 في بائسٍ جاءَ يتحدو آخرَ الناسِ ؟
 ولم يكنْ لجراحي منكمُ آسِ ٢ ،
 ولن يُرى طارداً للحرِّ كالِياسِ ٣ .
 وغادروه مُقيماً بينِ أرماسِ ٤ .
 وجرحوه بأنيابِ وأضراسِ .
 واقعدُ فإنك أنتَ الطاعمُ الكاسي ٥ .
 لا يذهبُ العُرفُ بينَ الله والناسِ ٦ .

فشكاه الزبيرقان إلى عمر بن الخطاب ، وكان عمر أعلم الناس بالشعر ٧ ،
 ولكنه أراد أن تقوم الحجة على الخطيئة من شاعر مثله ٨ فاستدعى حسان بن
 ثابت وقال له : ما تقول ، أهجاه ؟ فقال حسان ذوق عليه ! (كناية عن
 شدة هذا الهجاء وقبحه بالاضافة إلى المُثل العليا الجاهلية) . فألقى عمر عند ذلك
 الخطيئة في السجن . فقال الخطيئة يستشفع عمر ويذكر له ان حبه قد حال بينه
 وبين الاهتمام بأولاده :

ماذا تقول لأفراخِ بندي مَرخٍ
 حُمِرَ الحواصل لا ماءً ولا شجرُ ٩ .
 ألقيتَ كاسيتهم في قعرِ مُظلمة ،
 فارحمَ - عليك سلامُ الله - يا عمر !
 فخلتني عمر سبيل الخطيئة وأخذ عليه ألاً^{١٠} يهجو أحداً من المسلمين ثم أعطاه ثلاثة
 آلاف درهم يستغني بها عن الهجاء .

١ أكياس جمع كيس (وليست في القاموس) : عاقل ، ذكي .

٢ آسي : طيب .

٣ - عزمت على أن أفارقكم مرة واحدة (لئاسي من عطائكم) . الياس : اليأس .

٤ الارماس جمع رسم : قبر . بين ارماس : مهدد بالموت .

٥ الطاعم الكاسي : الذي يطعمه الناس ويكسونه .

٦ الجوازي جمع جازية : من يثيب على عمل الخير . العرف : عمل الخير .

٧ البيان والتبيين ١ : ٢٣٩ .

٨ مثله ١ : ٢٤٠ .

٩ ذو مرخ : واد بالحجاز . حمر الحواصل : حمر الريش على نحوها (كناية عن أولاد
 الخطيئة) .

وبَقِيَّ الحطيطية حيناً في المدينة ثم انتقل ، في خلافة عمر ، إلى حوران قاصداً علقمة بن عُلائة ؛ وكان علقمة سيداً في الجاهلية ، أسلم وارتد ثم عاد إلى الطاعة وسكن حوران . ولكن علقمة كان قد توفي قبل مُدِيْدَةَ فَأَعْطَى ابْنُ علقمةَ للحطيطية مائة ناقةٍ مَعَ أولادها .

وفي أيام عثمان بن عفان ذهب الحطيطية إلى الكوفة ثم عاد إلى المدينة . أما في أيام علي فقد انزوى ، ولكنه برز في أيام معاوية في المدينة . ورأيناه مرة في مجلس سعيد بن العاص والي المدينة من قبَلِ معاوية . وتوفي الحطيطية سنة ٥٩ هـ (٦٧٨ م) ، وقد أسنَّ جداً .

٢ - الحطيطية من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم ؛ مكث متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والفخر والهجاء والنسيب والوصف مجيد في ذلك كله . وهو أيضاً متين الشعر شُرود القافية^١ لامطعن^٢ في شعره . وفي شعره غناء^٣ . غير أن هجاء الحطيطية للناس والطمع والضراعة قد أفسدت الحطيطية وخففت مقامه^٤ . لقد استفرغ الحطيطية شعره في مديح بني قُريظ ، ثم أكثر من الهجاء : هجا أمه وأباه وهجا نفسه ، وكذلك هجا أضيافه وهجوّه .

ومع أن الحطيطية كان شاعراً مطبوعاً فإنه كان ينقح شعره ويعُجِّب بالشعر المنقح ، شأن زهير بن أبي سلمى في ذلك - فقد كان الحطيطية راوية زهير ولآل زهير ، وكان زهير استاذاً له . وعلى ذلك يعد الحطيطية في عبيد الشعر^٥

٣ - المختار من شعره

- قال الحطيطية يمدح آل سعد بن هذيم قوم أنف الناقة بن قُريظ ، وهو بغيض بن عامر بن شماس بن لَأيِ بن جعفر :

١ القافية الشُرود : القافية الموافقة للبيت حتى لا نجد أوفق له منها . وضدها : القافية المجتلية .

٢ راجع غ ٢ : ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٤ .

٣ راجع غ ٢ : ١٥٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ .

٤ غ ٢ : ١٧٠ ، ١٩٣ .

٥ راجع في ذلك كله طبقات الشعراء ٢١ ، البيان والتهيين ١ : ٢٠٤ ، ٢٠٦ ؛ الشعر والشعراء ١٧ ، ٢٧ .

٦ ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٦٥ ، ١٧٢ - ١٧٤ .

وبلدةٍ جَبْنُهَا وحدي بيَعْمَلَة
والذئب يَطْرُقْنَا في كل منزلة
قالت أمامةٌ : لا تَجْزَعْ ، فقلت لها :
ان امرأاً رهطه بالشام ، منزله
هلاً التمت لنا ، ان كنت صادقة ،
حتى يُجازِي أقواماً بسبيهم
ردّوا على جار مولاهم بمهليكة ،
سيري ، أمام ، فإن الاكثرين حصي
قومٌ همُ الانفُ ، والاذنابُ غيرهمُ ؛

— ومن جيد مدح الحطيئة قوله في آل سعد بن هذيم قوم أنف الناقة :

ألا طرقتنا ، بعد ما هجعوا ، هندُ ،
وقد جُزِنَ غَوْرًا واستبانَ لنا نجد . ٩

١ جاب : قطع . اليملة : الناقة القديمة على السفر .

٢ العدو : الجري ، الركض . القرينان : الحملان بريطان بجبل واحد فيسيران معاً . الحيب : نوع من المسير بين المشي والركض . — الذئب يسير مهاذياً لنا ينتظر من أهدنا غرة (يتأخر عن العاقلة أو يبعده عنها) فيفتسه .

٣ أمامة : امرأة الحطيئة . عزائي (أمني بأن اغتني) وصبري (على الفقر) قد نقدا . و « أمام » في البيت الثامن ترخيم « أمامة » .

٤ الشام (هنا) شمالي بلاد العرب . يرين : موضع باليهامة (شرقي بلاد العرب) . جاراً : غريباً عن موطنه شد ما اغترب ! : ما أبعد غربته الذي يكون أهله (موطنه) في الشمال ومنزله وهجرته إلى الشرق !

٥ المخرج : مكان في اليهامة . النشب : المال ، النفي .

٦ — إلى أن يعطينا أحد من آل لأي مالا ، وكان آل لأي سادة نجياً (من أصل كريم) .

٧ — ردوا : تفضلوا ، أنموا . جار مولاهم : (يقصد الزرقان بن بدر — راجع ترجمة الحطيئة) . المهلكة : المكان القفر الذي يهلك الساكن فيه .

٨ الأنف : مقدم جسم الحيوان (كناية عن الشرف) . أنف الناقة هو جعفر بن قريع بن عوف جد جده (مكررة مرتين) بنيفس بن عامر بن شماس بن لأي بن جعفر . وسبب تسمية جعفر « أنف الناقة » أن أباه قريع بن عوف نحر ناقة و فرقتها بين نسائه . فأرسلت امرأته الشمس ابنها جعفرأ ليأخذ نصيبها . فلما وصل لم يكن قد بقي من الناقة إلا رأسها وعنقها ، فقال له أبوه : شأنك بهذا ! فأدخل جعفر أصبعه في أنف الناقة وجعل يجرها ، فسمي « أنف الناقة » (غ : ٢ : ١٨١) .

٩ طرقتنا : تراءت لنا في المنام . جزن غوراً : قتلعت (التياق بنا) المكان المنخفض ثم ظهر لنا نجد .

- وإنّ التي نكّبتّها عن معاشر
 أنت آل شمّاس بن لأي ؛ وانما
 يَسون أحلاماً بعيداً أُناتُها ،
 أقبلوا عليهم - لا أباً لأبيكم -
 أولئك قوم ان بنّوا أحسنوا البنى ،
 وان كانت النعمى عليهم جزّوا بها ،
 وان قال مولاهم على جُلّ حداث
 وان غاب عن لأي بغيض كفتّهم
 مطاعين في الهتجا ، مكاشيف للدجى ؛
 وتعدّلي أبناء سعدٍ عليّهم ؛
- عليّ غضاباً أن صدّدت كما صدّوا —
 أُناتهم بها الاحلامُ والحسب العبدُ .
 وان غضبوا جاء الحفيظة والجِدُ .
 من اللّوم ، أو سدّوا المكان الذي سدّوا .
 وان عاهدوا أو فوّا ، وان عقدوا شدّوا .
 وان أنعموا لا كدّروها ولا كدّوا .
 من الدهر : ردّوا فضل أحلامكم ردّوا .
 نواشى لم تطرّر شواربهم بعدُ ،
 بنى لهم آبائهم وبنى الجِدُ .
 وما قلت الا بالتي علّمت سعد .^{١٠}

— وللحطيئة قصيدة موضوعية من الوصف والقصص رائعة المعنى جميلة السبك كاملة المعالجة . يذكر الحطيئة أن ضيفاً نزل به وليس عنده ما يتقرّبه به فخطر له أن يذبح ابنه ليقدم للضيف لحمه طعاماً . وكان الطفل أدرك ما يجول

- ١ و ٢ نكبتّها : صرفت ناقتي عن معاشر : عن آل الزبرقان . صدّدت كما صدّوا : هجرتهم بعد أن أهملوني ناقتي جاءت إلى آل شمّاس والذي جعل ناقتي تغيب اليهم (أذهب بها اليهم) الاحلام (عقولهم الكبيرة) والحسب المد (وأعمالهم الحسيدة منذ أقدم) .
 ٣ بعيد أُناتها : لا تسفه . لا يضيّقون صدرها مهما أصابهم . وإذا غضبوا غضباً حقيقياً كان لهم حقد شديد .
 ٤ أقبلوا عليهم : سخطوا . سدّوا المكان الذي سدّوا : قوموا بما يقومون هم به ، افعلوا مثلهم .
 ٥ البنى (بفتح الباء) : البناء (مصدر) ، والبنى (بكسر الباء وضمها) جمع بنية (بكسر الباء أو ضمها ثم يسكون النون) : الشيء الذي يبنيه ، مجازاً أو حقيقة . وان عقدوا شدّوا : وان أقاموا صداقة أو حلفاً جعلوهما وثيقين متينين .
 ٦ لم يكدّروا التمسى (صنع الخير) بالبن والاذى ، ولا كدّوا (أعطوا شيئاً قليلاً) .
 ٧ مولاهم : جارهم ، حليفهم ، المستجير بهم . جُلّ حداث : الحادث الخليل (المصيبة الكبيرة) . ردّوا فضل أحلامكم : اصبروا في هذه المصيبة .
 ٨ — وإذا لم يكن بغيض حاضرأ فان الشبان من قومه (الذين لم تثبت شواربهم بعد) يكرمون انصيف كما يكرمهم بغيض نفسه .
 ٩ مطاعين في الهتجا : يحسنون الطمان في الحرب ، ينتصرون في الحروب . مكاشيف للدجى : يذفنون الظلم عن المظلوم ، والفقير عن الفقير ... بنى لهم آبائهم (مجدأ) .
 ١٠ قال لي أبناء سعد (قوم بغيض) أنني أبالغ . والحقيقة أنني لم أقل إلا الاشياء التي يعرفها أبناء سعد أنفسهم عن بغيض .

في نفس أبيه فشحجه على أن يفعل ذلك . ثم بدا للحطيثة من بعيد سيرب من حمر الوحش فاصطاد منها واحداً أطعم منه ضيفه وفدى ابنه :

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرميل
أخي جفوة فيه من الأتس وحشة
تفرد في شيب عجوزاً إزاءها
حفاة عمرة ما اغتذوا خبز ملة ،
رأى شبحاً وسط الظلام فراعته ،
تروى قليلاً ثم أحجم برهة .
وقال ابنه ، لما رآه بحيرة :
ولا تتذرن بالعدم ، على الذي طسرا
فقال : هيارباه ، ضيف ولا قيرى ؛
فبينما هم عنت على البعد عانة
ظيما ترديد الماء ، فانسئل نحوها .
فأمهلها حتى تروت عطاشها ،

بيداء لم يعرف بها ساكن رسماً ،
يرى البؤس فيه ، من شرسته ، نعى
ثلاثة أشخاص تخالهمُ بهما ،
ولا عرفوا للبر - مذكُ خلقوا - طعماً .
فلما رأى ضيفاً تشمر واهتماً .
وان هو لم يذبح فتاه فقد هتماً .
أيا أبت ، اذبحني ويسر له طعاماً .
يظن لنا مالاً فيوسعنا ذماً .
بحقك ، لا تحرمه ناليلة اللحم .
قد انتظمت من خلف مسحليها نظماً ،
الآن إنه منها إلى دمها أظماً !
فأرسل فيها من كيناته سهماً .

- ١ الطاوي : الذي بات على الطوى (الجوع) ثلاث ليال . عاصب البطن : قد ربط بطنه (لينع معدته من الحركة) فلا يشعر بالجوع . مرمل : فقير (قد استألف ماعون بيته بالرمل لفراغ ذلك الماعون من المؤونة مدة طويلة) . لم يعرف بها ساكن رسماً : لم ينزلها أحد منذ زمن طويل .
- ٢ أخي جفوة : غليظ الطبع . فيه من الأتس وحشة : ألف الانفراد حتى لو رأى انساناً لاستغرب منه واستوحش يظن أن ضيق العيش الذي ألفه وتموده رفاة .
- ٣ - عاش منفرداً في شعب (طريق في الجبل ، بعيداً عن الناس) مع امرأته المعجوز وثلاثة أولاد لها تنظم بهما (صغار الفم) لتحوهم وهزاهم .
- ٤ الملة : الرماد الحار . خبز ملة : المجين الذي يجذب . اثبر : الخنطة ، التمع .
- ٥ تشمر للأمر : تيبأ ، استعد (لخدمة الضيف واكمراه) . اهم : أظهر الاهتمام ؛ حزن (إذ لم يكن لديه طعام لهذا الضيف) .
- ٦ تروى : تكرر ملياً (في ذبح ابنه) . أحجم : تأخر ، امتنع . البرهة : المدة . هم : كاد يفعل .
- ٧ العلم : الفقر . طراً : أتى من مكان بعيد .
- ٨ ولا قيرى : وليس عندي طعام للضيف . تا مؤثت ذا (اسم اشارة) .
- ٩ فبينما هم (في ذلك) عنت (ظهرت ، بدت) . عانة (قطيع) . انتظمت : وفقت في صف مستقيم . المسحل في القاموس (٣ : ٣٩٤) لسان قومه والخطيب (يقصد الحمار الوحشي الذي كان يسير على رأس ذلك القطيع) .

فخرت نَحْوِص ذات جَمَحش فَتِيَّةٌ
 قَدِ اكْتَشَرَتَ لِحْمًا وَقَدِ طُبِقَتْ شَحْمًا ١ .
 فَيَا بَشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ أَهْلِهِ ،
 وَيَا بَشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلِمَهَا يَدْمَى ٢ .
 وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبَا
 لِيَصِفِيهِمْ ، وَالْأَمُّ مِنْ بَشْرِهَا أَمَّا .
 وَبَاتُوا كِرَامًا قَدِ قَضَوْا حَقَّ صَيْفِيهِمْ ،
 وَمَا عَرِمُوا غَرَمًا وَقَدِ غَنِمُوا غَنِيمًا .

٤ - ديوان الخطيئة ، الجزء الاول ، دار الخلافة - استانبول ١٣٠٨ هـ .

ديوان الخطيئة ، القاهرة (التقدم) ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٥ م .

ديوان الخطيئة (عيسى ميخائيل سابا) ، بيروت (صادر) ١٩٥١ م .

ديوان الخطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني (نعمان أمين طه) ،
 القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٥٨ م .

• • الخطيئة ، تأليف جميل سلطان ، دمشق ، بلا تاريخ .

الخطيئة ، تأليف ايليا سليم حاوي ، بيروت (دار الشرق الجديد) ١٩٦١ م .
 بروكلمان ١ : ٣٦ ، الملحق ١ : ٧١ .

سويد بن أبي كاهل

١ - هو أبو سعد سويد بن شبيب أبي كاهل بن حارثة بن حيسل بن مالك
 ابن عبد بن سعد بن جشم بن ذبيان ؛ وأمه امرأة من بني عُبْرَ كانت زوجاً
 لرجل من بني ذبيان مات عنها وهي حامل فتزوجها أبو كاهل شبيب . فلماً
 وُلِدَ سُوَيْدٌ أَخَذَهُ أَبُو كَاهِلٍ بِنَسَبِهِ ، وَقِيلَ بَلْ كَانَ سُوَيْدٌ يَافِعًا لَمَّا تَزَوَّجَتْ أُمُّهُ
 أَبَا كَاهِلٍ .

جاور سويد بني شيبان فأساءوا جواره فانقل عنهم وهجاهم ، كما هاجى
 زياداً الأعجم .

وقد أدرك سويد دهرأ في الجاهلية ثم عاش في الاسلام حتى أدرك ولاية عامر

١ النحوص في الفاموس (٢ : ٣١٩) : الأتان التي لا ولد لها ولا لبن (ويكون لحمها أسن وأطيب)
 ولكن الخطيئة يجعلها ذات جمش (أم ولد) .

٢ البشر : تهلل الوجه (الفرح) . الكلم : الجرح . يدس : يسيل منه الدم .

ابن مسعود الجُمَحي على الكوفة (٦٤ - ٦٥ هـ = ٦٨٣ م) ، ثم مات بعد أن
أسن كثيراً .

٢ - سويد بن أبي كاهل شاعر مخضرم متقدم في قول الشعر غريب الألفاظ
أحياناً ولكنه سهل التراكيب ، وشعره وجداني عذب . وفنون شعره الفخر
والغزل والهجاء . ومع أن هجاءه كثير ، فانه كان مُخَلِّباً (يغلبه الآخرون في
الهجاء ولا يتغلب هو أحداً فيه) .

٣ - المختار من شعره :

- يقول الاصمعي (الآغاني - طبعة دار الكتب ١٣ : ١٠٢) : « إن هذه
القصيدة كانت تُسمى في الجاهلية «اليتيمة» . وبما أن فيها معاني إسلامية كثيرة
فيغلب على الظن أن قسماً منها نظم في الجاهلية ثم أضيفت إليها أبيات في
الإسلام ، والقصيدة في المفضليات (دار المعارف - رقم ٤٠ ؛ ص ١٩٠ - ٢٠٢) ،
وأبياتها مائة وثمانية :

بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْجِبَلِ لَنَا فَوَصَّلْنَا الْجِبَلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ ١ .
حُرَّةٌ نَجَلُو شَيْتِيًّا وَاضْحَاً كَشَعَاعِ الشَّمْسِ فِي الْغَيْمِ سَطَعَ ٢ .
صَقَلْتُهُ بِقَضِيبِ نَاضِرٍ مِنْ أَرَاكٍ طَيِّبٍ حَتَّى نَصَعَ ٣ ،
أَبْيَضَ اللَّوْنِ لَدَيْدَاً طَعْمُهُ طَيِّبَ الرَّيْقِ إِذَا الرَّيْقُ خَدَعَ ٤ .
تَمْنَحُ الْمَرَاةَ وَجْهًا وَاضْحَاً ، مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي الصُّحُوِّ ارْتَفَعَ ،
صَافِي اللَّوْنِ وَطَرَفًا سَاجِيًّا أَكْحَلَ الْعَيْنِينَ مَا فِيهِ قَمَعَ ٥ ،
وَقَرُونًا سَابِقًا أَطْرَافُهَا غَلَّتْهَا رِبْعٌ مِسْكٍ ذِي فَتَعٍ ٦ .

١ رابعة : محبوبة الشاعر . بسطت لنا الجبل : أتاحت لنا فرصة الوصال والتسعة . فوصلنا الجبل منا ما اتسع =
تمتينا بها ما أمكن التسعة .

٢ حرة : بيضاء اللون بياضاً لا يخالطه عيب من كلف أو نحوه . تجلو : تبدي (إذا فتحت فاها) ،
شيتياً (أسناناً متفرقة) ، وذلك من علامات الجمال والسعد في الإنسان . واضحاً : أبيض نقياً .

٣ قضيب ناضر (أخضر ، جديد) من أراك : شجر تتخذ منه المساويك .

٤ خدع : فسد ، تغير ريحه (إذا ريق غيرها تغيرت رائحته) .

٥ الساجي : الهادئ ، الساكن . القمع : كمد (اغبرار في اللون) أو ورم في طرف العين .

٦ القرون : ذوائب أو جدائل الشعر . سابقاً أطرافها : طويلة . غللتها : تحفلتها ، شاعت فيها . الفنع : ذكاه
(شدة) رائحة المسك .

يركب الهول وبعضي من وزع .
 عطف الأول منه فرجع .
 فتواليها بطيشات التبغ .
 ذهب الجدة مني والربيع .
 فقوادي كلّ أوب ما اجتمع .
 لو أرادوا غيره لم يُسْتَمَع .
 نازح النور إذا الآل لمع .
 يأخذُ السائرَ فيها كالصق .
 منظرٌ فيهم وفيهم مُسْتَمَع .
 نفعُ النَّائلِ إنْ شيءُ نفع ؛
 عاجل الفحش ولا سوء الخرج ؛
 عند مرّ الأمر ما فينا خرع .
 في قدور مشبّعات لم تُجمَع .
 أبداً منهم ، ولا يخشى الطبع .
 في قدم الدهر ليست باليدع .
 سعةُ الاخلاق فينا والضلع ،

وكذلك الحيب ما أشجعه
 وإذا ما قلت ليلٌ قد مضى
 يسحب الليلُ نجوماً طلعاً
 فدعاني حيبٌ سلمى بعد ما
 خيلتني ثمّ لما تشفني ؛
 تُسمع الحداث قولاً حسناً
 كم قطعنا دون ليلي مهتمها
 في حرور ينصح اللحم بها .
 من بني بكر بها مملكة ؛
 بسط الأيدي إذا ما سُئلوا .
 من أناس ليس من أخلاقهم
 عرفُ للحق ما نعيما به
 وإذا هبت شمال أطمعوا
 لا تخاف الغدر من جاورهم
 عادةً ، كانت لهم ، معلومة
 كتب الرحمن ، والحمدُ له ،

- ١ الحب (بكر اخاء) : المحب ، العاشق . وزع يزغ : عدل ، منع ، نهي .
- ٢ الطالع : الأعرج (كناية عن بطله السائر في سيره) . التوالي : (النجوم) التي تتلو غيرها
- ٣ الجدة : نشاط (الشباب) . الربيع (في الاصل يسكون الباء) : أفضل (الشباب) وأوله .
- ٤ خيلته : صلب عقله (بجيها) . لما تشفني : لم تشفني إلى الآن (وآمل أن تشفني في المستقبل) . كل أوب (صوب) : مشتت ، حائر .
- ٥ المهمة : القفر ، الصحراء . فاني (بعيد) النور : العسق (وهنا - الامتداد والاتساع) . الآل : السراب . لمع السراب : كثّر واشتد (اشتد الحر) .
- ٦ الحرور : شدة حر الشمس . كالصق : شيء كالصق (الحر الذي يصيب الدماغ ، ضربة الشمس) .
- ٧ هم يعرفون الحق ولا يجربون عن إعلانه ولو كان ذلك مضراً بهم ، وليس فيهم خرع (لين أو ضعف) .
- ٨ إذا هبت شمال (ربيع شالية باردة ، في فصل الشتاء) . مشبّعات : مملوءة . لم تجمع : لم تكن يوماً ناقصة غير مملوءة .
- ٩ الطبع : الدنس وسوء الخلق .
- ١٠ البدع جمع بدعة : الأمر المستحدث الجديد (المخالف للمادة المألوفة) .
- ١١ الضلع : المقدرة على القيام بالأمر .

وإباءٌ للدينياتِ إذا
 وبناءٌ للمعالي ؛ إنمّا
 ربٌّ من أنضجتُ غيظاً قلبه
 ويراني كالشّجا في حلقه
 مُزِيداً بِخَطَرُ ما لم يرّني ،
 ويحيتني إذا لاقينهُ ،
 زرع الداء ولم يُدركْ به
 وعدوى جاهد ناضلته ،
 فتساقينا بِمِرِّ ناقع
 وارتمينا ، والأعادي شُهدُ ،
 قرّ مني هارباً شيطانهُ
 ورأى مني مُقاماً صادقاً
 ولساناً صيرفيّاً صارماً
 هل سُويد غيرُ ليثٍ خالدر

أعطيَ المكنورُ ضيماً فكنع ١ ،
 يرّقع الله ومنّ شاه وضع .
 قد تمنّى لي موتاً لم يُطع .
 عسيراً مخرجه ما يُنتزع :
 فاذا أسمعته صوتي انقمع .
 وإذا يخلو له لحمي رتع .
 تيرةٌ فاتت ، ولا وهباً رقع ٢ .
 في تراخي الدهر عنكم والجمع ٣ ،
 في مقام ليس يشنيه الورع ٤ ؛
 بنبال ذات مُسم قد تققع ٥ .
 حيث لا يُعطي ولا شيئاً منع .
 ثابتَ الموطنِ كتّام الوجع ٦ ،
 كحسام السيف ما مسّ قطع .
 تُثدّت أرضٌ عليه فانتجع ٧ !

٤ - الفضليات ، رقم ٤٠ (ص ١٩٠ - ٢٠٢) ، الاغاني ١٣ - ١٠٢ - ١٠٧ .

- ١ المكنور : الذي كثره الناس : (غلبوه ، تغلبوا عليه) . كنع : خضع .
- ٢ الترة : الور أو الثار . الوهي : الشق ، المكان الضعيف في الثوب يريد أن ينشق . - كان قد أذكى العداوة علي في قومه فلم ينتفع (لم يصغ اليه أحد ولا أطاعه أحد في الثار مني) ثم هو لم يصلح بين قومه وقومي (لم يستطع أن يزيل أسباب العداوة) .
- ٣ - قضينا زماناً فتهاجى أو نتقاتلنا في مواقف لا يمنعنا فيها التقى وحب الخير عن قتال بعضنا بعضاً .
- ٤ جاهد : يبدل جهده . فاضلته : رماني ورميته بالنبال (قاتلته ، صارعته) . في تراخي الدهر عنكم والجمع (الجماعات) : بينا كان الدهر يترامى عنكم (يسالمكم) وبينما كان الناس لا يقسا تلونكم ولا يعادونكم . - كنت أنا أحمل عنكم عبء الجهاد والقتال وكنتم أنتم مستريحين ناعمي الأبال .
- ٥ ارتمينا : كان بعضنا يرمي بعضاً (بالنبال) . والأعادي شهيد : شاهدون ، موجودون ينظرون إلينا ويشهدون زرعنا (في الفخر والهجاه أو في القتال) . اسم النافع : الخائن ، الصافي ، الثابت الشديد . - كنا جادين في زراعنا يرغب كل واحد منها أن يتفني عل خصمه .
- ٦ اللسان الصبري : العازف في تمييز الكلام وتصريفه .
- ٧ الليث الخالدر : الذي يعيش في الأجمة (الغابة الملتفة الأشجار) . ثدّت أرض (نديت ، ابتلت ، كثر فيها الماء فأصبحت غير موافقة لسكناءه) فانتجع : انتقل إلى غيره إذ أكثر موافقة له .

النايعة الجعدي

١ - هو أبو ليلي حسان بن قيس بن عبد الله من جعدة بن كعب بن ربيعة أحد بني عامر بن صعصعة ، كانت مساكن قومه في الفلج (والفلج ماء في جنوبي نجد) وقيل إن أمه كانت امرأة من أهل هجر يقال لها خصفة ، وقيل بل كانت خصفة حاضته . ولقد لقب بالنايعة لأنه كان قد قال الشعر في الجاهلية ثم سكت دهرًا طويلًا ثم عاد إلى قول الشعر في الاسلام ونبغ في قوله نبوغًا كبيراً .

والنايعة الجعدي أقدم من النايعة الذيباني ، فان النايعة الذيباني أدرك النعمان ابن المنذر بينما النايعة الجعدي أدرك المنذر بن محرق والذ النعمان هذا ١ .

وكان النايعة الجعدي من الذين أنكروا الخمر في الجاهلية وهجروا الايلام ٢ وعبادة الاوثان . ثم ان النايعة الجعدي أسلم ووفد في قومه ، وكان سيداً فيهم ، على الرسول (سنة ٩ هـ) ، وأنشده شعراً ، فأعجب به الرسول . وسكن النايعة الجعدي في المدينة زمنًا ، ثم نازعته نفسه ، في أيام عثمان بن عفان ، إلى العيشة في البادية ، فاستأذن عثمان في ذلك وخرج إلى بلده ٣ .

وشهد النايعة الجعدي فتح فارس . ثم شهد معركة صفين مع علي بن أبي طالب ، وكان في ذلك الحين يسكن الكوفة ؛ ثم انه أدرك خلافة معاوية . وكانت وفاته في إصفهان ٤ ، سنة ٦٥ هـ ٥ - في أواخر خلافة مروان بن الحكم أو في مطلع خلافة عبد الملك - وقد كُفَّ بصره وزادت سنه على مائة .

٢ - النايعة الجعدي شاعرٌ مخضرم مطبوع فصيح يجري في شعره على السليقة

١ الشعر والشعراء ١٥٩ غ ٥ : ٦ .

٢ الاستقسام بالايلام : أن يستخير الانسان الايلام في أعماله المقبلة (الايلام سهام يكتب عليها : اقبل ، لا تفعل ، الخ ... ثم يمسح الانسان يده فيخرج زلماً ؟ فان خرج الزلم الذي عليه : اقبل ، أقدم على ما ينوي . وان خرج الشاهي : الذي عليه : لا تفعل ، ترك الأمر الذي كان قد نوى فعله) .

٣ طبقات الشعراء ٢٧ غ ٥ : ١٠ .

٤ طبقات الشعراء ١٥٩ ، السطر الأخير من المتن .

٥ عام ١٩٤ م . وفي الاعلام للزركلي (٦ : ٥٨) ٥٥٠ ٥٥٠ ٥٥٠ م .

ولا يتكلف صنعة ؛ إلا أن شعره شديد التفاوت : منه الجيد البارع ومنه الرديء الساقط . وفنون شعره المشهورة : المدح والمجاء والوصف ، وكان من أوصف الناس للفرس ١ ؛ ثم الحكمة . وفي شعره شيء من الإقذاع . ومن العجب أن النابغة الجعدي كان مغلباً : ما تعرض لشاعر بهجاء إلا غلبه ذلك الشاعر . كان النابغة الجعدي في الجاهلية مع النابغة الذبياني فلم يذكر معه (لم يشتهر ، بل غطى عليه النابغة الذبياني) . ثم هاجى ليلي الأخيلية فغلبته ؛ وهاجى أوس بن مفرأ (ولم يكن أوس بن مفرأ مثله ولا قريباً منه) فغلبه أوس . وتعرض في أواخر أيامه لكعب بن جعيل وللأخطل فغلباه . وقد غلبه أيضاً من لم يكن من الشعراء نداء له أمثال عقيل بن خالد العقيلي وسوار بن أوفى القشيري . وتكرر في شعر النابغة الجعدي الألفاظ الإسلامية . وقيل هو أول من (ذكر أنه) كنى عن اسم من يعنى بغير اسمه (غ : ٥ : ٢٧) .

٣ - المختار من شعره

- قال النابغة الجعدي يرثي ابناً له اسمه 'مُحارب' ، ويذكر أخاً له (أخاً للنابغة) اسمه وحوح ، وهو في ذلك يخاطب زوجته :

ألم تعلمي أنني رزيتُ مُحارباً ؛ فما لك ، بعدَ اليوم ، خيرٌ ولا ليا .
ومن قبله ما قد رزيتُ بوحوح ، وكان ابنَ أُمي والحليلَ المصافيا .
فني كملتُ خيراته ، غيرَ أنه جوادٌ فما يبقي من المال باقيا .
فني تمَّ فيه ما بسرَّ صديقه ، على أن فيه ما يسوءُ الأعاديا .

- أتى النابغة الجعدي إلى الرسول وأنشده :

أتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرَّة نبيراً .
بلقنا السماء مجدناً وجدودنا ٢ ، وأنا لنترجو فوق ذلك مظهرها .
ولا خيرَ في حلِيمٍ إذا لم تكنْ له بوادٍ تحمي صفوه أن يكذرا .
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكنْ له حلِيمٌ إذا ما أوردَ الأمرَ أصدرها .

١ راجع في ذلك كله طبقات الشعراء ٢٦ - ٢٧ ؛ الشعر والشعراء ١٥٩ - ١٦٠ ؛ البيان والتبيين ١ : ٢٠٦ .

- ٢ : ١٣ .

٢ مجدنا وجدودنا بلغت الدرورة .

- وقال في المعاني الدينية ، وقد أتمّ بكثير من المعاني التي وردت في القرآن الكريم :

الحمدُ لله لا شريكَ له ! مَنْ لَمْ يَقْلُنْهَا فَفَسَدَ ظَلَمًا ،
 المُولِجِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ ، وَفِي اللَّيْلِ لِي نَهَارًا يُفَرِّجُ الظُّلَمَا ،
 الخافضِ الرَّافِعِ السَّمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَبْسُتْ تَحْتَهَا دَعَمًا .
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلْ تَرَوْنَ إِلَى فَارِسَ بَادَتْ وَخَدَّهَا رَغَمًا ،
 - أَمْسُوا عَيْدًا يَرْعَوْنَ شَاءَ كُمْ ، كَأَنَّمَا كَانَ مُلْكُهُمْ حُلْمًا ٢ -
 أَوْ سَبَأِ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ يَبْسُونَ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرَمًا ٣ .
 فَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَعَافَرُوا الْهُونَ وَذَاقُوا الْبِأْسَاءَ وَالْعَدَمَا .

٤ - ديوان النابغة الجعدي (؟) .

• • الاغاني ٥ : ١ وما بعدها (ترجمة النابغة الجعدي في الاغاني طويلة ، ولكن يتخللها أخبار كثيرة من أيام العرب) ،
 بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٢ - ٩٣ ؛ زيدان ١ : ١٧٥ - ١٧٦ .

الأحنف بن قيس

١ - هو أبو بجر صخر بن قيس بن معاوية السعدي التميمي ؛ وكان يُعرف بالأحنف لأنه كان أعرج من انقلاب ظهر قدمه نحو الأرض .

وُلِدَ الأحنفُ فِي سَنَةِ ٣ ق. هـ . (٦١٩ م) فِي ابْصَرَةَ وَنَشَأَ فِيهَا يَتِيمًا لِأَنَّ بَنِي مَازِنَ قَتَلُوا أَبَاهُ . وَأَسْلَمَ الأحنفُ مَعَ قَوْمِهِ وَلَمْ يَغْدُ عَلَى الرُّسُولِ (لَصِغَرِ سَنَتِهِ يَوْمَئِذِكَ ، فِيمَا يَبْدُو) . وَلَمَّا ارْتَدَّ قَوْمُهُ (١١ هـ = ٦٣٣ م) لَمْ يَرْتَدَّ مَعَهُمْ (لَمْ يَشْرِكْ فِي الْقِتَالِ مَعَهُمْ ، لَصِغَرِ سَنَتِهِ أَيْضًا) . وَلَمَّا بَلَغَ الأحنفُ العَشرِينَ مِنْ

١ خدما رغماً : لصق بالتراب ، ذلت .

٢ الشاء جمع شاة . - هذا البيت يدل على أن هذه القطعة اسلامية .

٣ سبأ (مجرورة) مطوقة على فارس . سبأ : دولة سبأ (اليمن) . الحاضرين مأرب : الساكنين في مدينة مأرب . يبتون (سبأ) ليدفعوا السبأ لغرم (الشهد) .

عمره وفد على عمر بن الخطاب .

ومنذ عام ٢١ هـ (٦٤٢ م) ، قبل أن يتوفى عمر بن الخطاب ، سار الاحنف في جيوش الفتح إلى فارس فشهِدَ فتح نهاوند (٢١ هـ) ثم فتح قُمّ وقاشان . وكان على مقدمة جيش عبد الله بن عامر في فتح خراسان ففتح مدينة هراة ومرو و مرو الروذ وبلخ وغيرها . وبعث فتوحه إلى ما وراء النهر وفقد عينه في فتح سمرقند (في أيام عثمان) .

وبعد وفاة عثمان بايع الاحنف علي بن أبي طالب بالخلافة . ولكنه اعتزل القتال مع ستة آلاف من قومه لما تشبّت معركة الجمل . وقيل انه كان من الخوارج (الكامل ٦١٦ ، ٦٢٦) . غير أنه حارب في صفوف علي في معركة صفين . ولما تولّى معاوية الخلافة وقدّ عليه الاحنف وكان جريئاً في الردّ عليه غير هيّاب في الحقّ . ومال الاحنف إلى عبد الله بن الزبير فانضم إلى مُصعب بن الزبير وقاوم المختار بن أبي عبيد الثقفي في الحرب التي دارت بينه وبين مُصعب حول البصرة .

وكان الاحنف قصيراً دميماً ناثي الوجنتين ثظلاً (قليل شعر اللحية) ، بالإضافة إلى أنه كان أحنف أعور . أما وفاته فكانت سنة ٦٧ هـ (٦٨٦ م) أو بعد ذلك بقليل .

٢ - كان الاحنف حليماً ذا أناة وصبر ، راجح العقل داهية . وكان فقيهاً عالماً ورواية للحديث ثقة . على أن شهرته الاولى أنه كان حليماً حكيماً ينطق بالحكمة وخطيباً يصيب مواضع الكلام من حيث شاء . وأكثر ما يُروى له أقوال مُتفرقة مُفردة في الحكمة .

٣ - المختار من كلامه

— للأحنف بن قيس أقوال في الحكمة منها :

قال معاوية للاحنف يوماً : ما أذكركُ يومَ صَفينَ إلا كانت حَرَازةً في قلبي إلى يوم القيامة . فقال الاحنف : والله ، يا معاوية ، ان القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا ، وان السيوف التي قاتلناك بها لفي أعمادها . وان تدن من الحرب فترأ ندن منها شيراً ، وان تمشر إليها نُهرولُ إليها .

- ومن كلامه :

ألا أدلتكم على المحمّدة بلا مرزأة : الخُلُقُ السَّجِجُ ١ والكفّ عن القبيح . - ما خان شريف ، ولا كذّاب عاقل ، ولا اغتاب مؤمن . وسئل الاحنف عن الحلم فقال : هو الذلّ مع الصبر . وكان يقول إذا عجب الناس من حلمه : لاني لأجد ما تجيدون ، ولكنني صبور . ووجدت الحلم أنصر لي من الرجال .

- وخطب مرة فقال ، بعد أن حمّد الله وأثنى عليه وصلى على نبيّه : يا معشر الأزدي وربيعة ، أنتم إخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر وأشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار وبدنا على العدو . والله ، لأزد البصرة أحب إلينا من تميم الكوفة ، ولأزد الكوفة أحب إلينا من تميم الشام . فإن استشرى شئنا نكم وأبى حسك صدوركم ٢ ففي أموالنا وأحلامنا سعة لنا ولكم .

- تكلم نفر عند عمر بن الخطاب فيهم الاحنف بن قيس ، فقال الاحنف : يا أمير المؤمنين : ان مفاتيح الخير بيد الله ، والحريص قائد الحرمان ؛ فاتق الله فيما لا يعني عنك يوم القيامة قليلاً ولا قليلاً ، واجعل بينك وبين رعيتك من العدل والإنصاف سبباً يكفيك وفادة الوفود واستراحة الممتاح . فان كل امرئ إنما يجمع في وعائه ، إلا الأقل ممن عسى أن تقتحمه الأعين ٣ ونحوهم الألسنة ، فلا يوفد إليك ، يا أمير المؤمنين .

- وكان الاحنف يقول :

لا تزال العربُ عرباً ما لبست العمامة وتقلدت السيوف ، ولم تعدد الحلم ذلاً ولا التواهب فيما بينها ضعة .

- وللأحنف بن قيس خطبة في جماعة من قومه بني تميم تجري كلها

١ الواسع ، اللين ، السهل .

٢ استشرى : اتسع ، تفاقم ، ساء . الشنان : العداوة والبغضاء . حسك الصدور : الحقد الذي يحمل الناس على بعض بعضهم بعضاً .

٣ تقتحمه الأعين : تجرؤ عليه (تحتفزه ، تراه صغيراً) . فلا يوفد اليك (ان لم تتصف بالعدل والاحسان) : لم يأت اليك أحد .

جرى الحكمة والمثل المضروب :

حَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

إن الكرم يمنع الحرم^١ . ما أقرب النعمة من أهل البغي : لا خير في لذة
تُعقِبُ ندماً . لن يَهْلِكَ من قصد^٢ ، ولن يفتقر من زهد . رَبُّ هَزَلٍ
قد عاد جداً . من أمين الزمان خاتمه ، ومن تعظم عليه أهانه . دَعَا
المُزَاح فَاتَّهَ يُورِثُ الضغائن ، وخير القول ما صدقه الفعل . احتملوا من
أدل^٣ عليكم ، واقبلوا عذر من اعتذر إليكم . أطمع أخاك وان عصاك ،
وصله وإن جفاك . أنصف من نفسك قبل أن يُنصَفَ منك . إيتاكم ومشاورة
النساء . واعلم أن كفر النعمة لوهم ، وصحة الجاهل شويم . ومن الكرم الوفاء
بالذمم . ما أقبیح القطيعة بعد الصلة ، والجفاء بعد اللطف^٤ ، والعداوة بعد
الود^٥ ! لا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان ، ولا إلى البخل أسرع
منك إلى البذل ؛ واعلم أن لك من دنياك ما أصلحت به متواك^٥ ، فأنفق في
حق ولا تكونن خازناً لغريك . وإذا كان العذر في الناس موجوداً فالنقمة بكل
أحد عجز . اعرف الحق لمن عرّفه لك ؛ واعلم أن قطيعة الجاهل تعدل
صلة العاقل .

٤ - • الاحنف بن قيس (ملخص من الجزء السابع من تاريخ ابن عساکر) ،
دمشق (المكتبة العربية) بلا تاريخ .

الاحنف بن قيس ، بقلم محمود شيت خطاب (مجلة المجمع العلمي العراقي ،
المجلد ١١ ، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م) .

الاحنف بن قيس ، بقلم محمود شيت خطاب (مجلة الوعي ، كراتشي -
باكستان ، يونيه - حزيران ١٩٦٤ م) .

١ الحرمة : ما لا يجزئ انتهاكه . - الكرم يعطي المحرومين ما يحتاجون إليه حلالاً فلا يجاولونه حراماً : لا يمتدون
حتى يحصلوا على ما يمتقدون (خطأ) أنه حق لهم .

٢ قصد : اعتدل ، سار سيرة وسطاً .

٣ أدل زيد على عمرو : وثق زيد بحجة عمرو له فتجرأ عليه في طلب الأشياء منه وأفرط في ذلك .

٤ اللطف (بالضم) هو الاسم من المصدر «الطفت» (بفتح ففتح) : الرفق والاحسان إلى الناس وإيصال
الاحسان إليهم من غير أن يتكلفوا له طلباً منك .

٥ المثوى : المقر الدائم (الأخرة) . ما أصلحت به متواك : ما جعلته ذمراً يفعلك يوم القيامة .

أبو الأسود الدؤليّ

١ - هو أبو الاسود ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان من بني الدؤيل بن بكر من كنانة ؛ وأمه من بني عبدالدار بن قصيّ من قريش .

وُلِدَ أبو الاسود قُبيل الهجرة ، ولكن لم تُصَبِّحْ له شهرةٌ إلا في أيام الإمام عليّ . ويبدو أنه سكن البصرة في أيام عمر بن الخطاب . وكان أبو الاسود من أشياع عليّ شهيداً معه صفتين ثم تولى له حرب الخوارج . وأدرك أبو الاسود معاوية بن أبي سفيان ولكن لم يكن مطمئناً إلى الحكم الأموي فعاش على تنقيته : لم يمدح الأمويين ولم يُعَرِّضْ بهم .

وتوفي أبو الاسود في البصرة ، في طاعونها الجارف ، سنة ٦٩ هـ (٦٨٨ م) ، في نحو الخامسة والسبعين من العمر .

٢ - قال الجاحظ ١ : « كان أبو الاسود خطيباً عالماً ، ومن المُقدِّمين في العلم ، وكان قد جمع شدة العقل و صواب الرأي وجودة اللسان وقول الشعر والظرف » . وكان نائراً شاعراً . ويقال إنه أول من وضع قواعد النحو وأول من أنف في النحو . أما شعره خاصة فضعيف في الأكثر قليل القيمة الفنية ، فان أكثره في مناسبات تتعلق بحاجاته اليومية . ويبدو أنه كان كثير المجاء ، وكذلك رثي الحسن ابن علي . ولأبي الاسود شيء من الغزل ومن الحكمة : في الشيب خاصة .

٣ - المختار من شعره وكلامه

- اختار أبو تمام لأبي الاسود بيتين في باب الغزل من ديوان الحماسة :

أبى القلبُ إلا أمّ عمرو وحبَّتها عجزوا ، ومن يُحبِّبُ عجزوا يُفْتَنَدِ
كثوبِ الباني قد تقدم عهدُهُ ورُقَعَتْهُ ما شئتُ في العين واليد .

-- وقال ٢ هجو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وكان لقبه القُبَاع :

١ البيان والتبيين ١ : ٣٢٤ ، راجع ١١٠ .

٢ يفند : ينسب إلى الفند (الجنون) .

٣ مثله ١ : ١٩٦ . • الكامل ٣٢٩ - ٣٣٠ .

قيل أتى الحارث مرةً بمِكْتَل (زنبيل كبير يسع خمسة عتر صاعاً أو ثلاثة أرطال رومية) فقال : ان هذا لَقُبَاع (والقُبَاع القصير الواسع الرأس) :

- أمير المؤمنين ، جزيت خيراً ؛ أرحنا من قُبَاع بني المغيرة^١ .
بَلَوْنَاهُ وَلَمْنَاهُ فَأَعْيَا عَلَيْنَا مَا يُعْمِرُ لَنَا مَرِيرَهُ^٢ .
على أن الفتي نَكِيحٌ أَكُولٌ وَمِسْهَابٌ مَذَاهِبُهُ كَثِيرُهُ^٣ .

- كان لأبي الاسود ابن عم سيء الخُلُق ، وكانا متجاورين وبينهما باب يُسَهِّلُ عليهما الوصول إلى الطريق . فسد ابنُ عم أبي الاسود هذا الباب . فكان على أبي الاسود أن يسلكَ طريقاً أطولَ إلى وجهته . وقد كان ذلك سبباً ليضعُ مقطعات قالها أبو الاسود في هجاء ابن عمه^٤ :

- لنا جبرةٌ سدوا المجازة بيننا ؛ فإن ذكروك السد فالسد أكْبَسُ^٥ .
ومن خير ما ألصقت بالدار حائطٌ تزل به صُفْعُ الخطاطيف أملس^٦ .
- وقال في هجاء ابن عمه أيضاً :

- بُلَيْتُ بصاحبٍ إن أدنُ شيراً يتردني في مُباعدةٍ ذراعاً .
وان أمددُ له في الوصل ذرعسي يتردني فوق قَيْسِ الذرع باعاً^٧ .
كيلانا جاهدٌ : أدنو ويتأى ؛ فذلك ما استطعت وما استطاعا !

- ولأبي الاسود في الحكمة :

- وأحسب ، إذا أحبيت ، حُباً مقارباً ، فانك لا تدري منى أنت نازعُ .

١ بنو المغيرة : آل بني أبي ربيعة .

٢ أمر المرير : قتل الخيل (خدم الناس وبلغهم بمض مرادهم) .

٣ المسهاب : الكثير الاطالة في الكلام وفي معالجة الأمور . مذاهبه كثيرة : كثير الثغابات ، كثير المداخل والمخارج .

٤ البيان والتبيين ٢ : ٣٥٥ - ٣ : ٢٢٩ غ ١١ : ١١٢ .

٥ السد : سد الصين (؟) . السد أكيس : ان سد الصين أدل على حسن الكياسة لأنه بني علناً ليكون حاجزاً دون هجوم الاعداء ، بينما هذا الباب سد خفية وليحول دون استفادة رجل من الاقارب .

٦ - حائط أملس تزلق عليه (لا تثبت عليه) طير الخطاف الصقع (التي في رأسها بياض) .

٧ الذرع : مقدار الذراع . الباع : مقدار ما بين طرفي اليدين إذا مدتا .

- وَأَبْغَضَ ، إِذَا أَبْغَضْتَ ، بُغْضًا مُقَارِبًا فَانْتَكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ .
 وَكُنْ مَعْدِنًا لِلْحِلْمِ وَاصْفَحْ عَنِ الْخِنَا فَانْتَكَ رَأَى مَا عَمِلْتَ وَسَامِعٌ .
 - وَذَكَرُوا الْعِمَامَةَ عِنْدَ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ فَقَالَ (الْبَيَانُ وَالتَّيْبِينُ ٣: ١٠٠) :
 جُنَّةٌ فِي الْحَرْبِ وَمَكْنَةٌ مِنَ الْحَرْمِ وَمَدْفَأَةٌ مِنَ الْقُرِّ وَوَقَارٌ فِي النَّدْيِ ١ ،
 وَوَأَقِيَةٌ مِنَ الْإِحْدَاثِ وَزِيَادَةٌ فِي الْقَامَةِ ؛ وَهِيَ بَعْدَ عَادَةٍ مِنَ عَادَاتِ الْعَرَبِ .
 ٤ - دِيوَانُ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ (تَحْقِيقُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الدَّجِيلِيِّ) ، بَغْدَادُ ١٩٥٤ م .
 دِيوَانُ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ (حَرَّرَهُ مُحَمَّدُ حَسِينُ آلِ يَاسِينَ) ، الْكَاظِمِيَّةُ
 (دَارُ الْمَعَارِفِ) ١٩٥٣ - ١٩٥٥ م .
 • • الفهرست (ليبنغ) ٣٩ - ٤٠ ؛ بروكلمان ١ : ٣٧ - ٣٨ ، ٩٦ س ،
 الملحق ١ : ٧٢ ؛ زيدان ١ : ٢٨٠ - ٢٨١ .

١ الجنة (بضم الجيم : الوقاية في الحرب فلا يتعرض الرأس معها إلى ضغط الخوذة) . مكنة : ستر .
 القر : البرد . الندي : مجتمع القول ومجلسهم .
 واقية من الاحداث : الاحداث (صغار السن) يوقرون صاحبها فلا يتجرأون عليه بالزح أو الأذى (؟) .

العصر الأموي

والحياة الجديدة

العصر الأموي هو عصر الدولة الأموية في الشام ، من سنة ٤١ إلى سنة ١٣٢ للهجرة (٦٦١ - ٧٥٠ م) ، نحو تسعين عاماً من الدهر . والخلفاء الذين حكموا في هذه الدولة فرعان : الفرع السفلي والفرع المرواني .

بعد معركة صفين نادى معاوية بن أبي سفيان وأبي الشام بنفسه خليفة على الشام وحكم عشرين سنة ، من السنة ٤١ هـ إلى السنة ٦٠ هـ (٦٦١ - ٦٨٠ م) نبت الملك في أثنائها لبني أمية وجعل الخلافة وراثية في نسله . وكانت المشكلة الأساسية التي واجهت معاوية أن أقطار الخلافة الباقية : الحجاز والعراق ومصر وما وراءها كلها لم تكن تابعة له ، ثم كان له فيها منافسون أقوياء . غير أن معاوية استطاع أن يستولي على مصر بشيء من السري وأن يستولي أيضاً على بعض العراق وأن يقوم ببعض الفتوح في المشرق والمغرب . ولقد كان أقوى منافسيه عبد الله بن الزبير وكان يسيط نفوذه على الحجاز كله وعلى جانب من العراق أيضاً .

وخلّف معاوية ابنه يزيد ، ولم يكن في الدهاء السياسي كآبيه ، فكانت في أيامه مأساة كربلاء (١٠ المحرم ٦١ هـ = ١٠-١٠-٦٨٠ م) ومقتل الحسين بن علي . ثم كانت في أيامه وقعة الحرّة وغزو المدينة في ذي الحجة من سنة ٦٣ هـ (آب - أغسطس ٦٨٢ م) فكثرت الأعداء للأمويين في العراق وفي الحجاز . وكان عبد الله بن الزبير قد استبدّ بحكم الحجاز .

وجاء بعد يزيد ابنه معاوية ، وكان شاباً ضعيفاً عليلًا فتوفي وشيكاً فعاد النزاع على الخلافة من جديد ، ولكن بين عدد أكبر من الطامعين فيها ، ثم بين نقر من رؤوس بني أمية على الأخص . وتغلّب مروان بن الحكم شيخ

بني أمية يومذاك على الطامعين بدهائه وبالوعود ، ولكنه اضطر إلى أن يقاتل عبد الله بن الزبير فالتصفت جيش مروان (ومعظمه من اليمانية ومن أهل الشام) بجيش ابن الزبير (ومعظمه من القسيية ومن أهل الحجاز) في مرج راهط ، على مقربة من دمشق ، فكانت العلبة لمروان . فعادت الخلافة إلى الاستقرار في بني أمية ولكن في فرع جديد عرف في التاريخ باسم الفرع المرواني نسبة إلى مروان بن الحكم .

وعاش مروان بن الحكم في الخلافة عشرة أشهر ثم خلفه ابنه عبد الملك فبقِيَ في الخلافة واحدة وعشرين سنة ، من سنة ٦٥ إلى سنة ٨٦ هـ (٦٨٥ - ٧٠٥ م) ، فاستطاع قائده الحجاج بن يوسف الثقفي أن يتغلب على عبد الله بن الزبير وأن يقتله أيضاً ثم يأخذ البيعة لعبد الملك من أهل الحجاز كليهم ، كما استطاع الحجاج أن يبسط نفوذ الامويين على العراق ويثبت فيه ملكهم . ثم إن الحجاج بعث الجيوش إلى المشرق ووسع الفتوح (في خراسان وبلاد الترك وفي السند - في الجانب الشمالي الشرقي من شبه جزيرة الهند) . وكذلك اتسعت فتوح العرب في المغرب (ليبيا وتونس وما وراءها) ولكن لم تثبت إلا بعد أمدة .

وسكَّ عبد الملك للعرب عملة خاصة بهم . بعد أن كانوا يتعاملون بالعملة الرومية والعملة الفارسية ، كما أمر ينقل الدواوين (كتابة سجلات الدولة) إلى اللغة العربية بعد أن ظلت إلى أيامه تكتب في العراق بالفهلوية (الفارسية القديمة) وفي الشام بالرومية وفي مصر بالقبطية . وهكذا أصبحت اللغة العربية لغة دولة وامبراطورية .

وبعد عبد الملك جاء ابنه الوليد فحكم عشر سنّوات آتم في خلالها فتح المغرب ثم فتح الأندلس . وفي أيامه اتسع العمران وعمت الحضارة . وكان بنو أمية قد خططوا لأنفسهم سياسة قومية عصبية عربية فأساء ذلك إلى الموالي (وهم المسلمون من غير العرب ، من الفرس والترك الذين كانوا كثرة السكان في الإمبراطورية الأموية) . وكذلك كانوا قد أساءوا إلى آل علي بن أبي طالب وتبعوهم بالقتل حذراً من أن ينتزعوا منهم الخلافة . واجتمع الموالي حول آل علي وقاموا بدعوة سريّة للثورة على الحكم الأموي ودعوا إلى الرضا من آل محمد واتخذوا السواد (العلم الأسود والثياب

السود (شعاراً لهم "مخالفة" لبني أمية الذين كانوا «البياض» شعاراً لهم). وما أن جاء إلى العرش الأموي خلفاء ضعافاً سياسياً كعمَرَ بن عبد العزيز (٥٩٩ = ٧١٧ م) ويزيد بن عبد الملك (٥١٠ = ٧٢٠ م) حتى سوّد الدعاة (نَشروا العلمَ الأسود : أعلنوا الدعوة) وأخذوا يقاثلون الأمويين . واستطاع هؤلاء أن يزعموا البيت المالك فسقطت الخلافة الأموية في المشرق سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) .

الحياة في العصر الأموي

كانت حياة العرب في الجاهلية قائمة على العصبية القبليّة ، وكانت هذه العصبية سبباً من أسباب منازعاتهم الكثيرة التي قادتهم في معظم الاحيان إلى القتال كما كان قد اتفق في الجاهلية في حرب البسوس بين بني بكر وبني تغلب ثم في حرب داحس والغبراء بين بني عيس وبني ذبيان (راجع فوق ، ص ١١٠ و ١٩٦) . فلما جاء الإسلام أغرق العصبية وجمع العرب أمة واحدة وبدأ واحدة . ثم خطّ الامويون سياستهم القومية فعادت تلك العصبية إلى الاستيقاظ من جديد . ثم ان المنافسة في طلب الخلافة قسّمت العرب شيعاً فكريّة دينية في ظاهرها سياسية في حقيقتها :

(أ) أهل السنة - وهم يرون أن الخلافة تكون باختيار أهل الحل والعقد (وجهاء القوم وساداتهم) ، وأن قرينشاً أحقّ بها .

(ب) الشيعة - وهم أنصار العلويين ، يعتقدون أن الخلافة تكون بالنص والتعيين في أبناء علي بن أبي طالب ، لأنّ علياً ابن عم الرسول وزوج ابنته ؛ فالخلافة إذن للطالبيين من بني هاشم .

(ج) الخوارج - وهم يعتقدون أن الخلافة أمر دُنويّ لتصرف أمور الناس . فإذا اتفق الناس على تصريف أمورهم لم يبقَ ثمة حاجة إلى خليفة . وللناس أن يؤكّوا على أنفسهم من شاءوا .

(د) المرجئة - وهم أمويون ، قالوا إننا نطيع الخليفة ولو كان فاسقاً ، ونرجئ أمره إلى الله ، فالله هو الذي يتولّى حسابه .

الحضارة والترف

وَاتَسَعَتِ الحَضَارَةُ العَرَبِيَّةُ فِي أَيَّامِ الأُمَوِيَّينَ ، إِذْ بَنَى الأُمَوِيُّونَ المُدُنَ والمَسَاجِدَ والقُصُورَ : بَنَى الحِجَاجَ مَدِينَةَ واسِطَ بَيْنَ الكُوفَةِ والبَصْرَةِ ، وَبَنَى سَليمانُ بنَ عبدِ المَلِكِ اللُدَّ فِي فِلَسْطِينَ ، وَبَنَى أَخُوهُ هِشَامُ الرُّصَافَةَ قَرِبَ تَدْمُورَ . كَمَا أَنَّ نَفراً مِنْ خِلفاءِ بَنِي أُمَيَّةَ بَنَوا فِي بَادِيَةِ الشَّامِ قُصُوراً لِلاِسْتِجْمامِ وللإِسْتِواءِ والاصْطِفافِ .

وَتَدَقَّقَتِ الأُمُوالُ مِنْ جَمِيعِ أنْحاءِ الإمبراطوريةِ إِلى الشَّامِ وَدِمَشقَ خَاصَّةً فَكَثُرَ التَّرَفُ وَخِصُوصاً بَيْنَ أَمْراءِ البَيْتِ المَلِكِ وَرجالِ الدَّوْلَةِ . ثُمَّ عَمَّ الرِّخاءُ سائِرَ البِلادِ ، ذَكَروا أَنَّ الرِّجْلِيَّ كانَ يَحْمِلُ زَكَاتَهُ عَلى يَدِهِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ ابنِ عبدِ العَزِيزِ (٩٩ - ١٠١ هـ) وَيَطُوفُ بِها فِي أَرْجاءِ الإمبراطوريةِ فَلَا يَجِدُ مُسْتَحِقاً يَدْفَعُها إِلَيْهِ .

إِنَّ أَوْجُهَ تَلْكَ الحَضَارَةِ وَذَلِكَ التَّرَفِ فِي الحِياةِ الجَدِيدَةِ الَّتِي طرَأَتْ عَلى البِئَةِ الإِسلامِيَّةِ قَدْ بَدَلَتْ كَثِيراً مِنْ حِياةِ العَرَبِ وَالْمُسلِمِينَ :

لَقَدْ تَبَدَّلَتْ هَذِهِ الأَوْجُهَ أعْظَمَ ما تَبَدَّلَتْ فِي الحِجَاجِ . كانَ الحِجَاجُ قُطْراً فُقِيراً غَيرَ ذِي زَرْعٍ ، فَلَمَّا جاءَ الإِسلامُ وَأَصْبَحَ الحِجَاجُ مَركِزاً لِلدَّوْلَةِ وإمبراطوريةِ كَثُرَتْ الأُمُوالُ الوارِدَةُ إِلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ فِي الحِجَابَةِ . غَيرَ أَنَّ تَلْكَ الأُمُوالَ لَمْ تَكُنْ كَثِيرةً كَثِرةً تُخْرِجُ بِهِ إِلى التَّرَفِ . فَلَمَّا انْتَشَرَ الإِسلامُ ثُمَّ قامَتِ الدَّوْلَةُ الأُمَوِيَّةُ فِي خارِجِ الحِجَاجِ حَدَثَ أَمْرانِ جَدِيدانِ : جَعَلَتِ الأَقْطارُ وَالجماعاتُ تَخْصُ الحِجَاجَ بِصَدَقاتِ كَثِيرةٍ تَبَرَّعاً مِنْ عِندِ أَنْفِسابِها وَتَقَرُّباً إِلى اللَّهِ بِأَنَّ تَهَبَ أَهْلَ البِلَدِ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ الإِسلامُ - وَأَهْلَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ عَلى الأَخْصَ - قِيساً مِنْ أُمُوالِها ؛ وَكَذلِكَ فَعَلَ أَفرادٌ كَثِرونَ . ثُمَّ إِنَّ الدَّوْلَةَ الأُمَوِيَّةَ رَأَتْ فِي بابِ السِّياسَةِ أَنَّ تَصَرُّفَ أَهْلِ الحِجَاجِ عَنِ الإِصرارِ عَلى حَقِّهِمْ فِي الخِلافةِ وَالْمُلْكِ بِالإِحْسانِ إِلَيْهِمْ وَبأنَّ تَشْغَلَهُمْ بِالرِّمَّةِ بالدُّنْيا عَنِ طَلَبِ المُلْكِ الَّذِي يَطْلُبُهِ الطَّالِبُونَ فِي العادَةِ حُجْباناً بِالرِّمَّةِ بالدُّنْيا فَأَعْدَدَتْ عَلَيْهِمُ الأُمُوالَ .

وَكَثُرَتْ الأُمُوالُ فِي الحِجَاجِ وَخَرَجَ أَهْلُ الحِجَاجِ إِلى التَّرَفِ فَعَمَّ التَّائِقُ فِي المَطْعَمِ وَاللبِيسِ وَالْمَسْكَنِ . ثُمَّ بُنِيتِ الدُّورُ والقُصُورُ وَأُنشِيتِ البِساتِنُ وَقامَتِ مَجالِسُ اللُّهُوِّ وَمُواسِمُهُ ، تَلْكَ المَجالِسُ وَالْمُواسِمُ الَّتِي تَوَقَّرَ النَّاسُ فِيها فِي أَوَّلِ الأَمْرِ عَلى اللُّهُوِّ البَرِيِّ مِنَ الإِجْتِماعِ وَالتَّنَزُّهِ وَالغِناةِ أَوْ مِنَ الصِّيدِ وَالسِّباقِ (بِنِ

الناس أو بن الخليل) ومن التعب بالترّد والشطرنج . بعدئذ خرج
 الشبان إلى لتهو غير بريء من الشراب والفساد . وبما أن الفساد عادة من
 توابع استئجار الحضارة فقد عمّ ذلك الفساد مدناً كثيرة في الامبراطورية
 الاسلامية .

الجيل الجديد من المولدين

إن الاسلام والفتح الاسلامي قد جعل العرب يحكون بأسم غير عربية .
 أحبّ العرب في هذا الاحتكاك الجمال الغريب فتزوج العرب بغير العرييات
 فنشأ بذلك جيل مولد بين العرب وغير العرب . هذا الجيل الجديد كان أكثر
 إمعاناً في التهوئين من الجيل العربي الأول . ثم كثرت الحوارية أيضاً وشاعت
 المجالس التي يجتمع فيها الناس كلهم وحدث السفور (بروز النساء في المجالس
 ومجاعة الرجال في النزّه والغناء) . ثم حدثت الأئنة وأصبح النساء يرغبن في
 أن يبدّكرهنّ الشعراء في الشعر . فكان ذلك باباً جديداً في اللهو لم يكن في أكثر
 الأحوال بريئاً .

وتطور الغناء في تلك المجالس والمواسم تطوراً بارزاً لما دخله أشياء كثر من
 الفن الفارسي وأشياء قليلة من الفن الرومي . وكان حظ الحجاز من هذا التطور
 في الغناء عظيماً جداً : لقد كان الحجاز بيئة هذا التطور ، وكان أهل الحجاز
 صنّاع هذا التطور .

الحركة العلمية والفقهية

لم يقتصر التطور في البيئة العربية على جانب واحد من الحياة الاجتماعية ،
 فقد تطورت تلك الحياة في جوانب أخرى : لقد كان للغة والنحو والادب
 واللفقه والطب وعلم الكلام (وعلم الكلام هو الدفاع عن العقائد الدينية
 بالأدلة العقلية) نصيب من ذلك التطور كبير . وكذلك اتسعت الحياة السياسية
 في جانبها النظري في تحريج الآراء في صحة الخلافة وشروط الحكم ، وفي جانبها
 العملي من قيام الاحزاب والنزاع في سبيل نصرة مبادئ تلك الاحزاب إما في
 مجالس العلم بالجدال أو في ميادين الحرب بالقتال . وقد سبقّت الإشارة إلى
 أهل السنة وإلى الشيعة وإلى الحوارج وإلى المرجئة . ولا بدّ هنا من الإشارة إلى

حركة الاعتزال التي انتسعت في العصر الأموي اتساعاً كبيراً فوقف فيها المعتزلة يجعلون العقل حكماً في أمور الدين (تأثراً بالفلسفة التي كانت قد بدأت تتسرب إلى البيئة العربية تتسرباً يسيراً شخصياً) . ثم هب العلماء من أهل السنة والجماعة (غير الخوارج والمعتزلة وغلاة الشيعة من المسلمين) يجعلون العقل قاصراً عن الحكم في أمور الدين ويردون الحكم في تلك الأمور إلى الوحي وحده وإلى ما جاءت به الاخبار الدينية .

في المصادر والمراجع :

إن عدداً كبيراً من كتب التاريخ التي ألحقت بالعصر الجاهلي أو العصر المخضرم تتضمن مادة لدراسة العصر الأموي أيضاً ، فليُرجع إليها هناك . أما هنا فسنجمل المصادر والمراجع الخاصة بالعصر الأموي كثيراً أو قليلاً :

- تاريخ الرسل والملوك للطبري .
- تاريخ الكامل لابن الأثير .
- الاخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري .
- فتوح الشام لأبي اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي ، كلكتة ١٨٥٤ م .
- فتوح الشام لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، القاهرة (مطبعة شاهين) ١٢٧٨ هـ .
- فتوح الشام لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، القاهرة (مطبعة محمد علي صبيح) ١٣٤٣ هـ .
- اتاريخ الكبير لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر (اعتنى بترتيبه وتصحيحه عبد القادر بدران) ، دمشق (مطبعة روضة الشام) ١٣٣٢ هـ .
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها لابن عساكر (بتحقيق صلاح الدين المنجد) دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٩٥١ - ١٩٥٤ م .
- فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي (حققه صلاح الدين المنجد) . دمشق (المجمع العلمي العربي) : ١٩٥٠ م .
- خطط الشام ، تأليف محمد كرد علي .
- الدولة الاموية في الشام . تأليف أنيس زكريا النصولي ، بغداد (مطبعة دار السلام) ١٩٢٧ م .

- العرب والاسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٥٨ م .
- تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام إلى نهاية الدولة الأموية . تأليف فلهاوزن (نقله عن الألمانية محمد عبدالمهدي أبوريدة) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٨ م .
- التاريخ السياسي للدولة العربية ، تأليف عبد المنعم ماجد ، الطبعة الثانية ، القاهرة (مكتبة الانكلو المصرية) ١٩٦٠ م .
- تاريخ العراق في ظلّ الحكم الأموي السياسي ، تأليف علي حسن الخربوطلي ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٩ م .

Etudes sur le siècle des Omayyades, par Henri Lammens, Beyrouth 1930 ,
Etudes sur le règne du califat Omayyade Mo'awia Ier, par Henri Lammens,
Paris (Guenther) 1908 .

Le califat du Yazid Ier, Par Henri Lammens, Beyrouth 1921 .

Mo'awia II ou Le dernier des Sofianides, par Henri Lammens (Estratto dalla « Rivista Italiana »), Roma 1915 .

L'Avènement des Marwanides et le califat de Marwan Ier , par Henri Lammens, Beyrouth 1927 .

- فجر الاسلام ، تأليف أحمد أمين ، القاهرة ١٩٢٨ م .
- الاسلام والحضارة العربية ، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة (دار الكتب) ١٩٣٤ م .
- المجتمعات الاسلامية في القرن الهجري الأول ، تأليف شكري فيصل ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- الحياة العربية في المئة سنة الأولى بعد وفاة النبي العربي ، تأليف جبرائيل جيور ، بيروت ١٩٣٤ م .
- عمر بن أبي ربيعة ، تأليف جبرائيل جيور ، الجزء الأول : عصر عمر ابن أبي ربيعة ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٥ م .
- الامامة والسياسة لابن قتيبة ، القاهرة (المطبعة التجارية) بلا تاريخ .
- الامامة والسياسة لابن قتيبة ، القاهرة (مطبعة التقدم الادبية) ١٣٣١ هـ .
- العصية عند العرب في الجاهلية والاسلام حتى زوال دولة بني أمية ، تأليف

- عليّ مظهر - القاهرة (مطبعة مصر) ١٩٢٣ م .
- أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام : الخوارج والشيعة ، تأليف يوليوس فلهاوزن (ترجمة عبد الرحمن بدوي) ، القاهرة (النهضة المصرية) ١٩٥٨ م .
- النزاع والتخاصم فيما بين أمية وهاشم للمقريزي ، ليدن ١٨٨٨ م .
- تقوية الايمان بردّ تركية ابن أبي سفيان ، جمعه محمد بن عقيل بن عبد الله ابن يحيى العلوي الحسيني ، صيداء (مطبعة العرفان) ١٣٤٣ هـ .
- الصراع بين الامويين ومبادئ الاسلام ، تأليف نوري جعفر . بغداد (الزهراء) ١٩٥٦ م .
- الملل والنحل للشهرستاني .
- الفرق بين الفرق لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (محمد بدر) : القاهرة (مطبعة المعارف) ١٩١٠ م .
- تلخيص تاريخ الخوارج منذ ظهورهم إلى أن شتت المهلب شملهم ، تأليف محمد شريف سليم ، القاهرة (دار التقدّم) ١٩٢٤ م .
- الخراج في الدولة الاسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري ، أو التاريخ المالي للدولة الاسلامية ، تأليف محمد ضياء الدين الرئيس ، القاهرة (نهضة مصر) ١٩٥٧ م .
- الأمويون والبيزنطيون : البحر الأبيض المتوسط بحيرة اسلامية ، تأليف ابراهيم أحمد العدوي ، القاهرة (الانكلو المصرية) ١٩٥٣ م .
- الاسطول الحربي الأموي في البحر المتوسط ، تأليف انيس صايغ ، بيروت (المطبعة الفنيّة) ١٩٥٦ م .
- البحرية العربية وتطورها في البحر الابيض المتوسط في عهد معاوية ، تأليف قللم هونرباخ . تطوان ١٩٥٤ .
- الفن الغنائي عند العرب ، تأليف نسيب الاختيار ، بيروت (دار بيروت) ١٩٥٥ م .
- الجوارح المغنيات . تأليف فايد العمروسي ، القاهرة ١٩٤٥ م .

— مجالس الأدب عند نساء العرب ، بقلم وداد سكاكيني (مجلة المقتطف ،
نوّار - مايو ١٩٤٣ م) .

**Recherches sur la Domination arabe , le Chiitisme et les Croyances
messianiques sous le Khalifat des Omayyades , par G. Van Vloten ,
Amsterdam 1894 .**



الخصائص الأدبية في العصر الأموي

كانت مظاهرُ الأدب في العصر الأموي أربعة: الشعرَ والحطابةَ والترسلَ ثم الرواية التي أدتْ إلى التأليف .
أما الشعر فقد عاد أشبهَ بالشعر الجاهلي في أسلوبه وفي كثير من أغراضه ، ثم كان الجانبُ الأكبر منه وقتاً على السياسة الحزبية العصبية ، كما كان جانب كبير من الشعر الجاهلي متعلقاً بالحياة القبلية . أما الحطابة فإن أسلوبها ظلَّ إلى حدٍّ كبير جاهلياً ، بينما أصبحت أغراضها إسلاميةً بحثناً لصلتها الوثيقة بالدولة الإسلامية . وأما الترسل فكان الفن الذي استجدَّ في العصر الأموي ، أو الفن الذي أصبحت له ، في ذلك العصر ، حدوده وشروطه الثابتة وخصائصه المميزة على الأقل .

وكثرت الرواية في العصر الأموي : رواية الحديث ورواية الاخبار المتعلقة بأيام العرب في الجاهلية وبالآداب عامةً وباللغة والنحو . ولا ريب في ان نفراً كثيرين من رُواة الحديث واللغة والنحو والآداب والتاريخ قد دونوا كثيراً من رواياتهم هذه وبدأوا ما يمكن أن يكون « حركة تأليف » . ولكن لم يصل إلينا شيء مما أُلِفَ في العصر الأموي على الرغم من أن عدداً من أسماء الكُتب قد وصل إلينا .

الشعر

على أن أبرز فنون الأدب في العصر الأموي وأوسعها نطاقاً كان الشعر . وكان هذا الشعر نفسه أنواعاً متعددة :

١ - الشعر السياسي : الشعر السياسي هو الشعرُ الذي قاله الشعراء المناصرون

للاحزاب السياسية المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي . وكان الشعر المستمر بين الشعراء المتهاجين يُدعى النقاظ . وبما ان النقاظ كانت فناً خاصاً بالعصر الأموي وبارزاً في الشعر جداً فإن القول فيها محتاج إلى شيء من البسط :

النقاظ

« النقيضة » قصيدة يرد بها شاعرٌ على قصيدةٍ لخصمٍ له فينقُضُ معانيها عليه : يتقُلبُ فخرَ خصمه هجاءً ، وينسبُ الفخرَ الصحيح إلى نفسه هو . وتكون النقيضة عادة من بحر قصيدة الخصم وعلى رويها .

قال الاخطل (من البحر البسيط على روي « الزاء المضمومة ») :

خَفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غيرُ .
فأجابه جَريرٌ (من البحر نفسه وعلى الروي نفسه) :

قل للديار : سقى أطلالك المطرُ ، قد هيجت شوقاً ؛ وماذا تنفع الذِكرُ ا
وقد تختلف أحياناً حركة الروي في النقاظ كقول الفرزدق (من البحر الكامل على اللام المضمومة) :

إنّ الذي سَمَكَ السِماءَ بِنى لنا يتأ دعائمهُ أعزّ وأطولُ ،
فأجابه جرير (من البحر نفسه ولكن على اللام المكسورة) :

لِمْنِ الدِيارِ كأنها لم تُحَلَلِ بين الكِناسِ وبين طَلحِ الأعرلِ .
فاذا قال أحدُ الخصمين قصيدةً جديدةً (ولو كانت استمراراً لمهاجاة قديمة) فانه ينظمها عادة من بحر جديد وعلى روي جديد . إلا أن خصمه إذا ردّ على هذه القصيدة الجديدة تقيّد ببحرها ورويها .

وربما اشترك في « المناقضة » بضعة شعراء ؛ فمن ذلك مثلاً قول الفرزدق مخاطب جريراً :

يا ابنَ المُراغةِ ، والمهْجاءُ إذا التَقَّتْ أعناقُه وتماحَكَ الحصانِ ...
فقال جريرٌ يردّ على الفرزدق :

لِمْنِ الدِيارِ بيروقِ الرّوحانِ إذ لا تبيعُ زماننا بزمانِ .

وقال الاخطل يرد على جرير أيضاً :

بَكَرَ العَوَازِلُ يَبْتَدِرْنَ مَلَامِيِ وَالْعَالَمُونَ ، فَكَلِّهِمْ يَلْحَانِي !

والمختار في «النفاض» ان تكون طويلاً ، وفيها يفتخر الشاعر بنفسه وبقومه ، وبفضائل نفسه كالشعر والكرم والشجاعة ، ثم بأحساب قومه كالحروب التي انتصروا فيها والعهود التي وقَّوا بها والمحاسن التي أتتوها من الكرم والدفاع عن الاعراض والقيام بشأن القبيلة وما إلى ذلك .

بعدئذ يُنْقِيبُ الشاعر عن معائب خصمه وقوم خصمه فيذكرهم جميعاً بالعميِّ والبُخْلِ والجُبْنِ ، حقاً أو باطلاً . ويذكر أيضاً الحروب التي هزموا فيها والعهود التي نقضوها والمخازي التي عرَّضَتْ لهم . وإذا أعوزته المخازي أو أعوزته شيءٌ منها لم يتأخر عن اختلافه .

وفي النفاض إقذاع شديد وفحش وبداءة ، إلا أن المتناقضين قد تعرَّضوا دائماً للعيوب الخلقية النفسية كالبخل والجبن والغدر والزنا ، ولم يتعرضوا للعيوب الخلقية الجسدية كالعرج والعمور والأحديداب إلا نادراً (كالتعبير بالفقر وضعف الجسد عامة والعمور مرة واحدة فيما أذكر ، ولم يكن ذلك عند النقاد محموداً) .

وقد يمدح الشاعر خليفةً أو أميراً بقصيدة يَعرِّضُ فيها أيضاً لهجاء خصمه أو للرد عليه فتكون نقیضة ، قال الاخطل يمدح عبد الملك ويهجو جريراً :

إِلَيْكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، رَحَلْتُهَا ، عَلَى الطائر الميمون والمنزل الرَّحْبِ .
وَفِي كُلِّ عَامٍ مِنْكَ لِلرُّومِ غَزْوَةٌ ، بَعِيدَةٌ آثَارِ السَّنَابِكِ وَالسَّرْبِ ٢ .
لِحَا الدَّهْرِ قَوْمًا مِنْ كَلْبِيبٍ كَأَنَّهُمْ ، جِدَاءُ حِجَازٍ لِاجْتَاثٍ إِلَى زَرْبٍ ٣

وقد يرثي الشاعر امرأته ثم يهجو خصومه كما فعل جرير :

لَوْلَا الحَيَاءُ لِعَادَنِي اسْتِعْبَارُ ، وَلتَرَرْتُ قَبْرَكَ ، وَالْحَيْبُ يُزَارُ .
أَفَأَمَّ حَزْرَةَ . يَا فِرْزَدِقُ ، عَيْشُكُمْ ؟ ، غَضِبَ الْمَلِكُ عَلَيْكُمْ القَهَارُ .
كَذَبَ الفِرْزَدِقُ ، انْ عودَ مُجَاشِعِ ، قَصِيفٌ وَإِنْ صَلِيهِمْ خَوَارُ ٤ .

١ راجع الصلوة ٢ : ١٦٦ .

٢ السنابك : حوافر الخيل . السرب : المسك ، الطريق . - تبعه في غزواتك .

٣ في النفاض (ص ١٠٨) صرماً (قطعة) ، مكان قوم . الزرب : الزربية ، الحظيرة .

٤ قصف : سريع الانقصاص ، الانكسار . الصليب : القاسي القوي . خوار : ضعيف .

قد يُوسّرون فما يُفكّ أسيرُهُم ، وَيُقْتَلُونَ فَتَسَلَّمُ الأوتار .
وقد يتغزل الشاعر في قصيدة طويلة ثم يعطف على خصمه بهجوه كما فعل
جرير^١ أيضاً . والغزل في هذه القصيدة هو القسم الأوفر منها :
بانّ الخليطُ ، ولو طَوَّعْتُ ما بانا ، وقطعوا من جبال الوصل أقرانا .
ما يدري شعراءُ الناس ، ويحهمُ ، من صولة المُخدِرِ العادي بحتفاناً^١ .
جهلاً تمنى . مُحدثي من ضلالتهم فقد حدّوتهم^٢ مثنى ووحدانا :
غادرتهم من حَسْبِ مات في قرنٍ وآخرين نسوا التهदारَ خِصياناً^٣ .

نشوء النقااض

كانت النقااض في العصر الأمويّ استمراراً للهجاء القبليّ في الجاهلية ؛ وكان
يبعثها عادةً خلاف بين قبيلتين أو أسرتين فينتصر شاعرٌ لقومه أو لأحلاف قومه ،
فيرد عليه شاعرٌ من هؤلاء ، فيعودُ الأول إلى الرد عليه ؛ ثم يلتحم الهجاءُ
ويستطير . ولقد أذكرى هذه النزعة في الشعراء قيامُ الاحزاب وتقربُ هؤلاء
الشعراء إلى الخلفاء والأمراء بهجاء خصومهم تكسباً للمال .

قيمة النقااض

كانت النقااض تمثل جانباً من العصر الأمويّ ، ذلك الجانب المضطرب بالتنازع
على الخلافة مع ما يستتبعه ذلك التنازعُ من الأحوال : لقد دلّت على ان الحميّة
الجاهلية ظلت ذات أثر في النفوس حتى بعد أن انتشر الإسلام . ولكن
اثر الإسلام وأثر الحياة الجديدة كانا بارزين ظاهرين يزدادان مع الأيام اتساعاً
وتفوقاً إلى النفوس . ويمكننا أن نرى لقيمة النقااض خمسة أوجه تُوجز وصفها
في ما يلي :

١ - الوجه السياسي :

لقد صوّرت النقااض النزاع السياسي على الخلافة بين الامويين وبين

١ المخدر : الأسد المحتفي في اجتمه . خفان : مأدعة (مكان فيه اسود) عل طريق مكة- الكوفة . العادي : انفي
يهاجم الناس . • كذا في الاصل . ولعلها : تمنوا .

٢ سقتهم . كالإبل .

٣ الحسير : الذي ضمف بصره . قرن : جبل تربط به الحيوانات . التهदार : حوار الثيران (أصواتها) .

خصومهم . ومع ان الأمويين قد انتصروا في هذا النزاع انتصاراً حاسماً
 بيبياً ، ومع أن الأحزاب السياسية الأخرى قد فقدت قوتها الفعالة ، فان تلك
 القوة قد تمتلّت في الشعور القبلي الذي بُعث من جديد . ان القيسيين (أنصار
 عبد الله بن الزبير) قد وقفوا موقف المناوئ للباينين (أنصار بني أمية) في
 الفلقل المحلية التي امتلأ بها العراق والشام ، ثم في تعيين الولاة والعُمال على
 الأمصار ، ثم في الشعر .

إلا أن شعراء النفاض لم يتسوّا - في غمرة نزاعهم القبلي المحلي -
 أن يشيدوا بعظمة العرب القومية وان يشيروا إلى اتساع الفتوح الاسلامية ،
 وخصوصاً في المشرق : في فارس والهند والصين .

والشعراء الذين دخلوا في هذا النزاع لم يدخلوه وهم يحملون عقيدة أموية
 أو زبيرية أو علوية ، وإنما دخلوه للتكسب في الدرجة الأولى . حتى إن
 الشعراء الزبيريين انقلبوا بعد ذلك أمويين . وكذلك لم يتحوّب الفرزدق - وكان
 يمثل العلويين - من ان يعرض بآل البيت ويمدح بني أمية . وكذلك الأخطل
 النصراني مدح الخلفاء مدائح إسلامية الطابع تناقض عقيدته الدينية . على ان
 نفراً قليلين من الشعراء لم يفعلوا ذلك ، فقد ظل الكُميت العلوي على وفائه
 لآل البيت ولكنه مدح الأمويين تكسباً لما اضطرّ إلى التكسب منهم . وأما عمر بن
 أبي ربيعة فإنه لم يمدح أحداً ولا قال في المناقضات قط .

٢ - الوجه الاجتماعي :

إن مجموع الشعر الأموي يدلنا على ان البداوة ظلّت غالبية على المجتمع الأموي.
 ان الشعر الأموي مملوء بالمفاخر الجاهلية والبداوية كالفخر بالانساب وبأيام العرب
 (معاركهم الجاهلية) وبالكلام على الثأر .

وظل شعراء المناقضات حتى أواخر العصر الأموي يتعدون الحياة الحضرية
 في باب المعائب القومية ، فالأخطل قد هجا الأنصار لأنهم زراعون ، وجرير
 ظلّ إلى آخر حياته يهجو بني مجاشع لأنهم قميون (حدادون) ، ذلك لأن القيانة
 (الحدادة) وسائر الصناعات إنما كان يقوم بها العبيد .

ولكن الشعر الأموي امتلا أيضاً بالألفاظ الاسلامية والآراء الاسلامية ، حتى

الاحتطالُ النصراني لم يشدَّ عن ذلك :

نفسى فداءُ أميرِ المؤمنين إذا أبدى النواجدَ يومُ عارمٌ ذَكَرُ .
الخانضُ الغَمْرُ والميمون طائرُهُ ، خليفةُ الله يُستسقى به المطر .

أما ذكر جرير والفردق وغيرهما للصلاة والحج واقتباسهم كلهم من القرآن الكريم فظاهر . وقد يكون الفردق وجرير قد شربا الخمر فعلاً ولكنهما لم يَصِفَاها ، بل إن جريراً كان يعيّر الفردق أحياناً بشربها .

٣ - الوجه اللغوي :

وللنقائض قيمة لغوية لا شك في ذلك ، فشراء النقائض قد حَقِّظُوا اللغة العربية صافية كما كانت في الجاهلية :

أ - لقد حفظوا العدد الأوفر من الألفاظ حتى قيل : لولا الفردقُ لذهب ثلث اللغة ، وقيل بل ثلثاها .

ب - وكذلك حفظوا لهذه الألفاظ جَزَئتها ، فان شعراء النقائض قد استعملوا هذه الألفاظ لتدل على معانيها الصحيحة التي لم تكن قد شُوهِتْ بعد بالاختلاط بالاعاجم . . .

فالألفاظ التي حَفِظَتْ لَنَا ، في النقائض ، إذن كانت كثيرة ، وكان أكثرها غريباً متصلاً بالمعاني الجاهلية القديمة . بل لعل قسماً من ألفاظ النقائض كان أكثر غرابة من ألفاظ المعلقات .

وكذلك إذا نظرنا في التراكيب رأيناها تراكيب متينة تجري على الأسلوب العربي القديم . وهكذا نستطيع أن نقول : إن النقائض كانت مزيجاً من معاني قديمة وجديدة ولكن في لغة قديمة .

٤ - الوجه الأدبي :

كانت النقائض تقليداً واضحاً للمعلقات خاصة : تقليداً في شكل القصيدة وفي كثرة أغراضها وطول نَقَبِها وفي كثرة من خصائصها الأخرى كالفخر

١ ما يلفت النظر ان الفردق استعمل كلمة « استلم » في قوله في زين العابدين (ت ٤٩٤) :

يكاد يمسه مرفسان راحته ركن المطم إذا ما جاء يستلم

بمعنى « لمس ، مس » . والصواب : لم ، قبل . ولعل ذلك مما يدل على ان القصيدة ليست للفردق .

بالأنساب والهجاء القبلي والنسب في مطالع القصائد وكالغزلِ البَدَوِي ، عفيفاً وصریحاً .

ومع اننا لا نَعْجَبُ بالنقائض من الناحية الخُلُقِيَّة والاجتماعية فإننا لا نُنكِرُ أن شعراء المناقضات قد أضافوا إلى الشعر العربي فناً جديداً هو فن الشعر السياسي ، أو انهم على الأصح قد وسَّعوا هذا الفن - الذي ظهرت طلائعه منذ الجاهلية عند النابغة خاصة - توسيعاً جعله فناً جديداً .

والنقائض قد قامت على « التَّكْسَب » ، بخلاف أكثر الشعر الجاهلي . ان شعراء النقائض عموماً لم يميلوا إلى حزب دون حزب بدافع المبدأ والعقيدة ، بل مالوا إلى كل حزب كان يُفِيضُ عليهم العطايا .

أما الخصائص الفنية في النقائض فيحسن أن تُراجَعَ في أماكنها الخاصة عند الاخطل والفرزدق وجرير .

ويحسن أن نُشير إشارة خاصة إلى أن الآراء الإسلامية والآيات الكريمة قد سادت المناقضات . لقد كانت النقائض قديمة بلغتها وأغراضها الممهدة ، ثم كانت اسلامية بمعانيها الجديدة وفي بعض أغراضها .

هـ - الناحية الفكرية :

عاصر شعراء النقائض نشأة « علم الكلام »^١ ، وتُوَفِّيَ الفرزدق وجرير بعد الحسن البصري (توفي سنة ١١٠ هـ = ٧٢٨ م) بوضع سنوات . ولكننا لم نجد مسائل الجدال الديني ولا قضايا البحث العقلي ولا بوادر الاتجاه العلمي قد اتخذت طريقاً إلى المناقضات على الرغم من أن البصرة - وهي مركز الحركة الفلسفية الأولى - كانت سوقاً عظيمة لهذه النقائض .

من أجل ذلك ، ومن أجل غيره أيضاً ، نستطيع أن نقول : إن النقائض كانت تمثل جانباً من الحياة الأموية : الجانب السياسي والجانب اللغوي في الدرجة الأولى . أما الناحية الاجتماعية الحضرية الجديدة فكانت لا تزال مَشُوبَةً بقَدَرٍ من البدَاوةِ ومِنَ احترامِ البدَاوةِ . وكذلك الناحية الأدبية فإنها كانت أكثرَ لُصُوقاً بالجاهلية ، ذلك لأنَّ الشعراء أنفسهم كانوا مُعْجَبِينَ بالشعراء الجاهليين يَتَّخِذُونَهُمْ أئمةً وهداةً ويحتذون أشعارهم ويُحاكُونُ خصائصهم . وأما الحركة الفكرية الجديدة فإن اثرها لم يظهر في النقائض .

١ راجع فوق ، ص ٣٥٦-٣٥٥ .

عاد الغزل والنسب في العصر الأموي إلى الازدهار بعد أن كانا قد أهْمِلَا قليلاً في صدر الاسلام الأول .

لقد انحدرَ الغزلُ الأمويُّ من الغزلِ الجاهليِّ . غير أن هذا الغزل كان في الجاهلية غرضاً من أغراض القصيدة يأتي في آياتٍ تَقِيلُ أو تَكْثُرُ وتتوالى أو تنفردُ ؛ فلما انحدرَ إلى العصر الأموي أُتِيحَ له شعراءُ وقفوا جُهدَهُم عليه كعمر بن أبي ربيعة الذي جعل منه فناً قائماً بنفسه : كان عمر يقتصِرُ القصيدةَ على الغزل فلا يكاد يقول فيها إلا غزلاً ، ثم انه لم يَقُلْ إلا في الغزل . ومع أن عمر بن أبي ربيعة لم يبتكر شيئاً من خصائص الغزل العامة ، فانه قد جمع مُعْظَمَ هذه الخصائص في شعره وأجرى الغزل في قصص وحوار حيناً وفي نِقاش وإقناع حيناً آخر . ومثل ذلك فعل نفر كثير من الشعراء المغامرين الذين كانوا يَتَّبِعُونَ الجمال ويَهيمون بالمرأة هياماً يَجْرُونَ فيه على مقتضى الطبيعة البشرية .

والنسب أيضاً فنَّ جاهليٍّ أصيل ، غير أنه خضع في العصر الأموي لتطور بارز جداً : لقد تطور جانب منه فنشأ ما نسميه بالغزل العُدري .

ومع أن الغزل العُدري اكتسبَ اسْمَهُ من قبيلة بني عُدرة التي كَثُرَ فيها الشعراء الذين اختار كل واحدٍ منهم أن يقتصِرَ هَمَّهُ وشعره على امرأة واحدة يرى فيها وفي قُربها سعادته وشقاءه ثم لا يلتفت إلى امرأة غيرها أيضاً ، فان مثل هذا الحب قد عُرفَ في قبائل أخرى كقبيلة بني عامر مثلاً .

والمفروض أن يكون الغزلُ العُدريُّ غزلاً عفيفاً ، وهو كذلك في الأكثر . غير أن الشعراء العُدريين كانت تُنازعهم أنفسهم إلى كل ما كانت تصبو اليه نفوسُ غيرهم ، ثم إذا هم وجدوا فرصة سَلَكُوا مَسَلَكَ الناس جميعاً في هذا الجانب من الحياة . على أن الذي ظلَّ يَفْضِلُ بين الشعراء الذين نُسميهم عُدريين وبين سواهم من الشعراء المحبين أن هؤلاء العُدريين لم يبألوا بامرأة غير تلك التي تَوَهَّمُوا حُبَّها . وقد تُبدي المرأة التي يَتَّبِعُها المحب العُدري صدأً أو كُرْهاً لذلك المحب انشاداً ؛ وقد تنزوج تلك المرأة وتربطُ سعادتها ومصيرها برجلٍ آخر ، ولكنَّ عجبها يظل على وَهْمه الأول ينظَّمُ فيها الأشعار ،

ويُضْرِبُ في أزماتِ تذكيرِهِ لها ، عن الطعام والشراب حتى يهزَلَ جسمُهُ
أو حتى يموت .

ولا ريب في أن الشعر العذريَّ شعرٌ عَذْبٌ سهلٌ مُحَبَّبٌ إلى النفس الإنسانية
لأنه في الواقع يمثل النزوع الموجود في كل نفس إلى الحياة الطبيعية في البشر .
ولكن يجب ألا ننسى أن المحب العذريَّ رجلٌ ضعيف الشخصية لأنه في الحقيقة
رجل ناقص الرجولة . ان الحنين الشعري في هؤلاء العذريين يجب أن يكون
تعويضاً نفسانياً لهم عما فقدوه من قدرة الشعراء المغامرين على التمتع بالحياة
الطبيعية تمتعاً تاماً كاملاً .

والمبالغة في الحب العذري أدت إلى ظهور الشعراء المجانين ، أولئك الشعراء
الذين ذهب عقلهم في تلك الأوهام التي كانوا يُشَبِّحونها لأنفسهم في خيالهم .
ومع ان شعر الشعراء المجانين غير ثابت على القطع لشعرائه ، فان هذه الطبقة من
الشعراء كانت موجودة وكان لها شعر يبدو أن بعضه اختلط ببعض .

٧ - الخمريات :

القول في الخمر غرض من أغراض القصيدة الجاهلية اتسع عند الأعشى من
غير أن يُصَبِّحَ فنناً مستقلاً . ثم جاء الإسلام فغابت الخمر أو كادت . ومع أن
نقرأ من الشعراء المسلمين ، ومن المسلمين غير الشعراء أيضاً ، قد شربوا النبيذ
أو شربوا الخمر التي لم يكن ثمتَ خِلافٍ في تحريمها ، فان الشعراء المسلمين
لم يقولوا في الخمر إلا في النادر كما رأينا عند أبي مِحْجَنَ الثَّقَفِيِّ وكما
سرى عند نفر قليلين من الشعراء الأمويين المسلمين . أما الأخطل المسيحي فقد
جرى في شرب الخمر وفي القول فيها على سجيته ، كما سرى ذلك وتعليل ذلك
في ترجمته .

ولم يكن القول في الخمر مُتَّعِياً في العصر الأموي ، بالإضافة إلى ما كان
عليه في الجاهلية من قبل وفي العصر العباسي من بعد ، ولا أصبح القول في
الخمر في هذا العصر الأموي فنناً مستقلاً قائماً بنفسه . ونحن أن نزيد هنا أيضاً
أنه لم يطرأ جديد على أوصاف الخمر في هذا العصر ، وأن الخمر كانت لا تزال
تنتظر أبا نواس (توفي سنة ٨١٩٩ هـ) حتى يُوقِيَهَا حقها وحتى يجعلَ منها فنناً
قائماً بنفسه .

٨ - أما سائر فنون الشعر وأغراضه من الوصف والأدب (الحكمة) والمدح الخالص والمجاء الشخصي والعتاب فكانت قليلة جداً لم تبرز في العصر الأموي ، إذ غطى عليها المجاء القبلي والغزل .

الرجز خاصة

الرجز نوع من أنواع الشعر ، هو في الحقيقة أسهل أنواع الشعر وأقلها تكلفاً (راجع فوق ، ص ٧٤، ٨٥) . والرجز في الأصل يجب أن يكون قد تطور من السجع ، حينما أدخل نفر من الشعراء الوزن على الجمل المسجوع (راجع فوق ، ص ٨٨) .

والرجز بحر (وزن) من بحور الشعر تفاعيله :

مُسْتَفْعِلِينَ مُسْتَفْعِلِينَ مُسْتَفْعِلِينَ مُسْتَفْعِلِينَ مُسْتَفْعِلِينَ مُسْتَفْعِلِينَ

يتوالى في كلّ تفعيل منها : متحرك فساكن فمتحرك فساكن فمتحرك كان فساكن (-----) .

أما القافية في الرجز فلها مجريان أساسيان : أحدهما أن يُخْتَمَ كلّ صدرٍ وكلّ عَجَزٍ من كلّ بيت في المقطوعة الرجزية بقافية على رويّ واحد (راجع فوق ، ص ٨٥) : دع المطايا تنسم الجنوبا الخ .

ويبدو أن القول في بحر الرجز كان في الجاهلية بدئيةً وارتجالاً في البيت والبيتين وفي القطعة بعد القطعة . أما في العصر الأموي فقد عني بالرجز جماعة من الشعراء البدو في الأكثر ، وكان منهم من لم يقل الأرجزاً . ثم أنهم تصرفوا فيه مدحاً وفخرأً وهجاءً ، كما تأتقوا في أسلوبه وتكلفوا فيه الاغراض والمعاني وحسن الصنعة كما كان يفعل في سائر الشعر . وكذلك كان للراجزين محاورات ومناقضات يشهد بها الناس في مريدي البصرة وفي غيره من الأماكن التي كان يكثر فيها اجتماع الناس عادة . ومن أشهر الرجزاء في العصر الأموي : الأغلب العجّلي وأبو النجم والعجاج .

شعراء العصر الأموي

نستطيع أن نقسم الشعراء في العصر الأموي قسمين واضحين الحدود :

شعراء السياسة والشعراء الذين لم يتعرضوا للسياسة .

أما شعراء السياسة فكان منهم :

— شعراء العلويين ، وكانوا كثيري العدد إلا أن بعضهم استسّر ولم يظهر خوفاً من بطش الأمويين . ثم أن منهم من مال إلى بني أمية طلباً للمال واختصّهم بمدائحهم كالفَرَزْدَق . على أن منهم من قسم شعره بين العلويين وبين الأمويين كالكميت بن زيد وأيمن بن حريم . وكان شعراء العلويين أفيض شاعرية وأرق عاطفة لتأثرهم بما أصاب آل البيت وشيعة الإمام علي من القتل والاضطهاد والنكبات .

— شعراء الزبيريين ، وكانوا شعراء قلبي العدد متقلبي الحوى في الغالب ، منهم أبو وجزة السعدي وإسماعيل بن يسار النسائي وعبيد الله بن قيس الرقيّات .

— شعراء الخوارج ، وكان أكثرهم من فحول الشعراء وأبطال القتال . ولقد ثبت هولاء على مبدأهم ما لانوا في عقيدتهم ولا مدحوا تكسباً ولا مالوا إلى الأمويين بحال . ومن أشهر شعراء الخوارج الطيرمّاح بن حكيم . وأمتاز شعر الخوارج بغرابة الألفاظ ومتانة التركيب مع سلامة اللغة ومع الصلابة في الرأي ، ولا غرو فقد كانوا بدوياً ، أو كان معظمهم من أهل البادية .

— شعراء الأمويين ، وقد كانوا أكثر شعراء الأحزاب عدداً ، لأنهم كانوا شعراء الدولة القائمة يلتفتون حولها حباً بالنكسب كبراً واعتقاداً بالعصية القرشية قليلاً ثم كرهاً بسائر الأحزاب في بعض الأحيان . ثم إن معظم الشعراء الزبيريين ومعظم شعراء الشيعة قد انتقلوا إلى مديح الأمويين لما فقدت الزبيريون والشيعة الأمل بالوصول إلى الخلافة أو قصرت أيديهم عن أن يثبوا أولئك الشعراء على قصائدهم . (على أنه يحسن هنا أن نشير إلى أن شعراء الخوارج وحدثهم هم الذين ثبتوا على موقفهم الأول ولم ينتقلوا إلى مدح الأمويين ، لأن شعراء الخوارج لم يكونوا في الأصل يتكسبون بالشعر ولا يقبلون عطاء من أحد) .

ولا سبيل هنا إلى أن نجمل خصائص شعراء الأمويين لأنهم كانوا الكثرة من شعراء العصر الأموي كله ، ثم لأن معظم شعراء الزبيريين والشيعة انتقلوا

فيا بعدُ إلى مُعَسِّكَرِ الأُمويِّين ونقلوا معهم خصائصهم الأولى . ولكن لا بُد من القول بأنَّ شعر الشعراء الأُمويِّين كان شعرًا تَكَسَّبَ في الدرجة الأولى ، وكان لا يعبَّر عن عاطفة صحيحة في معظم الأحيان : يدلُّك على ذلك تلك المبالغات التي لم يدنح أولئك الشعراءَ إليها إلاَّ الطمعُ في أن يَزِيدَ ما ينالونه على قصائدهم من عطاء الأُمويِّين ، سواءً أكانت تلك القصائدُ في مدحِ بني أُمية أو في هجاء خصوم بني أُمية .

على أننا إذا استعرضنا خصائصَ الشعر السياسي في العصر الأُموي خاصةً بدا لنا أنه كان في أكثره تقليدًا للمعلِّقة الجاهلية ، وخصوصاً من حيثُ شكلُ القصيدة : تعدُّدُ الأغراضِ في القصيدة . ثم ان كثيراً من أغراض الشعر الامويّ ظلَّ أغراضاً جاهلية في القصيدة السياسية خاصة ، كالوقوف على الأطلال والفخر والهجاء القبليّ والطردُ (وصف الصيد) والغزل التقليدي في مطالع عدد كبير من القصائد . ومع ذلك فإننا سنجد أغراضاً كثيرة قد استجدت أو تطورت بظهور الاسلام وبتأسيح الفتح .

ثم كان هنالك شعراءُ لم يندفعوا في ميدان السياسة بشعرهم ، بل اكتفوا بأن يقولوا شعراً وجدانيّاً يُعبِّر عن عاطفتهم وحدما . على أن منهم من لم يتعرَّص للناس بمدح أو هجاء كعُمَرَ بن أبي ربيعة ، كما أن منهم من خلط المدهين فقال غزلاً عاطفياً ثم مدح وهجا مجازاة للعصر الذي كان يحيا فيه أو حاجة إلى التكَسَّب ككُثَيْبِرِ عَزَّةَ مثلاً .

ولقد كان شعر هؤلاء الوجدانيين في الاكثر قصائدَ ومقطعاتٍ تُخالفُ الشكل المألوف للقصيدة التقليدية القديمة (للمعلِّقة) : كان نفرٌ من هؤلاء الشعراء الأُمويِّين - كما كان نفرٌ من أسلافهم الجاهلين أيضاً - ينطلقون في شعرهم على السجية : يبدؤون بالقصيدة من حيث يتفق لهم المعنى ثم يَقِفون بها حيث ينتهي بهم المعنى الذي أرادوه ، كما نجد عند عُمَرَ بن أبي ربيعة وفي القصائد المنسوبة إلى مجنون ليلى مثلاً أو في قصائد جميل بن معمر وأنداده أحياناً .

التشييع والروه في الأدب

التشييع هو التحزب ، والشيعه هم الأنصارُ والاتباع . وكان لفظ الشيعة

يطلق منذ صدر الاسلام الأوّل على الذين ناصروا عليّ بن أبي طالب وفضلوه في تولّي الخلافة السياسية على غيره . ولقد كان للشيعة ، كما كان لكلّ حزب سياسي آخر في ذلك الطور المتقدّم في تاريخ الاسلام ، شعراءُ يدافعون عن الآراء السياسية التي كانوا يؤمنون بها . ومع الأيام قويّ الحزب الأمويّ ثم غطى على سائر الاحزاب السياسية واضطهد رجالها وأتباعها اضطهاداً شديداً دفاعاً عن مقامه في الحكم . ثم اشتدّ الاضطهادُ خاصّةً على الشيعة لشدة المقاومة التي أبدتها الشيعة في وجه الأمويين أصحاب الدولة .

وبرز الشعراء الشيعة في هذا الكفاح السياسيّ بأسبابٍ كثائر :

كان يغلبُ على الشيعة أنهم كانوا أهل حَضَر بخلاف الخوارج الذين كانوا في الاكثَر أهلَ بَدْوٍ . ثم ان مهد الشيعة كان في العراق في الجانب الغربي خاصةً على الفرات ، وتلك منطقة خرج منها شعراءُ وجدانيون يقولون شعراً عاطفياً رقيقاً . ثم ان الاضطهاد الذي تحمّله آل البيت وتحمله معهم أنصارهم وأتباعهم الشيعة زاد في العنصر الوجداني في ذلك الأدب . أضف إلى هذا كله أن أدب الشيعة اكتسب مع الأيام نضجة دينية لما اعتقد الشيعة أن منسبَ الخلافة ليس أمراً دنيوياً ولكنه جزء لا ينفصل من العقيدة الدينية نفسها . ومنذ العصر الأموي تبلور عدد من أوجه العقيدة الشيعة في السياسة كالقول بالحقّ الشرعي في الخلافة في مقابل الانتخاب والشورى في اختيار الخليفة . وكذلك برزت بعض الآراء الدينية كالقول بالرجعة (رجوع النفوس إلى الحياة في الدنيا في جسد يعود هو نفسه مرة بعد مرة) .

فمن الدلالة السياسية في شعر الشيعة في العصر الأموي قول كَثِيرٍ عَزَّةَ مخاطب عمر بن عبد العزيز ، وقد كان عمر بن عبد العزيز قد أبطل لعن عليّ ابن أبي طالب على المنابر في صلاة الجمعة^١ :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيّاً وَلَمْ تُخَيِّفْ بَرِيئاً^٢ وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ ،
وَصَدَقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقْصَلَ مَعَ الَّذِي أَنْيَيْتَ ، فَأَضْحَى رَاضِياً كُلَّ مُسْلِمٍ ا

١ اللعن أو السب أو التهم ، في هذا المقام ، هو تنفيذ الآراء السياسية واستئزال النفس الدينية على المبطل أو المخطئ ؛ وليس له صلة بالافتاع (القيح من القول) على ما يعرف في العصور المتأخرة .

٢ بريئاً : بريئاً (لا ذنب له) .

على أن بعض الشعر الشعبي خرج إلى القول بشيء مما كان يعتقد الشيعة الغلاة من الرجعة^١ وأمثالها مما سراه مثلاً في شعر الكميّ بن زيد الاسدي .

الخطابة

الخطابة في العصر الأمويّ كانت استمراراً للخطابة في صدر الاسلام الأوّل، ولكنّ زادت فيها أمورٌ : من ذلك أن الخطبة طالت ، ذلك لأن الخطبة كانت لتبليغ أوامر الدولة ، فلما كثرت تلك الأوامر باتّسع رُفعة الامبراطورية وبتطوّر الحياة الادارية والسياسة احتاج الخطباء إلى بسّط القول في ذلك . ومن هنا جاء طول الخطبة في الدرجة الأولى . ثم عرّف صدر العصر الأمويّ ثورات وحروراً واحتاج الولاة والقواد إلى تصريف القول بالإقناع وبالوعيد عند مخاطبة الجموع ، فأقتضى ذلك أيضاً أن تكون الخطبة أطول مما كانت في الجاهلية أو في صدر الاسلام الأوّل . وفي العصر الأمويّ تطوّرت البيّنة^٢ الاسلامية ونشأت طبقات جديدة في المجتمع كطبقة المولدين^٣ ، ولم يكن من المنتظر أن يفهم المولّدون الإجازة العربيّ تماماً كما كان يفهمه العرب الأقياح الأوّلون من البدو خاصة . فأحتاج الخطيب من أجل ذلك إلى أن يردّد المعنى الواحد في تراكيّب متشابهة متقاربة ، فزاد ذلك أيضاً في طول الخطبة . وكذلك لما ترامت حدود الإمبراطورية باتّسع الفتوح لم يبتق من الممكن أن تُرسل الأوامر إلى الولاة تبعاً في أوقات متقاربة ، فكانت تلك الأوامر تُجمّع حتى يتألّف منها مقدار وافٍ ثم تُرسل في برّيد واحد .

١ الشيعة اسم جامع للذين اتبعوا علي بن ابي طالب وفرعوا الآراء السياسية والدينية على حسب ذلك . غير أن الآراء المتفرقة جاءت من فرق من غلاة الشيعة كالكيسانية مثلا من لا وجود لهم اليوم . أما الجماعة المعروفة عندنا اليوم باسم « الشيعة » فهم الشيعة الإمامية أو الاثناعشرية أو الجعفرية ، وهم أهل مذهب اسلامي كالمذهب الشافعي والمذهب الحنفي من مذاهب أهل السنة . وليس بين المذهب الجعفري وبين المذهب الحنفي من الخلاف في الفقه أكثر مما بين المذهب الشافعي والمذهب الحنفي . على أن الفارق النظري الباقي إلى اليوم بين السنة والشيعة هو اعتقاد الشيعة أن الامام علياً كان أحق من جميع الذين تقدموه في الخلافة وأنه كان يجب أن يتولى الخلافة قبلهم ؛ ثم أن الاعتقاد بذلك جزء لا ينفصل من المذهب .

٢ المولد (بضم الميم وفتح الواو وفتح اللام المشددة) هنا هو الذي يولد من أبوين أحدهما عربي والآخر غير عربي .

ولقد كان الوالي بطبيعة الحال يحتاج إلى خطبة طويلة تستوعب هذا القدر الوافي من أوامر الدولة .

وبرز في الخطبة الأموية عنصر التهديد والوعيد ، ذلك لأن الولاة الأمويين كانوا يخطبون ، في أول الأمر على الأقل ، في بيئات معادية للدولة الأموية . من أجل ذلك ظهر الحزيم في مخاطبة الجمهور وكثرت التهديد للذين تحدتهم أنفسهم بالعصيان . وربما تضمنت الخطبة إشارات مبينة إلى الأفراد والجماعات مما هو مألوف في المنافسات السياسية . كما نرى في خطبة زياد بن أبيه ثم في خطبة الحجاج على الأخص .

وكانوا يحبون أن يستشهدوا الخطيب في خطبته بشيء من القرآن الكريم ، وبالحدِيث أيضاً . ولقد ظل الاستشهاد في الخطب بالامثال والشعر على ما كان عليه الأمر في صدر الإسلام وفي الجاهلية .

من الخطابة إلى الكتابة

لما اتسعت الفتوح وتفرقت الولاة والمماليك في الاقطار احتاجت الدولة إلى أن تبلغ أولئك الولاة والمماليك وغيرهم من أصحاب المناصب في الأمصار المختلفة أموراً تتعلق بالسياسة أو الإدارة فحدثت كتابة الرسائل .

ولم يكن للرسائل - في هذا الدور - خصائص أدبية تمييزها ، فلقد كانت الرسالة "خطبة" مدونة ، أو كانت كلاماً عادياً قيّد بالحروف من غير تنسيق ولا التزام أسلوب خاص .

وكما كانت الخطابة من مستلزمات الإدارة ، فقد كان الرسل أو الكتابة حاجة إدارية ، ولم تكن - في هذا العصر الذي نُورِخُهُ - فتناً مقصوداً لذاته . والعرب عامة كانوا أقدر على الخطابة منهم على الكتابة . من أجل ذلك كانت الدولة تتخیر كتاباً لها ، من العرب حيناً ومن غير العرب أحياناً ، من ذوي العفة والأمانة . وقد كان الخليفة يُملي على هؤلاء الكتاب ما يشاء أو يطلب

١ الرالي هو الحاكم السياسي الإداري ؛ والمسائل هو الموظف الذي يتولى جمع الضرائب والإدارة المالية .

منهم أن «يكتسبوا» عنه ما يُريد . ولقد كان الكاتب في أيام الخلفاء الراشدين شخصاً يختاره الخليفة ويجعله في بيطانته ، أما في الدولة الأموية فقد أصبح للكتابة مناصبٌ ، ثم جعل لها ديواناً خاصاً - إدارة خاصة - منذ أيام معاوية ابن أبي سفيان على وجه التقريب ، ومنذ أيام عبد الملك بن مروان على القطع .

ديوان الرسائل

ديوان الرسائل يُشبه رئاسة الوزارة في أيامنا ، فرييس الديوان - وكان يسمى الكاتب - كان يُنشيء الرسائل التي كان الخليفة يبعث بها إلى الولاة والعمال وإلى الملوك الآخرين ، كما كان يتلقى الرسائل التي كانت ترد إلى الخليفة . وكان الكاتب في أول أمره موظفاً بسيطاً لا تتعدى وظيفته استملاء الرسائل . ثم تطورت الكتابة باتساع الحاجة إليها ونشأ ديوان الرسائل ، إلى جانب غيره من الدواوين ، وأصبح له رئيس كما أصبح فيه كتاب مروءسون كلٌ يعمل على مقدار منصبه في الديوان .

ثم تطورت الرسالة نفسها وأصبحت الكتابة ، قبل أن ينقضي العصر الأموي صناعة ذات قواعد وأصول : أصبح للرسالة مطالعٌ وفيها تحميداتٌ تختلف باختلاف مقام الذين تصدرو عنهم وتوجه إليهم ، ثم لها خواتمٌ تختلف أيضاً بحسب ذلك . وكذلك حدث في متن الرسالة أشياء من السجع والموازنة ومن الترداد المقصود ومن التائق في التعابير والجممل . ثم طالت الرسائل أيضاً . على أن الرسائل ظلت في العصر الأموي - في الاكثريّة - «فتناً رسمياً» بتعلق بأمر الدولة .

وربما استشهد الكتاب في الرسائل بالشعر ، إلاّ إذا كانت الرسالة موجهة إلى الخليفة ، فإن الشعر في رسالة موجهة إلى الخليفة كان مكروهاً .

وكان في العصر الأموي رسائلٌ لم تكن في شؤون سياسية رسمية ، بل في نصائح عامة في الحرب مثلاً كما في رسالة كتبها عبد الحميد الكاتب على لسان مروان الثاني إلى ابنه عبد الله^١ . كان عبد الله بن مروان ولياً للعهد ووايأ على

١ صبح الامتى ١ : ١٩٥ - ٢٢٣ رسائل البلاء (الطبعة الثانية) ١٤٩ - ١٦٤ .

الجزيرة . فلما خرج الضحّاك بن قيس الشيباني على الأمويين (١٢٧ - ١٢٨هـ = ٧٤٤ - ٧٤٥م) أمر مروان الثاني ابنه عبد الله أن يجارِب الضحّاك ثم بعث إليه برسالة يَبْسُطُ له فيها أمور الحرب وآداب القائد مع رعيته وقواد جيوشه .

ثم هنالك رسالة أخرى كتبها عبد الحميد الكاتب أيضاً على لسان الخليفة يأمر فيها أحد الولاة بمنع الناس من اللَّعب بالشطرنج لأن الناس كانوا قد أدمنوا اللعب به حتى صرف بعضهم عن العبادة وعن الاهتمام بمصالحهم .

على أن مثل هذه الرسائل لا يمكن أن تعدّ إخوانية ، لأنها لا تزال تدور على أغراض هي من شأن الدولة ، كما كانت لا تزال جارية على الأمر بشيء دون آخر ، وعلى شيء من السلطة الرسمية للخليفة .

أما رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكُتّاب فيمكن أن تكون تمهيداً إلى الرسائل الإخوانية .

يبدو أن حاجة الدولة إلى الكُتّاب المنشئين ، في أعقاب الدولة الأموية ، قد عظمت حتى كانت الدولة تُضطرّ إلى أن توظّف في ديوان الرسائل أشخاصاً ليسوا على ثقافة وافية بصناعة الكتابة ولا بالمعارف التي تتطلبها صناعة الكتابة . من أجل ذلك وجّه عبد الحميد بن يحيى (أو عبد الحميد الكاتب) ، وهو رئيس ديوان الانشاء يومذاك ، إلى الكُتّاب الصغار أو الناشئين المُستجدين في خدمة الدولة رسالة يدلّتهم فيها على أصول صناعة الكتابة وآدابها ، كما يوصيهم فيها بأن يعرفوا حقّ الكُتّاب الكبار (إذا عجز هؤلاء عن القيام بأمر معاشهم حينما يتقدّمون في السنّ) من الناحية المعنوية (بالاحترام الواجب) ومن الناحية المادية (بالمساعدة) . ومع أن هذه الرسالة كانت موجهة من رئيس إلى مرؤوسين (وربّما بإشارة من الخليفة نفسه) ، فإن غرضها الرئيسي كان تنقيحياً . من هذه الناحية وحدها يجوز لنا أن نرى في هذه الرسالة بدءاً للرسائل الإخوانية .

ثم كانت هنالك رسائل في العصر الأموي يمكن أن تكون إخوانية واضحة يتبادلها الولاة مع نفر من قادة الحركات المختلفة (كالحسن البصري رأس علماء الكلام وكفطري بن الفُجاءة كبير الخوارج في أيامه) أو يتبادلها نفر من آل

البيت المالك فيما بينهم ، كما كان ثمت رسائل تدور بين نفر من كبار القوم . من ذلك مثلاً رسالة كتب بها بشر بن مروان بن الحكم إلى أخيه عبد العزيز يعتذر فيها عن أمر كان قد بدّر منه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : لولا الهفوة لم أحتج إلى العذر ، ولم يكن لك في قبوله مني الفضل . ولو احتتمل الكتاب أكثر مما ضمنت له لزدت فيه . وبقيت الأكارب على الأصغر من شيم الأكارم . ولقد أحسن مسكين الدرامي حين يقول :

أخاك أخاك ، إن من لا أخاً له كساع إلى الهيجا بغير سلاح .
 وإن ابن عم المرء ، فأعلم ، جناحه ، وهل ينهض البازي بغير جناح ! »
 ومثل ذلك ما كتبت به عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر إلى بعض اخوانه يعاتبه :

« أما بعد ، فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ، وذلك انتك ابتدأتني بلطف عن غير خيرة ، ثم أعقبستني جفاءً من غير جريرة . فأطمعني أولئك في إخوانك ، وأبأسني آخرك من وفائك . فلا أنا في اليوم 'مجمع' لك أطراحاً ، ولا أنا في غدٍ وانتظاره منك على ثقة . فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك فاجتمعنا على ائتلافٍ أو افترقنا على اختلافٍ ، والسلام . »

النقد

بدأ الأدباء في العصر الأموي يتصدون إلى النقد ويتجادلون في تقديم بعض الشعراء على بعض وفي خصائص هؤلاء الشعراء ، ولكن على غير منهاج واضح ولا حُباً باستخراج قواعد عامة : لقد بقي النقد في هذا العصر آراء شخصية وملاحظات عابرة ، قال محمد بن سلام الجُمَحي في كتابه « طبقات الشعراء » (ليدن ، ص ٧٥ - ٧٦) :

لما هرب الفرزدق من زياد بن أبيه في العراق أتى سعيد بن العاصي ، وهو

وال على المدينة أيام معاوية بن أبي سفيان ، فاستجاره . فأجاره سعيد .
وكان الحطية وكعب بن جعيل الشاعران في مجلس سعيد ، فأنشد الفرزدق
سعيداً بمدحه :

ترى الفرّ الجحاجح من قريش إذا ما الأمر في الحدّتان عالا ١ :
بني عمّ النبي ورهط عمرو وعثمان الألى غلبوا فعالا ٢ .
قياماً ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالا !

فقال الحطية (لسعيد) : هذا ، والله ، الشعر ، لا ما كنت تُعلّلُ به
منذُ اليوم (مما كان يُنشدك كعبُ بن جعيل) ، أيها الأميرُ ! فقال كعب بن
جعيل (للحطية) : فضيل (الفرزدق) على نفسك ولا تُفضّله على غيرك .
فقال (الحطية) : بلى ، والله ، أفضله على نفسي وعلى غيري ثم
التفت الحطية إلى الفرزدق وقال له : يا غلام ، لئن بقيت لتبرزن
علينا !

وفي طبقات الشعراء ، أيضاً (ليدن ، ص ١٠٧ ، راجع ١١٠) :

قال الأخطل لابنه مالك : انحدري إلى العراق حتى تسمع من جرير
والفرزدق وتأتيني بخبرهما . فلقيتهما مالك ثم أتى أباه فقال : جرير
يعترف من بحري ، والفرزدقُ يتنحّت من صخري . فقال الأخطل : فجرير
أشعرهما !

وكان عكرمة بن جرير قد سأل أباه جريراً عن الشعراء ، فقال جرير في
الأخطل : إنه يُجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر (طبقات الشعراء ١١٣)
وفي الاغاني (١ : ٧٥) : « سمع الفرزدقُ شيئاً من نيب عمّ (بن أبي

١ الاغر : الابيض ، الوجيه . الجحاجح : السيد . الحدّتان : الاحداث العظام ، المصائب . عال : نفل
على الناس .

٢ بنو عم النبي : من بني هاشم اسرة الرسول . رهط عمرو وعثمان : من بني أمية ؛ وهاتان الاسرتان عماد
قبيلة قريش كلها . الفعال : العمل الحميد . غلبوا فعالا : فاقوا جميع الناس بأعمالهم الحميدة .

ربيعه) فقال : هذا الذي كانت الشعراء تملئ به فأخطأته وبكت الديار ؛
ووقع عليه هذا !

الرواية والتأليف

اتسعت الرواية في العصر الأموي فقد روى القراء القرآن الكريم بقراءاته
ونفسيره ، وروى المحدثون حديث رسول الله عن أهل الجليل الذين سبقوهم .
وكذلك روى العلماء اللغة والأمثال والنحو والأدب والتاريخ . والذي يبدو
بيناً من كتاب « الفهرست » لابن النديم (لبيزغ ، ص ٢٤ - ٢٨ ، ٤٠ ،
٨٩ - ٩٠) أن التدوين كان معروفاً وأنه أصبح في العصر الأموي مألوفاً ،
فقد أشار معاوية بن أبي سفيان على عبيد بن شريفة بأن يدون الأخبار التي
كان يحدثه بها . ولقد عرفت العصر الأموي تدويناً بمعنى التأليف منسوباً إلى
وهب بن منببه (ت ١١٤ هـ) في الأخبار ، وإلى محمد بن عبد الرحمن العامري
(توفي ١٢٠ هـ) في الفقه ، وإلى محمد بن مسلم الزهري (توفي ١٢٤ هـ) في
الحديث ؛ ولكن لم يصل إلينا شيء من تدوين ذلك العصر ولا مما يجب أن يكون
قد أليف فيه من الكتب .

الكتابة والخط

لقد رأينا أن الكتابة - بمعنى تدوين الآراء بالخط - كانت معروفة في الجاهلية
ولكن غير مألوفة . هذه الكتابة اتسعت مع الإسلام ثم زاد اتساعها في العصر
الأموي . وكان العرب يكتبون في أول الأمر خطأ عربياً من الإعجام (النقط
على عدد من الحروف ، نحو ح خ د ذ ب ت ث) ومن الحركات (لضبط
قراءة الكلمات بوضع علامات على الحروف تبين لفظ تلك الحروف فتحاً
وكسراً وضماً ، نحو : سَمِعَ ، سَمِعَ ، سَمِعَ ، يَسْمَعُ ، يُسْمَعُ ، عَلِمَ ،
عَلِمَ ، آمَنَ الخ) .

ولقد كانت الغاية الأولى من ضبط الخط بالإعجام والحركات ضبط قراءة
القرآن الكريم ، لأن العرب كانوا قد بدأوا يفقدون سليقتهم اللغوية بنزول

الأمصار (المدن الكبيرة) ومخالطة العجم (غير العرب) فيها . وكذلك كان الموالي (المسلمون من غير العرب) يتعجزون عن ضبط قراءتهم للقرآن الكريم؛ فوجب ، من أجل ذلك كله ، أن يُوضَعَ الإعجام وأن توضع الحركات . واستعان العرب في ذلك بالذي كان عند اخوانهم الساميين من ذلك ، وخصوصاً ما كان منه عن السُريان . ولا ريب في أن هذا الاعجام للأحرف وذلك التحريك قد مرّا في أطوار كثيرة قبل أن يتصلاً اليها في الشكل الراهن المألوف عندنا اليوم .

وإذا كنّا لا نَعْرِفُ اليوم أوّل من تولّى وضع الإعجام والحركات ، فإننا نعلم أن أبا الاسود الدؤلي كان من أوائل الذين عُنُوا بذلك ، وأن الحَجَّاجَ بنَ يَوسُفَ هو الذي أدخل الاعجامَ والحركاتِ في كتابة المصاحف (مصاحف القرآن الكريم) .

في المصادر والمراجع ١ :

- تاريخ آداب اللغة العربية من صدر الاسلام إلى عصرنا ، للشيخ محمد بن رجب الحسيني ، طبعة ثانية بلا تاريخ .
- كتاب نزهة الابصار بطرائف الأخبار والأشعار ، جمعه عبد الرحمن بن عبد الله بن درهم ، دمشق (بلا تاريخ) ، ثم بيروت ١٩٥٧ (مطابع دار العباد) .
- أعلام الأدب في عصر بني أمية ، تأليف محمد عبد المنعم خلفاخي ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- دراسات في الأدب الاسلامي ، تأليف محمد خلف الله ، القاهرة ١٩٤٧ م .
- الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ، تأليف محمد عبد المنعم خلفاخي ، القاهرة (مطبعة الحسين التجارية) ١٩٤٩ م .
- جمهرة خطب العرب ، تأليف أحمد زكي صفوت ، الجزء الثاني : العصر الأموي ، مصر (البابى الحلبي) ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م .
- الشعر الغنائي في الأمصار الاسلامية ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٤٩ م .

١ راجع المصادر والمراجع المتعلقة بالمصر الجاهلي وعصر المخضرمين (ص ٥٢ - ٥٧ ، ٧٠ - ٧٢ ، ٩٠ - ٩١ - ٩٤ - ٩٩ ، ٢٤٦ - ٢٥٣) .

- أم الرجز ، بقلم بهجة الأثري (م م ع ع آب - أغسطس ١٩٢٨) .
- تاريخ نشوء الرجز وتطوره ، بقلم بهجة الأثري (م م ع ع تموز - يوليو ١٩٢٨ م) .
- التطور والتجديد في الشعر الأموي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، تأليف عبد الله الطيّب ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- الهجاء والمهاجرون في صدر الاسلام ، تأليف محمد حسين ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- الشعر في العصر الأموي ، بقلم خليل مردم (م م ع ع) ، كانون الثاني - يناير ١٩٥٥ م .
- أعلام الأدب في عصر بني أمية ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- أمراء البيان ، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- أدب الخلفاء الأمويين ، تأليف عبدالرزاق حميدة ، القاهرة (الانجلو المصرية) ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م .
- شعراء البلاط الأموي ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٥٤ م .
- العشاق الثلاثة : جميل وكثير وعباس فوز تأليف زكي مبارك ، القاهرة (المعارف) ١٩٤٥ م .
- أنواع النسيب والتشبيب في شعر العرب (مجلة المقتطف ، نيسان - أبريل ١٩٣٩ م) .
- الحب العذري ، تأليف موسى سليمان ، بيروت ١٩٤٧ ثم ١٩٥٤ م .
- الحب العذري : نشأته وتطوره ، تأليف أحمد عبد الستار الجوارى ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- شعر الخوارج (حرره احسان رشيد عباس) ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٢ م .
- أدب الخوارج في العصر الأموي ، تأليف سهر القلماوي ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٥ م .

- تاريخ النقائص في الشعر العربي ، تأليف أحمد الشايب ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- من أعلام الشعر السياسي ، تأليف عمران بن محمد بن عمران ، الرياض ١٣٧٧ هـ .
- نقائص جرير والاختل ، بقلم لويس شيخو (مجلة المشرق ٢١ : ١٤٤ ، ٣٠ : ١٤٤) .
- نقائص الاختل وجرير ، بقلم أنطون صالحاني (مجلة المشرق ٨ : ٩٧ ، ١٠ : ٦٣٥ ، ١٣ : ٩٦ ، ٢٠ : ١٤٤ ، ٣٥ : ٢٣٩) .
- أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، تأليف عبد الحسيب طه حميدة ، القاهرة (السعادة) ١٩٥٦ م .
- أثر التشيع في الأدب العربي ، تأليف محمد سيد كيلاني ، القاهرة (مكتبة مصر) ١٩٤٧ م .
- الأدب في ظل التشيع ، تأليف عبد الله نعمة ؟ ، بيروت ؟
- أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، تأليف عبد الحكيم بليغ ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٥٩ م .
- جمهرة رسائل العرب ، تأليف أحمد زكي صفوت ، القاهرة ١٩٣٧ .
- القصص في الأدب العربي ، بقلم أحمد ضيف (مجلة المقتطف ، فبراير - شباط ١٩٣٥ م) .
- الشعر في العصر الاموي ، بقلم خليل مردم (م م ع ع ٣٠ : ٣ وما بعدها) .

أعلامُ العصرِ الأمويِّ

في الشعرِ والنثرِ

يَمْتَدُّ العصرُ الأمويُّ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ سَنَةً هِجْرِيَّةً ، من سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) ، لَمَّا اسْتَبَدَّتْ مُعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ بِحُكْمِ الشَّامِ وَنَادَى بِنَفْسِهِ خَلِيفَةً ، إلى سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) لَمَّا انْهَزَمَ مَرْوَانُ بنُ مُحَمَّدٍ آخِرُ الخُلَفَاءِ الأمويِّينَ في مَعْرَكَةِ الزَّابِ وَسَقَطَتْ بِانْهِزَامِهِ الدَّوْلَةُ الأموية .

وَبِمَا أَنَّ العَصْرَ الأدبيَّةَ لا تَنْطَبِقُ انْطِبَاقًا تامًّا على العَصْرِ السياسيَّةِ ، فلا بُدَّ هُنَا مِنَ التَّحَكُّمِ قَلِيلًا في تَفْرِيقِ الأدبَاءِ بَيْنَ العَصْرِ المُخَصَّرِمْ وَبَيْنَ العَصْرِ الأمويِّ ثُمَّ بَيْنَ العَصْرِ الأمويِّ وَبَيْنَ العَصْرِ العبَّاسيِّ . ولقد اتَّخَذَتْ سَنَةُ الوفاةِ فارقًا بَيْنَ هَذِهِ العَصْرِ ؛ فَسَنُ وُقُوعِ وفاتهِ مُوَعَّلَةٌ في العَصْرِ الأمويِّ فَهُوَ أمويُّ بِلَا رَيْبٍ ، وَإِنْ كَانَ قد عَاشَ رَدْحًا طَوِيلًا في عَصْرِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ كزِيَادِ ابْنِ أَبِيهِ مِثْلًا فَانَّهُ وُلِدَ في السَّنَةِ الأُولَى للهجرةِ وَعَاشَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَبْلَ قِيَامِ الدَّوْلَةِ الأموية ، غَيْرَ أَنَّ المَرْوِيَّ مِنْ أدبِهِ يَعودُ أَكثَرَهُ إلى العَصْرِ الأمويِّ . وكذالك نَحْنُ نَعُدُّ بِشَّارَ بنَ بُرْدِ شاعِرًا مِنْ مُخَصَّرِمي الدَّوْلَتَيْنِ الأمويةِ والعبَّاسيةِ لِأَنَّهُ عَاشَ نِصْفَ حَيَاتِهِ الطَّوِيلَةَ أَوْ أَكثَرَ في العَصْرِ الأمويِّ ثُمَّ عَاشَ ما بَقِيَ مِنْهَا في العَصْرِ العبَّاسيِّ . غَيْرَ أَنَّنَا نَضَعُهُ في العَادَةِ في طَبَقَةِ الشُّعراءِ العبَّاسيِّينَ .

النعمان بن بشير الانصاري

١ - هو النعمان بن بشير بن سعد من بني مالك الأغر بن كعب بن الخزرج ابن الحارث بن الخزرج ؛ وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة .

ولبشر بن سعد ، والد النعمان ، سابقة في الاسلام : شهد بيعة العقبة
ومعركة بدر . ولما توفي الرسول وأراد عمر بن الخطاب أن يحسب الخلاف
بين المسلمين وقدم أبا بكر للخلافة كان بشير بن سعد أول المبايعين
لأبي بكر .

أما النعمان نفسه فقد وُلِدَ في السنة الثانية للهجرة (٦٢٤ م) في المدينة ،
وهو أول مولود للانصار بعد الهجرة . ولما بلغ الثامنة من عمره جاء إلى
الرسول مع رفيق له ليشهدا إحدى الغزوات فاستصغرها الرسول وردّهما .

ونشأ النعمان بن بشير أمويّ الهوى ، فلما قُتِلَ عُمانُ بن عفان (٣٥ هـ =
٦٥٦ م) دفعت إليه نائلةُ زوجة عُمان قبيصَ عُمان فحمله إلى معاوية ، ثم
شهد معركة صفين مع معاوية .

وتولّى النعمان القضاء في دمشق ، سنة ٥٣ هـ (٦٧٣ م) . ثم تولّى الكوفة
لمعاوية سبعة أشهر ؛ وبعدها تولى حمص . في هذه الاثناء تغزّل عبد الرحمن
ابن حسان بن ثابت الانصاري برمّلة بنت معاوية فحسبى أنف يزيد بن معاوية
فاستدعى كعب بن جعيل التغلبي وطلب منه هجاء الانصار ، فقال له
كعب : أرادتى أنت إلى الكفر بعد الايمان ؟ أهجو فوراً نصرؤا رسول الله ؟
ولكنني أدلك على شاعر منا نصراني يفعل ذلك ، ودله على الاخطل . فاستدعى
يزيد الاخطل من الجزيرة وأطلقه على الانصار فقال الاخطل أبياته المشهورة
التي يقول فيها :

ذَهَبَتْ قَرِيشٌ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا وَاللُّؤْمُ نَحْتَ عِمَائِمِ الْأَنْصَارِ .

فدخل النعمان بن بشير على معاوية ، فحسّر عيامتة عن رأسه ثم قال :
يا معاوية ، أتري لؤمأ ؟ ثم حسم معاوية هذه المادة بأن استرضى النعمان
وردّ الاخطل إلى بلده وألقى على يزيد درساً في الحلم والتبصّر .

وبقي النعمان بن بشير والياً على حمص بقية أيام معاوية ثم في أيام يزيد
وأيام معاوية بن يزيد . ولكن لما دبّ النزاع بين الأمويين على الخلافة بعد
يزيد بن معاوية مال النعمان إلى عبد الله بن الزبير فأحفظ بذلك أهل حمص .

فلما كانت معركة مرجِ راهطِ ثم انهزم جيش ابن الزبير واستتبت الخلافة
لمروان بن الحكم اتمر أهل حمص بالنعمان وقتلوه (٦٥ هـ = ٦٨٤ م) .

٢ - النعمان بن بشير صحابي روى عن الرسول أحاديث كثيرة . وكان
خطيباً وشاعراً مجيداً . وفنون شعره في الفخر والحماسة والنسيب . وشعره على
حذاتة سبكه فصيح الالفاظ ظاهر المعاني .

٣ - المختار من شعره :

— لما جاء النعمان بن بشير إلى معاوية على رأس وفد للانصار في أمر هجاء
الاخطل للانصار قال للحاجب : استأذن للانصار . وكان عمرو بن العاص عند
معاوية فقال لمعاوية : قل للحاجب أن ينادي الوفود بأنسابهم . ففعل الحاجب
ذلك فأبى الانصار أن يدخلوا حتى ناداهم بلقبهم . فدخل الانصار على معاوية
يَقْدُمُهُمُ النِّعْمَانُ وهو يقول :

يا سَعْدُ ، لا تُجِيبَ النداءَ ، فما لنا لَقَبٌ نُجِيبُ به سوى الأَنْصارِ :
نَسَبٌ تَخَيَّرَهُ الإِلهُ لقومِنا ، أَثْقِلُ به نَسَباً على الكُفَّارِ !
إنَّ الذين ثَوَّروا بيدرِ مِناكُمْ يوم القليبِ همُ وقود النارِ .

— ولما دخل على معاوية أنشده قصيدة جاء فيها :

مُعاويَ ، إلاً تُعْطِنَا الحَقَّ تَعْتَرِفُ لِحَيِّ الأَزْدِ مَشْدوداً عليها العائِمُ ٢ .
أَيْشْتُمْنَا عبدُ الأَرِاقِمِ خَلَّةً ، وماذا الذي تَجْرِي عليك الأَرِاقِمُ ٣ ؟

١ ثوى : بقي ، استقر . بدر : معركة بدر (سنة ٥٢ هـ) . القليب : البئر (بعد المعركة ألقى قتل
المشركين في البئر) . هم وقود النار : هم أهل النار يوم القيامة (لأنهم كفار) .

٢ - ان لم تصفنا تضطر إلى أن تحارب قومتنا . الازد عرب الجنوب (وكان الخرج قوم النعمان بن بشير
من اليمن ، عرب الجنوب) . لحي : (جمع لحية) الازد مشدوداً عليها العائِم : كناية عن الاستعداد
لحرب .

٣ يشتنا : يهجوننا . الاراقم : حي من بني تغلب . عبد الاراقم : الاخطل . خلّة ، كفا في الأصل ؛
ولعلها ضلّة (بكسر الصاد : ضلاله) . ما تجري عليك الاراقم : ما صلة الاراقم بك ؟ ولعلها :
تجزى عليك : تكفيك مؤونة الاحداث ، تنفي أو تدفع عنك .

وما لي نأرٌ دونَ قطعِ لسانه ، فدونك من يُرضيه عنك الدرَاهم^١ ،
 زراعٍ ، رويداً ، لا تسمنا دتيبة^٢ ؛ لعنك في غيبِ الحوادثِ نادم^٣ .
 متى تلقوا منا عُصبةَ خزرَجيةَ^٤ أو الأوسَ يوماً تخترمك المخارم^٥ .
 فان كنتَ لم تشهدْ بيدِ وقيعه أذلتَ قريشاً والأنوفَ رواغم^٦ ،
 فسائلُ بنا حبيّ لوتيّ بن غالب ، وأنت بما تُخفي من الأمرِ عالم .
 ضربناكم حتى تفرّقَ جمعُكم^٧ وطارت أكفٌ منكم وجماجم^٨ .

— لما وليّ النعمانُ بن بشرٍ الأنصاريّ الكوفةَ خطبَ فقال :

أما بعدُ ، فاتقوا الله ، عبادَ الله ، ولا تُسارعوا إلى الفِتنةِ والفرقةِ فإنَّ
 فيها يَهْلِكُ الرجالُ وتُسْفِكُ الدماءُ وتُغصبُ الأموالُ . إنّي لم أقاتلُ من
 لم يقاتلني ، ولا أئيبُ على من لا يئيبُ عليّ ، ولا أشاتمُكم^١ ولا أتحرشُ
 بكم ، ولا آخذُ بالقرفةِ^٢ ولا الظنةِ^٣ ولا التهمةِ . ولكنكم إن أبلديتم^٤
 صفحتكم^٥ لي^٦ ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم^٧ ، فوالله الذي لا إلهَ
 إلا هو ، لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن لي منكم

١ ما لي نأرٌ دون قطع لسانه : لا أقبل إلا أن يقطع لسان الاغطل حقيقة فصاماً له على هجاء الانصار (كان
 معاوية لما بلغه هجاء الاغطل للانصار لم يشأ أن يسفه رأي ابنه يزيد فقال : إنني سأقطع لسان الاغطل
 - مجازاً - سأدفع له مبلغاً من المال حتى لا يعود إلى هجاء الانصار لأنه جيء به ليهجو الانصار
 وليقبض عن ذلك سالاً . دونك من يرضيه هي الدراهم : اجث عن رجل غيري يرضى بالمسال عن
 الثأر لشره .

٢ زراع : اسم كلب ؛ والمقصود بالمناذى الاغطل . لا تسمنا دتية : لا تسيء اليها هجائك لنا فتجبرنا على ان نهجوك .
 ٣ - اخترمتك المخارم : اخذتكم المصائب ، قتلتك . إذا سرنا إلى حربك في عصابة (جماعة) من قومنا الخرزج
 أو الاوس فسندحرك ونقضي على قومك .
 ٤ - نحن في وقعة بدر هزمتنا قريشاً وأذلناهم ، وكان معاوية الذي يحميك الآن فيهم فانهزم
 وذل منهم .

٥ ضربناكم حتى تفرق جمعكم (التفات إلى مخاطبة معاوية) : حاربناكم وهزمتناكم . طارت أكف منكم
 وجماجم (رؤوس) : قتل منكم جماعة كبيرة .

٦ القرفة : التهمة الباطلة . الظنة : التوهم . أبلديتم صفحتكم : كسفتهم عما تصفرون (هنا : جاهرتهموني
 بالمداوة) .

٧ أبلديتم صفحتكم : كسفتهم عما تصفرون (هنا : جاهرتهم بالمداوة) .

٨ نكث فلان البيعة : خان الدولة وعصى . الامام : الخليفة .

ناصرٌ . أما إنني أرجو أن يكونَ من بَعَرِنُ الحقِّ منكم أكثرَ ممَّن يُردِّيه ١
الباطلُ ١

٤ - شعر النعمان بن بشير الأنصاري (محمد بن يوسف السورتي ، الهندي)
دهلي بالهند ١٣٣٢ هـ ، ثم الطبعة الثانية (كرنكو) ١٣٣٦ هـ .
•• بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٨ - ٩٩ .

زياد بن أبيه

١ - وُلِدَ زيادٌ هذا في مَكَّةَ في السنة الأولى من الهجرة (٦٢٢ م) -
وكانت أمه سُمَيَّةُ جاريةٌ من الطائف من ذوات الرايات ٢ ، ولم يكن أبوه
معروفاً ، فدعاه الناس زياد بن سُمَيَّةَ . ثم اشتهر باسم زياد بن أبيه .

سَبَّ زيادٌ ذكياً مقتدراً وأديباً بارعاً . وكان إدارياً حازماً وسياسياً قديراً
فَعُدَّ في دُهاة العرب . ودعاة العرب أربعة : معاوية بن أبي سُفيان والمُغْبِرَة
ابن سُعبنة وعَمْرُو بن العاص وزياد بن أبيه .

سكن زياد البصرة ، وكان من أصحاب علي بن أبي طالب شديد الوفاء له
فولاه عليٌ فارسَ ففضبطها وجمع أمورها . وحاول معاوية أن يستميل زياداً
فلم يستطع لوفاء زياد لعليٍّ ولأن علياً كان قد بلَّغَه من الدنيا كل أُمْنِيَّة .
فلما قَتَلَ عليٌّ (٤٠ هـ) عَرَضَ معاويةٌ على زياد أن يُنْحِقَه بنسبه ، فَلَانَ
زيادٌ . وفي آخر سنة ٤٤ هـ (أوائل ٦٦٥ م) أشهد معاوية الشهداء على أن والده
أبا سُفيان بن حَرَبٍ كان قد اتصل بسميَّةِ والدة زياد (وهما بَعْدُ على
الشرك) وأن زياداً أخوه لأبيه . فنفى زياد بذلك عن نفسه مَعْرَةَ شديدة وكسب
جاهاً جديداً .

ثم ان معاوية ولَّى زياداً على البصرة (جُمادى الأولى من سنة ٤٥ هـ = صيف
٦٦٥ م) . ولما توفِّي المُغْبِرَة بن شعبة والي الكوفة بالطاعون ، سنة ٥٠ هـ ،

١ يرديه : يهلكه .

٢ ذوات الرايات : النساء المترينات الرجال (وقد كن ينصبن على أبوابهن رايات يعرفن بها) .

ضم معاوية الكوفة إلى زياد . فكان زياد أولَ من جُمِعَ له الكوفة والبصرة .
وملكَ زيادُ العراقَ خمسَ سنوات فضبطه وأقرَّ الأمنَ فيه . وقد هبَّ زياد
خمسَين ألفاً من عرب العراق ، من أنصار العلويين في الأغلب ، إلى خراسان ،
فكان نسل هؤلاء عمادَ الثائرين فيما بعدُ على الأمويين ، فعصفت ثورتهم بخلافة
بني أمية ورفعت بني العباس على سدة الخلافة .

وتوفي زياد في الكوفة ، قبل بالطاعون ، في شهر رمضان من سنة ٥٥٣ هـ
(في آخر الصيف من عام ٦٧٣ م) .

٢ - زياد بن أبيه من مشاهير الخطباء ، كان داهيةً حصيف الرأي حازماً
شديداً في الحق إلى حدِّ العنف أحياناً مع كثير من الحلم والكياسة . وكان في
خطبته حاضر الذهن طلق اللسان يطيل الخطب ، وكلِّما طالَّت خطبته جادت .
وقد كانت ألفاظه فصيحة وتراكيبه واضحة وأسلوبه جزلاً متيناً ، وكان يعتمد
الوعيد والتهديد في تأثيره في السامعين .

وزياد بن أبيه أول من ألف كتاباً في « المثالب » (في المعائب القومية) ،
قبل عرض فيه بالعرب (الفهرست ، ليزغ ، ص ٨٩) . وكذلك كان قد حثَّ
أبا الأسود الدؤليَّ على أن يضع للناس كتاباً تضبط به قراءة القرآن (في النحو)
فلم يهتم أبو الأسود بذلك في أول الأمر (الفهرست ٤٠) .

٣ - المختار من خطبه :

- لما حاول معاوية أن يستميلَ إليه زيادَ بن أبيه لم يجدْ فيه مَبْلًا ولا لِينًا .
فما زال معاوية يتلطف ويتابعُ الجُهْدَ حتَّى ظهر على زيادِ شيءٌ من اللين
ولكن تريتْ يومين أو ثلاثة يروِّي في أمره . ثم ان زياداً أجمع أمره على أن
يستجيب لدعوة معاوية بأن يقبلَ بالاستلحاقِ (بأن يقبلَ أن يَلْحَقَ نَسَبُهُ
بأبي سفيان والدِ معاوية) . والخطبة التالية تمهيدُ أمام الناس لانتقاله من شيعةِ
الإمامِ عليِّ بن أبي طالبٍ إلى أن يدخل في سياسة معاوية :

أيها الناسُ : ادْفَعُوا البلاءَ ما اندفعَ عنكم ، وارْغَبُوا إلى الله في دوامِ

العافية^١ لكم . لقد نظرتُ في أمور الناس منذ قَتَلُ عُثْمَانَ^٢ وفكَّرتُ فيهم فوجدتهم كالأضاحي في كلِّ عيدٍ يُذْبَحون . ولقد أفنى هذان اليومان ، يومُ الجمل ويوم صِفِّين^٣ ، ما يُنْف على مائة ألفِ كلِّهم يزعمُ أنه طالبٌ حقٌّ وتابعٌ لإمامٍ^٤ وعلى بصيرةٍ من أمره . فاذا كان الأمرُ هكذا ، فالقاتل والمقتول في الجنة ! كلا ، ليس الأمرُ كذلك ، ولكن أشكل الأمرُ والنَّبَسُ على القوم . وإنِّي لخائفٌ أن يَرْجِعَ الأمرُ كما بدأ ، فكيف لامرئٍ بِسلامةِ دينه ؟ ولقد نظرتُ في أمر الناس فوجدتُ أَحْمَدَ العاقبتينِ العافية . وسأعملُ في أموركم ما تحمِّدون عاقبتهُ - فقد حمِدتُ طاعتكم - إن شاء الله .

- الخطبة البراء

لما وليَّ زيادُ البصرةَ قدَّمها في عُرةِ جمادى الأولى من سنة ٤٥ هـ (٢٠ تموز ٦٦٥ م) والمضى فيها كثيرٌ فاشْرَ ظاهراً . فخطبُ خطبةً بتراء (لم يحمد الله فيها) فقال :

أما بعدُ ، فإنَّ الجهالةَ الجهلاءَ والجهلاءَ الضلالةَ العمياءَ والغمِّيَ المورِّيَ بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حُلماؤكم ، من الأمور العظام التي يَنْبَتُ فيها الصغيرُ^٥ ولا يَنْتَحاشي عنها الكبيرُ . كأنكم لم تقرأوا كتابَ الله ولم تسمعوا ما أَعَدَّه الله من الثوابِ الكريمِ لأهل طاعته والعذابِ الاليمِ لأهل مَعْصِيَتِهِ . أنكونون كمن طَرَفَتْ عينه الدنيا وسَدَّتْ مَسَامِعَهُ الشهواتُ واختارَ الفانيةَ على الباقيةِ^٦ ؟ ألم يكن فيكم "نهاة" تمنع الغوايةَ عن دلج الليل وغارة النهار^٧ ؟ قرَّبتم القرباةَ وبعَدتُم الدين : تعتذرون بغير العذرِ وتغضون

١ العافية : السلامة من المصائب .

٢ راجع ، فوق ، ص ٣٠٧، ٢٢٩ .

٣ راجع ، فوق ، ص ٣٠٧-٣٠٨، ٣٥١ .

٤ الامام : الخليفة (وهنا : داعيةٌ إلى حق ، أو أنه على حق) .

٥ ينشأ الصغير وهو يشاهد الأمور العظام (الاعمال القبيحة) .

٦ فضل الفانية (الدنيا) على الباقية (الآخرة) .

٧ نهاة جمع ناه (من يمنح الآخرين من عمل الشر) . غواة جمع غاو (ضال ، مضطرب) . دلج الليل (الذهاب في سُر الليل لقتل) . غارة النهار : الغزو والسرقة .

على المُخْتَلِسِ . كل امرئ منكم يذُوبُ عن سفيهِه ١ ، صُنِعَ من لا يخاف عاقبةً ولا يرجو معاداً ٢ . ما أنتم بالحلماة وقد اتبعتمُ السفهاء . فلم يزل ما تَرَوْنَ من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حُرْمَ الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كَنُوساً في مكانيسِ الريبِ ٣ . حرامٌ عليّ الطعامُ والشرابُ حتى أسويتهما بالارضِ هَدْمًا وإحراقاً !

لاني رأيتُ آخِرَ هذا الأمرِ لا يَصْلُحُ إلا بما صلَحَ به أولُه : لني في غيرِ ضَعْفٍ ، وشِدَّةٍ في غيرِ عُنفٍ . ولاني أقسم بالله ، لأخْذَنَ الوَلِيَّ منكم بالمَوَلَى ، والمُقِيمَ بِالظَّاعِنِ ، والمَطِيعَ بِالْعَاصِي ، والسَلِيمَ منكم في نفسه بالسَقِيمِ حتى يَلْقَى الرَّجُلُ منكم أخاه فَيَقُولَ : انجُ ، سَعَدُ ، فقد هَلَكَ سَعِيدُ ! أو تستقيم لي فئاتكم .

وقد أهدتكمُ أهداناً لم تكن . وقد أهدتنا لكل ذنب عُقوبةً : فمن غَرِقَ قوماً غرقناه ٤ ، ومن نَقَبَ عن بيت نَقَبْنَا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دَفَنَاهُ فيه حياً . فكفُّوا عني أيديكمُ أكفُّفُ عنكم يدي وليساني ، ولا تظهروا من أحد منكم ريباً يَخِلَافُ ما عليه عامتكم الا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ . وقد كانت بينكم وبين أقوامٍ إحْسَنُ ، فجعلت ذلك دَبْرًا أذُنِي وَحَتَّ قَدَمِي . فمن كان منكم مُحْسِنًا فَلْيَزِدْهُ إِحْسَانًا ، ومن كان منكم مُسِيئًا فَلْيَنْزِعْهُ عَنِ إِسَاءَتِهِ . لاني لو عَلِمْتُ أن أحدكم قد قتل السُّلَّ من بَغْضِي لم أكشِفْ له قيناعاً ولم أهتِكْ له سِتْرًا حتى يُبْذِيَ لي صَفْحَتَهُ ٥ . فإن فعل ذلك لم أناظِرْهُ . فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم . فَرُبُّ مُبْتَلِسٍ يَقْدُمونا سُبْرًا ، ورُبُّ مَسْرُورٍ يقدومنا سَيِّبَتِسٍ ٦ !

١ يذب عن سفيهِه : يدافع عن الاشرار الذين ينفنون مآربه ويبرر أعمالهم .

٢ المعاد : البعث في الآخرة .

٣ أطرقوا (هدأوا ، اختبأوا) وراءكم (مختمين بكم) كنوساً (جمع كانس : مخنفت) في مكانس الريب (الأماكن المشبوهة) .

٤ غرق قوماً : فجر في أرضهم الماء (لكثرة المياه في البصرة) .

٥ يدي لي صفحته : يشكو إلي ما به من تلقاء نفسه .

٤ - Ziad Ibn Abihi vice - roi de l'Iraq , par Henri Lammens . . (Estratta dalla « Rivista degli studi orientali ») Roma 1912 .

— شخصية زياد بن أبي سفيان ، بقلم محمد خلف الله (الثقافة - مصر ، ١٦-٦-١٩٤٢ م) .

— السياسة عند العرب ، وصف جديد لأربعة من دهاة العرب في السياسة والادارة ، تأليف عمر أبي النصر ، بيروت ١٩٤٩ م .

سجبان وائل

١ - هو سَجْبَانُ بنُ زُرَّعَرِ بنِ لِيَادِ بنِ بَنِي وائِلِ بنِ ربيعة ، ويُعرف أيضاً بابي سَجْبَانِ وائلِ الباهلي . وُلِدَ سَجْبَانُ وائل في الجاهلية ، ولكن لم يبلغ أشده إلا في الاسلام . وقد أدرك خلافة معاوية ونال عنده حظوة كبيرة يوم كان معاوية والياً ثم لما أصبح خليفة . ويجب أن يكون سجبان وائل قد سكن الشام ، فان معاوية كان يطلبه إذا جاءه وقد ودعت الضرورة إلى إلقاء خطبة مناسبة جامعة .

ولعل وفاة سجبان وائل كانت في سنة ٥٤ هـ (٦٧٤ م) . على أنهم رَوَوْا أن وفداً من خراسان جاء إلى معاوية ومعه سعيد بن عثمان بن عفان ، وسعيد ابن عثمان بن عفان كان والياً على خراسان مدة يسيرة في سنة ٥٦ هـ .

٢ - كان سجبان وائل خطيباً مقتدرًا فصيحاً بليغاً طويل النفس جداً ، يتكلم ساعات طوالاً فلا يتردد ولا يتلعثم ولا يتقشر ، وقد ضرب به المثل في المقدرة على الخطابة وسُمِّيَ خطيبَ العرب . وهو بعد ذلك من الحكماء المشهورين والفصحاء والبلغاء . وكان لا يخطب إلا بمخصرة ^١ ترزيه ، وكانت له مخاصرٌ كثيرٌ خاصة به . وخطبه عامة طويلة ولذلك نُسيت ، كما أنه قد نُحِلَ خُطْباً ليست له . اشتهر سجبان بخطبته الشوهاة عند معاوية ، وقيل لها

^١ المخصرة : عصا قصيرة يحملها الخطباء في أثناء الخطابة (أو في مناسبات أخر أيضاً) .

الشوَاهاء من حُسْنها ١ . وكان لسجبان شعر قليل ، على أن الذي وصل إلينا من آثاره كلها نزر يسير جداً .

٣ - المختار من آثاره :

- شر خليطيك السؤوم المحزَم ٢ .
- ويُنسَبُ إلى سَجبانِ وائلٍ خُطبةٌ موجودةٌ في نهجِ البلاغة ٣ ، وهي :
إن الدنيا دارُ بلاغٍ ٤ ، والآخرة دارُ قرارٍ ، أيها الناسُ ، فخذوا من دارِ صَمَرِكُم لدارِ مَقَرِكُم ، ولا تهتِكوا أَسْتابِكُم عند من لا تخفى عليه أسرارُكم . وأُخْرِجُوا مِنَ الدنْيا قلوبِكُم قبلَ أن تُخْرِجَ مِنْها أبدانِكُم ، ففيها حَسِيبُكُمْ ولغيرها مُخْلِيقُكُمْ . إن الرجلَ إذا هَلَكَ قال الناسُ : ما تَرَكَ ؟ وقالت الملائكةُ : ما قدَّم ؟ قدَّموا بعضاً يكنُّ لكم ، ولا تخلّفوا كُلاًّ فيكونَ عليكم ٥ ٦

٤ - ٥٥ جمهرة خطب العرب ٧ ، (ص ٤٦٣ - ٤٦٤) .

مالك بن الرِّيب

١ - هو مالك بن الرِّيب بن حَوَظ من بني مازن بن مالك بن عمرو بن نعيم ، وُلِدَ في أول دولة بني أمية ونشأ في بادية بني نعيم بالبصرة .
كان مالك بن الرِّيب جميلاً لَبَّاساً وشجاعاً فاتكاً لا ينام إلا مُتَوَشِّحاً

١ البيان والتهيين ١ : ٣٤٨ .

٢ البيان والتهيين ٢ : ١٤ . - السؤوم : اللؤلؤ . المحزَم : الغامض الرأي ، الذي لا تعرف ماذا يريد .

٣ جمهرة خطب العرب ٢ : ٤٦٣ .

٤ دار بلاغ : مكان يقال فيه للانسان ما يجب أن يعمل ؛ مكان يحاول فيه الانسان أن يبلغ (يصل) إلى السبل الصالح .

٥ ما ترك من المسال اربأاً لأمله ، وما قدم (تصدق وعمل عملاً صالحاً ما ينفعه في الآخرة) .

٦ ما تنفقونه في عمل الخير تجلونه يوم القيامة مذخوراً لكم ، وما يجمعونه من مال الدنيا ثم تركونه وراءكم (من غير أن تنفقوا به أحداً) تعاقبون عليه يوم القيامة .

٧ راجع ، فوق ، ص ٢٥٣ .

سيفه . وكان يقطع الطريق مع ثلاثة نفرٍ هم مُشظاظٌ مولى بنى تميم وأبو حردبة أحد بني أئالة بن مازن وُغويث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة . فطلبهم مروان بن الحكم ، وكان عاملاً على المدينة^١ ، فهربوا إلى فارس .

فلما ولّى معاوية^٢ بن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان (٥٦ = ٦٧٦ م) لتقيي سعيد^٣ مالكا في طريقه فاستصلحه واستتابه ثم اصطحبه معه وأجرى عليه في كل شهر خمسمائة دينار . وترك مالك أهله وراهه في فارس . وكانت ولاية سعيد على خراسان أقل من عام ، فرجع عنها ومعه مالك بن الرب . ولم يسر سعيد عن خراسان إلا قليلاً حتى مرض مالك وأشرف على الموت فخلّقه وترك عنده مرة^٤ الكاتب ورجلاً آخر . فكانت وفاة مالك بن الرب في خراسان سنة ٥٦ هـ ، في إبان شبابه .

٢ - روى الاصفهاني لمالك بن الرب مقاطع من عشر قصائد (غ ١٩ : ١٦٣ - ١٦٧) يبدو أن بعضها مطوّلات . وجميع هذه المقاطع وجدانيات في الوصف والحماسة . وشعر مالك بن الرب فصيح الالفاظ سهل التراكيب عذب ، تتّلب عليه «وحدة الموضوع» ، إذ أن فيه وصفاً سائراً وقصصاً متعانفاً .

٣ - المختار من شعره :

- لما أشرف مالك بن الرب على الموت أظهر الاسف على مجيئه في جيش الغزو ثم أوصى صاحبيه (راجع الترجمة) بالطريقة التي يجب أن يتبعها في دفنه . بعدئذ تذكّر أهله وقومه وحلّل شيئاً من نفسياتهم ورثي نفسه . قال الاصفهاني (غ: ١٩: ١٦٩) هذه القصيدة ثلاثة عشر بيتاً ، وما زاد على ذلك منحول . قال مالك بن الرب يرثي نفسه :

ألم تَرثي بعتّ الضلالة بالمسلى وأصبحت في جيش ابن عفان غزياً؟

١ كان مروان بن الحكم عاملاً على المدينة من ٤١ إلى ٤٩ هـ (٦٦١ - ٦٦٩ م) .

لَعَمْرِي ، لَسِنُ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامِي
تذكَرْتُ مِنْ بِيكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ
وَأَشْفَرَ خَنْزِيدٍ يَجْمُرُ عِنَانَهُ
وَلَكِنْ بِأَطْرَافِ السُّمَيْنَةِ نِسْوَةٌ
صَرِيحٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ بِقَفْرَةٍ
وَلَمَّا تَرَأْتِ عِنْدَ مَرَوْ مَنِيَّتِي ،
أَقُولُ لِأَصْحَابِي : ارْفَعُونِي لِأَنِّي
فِي صَاحِبِي رَحْلِي ، دَنَا الْمَوْتُ فَانزِلَا
أَقْبَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ ،
وَقَوْمًا إِذَا مَا اسْتُلِّ رُوحِي فَهَيِّئَا
وَعُطْفًا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي
وَلَا تَحْسُدَانِي ، بَارِكْ اللَّهُ فِيكُمَا ،
خُذْنِي فَجُرِّانِي يَبْرُدِي إِلَيْكُمَا ،
يَهْلُونَ : لَا تَبْعُدَا ! وَهَمْ يَدْفُتُونِي .

لقد كُنتَ عن بابي خراسان نائياً ١ .
سوى السيفِ والرمحِ الرُّدْيِيَّ باكِياً ،
إلى الماءِ لم يتركْ له الدهرُ ساقياً ٢ .
عزيزٌ عليهن العُشْبَةُ ما بيا ٣ :
يُسَوِّونَ قَبْرِي حَيْثُ حُمِّ قَضَائِي ٤ .
وخلَّ بها جِسمي ، وحتَّتْ وفاتي ٥ ،
يقِرُّ بعيني أنْ سهيلاً بدا ليأ ٦ .
برايبةٌ ؛ لاني مُقيمٌ لياليا ٧ .
ولا تعجِّلاني قد تبيَّنَ ما بيا ٨ .
لي السِّدْرُ والاكفانُ ثم ابكِاليا ٩ .
وردًا على عيني فضلٌ رداييا .
من الأرضِ ذاتِ العَرَضِ أنْ توسعاليا .
لقد كنتَ قبلَ اليومِ صعباً قياديا !
وأين مكانُ البُعْدِ الا مكانيا ١٠ ؟

- ١ غالت خراسان هامي : افتالت ، قطعت رأسي ، مت في خراسان . لقد كنت عن بابي خراسان نائياً : كنت قبل ذلك بعيداً عن خراسان (كان بإمكانني أن أتجنب المحي بها) .
- ٢ أشقر خنزيد : حصان أشقر اللون خنزيد (كثير العرق ، كناية عن كثرة ركضه وسبقه للخيول) . يجر عنانه إلى الماء : يذهب إلى الماء وحده لأن الدهر قتلي وحرمه إياي .
- ٣ السمينية : مكان قريب من البصرة . باطراف السمينية نسوة (فرييات لي) عزيز الخ : يعصب عليهن أن أموت غريباً في هذا المكان .
- ٤ حيث حم قضائي : حيث دنت منيَّتِي وحانت وفاتي .
- ٥ مرو : عاصمة خراسان . خل جسمي : بلي جسمي ، انحل .
- ٦ سهيل : نجم جنوبي يرى في اليمن . يقرب بعيني... أسر إذا رأيت سهيلاً (لأن خراسان بلد شالي لا يرى سهيل) .
- ٧ صاحبها رحله : الرجلان اللذان خلفهما سعيد بن عثمان مع الشاعر . انزلا برايبة (مدة يسيرة) لأنني أنا سأسكت هنا مدة طويلة (سأبقى ميتاً في هذا المكان) .
- ٨ احتيابي هذا اليوم فقط أو هذا اليوم وقسماً من ليكته . ثم لا تستعجل موتي ودني ، إذ قد تبين أنني سأموت وشيكاً .
- ٩ السدر : نوع من النبات (المعقم : المطهر) يفضل به الميت منفاً لسرعة فساد الجثة .
- ١٠ لا تبع : جملة تعال في نذب الميت (لا تبع عنا ، لا يكن مكانك بعيداً عنا) .

ويا ليت شعري ، هل بكت أم مالك
 إذا ميت فاعتادي القبور فسلمي
 فيا راكبا ، إنا عرَضت فبلَعنُ
 وبلغ أخي عمران بُردِي ومِثْرِي ،
 وسلم على شَيْخِي مَنِّي كليهما ،
 أَقْلِبُ طرفي فوق رَحْلي فلا رِي
 وبالرمل من نِسوة لو شَهِدْتَنِي
 غَمِنهن أمّ وابتهاها وخالي
 وما كان عهدُ الرمل مني وأهليه

كما كنتُ لو عالتوا بِنَعَشِكِ باكيًا .
 على الرِّيم ، أُسْقِيتِ الغمامَ الغواديا ٢ .
 بني مالكِ والربِّ : أن لا تلاقيا ٣ !
 وبلغَ عجزَ اليومِ أن لا تناديا ٤ .
 وبلغَ كثيرًا وابن عمِّي وخاليا ٥ .
 به من عيون المَوْتِسات مُراعيا ٦ .
 بَكْبِنَ وفَدَيْنَ الطيبَ المداويا ٧ ،
 وباكية أخرى تهيجُ البواكيا ٨ .
 ذمياً ، ولا ودَعْتَ بالرملِ قاليا ٩ .

- ومن هرب من الحجاج بن يوسف مالك بن الرب المازني أحد بني
 هازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وفي ذلك يقول (الكامل للمبرد ، ليزع ،
 ص ٢٩٠) - ولكن هذا لا يتسق مع حياة مالك بن الرب - :

فإن تُنصفونا ، يال مروان ، فترَبُّ اليكم ، وإلا فآذِنوا بِبُعادي ؛
 فإن لنا عنكم مَرَّاحاً ومَرَّحلاً بعيسٍ إلى ربحِ الفلاة صَوادي ١٠ .

- ١ أم مالك : أم الشاعر . هل سبكي أمي إذا بلغها خبر موتي كما كنت أنا سأبكي لو بلغني خبر موتها .
 والوجه أن يكون المعنى : هل سبكي أمي كما لو كانت تبكي لو رأت الرجال يرففون نفضي أمام
 حينها .
- ٢ اعتاد المكان : جاء إليه مرة بعد مرة . الرِّيم : الفزال الأبيض (زوري القبور التي في بلادك وسلمي
 على الوحوش لأنك لا تستطيعين أن تسلمي على قبوري فأنا غير مدفون هناك) .
- ٣ إذا عرضت : إذا أتيت العارض (اليهامة) من شرقي شبه جزيرة العرب .
- ٤ - أعط أخي عمران أنوابي . عجزت اليوم : أمي التي أصبحت اليوم عجوزاً (أو امرأتي) .
- ٥ سلم على شَيْخِي : أبي وأمي (؟) .
- ٦ أَقْلِبُ طرفي فوق رحلي : أنظر إلى ما حولي . مُراع : من يعتني بي .
- ٧ فدين الطيب المداوي : يفدين الطيب الذي ينقذني من الموت بحياتي .
- ٨ وباكية أخرى : امرأته أو أخته (؟) .
- ٩ عهد الرمل : الأيام التي قضيتها في الرمل (مسكن قومي) . قال : ميفض .
- ١٠ المزارع : الانتقال والابتعاد .. العيس : النفاق . الفلاة : البادية الواسعة . صواد : عطاش .

ففي الأرض عن دار المذلة مدّ هب ، وكلّ بلاد أوطنت كبلادي ١ .
 فماذا ترى الحجاج يبسلح جهده ٢ إذا نحن جاوزنا حفير زياد ؟
 فلولا بنو مروان كان ابن يوسف ، كما كان ، عبداً من عبيد إباد ،
 زمان هو العبد المقيّر بذلة براوح صبيان القرى ويغادي ٣ !
 ٤ - ٥٥ . الاغاني ١٩ : ١٦٣ - ١٦٩ ، جمهرة أشعار العرب (المطبعة الرحمانية)
 . ٢٩٦ - ٣٠٠ .

هُدْبَةُ بِنِ خَشْرَمٍ

١ - هو أبو سليمان هُدْبَةُ بِنِ خَشْرَمِ بِنِ كُرْزِ بِنِ أَبِي حَبِيبَةَ مِنْ بَنِي
 عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذُبْيَانَ بِنِ الْحَارِثِ ، وَأُمُّهُ حَبِيبَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ
 ابْنِ أَبِي حَبِيبَةَ مِنْ أَقَارِبِهِ الْأَدْنِيِّينَ . وَكَانَ قَوْمُ هُدْبَةَ يَسْكُنُونَ بَادِيَةَ الْحِجَازِ ،
 وَقَدْ انْقَسَمُوا فَرِيقَيْنِ ذَوَيْ عَصَبَيْتَيْنِ قَوِيَّتَيْنِ : بَنِي عَامِرِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ
 ذُبْيَانَ ثُمَّ بَنِي رِقَاشٍ : بَنِي قُرَّةَ بِنِ نُحَيْسِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ ذُبْيَانَ . وَقَدْ كَانَتْ بَيْنَ
 الْفَرِيقَيْنِ حُرُوبٌ وَمَنَازَعَاتٌ .

ولقد اتفق ، في حديث طويل ، أن هُدْبَةَ بِنِ خَشْرَمٍ قَتَلَ صِهرَهُ (زَوْجَ
 أُخْتِهِ سَلْمَى) زِيَادَ بِنِ زَيْدِ بِنِ مَالِكِ بِنِ عَامِرٍ ، فِي أَيَّامِ وِلَايَةِ سَعِيدِ بِنِ الْعَاصِ
 عَلَى الْمَدِينَةِ (٤٩ - ٥٦ هـ) ثُمَّ هَرَبَ . وَقَبَضَ سَعِيدُ بِنِ الْعَاصِ عَلَى نَفَرٍ مِنْ
 أَهْلِ هُدْبَةَ فِيهِمْ زُقْرُ بِنِ كُرْزٍ (عَمُّ هُدْبَةَ) حَتَّى جَاءَ هُدْبَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِلسَّجْنِ
 فَأَفْرَجَ سَعِيدُ بِنِ الْعَاصِ عَنْ أَهْلِهِ .

١ كذا وقت الرواية في « أوطنت » بضم الهززة وكسر الطاء ؛ والاصح : « أوطنت » بفتح الهززة وفتح
 الطاء (الكامل ٢٩٠ ، السطر ١٥) . - كل بلاد تمكن السكنى فيها تشبه بلادى الأصلية (وطني) .
 ٢ في القاموس (٢ : ١٢) : الحفير : القبر ، والحفير : موضع بين مكة والبصرة . ولعله قناة حفرها
 زياد بن أبيه . - هل يبقى للحجاج بن يوسف سلطة على إذا أنا هربت منه ثم جاوزت أطراف العراق ؟
 ٣ كان الحجاج مسلماً للأولاد . وتعلم الأولاد كان مهنة غير محترمة . براوح صبيان القرى ويغادي : لا يكاد
 يصرفهم في المساء حتى يعودوا إليه غدوة (في الصباح) .

ومع أن وجه القضية كان واضحاً (فان هدية كان قد تربص بزيادة بن زيد حتى أمكنته منه الفرصة فقتله) ، فان سعيد بن العاص لم يشأ أن يفصل في الأمر بنفسه (لوجاهة الفريقين وقوة عصبيتيهما) فأرسل بالفريقين المتنازعين إلى معاوية بن أبي سفيان في دمشق . قيل إن عبد الرحمن بن زيد (أخا القتيل) ذهب إلى معاوية ، وقيل ان هدية كان مع عبد الرحمن .

ولم يشأ معاوية أن يفصل في الأمر ، ثم وجد مخرجاً لما سأل عبد الرحمن ابن زيد : الأخيكت بنون ؟ فقال عبد الرحمن : نعم ، له صبي طفل اسمه المسور . فقال معاوية : اذن ننظر المسور حتى يرشد ليأخذ هو بثأر أبيه !

ويبدو أن هدية قضى في السجن (قبل عرض القضية على معاوية وبعد عرضها عليه) ثلاث سنوات على الأقل ، وقيل بل خمس سنين أو ستاً (معجم الشعراء ٤٦٠) . ولعل هدية بقي في السجن إلى أيام مروان بن الحكم في ولايته الثانية على المدينة (٥٦ - ٥٧ هـ) .

وبعد مدة بلغ المسور رشده - ولم يستطع أحد أن يصلح بين الفريقين - فتولى قتل هدية ، في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان (توفي ٦٠ هـ = ٦٨٠ م) في إحدى ضواحي المدينة .

٢ - هدية بن خشرم شاعر في أسرة من الشعراء : كان أبوه وأمه وإخوته الثلاثة وابن عمه عبد الرحمن شعراء . وهو شاعر مطيل له قصيد ورجز ، وهو يرتجل ببسري . وأسلوبه بدوي ، وفي شعره شيء من الضعف والغموض إلى جانب قدر من الصناعة اللفظية . وفي رجزه الذي ناقض فيه عبد الرحمن بن زيد مجون . ولما دخل هدية السجن كثرت شعره وجاد . أما فنونه فهي المهجاء والحماسة والغزل والحكمة .

١ الاغاني (الاساسي) ٢١ : ١٧٤ . انتهت ولاية مروان بن الحكم على المدينة ، في المرة الثانية ، في شهر ذي القعدة من سنة ٥٧ هـ (أيلول - سبتمبر ٦٧٧ م) .

- قيل لما مثلَ عبدُ الرحمن بن زيد (أخو زيادة بن زيد الذي قتله هذبة) وهُدبة بن خشرمٍ عند معاوية عرض عبد الرحمن القضية أولاً . فالتفتَ معاويةُ إلى هذبةٍ و قال له : يا هذبةُ ، قُلْ ! فقال (هذبة) : ان هذا رجلٌ سَجَاعَةٌ ١ ، فان شئت أن أقصّ عليك قصتنا كلاماً أو شعراً فعلت : قال (معاوية) : لا ، بل شعراً . فقال هذبة هذه القصيدة مرتجلاً بها ٢ :

ألا ، يا لَقَوْمِي لِلنَّوَابِ والدهرِ
وللأرض ، كم من صالحٍ قد تَأَكَّمَتْ
تباريحُ يَلْتَقَاهَا الفؤادُ صَبَابَةً
فيا قلبُ ، لم يَأْلَفْ كِلَيْفِكَ آلفٌ ؛
وما عندها - للمُسْتَهَامِ فؤادُهُ
فلا تَتَّقِي ذا هَيْبَةٍ بِلِجْلَالِهِ
وللمرءِ يُرِدِي نفسه وهو لا يدري ٣ .
عليه فَوَارَتْهُ بِلِمَاعَةٍ قَفْرٌ ٤ .
اليها وذكراها على حينٍ لا ذكر ٥ .
ويا حبتها ، لم يُغْرِثِيءَ كَمَا تُغْرِثِي ٦ .
بها إنْ أَلْمَتْنَا من جزاءٍ ولا تُشْكِرُ ٧ ؛
ولا إذا ضياعٍ هنَ يتركن للفقر ٨ .

١ سجاعة : يأتي بالاسجاع (جمع سجع : الكلام المنشور المفقى) .

٢ الاغاني (الساسي) ٢١ : ١٧٣ ؛ كتاب الزهرة ١٨٢ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٠١ .

٣ يردي ، يهلك ، يلقي نفسه في التهلكة (بضم اللام) .

٤ تأكمت : أصبح فيها آكام (مرتفعات بيّرة) : يقصد قبوراً . اللماعة : القفلة . القفر : التي لا نبات ولا ماء فيها . - دفن في الأرض رجال صالحون فوارتهم الأرض وظل أثر قبورهم ظاهراً على وجه الأرض حيناً ثم خفيت قبورهم فأصبحت تلك القفلة وكأنه ليس تحتها شيء .

٥ تباريح الشوق : توهجه (شدته) يلقاها الفؤاد صباية (من الصباية : شدة الحب) اليها : (صباية) إلى (المحبوبة) . على حين لا ذكر ، لعلها على حين ما ذكر (ما زائدة) : على حين ذكر . - كلما ذكر المحب حبيبته لقي من ذلك ألماً وشدة .

٦ لم يألّف (يحب) أحد ، يا قلب ، مثل حبيك ؛ وليس في الأرض امرأة لها جمال يفرينا (يحب هذه المحبوبة) كجمال هذه المحبوبة .

٧ - وإذا بلغها أن محباً يبلغ في حبها إلى الهيام (بضم الهاء : جنون الحب) لم تجزه (بوصالها) على حبه هذا لها ولا شكرته (بالكلام فقط) على ذلك . - لا نبالي بمن يحبها .

٨ - لا تخف من رجل ذي هيبه (له وقار وسلطة) بجلاله (لفظته في قومه) ولا تخف صاحب ضياع (أراض وقرى) . هن يتركن للفقر

فلما رأيت أنها هي ضربةٌ
 حَمَدتُ لأمرٍ لا تُعْمِرُ والدي
 وكم نكبةٌ لو أن أذني مرروها
 رُمينا فرأيتنا فصادف رَمِينا
 وأنت أميرُ المؤمنين ، فما لنا
 فإن تَكُ في أموالنا لا تُضيقُ بها
 من السيف أو اغضاء عيني على وتري
 خزيته ولا يُسدِّدَ به قبري ٢ .
 على الدهرِ ذلتَ عندها نُوبُ الدهرِ ٣ !
 منابا رجال في كتاب وفي قدرٍ ٤ .
 وراءك من معدني ولا عنك من قصرٍ ٥ ،
 ذراعاً ، وان صبرٌ فنصيرُ للصبرِ ٦

— وقال يتفزل (غ : ١١ : ١٧٢) وكتاب الزهرة (٣٤٣) :

تذكرت حباً كان في مية الصبي
 تذكرت شوقاً من أيممة منصبا
 ووجدتُ بها بعد المشيب مُعقِّباً ٧ .
 تليداً ومُنتاباً من الشوقِ مُجَلِّباً ٨ .

١ ... يبدو أن هنا أبياتاً غائبة . — علمت أنه لا بد (بعد الذي فعله زيادة بن زيد بن عامر : بعد أن قال رجزاً في أخت هدية وعرض هدية نفسه) من أحد أمرين : أن أضر به بالسيف (أتله) أو أن أغضي (أغضض عيني : أسكت ، أصبر) على وتر (أترك عقبه على ما قال) .

٢ — اخترت الأمر الذي ليس عساراً على والدي (الثأر من زيادة بن زيد ، بيننا السكوت على كلام زيادة هذا في أختي عار على والدي) . ولا يسد به قبري (للملوح أنه يريد أن يقول : هذا عمل لا يقدم موتي ولا يؤخره) .

٣ — وكم من مصيبة عظيمة (مثل هذه) لو أصاب أحداً شيء قليل منها لكان هذا القليل منها أعظم من فوب (مصائب) الدهر (كلها) .

٤ رمينا : رشقنا بالنبال : اعتدى (بعض الناس) علينا . فرأيتنا : فرأشقتنا بالنبال (رددنا اعتداءه) فصادف رمينا (اتفق أن نبالنا أصابت) رجلاً كان قد انتهى أجله المسطور (في كتاب ، في الفوج المحفوظ) وفي قدر (في الزمن الذي قدر الله موته . مع أن سهام ذلك الرجل لم تقتلني لأن أجلي لم يكن قد انتهى بعد) .

٥ — أنت أمير المؤمنين (القاضي والحكم) لا نستطيع أن نحتكم إلى غيرك . ولا عنك من قصر : مانع من أن تأتي إليك (؟) .

٦ — فإذا حكمت بدية القاتل (قبلنا بدفع الدية من أموالنا) . لا تضيق بها ذراعاً (ذراعاً) : لا نمجز عنها مهما كانت كبيرة (لأننا أغنياء) . وان صبر : وان حكمت بقتل صبراً (حباً بلا طعام أو شراب حتى أموت) قبلت أيضاً هذا الحكم .

٧ مية الصبي (أو العبا) : مية الشباب (أوله وعنفوانه) . معقياً : يأتي في عقب (يفتح العين وكسر القاف : آخر) العمر .

٨ منصبا : متباً . تليداً : قديماً . منتاباً : راجعاً بعد أن كان قد ذهب وانقضى . مجلباً : جيء به على غير المنهج الطبيعي وفي غير وقته ومحلّه . — تذكر حب أيممة بعد أن كان زمن الحب قد مضى فجعله ذلك يتسام من غير أن يستطيع أن يتمتع بما يتمتع به الانسان عادة في أيام شبابه .

- إذا كاد ينساها الفؤادُ ذكَّرتُها ،
غدا في هواها مُسْتَكِينا ، كأنه
بعَيْنَيْكَ زالَ الحِمَى منها لِنِيَّةِ
وقد طال ما عَلِقْتَ لَيْلِي ، مُعَمِّدًا ،
رَأَيْتُكَ من لَيْلِي كذِي الداءِ لم يَجِدْ
فلَمَّا اسْتَفْتَى مَتَا به كَرَّرَ طِبَّةُ ٦
- ١ . فيا لك ما عَنَى الفؤادَ وَعَدَبًا ١ .
٢ . خَلِيعُ قِداحٍ لم يَجِدْ مُتَنَبِّيًا ٢ .
٣ . قَدُوفٍ تَشوقُ الأَلِفَ المُتَطَرِّبًا ٣ .
٤ . ولِبدَأَ إلى أن صارَ رأسُكَ أشيا ٤ .
٥ . طيبًا يُداوي ما به فَتَطَبَّبًا ٥ .
٦ . على نَفْسِهِ من طول ما كان جَرَّبًا ٦ .

— وقال في النسيب والحمامة والحكمة ، وهو في سجنه (الزهرة ٣٥٧ ،
معجم الشعراء ٤٦١) :

- يُجِدُّ النَّاسِيُ ذَكَرَكَ في فِؤادِي
وقد عَلِمْتَ سُلَيْمِي أن عُدُودِي
عَسَى الكَرِبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فيه
مِأْمَنَ خَائِفٍ وَيُفَكِّ عَانِي ،
إذا وَهَلَّتْ على النَّهْأِي القُلُوبُ ٧ .
على الأَحداثِ ذُو وَتَدِّ صَلِيبِ ٨ .
يكونُ وِراءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ :
ويَأْتِي أَهلَهُ النَّائِي الغَرِيبُ ٩ .

— وروى أبو تمام هُذْبَةَ بنِ خَشْرَمٍ أَيْبَاتًا في الحِمامَةِ :

- وإني من قُضاعةَ ، من يَكْدِها
أَكْدَهُ ؛ وَهَمِي مَنِي في أَسانِ ١٠ .

- ١ — وكلما أراد قلبك أن ينساها عدت فذكرتها له وذكرته بها . فله منك كم تمذب قلبك بها .
٢ مستكيناً : خاضعاً ذليلاً . خليع قداح : (لعله الذي أضياع جميع ماله في القمار) . المنتشب : الطعام القليل
الذي يسه الرق . في القاموس (١ : ١٣٢) : انتشب طعاماً : له .
٣ علقت ليل : تملقت بها (أحببتها حباً لا تستطيع بعده فراقها) . المعمد (بضم الميم الأول) وبتشديد الميم الثانية
وفتحها) الذي هذه المشق (القاموس ١ : ٣١٧) .
٤ بعينك : أمام عينيك ، وأنت شاهد أو حاضر . زال الحمي : انتقل الحمي (أهل الحبيبة) لنية (مقصد ، مكان)
قنوف (بعيد) . تشوق (وهي تشوق : تثير الشوق في قلب) الألف (المحب) المتطرب (المتني) . وهنا :
الشخص الذي تثيره مظاهر الحسن ، لأنه لا يزال شاباً أولاً يزال يسلك سلوك الشبان) .
٥ تطب : طب نفسه (وليس هذا المعنى في القاموس — راجع ١ : ٩٦) .
٦ لما نفعه ما كان قد طب به نفسه (لنسيان المحبوب) أصبح يكرر استعمال هذه الطريقة التي كان قد اختبر
صحتها بطول التجربة .
٧ يجد : يجدد . النَّاسِيُ : اليماد . وهلت : ضمنت ، فرغت والمقصود هنا : وهلت عنه : نسيته . — إن
البعد عن المحبوبة يجدد ذكرها في قلبي ، مع أن العادة هي أن ينسى الإنسان محبوه إذا ابتعد عنه .
٨ ذو وتد : ثابت (كأنه مرزوز في الأرض) . صليب : شديد . — إن نفسي صبور على مصائب الأيام .
٩ العائني : الأسير (وهنا : المسجون) . يفك عان : يطلق سراحه . النَّائِي : البعيد (المسافر سراً بعيداً) .
١٠ من أراد لقضاعة الشر أردت أنأله الشر (جازيته بالشر على شره) . ثم لا أريد بها هي شرأ (ولو اعتدى
علي أحد من أفرادها) .

ولستُ بشاعر السّفَافِ فيهم ، ولكن مِدْرَهُ الحَرْبِ العَوَانِ ١ .
 سَأَجُو من هِجَاهُم من سِوَاهُم ، وَأَعْرِضُ مِنْهُمْ عَمَّنْ هِجَانِي ٢ .

— وقال هذبة بن خشرم في الحكمة (الشعر والشعراء ٤٣٧) :

وَلَا أَتَمَنَّى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي ، وَلَكِنْ مَنِي أَحْمَلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِي
 وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَنِي ، وَلَا جَاذِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِي .
 وَحَرَبَنِي مَوْلَايَ حَتَّى غَشِيْتُهُ ، مَنِي مَا يُحَرِّبُكَ ابْنُ عَمِيكَ تَحْرَبِي ٣

٤ — . . . الاغاني (ليدن) ٢١ : ٢٦٤ — ٢٧٦ ، (القاهرة — السامي) ٢١ : ١٦٩
 — ١٧٧ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام ٩٥ — ١١٣ .

الوليد بن عقبة

١ — هو أبو وهب الوليد بن 'عقبة' بن أبي مِعْبِطِ بن عبد شمس بن عبد
 مَنَاف . وكانت أمه 'أروى بنت كُرَيْزِ بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس
 ابن عبد مَنَاف ، وهي أيضاً أم عُمَآنَ بن عَفَّانِ ٤ ، فالوليد أخو عُمَآنَ لأمه ،
 وعُمَآنَ أَسْنَنٌ مِنْهُ . ومع أن الوليد قد نشأ في كنف أخيه عُمَآنَ ، فإنه تأخر في
 الدخول في الاسلام .

كان الوليدُ بن 'عقبة' من شجعان قريشِ وسرّواتيهم وأجوادِهم ، ولكنه
 كان أيضاً مُدْمِئاً للخمر فاسقاً . وكان ، بعد أن صدَّعَ الرسولُ صلّى الله
 عليه وسلّم بالدعوة (عام ٦١٠ م) ، شديدَ الأذى للمسلمين ، ثم كان مع

٥ المldre : زعيم القوم ، السيد الشريف ، المقدم في اللسان والسيد في المحصومة والقتال . الحسرب
 العوان : الحرب التي حورب فيها مراراً (وتكون عادة أشد من الهجوم العارض على غير تدبير
 وترتيب) .

٢ سَأَجُو كل شخص من غير قضاة هجو أحداً من قضاة ، وسأسكت عن كل رجل قضاة
 هجوني .

٣ جربه : أثاره وأغضبه . مولاي : ابن عمي ، قريسي الذي له علي حق البر . غشيه : علاه (بالسيف) ،
 قتله . جرب (يفتح الحاء وكسر الراء) : كلب (يفتح الكاف وكسر اللام) ، واشتد غضبه .

٤ الكامل ٤٤٣ ؛ الأغاني ٥ : ١٢٢ .

المشركين في معركة بدر (٥٢ = ٦٢٤ م) ولكنه أخذ أسيراً . ولم يدخل الوليد ابن عقبة في الاسلام حتى فُتِحَتْ مَكَّةُ (٥٨) .

في سنة ٢٣ ٥ (٦٤٤ م) قُتِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ١ فبايع المسلمون عثمان ابن عفان بالخلافة . في ذلك الحين كان الوالي علي الكوفة سعد بن أبي وقاص فاتح العراق وفارس فعزله عثمان وولّى مكانه الوليد بن عقبة (٥٢٤) . فاستعظم المسلمون ذلك لِمَا كانوا يعلمونه من موقف الوليد من المسلمين قبل فتح مكة ولما كانوا يعرفون من فسقه وإدمانه للخمر . وكذلك لم يُحْسِنَ عثمان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - السياسةَ لِمَا عزل عن الكوفة قائداً كبيراً ورجلاً من كبار صحابة رسول الله ومن العشرة المبشرين بالجنة ليؤتَى عليها مكانه شاباً فاسقاً .

ما كاد الوليد بن عقبة يتولى الكوفة حتى اتخذ أبا زبيد ٢ الطائي ندماً له . ثم اشتهر أمره فشكاه الناس إلى عثمان فلم يسمع عثمان قولهم في بادئ الأمر . لقد كان عثمان في خلافته خاضعاً ، إلى حد ما ، لتأثير كاتبه مروان ابن الحكم ولعاوية بن أبي سفيان والي الشام من وراء مروان بن الحكم . وفي يوم من الأيام صلى الوليد الصبح بالناس في مسجد الكوفة وهو سكران ٣ ، فلم يجد عثمان عندئذ بداً من عزله ؛ فاستدعاه إلى المدينة وجلده الحد ٤ ثم عزله (سنة ٢٥ ٥) .

وبعد مقتل عثمان اعتزل الوليد بن عقبة الفتنة ، ولكنه كان يُحَرِّضُ على قتال علي .

وبعد مقتل علي بن أبي طالب لحق الوليد بن عقبة بعاوية بن أبي سفيان بالشام ثم غزا بلاد الروم (غ : ٥ : ١٤٧) .

وفي الاغاني (٥ : ١٤٦) : مات الوليد بن عقبة فوق الرقة ٥ ،

١ راجع ، فوق ، ٢٣٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

٢ راجع ، فوق ، ص ٢٩٥

٣ راجع الاغاني ٥ : ١٢٥ - ١٣٢ .

٤ فرض الاسلام على شارب الخمر حداً (عقاباً) هو ثمانين جلدة . قيل ان عثمان لم يجد الشهادة في حق الوليد كافية فلم ير أن يده ، فقام على بن أبي طالب فعده (راجع الاغاني ٥ : ١٢٦ ، ١٣١) .

٥ الرقة بلد على الفرات في الشمال الغربي من العراق ، على تخوم الشام .

ومات أبو زُبيد (الطائي) فدُفنا جميعاً في مرضع واحد ، وذلك في أيام معاوية ابن أبي سفيان .

٢ - الوليدُ بن عُقبة بن أبي مُعيطٍ شاعرٌ ووجدانيٌّ مُفيلٌ حَسَنُ الكلام . وفي شعره فصاحةٌ ومِثاقه ، وبعض شعره طليبي وفيه شيء من التهكم .

٣ - المختار من شعره ونثره :

- جَرَّتْ في حضرة معاوية بن أبي سفيان ملاحاة (جدال) في شأن عُثمانَ ابنِ عفَّانِ بنِ الحسنِ بنِ علي بن أبي طالب وبين عمرو بن العاص والوليد ابن عُقبة بن أبي مُعيطِ والمُغيرة بن شُعْبَةَ . فكان مما قال الوليد بسن عقبة للحسن بن علي :

يا بني هاشم : إنكم كنتم أحوالَ عُثمانَ فَنَعَمَ الولدُ كان لكم فَعَرَفَ حَقِّكم ، وكنتم أضهاره فَنِعَمَ الصهرُ كان لكم يُكْرِمُكُمْ ، فكنتم أولَ من حَسَدَه فقتله أبوك ظلماً لا عُذرَ له ولا حجةَ له . فكيف تروُنَ اللهَ طلبَ بدمه وأنزلكم منزلتكم ٢ . والله ، إن بني أمية خيرٌ لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية ، وإن معاوية خيرٌ لك من نفسك .

- لما قُتِلَ عُثمانُ بن عفَّانِ قال الوليد بن عُقبة يُحَرِّضُ معاوية بن أبي سفيان على الأخذِ بِثأرِ عُثمانَ من بني هاشم (وهندُ هي هند بنت عُتْبة بن ربيعة ، والدة معاوية) :

والله ، ما هندُ بِأَمَكِ إن مضى الـ
أَيَقْتُلُ عبدُ القومِ سَيِّدَ أهليهِ
ولم يَتَقْتُلُوهُ ، لَبِثَ أَمَكِ عاقِرُ ٣ .
وإنَّا متى نَقْتُلُهُمْ لا يَقْدُ بِهِمُ
مُقَيِّدٌ ، فقد دارت عليك الدوائرُ ٤ .

١ حينما كان بنو أمية يقولون إن علي بن أبي طالب قتل عُثمانَ بن عفَّانِ كانوا يقصدون شيئين : أول هذين الشيئين أن علي بن أبي طالب كان في ذلك الحين أكثر أهل المدينة وجاعة وأنه كان بإمكانه أن يدافع عنه ويحول دون قتله . وأما الشيء الثاني فهو أن علي بن أبي طالب يبيع خليفة وأصبح المسؤول عن معاقبة الذين قتلوا عُثمانَ .

٢ أنزلكم منزلتكم : ردكم إلى ما كنتم عليه من قبل (بلا خلافة) .

٣ عبد القوم (؟) - لعل في ذلك إشارة إلى أحد الذين تولوا قتل عُثمانَ فعلاً . سيد قومه : عُثمانُ (سيد بني أمية) .

٤ لا يقدر بهم مقيد : لا يقدر (لا يطلب أحد أن يثأر لهم يقتل أحد منا) بهم (بيني هاشم) .. دارت الدائرة عليهم : دورة الزمان بالهلاك أو الفقر أو الجذب الخ . عليك (؟) .

- بعد أن قتلَ عثمانُ لثميَّ بجاداً (مولى عثمان بن عفان) الوليد بن عتبة فقال له ان عثمان قُتِلَ ، فقال الوليد بن عتبة :

طالَ ليلى ومثني عوادي ، ونجافى عن الضلوع ميهادي ^١ ،
من حديثِ نُمي إليّ ، فما برّ قأ دمعي ولا أحسن رُقادي ^٢ .
ليت أني هلكتُ قبل حديثِ سَلّ جِسمي وربيع منه فُوادي ^٣ ،
يوم لاقيتُ بالبِلاطِ بِجسَاداً ؛ ليت أني هلكتُ قبلِ بجاد ^٤ !
وبنفسِي السّي أحبُّ وأهلي وبمالي وطارفي وتِلادي ^٥ .
قلت لا تَغْضِبي فذلِكَ قَوْلِي بلساني ، وما يُجِنُّ فُوادي ^٦ ...

- وفد الوليد بن عتبة على معاوية فلم يُعْطِه مُعاوية شيئاً بل حمّله على أن يَهَبَ قِطْعَةَ أَرْضٍ كانت له ليزيدَ (بن معاوية) . فقال الوليد بن عتبة :

فإذا سُئِلْتَ تقولُ : لا ، وإذا سَأَلْتَ تقولُ : هاتِ !
تأبى فيعالِ الخير ، لا تروى وأنتِ على الفُراتِ ^٧ .
أفلا تَميلُ إلى نَعَمٍ ، أو تتركِ لا حتى المِئاتِ ^٨ !

٤ - ٥٥ . الاغاني ٥ : ١١٧ ، ١٢٢ - ١٥٣ .

- ١ ملني عوادي : ستموا من زيارتي لما فقدوا الأمل بشفائي . نجافى عن الضلوع ميهادي : تجافت ضلوعي (جنبي) عن المهاد (الفراش) - تمذّر على النوم لشدة اضطرابي .
- ٢ نمي إليّ : رفع (بالبناء للمجهول) ، جيء به إلي . يرقأ : يحف . ولا أحسن (بجاجة) إلى الرقاد (النوم) .
- ٣ ربيع : خاف ، فرغ .
- ٤ البلاط : موضع في المدينة بين مسجد الرسول وبين سوق المدينة . ليت أني هلكت قبل (أن لقيت) بجاداً .
- ٥ و (أنا أفدي) بنفسي السّي أحب الطارف : المال المكتسب (المجموع حديثاً) . التليد : المال القديم (الموروث) .
- ٦ - لا تفضي لأنني ذكرت أنني كنت أمتنى لو فديت عثمان بن عفان بالأمور التي ذكرتها بلساني (السي عددها في البيت السابق) ، فالذي يجن (يضر) فُوادي أكثر .
- ٧ لا تروى : لا تكفني ، لا تنفع . وأنتِ على الفرات : لا تروني من الشراب مع انك على نهر الفرات الكثير الماء الحلو (لا تنفع بما تملك ، مع أنك تملك الفرات وما حوله) .
- ٨ ألا تريد أن تقول في حيساتك « نعم » (ألا تريد أن تكون كريماً) ، أو أن تترك قول « لا » (أن تترك البخل) .

معاوية بن ابي سفيان

١ - هو معاويةُ بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، من قريش ، وُلِدَ في مكة نحو عام ١٧ قبل الهجرة (٦٠٥ م) . ولما فتح الرسول مكة في سنة ٨ هـ (٦٢٩ م) لم يكن معاوية قد بلغ العشرين من عُمره . في ذلك الحين دخل معاوية في الاسلام مع جميع أهل مكة .

وفي الفتح الاسلامي كان معاوية في جيش أخيه يزيد يفتحان سواحل الشام . ثم توفي يزيد بن أبي سفيان في طاعون عمواس (في الشام) ، سنة ١٨ هـ (٦٣٩ م) ، فاختار الخليفة عمر بن الخطاب أن يُولِّيَ على الشام معاوية . وحرص معاوية في أثناء ولايته على أن ينظم الشام تنظيمًا يجمعها في الواقع مستقلة عن الحجاز . فلما قُتِلَ عمر بن الخطاب وجاء عُمان بن عفان الأموي إلى الخلافة توطد مركز معاوية في الشام ، ولم يبق معاوية والياً فقط ، بل أصبح حاكماً مستقلاً مستبداً . ولما جاء علي إلى الخلافة نشب النزاع بين معاوية وعلي واستطاع معاوية أن يتغلب على علي بالدهاء والحيلة وبالمال يشترى به نفراً من أنصار علي .

وبعد معركة صفين أخذ معاوية البيعة لنفسه بالخلافة من أهل الشام فأصبح في العالم الاسلامي خليفةً . فلما قُتِلَ علي بن أبي طالب وقدم بنو هاشم الحسن بن علي للخلافة استطاع معاوية أن يتغلب على الحسن بالحرب وبالدهاء أيضاً . ومنذ ذلك الحين (عام الجماعة ، سنة ٤١ هـ) أصبح معاوية الخليفة الوحيد في العالم الاسلامي .

ومع أن معاوية قام في أثناء خلافته بشيء من الجهاد في المشرق والمغرب ، فإنه هادن الروم زمناً طويلاً حتى يستطيع التغلب على المنافسين له في طلب الخلافة من بني أمية خاصة . في تلك الاثناء كان يسعى إلى توطيد الملك في بني أمية وإلى أن يجعل الخلافة وراثية في عتبه . وقد استطاع أن يأخذ البيعة لابنه يزيد بالخلافة في حياته هو . وهكذا زالت الخلافة بعناها الشوروي الذي كان في أيام الخلفاء الراشدين وحل محلها ملكٌ عضوض^٢ .

١ راجع فوق ، علي بن أبي طالب ، ص ٣٠٧ .
٢ بعض عليه أصحابه (يحافظون عليه جهدهم) مع الظلم والصف .

وكانت وفاة معاوية سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) .

٢ - كان معاوية من دهاء العرب له القول المشهور : لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت : أن شدوها أرخيتها ، وان أرخوها شددتها . وكان حازماً ظالماً : إذا بلغ غايته باللين لم يلجأ إلى العنف ، وان لم يكن يبد من العنف لم يتركه في سبيل تحقيق غايته . كان يقول : اني لا أضع سفيحي حيث يكفيني سوطي ، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني .

ولمعاوية خطب كثيرٌ ورسائلٌ ، وخصوصاً فيما يتعلق بالفتنة التي نشبت بينه وبين علي . ومع أن خطبه ورسائله لا تخالف في أسلوبها الأسلوب العام في عصره ، فان فيها كثيراً من الإيجاز ومثانة التركيب ومن حسن الرأي . وكان معاوية بليغاً جداً (البيان والتبيين ١ : ٣١٤ ، ٣٥٣ ، ٣٨٣) ثم وُصِفَ بالجمهرة (ارتفاع الصوت مع وضوحه) وبجودة الخطبة (البيان والتبيين ١ : ١٢٧) . غير انه لم يخطب في جماعة منذ سقطت ثناياه (البيان والتبيين ١ : ٦٠) .

٣ - المختار من آثاره :

- أقوال لمعاوية بن أبي سفيان :

قال معاوية لعمر بن العاص (حينما وجهه إلى لقاء ابي موسى الأشعري للتحكيم) : يا عمرو ، ان أهل العراق قد أكرهوا علينا على أبي موسى ، وأنا وأهل العراق راضون بك . وقد ضم اليك رجل^١ طويل اللسان قصير الرأي ، فأجِدِ الحِزَّ وطَبِّقِ المَفْصِلَ^٢ ، ولا تَلْقَهْ برَأْيِكَ كلَّه .

وقال معاوية : ما رأيت سرفاً إلا إلى جنبه حتى مُصْبِح .

وقال معاوية : إذا لم يكن الهاشمي جواداً لم يُشبهه قومه . وإذا لم يكن المخزومي تباهاً لم يشبه قومه . وإذا لم يكن الأموي حليماً لم يشبه قومه .

- كان زياد بن أبيه قد كتب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رسالة

١ أي أبو موسى الأشعري . راجع في أمر أبي موسى وعمرو بن العاص ، فوق ، ص ٢٠٧

٢ هذه استمارة مأخوذة من صناعة الجزيرة (بكر الجيم) ، فان القصاب (الممام) الذي يذبح الإبل والغنم ويقطعها لا يسهل عمله إلا إذا أصاب المفصل (عرف مكان اتصال بعض العظام ببعض) ثم طبق الحز (حز يسكنه في موضع اتصال العظمين) .

يتوعدّه فيها . فبعث الحسن بالرسالة إلى معاوية ، فغَضِبَ معاوية وكتب إلى زياد :

من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان : وبعد ، فإن لك رأياً من أبي سفيان ورأياً من سُمَيَّة^١ . فأما رأيك من أبي سفيان فحليم وعزيم ، وأما رأيك من سُمَيَّة فكما يكون رأي مثلها . وقد كتب إلي الحسن ابن علي أنك عَرَضْتَ لصاحبه^٢ ، فلا تَعْرِضْ له ، فإني لم أجعل لك إليه سبيلاً ، وإن الحسن بن علي مما لا يُرمى به الرَّجَوَان^٣ . والعجب من كتابك إليه لا تَنْسِبُهُ إلى أبيه ، أفألى أمه وَكَلَّمْتَهُ^٤ ؟ وهو ابن فاطمة بنت محمد عليه السلام ؟ فالآن حين اخترت له^٥ ، والسلام .

— قَدِمَ معاوية إلى المدينة في عام الجماعة (٤١ هـ) فخطب في أهلها فقال :

أما بعد ، فإني - والله - ما وَلَيْتُهَا بِمَجَبَّةٍ عَلِمْتُهَا مِنْكُمْ وَلَا مَسْرَةً (منكم) بولائي ، ولكنني جالدتكم بسيفي هذا مُجَالِدَةً . ولقد رُضْتُ لها نفسي على عمل ابن أبي قحافة ، وأردتُها على عمل عُمرَ ، فنفرت من ذلك نفاراً شديداً ، وأردتها على سُنَيَاتِ عُثْمَانَ^٦ فأبَتْ عليّ . فَسَلَكْتُ طَرِيقاً لي ولكم فيه منفعة^٧ : مُوَآكَلَةَ حَسْبَةٍ وَمُشَارَبَةَ جَمِيلَةٍ . فإن لم تجدوني خيركم ، فإني خير لكم وولاية^٨ . والله ، لا أحملُ السيفَ على مَنْ لا سيفَ له . وإن

١ راجع الكلام على زياد بن أبيه واستطاع معاوية له ، فوق ، ص ٣٨٧ .

٢ كان الحسن بن علي قد أُرْسِيَ بصاحب (صديق له إل زياد ، فلم يقبل زياد ورد على الحسن رداً فيهما عنيفاً) .

٣ يرمى به الرجوان : جانباً البئر (بهان وبحتقر) .

٤ أظننت أنك إذا لم تنسبه لأبيه تعني أنك تنسبه لأمه (فتخط من شأنه ، كما هي الحال في شأنك أنت وأهلك سمية) . غير أنك لا تحقر الحسن إذا نسبته لأمه ، فإن أمه فاطمة بنت محمد رسول الله (نسبته إلى أمه أشرف من نسبه إلى أبيه) .

٥ لقد أحسنت الاختيار له (بأن تنسبه إلى أمه ؟) .

٦ حاولت أن أسير على سياسة عبد الله بن أبي قحافة (أي بسياسة أبي بكر الخليفة الأول) فلم أزدك مكنياً ، ثم حاولت أن أتبع سياسة مثل سياسة عمر (الحزم والشدّة في الحق) فلم استطعها . وحاولت أن أتبع سنَيَاتِ (جمع سنة بفتح السين وفتح النون بمعنى عام أو اثني عشر شهراً - وأظن أن الإصوب أن تكون سنَيَاتِ عُثْمَانَ جمعاً للكلمة « سنة » بضم السين وتشديد النون (مصفوفة) بمعنى الخطة والطريقة (أي سياسة الدين والاهتمام بالأمور الجزئية) فلم أستطع ذلك أيضاً .

لم يكن منكم إلا ما بَسْتَشْفِي بِهِ الْقَائِلَ بِلِسَانِهِ فَقَدْ جَعَلْتُ ذَلِكَ دَبْرًا أذْنِي
وَتَحْتِ قَدَمِي ١ . وان لم تجدونني أقومُ بِحَقِّكُمْ كُلِّهِ ، فَأَقْبِلُوا مِنِّي بَعْضَهُ ؛
فان أتاكم مني خبرٌ فَأَقْبِلُوهُ ، فإنَّ السَّيْلَ إِذَا جَادَ يَشْرِي ، وان قَلَّ
يُغْثِي ٢ . وإياكم والْفِتْنَةَ فَاتَّهَا تُفْسِدُ الْمَعِيشَةَ وَتُكَدِّرُ النِّعْمَةَ .

المتوكل الليثي

١ - هو أبو جهمة المتوكل بن عبد الله بن نهشل من بني عوف بن عامر
ابن لبيث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ولذلك يُقال له المتوكلُ الليثي
والمتوكل الكِنَاني . وهو من أهل الكوفة ، عاصر معاويةَ بن أبي سفيانَ وابنته
يزيدَ ومدحهما ، واجتمع بالاحطل وتناشدا الشعر فاستحسن الاحطل شعره
وقدمه . وهذا يدل على أن ذلك كان قبل أن يأتي الاحطلُ إلى البلاط الأمويَّ
في المرة الثانية في أيام عبد الملك ، لأن الاحطل أصبح في ذلك الحين شديدَ
الذهاب بنفسه لا يُقِرُّ لغيره بالتقدم .

ولعلَّ وفاةَ المتوكل الليثي كانت في أعقاب خلافة يزيدَ بن معاويةَ (توفي
سنة ٦٤ هـ = ٦٨٣ م) أو بعدَ ذلك بقليل .

٢ - كان المتوكلُ الليثي ، فيما يبدو لنا ، كريمَ الاخلاق : كان له امرأةٌ
اسمها أمامة وكنيتها أم بكر (وقيل كان اسمها رهيمة أو أميمة) فأقعدت ٣
فطلبت منه أن يُطلقها فأبى وقال لها : ليس هذا حينَ طلاق . ولكنها أصرت
فطلقها . ثم اتها برئت وعادت إليها صحتها . وكذلك كان لا يشرب
الخمر ٤ .

١ ما يستشفي به القائل بلسانه : الوشاية واطهار المداوة من غير قصد إلى نفع أو اصلاح . جعلته دبر (وراء)
أذني وتحت قدمي : لم أحفل به ، أهملته .

٢ إذا كثُر المطر أثرى : جعل الناس أثرياء (أغنياء جداً) . وان قل أغنى الناس : كفاهم
حاجتهم .

٣ مرضت مرضاً أفلما ففقدت القدرة على الحركة .

٤ راجع الاغاني ١٢ : ١٥٩ .

والتوكل اللبي رأسُ الطبقة السابعة من الشعراء الاسلاميين^١ . وهو شاعر وجداني مجيد مُطبل معَ متانة وسهولة ورقّة ، وكان شعره يُغنى . أما أغراضه فالمدبح والهجاء الذي ينطوي أحياناً على شيء من الإقذاع . وله أيضاً غزل جيد وفخر وحكمة واعتذار .

٣ - المختار من شعره :

— قال المتوكل اللبي في امرأته بعد أن طلقها ثم برئت (والغزل في مطلع القصيدة في امرأة غيرها) :

أجدّ اليومَ جبرتك احتيلاً وحتّ حدثهم بهم عِجالاً^٢
وفي الأظعان أنيسةً لِعوب^٣ ترى قتلي بغير دمٍ حلالاً^٤ .
ثم يقول المتوكل (في امرأته) :

تعبّس لي أميمةٌ بعد أنسٍ ، فما أدري أسخطاً أم دلالاً !
أبيني لي ، قرّب أخٍ مُصافٍ رزّنتُ ، وما أحبُّ به بدالاً^٥ .
فلا وأبيك ، ما أهوى خليلاً^٦ أقاتلُه على وصلي قتالاً^٧ .
وكم من كاشحٍ ، يا أمّ بكرٍ ، من البغضاء يأتكّلُ اثكالا^٨ .
ليستُ على قِناعٍ من أذاه ؛ ولولا اللهُ كنتُ له نكالا^٩ !

— كان معنُ بن حمّل بن جعونة بن وهب أحد بني لقيط بن يعمر (من قوم المتوكل وعشيرته) قد هجا المتوكلَ وأكثرَ . وبعد أن سكت المتوكلُ

١ ابن سلام ١٤٢ .

٢ الجيرة : الأهل ، الزوجة . الهداة جمع حاد : الذي يسوق الإبل .

٣ بغير دم : من غير أن أكون قد سكت دماً (قد قتلت أحداً فاستحق أن أقتل به) .

٤ رب صديق كان مصافياً محباً لي فمات ، وما كنت أود (في حياته) أن أتخذ صديقاً سواه . أبيني لي : يبني لي ، قولي لي : أهذا الذي فعله سخط (غضب حقيقي) أم دلالاً (تظاهر بالبنص والفتن) ... راجع البيت السابق) .

٥ لا أحب أن أحمل أحد على صداقتي بالقوة .

٦ الكاشح : الميئس . اثكّل : أكل الحقد والفتن صدره (امتلاً حقداً على) .

٧ - الملموح : تناصبت عن أذاه لي . ولولا خوف الله لنكلت به نكالا (لمذته تمذياً شديداً) .

الليثي على هجاء معن زماً طويلاً هجاء وهجا قومه بني الدليل هجاء قدراً .
بعثذ ندم التوكّل الليثي على ذلك فقال قصيدة فيها غزل وفخر واعتذار ، وفيها
مدح في يزيد بن معاوية (وكان يُكنى أبا خالد) :

خَلِيلِي ، عُوَجًا يَوْمَ وَانْتَضِرَانِي ، فَإِنَّ الْهَوَى وَالْهَمَّ أُمَّ أَبَانَ ١ .
هِيَ الشَّمْسُ يَدْنُو لِي قَرِيبًا بَعِيدُهَا ، أَرَى الشَّمْسَ مَا أَسْطَعِيهَا وَتِرَانِي .
نَأَتْ بَعْدَ قُرْبٍ دَارُهَا ، وَتَبَدَّلَتْ ٢ ، بَنَّا بَدَلًا ، وَالدهر ذُو حَدَثَانِ ٢ .
سَيَلِمُ قَوْمِي أَنِّي كُنْتُ سُورَةَ ٣ ، مِنَ الْمَجْدِ إِنْ دَاعِي الْمُنُونِ دَعَانِي ٣ .
أَلَا رَبَّ مَسْرُورٍ بِمَوْتِي إِذَا أَتَى ، وَآخِرَ لَوْ أَنَعَى لَهُ لَسَكَانِي ٤ .
خَلِيلِي ، مَا لَامَ امْرَأً مِثْلُ نَفْسِهِ ٥ ، إِذَا هِيَ لَامَتْ ، فَأَرِيْعَا وَدَعَانِي ٥ .
تَدَمَيْتُ عَلَى شَتْمِي الْعَشِيرَةَ بَعْلَمَا ٦ ، تَغَنَّتِي بِهَا غَوْرِي وَحَنَّ بَمَانِي ٦ .
قَلْبَتُ لَهُمْ ظَهَرَ الْمِجَنِّ ، وَلَيْتَنِي ٧ ، رَجَعْتُ بِفَضْلِ مِنْ يَدِي وَلِسَانِي ٧ !
عَلَى أَنِّي لَمْ أَرَمِ فِي الشَّعْرِ مُسْلِمًا ، وَلَمْ أَهْجُ إِلَّا مِنْ رَوَى وَهَجَانِي ٨ .
هُمْ بَطَرُوا الْحِلْمَ الَّذِي مِنْ سَجِيَّتِي ٩ ، فَبَدَّلْتُ قَوْمِي شِدَّةً بِلِيَانِ ٩ .

١ عاج : مال إلى جانب من المكان . الهوى والهيم أم أبان : ان أم أبان هي وحدها التي أحبها وأهم بها .
٢ تبدلت بنا بدلا : اتخذت حبيبا آخر غيري . الدهر ذو حدثان (أحداث وأحوال تتقلب بالناس) .
٣ في الاغاني (١٢ : ١٦٤ ، السطر ١٣) سورة (بضم السين) . وفي القاموس (٢ : ٥٣ ، السطر
٧) : السورة (بفتح السين) : من المجد : أثره وعلامته وارتفاعه . داعي المنون : سبب الموت (في
الحرب ؟) .

٤ إذا أتى : إذا جاء (موتي ، إذا أنا مت) .
٥ ما لام امرأ مثل نفسه : لا ينتفع أحد بلوم أحد إلا بلوم نفسه (ينصح نفسه بنفسه إذا ارتكب خطأ) .
إذا هي لامت : إذا لامت نفسه (أي فطقت فلا تسلام عليه) . ربيع : هدا ، استقر . دعاني : اتركاني .
٦ نفى بها : مدحها وانتخر بها ، سر بها . غوري : فمي (القاموس ٢ : ١٠٥ ، السطر ١١ ،
راجع ١٣) . حن : اشتاق ، طرب . يماني : ... (يمكن أن يكون النور المكان المنخفض من تامة
على الساحل ، واليهان : الأرض الجبلية - اليمن - ويكون النور واليهان كناية عن أنه أحب قومه بكل
أسباب المحبة) .

٧ غير أنني قلبت لهم ظهر المجن « الترس » : عاديتهم . وكنت أتعنى لو أنني عدت عليهم (بعد أن أساءوا
إلي بسكوتهم عن هجاء معن لي) بالفضل من يدي (بالاحسان اليهم وبالكرم) ولساني (بمدحهم) .
٨ هذا مع انه لم يسبق لي أن هجوت مسلماً إلا إذا كان قد هجاني هو أو روى هجاء الآخرين في .
٩ ان قومي أبطروهم (أطمعهم) أن الحلم طبع في . عندئذ تركت الزين والطف واللسان التي كنت أعاملهم
بها واشتدت عليهم بالهجاء .

- ولو شِيتُمْ ، أولادَ وهبٍ ، نَزَعْتُمْ ،
 نَهَيْتُمْ أْحَاكِمَ عَن هِجَانِي ، وَقَدَمْضِي
 فَلَجَّ ، وَمَنْسَاهُ رِجَالٌ رَأَيْتُهُمْ
 خَلِيلِي ، لَوْ كُنْتُ امْرَأً بِيَّي سَقَطَةَ
 أَعِشْ عَلَى بَغْيِي الْعُدَاةِ وَرُغْمِهِمْ
 خَلِيلِي ، كَمْ مِنْ كَاشِحٍ قَد رَمَيْتَهُ
 أَبَا خَالِدٍ ، حَنْتُ إِلَيْكَ مَطِيَّتِي
 أَبَا خَالِدٍ ، فِي الْأَرْضِ نَائِي وَمَقْسَحِ
 فَكَيْفَ بِنَامِ اللَّيْلِ حُرٌّ عَطَاوَهُ
 تَنَاهَتْ قَلْوَصِي بَعْدَ إِسَادِي السُّرَى
 تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجاً يَنْتَوِبُونَ بَابَهُ
- وَنَحْنُ جَمِيعٌ شَمَلْنَا اخْتَوَانِ ١ ،
 لَهُ بَعْدَ حَوْلٍ كَامِلٍ سَنْتَانِ ٢ ،
 إِذَا قَارَنُونِي يُكْرَهُونَ قِرَانِي ٣ ،
 تَضَعُضْتُ أَوْ زَلَّتْ بِيَّي الْقَدَمَانِ .
 وَآبِي الَّذِي أَهْوَى عَلَى الشَّنَانِ ٤ ،
 بِقَافِيَةٍ مَشْهُورَةٍ وَرَمَانِي ٥ ،
 عَلَى بَعْدِ مُنْتَابٍ وَهَوَّلٍ جَنَانِ ٦ ،
 لِذِي مِرَّةٍ يُرْمَى بِهِ الرَّجْوَانِ ٧ ،
 ثَلَاثٌ لِرَأْسِ الْحَوْلِ أَوْ مِثْنَانِ ٨ ،
 إِلَى مَلِكٍ جَزَلٍ الْعَطَاءِ هِجَانِ ٩ ،
 لِيُكْرِمَ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ لِعَوَانِ ١٠ .

٤ - ٥٥ - الاغاني ١٢ : ١٥٨ - ١٦٨ ، طبقات الشعراء ١٤٢ - ١٤٣ .

- ١ نزع : عاد عن غيه أو ظلمه أو خطئه .
 ٢ كان يحسن أن تمنعوا صاحبكم (قريبيكم الأدنى) عن أن يهجوني .
 ٣ - ولكنه لج : أكثر وبالغ . مناه رجال : أطمعه قوم (بي) وزينوا له هجائي . هؤلاء لو قارنوني (لقوني في معركة أو هجاء) لما سروا بلفظاتي (لتغلبت عليهم) .
 ٤ أنا أميش سالماً على الرغم من أن أعدائي يريدون بي الظلم والأذى وعلى رغمهم (مع أنهم يفضونني ويكرهون حياتي) ، ثم أفضل ما أشاء وأزيد بما أفضل بنفسه وحققه .
 ٥ كاشح : ميفض . رعيته بقافية مشهورة : هجوته بقصيدة عصابة .
 ٦ حنت إليك مطيبي : اشتاقت فاقتي إلى زيارتك (أصيبت أن أزورك مرة ثانية) . على بعد منتاب : على بعد بلادي . هول جنان : خوف القلب (خوف كل إنسان) من أخطار الطريق .
 ٧ المرة (بكسر الميم) : الشدة والقوة . الرجوان : جانب البئر . يرمى به الرجوان : يلقى على جانبي البئر (يمنع من الاستقاء ، أي يستهان به ويحتقر) .
 ٨ فكيف إذن ينام الليل (يصبر على الصيم) رجل حر نجي (؟) له في كل عام ثلاث (مائة ناقة أو دينار ؟) أو مائتان فقط .
 ٩ تناهت : وصلت . قلوصي : ناقتي . الإسَاد : الإسراع . السرى (بضم السين) : السير في الليل . جزل (كثير) العطاء . الهجان : الرجل الكريم الحبيب ذو النسب العربي الخالص .
 ١٠ ينوبون بابه : يأتون إلى بابه (بكثرة) . البكر من الحاجات : الحاجة العظيمة التي لم يسبق لأحد أن احتاج إلى مثلها . العوان (من الحاجات) : الحاجات التي ألّف الناس مثلها .

عبد الرحمن بن أرطاة

١ - هو عبد الرحمن بن (سيحان بن) أرطاة بن سيحان بن عمرو ، يرقى نسبه إلى قيس عيّلان بن مُضَرَ . وكان آل سيحان في الجاهلية حلفاء حَرْبِ ابن أميّة (والد أبي سفيان وجد معاوية) . ولقد كان عبد الرحمن بن أرطاة هذا وقياً للحلف القديم مناصراً وصديقاً لآل أبي سفيان في الاسلام منقطعاً إلى معاوية ، وإلى آل عثمان خاصة ؛ وكان وثيق الصلة جداً بالوليد بن عثمان ابن عفان .

كان عبد الرحمن بن أرطاة (أو ابن سيحان) من أهل المدينة ، وكان مُدْمِناً للخمر . يشرها مع الوليد بن عثمان بن عفان والوليد بن عتبة بن أبي سفيان . فلماً ولي مروان بن الحكم المدينة من قبيل معاوية بن أبي سفيان - للمرأة الثانية - سنة ٥٥٦ (٦٧٦ م) ولقي ابن سيحان سكران ضربه الحدّ ثمانين سوطاً . وبلغ ذلك إلى معاوية فغضب معاوية ، فيما قيل ، وكتب إلى مروان ابن الحكم ألا يحُدّ ابن سيحان في شراب أهل المدينة ، في حديث طويل جداً .

وكان عبد الرحمن بن ارطاة معاصراً لمعاوية ولابنه يزيد^١ ، ويزيد جاء إلى الخلافة سنة ٦٠ (٦٨٠ م) وبقي في الخلافة نحو أربع سنوات .

٢ - كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربي شاعراً ، وكان حُلُوّ الحديثِ عنده أحاديثٌ حسنةٌ غريبةٌ من أخبار العرب وأيامها وأشعارها « (الآغاني ٢ : ١٤٧) . وكان شاعراً مُقلِّباً إسلامياً ليس من الفحول المشهورين ، ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر وفي مدح أحلافه من بني أمية « (الآغاني ٢ : ٢٤٣) . وهو يُجيد الرثاء (راجع الآغاني ٢ : ٢٥٣) ، وتجد في شعره لَفَتَات من الأدب (الحكمة) . على أن أكثر شعره وأحسنه في الخمر ، وكان في شعره في الخمر استهتارٌ يذكرنا بما سراه في العصر العباسي ، وعند أبي نواسر خاصة .

١ راجع عمر بن أبي ربيعة ، تأليف جبرائيل سليمان جبور ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٥ ، ص ٧٢ ، السطر ٢٢ .

- دخل عبد الرحمن بن سبَّحان على ابنِ عمِّ له يقال له الحارثُ بن سَريع فوجده يشرب نبيذ زبيب ، فجعل يُزَيِّنُ له شُرْبَ الخمر ، ثم قال له : يا ابن سَريع ، ان كنتَ تشربُ نبيذَ الزبيب على أنه حلالٌ ، فأنتك أحقُّ ؛ وان كنتَ تشربه على أنه حرامٌ تستغفر الله منه وتُنثوي التوبةَ فأشربُ أجودَه فان الوزرَ واحدٌ . ثم انه أنشد :

دعِ ، ابنَ سَريعٍ ، شُرْبَ ما مات مرةً ، وخُذْها سَلاًفاً حَيَّةً مُزَّةً الطعمِ ١ .
تَدَعِكْ على مُلْكِ ابنِ ساسانَ قادراً ، إذا حرمتَ قُرأونا حَلَبَ الكَرَمِ ٢ .
خَشْتانَ بينَ الحميِّ والميِّتِ ، فاعترَمُ على مُزَّةِ صفراءَ راووقها يَهْمِي ٣ .
فإنَ سَريعاً كانَ أوصى بِحُبِّها بَنِيهِ ، وَعَمِّي ، جاوزَ اللهُ عنَ عَمِّي ٤ .
وياربَ يومٍ قد شَهِدْتُ بَنِي أَسِي عليها إلى أنْ غابَ تالِيَةُ النجمِ ٥ ،
حَسَّوْها صلاةَ العَصْرِ وَالشَّمْسِ حَيَّةً - تُدارُ عليهم بالصغيرِ وبالضخْمِ ،
فماتوا وعاشوا والمُدَّامَةَ بينَهم مُشَعَّعَةً كالنجمِ تُوصَفُ بالوَهْمِ ٦ .

- وله في الخمر ، وفي قوله هذا استهتار مقصود :

أَصْبَحَ نَدِيمَكَ من صَهباءَ صافيةٍ حتى يروحَ كَرِيماً ناعِمَ البالِ ٧ .

١ ما مات مرة : مزج بالماء ، أو نقع في الماء (إشارة إلى نبيذ الزبيب ؟) . السلاف : الخمر . حية : غير مزوجة (؟) .

٢ - تجملك تخمّل أنك ملك على ملك ابن ساسان (كسرى) ، على ملك بلاد فارس . ولو كان قرأونا (قراء القرآن ، الذين يمتدون آيات القرآن الكريم في تحريم الخمر . يقصد : الفقهاء . حلب الكرم عصير العنب (الخمر) .

٣ ... وكان عمي أيضاً قد أوصى بنيه بشربها . جاوز الله عن عمي : غفر الله له ذنوبه ؟

٤ الراوق : إناء صغير للخمر . يهمي : ينصب ، يسقط (لعله يقصد : ينصب الماء من خارجه) كناية عن شدة برده حتى يمرق الراوق من خارجه ويسيل عرقه بكثرة ؛ وكانت الخمر الباردة مخلوطة عنهم .

٥ تالية النجم : أواخر النجوم . ظلوا يشربون حتى غابت النجوم (وطلع الصبح) .

٦ مشعّعة : قليلة الكثافة ، شديدة الصفاء شفافة (وليس المقصود هنا أنها مزوجة بالماء) ، يتفرق نورها في البيت كما ينتشر ضوء النجم في الجو .

٧ أصبح نديمك : اسقه الخمر في الصباح .

وَأَشْرَبُ ، مُهْدِيَتَ أَبَا وَهْبٍ ، مُبَاهِرَةٌ ، وَأَخْتَلُّ فَانْتَكُ مِنْ قَوْمِ أُولَى خَالٍ ١ .

— لَمَّا قُتِلَ سَعِيدُ بْنُ عَمَّانَ بْنِ عَمَّانَ قَالَتْ أُمُّهُ : أَشْتَهِي أَنْ يَرْتَبِيَهُ شَاعِرٌ
كَمَا فِي نَفْسِي حَتَّى أُعْطِيَهُ مَا يَحْتَكُمُ ، فَقَالَ ابْنُ سَيْحَانَ :

إِنْ كُنْتَ بَاكِئَةً فَتِي فَابْكِي — هَيْلَتِ — عَلَى سَعِيدٍ ٢ :

فَارَقْتَ أَهْلَكَ بَغْتَةً وَجَلَبْتِ حَتْفَكَ مِنْ بَعِيدِ .

أَذْرِي دُمُوعَكَ وَالِدَمَا ٣ عَلَى الشَّهِيدِ بْنِ الشَّهِيدِ ٤

فَقَالَتْ هَكَذَا كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يُقَالَ فِيهِ ، وَوَصَلَتْ ابْنُ سَيْحَانَ . وَكَانَتْ
تَنْدُبُ ابْنَهَا بِهَذَا الشَّعْرِ (غ ٢ : ٢٥٣) .

٤ — ٥٥ — الأغانِي ٢ : ٢٤٢ — ٢٦٠ .

عبد الرحمن بن الحكم

١ — هُوَ أَبُو مُطَرِّفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ
ابْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأُمُّهُ أَمْنَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مِنْ بَنِي
مُخَلِّجِ بْنِ كِنَانَةَ . وَالْمَمْلُوحُ أَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ الْمَدِينَةَ فِي الْحِجَازِ .

كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ صَدِيقًا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ حَتَّى
وَقَعَتْ الْعَدَاوَةُ بَيْنَهُمَا فِي أَيَّامِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ جَدًّا
وَأَخْذًا يَتَهَاجِبَانِ . وَلَعَلَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَكَمِ كَانَ يَسْتَطِيلُ فِي الْمَجَاءِ عَلَى
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ لِأَنَّ مَرَّوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، أَخَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَكَمِ ،
كَانَ وَالِيًا عَلَى الْمَدِينَةِ ٤ .

فِي سَنَةِ ٤٩ هـ (٦٦٩ م) عَزَلَ مَعَاوِيَةَ عَنِ الْمَدِينَةِ مَرَّوَانَ بْنَ الْحَكَمِ لِأَسْبَابِ

١ اختل : أظهر العجب والتكبر والاختيال على الناس . الخال : العجب بالنفس .

٢ هيلت : تكلفت (فقدت ابنك — فقدت فتى يعظم الحزن عليه) .

٣ أذرى : سكب (بكى بشدة) . الشهيد الثانية إشارة إلى عثمان بن عفان (جد المرثي) ، وكان عثمان قد
قتله التواريق وهو يقرأ القرآن .

٤ قول مروان بن الحكم على المدينة مرتين : من سنة ٤١ إلى ٤٩ هـ (٦٦١ — ٦٦٩ م) ثم من سنة ٥٦ هـ
إلى أواخر ٥٧ هـ (٦٧٦ — ٦٧٧ م) ، وكانت تلك المراتب في أيام معاوية بن أبي سفيان .

منها أن مروان بن الحكم لم يكن راضياً عن استلحاق زياد بن أبيه ، سنة ٤٤ هـ (٦٦٤ م) ، بنسب بني أمية^١ ، وكذلك كان عبد الرحمن بن الحكم ، حتى أن بعض كتب الأدب تنسب هجاء معاوية بالآيات التي أولتها :

أنفصب أن يُقال : أبوك عَفٌّ ، وترضى أن يُقال : أبوك زانٍ ؟

إلى عبد الرحمن بن الحكم^٢ .

ثم إن التهاجي لَجَّ بين عبد الرحمن بن الحكم وبين عبد الرحمن بن حسان ، وأفحش كل واحد منهما على صاحبه ، فكتَّبت معاوية بن أبي سفيان إلى والي المدينة سعيد بن العاص^٣ أن يتجلد كل واحد منهما مائة جلدة . فلم يشأ سعيد بن العاص أن يُقيم هذا الحدَّ (أن يتجلد) اثنين أحدهما من سادة الأمويين أهل مكة والثاني من سادة الخزرَج في المدينة . وفي سنة ٥٦ هـ (٦٧٦ - ٦٧٧ م) أعاد معاوية تولية مروان بن الحكم على المدينة فنفذ أمر معاوية ، ولكنه جلد عبد الرحمن بن حسان مائة جلدة ولم يتجلد أخاه عبد الرحمن بن الحكم في أول الأمر .

جاء في الاغانى (١٣ : ٢٦٣) أن عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص كان عند يزيد بن معاوية لما جيء برأس الحسين بن علي من عند عبید الله بن زياد ، ومعنى هذا أن عبد الرحمن بن الحكم كان لا يزال حياً بعد وقعة كربلاء ، في العاشر من المحرم من سنة ٦١ هـ (١٠ - ١٠ - ٦٨٠ م) .

٢ - عبد الرحمن بن الحكم هـ شاعر إسلامي متوسط الحال في شعراء زمانه هـ (غ ١٣ : ٢٥٩) ، على أنه كان شهوراً في أيامه ... جاء في كتاب العقد هـ : « قال معاوية (بن أبي سفيان) لعبد الرحمن بن الحكم : يا أخي ، إنك شهرت بالشعر ، فإياك والتشبيب بالنساء فانك تعرّ شريفة في

١ غ ١٣ : ٢٦١ ، السطر ٩ .

٢ غ ١٣ : ٢٦٥ - ٢٦٦ ؛ الحيوان ٧ : ٢٣٥ ؛ والآيات تنسب إلى يزيد بن مفرغ (راجع ترجمة في يزيد ابن مفرغ ، ص ٤٢٩ ؛ ثم الشعر والشعراء ٢١٢ ؛ الموشح ٢٧٣) .

٣ غ ١٥ : ١١٥ ، ١١٦ . سعيد بن العاص تولى المدينة في ربيع الأول من سنة ٤٩ هـ (نيسان - أبريل ٦٦٩ م) ثم بقي والياً عليها بضع سنوات .

٤ العقد الفرید (بتحقيق محمد سعيد العريان ، الطبعة الثانية) ٦ : ١١٤ .

٥ تسيء ال

قومها والعميقة في نفسها . و (إِيَّاكَ) والهجاء فَإِنَّكَ لَا تَعْلَمُونَ^١ أَنْ تُعَادِي بِهِ كَرِيماً أَوْ تَسْتَشِيرَ^٢ بِهِ لَيْمِئاً ؛ وَلَكِنْ افْتَخَرْتُ بِمَآثِرِ قَوْمِيكَ ، وَقُلْتُ مِنْ الْأَمْثَالِ مَا تُوقِّرُ^٣ بِهِ نَفْسَكَ وَتُؤَدِّبُ^٤ بِهِ غَيْرَكَ .

وشر عبد الرحمن بن الحكم مبن السبكِ عال النفسِ ، وفيه فخرٌ ومديح وثناء وهجاء ؛ ولقد هاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت زمناً طويلاً ، وكانت بينهما نقائص كثيرةٌ جداً^٤ . وله أيضاً نسيب وغزل وخمريات .

٣ - المختار من شعره :

- قال عبد الرحمن بن الحكم في شيء من الحماسة والفخر :

أَتَقَطَّرُ آفَاقُ السَّمَاءِ لَهُ دَمًا إِذَا قِيلَ : هَذَا الطَّيْرُفُ أُجْرَدُ سَابِحٌ^٥ .
فَحَتَّى مَتَى لَا تَرْفَعُ الْعَيْنَ ذِلَّةً^٦ ؟ وَحَتَّى مَتَى تَعْبَأُ عَلَيْنَا الْمَنَادِحُ^٦ ؟

- أوليَع عبد الرحمن بن الحكم بجمارية اسْمُهَا شَبَاءُ فَقَالَ فِيهَا :

لَعَسَرُ أَبِي شَبَاءَ ، إِنِّي بَدَّيْ كَرَهَا - وَإِنْ شَحَطْتُ دَارًا بِهَا - لِحَقِيقُ^٧ .
وَإِنِّي لَهَا - لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مَا لَهَا عَلِيٌّ ، وَإِنْ لَمْ تَرَعَهُ - لَصَدِيقُ^٨ .
وَلَمَّا ذَكَرْتُ الْوَصْلَ قَالَتْ وَأَعْرَضَتْ : مَتَى أَنْتَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ مُفِيقُ !

١ لا تعدو : لا تزيد على أن ...

٢ تستشير : تنير ، تغضب (بضم التاء) ، تغيظ إنساناً فتحمله على الرد القبيح .

٣ كذا في الأصل ، ولعلها : تورق به نفسك : تجمل به لنفسك وقاراً (احتراماً ومزلة عند الناس) ، لأن القول في الأمثال دليل الحكمة والرياسة .

٤ غ ١٥ : ١١٤ ، السطر الأخير من المتن .

٥ أتقطر آفاق السماء له دماً : أيكون في ذلك سبب للغضب الشديد والقتال ؟ الطرف : الحصان . أجرد : قليل الشعر (من صفات الحصان الأسيل) . سابع : سريع . - في هذا البيت تعريض بجمارية لأن فيه إشارة إلى أبيات النجاشي في هجاء معاوية وتعبيره بالهروب (من صفين ؟) على فرس سريع (راجع الشعر والشعراء ١٨٩) .

٦ - إلى متى تخفض عيوننا (خضوعاً) أمام معاوية ، وإلى متى لا نجد في الأرض منسأً (ماذا نصبر على حكم بني أبي سفيان ولا تنور عليهم لنتزع الملك منهم ؟) .

٧ شحطت : بدمت . اني بدكرها لحقيق : اني مصيب بدكرها والتحبب اليها (لأنها جميلة ..) .

٨ لا ينزع الله ما لها (من سلطان الحب علي) وان لم ترعه (وان لم تكافني على حبي لها وذكرني إياها) .

— نظر عبد الرحمن إلى قتلى قريش يوم (معركة) الجمل فبكى ثم أنشأ يقول :

أبا عين ، جودي بدمع سرب على فتيبة من خيار العرب^٢ .
وما ضرهم غير حنين النفوس ، أي أميرتي قريش غلب^٣ .
— قال عبد الرحمن بن الحكم يرد على عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بعض هجائه :

لقد أبقي بنو مروان حزنًا مئيناً عاره لبي سواد^٤ .
أطاف به صبيح في مشيد ونادى دعوة^٥ : يا ابنتي سعاد^٥ ،
لقد أسمعت لو ناديت حباً ، ولكن لا حياة لمن تنادي^١ !
— وله في الحمرة (الكامل ٧٢ ، البيان والتهيين ٣ : ٣٤٨—٣٤٩) :

وكأس ترى بين الإناء وبينها قدى العين قد نازعت أم أبان^٦ .
ترى شاربتيها ، حين يعثورانيها ، يميلان أحياناً ويعتدلان^٧ .
فما ظنُّ ذا الواشي بأروع ماجد وبداء خود حين يلتقيان^٨ !
٤ — ٥٥ الاغاني ١٣ : ٢٥٨—٢٦٨ ، ١٥ : ١١١—١١٩ .

١ راجع ، فوق ، ص ٣٠٨ .

٢ السرب : السائل ، البخاري .

٣ — ان الذي أضر بقريش أن بعضهم يقتل بعضاً ، وأي أمير منهم غلب وانتصر فان في انتصاره خسارة حل القبيلة (بما يسقط من أفرادها من القتل) .

٤ مبین : ظاهر . — المقصود من البيت غير واضح .

٥ مشيد : (قصر ، حصن) مبني بالحجارة . — المقصود من البيت غير واضح .

٦ وكأس (من الحمرة) . ترى بين الإناء وبينها قدى العين : لا ترى في هذه الحمرة إلا شيئاً قليلاً جداً من القذى و (السفلى ، الوسخ) كالذي تحمله العين فقط . نازعت أم أبان : شربت (تلك الحمرة) مع أم أبان .

٧ يعثورانها : يتناول (الكأس) هذا مرة وذلك مرة . يميلان أحياناً (تميل بهما الحمرة مرة) بالسكر ويعتدلان (يفيقان من سكرهما ، يرجعان إلى حالتهما الطبيعيين) .

٨ ذا = هذا . الاروع : الشجاع . المساجد : السيد التمزيز صاحب النسب . البداء : الضخمة الوسط (بكسر اللام) ، للمينة ما تحت الحصر . حين يلتقيان (يجتمعان وحدهما) . — في البيت مجون .

معن بن أوس

١ - هو معن بن أوس بن نصر بن زياد من بني ربيعة بن عددي من بني مزينة بن أد .

وُلِدَ معن بن أوس في أعقاب الجاهلية وبلغ مبلغ الشباب وشهد فيها أيضاً معارك نشبت بين بني قومه في الحجاز . ويبدو أنه لما أسلم ووفد على عمر بن الخطاب استقر في المدينة . وكان معن على شيء من اليسار يملك نخلات في المدينة وشيئاً من الأرض في أماكن أخرى ، ويملك كثيراً من الإبل . وقد حملت تجارته مرة إلى البصرة وتزوج فيها ، ولكن لم تطُل إقامة هناك . ولم يخرج معن بن أوس في الفتوح ولكنه اشترك في الفتن بين عثمان وعلي ، وكان يتكسب بمديح نفر من الصحابة في مكة والمدينة .

وأسن معن بن أوس كثيراً وعمي في شيخوخته ثم توفّي في سنة ٦٤ هـ (٦٨٤ م) ، في أول الفتن بين عبدالله بن الزبير وبين مروان بن الحكم .

٢ - معن بن أوس شاعرٌ مجيد متين الكلام حسنُ الديباجة فخم المعاني له مدائح ومراث وأهاج وأبيات في الحكمة جميلة .

٣ - المختار من شعره :

- روى أبو تمام لمعن بن أوس هذه الأبيات في باب الأدب من كتاب الحماسة :

ولاني أخوك الدائم العهد لم أحسن
إن ابتراك خصم أو نبايك منزل ٢ -
أحارب من حاربت من ذي عداوة ،
وأحيس مالي ، إن غرمت ، فأعقيل ٣ -
وإن سوتني يوماً صحت إلى غد
ليعقب يوماً منك آخر مقبل ٤ -

١ البيان والبيان ٣ : ٢٣١ ، الحاشية ٥ .

٢ بزا ، يذو : قهر ، بطش به . نبايك منزل : كرهك الناس .

٣ - أقاتل ملك أعداك ، وأحفظ بقسم من مالي لك حتى أتى به دينك ، أو أدفع منه دية من تلزمك دية .

٤ - إن سوتني يوماً فإنا أنظر يوماً آخر سيأتي وستمري فيه .

وإني على أشياء منك تريبُني
 سَتَقَطُّعُ في الدنيا ، إذا ما قَطَعْتَنِي ،
 وكنْتُ إذا ما صاحبٌ رامَ ظِنْتَنِي
 قَلَبْتُ له ظَهَرَ المِجَنِّ فلم أَدُمُ
 إذا انصَرَفْتَ نَفْسِي عن الأمرِ لم تَكُنْ
 قديماً لَدُو صَفْحٍ على ذاك مُجْمِلٌ ١ .
 يَمِينُكَ فَانظُرْ أَيَّ كَفِّ تَبَدَّلُ ٢ .
 وَبَدَّلُ سُوءاً بالذي كُنْتُ أَفْعَلُ ٣ ،
 على ذاك إلا رَيْثَما أَتَحَوَّلُ ٤ .
 إليه بوجهٍ ، آخرَ الدهرِ ، تُقْبِلُ !

— كان معن بن أوس ميثاناً (لا يُولدُ له إلا بناتٌ) فكان يُحْسِنُ صُحْبَةَ
 بناته وتربيتهن . فولدَ لرجلٍ من عشيرته بنتاً فأظهرَ الكُرْهَ لها ، فقال
 معن :

رأيتُ أناساً يكرهون بناتِهِمْ
 وفيهنَّ - لا تَكْذِبُ - نساءٌ صوالِحُ .
 وفيهنَّ ، والأيامُ تَعَثُرُ بالفتى ،
 نوادبُ لا يَمْلِكُنَّه ونوائِحُ ٥ .

— وله قِطْعَةٌ في العِتابِ والأدبِ منها البيتان المشهوران التاليان :

أَعْلِمُهُ الرِمايَةَ كلَّ يومٍ ،
 فلما اسْتَدَّ ساعدهُ رمانِي ٦ .
 وكم عَلِمْتَهُ نَظْمَ القوافي ؛
 فلما قال قافيةً هَجَّجاني !

— ومما يُستُجَادُ من الشعر لمن بن أوس المُرْزِي (ديوان المعاني لابي هلال
 العسكري ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٢ هـ ، ١ : ٥٣ ، راجع الامالي
 : ١٠٥ : ٢) :

وذِي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفارَ ضِغْنِهِ
 بِجِلْمِي عَنهُ ، وهو ليس له حِلْمٌ ٧ .
 إذا سِمتَهُ وصلَ القَرابَةَ سامِي
 قَطِيعَتِها ؛ تلكَ السَّفاهَةُ والظُّلمُ .
 وأسعى لِكِي أبنِي ، وَيَهْدُمُ صالحِي ؛
 وليس الذي يَبني كمن شأنهُ الهدمُ .

١ - أشياء منك تريبني : تجملني أشك في وفائك . مجمل : معاملة بلفظ واحسان .

٢ - هل تجد خيراً مني إذا هجرتني ؟

٣ - ٤ إذا أراد صديق لي اتهامي ، أو إذا جازاني بالسؤ على (الخير) الذي فعلته معك أبديت له عداوتي ثم هجرته ونسيت .

٥ - مصيبات الزمان كثيرة ، والبنات أكثر شفقة على والدهن (من أبنائه) .

٦ للرماية : اصابة الهدف بالنبال . استد ساعده : أصبح يصيب الهدف ولا يخطئ .

٧ ذو الرحم : ذو القرابة . قلمت أظفار ضغنه : أبطلت نتائج حقه علي .

يُحاوِلُ رُغمي لا يُحاوِلُ غيرَه ،
 فإن أنْتَصِرُ منه أكنُ مثلَ رائسِ
 فبادرَ مني النَّأيُ ؛ والمرءُ قاصرٌ
 فإن أعفُ عنه أغضُ جفناً على القذى ،
 حَفِظْتُ الذي قد كان بيني وبينه ،
 فما زلتُ في لِينٍ له وتَعَطَّفُ
 لِأَسْتَلَّ منه الضِغْنُ حتى اسْتَلْتَنَّهُ ،
 وكالموتِ عندي أن يُنالَ له رِغمٌ ١ .
 سِيْهَامَ عدوِّ يُسْتَهَاضُ بها العَظْمُ ٢ .
 على سِهمِهِ ما دامَ في كَفِّهِ السِهمُ ٣ .
 وليس له بالصَفْحِ عن ذنبه عِلمٌ ٤ .
 وهل يَسْتوي حَربُ الأَقاربِ والسِلمُ ؟
 عليه ، كما نَحْنُو على الوَلَدِ الأُمِّ ،
 وإن كانَ ذا ضِغْنٍ يَضِيقُ به الحَزْمُ !

— ومن قول معن بن أوس في الاخلاق الكريمة (الصناعتين ٥٥) :

لَعَمْرُكَ ، ما أهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيبَةٍ ،
 ولا قادنِي سَمْعِي ولا بَصْرِي لها ،
 وأَعْلَمُ أَنِّي لم نُصِيبْ مُصِيبَةً
 ولستُ بَمَاشِرٍ - ما حَاطَيْتُ - لِمُنْكَرٍ
 ولا مُؤَثَّرٍ نَفْسِي على ذِي قَرابَةٍ .
 ولا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فاحِشَةٍ رِجْلِي ٥ ،
 ولا دَلَّتَنِي رَأْيِي عليها ولا عَقْلِي .
 - من الدهرِ - إلاّ قد أَصابتُ قَتِي قَبْلِي !
 من الأَمْرِ لا يَمِشِي إلى مِثْلِهِ مِثْلِي ،
 وأوثُرُ ضِيفِي - ما أَقامَ - على أَهْلِي ٦ .

٤ - شعر معن بن أوس المزني ، رواية أبي اسماعيل بن القاسم البغدادي ومعه
 ترجمة باللغة الألمانية (P. Schwartz) ، لبيزغ ١٩٠٣ .

١ يحاول رغمي : اكراهي واجباري (عل ما لا أريد) .

٢ إذا انتصرت عليه (انتصفت منه ، عاملته كما عاظمي ، حاولت رغبته) كنت كمثل الرجل الذي يمد لعدوه
 سهاماً ثم يعطيه إياها (إذا أسأت إليه كنت كمن يسيء إلى نفسه) . يستهاض بها العظم ؛ يكسر بها العظم
 (تعظم فيه الاساءة) .

٣ فبادر مني النَّأيُ : فبدأت أنا بالنأي (بالابتعاد ، تركت الانتقام منه) . والمرء قاصر الخ : ما دام السهم
 لا يزال في يدك فأنت قادر على أن تطلقه متى شئت . (ما دمت لم تعمل عملاً ما ، فأنت بالخيار تستطيع أن
 تعمله في المستقبل أو لا تعمله) .

٤ - مع أنني إذا عفوت عن سيئاته فإني أغضى (أطبق) جفني على القذى (على وسخ العين الذي هو نتيجة مرض
 الرمد ، على الأذى) : أصبر على أذاه مع أن ذلك يؤلم نفسي .

٥ ما أهويت كفي (ما قصدت ، ما أسرعت ، ما اتجهت) لريبة (لعمل يشك الناس عادة في صلاحه ، ويشر
 الظن السوء) . الفاحشة : العمل القبيح .

٦ آثر : فضل .

ديوان معن بن أوس (مصطفى كمال) ، القاهرة ١٩٢٧ م .

٥٥ غ ١٢ : ٥٣ - ٦٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٢ ؛ زيدان ١ : ١٨٤ .

المقنع الكندي

١ - هو محمد بن ظفر بن عمر بن أبي شمير من بني كندة من عرب الجنوب . ولقب بالمقنع ، لأنه كان طول الدهر مقنعاً (البيان والتبيين ٣ : ١٠٢) ، إذ كان أحسن الناس وجهاً وأمدهم قامه^١ وأكملهم خلقاً ، فكان إذا سقّر (كشف عن وجهه) لُقِعَ - أي أصابته أعين الناس - فيمرض ويلحقه عنت (أذى وضرر) ، فكان لا يمشي إلا مقنعاً^٢ .

نشأ المقنع الكندي في بيت وجاعة وسيادة ، ولكنه كان متحرّفاً في عطاياه (كثير السخاء) سمح اليد بماله لا يترد سائلاً عن شيء حتى أتلف كل ما خلفه أبوه من مال ، فاستعلاه بنو عمته (أصبحوا أعلى منه و فوقه) بأموالهم وجاههم . ثم ان المقنع أحب ابنة عمته (بنت عمرو بن أبي شمير) فخطبها من إختوتها فرفضوا أن يزوجه إياها وعبّروه بفقره وإسرافه وبالديون التي كانت عليه .

ولا نعلم من زمن المقنع الكندي إلا أنه كان من شعراء الدولة الأموية^٣ وأنه كان ينظم الشعر قبل أيام عبد الملك بن مروان . ولعله أدرك عبد الملك .

٢ - المقنع الكندي شاعر مقلّ محسن مجيد فصيح اللفظ متين السبك ، فنونه الحماسة والفخر والغزل والحكمة .

٣ - المختار من شعره :

- اختار أبو تمام في باب الأدب من ديوان الحماسة أياتاً للمقنع الكندي :

يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي ، وَإِنَّمَا دِيُونِي فِي أَشْيَاءٍ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا :

١ مديد القامة : طويل .

٢ غ (السامي) ١٥ : ١٥١ ؛ راجع الشعر والشعراء ٤٦٢ - ٤٦٣ .

٣ غ ١٥ : ١٥١ ، الطر ١١ .

أَسَدَ بِهِ مَا قَدْ أَخَلَّوْا وَضَيَعُوا
 فِي جَفْنَةٍ مَا يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهَا
 فِي قَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ
 وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي
 فَإِنَّ أَكَلُوا لِحْمِي وَقَرَّتْ لِحُومَهُمْ ،
 وَإِنْ ضَيَعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ ،
 وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا بِنَحْسٍ تَمَرَّ بِي
 وَلَا أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ ،
 لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَنِي غَيْبِي ،
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا ،

— وفي ديوان الحماسة أيضاً^٩ أبيات للمفتح الكندي في المشيب :

خَزَلَ الْمَشِيبُ — فَأَيْنَ تَذَهَبُ بَعْدَهُ ؟ — وَقَدِ ارْعَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ^{١٠}

١ أدخل بمكانه من الشعر : ترك أو أهمل الدفاع عن الموقع الحربي الذي عهد (بضم العين وكسر الهاء) به إليه .
 ضيع الشعر : أهدر منه فاستول عليه العدو . — ضيع بعض قومي بخلهم أو بفرقهم عدداً من حقوق
 القبيلة أو أوشكوا أن يضيئوها فاضطرت أنا إلى أن أستدين (راجع البيت السابق) حتى أحافظ عليها .
 ما أطاقوا لها سداً : ما استطاعوا هم أن يحافظوا عليها .

٢ — (واستندت المال أيضاً) حتى أطبخ في جفنة (وعاء واسع) تملأ البيت حتى لا نستطيع اغلاق بابه ، وحتى
 أملا هذه الجفنة باللحم والثرد (الخبز) .

٣ نهدي : عال . عتيق : أصيل ، كريم ، جيد . جعلته حجاباً لبني : اتخذته في سبيل الدفاع عن بيتي (بيت
 قومي ، قبيلتي) .

٤ — ولكن معاملتي لبني أبي (إخوتي) وبني عمي مختلفة جداً من معاملتهم لي .

٥ أكلوا لحمي : اغتابوني ، قالوا علي سوءاً وقولاً قبيحاً .

٦ ضيعوا فيسي : ذنوني وأنا غير حاضر ؛ أو سمعوا أحداً يذكرني بسوء فلم يدافعوا عني . هوى (يفتح الهاء
 وكسر الواو) هوى (يفتح الياء والواو) : أحب . اللي : الضلال والخسران ، الضرر . الرشد : الهداية
 والنجاح والنفع .

٧ زجروا طيراً بنحس تمر بي : تمنوا (يفتح النون المشددة) لي الشر .

٨ — ما دمت غنياً فأنا أعطيهم من مالي ، وإن افتقرت يوماً لم أطلب منهم رفقاً (عطاء ، مالا) .

٩ الطبعة الثانية (مكتبة علي مبيح) مصر ١٣٣٥ هـ . ص ٢ : ٣٢٠ — ٣٢١ .

١٠ أين تذهب بعدها ؟ : كيف تستطيع أن تعمل في أيام المشيب (بعد الشباب) ما كنت تفعله في أيام
 الشباب . ارعوى : رجع ، انصرف (تراجعت قواك وضمت وتأنرت) . رحيل : ذهاب (من
 الدنيا ، موت) .

كان الشباب خفيفة أيامه ، والشيب محمله عليّ ثقيل .
ليس العطاء من الفضول ساحة حتى تجود وما لديك قليل .^١

— وله في معنى الكرم أبيات في الاغاني (١٥ : ١٥١) :

لاني أحرص أهل البخل كلهم ، لو كان ينفع أهل البخل تحريضي^٢ .
ما قل مالي إلا زادني كرمًا حتى يكون يرزق الله تعويضي^٣ .
والمال ينفع من لولا دراهمه أمسى يقليب فينا طرف مخفوض^٤ .
لن تخرج البيض عفوًا من أكفبيهم إلا على وجع منهم وتمريض^٥ ،
كأنها من جلود الباخلين بها عند النواب تحذي بالمقاريض^٦ !

— وللمنقح الكندي في الغزل (الشعر والشعراء ٤٦٣) :

وفي الظعان والأحداج أحسن من حل العراق وحل الشام واليسنا^٧ ،
جنيّة من نساء الإنس أحسن من شمس النهار وبدر الليل لو قرنا^٨ .

١ الفضول جمع فضل : ما يفصل (يبقى) عند الانسان بما أن يستوفي حاجته . الساحة : الكرم والبذل والطاء . وما لديك : الذي عندك .

٢ — أنا أريد أن أسث البخله (على أن يكونوا كرماء) ، مع علمي بأنسي لهم لن يؤثر فيهم (لن يصبحوا كرماء) .

٣ (أريد أن أنمهم بقولي :) كلما قل مالي ازددت كرمًا وزاد اصطاني ، وكان الله دائماً يموضي بما لا أكثر من الذي كنت أنفقته .

٤ — إن المال المجموع والمدر ينفع الذين لا يحترهم الناس إلا لمالهم المجموع . أسى يقلب فينا طرف مخفوض : يتطلع الينا بظرف (نظر) مخفوض : ذليل . طرف مخفوض : طرف (رجل) مخفوض .

٥ البيض : الدراهم (لأنها تكون من فضة) — كناية عن قلة المال الذي ينفقونه . لا تخرج هذه الدراهم عفوًا من أكفهم : لا ينفقونها (حتى على حاجاتهم) بارادتهم . إلا على وجع : ألم ، ولذلك يحتاجون إلى التمريض (العناية والمزااة) وإلى الاتساع الجميل للتخفيف من آلامهم .

— أنهم يتألمون وهم ينفقون كأنما الدراهم قطع من جلودهم تحذي (تقص ، تقطع) بالمقاريض (جمع مقراض : مقص) .

٧ الطعان : النساء المسافرات (المنتقلات على ظهور الإبل) . الأحداج جمع حدج (بكسر الحاء المهمله وسكون الدال المهمله) : المودج أو مركب النساء على الإبل . حل : سكن .

٨ أحسن من الشمس والقمر معاً .

— وله في الأدب أو الحكمة (الشعر والشعراء ٤٦٣) :

وصاحبُ السوءِ كالداءِ العيَامِ إذا ما أرقُضَ في الجِلدِ بِجُرِي هَاهُنَا وَهُنَا .
يُبْدِي وَيُخْبِرُ عَنْ عَوْرَاتِ صَاحِبِهِ ، وما يرى عنده من صالح دَقْنَا .
إن يَحْسِي ذاكَ فكنْ عنه بِمَعزِلَةٍ ، أو ماتَ ذاكَ فلا تَشْهَدْ له جَنَنًا ٢ .

٤ - . . الاغانى (السامى) ١٥ : ١٥١ ، الصفحات الباقية من ترجمته
(١٥٢ - ١٥٣) هي استطراد إلى أخبار اسحق الموصلى ؛ زيدان ١ : ٣٤٨ .

قيس بن ذريح

١ - هو قيس بن ذريح من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ، وأمه بنت سُنَّة بن الذاهل بن عامر الخُرَاعي . وكان قيس بن ذريح أخاً الحسين بن علي بن أبي طالب من الرضاعة ، فان أم قيس أرضعت الحسين رضي الله عنه .

نشأ قيس بن ذريح في المدينة ، وفيها رأى لُئبى بنت الحُباب الكعبيَّة فأحبها وأحبته وأراد الزواج بها فدافعه أبوه عن ذلك : كان قيس وحيداً لأبويه ، وكان أبوه غنياً جداً ، فأراد أن يتزوج ابنه إحدى بنات عمه حتى لا تذهب الثروة إلى أسرة غريبة . فاستشفق قيس أخاه من الرضاعة الحسين بن علي فمشى الحسين في أمره وطلب ، بما له من الوجاهة الدينية والاجتماعية ، من والد قيس ووالد لئبى أن يجمعا بين الحبيبتين بالزواج فلم يستطيعا مخالفته .

وعاش قيس ولُئبى في سعادة ، ولكن لم يرزقا أولاداً . فأكرهه ذريحُ ابنه قيساً على طلاق لُئبى فأسرع ذلك في عقله وجعل يتهم على وجهه . غير أنه كان يُلِّمُ بيتها حيناً بعد حين ، فشكا الحُباب ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان ، فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم والي المدينة (٤٩ - ٥٦ هـ) بأن يهدد قيساً

١ الداء العياد : المرض الذي يمسى الاطباء (مفعول به منصوب) شفاؤه . ارقض : تفرق (أعلى سائر الجلد) .

٢ إذا كان صاحب السوء (الرجل الشرير) حياً فكن منه بمنزل (احتزله، لا تصاحبه)، وان مات فلا تشهد له جنناً (قبراً) لا تحضر جنازته .

وَبَرَدَعَهُ عَنْ زِيَارَةِ لُبْنَى ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الْحُبَابِ بِأَنَّ يَزُوجَ لُبْنَى بِخَالِدِ بْنِ حِلْزَةَ الْعَطْفَانِيِّ .

وتطاولَ بعدَ ذلكُ شقاءُ العاشقينِ فماتت لُبْنَى ثُمَّ مات قيسٌ وشيخاً بعدها ، بِحَوْسِنَةِ ٦٨ هـ (٦٨٧ م) أو بعدَ ذلكُ بقليلٍ ، وقد دُفِنَ إِلَى جَانِبِهَا .

٢ - كان قيسُ بنُ ذَرِيحٍ من عُشاقِ العربِ المشهورين ، وكان مُعْظَمُ شعرِهِ في لُبْنَى . وشعرُهُ جميلٌ المعاني سهلُ التركيبِ متينُ السبكِ ، وأكثرُهُ مقطعاتٌ ، وقد تطولُ قصائده . وأطولُ قصيدةٍ لقيسِ بنِ ذَرِيحٍ تبلغُ اثنيَ وخمسينَ بيتاً ، مطلعُها (الامالي ٢ : ٣١٨ وما بعدها) :

عفا سَرَفٌ من أهله فسُراوعُ فجنِّبنا أريك فالتلِّاعُ الدوافعُ .

ويبدو أن الأشعارَ التي رواها الاصمغانيُّ لقيسِ بنِ ذَرِيحٍ (الاغانبي ٩ : ١٧٨ - ٢٢٠) قد قيلَ بعضها قبل طلاقِ لُبْنَى وبعضُها بعد طلاقِ لُبْنَى . ولا يَبْعُدُ أن يكونَ في هذه الأشعارِ أشياءٌ مَنحولةٌ .

وكان قيسُ بنُ المُلُوحِ (مجنونُ ليلي) يُعْجَبُ بشعرِ قيسِ بنِ ذَرِيحٍ ويُفِيحُ من ذهولِهِ إذا سَمِعَ أحداً يُنْشِدهُ .

٣ - المختار من شعره :

- قال قيسُ بنُ ذَرِيحٍ لما تزوجت لُبْنَى خالدُ بنُ حِلْزَةَ وسارت معه إلى حِيَه :

إلى الله أشكو فَقَدَ لُبْنَى كما شكا إلى الله فَقَدَ الوالدينِ يَتِيمٌ :
يَتِيمٌ جَفَاهُ الأَقْرَبُونَ ، فَجِئْتُهُ نَحِيلٌ وَعَهْدُ الوالدينِ قَدِيمٌ .
بكت دارُهُم من نَأْيِهِم فَهَلَلْتِ دموعي ، فَأَيُّ الجازعِينَ أَلومٌ ؟
أَمْسَتَعْبِيراً يَبْكِي من الشوقِ والهوى أمَ آخَرَ يَبْكِي شَجْوَهُ وَيَتِيمٌ ؟

١ . وعهد الوالدينِ قديمٌ : طاعة الوالدينِ حقٌ قديمٌ لم يعل أولادهم (؟) .
٢ . القنبي : البعد . تهلل المطر والدمع : سقط ، أهنر . الجازع : الحزين الذي لا يقوى على الصبر .
٣ . المستعبر : الباكي . الشجر : الحزن . يهيم . يسير على غير هدى .

تَهَيَّضَنِي مِنْ حَبِّ لَبْنِي عَلَانِقُ^١ وَأَصْنَافِ حَبِّ هَوْلَهْنِ عَظِيمِ^٢ .
 وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حَبَّ لُبْنِي فَوَادُهُ^٣ يَمُتْ أَوْ يَعْشِ مَا عَاشَ وَهُوَ كَلِمٌ^٤ .
 فَانِّي ، وَإِنْ أَجْمَعْتُ عَنْكَ تَجَلِّدًا ، عَلَى الْعِيْهِدِ فِيمَا بَيْنَنَا لَتَحْمِقُ !

— وقال بعد أن فارق لبني وهدده معاويةً بهتديرٍ دمه إن هو تعرض لها :

فَإِنْ يَخْجُبُوهَا أَوْ يَحْمِلُ دُونَ وَصْلِهَا مَقَالَةٌ وَاشٍ أَوْ وَعِيدُ أَمِيرٍ ،
 فَلَنْ يَمْنَعُوا عَيْنِي عَنْ دَائِمِ الْبُسْكَاءِ وَلَنْ يَذْهَبُوا مَا قَدْ أَجْنَى ضَمِيرِي .
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُرُ مَا أَلَانِي مِنَ الْهَوَى وَمِنْ حُرْقٍ لِلْحَبِّ فِي بَاطِنِ الْحَشَى ،
 وَمِنْ حُرْقٍ لِنَفْسِي بِعَيْنِ غَزِيرَةٍ وَلِيلٍ طَوِيلِ الْحُزْنِ غَيْرِ قَصِيرِ ،
 سَابِكِي عَلَى نَفْسِي بِعَيْنِ غَزِيرَةٍ بَكَاءِ حَزِينٍ فِي الْوَتَاقِ أُسِيرِ .
 وَكُنَّا جَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الْهَوَى بِأَنْعَمِ حَالِي غَيْظَةٍ وَسُرُورِ .
 فَمَا بَرِحَ الْوَأَشُونَ حَتَّى بَدَتْ لَهُمْ بِطُونُ الْهَوَى مَقْلُوبَةٌ لِيُظْهِرُوا .
 لَقَدْ كُنْتُ حَسَبَ النَّفْسِ لُوْدَامِ وَصْلُنَا ؛ وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورِ !

— وَلَمَّا اضْطُرَّ قَيْسُ بْنُ ذَرِيْعٍ إِلَى تَطْلِيْقِ امْرَأَتِهِ (رَاجِعِ الْبَيْتَ الثَّانِي) ،

قال (الامالي ١ : ١٩٠) :

هَيَّيْ امْرَأَةً — إِنَّ مُحْسِنِي فَهُوَ شَاكِرٌ لِدَاكِ ، وَإِنْ لَمْ مُحْسِنِي فَهُوَ صَافِعٌ .
 وَإِنْ يَكُ أَقْوَامٌ أَسَاءُوا فَاهْجُرُوا ، فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَالِحٌ .
 وَمَهْمَا يَكُنْ فَالْقَلْبُ ، يَا لُبْنَى ، نَاشِرٌ عَلَيْكَ الْهَوَى ، وَالجَيْبُ مَا عَشَيْتُ نَاصِحٌ .
 وَإِنَّكَ مِنْ لُبْنَى ، الْعَشِيَّةِ ، رَائِحٌ مَرِيضٌ الَّذِي تُطْوَى عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ .^٦

١ تهيض : انكسر . تهيضني : زاد في حزني (٩) . تهيض الغرام فلاناً : عاوده (المعجم الوسيط ٢ : ١٠١٤) .

٢ كلم : مجروح (القلب) .

٣ اعتاده الامر : عاد اليه مرة بعد مرة . الزفير : النفس الحار الذي يصعده الانسان .

٤ في هذا البيت إشارة إلى والده الذي أجبره على طلاق لبني . أهجروا : حملوا على أن أهجر (لبني) .

الجيب : مكان النقي من الثوب . ما عشت : طول حياتي الباقية . ناصح : أمين . رجل ناصح

الجيب : لا غش فيه (القاموس ١ : ٢٥٢) . — لن أزوج غيرك ما حبيت ولن أحب امرأة أخرى .

٦ الذي أتى عنده الجوانح (جمع جناحة : الضلع) : القلب (لعل « مريض » بفتح الصاد) .

٤ - قيس ولبي : شعر ودراسة (جمع وتحقيق حسين نصار) ، مصر (مكتبة مصر) ، الطبعة الثانية ١٩٦٣ م .

٥٥ . قيس ولبي ، تأليف عبد المجيد اللسوقي ، بيروت ١٩٤٨ م .

الآغاني ٩ : ١٨٠ - ٢٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣ ، الملحق ١ : ٨١ ؛
زيدان ١ : ٣٣٦ - ٣٣٨ .

يزيد بن مفرغ الحميري

١ - يزيد بن مفرغ^١ الحميري ، وأسمه في النسب يزيد بن ربيعة ، كان رجلاً من بني يَحْضَبَ من اليمن (عرب الجُتوب) ؛ ويبدو أنه كان عبداً للضحَّاك بن عبد الأعلى الهلالي فأنعم عليه^٢ بالعتق .

كان ابن مفرغ في أول أمره منقطعاً إلى آل زياد بن أبيه عندهم ثم انقلب عليهم وأخذ يهجوهم . وسبب ذلك ، فيما يبدو ، أن ابن مفرغ لم يكن خالص الود لهم فكان يهجوهم سراً ، فعلموا ذلك منه فحقدوا عليه فانقلب هو عليهم وأخذ يهجوهم علناً .

لما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان (سنة ٥٦ هـ) اصطحب يزيد ابن مفرغ ، ولكن يزيد آثر عبادة بن زياد بن أبيه ، وكان على سجستان ، ثم انه لم يتحمده^٣ أيضاً فهجاه وعاد إلى البصرة . وكان عبيد الله بن زياد أخو عبادة بن زياد والياً على البصرة من قبيل معاوية بن أبي سفيان ، منذ سنة ٤٥ هـ (٦٦٥ م) فأخذه وحجسه ثم استأذن معاوية في قتله ، فلم يأذن معاوية^٤ لعبيد الله بالقتل وأذن له بالتعذيب ، فعذبه ثم سقاه التربيد^٥ في النيذ حتى مَسَّتْ بطنه وهو محمول على بعير يُطاف به في أسواق البصرة . فكان الناس يتشبهونه صائحين به : « لَينٌ جِيسْتُ ؟ » فبرد عليهم :

١ سي والله يزيد « مفرغاً لأنه شرب سقامين ففرغها » (الكامل ٢١١) ، وقيل بل « لأنه خاطر على شرب سقاه لبن فشربه حتى أتى عليه » (الشعر والشعراء ٢٠٩) .

٢ الشعر والشعراء ٢٠٩ .

٣ في ابن خلكان أن هذه الحادثة كانت في أيام يزيد (٣ : ٣١٣) .

٤ التربيد (بضم فسكون فضم) ؟

آبست نيزدست ، عصارات زيبست ، سمية روسفيدست^١ .

ولما فرغ عبيد الله بن زياد من تعذيب يزيد بن مفرغ على هذا الوجه دس اليه الغرماء يقتضونه ديونهم عنده . وعجز ابن مفرغ عن وفاء ديونه فأمر عبيد الله ببيع جميع ما عند ابن مفرغ لوفاء تلك الديون ، فباع عليه كل ما يملك حتى غلاماً له اسمه برد كان قد رباه وصار عنده بمنزلة ولده ، كما باع عليه في وفاء تلك الديون جارية اسمها الأراكة . بعدئذ ردّ عبيد الله ابن مفرغ إلى عبّاد في سجستان فحبسه عبّاد .

وتوفي يزيد بن مفرغ الحميري سنة ٦٩ هـ (٦٨٨ م) .

٢ - كان يزيد بن مفرغ الحميري شاعراً محسناً فصيح الألفاظ سهل التراكيب يجيد القول في الغزل والحامسة ، ولكنّ الهجاء غلب عليه ، وقد كان هجّاء خبيثاً شريراً قال معظم هجائه في آل زياد بن أبيه .

٣ - المختار من شعره :

- لما باع عبيد الله بن زياد كلّ ما يملك يزيد بن مفرغ حتى غلامه برداً وجاريته الأراكة - وقيل : بل الذي فعل ذلك عبّاد بن زياد أخو عبيد الله (طبقات الشعراء للجمحي ١٤٣) - قال ابن مفرغ قصيدة مطلعها :

أصرّمت جيلك من أمامه . من بعد أيام يرامة ؟

وقد جاء في هذه القصيدة :

لتهني على الأمر الذي كانت عواقبه تدامه :
تركي سعيداً ذا الندى ؛ والبيت ترفعه الدعامة^٢ ،

١ البيان والتبيين ١ : ١٤٣ ؛ الشعر والشعراء ٢١٠ . - و ابن جيبب (بكر الهزلة والميم وسكون السين والناء) « فارسي » : هذا ما هو ؟ ومعنى القول : آبت : الماء الذي أسقاه (بضم الهزلة) نبيذ من عصارة الزبيب (كما أن) سمية (والدة زياد بن أبيه) يبيض الوجه (مشهورة) . كان نفر من الشعراء في مصر المباسمي يتلحمون بادخال الكلمات الاعجمية في أشعارهم (راجع البيان والتبيين ١ : ١٤١ ، ١٤٣) .

٢ - يه : سميح بن عبّان بن حضان . والبيت ترفسه الدعامة (كناية عن سميح أنه عظيم القدر والقيمة في العرب كالدعامة في الخيمة ، والدعامة هي العمود الذي تنصب عليه الخيمة) .

وَتَبِعْتُ عَبْدَ بَنِي عَيْلَا
جَاءَتْ بِهِ حَبْشِيَّةٌ
مَنْ نَسْرَةَ سُودِ الْوَجُورِ
وَشَرِيَّتُ بُرْدَا ؛ لِيَتَسِي
أَوْ بَوْمَةَ تَدْعُو الصَّدَى
الْعَبْدُ يُفْرَعُ بِالْعَصَا ،

ج ، تلك أشراف القيامة ١
شكّاء تَحَسَّبُهَا نَعَامَهُ ٢ ،
ه ترى عليهم الدّمامه .
من بعد برد كنت هامة ٣ ،
بين المُشَقَّرِ وَالْيَمَامَهُ ٤ .
والْحُرِّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَهُ ١

— وليزيد بن مفرغ أبيات وجدانية في بيع برد والأراكة :

يَا بُرْدُ ، مَا مَسَّنَا دَهْرٌ أَضْرَبْنَا
مَنْ قَبْلَ هَذَا وَلَا يَعْثَالُهُ وَكَلْدَا .
أَمَّا الْأَرَاكُ فَكَانَتْ مِنْ مَحَارِمِنَا
عَيْشًا لَدِيدًا وَكَانَتْ جَنَّةً رَغْدَا .
لَوْلَا الدَّعِيَّةُ ، وَلَوْلَا مَا تَعَرَّضَ لِي
مِنَ الْحَوَادِثِ ، مَا فَارَقْتُهَا أَبَدَا .

— ولابن مفرغ بيت مشهور في عبّاد بن زياد ، وكان لعباد لحية كبيرة :

أَلَا لَيْتَ اللَّحْيَ كَانَتْ حَشِيشًا
فَتَعَلِّفَهَا خِيُولَ الْمُسْلِمِينَ !

— وقد تعرّض ابن مفرغ أيضاً بالهجاء لمعاوية بن أبي سفيان في شأن استلحاق

زياد بنسبه ٦ :

أَلَا أَبْلِغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ
مُخَلَّغَةً مِنَ الرَّجُلِ الْيَهَانِيِّ ٧
أَتَفَضَّبُ أَنْ يُقَالَ : أَبُوكَ عَفَّ ،
وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ : أَبُوكَ زَانَ ؟

١ عبد بني علاج (إشارة إلى عبيد الله بن زياد أو إلى أخيه عباد) . بنو علاج بطن من العرب (والاشارة غير واضحة عندي) . أشراف القيامة : شروطها وعلاماتها (كناية عن قرب القيامة وانتهاء العالم ، لأن الاديءاء اصبحوا ولاة) .

٢ شكاه (كذا في الأصل) ولعلها سكاء : أذنها صغيرة لاصقة بجمها .

٣ شرى : باع . يعني كنت هامة : ياليتي مت .

٤ — أو بومة تنوح على ميت في صحراء واسعة . المشقر حصن في الهامة . والهامة مقاطعة في شرقي شبه جزيرة العرب .

٥ الدعي : ابن الدعي — ان زياد بن أبيه (والد عبيد الله) كان مجهول النسب فألحقه معاوية بنسبه . (راجع فوق ، ص ٣٨٧) ، فزياد اذن دعي في آل أبي سفيان وليس منهم على الحقيقة .

٦ راجع فوق ، ص ٤١٥

٧ مغلفة : رسالة . من الرجل اليهاني : من يزيد بن مفرغ لأن نسبه كان إلى اليمن .

وأشهد أن إلك من زياد كإل الفيل من ولد الأتان ١ .
وأشهد أنها حملت زياداً وصخر من سُمبَة غيرُ دان ٢ .

٤ - ٥٥ الاغاني ١٧: ٥١-٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ٥٧ ، الملحق ١ : ٩٢ ؛ زيدان
١ : ٢٧٩-٢٨٠ .

الاقشير الاسدي

١ - هو أبو مُعْرِضِ المُغْبِرَةِ بن عبد الله بن مُعْرِضِ بن عمرو بن أسد
ابن خزيمة بن مدركة ، لقب بالاقيش لأنه كان أحمر الوجه شديد الحمرة ؛
إلا أنه كان يكره هذا اللقب ٣ . وكان الاقشير خليعاً ماجناً من أهل الكوفة ،
مُدمناً لشرب الخمر ، فاسد الخلق والدين ؛ إلا أنه كان قنوعاً في التكسب
بشعره .

وعَمَّرَ الاقشير دهرأ طويلاً : «وُلِدَ في الجاهلية ، كما يروى الاصفهاني
(غ ١١ : ٢٥١) ثم أدرك عبد الملك ووقدَ عليه ٤ .

٢ - الأَقِشِيرُ الأَسَدِيُّ شاعرٌ وُجِدَانِيٌّ تَقَرَّبُ خصائصه من الخصائص
المُحَدَّثَةِ العباسية ، وخصوصاً في الخمر . وشعر الاقشير فصيح سهلٌ عَذْبٌ ،
ولكن فيه ألقاظاً مولدةً ولحناً أحياناً . وللأقشير مديح وهجاء فاحشٌ ومجونٌ .
غير أن معظم شعره في الخمر .

٣ - المختار من شعره :

- للاقشير خمرية عليها نفس محدث (غ ١١ : ٢٦٠) :

ومُتَعَدِّ قومٍ قد مشى من شرابنا ، وأعمى سقميناه ثلاثاً فأبصرنا :

١ الال : القراة . الاتان : الحسارة - يقول : الصلة في النسب بينك وبين زياد كالصلة بين الفيل
والحمار .

٢ صخر : إشارة إلى أبي سفيان بن حرب بن صخر .

٣ الشعر والشراء ٣٥٢ .

٤ حظه ٢٤٣ - ٢٤٤ .

٥ المقعد : الماجز عن السير على قدميه . قد مشى من شرابنا : لما شرب من شرابنا (خمرأ) . ثلاثاً :
ثلاث كؤوس .

شرباً كريح العنبر الورد ربحه
 من الفتيات الغر من أرض بابل
 لها من زجاج الشام عنق غريسة
 ذخائر فرعون التي جبيت له ،
 إذا ما رآها - بعد إلقاء غسلها -
 - وله أيضاً في وصف الخمر :

تريك القذى من دونها وهي دونه ،
 كُمت إذا فُضت ، وفي الكأس وردة ،
 - وله في الخمر أيضاً :

أفنى تِلادي وما جمعتُ من نَسبٍ
 قرعُ القوافيزِ أفواهَ الأباريقِ *

١ العنبر : طيب يكون أنواعاً متعددة (نباتية وحيوانية) . العنبر الورد : العنبر النباتي الذي هو الزعفران (يفتح الزاي) والوردس (يفتح الواو) : وهما نباتان يميل زهرهما إلى الحمرة . اذفر : شهيد الرائحة . - ريح (رائحة) هذه الخمر كرائحة العنبر الورد أو كرائحة المسك الهندي الشديده الرائحة إذا كان مسحوقاً (إذا كان المسك مسحوقاً فان جميع دقائقه تفتت الزيت الطيار الذي يحمل الرائحة مرة واحدة) .

٢ من الفتيات الغر (؟) ... بابل : جنوب العراق (لعل المقصود : تناول كؤوسها من أيدي الفتيات (الشابات) الغر (البيض ، الجميلات) . شفاها : (شهما ، وجد ربحها) . الحاني (بتشديد الياء) : صاحب الحانوت (دكان الخمر) .

٣ ذخائر جمع ذخيرة : ما ادخره الانسان (خياًه لنفسه) . فرعون : لقب ملك مصر (كناية عن أن هذه الخمر قديمة جداً ، من عهد فرعون) . جبيت له : أخذت باسمه في الجبابة من كل مكان (اختيرت له من أحسن بقاع الأرض) . العتيق : اسم من أسماء الخمر (القاموس ٣ : ٢٦١ ، السطر ٩) .

٤ انقاء : اختيار ، تخير . غسلها (بكرس الفين) : الطيب . لعل غسلها هنا : مزجها بالماء . وإنقاء غسلها : (؟) .

• التلاد : المسال القديم الموروث (والمتقول كالدراهم والغم الخ) . النَّسب : ما يملكه الانسان من الأموال غير المنقولة (كالبيوت والبساتين الخ) . القوافيز جمع قافوزة : اناة لشرب الخمر . - أنفقت جميع أموالي المنقولة وغير المنقولة في قرع القوافيز أفواه الاباريق : في شرب الخمر (والصورة البلاغية : حينما يرفع الساق أو شارب الخمر الكأس ثم يدينها من فم الابريق ليملاها قد يتفق أن يفرغ - أن يصدم - أحدهما الآخر ، أما اتفاقاً من المجلة وقلة الانتباه ، أو عجزاً واضطراباً من ارتجاف يد الشارب السكران وهو يملأ الكأس من الابريق نفسه) .

كأتهن ، وأيدي القوم مُعَمَلَة ،
 بنات ماء معاً بيض جناجيتها
 إذا تَلَأَلْنَ في أيدي الغرائق ١ ،
 حُمُرٌ متاقيرها صُفْرُ الخاليق ٢ .
 أو تَرَمَ فيها بسهم ساقطِ الفوق ٣ .
 - وكذلك له في الخمر :

وصهباء جرجانية لم يطفُ بها
 أتاني بها يحيى وقد نِمْتُ نومة ٤ ،
 حنيف ، ولم تنخر بها ساعة قِدْر ٥ ،
 وقد غارت الشعري وقد خفقت النسرة ٥ .

١ معلقة : تعمل باستمرار (يتناول الشاربون الكزوس من الساق الذي يملأ الكزوس لحم ، أو يملأون الكزوس لأنفسهم) . إذا تَلَأَلْ : إذا انعكس النور عن تلك الكزوس الزجاجية (وخصوصاً إذا كانت مملوءة بالخمر) . الغرائق جمع غرناق (بضم اللين) : الشاب الأبيض الجميل . (حينما يرفع الشاربون الكزوس من الأرض إلى أفواههم ثم يضمونها يختلف وقوع النور عليها في أثناء حركاتها الصاعدة والهابطة فتعكس منها الانوار في اتجاهات مختلفة) .

٢ كان تلك الابريق بنات ماء (طيور مائية طويلة المناقير) بيض جناجيتها (جمع جنين بكسر الجيمين أو فضهما : أعلى الصدر) حمر مناقيرها صفر الخاليق (جمع حملاق بضم الحاء وكسر هاء أو جمع حطوق بضم الحاء وكسر هاء أيضاً : بياض العين) . - يشبه الشاعر ابريق الخمر الكبيرة المجموعة على الأرض كالطيور المعروفة باسم بنات الماء صدورها بيض (كبياض كأس الخمر في الجانب الفارغ منه) حمر مناقيرها (كحمرة الخمر في الجانب الأسفل من الكأس) صفر العيون (كلون الخمر في أعلى الكأس على السطح حيث تعوم الفقائيع البيض على وجه الخمر الحمراء فتجعل اللون أصفر ، من اختلاط اللون الأحمر بالون الأبيض) .

٣ - الخمر لذيفة ما لم يسكر شارحها ثم يأت بأعصال ناقصة (معيبة لا تليق) وما لم يرم بسهم ساقط الفوق . ساقط الفوق : السهم الأفوق الذي كسر فوقه (راجع القاموس ٣ : ٢٧٨ ، السطر ١٢) - إذا سقط الريش الذي في مؤخر السهم فإن السهم حينئذ (إذا أطلق عن القوس) لا يذهب مستقيماً بل يتحرج في انطلاقه (كناية عن الخطأ في الكلام : أي أن الخمر لذيفة ما لم يعمل شارحها أعمالاً ناقصة أو يتكلم كلاماً غير صائب أو كلاماً قبيحاً) .

٤ صهباء : خمر حمراء . جرجانية : من نتاج جرجان (جنوب بحر قزوين) . لم يطف بها (لم يتولى صلا من أصلها : لم يجمع عنها ولا تولى عصرها ولا خزنها ولا اسقاها للناس) حنيف (مسلم صحيح الاسلام ، لأن المسلمين لا يعرفون صناعة الخمر ولا حسن التجارة بها ولا حسن اسقاها) ولم تنخر (يفتح العين أو بكسر هاء) بساعة قدر : لم توضع في قدر وتطبخ بالنار ولا مدة يسيرة (الخمر التي تغل على النار تكون شديدة يشغل منها الرأس بسرعة) .

٥ أتاني بها يحيى : شخص اسمه يحيى غير منسوب (لا يعرف في الناس) . كان للاقيشر جار تقي صالح اسمه يحيى فصائب الاقيشر لما سمع هذا البيت وقال له : يا فاسق ، أنا جنتك بها ؟ فقال له الاقيشر : يرجمك الله ، ما أكثر يحيى في الناس (ما أكثر الناس الذين يتسمى كل واحد منهم يحيى) (الشعر والشراء ٣٥٤) . الشعري والنسر نجمان . غار : غاب . خفق : غاب (أيضاً) . - وقد نمت نومة (طويلة) إل أن غابت الشعري والنسر (فلم أشرب في تلك الليلة خمرأ ، فاستغرب يحيى هذا وجاءني بخمر وقال لي : قم واشرب !) .

فقلت : اغتبيقنها ، أو لغيري فأهدها ، فما أنا بعد الشيب - وببِكَ - والخمرا .
 إذا المرء وقى الأربعين ، ولم يكن له دون ما يأتي حياءً ولا سير ،
 فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى ، وإن جر أرسان الحياة له الدهر^٢

٤ - ٥٥ - الاغاني ١١ : ٢٥١ - ٢٧٦ ؛ زيدان ١ : ٣٤٢ .

القتال الكلابي

١ - هو أبو المنسب أو أبو شليل 'عبادة أو 'عيد^٣ بن 'عجيب بن أبي شليل المضرحي بن عامر بن الحصان بن كعب من بني كلاب بن عامر ؛ واسم أمه عمرة ، وقد كانت أيضاً من بني كلاب بن عامر . ولقب أبو المنسب بالقتال لتمرده على السلطان (الدولة) ولفتكه بالناس ، فلقد كان لصاً فأنكأ كثير الجرائم .

أحب القتال ابنة عم له هي العالية بنت عبيد الله ، ولكن أهلها زوجوها رجلاً آخر ، فجعل القتال يشتبب بها فسجن من أجل ذلك ، كما دخل السجن مراراً وهرب منه مراراً للجرائم من القتل في أحاديث طوال .

وكان القتال الكلابي فارساً شجاعاً وبدوياً قحاً يألف القصر . وقد بلغ أشده في أيام معاوية بن أبي سفيان ثم عاش إلى أيام مروان بن الحكم وأدرك جريراً والفرزدق ؛ ولعله توفي سنة ٥٧٠ (٦٩٠ م) .

٢ - كان للقتال ديوان شعر فيه قصائد طوال ومقطعات ، ولكن الذي وصل إلينا من شعره قليل . وشعره بدوي نقي الالفاظ متين التراكيب واضح

٢ - فقلت له : اغتبيقها (احتفظ بها إلى الليلة القادمة ثم اشربها أنت) . الفيوق : شرب الخمر في المساء . وييك : ويل لك ، ويحك (كلمة تقال في التقرير لمن يسيء القول أو الفعل) .

٣ دعه (اتركه وشأنه بمد أن ترك شرب الخمر) ولا تنفس عليه (لا تحسده على عمله الحميد في ترك شرب الخمر أو لا تظن أنه عجز عن شربها وأصبح غير أهل لأن يشربها) . وإن جر أرسان الحياة له الدهر : وإن طالت حياته بعد ذلك . - إذا رأيت أحداً ترك عادة سيئة (شرب الخمر مثلاً) فلا تحسده على هذا العمل الحميد ثم تحاول أن تردده إليه .

٤ الكامل ٤ : ٣ ؛ الامالي ١ : ٦ .

المعاني ، وفيه تعابير قرآنية . وهو يصور لنا في شعره المنازعات القبليّة وأوجه الفسّك والثأر وحياة اللصوصية في الخروج على السلطان (الدولة) . أما فنونه فوجدانية أبرزها الحماسة ١ ، والغزل ، وفي حماسته فخر بالنفس وبالقبيلة ، وفي غزله نفحة هادئة أقرب إلى أن تكون عُذرية . وله أيضاً مديح قليل لا جودة فيه ثم قليل من الحكمة وإشارات إلى الحمر وبعض الهجاء .

٣ - المختار من شعره :

— قال القتال الكلابي يصور نفسه :

إذا همّ همّاً لم ير الليل غمّةً عليه ، ولم تصعب عليه المراكب^٢ .
 قرى الممّ إذ ضاف الزمّاع فأصبحت منازلها تمتسّ فيها الثعالب^٣ .
 جليد ، كريم خيمه ، وطباعه على خير ما تُبنى عليه الضرائب^٤ .
 إذا جاع لم يفرح بأكلة ساعة ، ولم يبتسّ من فقدها وهو ساغب^٥ .
 يرى أن بعد العسر يسراً ، ولا يرى إذا كان يسراً أنه الدهر لازب^٦ .

١ راجع له قطعة في الحماسة والفخر (الكامل ٣٤ ؛ الامالي ٢ : ٢٢٩) :

أنا ابن أساء أعاصي لها وأبي إذا ترامى بنو الاموان بالمار .

الاموان (بكسر الميم) جمع أمة (الجارية المملوكة) . راجع الكامل ٣٤ . وفي القاموس (٤ : ٣٠٠) .
 السطر الأخير (ان « أموان » تكون بفتح الميم وكسرهما وضما .

٢ هم همّاً : قصد أمراً ، أراد أن يبذل عملاً . لم ير الليل غمّة : لم تستول عليه حيرة ولم يمنعه من تنفيذ قصده مانع ؛ راجع مطلقاً طرفه : لعرك ، ما أمرى علي بنفمة . المراكب : الأحوال ؛ إذا كان السبيل إلى تحقيق غاياتي صعباً فأنا لا أبالي به بل أسير فيه إلى النهاية وأنجح .

٣ إذا ضافه الممّ : إذا زل به الممّ (الحسابة إلى الصل الصبب) ضيفاً قرى (أطعم) ذلك الممّ زماماً (عزماً و جلادة في الصل) . منازلها تمتسّ (تطوف) فيها الثعالب (كناية عن شدة عزيمته ، إذ العادة في الضيافة أن يكثر الكرم من ذبح الغنم والابل فكأن شدة عزيمته كمثل الذبائح الكثيرة تدعو برائحة دماها الوحوش) .

٤ الجليد : الصبور الذي لا يظهر عليه الجزع إذا زلت به مصيبة . الميم : الطبيعة . الضريبة : الطبيعة التي ين عليها الانسان في الاصل .

٥ ساغب : جالغ .

٦ لازب : ملازم ، دائم . الدهر : طول الدهر ، أي دائماً .

— وقال يتغزل :

إذا هبت الأرواحُ كان أحبها
واني لئيدعوني إلى طاعة الهوى
كان الشفاءَ الحوَّ منهنَّ حملت
بين من الادواء ما أنا عارفٌ ،
سمعت— وأصحابي بذى النخل— نازلاً ،
دعاءً بذى البردين من أم طارق ؛
وما روضةً بالحزن قفراً مَجودةً ،
بأطيبَ بعد النوم من أم طارق

— وله في الغزل والفخر :

لعمرك ، إنني لأحِبُّ أرضاً
كأن لثابتها عَلَقْتُ عليها
بها خرقاءُ لو كانت تُزارُ .
فروعُ السدرِ ، عاطيَّةٌ ، نوارُ .^٨

١ الأرواح : الرياح .

٢ الكعاب : الفتاة إذا برز ثديها (في أول صباحها) . الأثراب : المتقاربات في السن . مراض قلوبها : قلوبهن ضمات تميل إلى الهوى بسهولة .

٣ الحو (جمع حواء) : سراء اللون . حملت ذرى برد : عليها (يظهر خلفها) أسنان بيض كالبرد الذي يسقط من السحاب الداكن (إشارة إلى الشفاء السراء) . ينهل : ينهر (يسقط بكثرة وسرعة) . الغروب جمع غرب : نقط ماء تسقط من الدلو وهو ينقل من البئر إلى الحوض (يريد أن يقول ان ريقها جار ، لأن الفم إذا جف كانت له رائحة كريهة) .

٤ يشف أو يشف : يفلب ، يستولي ؛ يشعف النفس الشعاع (المتفرقة الأضواء ، الضميمة عن مقاومة الهوى) : يفتشها أو يملأها بالحب .

٥ دعاء مفعل به من الفعل «سمعت» في البيت السابق . ذو البردين : اسم مكان في نجد . أم طارق : المحبوبة . عمرو : رفيق كان معه أو تجريد من نفسه يخاطبه . هل تبدو لنا فتجيبها (!)

٦ الحزن : بلاد يربوع من بني تميم ، وهي أرض طيبة المرعى . قفر : لا يرد إليها الناس ولذلك يظل ماؤها صافياً ونباتها وافرأ . مجودة : يسقط عليها المطر بكثرة .. الندى : نقاط الماء التي تتكون في الليل (اثر سقوط الحرارة) على أوراق النبات وغيرها . الصيب : المطر المنهر : يمجد نداها وصيبيها ريحاناً (رائحة منشة) .

٧ عقار زبيبا : إذا تقادم عنها وجفت فأصبح زبيباً يصبح سكرأ ولو لم تمر منه خمر .

٨ اللة : اللحم الذي تكون فيه الاسنان . — كان على فمها شيئاً من أغصان السدر (أي أصبحت لثاتها سراء ، وهذا من مظاهر الجمال في البادية) ، حينها كانت نوار (الظبية ، كناية عن المرأة الجميلة) تملو (ترفع عنقها لتتناول أوراق شجر السدر لترعاها وتأكفها) .

أنا ابن المَضْرَحِيّ أَبِي شَلِيل ، وهل يَحْفَى على الناس النهار !
 علينا سِبْرُهُ ، ولكل فحلٍ على أولاده منه نِجَارٌ .
 - وللقَتَال الكلابي في الفخر بالنسب من أبيه وأمه وبالحسب (الفعل الكريم
 والخلق الحميد) ٢ :

أنا ابنُ الأَكْرَمِينَ بني قُسَيْرٍ ، وأخوالي الكِرَامُ بنو كِلَابٍ .
 نَعْرَضُ لِلطَّعَانِ ، إذا التَقَيْنَا ، وَجُوهًا لَا تُعْرَضُ لِلسَّيَابِ ٣ !
 ٤ - ديوان القَتَال الكلابي (حققه وقدم له احسان عباس) ، بيروت (دار
 الثقافة) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .
 . . الاغاني ٢٠ : ١٥٨ وما بعدها ؛ زيدان ١ : ٣٨٣ .

مجنون ليلى

١ - كان في العصر الأموي ، وفي الحجاز ونجد خاصة ، عدد من
 الاشخاص الذين تَيَمَّمَهُمُ العِشْقُ واستَوَلَى عليهم حبُّ امرأةٍ عَرَفُوها من
 قرابة أو جوارٍ فخرج بهم الحب إلى الجنون . وكان من هؤلاء المجانين نفرٌ
 من بني عامر بن صعصعة . وأشهر هؤلاء كلهم شخص يلقبونه مجنون ليلى
 ويذكرون أنه قيس بن المُلَوِّح أو قيس بن مُعَاذ ؛ ويقولون مرة إنه مجنون
 بني عامر ، ومرة انه مجنون بني جَعْدَةَ ، وقيل بل ان الاول غير الثاني ٤ .
 ومن الرواة من يرى أن مجنون بني عامر كان شخصاً تاريخياً موجوداً ؛ ومنهم
 من قال ان مجنون ليلى شخصٌ خُرَافِي ، كما ذكر عُوانة بن الكلبي (توفي
 سنة ١٤٧ هـ = ٧٦٤ م) .

١ السبر : الظهر والهيئة . الفعل : الذكر ، الوالد . التجار الأصل الكريم .

٢ الكامل ٦٧ .

٣ - إذا وقعت حرب فاننا نقبل عليها بوجهنا راضين ، تلك الوجوه التي نأبى لها أن تنم أو
 تلام (الحرب أهون علينا من احتمال النار) ؛ ... لا نعمل في سلوكنا أعمالا نعرضنا لمسبة .

٤ راجع البيان والتبيين ١ : ٣٨٥ ، ٣ : ٢٢٤ ، ٤ : ٢٢ . - راجع حاشيتي عبد السلام محمد هارون
 (البيان والتبيين ١ : ٣٨٥ ، رقم ٢ ، ثم ٣ : ٢٢٤ ، رقم ١ ، ثم ٤ : ٢٢ ، رقم ٥) .

أما المجنون المقصود بهذه الأسطر فقد جعلوا نسه : قيس بن الملوح^١ بن مراحم من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقال بعض الرواة إن مجنون ليلى لم يكن مجنوناً ، ولكن كانت به لوثة^٢ ، وأنه خولط في عقله لما اشتد هيامه بليلي . أما ليلى هذه فهي ، فيما قيل ، ليلى بنت مهدي بن سعد ابن مهدي من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وتكنى أم مالك . وقد كان قيس وليلى في صغرهما يربغان الغنم لأهلها عند جبل يقال له التوباد ، فنشأت بينهما ناشئة حب استحكمت مع الأيام ، ولكن وطأتها عليه كانت أشد .

ولما اشتهر حب قيس وليلى كره أبو ليلى أن يزورج ليلى لقيس ، وخطبها ورد بن محمد العقبلي فحملها أبوها على القبول به فتزوجته كارهة . وزال عقل قيس بعد زواج ليلى بجملة ، ولكنه ظل يذكر ليلى في شعره وهذيانه . ثم يحاول زيارتها ، فيقال ان عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، وكان يتولى جمع الصدقات (الزكاة) من بني كعب وقشير وجعدة ، في أيام مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ هـ) ، أهدر دمه إن هو حاول الاتصال بليلي .

ويبدو أن مجنون ليلى توفي بعد ذلك بقليل ، سنة ٧٠ هـ (٦٨٩ م) .

٢ - مجنون ليلى شاعر رقيق حلو الالفاظ رائق الاسلوب متأرجح العاطفة ، وقد نحلته الرواة شعراً كثيراً من جنس شعره . وقد تركت قصة مجنون ليلى أثراً عظيماً في الأدبين الفارسي والتركي .

٣ - المختار من شعره :

- في كتاب الزهرة (ص ٣٣) : وقال مجنون بني عامر :

تداويت من ليلى بليلي من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمير .

١ في الكامل (ص ١٦٦) : قيس بن معاذ بن أسد بن عقيل (بضم العين) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهو المجنون .

٢ جاء في الكامل (ص ٨٨) : لم يكن مجنوناً ، ولكن كان به لوثة كلوثة أبي حية النمري الشاعر .

ألا زَعَمْتَ ليلي بأنّ لا أحبّها ، بلى ، واليالي العَشْرَ والشَّفْعَ والوَتْرَ ١ :
إذا ذُكِرَتْ يرتاحُ قلبي لِذِكْرِهَا كما انتَقَصَ العُصْفورُ من بَلَلِ القَطْرِ !

— وفيه أيضاً (ص ٢١٣) أنه وقف عند جبل يقال له التَّوْبَادُ ثم قال :

وأجْهَنْتُ للتَّوْبَادِ لما رأيتُهُ ، وهلّل للرحمنِ حينَ رَأَيْتِي ؛
وأذْرَيْتُ دمعَ العَيْنِ لما رأيتُهُ ، ونادى بأعلى صوتِهِ فدَعَانِي .
وقلت له : أينَ الذينَ عَهِدْتُهُمْ حوَالَيْكَ في عَيْشٍ وخَيْرِ زَمَانٍ ؟
فقال : مَضَوْا واستَوْدَعُونِي بِلَادِهِمْ ، وَمَنْ ذَا الذي يَبْقَى على الحَدَثَانِ ؟
وانتِ لِأَبْكَي اليَوْمَ ، من حَذْرِي غداً فِرَاقِكَ والحَيَاتِ مُوتَلِفَانِ ،
سِجَالاً وتَهْتَاناً ووبِلاً وديمةً وَسَحّاً وتَسْجَاماً ، وَيَسْهَمَلَانِ ٢ !

— وما اشتهر في الرواية لمجنون ليلي ٥ :

فيا ليلَ ، كم من حاجةٍ لي مُهِمَّةٍ إذا جِشْتَكُم بالليلِ لم أدرِ ما هيا .
فما أَشْرَفُ الأَبْغَاعِ ٣ إلاَّ صَبَابَةٌ ولا أنشدُ الأشعارَ إلاَّ تداويا .
وقد يجمعُ اللهُ الشَّيْئَيْنِ بعدَ ما بَطْنَانِ كَلَّ الظنَّ انْ لا تَلْقَا !
لما اللهُ أقواماً يقولون إننا وجدنا طِوالَ الدهرِ للحبِ شافيا .
وماذا لهم — لا أَحْسَنَ اللهُ حالَهُم — من الحظِّ في تَصْرِيمِ ليلي حِبَاليا ؟
فإن تمنعوا ليلي وتمحوا بِلادَها غيَّ فلن تمحوا عليَّ القوافيا ٤ ؟
أراني إذا صَلَبْتُ بمتِّ نحوها بوجهي وإن كان المُصَلَّى ورائيا ٥ .

١ اليالي العشر من رمضان ، ويكون في ٥ إحداهما ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر (راجع سورة القدر في القرآن الكريم ، رقم ٩٧) . الشفع والوتر : الخلق كلهم . الشفع : عيد الأضى ، وركعتا الضحى (القاموس ٣ : ٤٥ - ٤٦) . الوتر ركعة بعد سنة المشاء (القاموس ٢ : ١٥٢) أو كل صلاة ركعاتها وتر غير مزدوجة .

٢ السجال والتهتان والوبيل الخ : أنواع من طول المطر . ويتهملان : عينا يتهملان (يسقط دمهما كالطر) .

٥ راجع الكامل ١٦٧ .

٣ الأبقاع : الأماكن المرتفعة . إلا صبابة : إلا لما بقي من الحب ، حتى أستطيع أن أراك ولو من بعيد .

٤ لن تمحوا على القوافي : لن تمنوني من قول أشعر فيها .

٥ بجم : قصد ، توجه نحو . المصل : مكان الصلاة .

فوالله ما أدري ، إذا ما ذكرتها ، إثنين صليتُ الضحى أم ثمانيا !
وما بي إشراكٌ ؛ ولكن حبها وعظيم الجوى أعيا الطبيب المداويا .
- وروى الجاحظ لمجنون ليلي هذا ٣ :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا .

٤ - ديوان قيس بن الملوّح العامري المعروف بمجنون ليلي . بيروت ١٨٨٢ م .
ديوان مجنون ليلي ، مصر (بولاق) ١٢٨٥ هـ .
ديوان مجنون ليلي (أبو بكر الوالي) ، مصر (دار الطباعة العامرة)
١٢٩٤ هـ .

ديوان مجنون ليلي (أبو بكر الغزالي) مصر (بولاق) ١٢٩٤ هـ .

ديوان مجنون ليلي ، مصر (الشرقية) ١٣٠٠ و ١٣٠١ هـ .

ديوان مجنون ليلي ، مصر ١٣٠٦ هـ .

ديوان مجنون ليلي (جمع وتحقيق عبدالستار أحمد فراج) ، القاهرة (مكتبة
مصر) ١٩٥٨ ثم ١٩٦٠ م .

٥ . قصة قيس بن الملوّح العامري المعروف بمجنون ليلي ، بيروت (الادبية)
١٨٨٢ هـ .

رسالة الحب والجمال إلى شباب العصر بين قيس و ليلي ، تأليف محمد
صادق عنبر ، القاهرة ١٩٣٦ م .

ليلي والمجنون أو الحب الصوفي . تأليف عبدالرحمن بن أحمد الجامي ،
ترجمة محمد غنيمي هلال . القاهرة (الانجلو) ١٩٥٤ م .

ليلي والمجنون في الأدب العربي والفارسي . تأليف محمد غنيمي هلال ،
القاهرة . ١٩٥٤ م .

الأغاني ٢ : ١ - ٩٦ . النصف الأول من كتاب الزهرة (نحو عشرين
قطعة . راجع التمهيد) ، بروكلمان ١ : ٤٣ - ٤٤ ، الملحق ١ : ٨١ .
زيدان ١ : ٣٣١ - ٣٣٢ .

١ . السحر : صلاة تكون بعد ارتفاع الشمس ، وهي من سنة .

٢ . الجوى : شدة الهوى والحب .

٣ . البيان والتبيين ٢ : ٤١ - ٤٢ .

أبو قطيفة

١ - هو أبو الوليد عمرو بن الوليد بن عُثْبَةَ بن أبي مُعْبِطٍ من بني أمية ابن عبد شمس ؛ وأمه بنت الربيع بن ذي الحِجَار من بني أسد بن خزيمة . يبدو أن أبا قطيفة كان شاباً في أيام عثمان بن عفان (٢٣ - ٥٣٥هـ) ، وبلغ أشدّه حينما كان ابن الزبير خليفة قوياً في الحجاز ، في مطلع خلافة عبد الملك ابن مروان في الشام . وكان أبو قطيفة أمويّ النسب وأمويّ الهوى أيضاً ، فنفاه ابن الزبير إلى الشام . وقد قال أبو قطيفة في منفاه شعراً كثيراً يتشوق به إلى المدينة بَلَّغُ بعضُهُ إلى ابن الزبير فعفا عنه ابن الزبير وسمح له بالعودة إلى المدينة ، ولكنه توفّي فيها وشيكاً ، قبل سنة ٥٧٠ (٦٨٩ م) في الاغلب .

٢ - ليس أبو قطيفة شاعراً فَحْلاً ولا شاعراً مشهوراً ، ولكن لما استعْرَضَ الْمُعْتَمِدُونَ الشِّعْرَ العربي في أيام هرون الرشيدِ طلباً لما يوافق الغناء منه اختاروا لأبي قطيفة ثلاثة أبيات كانت في المرتبة الأولى من حيث الموافقة للغناء . أما فيما عدا ذلك ف شعر أبي قطيفة رقيق جليّ المعاني ، عادي في الاكثر ضعيف أحياناً . ولأبي قطيفة فخر ومدىح وهجاء ومجون . على أن أكثر شعره ، فيما روى صاحب الاغانى ، كان في التشوق إلى المدينة ، في الفترة القصيرة التي نفاه فيها عبدالله بن الزبير .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو قطيفة يتشوق إلى المدينة : يذكر مساكنَ لبني أمية فيها ، ثم يفتخر بنفسه (وفيها غناء) :

القصرُ فالنخلُ فالجَمَاءُ بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جِبرون ١ ،
إلى البلاطِ فما حازت قرائنه دورٌ نَرَحْنَ عن الفحشاء والهون ٢ .

١ و ٢ القصر والنخل والجماء (أرض لا بناء فيها) كانت لسعيد بن العاص الأموي في المدينة . جبرون : دمشق . والقرائن دور متقاربة كانت لسعيد أيضاً هناك .

قد يَكْتُمُ النَّاسُ أَسْرَاراً فَاعْلَمُهَا ، ولا يَنَالُونَ حَتَّى الْمَوْتِ مَكْتُوفِي !

- ولما نفى ابن الزبير أبا قطيفة عن المدينة قال يشوق إليها :

ألا ليت شعري ، هل تَغَيَّرَ بعدنا قِباءُ ، وهل زال العتيق وحاضِرُهُ ؟
وهل بَرِحَتْ بطحاءَ قِبرِ مُحَمَّدٍ أراهطُ غرٌّ من فُريشٍ تباكره ؟
لهم مُنتَهَى حُبِّي وصَفْوُ مَوَدَّتِي ومَحَضُ الهوى منِّي ، وللناسِ سائِرُهُ .

٤ - ٥٥ الاغاني ١ : ٧-١٨ .

ابو قطيفة لشفيق جبري (مجلة الثقافة ، مصر ١٦-٥-١٩٤٤ ، ص ٢٨١) ؛

زيدان ١ : ٣٠٦-٣٠٧ .

عبدالله بن الزبير

١ - هو أبو حبيب (وأبو بكر) عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد ابن أسد بن قصي ؛ وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ؛ ولقبه العائذ لأنه حاذ بالبيت (الكامل ٥٩٧) ، والمحل لأنه نصب الحرب في قلب مكة واعتصم بالكعبة .

وُلِدَ عبدالله بن الزبير في المدينة (٥٢-٦٢٣ م) ، وهو أول مؤلود للمسلمين بعد الهجرة . وقد استرضع في بني مُزينة (الكامل ٣٥٧) .

كان عبدالله بن الزبير رجلاً شجاعاً مقتدرًا في القتال شهيداً عدداً من الفتوح ، وكان في فتح إفريقية كله ومن وصلوا إلى تونس وحضروا فتح قرطاجة .

وكان الزبير بن العوام (والد عبدالله بن الزبير) قد طمع في الخلافة . فلما طعن عمر بن الخطاب وخاف أن يختلف المسلمون من بعده سمى ستة نفر من وجهاء المدينة ليجتمعوا وينتخبوا الخليفة المقبل من بينهم ، وقد كان

١ قباء : موضع قريب من المدينة . العتيق : راد يكثر فيه السيل بعد المطر . وهناك أمعة في أماكن مختلفة ، والمقصود هنا العتيق الذي قرب المدينة

٢ سائرته : الباقي منه .

في هؤلاء الزبير بن العوام . وانتخب رجال الشورى هؤلاء عثمان بن عفان الأموي . على أن نفرأ من هؤلاء الستة لم يرضوا بينهم وبين أنفسهم بما تم^١ . من هؤلاء الزبير بن العوام . ولم يرض الزبير عن خلافة عثمان ثم حارب علياً في معركة الجمل وقُتِلَ عند منصرفه من المعركة (٥٣٦ = ٦٥٦ م) . ولقد ورث ابنه عبد الله منه الطموح إلى الخلافة .

استطاع عبد الله بن الزبير ، بعد مقتل علي بن أبي طالب (٥٤٠) ، أن يجمع حوله الناقلين على بني أمية وأن يبسط نفوذه على الحجاز والعراق ومصر واليمن وخراسان والسند . ولم يستطع معاوية بن أبي سفيان أن يتفرغ لحرب عبد الله بن الزبير (لأن معاوية كان مشغولاً بتوطيد الملك في البيت الأموي) ، ولا استطاع يزيد بن معاوية أن يتغلب عليه .

وكان المنازعون لعبد الملك كياراً : نازعه المختار بن أبي عبيد الثقفي (في العراق) مطالباً بالخلافة لمحمد بن الحنفية (ابن علي بن أبي طالب من زوجته خولة الحنفية) ، ونازعه الخوارج ، ونازعه الأمويون .

ولما جاء عبد الملك بن مروان إلى الخلافة تفرغ لعبد الله بن الزبير ثم تغلب عليه ، على ما نرى في ترجمة الحجاج بن يوسف . وبعد مقتل عبد الله بن الزبير (٥٧٣ = ٦٩٢ م) استناب الأمر لعبد الملك في جميع بلاد الخلافة الإسلامية .

٢ - عبد الله بن الزبير من الذين كانوا يُحْسِنُونَ الكلامَ في التحديث أكثر مما كانوا يحسنونه في الخطابة ، ومع ذلك فإنه لم يكن يُقَالُ في المقدره على الخطابة عن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد وعن نفر آخر من بني أمية المعروفين بالخطابة . وقد رويت له أقوال كثيرة من الخطب والأحاديث الموجزة تكسرت فيها الكلمات الغريبة ويرد فيها شيء من الإقذاع أحياناً ، فأفقدتها ذلك شيئاً من الطلاوة . وكان له شيء من الشعر (العمدة ١ : ٢٤ - ٢٥) .

٣ - المختار من عهده :

- اجتمع في مجلس معاوية بن أبي سفيان نفر من وجوه الصحابة فيهم

١ راجع : العرب والاسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ، مؤلف ، بيروت ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ، ص ٧٢ - ٧٣ .

الحُسَيْن بن عليّ وعبد الله بن الزبير ، فجرى من معاويةَ ما أسخط عبدَ الله ابن الزبير فنهض عبدُ الله بن الزبير يُفاخرُ معاويةَ ، قال مخاطب الناس :

أَسْأَلُكُمْ بِاللَّهِ : أُنْعَلِمُونَ أَنَّ أَبِي حَوَارِيَّ ١ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ أَبَاهُ أَبُو سَفِيَانَ حَارَبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَأَنَّ أُمَّيْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَأُمُّهُ هِنْدٌ أَكَلَتْ الْإِكْبَادُ ٢ ؟ وَجَدَّتِي الصِّدِّيقُ وَجَدَهُ الْمَشْدُوحُ ٣ يَبْدِرُ وَرَأْسُ الْكُفْرِ ؟ وَعَمَّتِي خَدِيجَةُ ذَاتَ الْخَطَرِ وَالْحَسْبُ ، وَعَمَّتَهُ أُمُّ جَمِيلٍ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ ٤ ؟ وَجَدَّتِي صَفِيَّةٌ وَجَدَّتَهُ حَمَامَةٌ ٥ ؟ وَزَوْجُ عَمَّتِي خَيْرٌ وَلَدَ آدَمَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَزَوْجُ عَمَّتِهِ شَرٌّ وَلَدَ آدَمَ أَبُو لَهَبٍ ٦ سَيَّضَلِي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٦ ؟ وَخَالَتِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَخَالَتَهُ أَشْقَى الْأَشْقِيِّينَ ٧ ؟ وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ مُعَاوِيَةُ ٨ ؟

— لما شدّدَ الحِجَاجُ بن يوسف الحِصَارَ على ابن الزبير في مكة عزم ابن الزبير على أن يَلْتَمِي جيش بني أمية في هَجْمَةٍ واحدة ، فقام في أصحابه خطيباً وقال :

أَيُّهَا النَّاسُ : ان الموتَ قد تَغَشَّاهُ سَحَابُهُ ، وَأُحْدَقَ بِكُمْ رَبَّابُهُ ، وَاجْتَمَعَ بَعْدَ تَفَرُّقٍ ٩ ، وَارْجَحَنَ بَعْدَ تَمَشُّقٍ ٩ ، وَرَجَسَ نَحْوَكُمْ رَعْدُهُ ، وَهُوَ مُفْرِعٌ عَلَيْكُمْ وَدَقُّهُ ١٠ ، وَقَائِدُ الْيَكْمِ الْبَلَايَا تَتَّبِعُهَا الْمَنَابِي ، فَاجْعَلُوا

١ الحواري : الناصر ، أو هو ناصر الأنبياء خاصة .

٢ هند أم معاوية . لما انهزم المسلمون في معركة أحد (٦٢٥ = ٥٣ م) وقتل حمزة بن عبد المطلب (عم الرسول) جاءت هند فشققت صدر حمزة وأخذت قطعة من كبده ولاكتها (مضغتها) انتقاماً لوالدها عتبة بن ربيعة (وكان علي بن أبي طالب قد قتلته في معركة بدر) .

٣ المشدوخ : المفجوع ، المقتول ، المكسور (هو عتبة بن ربيعة ؟ انظر الحاشية السابقة) .

٤ خديجة بنت خويلد زوج محمد رسول الله . الخطر : القيمة ، القدرة . الحسب : العمل الحميد . أم جميل بنت حرب كانت تؤذي الرسول : تضع الشوك في طريقه والاقذار على باب بيته ...

٥ صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام وصلة رسول الله . حمامة : ...

٦ أبو لهب : كنية عبد العزى بن عبد المطلب (عم الرسول) كان كافراً به وكان يذبّه . وقد كان جبيده وغنياً ، وقد نزلت فيه وفي امرأته سورة (رقم ١١١ في المصحف : تبت يدا أبي لهب الخ ...) .

٧ عائشة بنت أبي بكر زوج رسول الله . أشقى الأشقيين :

٨ معاوية : الكلبة تموي فتجتمع الكلاب عليها .

٩ تشاكيم : أظلمكم . ربابه : صحابه ، احلق : احاط .

١٠ ارجس : اهتز وتمايل لقلعه . تمشق : تمزق . والمشق : قلة الحلب (الذين في الضرع) - ان هذا-

السيوف لها غرضاً ، واستعينوا عليها بالصبر .

- عن الطبري : لما كان يومُ الثلاثاء ، صبيحةَ سَبْعِ عَشْرَةَ منْ جُمادى الأولى سنة ٧٣ هـ ، وقد أخذَ الحجاجُ على ابنِ الزبيرِ بالابواب ، صلتى ابنِ الزبيرِ بأصحابه صلاةَ الفجرِ ثم قام فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال :

..... أما بعد ، يا آلَ الزبيرِ : لا يبرُءُكمُ وَقَعُ السيوفِ ، فإني لم أَحْضُرْ مَوْطِئاً قطَّ إلا ارْتُشِثْتُ فيه من القتلِ ، وما أجدُ من دواءِ جراحها أشدَّ مما أجدُ من ألمِ وَقَعِها . صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم . لا أعلمُ أمراً كَسَرَ سَيْفَهُ وَاسْتَبَقَى نَفْسَهُ ١ ، فإن الرجلَ إذا ذهبَ سلاحه فهو كالمرأةِ أعزَلُ . غَضُوا أَبْصَارَكُمْ عن البارقةِ ، وَلَيْسَتْغَلَّ كُلُّ مَنْكُمْ قِرْنَهُ ٢ . ولا يُلْهِيتُكُمْ السُّؤالُ عَنِّي ولا تَقُولُنَّ : أينَ عبدُ اللهِ بنِ الزبيرِ؟ ألا من كان سائلاً عَنِّي فإني في الرِّعيلِ الأولِ ٣ :

أبى لابنِ سَلْمَى أنه غيرُ خالِدِ مُلاقِي المتايَا أيَّ صَرْفٍ تَيَسَّمَاءُ
فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ ولا مُرْتَقٍ من غَشِيَةِ المَوْتِ سُلْمَاءُ
أَحْمَلُوا ١ على بَرَكَاتِ اللهِ !

= السحاب قد ثقل بتجمع بخار الماء فيه بعد أن كان قليلاً رقيقاً (كناية عن اشتداد الخطر في الحرب) . رجست السماء : رعدت رعداً شديداً . الودق : المطر . وهو مفرغ (منزل) عليكم ودقه (كناية عن قرب حدوث حرب شديدة ذات عواقب خطيرة) . غرض : هدف تطلق عليه السهام لترن أو للاصابة . ولبلها عرضاً (بالعين المهمله بلا نقطة) لها وعليها : للحرب وعلى الحرب (؟) ١ راعه : أخافه . وقع السيوف : أصابتكم بجراح من السيوف . الموطن : المشهد في الحرب . ارتث (بالبناء للمجهول) : جرح جرحاً خطيراً ينذر بالموت . - أنا لا أعلم رجلاً انكسر سيفه في المعركة ثم بقي بعد المعركة حياً . البارقة : السيوف (لا تنظروا إلى حركات السيوف فيدخل على قلوبكم ضعف) . القرن (بكسر القاف) : البطل الذي يبرز في الحرب (الذي يبرز لك في الحرب أو يكون قبالتك في القتال) .

٣ الرعيل : القطعة من الليل تتقدم غيرها .

٤ ... انه سيلقى الموت في أي جهة اتجه . صرف (لعلها : صوب : اتجاه) .

٥ - لن أرضى أبقي حياً في جيش ذليل ، ولن أحاول أن أهرب من الموت .

٦ أحملوا : اهجموا .

أبو صخر الهذلي

١ - هو عبد الله بن سلم السهمي أحد بني هذيل، كان من أنصار بني مروان .

جاء عبد الله بن سلم إلى عبد الله بن الزبير ، سنة ٦٥ هـ (٦٨٤ م) ، يطلبُ منه عطاءه ، فردّه عبد الله بن الزبير ردّاً قبيحاً وقال له : عليك ببني أمية فخذُ عطاءك منهم . فتكلّم عبد الله بن سلم عند ابن الزبير بكلام فيه مدح لبني أمية وتعريض بابن الزبير . فغضب ابن الزبير وجس عبد الله بن سلم في سجن عارم . ولكنّ قوماً من بني هذيل وجماعةً من قريش شفعوا بعبد الله بن سلم إلى عبد الله بن الزبير فأطلق ابن الزبير سراحه بعد نحو عامٍ من حبسه :

وكان عبد الملك بن مروان قد جاء إلى الخلافة في ٢٧ رَمَضانَ من سنة ٦٥ هـ ، فلما حجّ استقدمَ عبد الله بن سلم وذكر له أنه لم ينسَ مودّته ونصرته لبني مروان ثم أعطاه مالاً ولقبه أبا صخرٍ . ولقد خفي اسمُ عبد الله ابن سلم السهمي في تاريخ الأدب وعاش لقبه : أبو صخرٍ الهذلي .

واقطع أبو صخر الهذلي إلى ابي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيداً بمدحه ، كما كان يمدح عبد الملك بن مروان وأخاه عبد العزيز .

٢ - أبو صخر الهذلي عبد الله بن سلم شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ، كان شاعراً غزلاً رقيقاً فصيح الألفاظ سهل التراكيب واضح المعاني يظهر على شعره أثر الاسلام والقرآن . ومع أن معظم شعره في الغزل والنسيب ، إلا أن له مدحاً وثناءً جيداً وفخراً وهجاءً ، والحكمة ظاهرة في شعره . وكان مقتدرًا في الكلام المشور أيضاً .

٣ - المختار من آثاره :

- قال أبو صخر الهذلي في الغزل من قصيدة طويلة (الامالي ١ : ١٤٨ -

١٥٠ غ ٢١ : ٩٧ - ٩٨ ، كتاب الزهرة ٢٧٧) :

١ أسيد :

إذا قلتُ : هذا حينَ أسلو ، يهيجني
وانتي لتعروني لذكراكِ فطرةً
هجرتُكِ حتى قيل : لا يعرفُ الهوى ،
صدقْتِ ، أنا الصبَّ المصاب الذي به
أما والذي أبكى وأضحكَ والذي
لقد تركتني أحسدُ الوحشَ أن أرى
فيا هجر لي ، قد بلغت بيّ المسدى
ويا حبَّها ، زدني جوى كلِّ ليلةٍ ؛
عجبتُ لِسَمِيّ الدهرِ بيني وبينها ،
وانتي لآيتها ، وفي النفس هجرها
فما هو إلاّ أن أراها فجاءةً
تكاد يدي تنشدي إذا ما لمستها

نَسِمُ الصبَا من حيثُ يَطْلُعُ الفجرُ ١ .
كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَلَهُ القَطْرُ ٢ .
وَزُرْتُكَ حتى قيل : ليس له صبر !
تَبَارِيحُ حُبِّ خَامِرِ القَلْبِ أو سِحْرُ ٣ .
أَمَاتَ وأحيا والذي أمره الأمر ،
أَلْيَقِينِ منها لا يبروعُهما التفسرُ ٤ .
وَزِدْتِ على ما لم يكن يبلِّغُ الهجر .
وَيَا سَلْوَةَ الأَيَّامِ ، مَوْعِدُكَ الحِشْرُ ٥ .
فَلَمَّا انقضى ما بيننا سكن الدهرُ ٦ .
بَتَاتَا لِأُخْرَى الدهر ما وَصَحَ الفجرُ ٧ ،
فَأُبْهَتُ لا عُرْفٌ لَدَيْي ولا تُكْرَهُ
وَيَسَّيْتُ في أطرافِها الورقُ الحُضْرُ !

- ١ ... - حان الوقت أن أسلو (أنسى حبها) . هيجني (يثيرني ، يجدد حسبي) من حيث يطلع الفجر : منذ طلغ الفجر (كل يوم صباحاً) .
٢ تمروني : تصيبني . القطر : المطر (راجع ص ٤٣٨) .
٣ تباريح : تومح (تجدد مع ازدياد) . خامر : داخل واختلط .
٤ التفر : التغير ، الطرد (ألف كل واحد منهما الآخر حتى نسيا كل ما حولها ، فإذا رجاها أحد أو وقع بقرعها حدث فأنها لا يشران به) .
٥ الجوى : شدة الوجد (التعلق والتأثر) . القدان يثيرهما اشتياق أحد إلى آخر (. موعدك الحشر (يوم القيامة) : لا ينتهي أبداً (لا أسلو حبيبي ولن أنسى ذكرها) .
٦ أنا استغرب كيف أن الدهر كان يسمى بيننا دائماً حتى أحب كل واحد منا الآخر ، فلما انقضى (انصرم ، زال) ما بيننا (؟) سكن (هدأ) الدهر : كفت عن السمي للجمع بيننا . - اللفظ والمعنى الملموح جميلان ، ولكن المقصود بالشطر الثاني غامض . (أعمل المقصود : ان الدهر قرب بعضنا من بعض ثم تركنا من غير أن يجمع بيننا فأدخل على نفوسنا هذا الشقاء) .
٧ وصح الفجر : طلع الفجر (كل يوم) . - كل يوم أزورها وأنا أقول في نفسي : هذه آخر مرة سأزورها فيها .
٨ فجاءة : فجأة ، بئنة ، على غير موعد أو انتظار . هت (بالبناء للسجول) : حار ، دهش ، بطل تفكيره وعمله . لا عرف لدي ولا نكر : لا أجزم بما أمامي (لا أدري أي أفضل : أعرف فضل حبي لها على أو أنك شقائي هذا الحب) .

— كان لأبي صخرٍ الهذلي ولد اسمه داوود لم يكن له غيره فمات فحزن عليه حزناً شديداً وقال يرثيه :

لقد هاجني طيفٌ لداوودَ بعدما
وما في دُهومِ اليأسِ عن غيرِ سَكوةٍ
وعندكَ ، لو يحيا صدكَ فنلقتني ،
فهل لكَ طيبٌ نافعي من علاقةٍ
ولولا يتحبي أنما الموتُ عزمةٌ
لقلت له ، فيما أَلِمَ برمسه :
سألتُ مليكِي ، إذ بلاني بقمّده ،
تَنَوَّنِي ، وقد قدمتُ ثأري ، بَطَعْنَةَ

دَتَّتْ — فَاسْتَقَلَّتْ — تَالِيَاتُ الْكُورَاكِبِ ١ .
رَوَاحٌ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي هُوَ غَالِبِي ٢ .
شِفَاءٌ لِمَنْ غَادَرَتْ يَوْمَ التَّنَاصُبِ ٣
تُهَيِّمُنِي بَيْنَ الْحَشَاءِ وَالرَّائِبِ ٤ ؟
مَنْ اللَّهُ حَتَّى يُبْعَثُوا لِلْمَحَاسِبِ ٥ .
هَلْ أَنْتَ غَدَاً غَادٍ مَعِي فَمِصَاحِبِي ٦ ؟
وَفَاةٌ بِأَيْدِي الرُّومِ بَيْنَ الْمُقَاتِبِ ٧ .
تَجِيشٌ بِمَوَارٍ مِنَ المَوْتِ نَاعِبِ ٨ .

١ هاجني : أثارني ، أحزني . الطيف : ما يراه النائم في خياله . دفت : قربت (من مضيئها) فاستقلت (ثم رحلت : غابت) تاليات الكواكب : آخر الكواكب التي تبقى في السماء في الليل (عند انتهاء الليل) .

٢ الرواح : الرجوع في المساء إلى البيت . رواح (خلاص ، نجاة) من السقم : الضعف (من الحب) . غالبي : مستول علي ، يتملكني . — إذا كان اليأس من لقاء داوود عظيماً تماماً يحمل على الذهول (تشتت الفكر) ثم أنا لا أستطيع أن أسلو (أن أتزى ، أنسى المصيبة) ، فلا خلاص لي من هذا الحزن الذي يسقمي ويشقني .

٣ — لا يشقني ما أنا به إلا أنت إذا عدت إلى الحياة والتقينا . لمن غادرت (لي) يوم التناسب : يوم ماتت أنت . نصب (بفتح النون وفتح الصاد) فلان : مات (القاموس ١ : ١٣٣) .

٤ — أمتك طب : علاج ، دواء ، وسيلة (غير أن تعود إلى الحياة) يشقي من هذه العلاقة (الحب والحزن الملازمين للقلب) التي تهيمي : تدخل علي الوسواس والجنون . بين الحشا (الامعاء) والرائب (أعلى الصدر) : في القلب .

٥ — لولا اعتقادي بأن الموت عزمة (حق ، أمر واجب ، سبيل ضروري لا بد منه) حتى يبحث الناس يوم القيامة للحساب ، لقلت ، في كل مرة أمر بقبرك : أأبئت أنا أيضاً معك ونلتقي (أي : لكنت أنكروا الحشر) .

٧ مليكي : ربي . وفاة بأيدي الروم : موتاً في الجهاد في بلاد الروم . المقاتب جمع مقنّب (يكسر الميم وفتح النون) : مخلب الامد ؛ وجمع مقناب ومقنّب أيضاً : جماعة من الخيل .

٨ تنوني بطلعة : طروا جسمي (قتلوني) بطلعة (من ربح) واسعة ؛ يشود منها دمي (يجرح متدفقاً) فأبوت موتاً ناعباً (سريماً) . وقد قدمت ثأري : بعد أن أكون قد ثارت منهم (قتلت عدداً كبيراً منهم) .

وقد خفت أن ألقى المنايا - وإتسي لتابع من وافي حيام الجواب -
ولما أطاعن في العدو تنفلاً إلى الله أبني فضله وأضارب ٢

- قال أبو صخر الهذلي يرد على عبد الله بن الزبير (راجع مطلع الترجمة
(ص ٤٤٥) :

.... إذنٌ أجدهم ٣ سباطاً أكفهم ، سمنةً أنفهم ، بذلاءً
لأمواهم ، وهابين لمجتديهم ٤ ، كريمةً أعراقهم ، شريفةً أصولهم ،
زاكيةً فروعهم ، قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم
وسببهم ٥ . ليسوا إذا نسيوا بأوساط ولا وشانظ ولا أتباع ، ولا هم في
قريش كفضعته القاع ٦ . لهم السؤدد في الجاهلية والمثلث في الاسلام ، لا
كمن لا يعدد في غيرها ولا فقيرها ولا حكم آباؤه في فقيرها ولا قطميرها :
ليس من أحلافها المطيبين ٧ ولا من ساداتها المطعمين ، ولا من جوداتها
الوهابين ، ولا من هاشمها المنتخبين ، ولا من عبد شمسها المسودين . وكيف
تقاتل الرووس بالاذناب ؟ وأين النصل من الجفن والسنان من الرجز والذئابى ٧

١ غير أنني أخاف ألا تتحقق أمنيته هذه فأموت . - وكل انسان سبيح بالموت من تقدمه . - ... حمام
الجواب :

٢ التنفل : التطوع ، التبرع بالعمل . الطعن يكون بالرمح . والضرب يكون بالسيف .

٣ « أجده » منصوب بالناسب « إذن » . أجدهم : أجدهم بني أمية .

٤ سبط (بفتح السين وسكون الباء ، أو بفتح السين والباء : طويل) : سخي ، كريم . المجتدى : طالب
المعلم .

٥ الاعراق والأصول : الاسلاف . الفروع : الأقارب من الأخوة والأولاد . السبب : الصلة والقرابة .

٦ أوساط الناس : من هم دون الخاصة وفوق العامة . الوشانظ جمع وشيطة (بالنظام المعجمة) : الحشر ،
المحققين بالقبيلة . التفقع : الكمأة (نبات فطر يتولد في قلب الأرض في البادية ويكون عادة في الأرض
المطمئة المنخفضة) . كفضعته القاع (كناية عن الذلة والقلة) .

٧ السؤدد : المجد . النفير : القوم النافرون إلى الحرب . العير : الذين يسوقون القوافل . لا في العير
ولا في النفير : لا قيمة له (لا يصلح أن يكون محارباً ولا أن يكون تاجراً) . النقيير : النقرة في
رأس النواة . القمطير : غشاء رقيق ضليل في شق نواة التمر أو هو الغشاء الذي حول تلك النواة . لم يحكم
في فقيرها ولا قطميرها : لا يؤتمن رأيه وحكمه حتى في هذين الشيين اللذين لا قيمة لهما . سلف
المطيين : سلف كان في الجاهلية اجتمع لتسوية النزاع بين عبد شمس وأخيه هاشم ابني عبد مناف .

النصل : حديد السيف . الجفن : غمد السيف وقرايه . السنان : النصل ، السلاح الذي يكون في أهل
الرمح . الرجز : حديدة توضع في أسفل الرمح . الذئابى : الذنب . القداسى : ريشات كبار في الجناح
يطير بها الطائر . الجامع : الذي يجمع (يدخر) المال .

من القُدَامَى ؟ وكيف يُفَضَّلُ الشَّحِيحُ على الجَوَادِ والسوقة على الملك والجائع
بِحُلَاةٍ على المُسْتَفِقِ فضلًا ؟

عبيد الله بن قيس الرُقَيَات

١ - هو عُبَيْدُ اللَّهِ ١ بنُ قَيْسِ الرُّقَيَاتِ بنُ شُرَيْحِ بنِ عَامِرِ بنِ لُؤَيٍّ
ابنِ غَالِبٍ ؛ وأُمُّهُ قَتِيلَةُ بنتُ وهبِ بنِ عبدِ اللَّهِ من بني مَنَاةَ بنِ كِنَانَةَ . وقد
لُقِّبَ بِأَبْنِ قَيْسِ الرُّقَيَاتِ لِأَنَّهُ ، فَمَا قِيلَ ، شَبَّ بِثَلَاثِ نِسْوَةٍ اسْمُ كُلِّ
وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رُقَيْةٌ ؛ وقيل : بل كَانَ لَهُ ثَلَاثُ جَدَّاتٍ تَوَالِيَيْنَ فِي عَمُودِ
نَسَبِهِ اسْمُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رُقَيْةٌ .

وُلِدَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنِ قَيْسِ الرُّقَيَاتِ نَحْوَ سَنَةِ ١٢ هـ (٦٣٣ م) فِي مَكَّةَ ،
وَفِيهَا نَشَأَ . وَلَمَّا بَلَغَ الْخَامَةَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، ذَهَبَ إِلَى
الْجَزِيرَةِ فِي أَعَالِي الْعِرَاقِ وَسَكَنَهَا نَحْوَ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَلَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ فِي الْجَزِيرَةِ
بَيْنَ بَكْرِ وَتَغْلِبِ ارْتَحَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنِ قَيْسِ الرُّقَيَاتِ إِلَى فِلَسْطِينَ ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ مَدَّةٍ
إِلَى الْعِرَاقِ .

وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنِ قَيْسِ الرُّقَيَاتِ مِنْ أَنْصَارِ آلِ الزُّبَيْرِ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِمْ ، وَقَدْ
شَهِدَ مَعَ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ مَعْرَكَةَ دَيْرِ الْجَانَلِيْقِ ٢ . فَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبٌ
(٥٧٢ هـ = ٦٩١ م) هَرَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ ثُمَّ تَخَفَّى فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ تُدْعَى كَثِيرَةَ
فَأَكْرَمَتْهُ . فَلَمَّا ارْتَحَلَ عَنْ بَيْتِهَا ، بَعْدَ عَامٍ أَوْ أَكْثَرَ ، لَمْ يَكُنْ يَعْزِفُ مِنْ أَمْرِهَا
شَيْئًا غَيْرَ اسْمِهَا ، وَلَمْ تَكُنْ هِيَ تَعْرِفُ مِنْ كَانَ وَلَا مَا كَانَ .

وَلَقَدْ تَنَقَّلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنِ قَيْسِ الرُّقَيَاتِ حِينًا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، ثُمَّ لَجَأَ
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرِ بنِ أَبِي طَالِبٍ وَاسْتَشْفَعَ بِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ
فَأَمَرَتْهُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ . وَيَبْدُو أَنَّ عُبَيْدُ اللَّهِ بنِ قَيْسِ الرُّقَيَاتِ لَمْ

١ تجمل بعض المصادر اسم ابن قيس الرقيات « عبد الله » لا « عبيد الله » (راجع عرض عبد السلام محمد هارون
لهذه القضية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، ٢ : ٢٧٨ ، الحاشية هـ) .

٢ دير الجانليق في العراق ، جرت على مقربة منه المعركة التي انتصر فيها عبد الملك بن مروان على مصعب بن
الزبير ، سنة ٥٧٢ هـ (٦٩١) .

يَمَكُّتُ طَوِيلًا عند عبد الملك ، بل رَحَلَ إلى مِصْرَ ونزل عند عبد العزيز ابن مروان ، في حُلوان ، وبِتَمِيَّ عنده إلى أن تُوْفِيَ سنة ٥٧٥ (٦٩٤ م) ١ . والذي نلاحظه أن السنواتِ الثلاثِ الاخيرةَ من حياته كانت مزدهمةً بالحوادث وبالتنقل في البلاد .

٢ - عُبيد الله بن قيس الرقيبات شاعرُ قريشٍ في الاسلام غيرَ مُتَنَزِعٍ . وقد كان أشدَّ قريشٍ أُسْرَ شِعْرٍ ٢ في الاسلام بعدَ عبدِ الله بن الزبَيْرِ في الجاهلية . وكذلك كانت أفانينُ شعره كثيرةً : له المدح البارِعُ والهجاء الشديد والغزل الرائق . إلاَّ أنه كان يُشْتَبَبُ ولا يُصْرَحُ . وقد كانت أكثرُ مدائحه وأحسنُها في مصعب بن الزبير . وكان رأيه في السياسة رأياً جَمِيلاً : يرى أن يتصافى العرب ويحتموا وألا يقاوموا قريشاً لأن بقاء العرب ببقاء قريش . ومما كان يؤخذ على عبيد الله بن قيس الرقيبات أنه لم يكن ثقة في اللغة والنحو ، إذ كان يَلْحَنُ في شعره ٣ ؛ وربما جاءت قوافيه لَيْتِنَةً ٤ .

٣ - المختار من شعره :

- قال عبيد الله بن قيس الرقيبات يمدح مصعب بن الزبير ويفتخر بقرى
ويعرض بالهانية وبني أمية :

جَبَدَا العيشُ حينَ قومي جميعاً لم تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الأهواءُ ؛
قبل أن تطمع القبائلُ في مُلْكِ لكِ قريشٍ وتشتت الأعداء .
أبيها المشتهي فَنَاءَ قريشٍ ، بيد الله عمرُها والفناء .
ان تودَّعَ من البلاد قريشاً لا يكن بعدَهم لحي بقاء .
إنما مِصْعَبٌ شِهَابٌ من الله تجلَّتْ عن وجهه الظلماء .
مُلْكُهُ مُلْكٌ قُوَّةٍ ليس فيه جَبَرُوت ولا به كِبَرِباء :

١ في بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٨ أن عبيد الله بن الرقيبات مدح عبد العزيز بن مروان وأكد سقه في الخلافة سنة ٥٨٥ (٦٧٤ م) ، وذلك وهم .

٢ مائة وشدة .

٣ راجع الموشح للمرزبانى ١٨٦ ، ١٨٧ .

٤ الصناعتين ٤٥٠ ؛ الشعر والشعراء ٣٤٥ .

- ينتقي الله في الامور ، وقد أف
عين ، فابكي على قریش ؛ وهل ير
معرش حتفهم سيف بني العلاء
ترك الرأس كالشعامة مني
ليس لله حرمة مثل بيت
خصمه الله بالكرامة ، فالبا
حرقة رجال لحم وعك
فتيناه بعد ما حرقتوه ،
كيف نومي على الفراش ولما
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي
- لح من كان همه الانتقاء ١
جيع ما فات ان بكيت البكاء ؟
ت يخشون أن يضيع اللواء ٢
نكبات تسري بها الانباء ٣
نحن حجابيه عليه الملاء ٤
دون العاكفون فيه سواء ٥
وجدام وحمير وصداء ٦
فاستوى السمك واستقل البناء ٧
تشمل الشام غارة شعواء ٨
عن براها العقيلة العذراء ٩

— ولعييد الله قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان جاء فيها :

ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا ،

- ١ يجب مد الماء في « همه » قبل هزة الوصل في الانتقاء : هو لبقاء .
٢ بنو العلات : الأولاد أبوهم واحد وأمهاتهم مختلفات ، ويكونون عادة أعداء
٣ ترك الرأس كالشعامة (نبت له زهر أبيض) : شيبني مصائب كثر عنها الكلام .
٤ — ليس في الأرض أقدس من البيت العتيق (الكعبة) ، ونحن حجابيه (حماه والولاية عليه) عليه الملاء (مكسواً بالاستار ، كناية عن احترامه وتقديسه) .
٥ البادون : المقيمون في البادية . العاكفون : المتعبدون في المسجد : في المسجد الحرام في مكة ، كناية عن أهل مكة . راجع سورة الحج : « والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد (٢٢ : ٢٥) . عن أهل مكة . راجع سورة الحج : « ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه سواء العاكف فيه والباد ؛ ومن يرد فيه بالحاد بظلم نلقه من عذاب أليم (القرآن ٢٢ : ٢٥) إشارة إلى غزو بني أمية لمكة .
٦ حرقة (إشارة إلى احتراق الكعبة)
لحم وعك الخ ... قبائل يمانية (إشارة إلى أن اليمانية هم أنصار بني أمية ، بينما القيسية هم أنصار آل الزبير) .
٧ السمك : السقف . استوى : قام ، ثبت .
٨ الشعواء : متفرقة (عامة . شجرة شعواء : منتشرة الأغصان) غارة شديدة .
٩ — تجمل العقيلة (الفتاة الكريمة) العذراء (الصغيرة السن ، المحبوبة) تظهر براها (خلاخلها) . والخلخال : حلقة ترزين بها المرأة ساقها (كناية عن اشتداد العصبية وذهول المرأة عن ستر ما يجب ستره) .

وأنهم سادة الملوك ، فما
 إنَّ الأغرَّ الذي أبوه أبو ال
 خليفة الله فوق منسبره
 يعتدل الناجُ فوق مفرِّقه
 تصلحُ إلاّ عليَّهم العزب .
 حاصي عليه الوقار والحجُبُ :
 جفتْ بذاك الاقلام والكتب ،
 على جبين كأنه الذهب ٢ !

— حجّت رُقَيْةُ بنت عبد الواحد بن أبي سعد العامرية ، إحدى اللواتي
 أحبهنَّ عبيدُ الله بن قيس ، فاتفق أن كان عبيد الله قريباً منها في الطواف ، ثم
 رآها تقبل الحجر الأسودَ فقال :

حَبَّ ذاك الدالّ والغنَجُ والتي في عَيْنِها دَعج ٣ .
 والتي إنَّ حَدَّتْ كَذِبُ ، والتي في وَعْدها خَلج ٤ .
 وتُرى في البيت صورتُها مثلما في البيعة السُّرُج ٥ .
 خَبَّروني : هلْ على رجلٍ عاشق — من قبيلة — حرج ٦ .

— وكان في شعر عبيد الله بن قيس الرقييات ملامحٌ من الخصائص المحدثّة ،
 غير أن النقادَ في العصر الأموي لم يكونوا يحبونها . قال عبيد الله :
 إنَّ الحوادثَ بالمدينة قد أوجعتني وقرعنَ مروتيه ٧ ،

-
- ١ جف الحبر (لكثرة ما كتبت الاقلام في فضائل بني أمية) وامتلأت الكتب .
 ٢ لما وصل عبيد الله الى هذا البيت ظهر الغضب على عبد الملك وقال لعبيد الله : يا ابن قيس ، تمدحني بالناس
 كأنني من المعجم ، وتقول في مصعب : إنما مصعب شهاب من الله (راجع فوق ، ص ٤٥٠ ؛
 والافغاني ٥ : ٧٩) . ووجه الغيب في ملح عبيد الله لعبد الملك هو أن الشاعر عدل في هذا الملح ه عن
 الفضائل النخعية التي هي العقل والمعة والعدل والشجاعة وما جالس ذلك إلى ما يليق (فقط)
 بأوصاف الجسم من البهاء والزينة ه (الموشح للمرز بانى ٢٢١ - ٢٢٢) ، وهذا خلاف المألوف والمفضل
 في الشعر القديم .
 ٣ الدل : الإدلال ، طمع المحبوب بحبه . الفنج : الدلال ، تمنع المحبوب وهو قرب المحب ، جداً أو مزحاً .
 الدعج : سعة العينين .
 ٤ الخلج : قلة الثياب على الوعد .
 ٥ مثلما تفضي المصابيح في البيعة (بكسر الباء : الكنيسية) فيمتلئه المكان بالنور .
 ٦ الحرج : الذنب ، أو ما يؤخذ عليه الانسان من الأعمال .
 ٧ المروة : الصخرة التي في المشقر والتي تفرع : ترجم ، ترمى بالحجارة (راجع فوق ، ص ٢٩٢) . قرعن
 مروتيه : أصابني مصائب كثيرة ، أضعت جسمي .

وَجَبَّيْنِي جَبَّ السِّنَامِ ، وَلَمْ يَتْرُكْنِ رِيثًا فِي مَنَاكِبِيهٖ ١ .

— ومن شعره العذب في النسيب :

بَتَكْرَتِ عَلِيٍّ عَوَاذِلِي بِلِحْيَتِي وَأَلُومُهُنَّهٖ ٢ ،
وَبَتَمَلُّنَ : « شَيْبٌ قَدْ عَلَا لَكَ ، وَقَدْ كَبُرَتْ ! » قُلْتُ ! « إِنَّهُ ٣ ،

— وله مديح في عبد الملك محدث الخصائص إلى أبعد الحدود مما لم يكن مألوفاً قطّ قبل العصر العباسي . والابيات في العقد الفريد (٥ : ١٣٨) :

أَنْتَ ابْنُ عَائِشَةَ الَّتِي فَضَّلْتَ أُرُومَ نِسَائِهَا ٤ ،
لَمْ تَلْتَمِثْ لِلدَّانِيهَا وَمَضَّتْ عَلَى غُلُوثِهَا ٥ .
وَلَدَّتْ أَغْرَ مَبَارِكًا كَالشَّمْسِ وَسَطَ سَمَايَاهَا ٦

٤ — ديوان عبيد الله بن قيس الرقيّات (رود كاناكس) ، فينبا ١٩٠٢ م .
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيّات (تحرير محمد يوسف نجم) ، بيروت ١٩٥٨ م . (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٨ م .

٥٥ — ابن قيس الرقيّات : شاعر الغزل والسياسة ، تأليف علي النجدي ، مصر ١٩٤٩ م .

غ ٧٢ : ٥ - ١٠٠ ، بروكلمان ١ : ٤٣ ، الملحق ١ : ٧٨ ، زيدان ١ : ٣٣٠ - ٣٣١ .

أُمِّيَّةُ بِنُ أَبِي عَائِدِ الْهُذَلِيِّ

١ — هو أُمِّيَّةُ بِنُ أَبِي عَائِدِ الْعَمْرِيِّ أَحَدُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ

١ جبيني : قلعتي ، قلعتي مني . السنام : مخزن الدهن من ظهر البعير : جعلني هزيراً نجلاً ، لم يتركز ريشاً في مناكبي : جعلني أحرم بسرعة .

٢ يلحيني : يشتمني ، يهزأ بي .

٣ في البيت اكتفاء ، أي « إن الأمر كذلك (قد كبرت وقد شيت) ، فماذا أفعل ؟ »

٤ أروم جمع أرومة (بفتح الهززة وضهماً) : الاصل ، مجمع النسيب . — هي أشرف النساء نسباً .

٥ اللغات جمع لدة : الرب (القاموس ١ : ٣٤٧) ، الذي له من المرسل ما لك . اللغواء : أول الشباب . — كانت معجبة بنفسها لأنها أعل من جميع لداها نسباً وشرفاً ، فكانت تسمي مزهومة بشبابها لا تلتفت إلى أمه .

تحميم بن سعد بن هذيل ، من أهل بادية الحجاز قريباً من مكة .

ولا تعلم من أخبار أمية إلا أنه كان من مداحي بني أمية وأنه مدح عبد العزيز وعبد الملك ابني مروان : ذهب إلى مصر ومدح عبد العزيز ثم طال مقامه عنده ، إذ نال عنده حظوة كبيرة . ثم إن أمية تشوق إلى البادية وإلى أهله فأذن له عبد العزيز بالرجوع إلى الحجاز . ولعل أمية مدح عبد الملك بن مروان بعد رجوعه من مصر .

ولا تعرف متى عاد أمية بن أبي عائد الهذلي من مصر ، ولا متى كانت وفاته ٢ .

٢ - أمية بن أبي عائد الهذلي شاعر متين السبك بدوي النفس جاهلي المنهج في قول الشعر . وقد كان يفتخر بأنه كان يحبب الكلام (ينخيره) ويجعلله (عربياً) صريحاً (خالصاً لا عجمة فيه) واضح المعنى . وكان يكره الشعراء المحدثين الذين يلتفتون كلاماً ليس على المنهج القديم أو القديم . وما يلتفت النظر أنه استعمل كلمة «محدثون» . لما وصف القصيدة التي مدح بها عبد العزيز بن مروان فقال عنها :

مُحَبَّرَةٌ من صريح الكلام م : لا كما لفتق المحدثونا .

والايات التي أنبتتها الأصفهاني لأمية بن أبي عائد الهذلي تدور على المديح والادب في الدرجة الأولى ، وفيها شيء من وصف البادية ووصف الناقة .

٣ - المختار من شعره :

— لما وقد أمية بن أبي عائد الهذلي على عبد العزيز بن مروان في مصر أنشده قصيدة منها في الاغاني (٢٠ : ١١٥ - ١١٦) :

١ راجع الاغاني (طبة الساسي) ٢٠ : ١١٦ ، السطر ٨ . وكانت ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر من سنة ٦٥ إلى ٨٦ هـ .

٢ في الاعلام للزركلي (١ : ٣٦٢) : كانت وفاة أمية بن أبي عائد الهذلي سنة ٧٥ هـ (٦٩٥ م) .

ألا إن قلبِي معَ الظاعنينا
 فإلكِ مِن روعةٍ - يومَ بانوا
 إلى سيِّدِ الناسِ عبدِ العزيبِ
 صُهايبَةَ كعلاءِ القيِّو
 إذا أزدتْ مِن تباري المطِ
 تؤمُّ النواعيشَ والفرقداني
 إلى معدنِ الحخيرِ عبدِ العزيبِ
 ترى الأدمَ العيسَ تحتَ المسو

حزّينٌ ، فمنَ ذا يُعزّي الحزينا ١
 يَمَن كُنتُ أحسبُ ألا يبيِّنا ٢
 نر أعملتُ لليسيرِ حرّفاً أمونا ٣
 ن مِن ضربِ جوهرها مخلصونا ٤
 مي خلّت بها خبلاً أو جنونا ٥
 ن تنصّصَ ليلقصدَ منها الجيئنا ٦
 نر تبليغنا ظلماً قد حقيئنا ٧
 ح يرعدن من عرقِ الأيسرِ جونا ٨

- ١ الظاعنون جمع ظامن : الذي ينتقل عن الحي إلى مكان آخر (المقصود : الظاعنات !) . يعزّي : يسلي ، ينسي الحزين حزنه .
- ٢ روعة : فرجة ، خوف وحزن يستوليان على النفس . بانوا : بدلوا ، فارقوا ، سافروا . بمن كنت أحسب ألا تبينا : بالفتاة (التي أحبها) والتي كنت واثقاً بأنها لن تتركني .
- ٣ عمل : أجهد ، ساق سوقاً شديداً . الحرف : الناقة الضامرة (أو المهزولة من كثر السفر) . أمون : وثيقة الخلق (بفتح الخاء) ، متينة البنيان ، شديدة الاعضاء .
- ٤ صهايبية : لونها مائل إلى الحمرة . العلاء : السندان (الذي يترك عليه الحداد الحديد) . القيون جمع قين : الحداد . ضرب : نوع ، جنس . جوهر الشيء : ما بنيت عليه جبلته (طبعته المميزة له من كل ما عده) . يخلصون : يصهرون بالنار حتى يفرقوا بين المعادن (بين الذهب والنحاس مثلاً) . والمعنى : هذه الناقة حمراء اللون لها رأس كالعلاء (السندان) . كبير ، كناية عن عظم جسمها وقوتها . من ضرب جوهرها يخلصونا يفرقون بين المعدن وبين خبثه ، أي الرواسب القفرية منه (؟) .
- ٥ ازبدت : ظهر الزبد على فيها (أو على صدرها) ، كناية عن سرعتها وطول المسافة التي قطعتها . تباري : مباراة ، سباق ، منافسة . المطي جمع مطية : الحيوان الذي يستعمل للركوب (وهما النياق) . ظننت . الخيل : فساد العقل ، الجنون .
- ٦ - (كأنها ل سرعتها وجنونها في سيرها) تؤم : تقصد (كأنها مسافرة إلى) النواعش : نبات نعش (مجموعة الكواكب التي تدور حول القطب الشمالي) . الفرقدان : نجم القطب الشمالي (والمسوح من قول الشاعر أن نجم القطب الشمالي نجم مزدوج : نجمان يريان لبعدهما نجماً واحداً) .
- ٧ المعدن : الأصل : المكان الذي ينبع منه العبر . تبليغنا : تصل بنا إليه النياق ظلماً (قد أصبحت تخرج - بفتح التاء والراء - من مشقة السفر - من صعوبة الطريق وطولها) قد حقيئنا (قد ذهب الجلد من باطن أخفافها : الجزء الذي يمس الأرض من قوائمها) .
- ٨ الأدم العيس : العيس (الأبل الأبيض يخالط بياضها شقرة) ، الأدم (التي يكون البياض فيها شديد الوضوح) . - راجع القاموس ٤ : ٧٣ ، الأسطر ١٥ - ١٨) . المسوح جمع مسح (بكسر الميم) : يلاس (حصير) ، ثوب أسود من جلد (تراكم النيسار الأسود على الأبل الأبيض ، من طول الطريق وصعوبتها ، حتى أصبحت كأنها تلبس ثوباً أسود) . أرعدت (بالبناء للمجهول) الأبل : أصابتها =

تَسْبِرُ بِمَدْحِيَّ عَبْدِ الْعَزِيذِ زِرُّ كَبَانُ مَكَّةَ وَالْمُنْجِدُونَ^١ .
 مُحَبَّرَةٌ مِنْ صَرِيحِ الْكَلَامِ مِ ، لَأَكْمَا لَفَقَ الْمُحَدَّثُونَ^٢ .
 وَكَانَ امْرَأً سَبْدًا مَاجِيدًا بُصَفَتِي الْعَتِيقَ وَيَسْفِي الْمَجِينَا^٣ !

— وقال أمية بن أبي عائذ في مِصْرَ يَتَشَوَّقُ إِلَى أَهْلِهِ ، وكان والي مصر
 عبد العزيز بن مروان قد رغب إليه بالبقاء في مصر :

مَنْ رَاكِبٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ— وَأَهْلُهُ بِمَكَّةَ— مِنْ مِصْرَ الْعَشِيَّةَ رَاجِعٌ !
 بَلَى ، إِنَّهَا قَدْ تَقَطَّعَ الْخَرْقُ ضَمْرًا — تُبَارِي السُّرَى— وَالْمُسْعِفُونَ الزَّعَارِعَ^٤ .

— الرحلة أو الارتحاف (من البرد والمرض) . الاين : التعب . الجون : السود . — ان الابل البيض
 قد أصبحت من تكاثف النبار عليها (كناية عن طول الطريق وصعوبتها) سود الألوان كأنها تلبس سوداً
 (ثياباً سوداً) .

١ ركبان مكة : المسافرون إلى مكة (المقصود : إلى تهامة ، أي الأرض المنخفضة على ساحل البحر الأحمر) .
 المنجوتون : المسافرون إلى نجد (الهضبة المرتفعة شرق الحجاز) . — ان المسافرين إلى تهامة وإلى نجد
 (جميع العرب ، جميع الناس) يحملون قسائلهم في مديح عبد العزيز بن مروان من مكان إلى آخر
 (لجلودتها) .

٢ محبرة : (قسائلهم) محبرة : جميلة كالخبر (بكسر الحاء وفتح الباء : الثياب من الحرير) والتي
 فيها عنابة وتأنق . صريح الكلام : الكلام العربي المتالص في عروبه الواضح في منسأه . لا كما
 لفق المحدثون : ليست كالكلام المحجين (المزوج بالفاظ وتصاير ليست عربية قد جمع بضمه إلى
 بعض حل غير متناهج عربي فجاءت معانيه غامضة) . المحدثون : الجدد ، الشبان (غير البارعين في اللغة
 والشعر) .

٣ — وعبد العزيز رجل (عارف بجيد الكلام) يصفى العتيق (يتخير الشعر الكريم الاصيل) ويصفى (يرد ،
 يرمي ، يبد) المجينا (الكلام المزوج المخلوط بكلام غير عربي صرف) . — ان عبد العزيز يفضل
 شعري على شعر غيري .

٤ ركب من أهل مصر : زائر لمصر قد طال مكته فيها حتى أصبح كأنه من أهلها . أهله بمكة : زوجته
 وأقاربه يسكنون مكة . العشية : آخر النهار (في آخر عصره : قد أصبح كبيراً جداً في السن فيريد أن
 يرى أهله قبل أن يموت) .

٥ الحرق : الغلاة المقفرة الواصلة . الضمر جمع ضامر وضامرة : التساقط التحيلة (السريعة القادرة على
 قطع المسافات الطوال) . المباراة : المعارضة وسير الناس جنباً إلى جنب (بخلاف ما يفهم من كلمة
 المعارضة اليوم) . السرى : السفر ليلاً . هذه النياق تباري السرى : تسافر ليلاً ونهاراً من غير
 راحة (مع أن السادة أن السفر في الصحراء يكون ليلاً فقط ثم ترتاح النياق في النهار) . والمسعفون
 (المسامعون ، المرافقون في السفر : أصدقاء المسافرين ومعينوه) . الزعازع جمع زعزاعة : كتيبة كثيرة
 الخيل .

مَنْ مَا تَجَزُّهَا، يَا ابْنَ مَرْوَانَ، تَعْرِفُ
 وَبَاتَتْ تَوَّمُ الدَّارَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،
 فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا خُرُوجَ ، وَإِنَّمَا
 تَمَطَّتْ بِمَجْدٍ سَبْطَرِيٍّ وَطَالَعَتْ ؛
 بِلَادَ سُلَيْمِيٍّ ، وَهِيَ خَوْصَاءُ ظَلَمٌ ١ .
 لِتَخْرُجَ ، وَاسْتَدَّتْ عَلَيْهَا الْمَصَارِعَ ٢ .
 لَهَا مِنْ هَوَاهَا مَا تُجِنُّ الْأَصَالِيعَ ٣ ،
 وَمَاذَا مِنَ اللُّوْحِ الْيَمَانِيِّ تُطَالِعُ ٤ ؛

— وله في وصف الناقة بالسُرعة ، وهي آيات تُغْنِي (غ : ٢٠ : ١١٦) :

تَمَرُّ كَجَنْدَلَةٍ الْمَنْجَبِيَّةِ — حَيَّ يَرْمِي بِهَا السُّورُ يَوْمَ الْقِتَالِ ٥ .
 فَمَاذَا تُخَطِّرُفِ مِنْ قَلْبَةٍ وَمِنْ حَدَبٍ وَأَكَامٍ تَوَالٍ ٦ ،

١ ابن مروان : عبد العزيز . - إذا جازت (قطعت) نياقنا الحرق (الفلاة الواسعة) . تعرف (تعرف) بلاد سليبي . خوصاء : غائرة العينين (من التعب والنحول) . ظلع جمع ظالغ وظالمة : مائلة على شق (جنب) واحد تخرج (يفتح التاء والراء) من التنب أيضاً .

٢ المصارع جمع مصراع (بكسر الميم) : أحد قسمي الباب (السبيل ، الطريق) . - حاولت أن أخرج من مصر إلى الحجاز بكل سبيل فوجدت السبل كلها مسدودة (كان عبد العزيز بن مروان محباً للشاعر وحريصاً على أن يبقى عنده) .

٣ - لما استحال على النوق (على أنا) أن تغادر مصر وأهقت أنها يجب أن تكفي بالحب الذي تكنه في قلبها الحجاز

٤ تمطت : أسرعت في السير . المجهد : العطاش الكثير . السبطري (في القاموس ٢ : ٤٤ ، سبطر بكسر السين وفتح الباء وسكون الطاء) : الطويل ، المتد . طالع فلان الشيء مطالعة : اطلع عليه ، تطلع إلى وروده (وصول رسالة مثلاً) واستشره (حاول رؤيته من بعيد) . - ... اكتفيت بأن أتمتع بالمطامع الكثير الذي يندسه علي عبد العزيز وبالرسائل التي ترد إلي من أهل . اللوح : كل صحيفة عريضة خشباً كانت أو عظماً إذا كتب عليها (القاموس ١ : ٢٤٧ ، السطر ٢٠) . اليهاني : نسيج حرير من صنع اليمن . - وماذا تفني الرسالة (عن رؤية الأهل والوطن) ولو كانت مكتوبة على نسيج من الحرير ؟

٥ الجندلة : (في القاموس ٣ : ٢٥٢) : الجندل : ما يقبله (يستطيع حمله) الرجل من الحجارة ، حجر متوسط الحجم . المنجيبق : آلة من آلات الحرب تقلب (بالبناء للجبهول) بها الحجارة على الأعداء . يرمي بها السور : تقذف من وراء السور (وتكون أكثر سرعة لأنها تكون - مع شدة دفعها بالمنجيبق - متحركة أو ساقطة من أعلى إلى أسفل) . - يصف ناقته بالسُرعة .

٦ خطرف : أسرع في مشيته (بكسر الميم) ، جعل الخطوة الواحدة بقدر خطوتين . القلة : (بضم القاف) : الجبل أو رأس الجبل . الحدب : المرتفع من الأرض . أكام : تلال . توال : متوالي ، متتابعة . - تقفز هذه الناقة في سيرها فوق الأكام وفوق قلال الجبال لا يعوقها شيء وهي مندفة في جريها بسرعة عظيمة .

ومن سيرها العنقِ المُسَبِّطِ ، والعَجْرَقِيَّةِ بعدَ الكَلالِ ١
 ٤ - ٥٥ الاغاني (طبعة الساسي) ٢٠ : ١١٥ - ١١٦ ؛ زيدان ١ : ٣٠٧ .

قطري بن الفجاءة

١ - هو أبو نعامَ قَطْرِي بن الفجاءة بن مازن بن يزيد بن زيد مائة من بني كابية بن حرقوص ٢ .

كان قطري في أول أمره موالياً للأمويين وسار مع المهلب بن أبي صفرة إلى المشرق وشهد فتح سجستان بقيادة عبد الرحمن بن سمرة ، سنة ٤٢ هـ (٦٦٢ م). ويبدو أنه بقي على ذلك زمناً طويلاً ثم خرج (ثار) في مطلع ولاية مُصعب بن الزبير على العراق (٦٦ - ٥٧٢ هـ) ، حينما كان العراق تابعاً لعبد الله ابن الزبير ، واعتنق مذهب الازارقة .

والازارقة من الخوارج أتباع نافع بن الازرق ، وكان يرى أن مخالفيه مشركون يجب قتلهم مع نساءهم وأطفالهم . وانتشرت دعوة الازارقة في عُمان واليامة ثم في الاهواز وكرمان من بلاد فارس . وقد أرسل عبد الله بن الزبير لقتالهم جيوشاً فهزموها كلها . ثم ان عبد الله بن الزبير كتب إلى المهلب بن أبي صفرة ٣ يأمره بحرب الازارقة . فأنحدر المهلب إلى البصرة وحارب الازارقة وهزمهم في سلسلة من المعارك في الاهواز قُتل فيها نافع بن الازرق (٦٤ هـ = ٦٨٣ م) ، ثم قُتل في الاهواز أيضاً عبيد الله بن مأمون التميمي ثم أخوه عثمان ، فانحزم الازارقة إلى إيدج (في الاهواز) وبابعوا قطري بن الفجاءة (٦٩ هـ) وسموه أمير المؤمنين .

ونصب المهلب الحرب لقطري بن الفجاءة تسع عشرة سنة ، أربع سنوات

١ العنق : سير مسطر (متد ، واسع ما بين الخطوات) . العجرقية : قلة بيالة لسرعته (الفساموس ٣ : ١٧٢) . الكلال : التعب . - تستمر في سيرها السريع وهي مرتاحة لا تشكو تباً منها طال طريقها .

٢ راجع البيان والتبيين ٣ : ٢٦٤ والحاشية الثانية (وهي تتعلق بنخريج « كابية ») .

٣ تول عبد الله بن خازم فيسابور (٦٤ - ٦٩ هـ) لعبد الله بن الزبير ؛ وكان نائبه المهلب بن أبي صفرة .

منها (٦٩ - ٥٧٣) في أيام استيلاء عبد الله بن الزبير على العراق وفارس ،
وسايرها في أيام عبد الملك بن مروان وواليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ،
وكان الحجاج قد أقر المهلب على حرب الخوارج .

واختلف الازارقة فسار قَطْرِيّ بمن بقي معه إلى طبرستان فأخذ الجزية من
أهلها ، فولّى عندئذ الحجاجُ على الريّ سُفْيَانَ بن الأبرد الكلبّي وأمره بحرب
الخوارج . وتخلّى عن قَطْرِيّ معظم أتباعه وسقط قطري قتيلاً ، سنة ٥٧٨ م
(٦٩٧ م) في الاغلب .

٢ - كان قطريّ بن الفُجاءة فارساً شجاعاً مقداماً ، وكان خطيباً وشاعراً .
أما شعره فكان في الحماسة والاستهانة بالموت يصدر فيه عن نفس أبيّة وشهامة
عربية ، متن السبك شديد الأسر . وأما خطبه فهي في الحث على التقوى
والترهيد في الدنيا .

٣ - المختار من شعره ونثره :

- اشهر قطري بن الفجاءة بالمقطوعة التالية . قال يخاطب نفسه :

أقولُ لها وقد طارتُ شعاعاً : من الأبطال ، وبُحْكٍ ، لا تُراعِي ٢ ،
فإنك لو سألتِ بقاءَ يسومٍ على الأجلِ الذي لك لم تُطاعِي .
فصبراً في مجالِ الموتِ صبراً ، فما تَبِيلُ الخلودِ بِمُسْتَطاعِ !
سبيلُ الموتِ غايَةُ كلِّ حيٍّ فداعِيهِ لأهلِ الارضِ داعِ ٣ .

٥ في المقدم الفريد (١ : ٨٣) : « ما استحميا شجاع قطري بن يفر من عداقه بن خازم وقطري بن الفجاءة .
١ لقطري بن الفجاءة شيء من الشعر يشبه النزل في قوله (الكامل ١٨٠ ، السطرن ١٣ و ١٤) :

لمرّك ، إني في الحياة لزاهد ، وفي العيش ، ما لم ألق أم حكيم ؛
من الخفريات البيض لم ير مثلها شفاءً ، لذي بث ولا لسقيم .

الخفريات (بفتح الخاء وكسر الفاء) : التوائتي يئلب شهبان أخياء . وأم حكيم هذه هي امرأة من الخوارج
قتلت في المعركة بين يدي قطري بن الفجاءة (الكامل ٢١٤) .

٢ شعاعاً : متفرقاً . طارت شعاعاً : هلمت . خافت خوفاً شديداً . ريع ، راع (بالبناء المجهول) :
خاف .

٣ غايَةُ : نهاية والموت يدعو جميع الناس (كل الناس يموتون) .

وَمَنْ لَا يَعْتَبِطُ بِسَنَامٍ وَيَهْرَمَ وَتُسَلِّمُهُ الْمُنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ ١ .
وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ إذا ما أُعِدَّ من سَقَطِ المتاعِ ٢ .

— كان الحجاج قد كتب إلى قطري بن الفجاءة رسالةً يقول له فيها :
« أما بعدُ ، فَإِنَّكَ مَرَقْتَ من الدين مُرَوِّقَ السهم من الرَمِيَةِ وذاك
أنك عاصِ اللهُ وَلِوَلَاةِ أمرِهِ . غيرَ أنك أعرابيٌّ جِلْفٌ أُمِّيٌّ تَسْتَطعم الكِسْرَةَ
وَتَخِفُّ إلى الثمرة تَلْحِقُ بِكَ طَنَامٌ يَهْزُونَ الرماح على خوف
وجهد ٣ » . فرد عليه قطري بالرسالة التالية :

من قَطْرِيِّ بن الفُجاءة إلى الحجاج بن يوسف ، سلامٌ على الهداةِ من
الوَلَاةِ الذين يَرْعَوْنَ حريمَ الله ويرهبون نِقَمَهُ . فالحمدُ لله على ما أظهر من
دينه وأضلَع به أهلَ السفالِ ، وهَدَى به من الضلالِ ونصر به عند استخفافك
بحقه . كُتِبَتْ إليّ تذكُرُ أني أعرابيٌّ جلفٌ أُمِّيٌّ أسْتَطعم الكِسْرَةَ وأستسفي
بِالتمرِ . ولَعَمْرِي ، يا ابنَ أمِّ الحجاجِ ، إنك لَمُتِيَّةٌ في جِبِلَّتِكَ ،
مُطْلَحِمٌ في طريقتك ، واه في وثيقتك * ، لا تعرف الله ولا تجزع من
خطيئتك . يَسْتِ وأَسْتِيَّاسَتْ من ربك ، فالشيطانُ قَرِينُكَ لا تُجاذبه وناقَتُكَ
ولا تُنازعه خِناقُكَ ٦ . فالحمدُ لله الذي لو شاء أْبْرَزَ لي صَفْحَتَكَ وأَوْصَحَ لي
صَلْتَكَ ؛ فوالذي نفسُ قَطْرِيِّ بيده ، لَعَرَفْتُ ٧ أن مقارعةَ الأبطالِ ليس

١ يعتبط : يموت شاباً . وتسلمه المنون إلى انقطاع : سيوت يوماً (؟) . سيتركه الموت للأمراض .

٢ السقط : الردي . المتاع : السلعة ، الأداة ، الشيء الذي يستخدم في وجه من وجوه الحاجة . سقط المتاع :
الاشياء التي لا قيمة لها أو لا منفعة منها .

٣ مرقف ... : كفرت . الأعرابي : ساكن البادية (هنا) : كناية عن الكفر والنفاق والجهل بأمور
الدين — راجع القرآن الكريم ، في سورة التوبة : الأعراب أشد كُفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود
ما أنزل الله (٩ : ٩٨) . الأمي : الذي لا يحط ولا يقرأ الخط . الجلف : القاسي القليظ ، القليل
اللباقة . تستطعم الكسرة : تستطعم ، تطلب كسرة من الخبز (كناية عن الحاجة والجوع) . تخف إلى
التمر : تسرع إليها ، تكفيك أو تشبعك (؟) . الطغام : الجهال ، الأندام ، الأوغاد . هزون :
يحاربون مدفوعين من غير ارادة منهم ولا مقدرة فيهم .

٤ أعجزهم وجعل أمرهم مضطرباً .

٥ يا ابن أم الحجاج : (كناية عن انه ربيب امرأة ، ناقص التربية ؛ أو كناية عن غموض نسبه) . متيه في
جبلتك : مضلل (بالبناء لمجهول) في طبيعتك (منذ خلقت) . مطلقم في طريقتك : عمل غير بينة من
أمرك . واه في وثيقتك : ضعيف في عزمك .

٦ الشيطان قرينك : مقرون معك يحرك . لا تجاذبه : لا تحاول أن تتخلص من قبضته .

٧ يبدو أن هذه الجملة يجب أن تكون : لو قاتلتني لعرفت .

كتصديرِ المقال . وأرجو أن يدحضَ اللهُ حججتك ويمتحنِي مهجَّتكَ ١ .

– خطب قطري بن الفجاءة ذات يوم فقال ٢ :

أما بعدُ ، فإنني أخذتُ رُكُمُ الدنيا فإنها حلوةٌ حلوةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بالشهواتِ وراقتْ بالقليل غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ ، خَوَّانَةٌ غَدَّارَةٌ لا خيرَ في شيءٍ من زادِها إلا التقوى . منْ أَقَلَّ منها استكثَرَ ٣ ما يُؤمِنُه ، ومنْ استكثَرَ منها استكثَرَ مِمَّا يُوبِقُه يَهْلِكُه

٤ – . الكامل للمبرد (ليزرغ) ٢١٤ ثم في أخبار الخوارج (ص ٦٠٢ – ٧٠٣ ، وخصوصاً ص ٦١٨ وما بعدها) ، ابن خلكان (مطبعة الوطن) ٢ : ١٨٤ – ١٨٥ ؛ بروكلمان ١ : ٥٨ .

عبد الله بن الزبير الأسدي

١ – هو عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) بن الأثم بن الأعشى بن بَجْرَةَ ابن قيس بن مُنْزَلِ بن مُنْزَلِ بن طريف بن عمرو بن قَعِين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

كان عبد الله بن الزبير الأسدي من أهل الكوفة ، وكان في الكوفة منزله ومنشأه .

بدأت صلةُ عبد الله بن الزبير الأسدي ببني أمية منذ أيام معاوية بن أبي سفيان : في سنة ٥٧ هـ (٦٧٧ م) كان الوالي على الكوفة عبد الرحمن بن أمّ الحَكَم ٣ نائباً عن عبيد الله بن زياد . واتفق أن عبد الله بن الزبير الأسدي

١ يدحض (يبطل ، يفند) حججتك . ويمحنِي مهجَّتكَ : يمكنني من قتلِكَ .

٢ راجع البيان والتبيين ٢ : ١٢٦ – ١٢٩ . وقد رواها نضر اللامام علي (راجع البيان والتبيين ٢ : ١٢٦ ، الحاشية الثانية ؛ جمهرة خطب العرب ٢ : ٤٣٥ ، الحاشية الأولى . وراجعها أيضاً في المقف الفريد ٤ : ١٩٧ – ١٩٩ ، راجع أيضاً ٣ : ١١٢) .

٣ أبو عبد الله عبد الرحمن بن أبي عقيل بن ربيعة بن الحارث الثقفي ؛ وأمه أم الحكم =

هجا عبد الرحمن هذا فهتدمَ عبدُ الرحمن دارَه في الكوفة وجسه مُدَّة ؛ فجاء
عبد الله إلى دِمَشْقَ مُنْتَظِلِمًا فَعَوَّضَهُ مُعَاوِيَةُ مِنْ دَارِهِ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ^١
فَمَا قِيلَ .

ويُوعِيزُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بِالْخُلَافَةِ (٦٠ هـ = ٦٨٠ م) فَوَقَدَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ
ابن الزبير الأسدي فأكرمه وأعطاه كتاباً إلى والي الكوفة زياد بن أبيه للزيادة في
إكرامه . فلما مرَّ عبد الله بن الزبير الأسدي بقرقيسيا عرَّضَ لَهُ زُفَرُ بْنُ
الْحَارِثِ الْكِلَابِيِّ - وَكَانَ زُفَرٌ مِنْ أَنْصَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ (بضم الزاي) -
فجسه أباماً ثم أطلق سراحه^٢ .

وكان عبد الله بن الزبير الأسدي ، من أول أمره ، مُتَّصِلًا بِأَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ
الْفَزَارِيِّ^٣ مَدْحُهُ ، وَكَانَ أَسْمَاءُ أَيْضًا مِنْ أَنْصَارِ بَنِي أُمَيَّةَ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ
وَقَعَتِ الْوَحْشَةُ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيِّ وَبَيْنَ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ
الشَّقْفِيِّ الَّذِي كَانَ يَلْبِي الكوفة (٦٦ - ٦٧ هـ = ٦٨٦ م) لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ
(الْكامل ٥٩٧) بِنِ الْعَوَامِ^٤ .

فَلَمَّا قُتِلَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ ، سَنَةَ ٦٧ هـ ، وَجَاءَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ
(بضم الزاي) إِلَى وِلَايَةِ الكوفة مِنْ قِبَلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ حَبَسَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ

= بنت أبي سفيان (فهو ابن أخت معاوية بن أبي سفيان) . كان عبد الرحمن هذا رجلاً غيبياً لاهمة ،
فأراد خاله معاوية أن يستنهضه ففلاه الكوفة فأساء السيرة فغزله ، ثم ولاه مصر ، ثم نقله إلى
الجزيرة .

١ راجع الاغانى ١٤ : ٢٢١ - ٢٢٢ .

٢ كان زفر بن الحارث الكلابي والياً على الموصل لعبد الله بن الزبير (بضم الزاي) المتنافس لبني أمية في الحكم .
وكانت قرقيسيا وشمال العراق تابعين لعبد الله بن الزبير .

٣ أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري من سادات العرب وأشرف الكوفة ، كان فارساً شجاعاً كريماً
مدحاً ، مدحه عبد الله بن الزبير الأسدي وأعطى همدان . ومات أسماء بن خارجة في أيام الهجاج فسأل
الهجاج فيه : « هل سمعت بالذي عاش ماشاء ثم مات حين شاء » (البيان والتبيين ١ : ٢٦٠ ،
٢ : ٧٢) . وكان أسماء بن خارجة أديباً شاعراً رويت له أقوال حكيمة (راجع البيان والتبيين
١ : ١٤٢ ، ١٧٦) .

٤ عبد الله بن الزبير بن العوام كان منافساً للأمويين في طلب الخلافة ، وقد كان قد هويج بالخلافة فعلا في
الحجاز والعراق ومصر واليمن ثم نازع الأمويين من سنة ٦٤ إلى سنة ٧٣ هـ (١٦٨٢ - ٦٩٢ م) حتى قتله
الهجاج بن يوسف (راجع ترجمة الهجاج بن يوسف) .

الأسديّ مُدَّة ثم أطلقه ، فبقيَ ابنُ الزبيرِ الأسديّ معَ مُصعبٍ حتى قُتِلَ مُصعبٌ (٥٧٢ = ٦٩١ م) . في مَطْلَعِ هذا الدَّورِ يجبُ أن يكونَ ابنُ الزبيرِ الأسديّ قد هجا أسماءَ بنَ خارجة إرضاءً لِمُصعبٍ ، ولأنَّ بني أُمَيَّةَ كانوا في مَطْلَعِ هذا الدورِ (منذ موت يزيدَ بنِ معاوية ، سنَّة ٥٦٤) ضِعافاً يتنازعون على الخِلافة ، بينما كان عبد الله بن الزبيرِ في ذِرْوَةِ قُوَّتِهِ في الحِجازِ والعِراقِ ومِصرَ وخُرَاسانَ . وبعد مقتلِ مُصعبٍ اتَّصلَ ابنُ الزبيرِ الأسديّ بعبد الملك بن مروانَ (٦٥ - ٥٨٦) ومدحه ، كما اتَّصلَ بِبِشْرِ بنِ مروانَ (أخي عبد الملك ووالي الكوفة من ٧١ إلى ٥٧٤) . ومعَ قِصْرِ هذا الدَّورِ فإنَّ مُعظَمَ قصائدِ ابنِ الزبيرِ الأسديّ في المديحِ كانت في عبد الملك وأخيه بِشْرِ ، وكانَ حظُّ بِشْرِ منها أكبرَ .

وعاشَ عبدُ الله بنُ الزبيرِ الأسديّ حتى أدركَ ولايةَ الحِجاجِ بنِ يوسفَ على العِراقِ ودخولِهِ إلى الكوفة ، سنَّة ٥٧٦ (٦٩٥ م) ، فأرسله الحِجاجُ إلى الرِّيِّ (خُرَاسان) لِلجِهادِ فتوفِّيَ فيها قَبيلَ سنَّةِ ٥٨٠ ، في الاغلبِ .

٢ - عبد الله بن الزبيرِ (بفتح الزاي) الأسديّ شاعرٌ مُكثِرٌ مُجيدٌ له قصائدُ طوالٌ ومُقطَّعاتٌ ، ويترنَّجِلُ أحياناً (الاغاني ١٣ : ٢٥٤) . وقد كان أبوه وابنه شاعرَيْنِ (الاغاني ١٤ : ٢٥٩ ، ٢٦٠) .

وفنون ابن الزبيرِ الاسديّ المديحُ والثناءُ والادبُ وبعضُ الغزلِ والهجاءِ ، وكانَ هجاءً يُحشِي شَرَّهُ . واسلوبه متين . ومن مَيَّزاته العصبيةُ الجاهليةُ والعاطفةُ الدينيةُ الاسلاميةُ . ومع أن في شعره شيئاً من التَّهَكُّمِ فإنَّ طلاوته قليلة .

٣ - المختار من شعره :

- لما عاد عبدُ الله بنُ الزبيرِ الأسديّ من الشامِ إلى الكوفةِ بكتابٍ من يزيدِ بنِ معاويةَ (ص ٤٦٢) إلى عبيد الله بنِ زيادِ دخلَ على عبيد الله بنِ زيادِ وأنشده قصيدةً منها :

أَلَمْ تَعَلَّمِي ، يَا لَيْلَى ، أَنْتِي لَيْسَ
 وَأَنْتِي مَتَى أَنْفَقِ مِنَ الْمَالِ طَارِفاً
 أَنَّ تَلْفِ الْمَالُ التِّلَادَ بِحَقِّهِ
 عَشِيَةَ قَالَتْ ، وَالرِّكَابُ مُنَاخِةٌ
 أَفِي كُلِّ مِصْرٍ نَازِحٌ لَكَ حَاجَةٌ
 فَوَاللَّهِ ، مَا زَالَتْ تُتَلَبَّثُ نَاقِسِي
 دَعِييَ ، مَا لِلْمَوْتِ عَنِّي دَافِعٌ ،
 إِلَيْكَ ، عُيَيْدَ اللَّهِ ، تَهْوِي رِكَابُنَا
 وَقَدْ ضَمِرَتْ حَتَّى كَانَتْ عِيونَهَا
 فقلتُ لَهَا : لَا تَشْتَكِي الْأَيْنَ ، إِنَّهُ

- ١ يا ليل : يا ليل (نادى مرخم محفوف آخره) . هضم : منفق ماله . المنيس : الاسد .
 ٢ المال الطارف : المال الجديد ، المكتسب الذي حصله صاحبه ... ثاب : رجع ، عاد . الثوب :
 المطبق ، الذي تصدق به أو تبرع به صاحبه (كلما أنفقت مالاً رجوت أن يعوضني الله بدلائمه) .
 ٣ المال التلاد : القديم ، الموروث . بحقه : في وجوهه التي يجب أن ينفق فيها . تشمس (تشمس) : تنفر مني
 وتعرض مني ثم تبس في وجهي (ان كرمي يفضب امرأتي ليل) .
 ٤ الركاب (النياق) مناخة (باركة) مشدودة بأكوارها (عل كل واحدة منها الرجل أو السرج) - مصدرة
 ومهيأة للسفر .
 ٥ مصر : بلد . نازح : بعيد . المتشعب : منفرق ، كثير الوجوه . شارح الاغانى (١٤ : ٢٣٥ ،
 الحاشية ٢) يجعل « ما » زائدة فيصبح البيت : أي كل مصر نازح لك حاجة ، كذلك أمر (عادة)
 المتشعب . ومعنى الذي أئبته أنا : أي كل مصر نازح لك حاجة كذلك ! (أي من السفر : أريد أن
 تسافر إلى كل بلد بعيد ؟) ما أمر الفنى المتشعب ؟ : ما ذلك الأمر المتشعب الوجوه (في السفر) الذي
 تعود هذا الرجل .
 ٦ تلبث فاقتي : تؤخرها عن السفر . وتقس (أيماناً) .
 ٧ تهوي : تسرع . تصف (تصف) الطريق : تسير فيها على غير هدى (تلاقي فيها صعوبة ومشاق) .
 ٨ خسر : هزل ونحل (أصبح مهزولاً ونحلاً) . بعير نطف (يفتح النون وكسر الطاء) : قد تفرح جسمه
 من كثرة حك الرجل (السرج) بجسمه (لكثرة هزاله وبعد سفره) ، عيونها (هنا) خيابها (أحسن
 إلينا أصبحت لطول السفر ومشقة الطريق نحيلة مهزولة قد تفرح جسمها وجمل الماء، أي الصديد الخارج
 من القروح ، يتصب ، أي يسيل بكثرة) .
 ٩ الاين : التيب . القرم : الرجل السيد العظيم . المصعب : الشديد التقدير (وأصل القرم المصعب الجمل الذي
 يتحرك سارحاً لا يركب ولا يعمل شيء عليه ، بل يراد للحمولة أو للنسل ، وهذا يكون عادة قوياً جداً) .

إذا ذكروا فضل امرئٍ كان قبله ، ففضلُ عبيدِ اللهِ أثري وأطيب ١ .
 وإنك لو يُشْفَى بك القرحُ لم يَعُدْ ، وأنت على الأعداءِ نَابٌ ومِخْلَبٌ ٢ .
 وأنت إلى الخيراتِ أولُ سابقٍ ، فأبشِرْ ، فقد أدركتَ ما كنتَ تَطْلُبُ ١

— لما جاء الحجاج بن يوسف إلى الكوفة وقتلَ عميرَ بنَ ضابئِ البرجسيّ
 (راجع ترجمة الحجاج ، تحت) التقى عبدُ الله بن الزبير الاسديّ بصديقٍ له
 اسمه إبراهيمُ بنُ عامرِ الاسديّ ، في سوق الكوفة ، فسأله إبراهيمُ عن الخبرِ ،
 فأُنشده عبد الله :

أقولُ لإبراهيمَ لما لقيتهُ : أرى الأمرَ أسمى وأهياً مُشَمَّياً ٣ .
 تخيّرْ : فإما أن تزورَ ابنَ ضابئِ عمراً ، وإما أن تزورَ المهلبَ ، !
 هما سُخطتا خسفَ نجاؤكُ منهما رُكوبك حوْلِيّاً من الثلجِ أشهباً ٥ ،
 فأضحى ، ولو كانتُ خراسانُ دونهُ رأها مكانَ السوقِ أو هي أقربا ٦ .

١ كان قبله : كان قبل زمانه . أثري : أكثر .

٢ القرح (بفتح القاف) : أثر السلاح في البدن . القرح (بضم القاف) : الألم . لم يعد : لم يرجع (؟)
 — لعله يقصد : إذا شفيت أنت جرحاً لأحد لم يصب بعدها يجرح قط (إن الذي تعطيه أنت اليوم عطاء لن يفترق
 بعد ذلك أبداً) . أما على الأعداء فأنت نَاب (سن ومغلب ظفر ، مفرد أظفار) تتنلب على الأعداء
 وتصطادهم (تقهرهم) .

٣ الرومي : الضميف . المشعب : المتفرق (إن حالتنا شخصياً أصبحت صعبة : نفوذنا ضعيف والأشياء
 المطلوبة منا كثار

٤ عليك ، يا صاحبي ، أن تختار أحد أمرين : إما أن تزورَ عميرَ بنَ ضابئِ (أما إن تقتل كما قتل
 عميرَ بنَ ضابئِ) وإما أن تزورَ المهلبَ (وأما أن تذهب مع المهلبِ بنِ أبي صفرة إلى قتالِ الخوارج ، وحينئذ
 يمكن أن تقتل أيضاً) .

٥ الخلة : الطريقة . الخسف : الدل . نجاؤك : خلاصك . الحولي (الفرس أو الحمل الذي مر عليه
 حول ، أي عام كامل ، وهو يكون عندئذ قوياً جداً) . أشهب : أبيض . من الثلج أشهب : أشهب من
 الثلج : أشد بياضاً من الثلج . والشاعر يستعمل هنا « أشهب » (اسم تفضيل من « الشهب » :
 البياض) خلافاً للقاعدة المشهورة التي لا تفر صياغة اسم التفضيل من الألوان والعيوب على وزن
 « أفعل » ، وإن كان الكوفيون يميزون ذلك .

٦ — والذي لا يريد أن يقتل كما قتل عميرَ بنَ ضابئِ ولا يريد أن يذهب إلى الغزو يهرب إلى خراسان
 (البيدة) ثم يراها أقرب من الذهاب إلى السوق ، أي إلى سوق حكمة (بفتح الحاء والكاف) وهو
 مكان قريب من الكوفة (الهرب إلى مكان بعيد مثل هذا أهون من الموت أو من الذهاب إلى حرب
 الخوارج) .

– وقال يمدح أسماءَ بنَ خارجةَ بنِ حِصْنِ الفَزَارِيِّ :

إذا مات ابنُ خارجةَ بنِ حِصْنِ فلا مَطَرَتْ على الأرضِ السماءُ ،
ولا رَجَعَ الوفودُ بغنمِ جيشِ ، ولا حملت على الطهرِ النساءُ .
لَيَومٍ منك خيرٌ من أناسِ كثيرٍ حولهم نَعَمٌ وشاءُ ١ .
فبُورِكَ في بَنِيكَ وفي أبيهم إذا ذُكِرُوا ، ونحن لك الفداءُ لا

– روى أبو تمام في باب الرثاء من ديوان الحماسة أبياتاً هي (آل حرب :

بنو أمية . هند ورملة ابنتا معاوية بن ابي سفيان) :

رمى الحدّثانُ نِسوةَ آلِ حربٍ بمقدارِ سَمْدانٍ له سُودا ٢ ،
فردّ شعورهنّ السودَ بيضاً ، وردّ وجوههنّ البيضَ سودا .
فإنّك لو رأيتَ بُكاءَ هِنْدِ ورملةَ ، إذْ تَصُكَّانِ الحدودا ٣ ،
سمعتَ بُكاءَ باكيةٍ وبِباكِ أبانَ الدهرُ واحداً الفريدا ٤ .

٤ – ٥ . الاغاني ١٤ : ٢١٧ – ٢٦٢ ؛ زيدان ١ : ٣٠٥ – ٣٠٦ .

توبة بن الحمير

١ – هو تَوْبَةُ بنُ الحُمَيْرِ بنِ حَرَمِ بنِ كعب بنِ خَفَاجَةَ بنِ عمرو بنِ عَقِيلِ بنِ كعب بنِ ربيعة بنِ عامر بنِ صعصعة ؛ وأمه عامرة بنتُ والبة بنِ الحارثِ الأَسَدِيَّةِ .

١ – أنت في يومٍ واحدٍ من أيامك غير من جماعة كثيرين من الناس في جميع أيامهم ، ولو كان حولهم نعم (ابل) وشاء (غم) كثيرة (يقصد : ولو كانوا أغنياء كثير) .

٢ الحدّثان : نوابغ الدهر . المقدار : القدر (الأمر المحتوم : الموت) . سمّد : حزن حزناً شديداً جملة يفقل من كل شيء . وينسأه .

٣ صك الحد : لطمه في المصينة .

٤ – أبعد الدهر عنها ابنها الوحيد (أخذه الموت) .

٥ جمع أبو الفرج الاصفهاني بين ترجمته وترجمة ليل الاغلبية (غ ١١ : ٢٠٣ – ٢٥٠) ؛ راجع أيضاً الامالي ١ : ٨٦ – ٩٠ .

تَوْبَةُ بِنُ الحُمَيْرِ أَحَدُ عَشَاقِ العَرَبِ المُتَمِيمِينَ ، كانَ في أوَّلِ أمرِهِ
امْرَأً غَزِلاً مُغامِراً وصاحبَ غاراتٍ .

ثمَّ ان توبةَ تَعَشَّقَ ليلي الأَخيليةَ وخطبها إلى أبيها فَرَدَهُ أبوها ثمَّ زَوَّجها أبوها
لرجلٍ من بني الأَدلجِ . ولقد قَصَرَ توبةُ همةَ على ليلي وظلَّ وقِيّاً لها ،
وكان يزورها بينَ القَيْنةِ والقَيْنةِ ، ولكن من غيرِ رِيبةٍ . فلما عَلِمَ أهلُها
بذلك شَكَّوهُ إلى السَّلطانِ (الوالي) فأهْدَرَ السَّلطانُ دَمَهُ (أُذِنَ لأهلِها أن
يقتلوه) إن هو عاد إلى زيارتها .

وقَتِيلَ توبةَ بِنُ الحُمَيْرِ في نِزاعٍ مَعَ قومِهِ بني عَقِيلِ من آلِ عَوْفِ
ابنِ عامرٍ في حديثِ طويلٍ جدّاً ١ ، وذلك سَنَةَ ٨٨٠ (٦٩٩ م) في الاغلبِ .

٢ - توبةُ بِنُ الحُمَيْرِ شاعرٌ غَزَلُ رقيقٌ فصيحٌ الألفاظِ سهلُ التراكيبِ
قويَّ العاطفةِ ، ولكن ربَّما تردَّدَ الرواةُ في نسبةِ الشعرِ بينَهُ وبينَ مجنونِ
ليلى ٢ .

٣ - المختار من شعره :

- قال توبة بن الحُمَيْرِ يتشوق إلى ليلي :

نَأْتُكَ بايلى دارها لا تزورها ، وشطَّتْ نواها واستمرَّ مريرها ٣ .
يقول رجالٌ : لا يَضِيرُكَ نأبُها ؛ بلى ، كلَّ ما شَفَّ النفوسَ يَضِيرُها ٤ .
أظنَّ بها خيراً وأعلِّمُ أنها ستَنعَمُ يوماً أو يَفْناكَ أسيرها .
أرى اليومَ يأتي دونِ ابلي كأنما أتت حُجَّجَ من دونها وشهورها ٥ .
حمامةَ بَطْنِ الوادِيَيْنِ ، تَرْتَمي ، سَقّاكِ من الغُرِّ الغوادِيِ مطيرها .

١ غ ١١ : ٢١٠ - ٢٢٤ ؛ الكامل ٧٢٢ - ٧٢٣ .

٢ الكامل ٤٥٠ .

٣ نَأْتُكَ دارها : بدت عنك . شط : ابتعد . التوى : التربة ، البلاد . استمر : دام . مريرها : عزمها
(هل البعد) .

٤ ضار ، يضر ، يضر ، آذى . شف الرجل (مفعول به) الحزن أو الهم (فاعل) : جعله
مهزولاً نحيلاً .

٥ - كل يوم يمر من غير أن أرى ليل كأنه حجج (سنون) بشهورها النامة .

أبيني لنا ، لا زال ريشك ناعماً ،
 فإن سَجَعْتَ هاجت لعينك عَبْرَةٌ ،
 - وقال في ليلي أيضاً :

ولو أن ليلي الأَخِيلِيَّةَ سَلَّمَتْ
 لَسَلَّمْتُ نَسِيمَ البَنَاشَةِ أو زَقَا
 وأَغْبَطُ من ليلي بما لا أناله ؛
 عليّ ، ودوني جَنْدَلٌ وصَفَانِحُ ٣ ،
 اليها صَدَى من جانب القبر صانِح ٤ .
 الأكل ما قَرَّت به العين صالح ٥ .

- روى أبو بكر الاصفهاني لتوبة بن الحمير (كتاب الزهرة ١٥٩ - ١٦٠) :

كَانَ القلبَ ليلةَ قبل : بَغْدَى بليلى العامريةِ أو بُراحُ ٦ ،
 قِطَاةٌ غَرَهَا شَرَكُ فبَاتَتْ تُجاذِبُهُ وقد عَلِقَ الجَنَاحُ ٧ .
 فلا في الليل نامتْ واطمَانتْ ، ولا في الصبحِ كان لها بَرَاحُ ٨ .

- وروى أبو بكر الاصفهاني لتوبة أيضاً (كتاب الزهرة ١٦١) :

قالت مَخَافَةٌ بيننا ، وبكتْ له - والبينُ مبعوثٌ على المُتَخَوِّفِ ٩ :-

١ خضراء : حديقة أو واحة خضراء . البرير : ثمر شجر الاراك . عال بريرها : نامية ، مشرة .

٢ سجت : غنت . عبرة : دمعنة . زفرت : صعدت نفساً حاراً من شدة الحزن . القرقرير : صوت الحمام .

٣ ودوني جندل وصفانح (حجارة كبيرة وحجارة كالالواح : في قبر) : ميت مدفون .

٤ زقا : صاح . الصدى : رجوع الصوت ؛ طائر خرافي يخرج من رأس الانسان المقتول ويلزم قبره .

٥ يحسدني الناس على ما يظنون أنني أناله من ليلي . أنا راض بهذا الحسد (لأنه يدخل شيئاً من السرور على نفسي) - وكل ما سر النفس صالح (في أقوال العامة : صيت غنى ولا صيت فقر) .

٦ سير تحمل قوم ليل بها في العداة (الصباح) أو في الرواح (المساء) .

٧ غرها شرك : غرها (حسبته شيئاً آخر : حسب الحب الذي فيه طعام لغيرها هي) أو غرها شرك : حسبته أنه شرك ضعيف يمكن أن تتخلص منه بسهولة . تجاذبه : تحاول أن تغلب منه فتجد أنه يمسك بها بقوة . القطة : اسم طائر .

٨ - قفت طول الليل تحاول الاقلاط من هذا الشرك (ولم تم) فما استفادت . براح : ذهاب (خلاص من الشرك) .

٩ البين مبعوث على المتخوف : (حينما يشتد خوف الانسان من وقوع مكروه يكون ذلك دليلاً على اقتناع ذلك المتخوف أن تمت أسباباً أكيدة تجعل وقوع ذلك المكروه متظراً) .

لومات شيء من مخافة فرقة ، لأماني للبين طول تخوفي ١ -
مأ الموى قلبي فضقت بحمله حتى نطقت به بغير تكلف!

٤ - ٥٥ الاغاني ١١ : ٢٠٣ - ٢٥٠ ؛ راجع بروكلمان ١ : ٥٨ ، الملحق
١ : ٩٣ - ٩٤ ؛ زيدان ١ : ٣٤٥ - ٣٤٧ .

سُرَاقَةُ بنِ مِرْدَاسِ البَارِقِيِّ (الاصغر)

١ - هو أحدُ ثلاثة نَصَرَ يَدْعُونَ سُرَاقَةَ بنِ مِرْدَاسِ ، اثنانِ منهما من
بني بارق . وحياة سُرَاقَةَ هذا غامضة جداً . ذكر ابن عسَّاکر (٦ : ٧١) أن
سُرَاقَةَ هذا شهيدَ معركة البرموك (١٥ هـ = ٦٣٦ م) ، فعلى هذا يجب أن
تكون ولادته قبيل الهجرة بسنوات قليلة .

ولا نعلم من حياة سُرَاقَةَ العامة إلا قصته الطويلة مع المُختار بن أبي عبيد
التقي :

كان المختار بن أبي عبيد يدعو لمحمد بن الحنفية - ابن علي بن ابي طالب
من امرأته ختولة الحنفية - ويُقاتلُ عبدَ الله بن الزبير وعبدَ الملك بن مروان .
واستولى المختار على الكوفة زمناً . وفي سنة ٦٦ هـ (٦٨٥ - ٦٨٦ م) ثار أهل
الكوفة بالمختار ولكنه تغلب عليهم ووقع في يده أسرى منهم كثيرون . وكان
المختار لا يُؤتمى بأسير إلا قتلَه . فجيء اليه بسُرَاقَةَ ، فلما أراد المختار أن
يقتله قال له سُرَاقَةَ يَنْفُخُ في حيلانه : إنك لن تستطيع قتلي حتى تفتح
الشام ! فعفا المختار عنه . ثم جيء بسُرَاقَةَ أسيراً إلى المختار ثانية فثالته ،
فأقسم سُرَاقَةَ بن يدي المختار إنه لم يقع أسيراً إلا لأن الملائكة كانت
تقاتل في جيش المختار ، وأن الملائكة هم الذين أسروه . وبعد أن طلب المختار
من سُرَاقَةَ أن يصعد المنبر ويُخبرَ الجند بما رأى أطلق سراحه . وهكذا استطاع
سُرَاقَةَ بداهته وظرفه أن يتفند إلى الغرور السياسي في المختار وأن ينجو من
القتل ثلاث مرات .

١ البين : من خوف البين (الفراق) .

ويبدو أن وفاة سُراقَة كانت في حدود سنة ٨٠ هـ (٦٩٨ م) بعد معركة كازرون أو كازر .

٢ - كان سُراقَة البارقي رجلاً جميلاً وشاعراً ظريفاً حَسَنَ الإنشادِ تجبهُ الملك . وشمره أمويّ الحِصائِرِ وخصوصاً في الفخر والمدح والمجاء . وله وصف للخيل وشيء من الحكمة . ورتاؤه باب من المهاسة لأن أكثرَ رثاء الذين قُتلوا في المعارك من قومه ورفاق معاركه .

٣ - المختار من شعره :

- بعث بيشر بن مروان عبد الرحمن بن مِخْنَفٍ إلى قتال الازارقة أصحاب قَطْرِيّ بن الفُجاءة ، فكان اللقاء بكازر فخرَ عبد الرحمن بن مخنف قتيلاً . فقال سُراقَة يرثيه :

ثوى سيد الأزدَيْنِ : أزدِ شَنْوَةَ
وأزدِ عُمانِ رَهْنِ رَمسِ بكازِرِ .
وقاتل حتى مات أكرمَ مَيْتَةِ
بأبيض صافٍ كالعَمِيقَةِ باتِرِ ١ .
وصرَّعَ حول التلِّ تحت لوائهِ
كرامُ المساعي من كرامِ العِشائِرِ ٢ .
قضى نَحْبَهُ يومَ اللقاء ابنُ مِخْنَفِ
وأدبِرَ عنه كلَّ ألوْتِ دايرِ ٣ .
أمدتْ ولم يُمدِّدْ ، ومات مُشَمَّرًا
إلى الله لم يَنْدَهَبْ بأثوابِ غادرِ ٤ .

- قال سُراقَةُ بن مرداسِ البارقي يمدح ابراهيمَ بن الأشترِ وأصحابه بعد أن قتلوا عبيد الله بن زياد :

- ١ بأبيض (سيف أبيض مصقول) صاف (من حديد صاف : فولاذ) . العقيقة : ما يبقى من شعاع البرق في السحاب (القاموس ٣ : ٢٦٦) كناية عن صفاته وسرعة حركته (؟) . باتر : تساطع (يفعل الجسم الذي يصيبه) .
- ٢ سقط تحت لوائه (في الدفاع عنه) جماعة كبيرة كرام المساعي (ذوو أعمال كريمة مجيدة) من كرام العشائر (من ذوي النسب الشريف والاصل الكريم) .
- ٣ قفى نجبه : مات . يوم اللقاء في القتال (مقبلا على العدو) . وأدبر عنه : هرب من المعركة وتركه وحده . الألوْت : المسارعي ، البليغ الحركه . الداير : الذي يولي (يهرب من المعركة) .
- ٤ أمد (أنجد من قبل كل من كان محتاجاً الى النجدة) ولم يمدد (لم ينجده الآن أحد) . مات مشمراً الى الله : سارعاً الى الجهاد يطلب به وجه الله . لم يذهب بأثواب غادر : لم يندد بأحد (لم يخفل أحداً : لم يخزن مبدأه) .

أناكم غلامٌ من عرّابينٍ مدحجٍ . جريءٌ على الأعداء غير نكولٍ ١ .
 فيا ابن زيادٍ ، بؤءٌ بأعظمٍ مآباً . وذُوقْ حدّ ماضي الشفرتين صقيلاً ٢ :
 ضربناك بالعضب الحسام فلم نجبرُ . إذا ما أبانا قاتلاً بقتيلٍ ٣ .
 جزى الله خيراً شرطه الله ، إنهم . شقوا من عيد الله أمسٍ غليلي ٤ .
 وأجدرُ بهندٍ أن تُساقَ سبيّةٌ . لها من بني إسحقَ شرّ حليل ٥ .

— كان سُرّاقة قد انقلب على المختار فقبضَ عليه ليؤتَى به إلى المختار فأشاع أن الذي أسره ليس جند المختار بل الملائكة الذين كانوا يقاتلون مع المختار . فانتهاز المختار هذه الفرصة وأمر سُرّاقة بإعلان ذلك من على المنبر ، تأييداً لنفسه في أتباعه ، ثم عفا عن سُرّاقة وأمره أن يخرج من العراق . ولكن سُرّاقة لحق بمُصعب بن الزبير ثم قال يتهكم بالمختار :

ألا أبلِغُ أبا إسحقَ أنني رأيتُ البلقَ دهنماً مُصمّاتٍ ٦ .
 كفوتُ بوحيكُمُ وجعلتُ نذراً عليّ قتالكم حتى المماتِ .
 أرى عيبتني ما لم ترياها ؛ كِلانا عالمٌ بالترهاتِ ٧ ؛
 إذا قالوا أقولُ لهم : كذبتمُ ؛ وإن خرجوا لبستُ لهم أداتي ٨ .

١ العرّابين : الأنف ، الشيء البارز ، النبيل الشريف . مدحج : قاتل من اليمن . النكول : الذي يترامح في القتال ، الذي يهدر .

٢ باء : رجوع ؛ حمل ذنباً .

٣ المآب : الوزر ، الذنب . أباء قاتلا بقتيل : قتله به (وكان الحسين بن علي قد استشهد في كربلاء في ولاية عيد الله بن زياد على الكوفة) . العضب الحسام : السيف القاطع .

٤ هند أم معاوية بن أبي سفيان . وأجدر بهند : كان الاجدر بهند ، إشارة إلى ان هند أم معاوية هي جدة عبيد الله ، لأن معاوية كان نسل الحنظلي (والد عبيد الله) بنسبه وجمله أخاه (راجع قصة الاستلحاق ، فوق : ص ٢٨٧) ، من بني إسحق : اليهود . الحليل : الزوج .

٥ البلق جمع أبلق : أبيض . الدهم جمع أدهم : أسود . مصمت : متتلء الجسم ، ثقيل (هذه اشارات إلى الخليل ...) أبو إسحق : كنية المختار بن أبي عبيد .

٦ ترأياه : ترياها (من رأى يرى) . الترهات : الخداع والكذب والأقوال التي لا معنى لها .

٨ إذا هم صدقوني ونقلوا عني أن الملائكة كانت تحارب معهم فسأقول لهم : ان هذا كذب ؛ وإذا خرجوا إلى القتال لبست لهم أداتي (درعي وسلاحي) وقاتلتهم من جديد .

- قال سرافقة بن مرداس البارقى يهجو جريراً ويفضّل عليه الفرزدق :

لِمَنْ الدِّيارُ كأنهن سطورٌ قَفَرَتْ عَفْتَهُ رِوامِسٌ ودُهُورٌ ١
تَحْشي رِبيعةٌ أن أَلِمْ بدارِها ؛ وكأنتي بِبِطالِها مأمورٌ ٢ .
يا بشرُ ، حُقّ لَوَجْهِكَ التَّبشِيرُ : هَلّا غَضِبْتَ لها وأنت أميرٌ ٣
حَرَّرَ كَلِيباً ، ان خَبرَ صَنِيعِ يومَ الحِسابِ العَتقُ والتحريرُ ٤ .
هَبْ لي ولأهْمُ ، أو لأدنى دارمِ ؛ لأنّي ، وربّي ، إنْ فعلتْ شُكُورٌ ٥ .
اضْرِبْ عليهم في الجِواعيرِ حَلْقَةَ تَبقى ، فان إياهم مَحذُورٌ ٦ .
ما يَظلمون مَعَ الكرامِ ثَنِيَّةٌ ؛ ولهم منازلٌ دونَ ذلكُ وُعودٌ ٧ .
أَبْلِغْ تَمِماً غَناها وَسَمِنتها - والحُكْمُ بِقَصدٍ مرةً وَيَجُورُ - ٨
أنَّ الفَرزْدَقَ بَرَزَتْ حَلْبانُهُ عَفْواً ، وغُودِرَ في الفُبارِ جَرِيرٌ ٩ .
ما كان أولُ مِحْمَرٍ عَشْرَتْ به أنسابُهُ ، ان اللثيمُ عَثُورٌ ١٠ .
ذَهَبَ الفَرزْدَقُ بِالفضائلِ والعُلا ، وابنُ المِراغةِ مُخَلَّفٌ مَحْشُورٌ ١١ .

١ الرواس : الرياح التي تدفن الآثار . الدهور : طول الزمن .

٢ - ان مروزي على ديار ربيعة يجر عليها المصائب . الطلاب : الطلب ، الاختصاص . المقاب . مأمور : موكل به (من عند الله) .

٣ هذا البيت مطلع قصيدة جرير في هجاء سرافقة . بشر بن مروان والي الكوفة (٧١ - ٧٤ هـ) . - أنت يا بشر ، أمير سؤؤل (عن كليب قوم جرير) .

٤ يوم الحساب : في الآخرة عند الله . العتق والتحرير : تحرير الارقاء والعبيد .

٥ اجعل ولادهم إلي (اجعلني سيداً لهم وحامياً) . أدنى دارم : أقل رجل قيمة في بني دارم (قوم الفرزدق) .

٦ الجواعير جمع جاعرة : دبر الدابة . الحلقة : سمة (علامة) في الابل . الابق : قرار العبيد .

محشور : يخشى . - قوم جرير عاقون يهرون من مواليهم (أسياهم) .

٧ - الثنية : الطريق في الجبل أو إلى الجبل . لا يظلمون مع الكرام ثنية : لا يظلمون المكانة التي يبلغها الكرام (لا يظلمون عدلاً كريماً) . وبيوتهم في سفح الجبل (كناية عن المذلة) . منازل وعود :

صبة الطريق ، لا يصل الانسان اليها بسهولة (لا يصدم الناس لأن طريق بيوتهم وعرة يبخلهم) . غناها وسمنتها : أراذلها وأشرافها (جميع بني تميم) . يقصد : يعدل ، يصيب . يجور : يميل عن الحق ، يظلم .

٩ الحليات جمع حلية (يسكون اللام) : الدفعة من الخيل . - خيل الفرزدق سبقت عفواً (وهي مرتاحة) وبقيت خيل جرير في الفبار (متأخرة عن سائر الخيل) غلب الفرزدق جريراً في الهجاء غلبة ظاهرة .

١٠ المحسر : اللثيم .

١١ المرافة : الحمارة ، الاتان . ابن المرافة : جرير . مخلف : متأخر . محشور : منقطع من طول اللثيم (الذي تمب ولم يستطع أن يتابع الجري) .

هذا قضاءُ البارقيّ ، وإنّي ، بالمّيل في ميزانهم لبصير^١ .

— ثم فسد ما بين الفرزدق وبين سُرّاقة ، فقال سُرّاقةُ يهجو الفرزدق :

قد كنت أحسبُ ، يا ابنَ قَيْنِ مجاشعٍ ، أن قد خصّصاكَ فلا تغطّ — جرير^٢ .

ولقد علّمتُ ، على تباغيكَ الخنا ، أن الخصيّ إذا استغزى ذعور^٣ .

إن الخصيّ يشولُ حين يرومهُ قرم قراسيةُ اللقاهِ غيور^٤ .

٤ — ديوان سُرّاقة البارقيّ (حسين نصار) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٧ م .

Surâqa b. Mirdâs , von Peter Haba , Göttingen 1938 .

بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٩ ، زيدان ١ : ٣٤٧ .

أمين بن خريم

١ — هو أئمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن فائق من بني أسد بن خزيمية ، أسلم أبوه خريم الناعم يوم فتح مكة وصحب رسول الله وروى عنه الحديث ، وهذا يدل على أن خريماً كان من أهل الحجاز (وربما من أهل مكة نفسها) .

ومن المُجمَع عليه أن أئمن روى حديث رسول الله عن أبيه لا عن

١ — هذا قصائي بينهما ، وأنا خير بوزنها وبأن كفة (بكسر الكاف) الفرزدق أرجح من كفة جرير .
٢ القين الحداد (وكان العرب يسمون أهل الصنائع ويحتقرونهم) . مجاشع من أجداد الفرزدق . غط البعير : هدر ، أحدث صوتاً قوياً .

٣ على تباغيك الخنا : اختارك بفعل الخنا (الفاحشة ، الفواحش) . استغزى : أثير . ذعور : خائف مضطرب .

٤ يشول : يرفع ذنبه (كناية عن الحرب) . قرم قراسية : السيد القوي الشديد . النيور : المحافظ على حرمه .

٥ ينسب عادة إلى جد أبيه اختصاراً فيقال : أئمن بن خريم بن فائق الاسدي (غ ٢١ : ٥) .

٦ راجع تاج العروس ٨ : ٢٧٧ ؛ الكامل ٤٤٥ . ولا أدري عما معنى البدي في قول المرتضى الزبيدي (تاج العروس ٨ : ٢٨٢) : أبوه (أبو أئمن) الصحابي خريم الناعم البدي (وليس يمكن أن يكون خريم بدياً شهد غزوة بدر مسلماً ، إذا كان قد أسلم يوم فتح مكة ، بعد بدر بست سنوات) .

الرسول مباشرة ، وهذا بدوّره يدلّ على أن أئمن كان يومَ تَوْفِيهِ الرسولُ ، سنّة ١١ هـ (٦٣٢ م) دُونَ سِنِّ الرَّشْدِ ، وعلى هذا يجب أن يكون مَوْلِدُهُ قُبَيْلَ الْمِجْرَةَ بِقَلِيلٍ .

ويبدو أن خُرَيْمًا انتقلَ بآبِنِهِ أئمنَ إلى الكوفة . ومع أن أئمن قد غزا مع هبّي بن الحكم فإنه اعتزل هو وأبوه حربَ الجَمَلِ وصفينَ وما بعدهما ، أي الحروبَ التي دارت بين عبدِ الله بن الزبير وبين بني أميةَ مُنْذُ أَيَّامِ يزيدِ ابنِ معاويةَ إلى أيامِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ .

واتصلَ أئمنُ بنُ خُرَيْمٍ بعبدِ العزيزِ بنِ مروانَ وتقبّيَ عنده في مصرَ نحوَ عامٍ واحدٍ ، ولعلّ ذلك كان سنة ٧٢ - ٧٣ هـ (٦٩١ م) ثم وَقَعَتْ بينهما وَحْشَةٌ فَرَجَعَ أئمنُ إلى الكوفةِ واتصلَ ببشرِ بنِ مروانَ ١ .

ثم أن أئمن بن خُرَيْمٍ اتصل ، فما يبدو ، بعبدِ الملكِ بنِ مروانِ بعد اتّصاله ببشرٍ ونال عنده حَظْوَةً حتّى بعد أن برّصَ ٢ . ولقد سُمِّيَ أئمنُ بنُ خُرَيْمٍ بعد ذلك « خَلِيلَ الخُلَفَاءِ » لأنَّ الخليفةَ والامراءَ كانوا يُجالسونه على الرُّغْمِ من مَرَضِهِ المَوْذِي المُعْدِي .

وسلكَ أئمنُ بنُ خُرَيْمٍ في السياسةِ مَسْلَكَ أبِيهِ : أراد أن يُرْضِيَ جميعَ رجالِ الأحزابِ من غيرِ أن يُغْضِبَ أحداً منهم ؛ كان هواه معَ بني هاشمٍ فمدحهم ، وكانت مصلحتُهُ معَ بني أميةَ فلعنَ الذين قتلوا عُمانَ .

ولعلّ وفاةَ أئمنَ بنِ خُرَيْمٍ كانت في أيامِ عبدِ الملكِ ٣ في نحو سنّة ٨٠ هـ (عام ٦٩٩ م) .

٢ - أئمنُ بنُ خُرَيْمٍ من رُواة الحديثِ . ثم هو شاعرٌ وجدانيٌّ مُجيدٌ فصيحُ الألفاظِ سهلُ التراكيبِ متينُ النَّسْجِ ، على أن معانيه تُعْمَضُ أحياناً .

١ تولى بشر بن مروان الكوفة سنة ٧١ هـ (٦٩٠ - ٦٩١ م) ثم أضيفت إليه البصرة بعد سنتين .

٢ البرص (يفتح الباء والراء) : علة يبيض منها ظاهر الجلد .

٣ في الاعلام للزركلّي (١ : ٣٧٨) ، كانت وفاة أئمن بن خريم نحو سنة ٨٠ هـ (٧٠٠ م) .

راجع أبيات أئمن إلى عبد الملك بالمدح الذي فيها (في المختار من شعره : وليتكنم صلاة واقراء) ثم الابيات التي أجاد فيها تحليل نفسي للمرأة في الجانب المادي (.... : لغيت من الغايات العجايا) .

وفنون شعره المديح والهجاء والغزل والحكمة ، وفي شعره الباقي لنا شيء يشبه الرثاء (في عثمان بن عفان) . ويرى المترجمون أن أمن بن حريم كان سيء المدح (الموشح ٢٢٢ - ٢٢٣) لأنه لم يكن يترقى في المبالغة إلى حيث يليق المديح للملوك ، بينما عبد الملك بن مروان كان يعجب بمدح أمن (غ ٢١ : ٦) لأنه سلك طريقاً روحية في المديح ولم يكثُر من تشبيه الممدوح بالأسد والبحر والجبل . وهو حسن الوصف للنساء قادر في التعبير عن نفسياتهم في جانبها المادي .

٣ - المختار من شعره :

- لأيمن بن حريم قصيدة وجدانية فيها نسب وغزل ثم شيء من الصراحة ومن المجون^١ :

لَقِيتُ مِنْ الغانِياتِ العُجُبابا لَوَ ادْرَكَتْ مِنِّي العَدَّارِى الشَّبابا^٢ !
ولكنَّ جَمَعَ النِّساءِ الحِسانِ عَناءٌ شَدِيدٌ إِذا المَرءُ شابا^٣ .
وَلو كِئِتَ بِالمُدِّىِّ لِلغانِياتِ وضاعقتَ فوَقَّ الشِّبابِ الثَّيابا^٤
- إِذا لَمْ تُنلِهُنَّ مِنْ ذاكِ ذاكِ جَمَدَنكَ عِنْدَ الأَميرِ الكُتابا^٥ :

١ روى الاصفهاني (الاغانى ، طبة الساسي ، ٢١ : ٥ - ٧) آياتاً من هذه القصيدة في ثلاث أماكن فناء عدد من آياتها مكرراً وبروايات مختلفة أحياناً ، وخصوصاً في البيت الأول . وربما قبلت رواية دون رواية اجتهاداً .

٢ العجاب (بضم الجيم) : ما جاوز حد العجب (التعجب والاستعراب) . - إني ألقى (الآن) من الغانيات (النساء الجميلات) أمراً عجاباً (شديداً) ، فليت أن هؤلاء العذارى قد عرضني في أيام شبابي !

٣ جمع النساء (بفتح الجيم) : تأليفهن ، معايشة عدد منهن في وقت واحد . وجمع (بضم الجيم) : (الأمر) المكتوم المستور . والمقصود : ان معايشة النساء الحسان (الصغار السن) أمر مجهد متعب للرجل إذا شاب وشاخ .

٤ - ولو وهبت النساء احسن الاشياء بالمدح (وعاء كبير يكال به الطعام) وهم أعديتهن ثياباً كثيرة

٥ (ثم) إذا (أنت) لم تلهن (تملطن ، تمتحن) من ذلك (كناية عن حقنهن من الزواج) ذلك (شيئاً كثيراً) جمعدك عند الامير الكتاب (هجرتك ثم أنكرن عند القاضي أو الوالي أنك زوج لمن) .

يَذُدُّنَ بِكُلِّ عَصَا ذَائِدٍ وَيُصْبِحْنَ كُلَّ غَدَاةٍ صِعَابًا ١
 إِذَا لَمْ يُخَالَطُنَّ كُلَّ الْخِيَلِ طِ أَصْبَحْنَ مُخْرَنْطِمَاتٍ غِيَابًا ٢ .
 عِلَامَ يَكْحَلْنَ حُورَ الْعِيُونِ وَيُحْدِثْنَ بَعْدَ الْخِضَابِ الْغِيَابًا ٣ ،
 وَيَعْرُكْنَ بِالْمَيْسِكِ أَجْيَادَهُنَّ وَيُدْنِينَ عِنْدَ الْحِجَالِ الْعِيَابًا ٤ ،
 وَيَبْرُقْنَ إِلَّا لِمَا تَعْلَمُونَ ؟ فَلَ تَمْنَعْنَ النِّسَاءَ الضَّرَابَا ٥

— قال أمن بن مخرم بن فاتك الاسدي يهجو الذين قتلوا عثمان بن عفان في الشهر الحرام ٦ :

تفأقد الذابجو عثمان ضاحية ، أي قتل حرام — ذبحوا — ذبحوا ٧ .

١ ذاد : ساق (النعم) ، طردعا . الذائد هو السائق (لنعم أو الايل) ، الراعي . يذدن بكل عصا زائد : يذفن (الزوج ويمدنه عنهن) بكل عصا ذائد (بكل عصا يستعملها الرعاة في سوق النعم والابل ، بكل وسيلة) . الصباب (في الأصل) : الابل التي تركت حرورتها وشدها وهياها . — يدين العميان والغضب في كل غداة (كل يوم منذ الصباح) .

٢ الخلاط : مخالطة الفحل للثافة (القاموس ٢ : ٣٥٨ ، السطران ١٥ و ١٦) . آخر نظم : رفع أنفه واستكبر وغضب .

٣ العين الحوراء : الشديدة بياض بياض (مكررة مرتين) العين والشديدة سواد سواد العين . — عِلَامَ يكحلن حور العيون : لماذا يغمض الكحل الاسود في جفون عيونهن ، مع أن السواد موجود في عيونهن طيبة (إلا الفت نظر الرجل واغرائه !) . وعلام يحدثن (يحدثن ، يأتي بشيء جديد) بعد الخضاب (بعد الخضاب الذي قدم على وجوههن أو أصبح قديماً في الزي) ؟

٤ يمركن (يدلكن) بالطيب (بالمطر وبالرائحة الزكية) أجيدهن (أعل صدورهن) ثم يكثرن من ذلك . الحجال جمع حجلة (بفتح الهاء والهم) : الحدر ، الحياء ، مكان المرأة في البيت . يدين : يقرين . العياب جمع عيبة : زبيل أو صندوق توضع فيه الثياب . والعياب : الصدور والقلوب ، كناية (القاموس ١ : ١٠٩ ، السطر الخامس) .

٥ برقت (بفتح الراء) المرأة تبرق (بضم الراء) : تزينت وتحسنت . لما تعلمون : كناية عن الزواج الضراب : النكاح .

٦ الأبيات في كتاب الكامل (ص ٤٤٥ وفي كتاب الصنائع ٩٨ - ٩٩) . — قتل عثمان بن عفان في ذي الحجة (أحد الأشهر الاربعة الحرم : ذي القعدة ، ذي الحجة ، المحرم ، رجب) من سنة ٣٥ هـ (حزيران - يونيو ٦٥٥ م) .

٧ تفأقد ، وفي القاموس (١ : ٣٢٣) تفقد : مات غير فقيه وغير حميد (مات ميتة شنيعة ولم يحزن عليه أحد) — دعوة على الذين قتلوا عثمان مثل هذه الميتة . ضاحية : في الصباح . قتل حرام : حرام قتله . ذبحوا (بالبناء للجهول) دعوة عليهم بأن يذبحوا كما ذبحوه .

صَحَّوْا بَعْمَانَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَلَمْ
غَايَ سَنَةَ جَوْزٍ سَنَ أَوْلَهُمْ
مَاذَا أَرَادُوا - أَضَلَّ اللَّهُ سَعْيَهُمْ -
بِخَشَوْا عَلَى مَطْمَحِ الْكَفِّ الَّتِي طَمَحُوا .
وَبَابِ جَوْزٍ عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَتَحُوا ٢
مَنْ سَفَّحَ ذَلِكَ الدَّمِ الزَّاكِي الَّذِي سَفَّحُوا ٣
لَا قُوَّةَ أَثَامًا وَخُسْرَانًا وَمَا رَبَّحُوا ٤ .

- وقعت منازعة بين عمرو بن سعيد وبين عبد العزيز بن مروان (وكلاهما
من بني أمية) ، فنهض لكل واحد منهما أخواله وتداعوا بالسلاح واقتتلوا .
وكان أئمن بن حريم حاضراً للمنازعة فاعتزلهم هو ورجل من قومه يُقال له
ابن كوز . فعاتبه عبد العزيز وعمرو جميعاً على ذلك ، فقال أئمن (غ - طبعة
السامي ٢١ : ٦) :

أَفْتَلُ بَيْنَ حَجَّاجِ بْنِ عَمْرٍو ، وَبَيْنَ خَصِيمِهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ * ؟
أَنْقَتَلُ - ضِلَّةً - فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَبِئْسَى بَعْدَنَا أَهْلُ الْكَنْوَزِ ٦ ؟
لَعَمْرُ أَبِيكَ ، مَا أُوْتِيتُ رُشْدِي وَلَا وُفِّقْتُ لِلْأَمْرِ الْحَرِيزِ ٧ .
فَلِإِنِّي تَارِكٌ لِهُمَا جَمِيعاً وَمُعْتَزِلٌ ، كَمَا اعْتَزَلَ ابْنُ كَوْزِ ٨ .

٦ ضحاه : قتله صباحاً ؛ ذبحوه بلا حق وبلا رحمة عليه هو (كما تذيب الانعام في عيد الأضحى) . لم يخشوا
على مطمح الكف التي طمحوها (؟) لعل المني : لم يخافوا أن يطمح الناس بهم كما طمحوهم بعمان (أن يقتلوهم
فيها بعد كما قتلواهم بعمان) .

٣ سنة : طريقة ، سياسة ، وسيلة . جور : ظلم . سن أولهم : سلك البدايه منهم مسلماً سيصبح
قاعدة . أي باب جور على سلطانهم فتحوا (لقد جرأوا العامة بفعلهم هذا على كل سلطان - خليفة -
سيأتي) .

٣ سفح الدم : سفكه ، أساله (قتل) . الزاكي : الطاهر (الذي لا يستحق صاحبه القتل) .
٤ سفهاً : جهلاً وحمقاً وجنوناً . لا قوا أثاماً (سيلفون عقاباً وخسراناً في الآخرة) وما ربحو (شيئاً في الدنيا
أو في الآخرة) .

٥ حججاج بن عمرو (بن سعيد) أو حججاج (كناية عن الظلم والصف) . الخصيم : المجادل والمنازع .
- أفتل في سبيل أحد هذين في النزاع الدائر بينهما وليس في فيه منفعة ولا صلة ؟ .

٦ أفتل نحن ضلة (ضالين ، على غير الحق والهدى) . على غير شيء : بلا سبب متصل بنا ؛ ونحن
فقراء لا نملك شيئاً . ويبقى بعدنا أهل الكوز : ويعيش الآخرون في الثروة في نعم الدولة .

٧ لو فعلت ذلك (قاتلت في سبيل "حدمنا" مت) لكنت كأن الله لم يبني رشداً (عقلاً) ولما كنت أنا قد اخترت
لنفسى الأمر أحرز (المسلك الذي يجمي ويذفع عني) .

٨ سأترك القتال بجانب الخصمين وأعتزل (أكون على الحياد : لا مع هذا ولا مع ذلك) .

- وقال أيمن بن خريم في بني هاشم :

نهاركم مُكابدةٌ وصومٌ ، وليتكم صلاةٌ واقترأ^١ .
وليتكم بالقرآنِ وبالتزكّي ، فأسرعَ فيكمُ ذاك البلاء^٢ .
بكي نجدٌ غداةً غداً عليكم ومكةٌ والمدينةُ والجواء^٣ .
وحقٌ لكلّ أرضٍ فارقوها عليكم - لا أبا لتكمُ - البكاء^٤ .
أجعلكمُ وأقواماً سواءً ، وبينكمُ وبينهمُ الهواءُ !
وهمُ أرضٌ لأرجلِكُمُ ، وأنتم لأرؤسِهِمُ وأعينِهِمُ سماءُ !

- وعرض عبد الملك بن مروان على أيمن بن خريم شيئاً من المال على أن يذهب لقتال عبد الله بن الزبير ، فأبى أيمن بن خريم ذلك ثم قال :

ولست بقاتلٍ رجلاً يصلّي على سلطانٍ آخرٍ من قريشٍ .
له سلطانه وعليّ وزري ، معاذ الله من سفهٍ وطيشٍ !
أأقتل مسلماً وأعيش حياً ؟ فليس بنافعٍ - ما عشت - عيشي .

٤ - ٥٥ - الاغاني (طبعة الساسي) ٢١ : ٥ - ٨ ؛ زيدان ١ : ٣١٦ .

جَمِيلٌ بُيِّنَةٌ

١ - هو ابو عمرو جميلٌ بن معمرٍ من بني عُذرةٍ من قُضاعةِ المنتسبين إلى معدٍ (من عرب الشمال) ؛ ولكن أمّه جُذاميةٌ من اليمن . وفي عمود

١ المكابدة : المقاساة ، الجهاد في سبيل المبدأ في أحوال قاسية . اقترأ : قرأه (للقرآن الكريم) .

٢ وليتم : كنتم قد توليتم الخلافة (في أيام الامام علي) بالقرآن (بحكم القرآن) . التزكّي : بسلوك طريق الصلاح والطهارة . - لذلك نالكم البلاء (المصائب) لأنكم تخافون الله فلا تظلمون أحداً ، وأرللك (بنو أمية) لا يخافون الله فيظلمون جميع الناس .

٣ بكي عليكم (حزن لما أصابكم) نجد ومكة والمدينة والجواء : الجواء اسم لعدد من المواضع في شبه جزيرة العرب ؛ وبكى عليكم كل موضع في بلاد العرب . غداة غداً (؟) ، يبدو أن تمت قبل هذا البيت بيت محذوف أو أكثر من بيت .

٤ معنى هذا البيت متصل بمعنى البيت الذي سبقه ، وغامض بضموضه .

٥ - أجعلكم (يا بني هاشم) وأقواماً آخرين (بني أمية) سواء (في منزلة واحدة ؟) ان بينكم وبين بني أمية (مسافة) الهواء (الذي بين السماء والأرض) .

نسب جميل : من جهة أبيه ، اختلاف حتى في اسم أبيه نفسه ^١ .

وُلِدَ جميلٌ نحوَ سنة ٥٤٠ هـ (٦٦٠ م) في وادي القُرى من شمال الحجاز وعلى مقربةٍ من المدينة ونشأ هناك أيضاً . وكان جميل في أول أمره يتميل إلى ابنة عمه أم الحُسَير بنت حَبَّاب ، ثم تملق بأختها بثينة وتعلقت به بثينة فخطبها إلى أبيها ولكن أباهَا رَدَّه (ديوان ٨ ، ١٨٨) .

وزاد ولع جميل ببثينة فجعل يقول فيها الشعر ويقتصدها في حبها مرة بعد مرة . فاستعدى أهلها عليه مروان بن الحكم ، وكان والياً من قبيل معاوية ابن أبي سُفيان على المدينة للمرة الثانية (٥٦ - ٥٧ هـ) ، وكان عامله على وادي القرى دجاجة بن ربيعي ^٢ . فتوعد دجاجة بن ربيعي جميلاً إن هو زار بثينة أو تعرض لها ، فهرب جميل إلى أخواله من بني جذام في اليمن .

وفي ذي القعدة من سنة ٥٧ هـ (خريف ٦٧٦ م) عزل مروان عن المدينة ، واتفق أن انتجع أهل بثينة إلى الشام بأنعامهم ، فجاء جميل إلى الشام ، ثم عاد إلى وادي القرى .

وتزوجت بثينة ، تزوجها نُبَيْه بن الأسود العذري ، وظلَّ جميل يقول فيها الشعر ويزورها . ويبدو أن دجاجة بن ربيعي ، أو عامر بن ربيعي بن دجاجة ظل عاملاً لبني أمية على وادي القرى فأهدر دم جميل ، فخاف جميل وهجر الحجاز إلى مصر ليمدح واليها عبد العزيز بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ = ٦٨٤ - ٧٠٥ م) . ولم تَطُلْ إقامته في مصر فمرض ومات سنة ٨٢ هـ (٧٠١ م) .

٢ - جميل بن معمر شاعر مقدم عند النقاد على جميع معاصريه من شعراء الغزل . وشعره رقيق سهل التراكيب واضح المعاني متأجج العاطفة . وشعر جميل كله في النسيب سوى قطعتين أو ثلاث إحداها في المدح (ديوان ١٦٧) . وذكر الاصفهاني أن لجميل هجاء في زوج بثينة وقومها ^٣ .

١ غ ٨ : ٩٠ ، ٩١ . وجميل بن معمر العذري أو جميل بثينة هذا غير جميل بن معمر الجهمي (الكامل ٢٥٧) .

٢ غ ٨ : ١٠٨ - ١٠٩ ؛ وقيل عامر بن ربيعي بن دجاجة (غ ٨ : ١٢٢ - ١٢٤) .

٣ غ ٨ : ١٢٢ - ١٢٣ . إن الهجاء الذي في ديوان جميل نزر يسير جداً ، ثم هو غير الهجاء القبيل الذي كان مألوفاً في ذلك العصر . وكذلك الهجاء الشخصي القليل لم يكن مقصوداً لذاته . - راجع أيضاً « ديوان جميل (جمع وتحقيق وشرح حسين نصار) ، القاهرة (مكتبة مصر) بلا تاريخ ، مقدمة الجامع (ص ١٢) .

- واعدتْ بُشِينَةً جَمِيلاً عَلَى اللِّقَاءِ فَعَرَفَ أَهْلُهَا ذَلِكَ وَحَالُوا دُونَ
اجْتِمَاعِهِمَا ، فَجَعَلَتْ نِسَاءُ قَوْمِهِ يُبْرِعُنَهُ شَهَامَةً بِهِ ، فَقَالَ :

أَبُئِينَ ، إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ فَأَسْجِحِي وَخُدِّي بِحِظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ .
فَلْتَرُبِّ عَارِضَةً عَلَيْنَا وَصَلِّهَا بِالْجِدِّ تَخْلُطُهُ بِقَوْلِ الْمَازِلِ .
فَأَجَبْتُهَا بِالرَّفْقِ ، بَعْدَ تَسْتَرٍ : « حَبِّي بُشِينَةٌ ١ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي .
لَوْ أَنَّ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قَلَامَةٍ فَضلاً ، وَصَلَّتْكَ أَوْ أَتَتْكَ رِسَالِي ٢ .
وَيَمْلُكُنَ : « إِنَّكَ قَدْ رَضَيْتِ بِيَاظِلِ مِنْهَا ، فَهَلْ لَكَ فِي اعْتِزَالِ الْبَاطِلِ ؟ »
وَلِبَاطِلٍ مِنْ أَحِبِّ حَدِيثِهِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبِازِلِ ،
لِيُرْزَنَ عَنكَ هَوَايَ ثُمَّ يَصِلُنِي . وَإِذَا هَوَيْتُ فَمَا هَوَايَ بِزَائِلِ !
صَادَتْ فَوَادِي ، يَا بُشِينَ ، حَالِكُمْ يَوْمَ الْحَجُونَِ وَأَخْطَأْتُكَ حَابِلِي ٣ .
مَتَّبِعِي فَلَوَيْتِ مَا مَتَّبِعُنِي ، وَجَعَلْتِ عَاجِلَ مَا وَعَدْتِ كَأَجَلِي ٤ .
وَتَنَاقَلْتُ لَمَّا رَأَيْتِ كَلْفِي بِهَا . أَحْسِبُ إِلَيَّ بِذَلِكَ مِنْ مُشَاقِلِ !
حَاوَلْتُنِي لِأَبْتِ ٥ حَبْلٍ وَصَالِكُمْ مَنِ ، وَلَسْتُ - وَإِنْ جَاهِدُنْ - بِفَاعِلِ ٦ .
وَيَمْلُكُنَ : إِنَّكَ ، يَا بُشِينَ ، بِحَيْلَةٍ ! نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ضَمِينِ بَاخِلِ .

- وَقَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْعُدْرِيُّ :

فَلَبَّيْتَ رِجَالاً فَيْكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي وَهَمَّوْا بِقَتْلِي ، يَا بُشِينَ ، لِقَوْنِي .
إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعاً مِنْ ثَنِيَّةِ يَقُولُونَ : مَنْ هَذَا ؟ - وَقَدْ عَرَقُونِي ٧ .

١ « قد ملكت فاسجح » مثل معناه : قدرت على فعاملي بالاحسان .

٢ حبي لبشينة .

٣ القلامة : ما يقص من الظفر . - لو بقي في قلبي مكان صغير جداً (كقلامة الظفر) لم يملأه حب بشينة لأجبتك (أيها العارضة علي حيا) إلى ما تريدين .

٤ يوم الحجون : يوم اجتمعنا في الحجون ، استطعت أنت أن تأسري قلبي بشباك حيك وعجزت أنا عن أن أجعلك تحبيني .

٥ لوى الدين أو الوعد : ما ظل فيه ، أجله ، أنكره .

٦ حاولتني : جرب أن يقنعني . بت : قطع .

٧ الثنية : الطريق في الجبل . المقصود (هنا) : إذا رأوني ظهرت من مكان ما .

يقولون لي : أهلاً وسهلاً ومرحباً ! ولو ظفروا بي ساعة قتلوني .

— أول المودة السباب :

وأول ما قاد المودة بيننا
وقلنا لها قولاً فجاءت بمثله ؛
بوادي بغيض ، يا بئس ، سباب .
لكل كلام ، يا بئس ، جواب !

— ولحميل في بيئته قصيدة طويلة مطلعها :

ألا لبت ريعان الشبابِ جديداً
ودهراً تولى ، يا بئس ، يعود !

— من هذه القصيدة :

ألا لبت شعري ، هل أبيتن ليلة
وقد تلتفتي الأهواء من بعد يأسه ،
يموت الهوى مني إذا ما لقيتها
يقولون : جاهداً ، يا جميل ، بفزوة ؛
لكل حديث بينهن بشاشة ،
علقت الهوى منها وكليداً ، فلم يزل
فما ذكر الخلان إلا ذكرتها ،

— أقل الامل :

وإني لأرضى من بئسنة بالذي
بلا وبالألا أستطيع ، وبالمنى ،
وإنظر العجلى ، وبالعام تنقضي

— وقال جميل يرد على الوشاة والعذال :

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي
بئسنة ، أو أبدت لنا جانب البخل^٤ .

١ - اذهب في غزوة من الغزوات للجهاد (لعلك تنسى فيها) . وأي جهاد غير من أريد : وأي جهاد أستطيعه غير الذي أنا فيه .

٢ - بالمعاملة السيئة التي إذا أبصرها عدوي فرح بما نالني منها .
٣ بزجري بكلمة « لا » ، وبصدي بحملة : « لا أستطيع »

يقولون : « مهلاً ، يا جميل » . واني
 أحلماً ؟ فقبلَ اليومَ كانَ أوأنهُ .
 كلانا بكى ، أو كاد ببكي ، صباةً
 فلو تركتُ عقلي معي ما طلبتها .
 فيا ويح نفسي ، حسبُ نفسي الذي بها .
 أجدِّي ، لا ألقى بُئينةَ مرةً
 خليلي ، فبا عِشما ، هل رأيتما

الأقسمُ ، ما بي عن بُئينةَ من مهل ١
 أم أخشى ؟ فقبلَ اليومَ أوعدت بالقتل
 إلى لثغهِ ، واستعجَلتَ عبْرَةَ قبلي .
 ولكنْ طلابيها لَمآ فاتَ من عقلي .
 ويا ويح أهلي ! ما أصيبَ به أهلي .
 من الدهرِ إلا خائفاً أو على رحل ٢ .
 قتيلاً بكى من حُبِّ قاتله قبلي ؟

٤ - ديوان جميل شاعر الحب العذري (جمع وتحقيق حسين نصار) ، مصر
 (مكتبة مصر) بعد ١٩٦٠ م .

ديوان جميل شاعر الحب والجمال ، القاهرة ، بلا تاريخ .

ديوان جميل بُئينة (بشير يموت) ، بيروت (المكتبة الأهلية) ١٣٥٣=١٩٣٤ م .

ديوان جميل بُئينة (بطرس البستاني) ، بيروت (صادر) ١٩٥٣ م .

• العشاق الثلاثة : جميل وكثير وعبّاس فوز ، تأليف زكي مبارك ، مصر ١٩٤٥ م .
 راجع في « جميل بُئينة وشعره »

Gamil al — Udri, Studio critico e recolta dei frammenti, per Francesco
 Gabrieli (Estratto dalla « Rivista degli Studi Orientali. » , Volume
 XVII) , Roma 1937 .

بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٧٨ - ٧٩ ؛ زيدان ١ : ٣٢٢ - ٣٢٤ .

أعشى همدان

١ - هو أبو المُصَبِّح عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث من بني همدان
 ابن مالك بن زيد بن نزار من بني مالك بن زيد بن كهلان .

١ مهلا : كفى اندفاعاً ، فكر في أمرك . سابي من مهل : سابي أو سالي صبر ، لا أطيق الانتظار .

٢ الحلم : التمثل .

٣ إلا على رحل : إلا أنا على سفر (لا أجد وقتاً كافياً أتمع فيه بلفاتها) .

كان أعشى همدان في أول أمره أحد الفقهاء القراء^١ ثم ترك ذلك وأصبح من الخطباء والشعراء العلماء ومن يتتأفر اليهم^٢ الاشراف . وقد كان من أهل الكوفة جاراً وصديقاً لخالد بن عتّاب بن ورقاء الرياحي . ويبدو أن خالد بن عتّاب كان طموحاً إلى المناصب فكان يقول لأعشى همدان : إن صارت لي ولاية^٣ رفعتك فوق الناس وأعطيتك خاتمي تقضي به حاجاتهم .

وفي خلافة مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ هـ) خرج أعشى همدان إلى الشام ومدح النعمان بن بشر الانصاري عامل حمص ، فأشار النعمان بن بشر إلى البانية في حمص بأن يُعطيّه كل واحد منهم ديناراً ففعلوا ، فكان ما وصل إلى الأعشى عشرين ألف دينار .

ثم ان خالد بن عتّاب تولّى الحرب في المشرق من قبيل الحجاج بن يوسف ، فذهب أعشى همدان معه ؛ ولكنّ خالداً جفاه وفضل غيره عليه في العطاء والبخاثة فهجاه الأعشى . ورجع إلى الكوفة .

ولما أرسل الحجاج بن يوسف جيشاً إلى قتال الديلم (شمال بحر قزوين) أرسل فيه أعشى همدان فأُسّر هناك ، ولكنّ ابنة العليج الذي أسره هويته ثم أطلقت سراحه وهربت معه . وكان أعشى همدان في الجيوش التي غزت في المشرق ووصلت إلى مكران (جنوب الأفغان) . وطال مكثه في مكران فكرها وشكا من حرّها ، وكانت سنّته في ذلك الحين قد زادت على خمسين^٤ . وكذلك كان قد كره الإقامة في أصفهان .

وكان عبد الرحمن بن الأشعث من قواد الحجاج ثم ثار عليه سنة ٨١ هـ (٧٠٠ م) فانضم أعشى همدان إلى ابن الأشعث ومدحه وهجا الحجاج . فلما انهزم ابن الأشعث في معركة دبر الجماجم (٨٢ هـ = ٧٠١ م) وهرب أسير جماعة من أصحابه فجيء بهم إلى الحجاج وفيهم أعشى همدان فقتله الحجاج سنة ٨٣ هـ (٧٠٢ م) في الاغلب . أما ابن الأشعث فقتل بعد ذلك بقليل .

٢ - أعشى همدان شاعرٌ فحلّ مُكثراً طويلاً النفسِ مُتصرفاً في

١ راجع غ ٦ : ٣٣ . - القراء هم الذين يحفظون القرآن الكريم .

٢ البهان والتبيين ١ : ٤٨ . - يتتأفرون اليه : يأتون اليه ليحكم بينهم في خلافاتهم .

٣ راجع غ ٦ : ٣٨ ، السطر العاشر (البيت الرابع من القصيدة) .

هنون الشعر ، له مديح جيد ، وله أشعار في الحماسة والعتاب والمجاء والغزل والحكمة والزهد ؛ وفي شعره شيء من المرح ، وربما تَمَلَّحَ فأدخَلَ الكلمة الأعجمية في شعره ١ . وقد كان شاعرَ أهل اليمن في الكوفة . ثم هو أيضاً من الخطباء ومن العلماء والفُصَّها ٢ .

٣ - المختار من شعره :

- قال أعشى هَمْدانَ يمدح عبدَ الرحمن بن الأشعث ويُعرِّضُ بالحجاج ، وكان ابن الأشعث قد بعث جيشاً لقتال الحجاج بقيادة عطية بن عمرو العنبري فهزم الحَمَلاتِ التي بَعَثَ بها الحجاج اليه :

يا ابنَ الأشجِّ قريعِ كِنْدِ مدة ، لا أبالي فيك عتبا ٣ .
 أنت الرئيس ابن الرئب حس ، وأنت أهل الناس كعبا .
 نُبِّئْتُ حجاجَ بنَ يوم فَا خَرَّ من زلَّقتُ فِتْبا ٤ .
 فأنهَضُ - فُدَيْتَ - لعلهُ يجلو بك الرحمنُ كربا .
 وابتعث عطيةَ بالخيو لِي يَكْبُهنَ عليه كَبْبا .

- وقال لما كان في مَكْران (وهي ترد في شعره بالكاف المشددة) قصيدة وجدانية فيها غزل وحماسة ووصف . فما قاله في هذه القصيدة :

طلبت الصبا إذ علا المكبسرُ ، وشاب القذال وما تُفصِرُهُ .
 وبنان الشبابُ ولذاته ، ومثلك في الجهل لا يُعُنِرُ .
 وفي أربعينَ توفيتُها وعشرٍ مضت لي مُسْتَبْصِرُ .
 وموعظةٌ لامرئٍ حازمٍ إذا كان ينسج أو يبصِرُ .

١ راجع البيان والتبيين ٤ : ٥٠ .

٢ البيان والتبيين ١ : ٤٨ .

٣ الأشج : الأشعث بن قيس الكندي جد عبد الرحمن (بن محمد) بن الأشعث . القريع : السيد .

٤ الزلق : المزلق عموماً ؛ وعجز الدابة ، والسقوط من عل مؤخره الدابة فيه خطر وفيه صورة من التهكم . تب : هلك .

• كبر كبراً ومكبراً : طعن في السن ، شاخ . القذال : مؤخر الرأس ، وهو آخر ما يشيب من شعر الرأس . أنصر : رجع عن الجهل وأعمال الصبا .

فلا تأسفنَ على ما مضى ،
 فإنَّ الحوادثَ تُبلي الفنى ،
 فيوماً يُساء بما نابَهُ ،
 وما كنتُ في الحربِ ، إذ شمَّرتُ ،
 ولكتتي كنتُ ذا مِيرة ،
 أجبُ الصريخَ إذا ما دعا ،
 فإن أُمسِرَ قد لاح في المشي
 رخاءٌ من العيشِ كُنَّا به
 وإذ أنا في عُنُقوانِ الشبا
 أصيدُ الحِسانَ ويصطدُنني ،
 وبيضاءَ مثلَ مَهاةِ الكَثيبِ
 كأنَّ جَنى النحلِ والزنجبِ
 يصبُّ ، على بَرْدِ أنيابها ،
 فتورُ القيامِ ، رخيمُ الكلا
 فتلك السّي شقّتي جتِها
 فلا تعذُلاني في جِيبها ،
 ولم تكن من حاجتي مُكران .
 وخبِرتُ عنها ، ولم آتِها ،

ولا يحزُنُننكَ ما يُدبرُ ؛
 وإن الزمانَ به بعثُرُ :
 ويوماً يُسِرُّ فيستبشِرُ -
 كَمَن لا يذِيبُ ولا يُخثِرُ ١ -
 عَطوفاً إذا هتف الحجرُ ٢ .
 وعند الهياجِ أنا المِسرُ ٣ -
 ب ، أمّ البنينَ ، فقد أذُكُرُ
 إذ الدهرُ خالٍ لنا مُصحِرُ ٤ ،
 ب يُعجِبي اللهُو والسُمرُ ٥ ،
 وتُعجِبي الكاعبُ المِصيرُ .
 ب لا عيبَ فيها لمن ينظرُ ٦ -
 بلِ والفارسيّةُ ٧ إذ تُعصرُ .
 مُخالطُهُ المِلكُ والعنبرُ .
 م يُفَرِّعُها الصوتُ إذ تُزجَرُ .
 وحَمَلني فوق ما أقدرُ .
 فإني بمعدرةِ أجدِرُ .
 ولا الغزوُ فيها ولا المتجرُ .
 فمازِلتُ من ذِكْرِها أذعَرُ :

١ شمريت : اشتدت . لا يذيب ولا يحتر (بجمد) كناية عن الحيرة والتردد .
 ٢ المرة : الشدة والقوة . عطوفاً (بمعاني إلى نجدة) المحبر (لعلها بضم الميم وفتح الجيم : الذي حصر في المعركة واشتد ضيقه) إذا هتف (نادى ، استنجد) .
 ٣ : الصريخ : المناداة بالحرب . الهياج : الحرب . المِسر : موقه النار ومضرمها (أنا الذي أحفظ صلح المُحارِبين حينئذ في أثناء المارك) .
 ٤ مِصر : متسع وبعيد عن الناس (الرقباء) .
 ٥ السمر (بتشديد الميم) جمع سامر : السامر بالليل الحديث .
 ٦ المهابة : الظبية . الكثيب : تلة الرمل .
 ٧ الحمر . • كذا في الاغانى (٦ : ٤٠) بضم الميم .

بأن الكبير بها جانع ، وأن القليل بها مُعْتَرٍ ١ ،
 وأن لِحَى النَّاسِ مِنْ حَرِّهَا تَطُولُ فَتُجَنَّمُ أَوْ تُضْفَرُ ٢ .
 وحُدِّثْتُ أَنْ مَا لَنَا رَجْعَةٌ سِنَّةً وَمِنْ بَعْدِهَا أَشْهُرٌ .
 وما كان بي من نشاطٍ لها ، وإني لَدَوُّ عُدَّةٍ مُوسِرٌ ٣ .
 ولكن بُعِثْتُ لَهَا كَارِهُاً ، وقيل : انطلق ، كالذي يُؤمَرُ .

— كان خالد بن عتّاب بن ورقاء الرياحي عاملاً للحجاج على الرّي «نُحْرَاسَانِ» . وقد كان له أثر عظيم في حرب الخوارج ، وهو الذي قَتَلَ غَزَالَةَ امْرَأَةَ شَيْبِ بْنِ يَزِيدَ الْخَارِجِيِّ الشَّيْبَانِي ، وكانت غزالة هذه قد هزمت الحجاج . وهذه الأبيات لأعشى همدان في مديح خالد بن عتّاب بن ورقاء (البيان والتبيين ٣ : ٢٣٦ - ٢٣٧) :

رَأَيْتُ ثَنَاءَ النَّاسِ بِالْعَيْبِ طَيِّباً عَلَيْكَ ، وقالوا : ماجدٌ وابن ماجدٍ .
 بني الحارثِ السامِنِ للمجدِ ، إنكم بَنَيْتُمْ بِنَاءً ذَكَرُهُ غَيْرُ بَائِدٍ .
 هَتَيْتُمْ لِمَا أَعْطَاكُمْ اللهُ ، وَأَعْلَمُوا بَأَنِّي سَأَطْرِي خَالِداً فِي الْقَصَائِدِ .
 فإنَّ يَكُ عَتَّابٌ مَضَى لِسَيْلِهِ ٤ ، فما مات من يبقى له مثلُ خالدٍ !

٤ - ٥٥ . الاغاني ٦ : ٣٢ - ٦٢ ؛ بروكلمان ١ : ٥٩ - ٦٠ ؛ الملحق ١ : ٩٥ .

أبو جِلْدَةَ الشُّكْرِي

١ - هو أبو جِلْدَةَ ٥ . بن عبيد بن مُنْقِذِ بن حُجْرِ بن عُبيد الله بن

- ١ مقتر : فقهر .
- ٢ تجمل : نقص بالحلم (بفتح الجهم واللام : المقص) .
- ٣ نشاط : رغبة . العدة : العدة لدمر (المال المجموع استعداداً للطوارئ) . موسر : غني .
- ٤ مضى لسبيله : مات . كان عتّاب بن ورقاء قد قتل في حرب الخوارج ، قتله شبيب بن يزيد الشيباني .
- ٥ في القاموس (١ : ٢٨٤) : وسمى العرب جلدَةَ (بكر الجهم) . وفي حاشية لمحققي كتاب الاغاني (١١ : ٣١٠) أن هذا الاسم ورد في أصول الاغاني بالكاف : أبو كِلْدَةَ ، ثم صحح من كتب لتاريخ وكتب الأدب . وفي كتاب الكامل للمبرد : أن أبا الجلد الشكري كان كارهاً ومخالفاً لانفع بن الأزرق ولتباعه الخوارج ، وأنه قال لانفع ، سنة ٦٤ هـ (٦٨٣ - ٦٨٤ م) : «يا فافع ، ان لجهم سبعة -

سَلْمَةُ من بني 'جشم بن 'غَم من بني يَشْكُرَ بن بكر بن وائل ، من أهل الكوفة . وكان أبو جِلْدَةَ صاحبَ شرابٍ مُولِعاً بالخمر يُنْفِقُ فيها كلَّ مالِهِ فنشأ فقيراً صُعْلوكاً .

قال الاصفهاني (١١ : ٣١٠) : أبو جلدة « من ساكني الكوفة » . وفي الاغانى أيضاً (١١ : ٣١٣) : « كان أبو جلدة مع القَعْقَاعِ بن سُويد المنقَرِيِّ في سَجِسْتَانَ » . فلما تولّى القَعْقَاعُ سَجِسْتَانَ ولّى أبا جلدة على بُسْتِ والرُخَجِجِ (١١ : ٣١٨) . والملموح من كتاب الاغانى أن ابا جلدة سكن سجستان ثم طال مكثه فيها ١ .

ويبدو ان أبا جلدة عاد فيما بعد إلى الكوفة واتصل بالحجاج وكان في بطانته ومن خواصّ اصدقائه وجلسائه . ثم انه انقلب على الحجاج وشايع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث في الثورة على الحجاج . وفي يوم (معركة) الزاوية ٢ كان أبو جلدة من أشدّ المُحَرِّضِينَ على قتال الحجاج . فلما انهزم ابن الاشعث سنة ٨٨٣ (٧٠٢ م) ، كان أبو جلدة في الذين قتلهم الحجاج ٣ .

٢ - أبو جلدة اليشكري شاعرٌ . وجدانيٌّ له قصيد ورجز ، وشعره فصيحٌ سهّل . أما فنونه فهي المديح والهجاء . وكان ممن هاجى زياداً الأعجم . وقد كانت له براعة في وصف الخمر ، وخصائمه في وصفها قريبة جداً من الخصائص المُحدثة ، وخصوصاً في النديم ومعاملة النديم إذا سَكِرَ وخرج به السُكْرُ عن طَوْرِهِ ، مما عرّفناه فيما بعدُ في شعر أبي نواس . ولأبي جلدة أيضاً شيء من الغزل والحكمة .

١ - أبواب ، وان أشدها سرّاً الباب الذي أعيد للخوارج ؛ فان قدرت ألا تكون منهم فاضل . (الكامل ٦٠٩ ، راجع ٥٦٦) . في « سيرة ابن هشام » (غوتنجن ١٨٥٨) ص ٦١ : ابوخلدة (بفتح الخاء واللام) اليشكري .

١ راجع الاغانى ١١ : ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ .

٢ الزاوية : موضع قرب البصرة . ويوم الزاوية : معركة كانت بين الحجاج وبين الخوارج ، سنة ٨٨٣ (٧٠٢ م) .

٣ غ ١١ : ٣١٠ . وفي كتاب الثمر والشمراء (ص ٤٥٩) أن أبا جلدة « مات في طريق مكة » .

- قال أبو جليدة الشكري في الرقيق بالنديم (الشعر والشعراء ٤٦٠ ؛ غ ١١) :
٣٢٨ - ٣٢٩) :

أبى الله أن ألحى نديمي إذا انتشى
وقاري وعلمي بالشراب وأهله ؛
فلمتُ بلاح لي نديماً بزلسة
عركتُ بعنبي قول خديني وصاحبي
فلما تهادى قلت : « أخذها عريقة » ؛
وما زلتُ أسقيه وأشربُ مثلما
وايفنتُ أن السكر طار بلبتي
ولاك لساناً كان - إذ كان صاحباً -
وقال كلاماً سبيئاً لي على السكر ١ .
وما نادى القوم الكرام كذي الحجر ٢ .
ولا هفوة كانت ونحن على الخمر .
ونحن على صهباء طيبة النثر ٣ .
فإنك من قوم جحاحجة زهره ٤ .
سقيتُ أخي ، حتى بدا وضع الفجر ٥ .
فأغرق في شتمي وقال ما يدري !
بقتيبي في كل فن من الشعر ٦ .

- في الاغاني (١١ : ٣١٩) : مرّ أبو جليدة بقتصر من قصور بئست
ينزله رجل من الدهاقين ٧ ، فرأى ابنة الدهقان تشرف من أعلى القصر
فقال :

- ١ ألحى : أشم . حل السكر . في حال السكر .
- ٢ - (هذا راجع إلى) وقاري (رويته وتمثلي) وطلعي بالشراب وأهله (ومرقني بالخمر واترها وبجاله
نفر من الناس إذا شربوا الخمر) . الحجر : العقول . - وما يصلح نديماً لناس الكرام (الذين نظرأ عليهم
أحوال غريبة إذا سكروا) إلا الرجل العاقل .
- ٣ عركت مجنبي قول خديني : أفضيت ، سكنت عن الكلمة القبيحة التي يتفق أن يوجهها إلى خديني وصاحبي .
انفدن : التي يصاحب الآخرين في كل أمر ظاهر وباطن . النثر : الرائحة .
- ٤ لما تهادى (به السكر فهماي هو) في الاساة إلى (من أثر السكر) قلت (له) خلداه (خذ هله
الكأس من الخمر مرة ثانية - من غير أن أحاسبه على الاساة) . عريقة : قديمة (كريمة الأصل) .
فإنك (أنت أيضاً) من قوم جحاحجة (سادة ، زعماء في أقوامهم) زهر : يبيض (ذوي أحساب وأنساب
كريمة) .
- ٥ وضع الفجر : ضوء الفجر .
- ٦ لآك لساناً ، أخطأ اللفظ بلسانه (سرر حل لسانه النطق الصحيح الواضح) ، وكان هذا اللسان نفسه (حيثما
يكون هو صاحباً) يأتي بأفانين (جميلة) من الشعر .
- ٧ الدهقان : الرجل الفارسي إذا كان صاحب أراض واسعة .

إِنَّ فِي الْقَصْرِ ذِي الْحَيَا بَدْرَ نَيْمٍ حَسَنَ الدَّلِّ لِلْفَوَادِ مُصِيبًا ،
 وَلِعَا بِالْخَلْقِ ، بِأَرْجُ مِنْهُ رِيحٌ نَدَى إِذَا اسْتَقَلَّ مُنِيبًا ٢ .
 يَلْبَسُ الْخَزَّ وَالْمَطَارِفَ وَالْقَتَّ زَوْعَصِبًا مِنَ الْيَمَانِي قَشِيًا ٣ .
 وَرَأَيْتُ الْحَيِبَ يُبْرِزُ كَقَفَا مَا رَأَاهُ الْمُحِبُّ إِلَّا خَضِييَا ٤ ١

— خطب أبو جلدة امرأة من بني عجليل يقال لها خليعة بنت صعب فأبت
 أن تزوجه وقالت له : أنت صعلوك فقبر لا تحفظ مالا ولا تلغي شيئا
 إلا أنفقت في الخمر . ثم تزوجت غيره . فقال أبو جلدة يبرر إسرافته في المال
 (غ : ١١ : ٣٢٠) :

لَمَّا خَطَبْتُ إِلَى خَلِيْعَةَ نَفْسَهَا قَالَتْ خَلِيْعَةُ : « لَا أَرَى لَكَ مَالًا ١ »
 أَوْ دَى بِمَالِي ، يَا خَلِيْعَ ، تَكْرُمِي وَتَحَرَّقِي وَتَحْمَلِي الْأَثْقَالَ ٦ .
 لِنَبِي ، وَجَدَدِكَ ، لَوْ شَهِدْتَ مَوَاقِفِي بِالسَّفْعِ — يَوْمَ أَجَلَّلْتُ الْأَبْطَالَ ٧
 سَيْفِي — لَسَرَكِ أَنْ تَكُونِي خَادِمًا عِنْدِي ، إِذَا كَرِهَ الْكُمَا نِزَالَ ٨ .

١ ذو الحيا = ذو الحياه : الذي لا يطلع أحد على داخله . بدر تم : القمر ليلة تمامه وكال استدارته . حسن الدل : جميل الدلال والنجم (أصاله وسلوكه كلها محبة إلى نفس محبه) . للفواد مصيباً : يصيب القلب بلحظاته (يوقع الناس في حبه) .

٢ ولما (مولماً) بالخلوق (الطيب) : يكثر من التظليل . يارج منه : ينتشر منه . ربيع : رائحة
 اللذ : نوع من الطيب ، العنبر . استقل (نهض) منياً (راجعاً) . — المقصود : كلما تحرك فاحت منه
 رائحة طيبة .

٣ الخز : ثياب تنسج من ابريسم (حرير) خالص أو من ابريسم مخلوط بالصوف . القز : الحرير
 الطبيعي على المسال التي يستخرج عليها من الصلجة (بضم الصاد : الشرنقة) . المطارف جمع
 مطرف (بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء) : رداء (ثوب يلبس فوق غيره ، فوق سائر الثياب)
 من خز مربع : عرضه كطولها (؟) ذو أهلام (جمع علم يفتح العين واللام : رسم ، أو شكل أو صورة) .
 صعب من اليانبي : برد (بضم الباء : ثوب منسج من حرير) من صنع اليمن . القشيب : الحديد النظيف .

٤ ما رآها المحب إلا خضيباً (مخضوبة : مصبوغة بالحناء ، حواء اللون — فكأنها مخضوبة من دمه) .
 المعنى المملوح : ما رأى أحد هذه المرأة إلا مات مجيهاً .

٥ تلغي : تبيد ، تكسب .

٦ أودى بمالي : أهلكه ، ذهب به ، أفناه . التخرق : التوسع في السخاء ، الكرم الكثير (القاموس ٣ :
 ٢٢٦ ، السطر الأخير) . تحمل الأثقال : القيام عن المشيرة أو الاسرة بما يترتب عليها من واجبات تعجز
 (بفتح التاء وكسر الجيم) هي عنها .

٧-٨ وجدك : وحفك (قسم ، يمين) . لو شهدت (أبعثرت ، حضرت) مواقفي (ثباتي في القتال) —

عمران بن حطان

١ - هو أبو شهاب^١ عمران بن حطان بن ظبيان من بني سدوس بن شيبان من بكر بن وائل ، وأصله من البصرة . وكان عمران رجلاً ضارباً (خفيف اللحم) طويل القامة أزرق العينين .

كان عمران بن حطان في أول أمره من أهل السنة والجماعة ، ولما تقدمت به السن انتقل إلى مذهب الخوارج : قيل إنه تزوج امرأة من الخوارج ورجا أن يردّها إلى مذهب أهل السنة فنقلته هي إلى مذهب الخوارج . في ذلك الحين كان عمران قد عجز عن خوض الحروب فقعدت عن الحرب وأخذ ينصر الخوارج بلسانه . وفي سنة ٨٧٥ (٦٩٥ م) تولّى الحجاج بن يوسف البصرة فطلب عمران ، فهرب منه عمران إلى الشام متخفياً ونزل ضيفاً على رُوح بن زُنباع أحد قواد الجيش الأموي . فلما انكشفت أمره هرب إلى قرقيسيا ونزل على زُقر بن الحارث الكلابي . ثم انكشفت أمره ليزقر أيضاً فهرب إلى عُمان . وعرف بعد ذلك في عُمان فجاء إلى رودميسان قرب الكوفة ، حيث تُوفيت سنة ٨٨٤ (٧٠٣ م) .

٢ - عمران بن حطان من التابعين وقد روى الحديث عن نفر من الصحابة . وكان أيضاً من علماء الخوارج وخطبائهم ومفتيهم وشعرائهم^٢ . وخطب عمران خطبته الأولى في أيام زياد بن أبيه (وقبل في أيام عبيد الله بن زياد) فكانت

= أجل الابطال بسيفي (سيفي مفعول به من الفعل «أجل» في البيت السابق) : أعلوهم بسيفي ، أقتلهم . الكفاة جمع كمي (يفتح الكاف وكسر الميم وتشديد الياء) : البطل ، الشجاع التام السلاح . النزال : تضارب الفارسين وهما على خيلهما . - يجب أن يكون نسق البيتين : لو شهدت مواقي يوم معركة الفصح التي كره الكفاة القتال فيها (لشدتها وهولها) وأنا أقتل الابطال بسيفي اسرك أن تكوني عندي خادماً (خادمة) لا زوجة فقط !

١ البيان والتبيين ٣ : ٢٦٥ .

٢ راجع الكامل ٥٣ : ٥٩٥ ؛ البيان والتبيين ١ : ٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣ : ٢٦٥ .

خطبةً بارعةً من كل جانب حتى قال بعض من سمعه ١ : « هذا ألقى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن » . أما شعره فكان وجدائياً يجري على الأسلوب القديم متفاوتاً في الجودة . والفن الأساسي عنده هو الأدب (الحكمة) ثم المدح والهجاء اللذان يجريان مجرى الحكمة ، وشيء من الرثاء ٢ .

وكان عمران بن حطان لا يحب الشعراء المداحين (للتكسب) وقد لام الفرزدق على ذلك ٣ . على أن مديح عمران بن حطان ليس من هذا الباب ، قيل إن امرأته قالت له : « أما زعمت أنك لم تكذب في شعر قط ؟ » قال : « أو فعلت ؟ » قالت : « أنت القائل ٤ :

فهنالك مجزأة بن ثور ر كان أشجع من أسامه ،

أفيكون رجل أشجع من الاسد ؟ » فقال (عمران) : « أنا رأيت مجزأة فتح مدينة ، والاسد لا يفتح مدينة ! »

٣ - المختار من آثاره :

- قال عمران بن حطان يذكر عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام علي بن أبي طالب :

يا ضربةً من كريمٍ ما أراد بها
إلاّ لِيَبْلُغَ من ذبي العرشِ رضواناً .
لاني لأفكرُ فيه ثم أحسبهُ
أوفى البريةِ عند اللهِ ميزاناً .
للهِ درّ المرادي الذي سفكت
كفاهُ مهجةً شرّ الخلقِ إنساناً ٥ .
أمسى عشيّةً غشاهُ بضربته
مما جتاه ، من الآثام ، عريانا !

١ البيان والتبيين ١ : ١١٨ ، ٢ : ٦ .

٢ راجع الكامل ٥٣٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ .

٣ الكامل ٣٥٤ ؛ راجع المختار من شعر عمران بن حطان .

٤ الكامل ٣٥٤ = ٥٠٦ .

٥ أسامة : من أسماء الاسد .

٦ كان مجزأة بن ثور من أبطال المسلمين جملة عمر بن الخطاب رئيساً على بني بكر ثم أقره عثمان بن عفان حل ذلك . وقتل في شتر (بضم الشين وفتح التاء) في فارس .

٧ المهجبة : دم القلب . المرادي : عبد الرحمن بن ملجم (هو من بني مراد) .

- لما انكشف أمر عمران بن حِطَّان عند رَوْحِ بن زُنباع ورَغِبَ عبد الملك ابن مروان إلى رَوْحِ أن يستدرجَ عمرانَ لزيارةِ عبد الملك ، فطِنَ عمرانَ للحيلة وهرب بعد أن ترك رُقعةً فيها :

يا رَوْحُ ، كم من أخي متَّوِّى نَزَلْتُ به
 حتى إذا خِفْتَه فارقتُ منزلَه
 قد كنتُ ضَيْفَكَ حَوْلًا لا تُرَوِّعُنِي
 حتى أَرَدْتُ بِي العُظْمَى فَاوْحَشَنِي
 فَاعْذُرْ أَهْلَكَ ، ابنَ زُنباع ، فإنَّ له
 يوماً يمان إذا لاقيتُ ذا يَمَن ،
 لو كنتُ مُسْتَغْفِرًا يوماً لَطاعِيَةً ،
 لكنَّ أبتَ لِي آياتٌ مُطَهَّرَةٌ
 قد ظنَّ ظنَّكَ من لَحْمٍ وِغَسَّانِ -
 من بعد ما قيل : عمرانُ بنُ حِطَّانِ !
 فيه الطوارقُ من إنسٍ ومن جانٍ ،
 ما أوْحَشَ النَّاسَ من خوفِ ابنِ مِروانِ .
 في الحوادثِ هَنَاتٌ ذاتَ ألوانٍ ٣ :
 وإن لَقِيتُ مَعَدِيًّا لَعَدَنانِي ٤ -
 كنتُ المَقْدَمَ في سِري وإِعلاني -
 عند التِّلاوةِ في طَهِّ وعِمرانِ ٥ .

- مرَّ عمرانُ بن حِطَّان على الفرزدق وهو ينشد الناس ، فوقف عليه ثم قال :

أيتها المادحُ العبادَ لِيُعْطَى ، إنَّ لله ما بأيدي العبادِ .
 فاسأل الله ما طلبتَ لِيهِمْ ، وأرجُ فضلَ المُقسِمِ العوادِ .
 لا ثقلٌ في البخيلِ ما ليس فيه ، وتُسمي البخيلَ بِاسْمِ الجوادِ .

- لما ظفِرَ الحجاجُ بعمرانَ قالَ : اضربوا عُنُقَ ابنِ الفاجرة . فقال عمران :

لَيْسَ ما أدَبَكَ أَهْلُكَ ، يا حجاجُ ! كَيْفَ آمِنْتَ أن أجيبَكَ بما

- ١ حولا : عاماً . لا تروعي الطوارق : لا تخفني الحوادث المفاجئة (لم يتكشف أمرى) .
- ٢ ابن مروان : عبد الملك بن مروان . العظمي : النازلة العظمى : الموت أو القتل .
- ٣ ابن زنباع هنا متاعى : يا ابن زنباع ! هنات (يفتح الهاء جمع هنة) : خصال (بكسر الخاء) شر . ذات ألوان : أتلون فيها (أتقلب من حال إلى حال) .
- ٤ يوماً يمان : أدعي يوماً أنني من اليمن (من عرب الجنوب) . معدي : رجل من معد (عرب الشمال) ، - إذا لقيت رجلاً من عرب الشمال قلت له : أنا عدنانني (عدنان هو الجد الاعلى لعرب الشمال) .
- ٥ طه وآل عمران سورتان من سور القرآن الكريم ، رقم ٢٠ و ٣١ من المصحف .

تَقِيَّتِي بِهِ ؟ أَبَعَدَ الْمَوْتَ مَتْرَلَةً أَصَانِعُكَ عَلَيْهَا ؟

فَأَطْرَقَ الْحِجَاجُ اسْتِحْيَاءً وَقَالَ : خَلْتُوا عَنْهُ . فَخَرَجَ (عِمْرَانُ) إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ ، مَا أَطْلَقَكَ إِلَّا اللَّهُ ، فَارْجِعْ إِلَى حَرْبِهِ مَعَنَا .
خُفَال :

هَيْهَاتَ ، غَلَّ يَدَا مُطْلِقِهَا ، وَأَسْرَ رَقَبَةَ مُعْتِقِهَا .

٤ - ٥٥ - الاغانى (بولاق) ١٦ : ١٥٢ وما بعدها (طبعة الناسي) ١٦ : ١٤٦
وما بعدها ؛ الكامل ٥٣٠ - ٥٣٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٣ ؛ زيدان
١ : ٣١٨ - ٣١٩ .

أَبُو حُزَابَةَ التَّمِيمِيّ

١ - هو أَبُو حُزَابَةَ الْوَلِيدِ بْنِ حَنِيفَةَ أَحَدُ بَنِي رُبَيْعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ .

كَانَ أَبُو حُزَابَةَ لَا يَزَالُ غُلَامًا حَدَنًا لَمَّا جَعَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ابْنَهُ يَزِيدَ وَوَلِيًّا لِلْمُهَدِّ ، وَلَعَلَّ مَوْلِدُهُ كَانَ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ، فِي سَنَةِ ٤٠ هـ (٦٦٠ م) أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ . وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُو حُزَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَنْزَلَ فِي الْحَضْرَةِ فَاخْتَارَ أَنْ يَسْكُنَ الْبَصْرَةَ . ثُمَّ إِنَّهُ اكْتَسَبَ فِي الْدِيْوَانِ ٢ فَضْرَبَ عَلَيْهِ الْبَعْثُ (أُرْسِلَ فِي الْجَيْشِ) إِلَى سِجِسْتَانَ . وَأَقَامَ أَبُو حُزَابَةَ فِي سِجِسْتَانَ مَدَّةً طَوِيلَةً ثُمَّ عَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ فِي أَيَّامِ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ٣ .

لَمَّا ثَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فِي

• فِي الْقَامُوسِ (١ : ٥٤) : « وَأَبُو حُزَابَةَ (بِالضَّمِّ) الْوَلِيدُ بْنُ نَهْيَكٍ (يَفْتَحُ التَّوْنَ) ...

١ بَابِعِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ لِابْنِهِ يَزِيدَ بِوَلَايَةِ الْمُهَدِّ سَنَةَ ٥٦ هـ (٦٧٦ م) .

٢ طَلِبَ تَسْجِيلَ اسْمِهِ فِي دِيْوَانِ الْجَنْدِ (فِي الْجَيْشِ) بِعَطَاءِ (بِرَاتِبِ مَعِينِ) .

٣ بَدَأَتْ فِتْنَةُ (ثَوْرَةَ) ابْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ ٦١ هـ (٦٨٠ م) وَادَى الْخِلَافَةَ ، ثُمَّ قَتَلَ

سَنَةَ ٧٣ هـ .

شهر ذي الحجة من سنة ٥٨٠ (كانون الثاني - يناير ٧٠٠ م) ، اشترك أبو حزابا في تلك الثورة . ويظن الأصفهاني^١ أن أبا حزابة قُتِلَ مع ابن الأشعث ، سنة ٥٨٥ (٧٠٤ م) ، وقيل في السنة التي سبقتها^٢ .

٢ - أبو حزابة شاعر ورازجٌ مقندر ، فصيحُ الألفاظِ جَزَلُ الكلامِ متينُ التركيبِ بَدْوِيّ النَّفْسِ . وقد يَلِكُنُ شِعْرُهُ وَيَعْدُبُ فِي وَصْفِ الْحَمْرِ وفي بعض العتابِ والمجاء ، وربما أقدَعَ في المِجاءِ إقذاعاً شديداً . وله شيء من الرثاء .

٣ - المختار من شعره :

- مدح أبو حزابة عبد الله بن عليّ العَبْسَمِيّ (ابن كُرَيْز) والي سجستان
فلم يُثِيهُ عبدُ الله بشيء فقال يهجوهُ (في هذه القصيدة شيء من وصف الحمرة
ومن الحماسة) :

هَبَّتْ تُعَاتِبِنِي أَمَا مَةَ فِي السَّمَاحَةِ وَالْفِضَالِ^٣ ،
وَأَبَيْتُ عِنْدَ عِتَابِهَا إِلَّا خَلَائِقَ ذِي النَّوَالِ^٤ .
أَعْطِي أَخِي وَأَحْرُطُهُ جُهْدِي ، وَأَبْدُلُ جِلِّي مَالِي^٥ ،
وَأَقْبِهِ عِنْدَ تَشَاجِرِ الْأَبْطَالِ بِالْأَسْلِ النَّهَالِ^٦ ،
حِفْظاً لَهُ وَرِعَايَةً لِلخَالِيَاتِ مِنَ اللَّيَالِي^٧ :

١ الاخواني (طبعة الساسي) ١٩ : ١٥٢ ، السطر الثاني من أسفل .

٢ الطبري (المطبعة الحسينية المصرية) ٨ : ٣٩ (أول أخبار سنة ٥٨٥) ، راجع ٨ : ٤٢ ، السطر الثالث ؛ وقد قيل إن ههنا عبد الرحمن بن محمد (بن الأشعث) كان في سنة ٥٨٤ .

٣ السباحة : الجود ، الكرم . الفضال (بكسر الفاء) : التفاضل ، التنافس (القاموس ٤ : ٣١) : الرغبة في أن يكون فوق غيره في الفضل مازياً أو متبارياً (مخالفاً لهم ، بعيداً عنهم) : فوق أمثاله من الناس (في الكرم) .

٤ ذو النوال (الطاه) : المعروف بالكرم المشهور .

٥ حاطه : صانه وتمهده . جهدي : غاية ما أقدر عليه ، أقصى ما أستطيع . وأبدل : أضع ، أعطي (في سبيل ذلك) جل (مظلم) مالي .

٦ أمته : أحسبه ، أدافع عنه . تشاجر الأبطال (اشتباكهم ، اختلاطهم في القتال ، عند شدة القتال) . الاسل جمع أسلة (بفتح الهزرة وفتح السين) الرمح . النهال : الرماية (كناية عن الحرب إذا طالت وكثرت فيها جريان الدم حتى ارتوى كل رمح) .

٧ رعاية للخاليات من الليالي : وفاء لما كان بيننا من الاخاء في الزمن الماضي .

إذ نحن نشرب قهوة : درياقة كدم الغزال^١
 حمراء يذهب ربحها ما في الرووس من الخبال^٢ .
 وإذا تشعثع في الأنا ء رمت أخاها باغتيال^٣ .
 وعلا الحباب فخلت عقدأ ينظم من لآل^٤ .
 تشفي السقم بربحها ، وتعيته قبل الأجال^٥ .
 تلك التي تركت فوا د أبي حزابة في ضلال^٦ .
 لا يستفيق ولا يغب حتى ، يشوقها في كل حال^٧ .
 وإذا الكماة تنازلوا ومشي الرجال إلى الرجال^٨ ،
 وبدت كتاب تمري مهج الكتاب بالعوالي^٩ ،
 فأبو حزابة عند ذا ك أخو الكربة والنزال^٩ :

- ١ القهوة : الحمر المطبوخة بالنار . درياق : الحمر . كدم الغزال في اللون (حمراء) وفي الرائحة الطيبة . (راجع قول المتنبي : فان المسك بعض دم الغزال) . ودم الغزال (هنا) : نبات كالطرحون (بشم اللحاء) سريفة (بكر الحاء وتشديه الراء : ذو طعم حاد يحرق اللسان - المعجم الوسيط ١ : ١٦٧) تحطط الجوارى (النبات) بمائه مسكاً (يفتح الميم والسين : بقعاً وطرائق أو خطوط) في أيديهن حمراً (القاموس ٤ : ٢٤) .
- ٢ - هي غمر قوية جيدة حتى أن رائحتها فقط تزيد الكمل والحمول من أعضاء الجسد (ومن اللهاغ أيضاً) .
- ٣ تشعثع : تمزج (بالهاء) . رمت أخاها : أصابت المدمن لها . باغتيال : بصداع وسكر وفيه عن العالم المحسوس .
- ٤ الحباب : الفقايع التي تطفو على وجه الأنا . لآل جمع لؤلؤة .
- ٥ الأجال غير موجودة في القاموس ، والمقصود الاجل : مدة العمر .
- ٦ أفاق واستفاق : رجوع إلى الصحة (رجوع إلى الوعي بعد السكر) . يشوقها (كذا في الأصل ، والصواب : تشوقه) : تهيج ، تشوقه إلى نفسها ، تستيله . في كل حال : في حال الصحو وفي حال السكر .
- ٧ الكماة جمع كمي (يفتح الكاف وكسر الميم وتشديد الباء) : البطل التمام السلاح . تنازلوا : تقائلوا وهم على ظهور الخيل . ومشي (تقدم) الرجال (المحاربون المشاة ، غير الفرسان) .
- ٨ الكتاب جمع كتيبة : الجيش ، أو الجماعة (من المشاة أو الفرسان تزيد على مائة) تمري : تمتزج . المهجة : دم القلب . العوالي جمع عالية : أعلا الرمح حيث النصل . تمري مهج الكتاب بالعوالي : (تقتل العدد الكبير من الجنود بالرمح) .
- ٩ الكربة : الحرب . النزال : تقائل الفرسان .

بمشي الهويّنا ، معلماً ، بالسيف مشياً غيرَ آل ١ ،
 كالليث يتركُ قِرْنَهٗ مُتَّجِدَلاً بين المجال ٢ .
 إنني نذيرُ بني تميمٍ من أخي قبل وقال ٣ :
 مَنْ لا يَجُودُ ولا يَسُو دُ ولا يُجِيرُ ، من الهزال ٤ .
 وتراه - حين يجيبه السؤالُ يولعُ بالسؤال ٥ .
 مُتَشَاغِلاً مُتَّحِنِجاً كالكلب جمع للعِضال ٦ .
 فارقُصُ قُرَيْشاً كلَّها من أجلِ ذاك الداءِ العُضال ٧ :

- وَقَفَّ أَبُو حُرَابَةَ التَّمِيمِي مَدَّةً بِيَابِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ (ويزيدُ يومذاك لا يزالُ أميراً قبل أن يَلِيَّيَ الخِلافةَ) فلم يُؤذَنَ له ، فقال يَلُومُ نفسه وَيُعْرَضُ بيزيدَ :

فواللهِ ، لا آتِي بيزيدَ وَلَوْ حَوَّتْ أَنَامِلُهُ ما بينَ شرقِ إلى غَرْبِ ٨ ،
 لأن يزيدياً - غيرَ الله ما به - جَنُوحٌ إلى السَّوْأَى مُصِرّاً على الذنب ٩ .

١ بمشي الهويّنا (عل مهل ، مطمئناً غير خائف من الحرب) . معلماً : كاشفاً عن وجهه : لا يبالي أن يعرفه الذي لم عليه فأر (لأنه كان قد قتل قفراً من أقاربه) . غير آل : غير واجع (يسير دائماً إلى الاسام هاجماً ولا يراجع أو يهاب الموقف فينهزم) .

٢ القرن (بكسر القاف) : كفتوك في الشجاعة (القاموس ٤ : ٢٥٨ ، السطر ١٨) . متجدلاً : قتيلاً مطروحاً أرضاً (الجدالة : الأرض) . بين المجال (٢) - الملموح : يقتل خصمه يسير وسهولة ، من غير معركة شديدة .

٣ - إنني أحذر قومي بني تميم من رجل أخي قبل وقال (كثير الكلام والجدال) .
 ٤ لا يَجُودُ بمال ولا يستطيع أن يكون سيّداً فينا ولا يستطيع أن يجير (أن يدافع عن أحد يلجأ إليه) ، من الهزال (لأنه نازل الجسم شديد الفقر) .

٥ يولع بالسؤال : يتظاهر بأنه مصاب بسمال دائم (كناية عن شدة البخل) - يسمل حتى يبدو كأنه عاجز عن جواب الذي يسأله مالا أو معروفاً .

٦ متتنحجاً (التتنحج : السمال الخفيف) ، كناية أيضاً عن البخل . جمع (؟) . العِضال : سفاذ (جماع) الكلاب .

٧ إننا نكروه قريشاً كلها من أجل عبد الله بن علي البشمي لأنه داه فضال (بخله لا يمكن أن يشفى) .

٨ لو حوت أنامله مسا بين شرق إلى غرب : لو ملك كل ما في الدنيا ؛ لو أصبح خليفة .

٩ جنوح (مائل ، راغب) إلى السَّوْأَى «السوء» ضد الحسنى .

فَقُلْ لِبَنِي حَرْبٍ : تَقُوا اللَّهَ وَحَدَّهٗ ؛
 وَلَا تَأْمِنُوا التَّغْيِيرَ ، إِنْ دَامَ فِعْلُهُ
 وَلَا تُسْعِدُوهُ فِي الْبَطَالَةِ وَاللِّعْبِ ١ .
 أَيْ شَرِبَهَا صِرْفًا ، إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتْ ،
 وَلَمْ يَنْتَهَ عَنْ ذَلِكَ شَيْخُ بَنِي حَرْبٍ ٢ .
 وَيَلْحَى عَلَيْهَا شَارِبِيهَا ؛ وَقَلْبُهُ
 مُعْتَقَمَةٌ كَالْمَيْسِكِ نَحْتَالُ فِي الْقَلْبِ ٣ ،
 يَهْمُ بِهَا إِنْ غَابَ يَوْمًا عَنِ الشَّرْبِ ٤ ؛

— مدح أبو حُرَابةٍ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ الحِزَاعِيَّ وَاللَّيَّ سَجِسْتَانَ فِي أَيَّامِ
 يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَتَأَخَّرَ وَصُولُ الْجَائِزَةِ إِلَيْهِ بَيْنَمَا كَانَ غَيْرُهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ قَدْ
 أَخَذُوا جَوَائِزَهُمْ . فَقَالَ أَبُو حُرَابةٍ يُعَاتِبُ طَلْحَةَ :

وَأَدْلَيْتُ دَلْوِي فِي دَلَامٍ كَثِيرَةٍ
 وَأَهْلَكْنِي أَنْ لَا تَزَالَ رَغِيْبَتِي
 فَجِئْتَنِي مِلاَهُ غَيْرَ دَلْوِي كَمَا هِيَ ٥ .
 نُفَصِّرُ دُونِي أَوْ تَحِلِّ وَرَائِي ٦ .
 إِذَا اسْتَمَطَّرْتُ مِنْكَ سَحَابَةً
 لِيَسْمَطِّرَنِي عَادَتٌ عَجَابًا وَسَافِيًا ٧ .

— بعد وفاة طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ وَلِيِّ عَلَى سَجِسْتَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
 عَبْدِ الزَّيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَرِيْبِزٍ (فِي أَيَّامِ ثَوْرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ عَلَى
 بَنِي أُمِيَّةِ) فَأَنْشَدَ أَبُو حُرَابةٍ فِي مَرْبِدِ الْبَصْرَةِ (وَكَانَ قَدْ عَادَ مِنْ سَجِسْتَانَ)
 مَرْبِيَّةً فِي طَلْحَةَ طَوَّاهَا عَلَى ذِمِّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيْبِزٍ :

- ١ . بنو حرب : بنو أبي سفيان بن حرب ، قوم معاوية الخليفة الأموي . لا تعلموه (لا تبنوا يزيد ، لا تشجعوه) . البطالة : الهزل .
- ٢ . شيخ بني حرب : معاوية بن أبي سفيان (والد يزيد) .
- ٣ . صرْفًا : غير مزروجة بماء . إذا الليل جنته (ستره عن أعين الناس) . نَحْتَالُ فِي الْقَلْبِ : تنكبر (تجمله متكبراً) .
- ٤ . يلحى : يلوم ، يلوم . ان غاب يوماً عن الشرب (بفتح الشين : الذين يشربون الخمر معاً) : إذا لم يستطع يوماً أن يشرب خمرًا . يهيم بها : يشوق إليها .
- ٥ . استقيت مع الذين يستقون (مدحتك طالباً عطائك كما فعل غيري) . فجاءت دلائهم ملووة (نالوا منك عطاء) . وعادت دلوي ! لي كما هي (فارغة : لم أنل منك عطاء) .
- ٦ . أهلكني (أنني ما زلت ببابك منذ زمن طويل) وان رغيبتني (عطائي الكثير الذي أستحقته منك) تنقصر دوني (تعطى لآخر يئتي قبلي) أو تحل ورائي (أحرم أنا منها ويعطاها آخر جاء بعدي) .
- ٧ . إذا استمطرت منك سحابة (طلبت منك عطاء طلباً مباشراً) عادت (تلك السحابة التي رجيبتها : عطائي الذي أستحقه) عجاجاً (غباراً ودخاناً : لا مطر فيه - لا يصلني منك عطاء) وسافياً (ريحاً تحمل تراباً - يصلني منك لوم أو أنى) .

هَيْهَاتِ ، هَيْهَاتِ الْجَنَابُ الْأَخْضَرُ ١
 وَالنَّائِلُ الْقَمَرُ الَّذِي لَا يَنْزُرُ ٢ ،
 وَأَرَاهُ عَنَّا الْجَدُّ الْمُغَوَّرُ ٣ .
 قَدْ عَلِمَ الْقَوْمُ غَدَاةَ اسْتَعْبَرُوا ٤
 - وَالْقَبْرِ بَيْنَ الطَّلْحَاتِ يُحْفَرُ ٥ -
 أَنْ لَنْ يَرَوْا مِثْلَكَ حَتَّى يُنْشَرُوا ٦ .
 إِنَّا أَنَا جَزْرٌ مُخَمَّرٌ ٧
 أَنْكَرَهُ سَرِيرُنَا وَالْمُنْبِيرُ ٨
 وَالْمَسْجِدُ الْمُحْتَضَرُ الْمُطَهَّرُ ٩ .
 أَقْلَ مِنْ شَيْبَرَيْنِ حِينَ يُشْبَرُ ١٠ .
 بَلِيَّةٌ ، يَا رَبَّنَا ، لَا نَسْخَرُ ١١ |
 وَخَلْفٌ ، يَا طَلْحَ ، مِنْكَ أَعْوَرُ ١٢

- ١ هيهات : بعد ، ما أبعد . - ما أبعد الفرق بين طلحة الطلحات الكريمة وبين ابن كرز البخيل ! الجناب (منزل الرجل العظيم) الاخضر (المرع ، الكثير النبات ، حيث يوجد اليهود والكرم) .
- ٢ النائل (المطاء) القمر (الكثير الذي يغمر الناس ووسد جميع حاجاتهم ثم يقيض عن ذلك) . لا ينزر (لا يقل ، لا ينقص) .
- ٣ الجدد (القبر) المنور (الجيد النور ، الميق) : انقطع ما بيننا وبينه انقطاعاً تاماً .
- ٤ لما يكوا على طلحة (لما مات طلحة) .
- ٥ بين الطلحات : (بين شجر الطلح ؟ - بين أجداده الكرام ؟) .
- ٦ حتى ينشروا (من القبور) : يوم القيامة . - لن يروا رجلاً آخر كريماً مثلك أبداً !
- ٧ أنا : جافا (والى جديد يشبه) جزراً مخمراً (؟) - الملووح أنه رجل بخيل قليل القدر .
- ٨ أنكروه سريرنا (دست الولاية ، كرسي الامارة) والمنبر (الخطبة يوم الجمعة) : لا يليق بالحكم ولا يستطیع الخطابة .
- ٩ المسجد المحتضر (الذي تحضر فيه الصلوات لأوقاتها) المطهر (الطاهر) . - أنكروه مسجدنا لأنه لا يأتي اليه في أوقات الصلوات المكتوبة ، وإذا اتفق أن جاء إلى المسجد لا يكون طاهراً .
- ١٠ يشبر : يقاس بالشبر .
- ١١ هذه بليّة (مصيبة صبت علينا) وأنا لا أسخر بالدين إذا قلت هذا ولكن أنا من المصيبة .
- ١٢ خلف منك (وال جاء بماك ليكون مكانك) . يا طلع : يا طلحة (مرخمة : حذفت نالها في النداء) . أهور : فاقد الحس في إحدى العينين ، أو هو الرديء ، الجبان ، البليد ، الذي لا خير فيه (القاموس ٢ : ٩٧ ، السطر ٨) .

مِثْلَ أَبِي الْقَعَوَاءِ ، لَا ، بِلِأَصْغَرٍ ١ .

- وقال أبو حزابة في الادب ٢ :

لَمْ أَسْأَلْ عَنْكَ وَلَمْ أَخُنْكَ ، وَلَمْ يَكُنْ
لَكِنْ رَأَيْتُكَ قَدْ مَلَيْتَ زِيَارَتِي فَعَلِمْتَ أَنَّ دَوَاعِكَ الْمِجْرَانَ !

٤ - ٥٥ . الاغانى (طبعة الساسي) ١٩ : ١٥٢ - ١٥٦ .

أرطاة بن سهية

١ - هو أبو الوليد أرطاة بن زُفَرَ بن عبد الله بن مالك من بني غبِطَ ابن مِرَّةَ بن عوف بن سعد بن ذبيان ؛ وأمه سُهَيْةُ بنتُ زاملِ بن مروانَ من بني كعب بن عوف بن عامر بن عوف ، كانت في الجاهلية لضرار بن الأزورِ فسييت وصارت ليزفرَ بن عبد الله بن مالك وهي حاملٌ فولدت أرطاةَ على فراش زُفَرَ . وقد غلبت أمه على نسيه فكان يُعرَفُ باسم أرطاة بن سهية .

نشأ أرطاةُ بن سُهَيْةَ امرأً صِدْقٍ شريفَ النفسِ والعقلِ حميداً في قومه جواداً .

كان أرطاةُ بن سُهَيْةَ في أول أمره صديقاً لشبيب بن يزيد المعروف بشبيب بن البرصاء ثم وقعت الوحشة بينهما فجعلتا يتهاجيان وكثرت المناقضات بينهما .

وانقطع أرطاةُ بن سُهَيْةَ إلى مروان بن الحَكَمِ وإلى أخيه يحيى قبل أن تتوَلَّ الحِلَافَةَ إلى مروان بن الحَكَمِ ، ثم اتصل أيضاً بعبد الملك بن مروان . في أواخر أيام عبد الملك بن مروان كان أرطاةُ بن سُهَيْةَ قد أسنَّ كثيراً

١ أبو القعواء كان حاجباً لطلحة الطلحات وكان قصيراً .

٢ كتاب الأمالي لليزيدي (حيدر اباد الدكن ١٣٦٧ = ١٩٤٨ م) ، ص ١٤١ (رقم ١٠٤) .

وانقطع عن قول الشعر ، ولعل وفاته كانت قبل وفاة عبد الملك بن مروان
(توفي ٥٨٦ = ٧٠٥ م) .

٢ - كان أروطأ بن سهية شاعراً فصيحاً معدوداً في طبقات الشعراء
الممدودين من شعراء بني أمية (غ ١٣ : ٣٠) . وشعره متن السبك واضح
المعاني . وفنونه المديح والفخر والحماسة والهجاء والثناء والنسيب والأدب . وله
وصف بارع في الخيل .

٣ - المختار من شعره :

- بعد أن آلت الخلافة إلى مروان بن الحكم واستتب له الأمر دخل
عليه أروطأ بن سهية وأشد :

تَشَكَّى قَلْوَصِي إِلَيَّ الْوَجِي تَجَرَّ السَّرِيحَ وَتُبِّلِي الْخِدَامَا ١ ،
تَزُورُ كَرِيماً لَه عِنْدَهَا يَدٌ لَا تُعَدُّ وَتُهْدِي السَّلَامَا ٢ .
وَقَلَّ ثَوَاباً لَه أَنهَا تُجِدُّ الْقَوَافِي عَامَا فَعَامَا ٣ .
وَسَادَتْ مَعَدَاً عَلَي رَغْمِهَا قُرَيْشٌ ، وَسُدَّتْ قُرَيْشًا غَلَامَا ٤ .
جُعِلَتْ عَلَي الْأَمْرِ فِيه صَعَا ، فَا زَالَ غَمَزُكَ حَتَّى اسْتَقَامَا ٥ :

١ تشكى = تشكى . القلوص : الساقطة الشابة . الوجي : الحفا (رقة الجلد في باطن القدم من كثرة
المشي) . الخدام جمع خدسة (بفتح الخاء والدال) : سير (بفتح السين) : يشد على رسخ البعير (في
أدنى الساق) يضبط النظام ويمنعها من التخلخل إذ يحفظها في أماكنها الطبيعية . السريح : قطعة من
جلد توضع على النمل ، إذا تهرأت النمل ، ثم تشد بالخدام . - طال سفري اليك حتى يليت خدام الناقة
وأصبحت السرايح (التي كانت تشد الخدام التي يليت) معلقة تجرجر على الأرض ثم رقت أخفاف ناقتي من
طول الطريق وصعوبة السير عليها .

٢ يد : نعمة (وهي هنا الجمع : نعم) .

٣ - ما أقل شكري على هذه النعمة بقواف (قصائد) أجدها : أنظمتها واحدة بعد واحدة .
عاماً فعاماً : عاماً بعد عام . في الاغاني (٣٢ : ١٣ ، السطر ٥) : تجيد القوافي ، الصواب : تجد القوافي .
- اقرأ : لها اننا نجد ...

٤ قبيلة قريش أصبحت سيده بني معد (جميع العرب) على رغم بني معد كلهم ، وأنت أصبحت سيد قريش .

٥ جعلت على الأمر : (وصلت إلى الخلافة) ، وكان في أمر الخلافة صفاً (ميل : انحراف عنك ، واضطراب
وفتن وثورات) . فما زال غمزك : ظلت (بفتح الظاء وكسر اللام الأولى) تمزق الأمر : تفرسه
وتمازجه يرفق وصبر حتى استقام لك (استتب لك الخلافة) .

لَقِيَتِ الزُّحُوفَ فَقَاتَلَتْهَا فَجَرَدَتْ فِيهِنَّ عَضْبًا حَسَامًا ١
تَشَقُّ الْقَوَانِسَ حَتَّى نَسَا لَمَّا مَحْتَهَا ثُمَّ تَبْرِي الْعِظَامَا ٢ .
نَزَعَتْ عَلَى مَهْلٍ سَابِقًا ، فَازَادَكَ النَّزْعُ إِلَّا تَمَامًا ٣ .
فَزَادَ لَكَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ ، وَزَادَ لَكَ الْخَيْرَ مِنْهُ قَدَامًا ٤ !

— كان لأرطاةَ بنِ سُهَيْبِ ابنِ - يُقال له عمرو (من زوج له اسمها سلمى) فمات . فجزعَ أرطاةُ عليه جزعاً شديداً ولتزمَ قبرهُ مُدَّةً ثم قال يرثيه :
وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ سَلْمَى ، فَلَمْ يَكُنْ وَقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكِي وَمَجْزَعِ -
هَلْ أَنْتَ - ابْنُ سَلْمَى ، إِنْ نَظَرْتُكَ - رَائِحٌ

مَعَ الرِّكْبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةً غَدِي مَعِي ٥ ؟

أَأَنْسَى ابْنَ سَلْمَى ، وَهَوَلُم يَأْتِ دُونَهُ مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا بَعْضُ صَيْفٍ وَمَرْبَعٍ ٦ !
وَقَفْتُ عَلَى جُبْنَانِ عَمْرٍو فَلَمْ أَجِدْ سِوَى جَدَّتْ عَافٍ بِبَيْدَاءٍ بَلْقَعٍ ٧ -
فَدَعُ ذِكْرٍ مِنْ قَدِ حَالَتِ الْأَرْضُ دُونَهُ ، وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدِ وَارَتْ الْأَرْضُ فَاطِمَةَ ٨ -

— وقال أرطاةُ بهجو شبيب بن البرصاء بقصيدة منها :

١ الزحوف جمع زحف : الجيش الكبير الزاحف المغرب . فجردت فيهن عضباً حساماً : كنت في قتالها
سيفاً قاطعاً فهزمتها وانتصرت . في الاغاني (١٣ : ٣٢ ، السطر ٨) : جردت (بفتح الجيم ، بالبناء
المعلوم) . والاصوب أن نفراً : جردت (بضم الجيم ، بالبناء المجهول) حتى يكون في البيت استعارة
وصورة شعرية .

٢ تشق القوانس (جمع قونس وقونوس : حديدة نائنة في أهل الخوذة) حتى تنال ، ما تحتها (الجمجمة ، الدماغ)
وتبري (تقطع قطعاً باتاً) السلام .

٣ نزع : جريت . على مهل : يتأن (أحسنت السياسة في انتظار الفرصة السانحة) .

٤ زادك الله سلطانه : أيديك الله بسلطانه (؟) .

٥ - لا فائدة من وقوفي على القبر إلا أن أبكي وأبزع (أفقد السيطرة على نفسي من الحزن - وهذا أمران
لا ينفمان) .

٦ نظرتك : انتظرتك . راتع مع الركب : سافر هذا المساء مع الجماعة المسافرين . أو غاد غدا معي :
أو سافر في صباح غد معي . - نلاحظ ان عمر هذا الطفل كان بضعة أشهر .

٧ جدت (قبر) عاف (محو ، ذهب أثره) وبيداء (أرض قفر واسعة) بلقع (خراب ، لا مسالم
فيها) .

٨ حالت الأرض دونه : اعترضت بيننا وبينه (دفن ، مات) . وارت : سرت . وارت الأرض :
دفن فيها .

- رَمَتْكَ ، ولم تُشوَ الفؤادَ ، جَنُوبٌ .
وما زودتنا غيرَ أن خَلَطَتْ لِنسا
ألا مُبْلِغُ فِتيانِ قوميَ أني
وفي آل عَوْفٍ من يهودِ قِيلةٍ
أبي كان خيراً من أبيكَ ، ولم يَسْزَلْ
وما زِلْتُ خيراً منك ، مُدَّ عَصَ كَارهاً
- وما كلُّ من يرمى الفؤادَ بِصِيبٍ ١ .
أحاديثٌ منها صادقٌ وكتوبٌ ٢ .
هجاني ابنُ برصاءِ اليديني شيب .
نشأةٌ مِنها ناشون وشيب .
جنيباً لآبائي وأنت جنيبٌ ٣ .
برأسِكَ عاديُّ النجادِ رَسوبٌ ٤ .
- ٤ - ٥٥ - الاغاني ١٣ : ٢٩ - ٤٤ ، راجع ١٢ : ٢٧١ وما بعدها .

كعب بن جعيل

١ - هو كَعْبُ بنُ جُعيلِ بنِ عُمَيرةَ بنِ قُميرٍ * بن ثعلبة بن عَوْفِ بن مالك بن بكر بن حُيب بن عُشم بن تغليب بن وائل . وكان اسم أمه ليلي . وأما منازل قومه فكانت في ديار ريبةَ من الجزيرة الفُراتية من أعلى العراق بجهات سنجار ونصيبين .

ولعلَّ كعبَ بنَ جُعيلٍ لم يُسَلِّمَ باكراً ، يدلُّنا على ذلك أمورٌ منها أن أثرَ النصرانية بارزٌ في شعره في الألفاظ والمعاني حتى قال خليلٌ مَرْدَمٌ ٦ :
والغريبُ أن أثرَ النصرانية في شعر كعب (بن جُعيل) التَّغْلِبِيُّ المُسَلِّمُ أَكثَرُ

١ رمتك جنوب (أطلقت على مجيبي جنوب سهماً من سهام حيا) فلم تشوَ الفؤاد : لم تصبني في مثلته (لم تستطع فأحيا) . في هذا الشعر تجريد (أن مجرد الشاعر من نفسه شخصاً ثم يخاطبه كأنه شخص ثان مستقل) . جنوب (يفتح الجيم) : اسم امرأة ٤ والمرأة التي تتجنب الرجال . ما كلُّ من يرمي الفؤاد يصيب : ما كلُّ امرأة تستحق أن تحب .

- ٢ - ما قالت لي عند الرواح إلا أقوالاً يترجح فيها الصدق بالكذب (لم أستفد من قولها شيئاً) .
٣ كان أبوك جنيباً (متقاداً ، خاصماً) لآبائي ، وأنت (الآن) جنيب (لي) .
٤ النجاد : حائل السيف . الرسوب : السيف القاطع الذي يمضي في الضريبة (الجسم الذي يضره) مسافة طويلة . الصادي : القديم (والباقي إلى الآن لمودة سديده وجوده صتمه) . عضك برأسك وأنت كاره : أصبتك به في رأسك (منذ تغلبت عليك ، بالسيادة وبالشمر) .
٥ في بعض المصادر : جعيل بن قمبر بن عجرة .
٦ محاضرات المحتج العلمي العربي بدمشق ٢ : ٥٠٧ .

ظهوراً منه في شعر الأخطل التغلبي النصراني . وما يمكن أن يدلّ على ذلك (على تأخّره في الدخول في الاسلام) قصّته مع يزيد بن معاوية :

في الكامل للمبرّد (ص ١٠١) : « كان يزيد بن معاوية عتّب على قومٍ من الأنصار ، فامرّ كعب بن جعيل التغلبيّ بهجائهم . فقال له كعب : أهجو الأنصار ؟ أرادني أنت إلى الكفر بعد الإسلام ؟ ولكنني أدلك على غلامٍ من الحميّ نصرانيّ كان لسانه لسان ثورٍ ، يعني الأخطل .

ولعلّ عداوة الأخطل الشابّ لكعب بن جعيل - والأخطل ميّن بقوا على النصرانية - دليلٌ آخرٌ على ذلك .

برز كعب بن جعيل في الحياة الاجتماعيّة وفي النزاع السياسي والأدبي حينما اتصل بسعيد بن العاص الذي ولاه عُمان بن عُفان على الكوفة ، سنة ٣٠ هـ (٦٥٠-٦٥١ م) . وقد ظلّ كعب يقعد على سعيدٍ ويمدحه إلى ما بعد سنة ٥٠ هـ (٦٧٠ م) حينما كان سعيد والياً على المدينة . في تلك الأثناء اتصل كعب بن جعيل بالضحّاك بن قيس الفهريّ - وكان الضحّاك عاملاً (جائياً للضرائب) لمعاوية على الجزيرة ، سنة ٣٦ هـ - . ولما وقعت الفتن بين عليّ ومعاوية ، في سنة ٣٦ هـ أيضاً ، اختار كعب بن جعيل أن يقف بجانب معاوية فكان «محرّض أهل الشام بشعره على الثار لعثمان . ثم ان كعب بن جعيل شهيدٌ معركة صفين مع معاوية .

وأسنّ كعب بن جعيل كثيراً حتى أدرك مبايعة الوليد بن عبد الملك بالخلافة ، سنة ٨٦ هـ (٧٠٥ م) .

٢ - كعب بن جعيل شاعر مشهور جعله ابن سلام رأس الطبقة الثالثة من الشعراء المسلمين . ولقد كان كعب في أيامه شاعراً معاوية وشاعراً أهل الشام وشاعراً تغلبيّ . غير أن معظم شعره قد ضاع في زمن متقدّم جداً ، فلم يصل إلينا منه إلا أقلّه . وشعره الباقي قليل جزل الألفاظ سليم المبني واضح المعاني لا تكلف فيه ، وهو قصيد ورجز . أما أغراضه فهي

١ الانصار : أهل المدينة (نصروا الرسول وكانوا معه على المشركين) ، راجع ، فوق ، ص ٣٨٤ .

٢ راجع ، فوق ، ص ٣٠٨ .

٣ طبقات الشعراء ١٢٩ .

المديح والرياء والهجاء والغزل ، وله وصفٌ بارعٌ للقصور وللطبيعة تظهر فيه خصائص البيئة الفرانية بوضوح . وكان كعب بن جعيل يُهاجم الأخطل ، وقد وقع بينه وبين التجاشي الحارثي هجاء (الكامل ١٨٧) . ومع أن كعب بن جعيل قد تحوَّب من هجاء الانتصار ، فقد فارق ذلك الخلقَ الكريم وذمَّ الامام علياً (الكامل ١٨٥) .

٣ - المختار من شعره :

- قال كعب بن جعيل التغلبي سنة ٥٣٦ هـ ، قبيل معركة صفين ، في مجل الموقف ، الذي ساد بين عليٍّ ومعاوية ثم بين أهل الشام وأهل العراق :

أرى الشامَ تكره مُلكَ العراقِ وأهلَ العراقِ لهم كارهونا ،
وكلُّ لصاحبه مُبغضٌ يرى كلَّ ما كان من ذلك ديناً .
إذا ما رمونا رميتناهمُ ، ودناهمُ مثلَ ما يُقرضونا .
وقالوا : « عليٌّ إمامٌ لنا ، » فقلنا : « رَضِينا ابنَ هِنْدٍ رَضِينا »^١ .
وقالوا : « نرى أن تدبونا لنا ، » فقلنا لهم : « لا نرى أن ندبنا ، »^٢
ومن دون ذلك خرطُ القتاد وطعنٌ وضربٌ يُقرِّ العيوناً^٣ .
وكلُّ يسرٍّ بما عندهُ : يرى غشّاً ما في يديته سميناً^٤ .
وما في عنيّ - مُستعجبٍ - مقالٌ سوى ضمّةِ المُحدِّثينا^٥ .

١ - كل رجل من أهل العراق وأهل الشام يرى أن الأحداث السياسية التي جرت بين عليٍّ ومعاوية جزء من الدين الذي يدين به هو يجب أن يحافظ عليه بالسيف . - في الكامل (ص ١٨٥) : وكلا لصاحبه مبنياً .

٢ - إذا رمونا (إذا هم رشقونا بالنبال، أي حاربونا) حاربناهم ودناهم (اتضحناهم وفاء الدين، أي أسأنا إليهم وانتفضنا منهم كما كانوا هم يقرضونا، أي يسلفون لنا الاساءة ويقتل ما كانوا يفعلون بنا).

٣ ابن هند : معاوية بن أبي سفيان .

٤ دان : خضع ، قبل بحكم الآخرين عليه .

٥ القتاد : شوك تأكله الجمل ، وهو شوك كثيف صعب القلع والقصر . خرط القتاد : قطع القتاد (كناية عن صعوبة الأمر الذي يحاوله الإنسان أحياناً) . يقر العيون : يرضي أصحابه (يرضينا نحن ، إذ سننتصر عليكم) .

٦ الفت : الهزيل التحميل ، ما كانت مادته خفيفة . (يرى الذي لا قيمة له ذا قيمة كبيرة) .

٧ - ليس لنا مأخذ (ولا حجب) على عليٍّ إلا أنه يجمع حوله المحدثين (بكر الدال : المحدثين ، الفتلة : ويفتح الدال : صفار السنن الذين لا خبرة ولا رأي صحيحاً لهم والاصوب كسر الدال) .

وإثاره اليوم أهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا^١
 إذا سبيل عنه زوى وجهه وعمى الجواب على السائلينا^٢
 فليس براض ولا ساخط ، ولا في النهاية ولا الأمرينا^٣ !

- لما وقعت الحرب في صفتين جعل كعب بن جعيل في إحدى الليالي يرتجز في أمر الحرب بين المسلمين :

أصبحت الأمة في أمر عجب ، والمثلث مجموع غداً لمن غلب .
 أقول قولاً صادقاً غير كذب : إن غداً تهلك أعلام العرب .
 غداً نلاقي ربنا فتحسب ، غداً يصيرون رماداً قد ذهب ،
 بعد الجمال والحياء والحسب . يارب ، لا تئمت بنا ولا تصب
 من خلق الأنداد طراً والصلب^٤ !

- ولكعب بن جعيل قصيدة يظهر الندم فيها على مهاجرة (الاخلط) التي حملته على شتم تغلب التي هي عشيرته . ثم هو يمر بمدح معاوية واعتذار إليه ، ثم يذكر أمر أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص لئلا يجتمعا بعد معركة صفتين في أذرح للتحكيم بين معاوية وعلي .

ندمت على شتم العشيرة بعدما مضى واستنبت للرواة مذاهبه^٥ ،
 فأصبحت لا أطيع رداً لما مضى ، كما لا يرُد الدرّ في الضرع حاله^٦ .
 معاوي ، أنصف تغلب ابنة وائل من الناس ، أو دعها وحبباً تضاربه^٧ .

١ إثاره : تفضيله .

٢ إذا سبيل عنه : إذا سئل عن عثمان بن عفان وقتله . زوى وجهه : أدار وجهه (تجاهلاً للجأبة الصريحة على السؤال المقت) . عمى الجواب : جعله غامضاً .

٣ النهاية جمع ناه : رادع ، مانع (الذي ينهى الناس عن الشر) .

٤ نلاقي ربنا : نموت . احتسب : عد مصيبته (أو موته) في سبيل الله . لا تصب (بسوء) ، بالموت في القتال) . الأنداد : الشركاء الذين يمدحهم الوثنيون مع الله . الصلب : جمع صليب : شارة الدين المسيحي (يشير كعب بن جعيل إلى أنه كان على النصرانية ثم فارقها واعتنق الإسلام) .

٥ ندمت على أنني هجوت قوماً من عشيرتي . ولكن لا فائدة من الندم لأن ذلك الشر خرج من فمي وانتشر في البلاد وحفظ الرواة .

٦ الدرّ : البين . الضرع : ثوبي التساقط أو البقرة (لا يمكن إعادة اللبن إلى الضرع بعد حلبه منه) .

٧ يا معاوية ، أنصف تغلب من خصومها أو دعها تصنف نفسها (تأخذ بحق نفسها) من خصومها .

قليلٌ على باب الاميرِ لُبائبي ،
 ولما تداروا في تراث مُحَمَّد
 سمى لابن عفان ليدرك ثأره ،
 وقد غشيتنا في الزبير غضاضة
 فرد ابن هند ملكه في نصابه ؛
 وما لابن هند في لؤي بن غالب
 فهذا ملك الشام واف سينامه ،
 يحاول عبد الله عمراً ، وإنه
 إذا راني بابُ الاميرِ وحاجه ١ .
 سمّت باين هند في قريش مضاربه ٢ :
 وأولى عباد الله بالثارِ طالبه ٣ !
 وطلحة إذا قامت عليه نوادبه ٤ ،
 ومن غالب الأقدار فالله غالبه ٥ .
 نظيرٌ ، وان جاشت عليه أقاربه ٦ .
 وهذاك ملكُ القومِ قد جب غاربه ٧ .
 ليضربُ في بحرِ عريضٍ مذهبُه ٨ .

٤ - محاضرات المجمع العلمي العربي في دمشق ، الجزء الثاني ، دمشق ، ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م (مقال تحليل مردم مأخوذ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : المجلد ١٩ ، لعام ١٩٤١) ص ١٥ - ١٢٤ ، ١٠٤ - ١١٢ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٤ ، السطران ٢ ، ٣ .

- ١ البائة : البث (بضم اللام) ، البقاء ، الوقوف بباب (الامير) . - إذا شككت في محبة الامير لي أو إذا رأيت في وجه الحاجب حل باب الامير تغيراً .
- ٢ تداروا في تراث محمد : تظاهروا أنهم يدافون عن ارث رسول الله (عن الدين) . سمّت باين هند : ارتفعت بمعاوية (انتصر معاوية) ، مضاربه : أخلاقه (دهائه وسياسه) أو معاركه ومقدرته في الحرب .
- ٣ غشيتنا : أظلمنا ، أصابنا ، لحقتنا . غضاضة : ذلة ، منقصة . الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله كانا يطالبان بالخلافة بعد عمر بن الخطاب وينافسان عفان بن عفان في أيام الشورى . قامت عليه نوادبه : مات .
- ٤ - يضع كعب بن جعيل في هذا البيت قاعدة سياسية : أول الناس بالثار (هنا : بالحق في الخلافة) الذي يطالب بالثار ، لا الذي يدعي أن الحق كان في الأصل حقه .
- ٥ أعاد ابن هند (معاوية) ملك عفان إلى نصابه (أهله : هيئت الأموي)
- ٦ في بني لؤي بن غالب : في قريش كلها . جاشت : ثارت . أقاربه (كناية عن آل هاشم الذين يمثلهم في النزاع مع معاوية علي بن أبي طالب ؛ وبنو هاشم في الأصل أبناء عم بني أمية) .
- ٧ واف سنانه : تام غير منقوس . قد جب غاربه : قد ذهب سنانه (انتقل الملك من بني هاشم إلى بني أمية) . يشبه الشاعر الملك بجمل . فالجمل الذي له سنان صحيح كبير جعل قوي نشيط ؛ والجمل الذي ذهب سنانه جعل مهزول نحيل مريض) .
- ٨ يحاول عبد الله (أبو موسى الأشعري) أن يكون (في الدهاء والمقدرة) مثل عمرو (بن العاص) ، ولكنه لا يستطيع (كمن يسبح في بحر واسع جداً فلا يعرف كيف يتجه ولا كيف يمكن أن يصل إلى البر) . القوم : خصوم بني أمية .

محمد بن عبد الله النميري

١ - هو محمد بن عبد الله بن 'نمير بن خراشة من بني ثقيف ، مَوْلِدُ ١ .

كان النميري من أهل مدينة الطائف نشأ فيها ، فيها يبدو شاعراً مُجَبِّاً مُغامراً ، فتعلقت بزَيْنَبَ بنتِ يوسفَ بنِ الحكمِ شقيقةَ الحجاج بن يوسف (لأبيه وأمه) . ويبدو أن زينب كانت تنتقل مع أخيها وهو يتولى الاعمال المختلفة ، فكان النميري يلحق بها . وأراد الحجاج أن يُوقِعَ بالنميري ٢ فهرب النميري (من الحجاز في الاغلب) إلى اليمن ثم ركب البحر من عَدَنَ حَتَّى وصل إلى الشام واستجار بعبد الملك . وكتب عبدُ الملك إلى الحجاج أن النميري جاري فلا تَمَسَّهُ بسوء .

بعثند ، بعد مقتل عبد الله بن الزبير (٥٧٣ = ٦٩٢ م) ، أصرَّ الحجاج على سماع القصيدة الثانية التي قالها النميري في شقيقته زينب وأمه ان هو جاءه طائماً . فجاء النميري إلى الحجاج في الكوفة وأشدَّ القصيدة أمامه ، وكان الحجاج في أثناء الانشاد يعلتق على الأبيات المختلفة .

ليس في ما بين أيدينا ما يدلُّ على السنة التي توفي فيها محمد بن عبد الله النميري .

٢ - محمد بن عبد الله النميري شاعر غَزَلٍ مُغامِرٌ فصيحٌ رقيق . وله إلى جانب غزله البارع مقاطع في الأدب (الحكمة) تتعلق بالاسفار وبهربه من الحجاج ، ولعله هاجى الفرزدقَ (طبقات الشعراء ٨٣) . وأكثر غزله في زينب بنت يوسف بن الحكم .

٣ - المختار من شعره :

- قال محمد بن عبد الله النميري يتغزلُ بزَيْنَبَ بنتِ يوسف ويذكرُ مرورها

١ المولى : من كان أبويه غير عربي .

٢ راجع في قصة حرب النميري من الحجاج الكامل ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ٣٥٣ - ٣٥٤ ؛ الاغانى ٦ :

١٩١ وما بعدها .

مع صواحبها بوادي نَعْمَان (بين مكة والطائف) في قصيدة منها :

تَضَوُّعٌ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ به زَيْنَبُ فِي نِسْوَةٍ عَطِيرَاتٍ :
تَهَادَيْنَ مَا بَيْنَ الْمُحْتَصَبِ مِنْ مِثْيِ وَأَقْبَلْنَ لَا شُعْشَاءَ وَلَا غَيْرَاتٍ ١ -
أَعَانَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ مَوَاشِيَّ بِالْبَطْنِ حَاءَ مَوْتَجِرَاتٍ ٢ ،
مَرَّرَنَ بِفَيْحٍ ثُمَّ رُحْنًا عَشِيْبَةً يُلْبِيْنَ لِلرَّحْمَنِ مَعْتَمِرَاتٍ ٣ ،
مُخْبِئِينَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقْيِ وَيَقْتُلْنَ بِالْأَلْحَاطِ مُقْتَدِرَاتٍ ٤ -
تَقْسَمَنَّ لِيَوْمِ نَعْمَانَ ، إِنِّي رَأَيْتُ فُوَادِي عَارِمِ النَّظْرَاتِ ٥ -
جَلَوْنَ وَجَوْهَاً لَمْ تَلْحُهَا سَائِمٌ حَرُورٌ ، وَلَمْ يُسْفَمَنَّ بِالسَّبْرَاتِ ٦ -
فَقُلْتُ بِتَعَاوِيرِ الظُّبْيَاءِ تَنَاوَلْتُ نِيَاعَ عُصُونِ الْمَرْدِ مُهْتَمِرَاتٍ ٧ -
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ رَاعَهَا ، وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ ،
فَأَدْنَيْنَ - حَتَّى جَاوَزَ الرُّكْبُ - دُونَهَا حِجَاباً مِنَ الْقَسْيِ وَالْحَبِرَاتِ ٨ ،

١ تهادت المرأة : تمايلت في سيرها . المحصب : مكان رمي الحمار (الحجارة) وهو من مناسك الحج . مئى : مكان يبيت فيه الحجاج . (يقصد : سرن من المحصب إلى مئى مسافة طويلة) . أقبلن : وصلن . الأضخ : الذي اختلط شعره وانطرب ترتيب ثيابه . الأخير : الذي علاه الفئار من الطريق في أثناء سيره .

٢ البطحاء : وسط مكة . مؤجيرات : ذاهبات إلى الحج طلباً للأجر من الله .

٣ الثلبية : قول الحجاج عند الوقوف على جبل عرفات : لبيك ، اللهم ، لبيك ؛ معتمرات : ذاهبات لقيام بموسم الحج في غير شهر ذي الحجة .

٤ لا يجوز في الإسلام للمرأة أن تكشف من جسمها إلا وجهها وكفيها وقدميها . ولكن هؤلاء النسوة يبالغن في التقوى ويسترن كل شيء من أجسامهن حتى رؤوس الأصابع . غير أنهن يتركن حيونهن غير مستورة ليستعلنن السبر في الطريق . وعيونهن وحدها قادرة على قتل المحبين .

٥ تقسمن لبي : كنت أنظر اليهن كلهن لأنهن كلهن جميلات . عارم النظرات : يجدد النظر إلى (ما يتطلع إليه) .

٦ جلون : أبدن ، أبرزن ، أظهرن . لم تلحها ؛ لم تقربها . سوم حرور : ريح حارة . سفته (الريح المسارة) : غيرته . السبرة (بسكون الباء) : الغداة الباردة . - لم يترضمن للريح الحارة ولا للريح الباردة (كناية عن النجوم والثرف لأنهن غير محتاجات إلى العمل والتنقل في كل وقت) .

٧ - فشيتهن بالظباء السر التي تتناول نياح المرد (الأغصان الطرية من شجر الأراك) يقصد : إن أعتاقهن طوال (وكان ذلك من مظاهر الجسال عند العرب) . هصر النصن واهتصره : شد به ليقطف ما فيه من الثمره .

٨ القسي : ثياب مصنوعة من كتان مزوج بحرير . والحبرة (بكرم الحاء وفتح الباء) : ثوب من الحرير فيه وشي (تطريز) .

فَكُدَّتْ ، اَشْتِيقًا نَحْوَهَا وَصَبَابَةً ، تَقَطَّعَ نَفْسِي إِثْرَهَا حَمَّسَات .
فَرَاجَعْتُ نَفْسِي وَالْحَفِيزَةَ بَعْدَ مَا بَلَكَتُ رِدَاءَ الْعَصَبِ بِالْعِبْرَات ١
- وَقَالَ النَّمِيرِيُّ فِي زَيْنَبَ أَيْضًا :

تَشْتُو بِمَكَّةَ نِعْمَةً ، وَمَصِيفُهَا بِالطَائِفِ ٢ .
أَحْبِبُّ بِتِلْكَ مَوَاقِفًا ، وَبِزَيْنَبٍ مِنْ وَاقِفٍ !
وَعَزِيزَةٌ لَمْ يَغْذُهَا ، بُوْسٌ وَجَفْوَةٌ حَائِفٌ ٣ ،
غَرَاءُ يَحْكِيهَا الْغَزَا لُ بِمَقَلَةٍ وَسَوَافِ ٤ .

- وَمِنْ شِعْرِ النَّمِيرِيِّ الْمَتِينِ السِّبْكَ قَوْلُهُ وَقَدْ هَرَبَ خَوْفًا مِنَ الْحِجَاكِجِ إِلَى
الْبَيْتِ لِيَسْتَجُوَ إِلَى الشَّامِ :

أَتَتَّنِي عَنِ الْحِجَاكِجِ ، وَالْبَحْرُ دُونَنَا ، عِقَابُ تَسْرِي وَالْعِيُونُ هَوَاجِعُ ٥ ،
خَضِقتُ بِهَا ذَرْعًا وَأَجْهَشْتُ خَيْفَةً ، وَلَمْ أَمْنِ الْحِجَاكِجِ ، وَالْأَمْرُ فَاطِغٌ ٦ .
وَحَلَّ بِي الْخَطْبُ الَّذِي جَاءَنِي بِهِ سَمِيعٌ فَلَيْسَتْ تَسْتَقِرُّ الْأَضَالِعُ .
خَيْتٌ أَدِيرُ الْأَمْرَ وَالرَّأْيَ لَيْسِي ، وَقَدْ أَخْضَلْتُ خَدَّتِي الدُّمُوعُ التَّوَابِعُ ٧
وَمَا أَمِنْتُ نَفْسِي الَّذِي خِيفْتُ شَرَّهُ ، وَلَا طَابَ لِي مِمَّا خَشِيتُ الْمَصَاجِعُ ٨

١ - ثم ملكت نفسي وردعتها عن الحزن والحمية (في شدة التطلع اليهن)، ولكن بعد أن بكيت كثيرا حتى
ابتل ثوبي المص (ثوب منسوج من حرير مصبوغ)، وهو لا يتبل بسهولة (?). العبرات :
الدموع .

٢ تشتو : تقضي الشتاء .

٣ غذاها : ساعد على نمو جسمها . الحائف : الظالم . - لم تنشأ في فقر ولا نشأت تحت سلطان أهل
جفاة ظالمين .

٤ يحكيها : يشبهها .

٥ - بلغني عن الحجاج عقارب (تهديد بالقتل) تسرى (تسير بليل، خفية من غير أن يدري أحد بها)
والعيون هواجع (نائمات، غاضبات)؛ يقصد: أن الحجاج ماكر يفضل نكته من غير أن يدري أحد .

٦ ضقت ذرعاً : حرت ، لم أهدأ إلى وجه الحيلة في دفعها . أجهشت (تبيأت البكاء) من الخوف . فاطع :
فطيع ، ذو عاقبة وعيسة .

٧ بت : قضيت الليل (قضيت مسدة طويلة) . أدير الأمر والرأي : أفكر في ذلك الذي بلغني وفي كيف
أستطيع تلافيه والخلص منه . أخضلت : بلت . التوابع : المتتابعة .

٨ الذي (مفعول به من الفعل «أمنت») ولا استطعت أن أنام (من الخوف والقلق) .

- إلى أن بدا لي رأسُ إسبيلٍ طالِعاً ، وإسبيلُ حصنٍ لم تنلَهُ الأصابع ١ .
 فلي عن ثقيف - إن هممت بنجوة - مهامه تهوى بينهنّ الهجارج ٢ -
 وفي الأرض ذات العرضِ عنك ، ابنُ يوسف ،
 إذا شئتُ متأى - لا أبا لك - واسع ٣
 فإن نيلتني ، حجاجُ ، فاشتفتُ جاهداً ،
 فإن الذي لا يحفظُ الله ضائع ٤ .
- ٤ - ٥٥ الاغاني ٦ : ١٨٩ - ٢٠٦ ؛ بروكلمان ١ : ٦٠ ، الملحق ١ : ٩٥ -
 زيدان ١ : ٣٤١ .

عبد الملك بن مروان

١ - هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (واسم النضر قريش) بن كنانة - وكانت أم عبد الملك بن مروان عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن ابي العاص (البيان والتبيين ٢ : ٣٢٤) .

وُلِدَ عبد الملك بن مروان سنة ٥٢٦ هـ . وفي سنة ٥٤٢ هـ (٦٦٢ م) ، وكان

- ١ رأس إسبيل : جبل في اليمن . لم تنله الأصابع : لم تستطع (فيها مضى) أن تصل إليه الأصابع (الحيل والمكائد والجهود) .
 ٢ عن ثقيف : عن الحجاج وكل ما يتعلق بالحجاج ، حتى عن بني ثقيف كلهم . هممت : عزمت . نجوة : منجى ، مكان احتسب به . مهامه جمع مهمه ومهمة : المفازة (الصحراء) البعيدة (الواسعة) والبلد المقفر . تهوى : تميز بسرعة في مكان متسع (كأنما هي تسقط في مكان لا قرار له) من غير أن تقطعه .
 الحجرج (يفتح الماء ويكرها) : الكلب السلوقي .
 ٣ وفي الأرض ، يا ابن يوسف (الحجاج) متأى : مكان بعيد (مهرب) . لا أباك تهوير ظاهره ذم ومعناه : لا غاب عنك أو عن علمك ، لا خدمت (بضم الهاء) .
 ٤ إذا وصلت إلي ، يا حجاج ، فانقم مني حتى تشفي نفسك . أن الحافظ (منك ومن غيرك هو الله) والذي لا يحفظه الله ضائع (هلك) .

له من العُمُر سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً ، جعله معاوية بن أبي سفيان على ديوان المدينة ، فظل عبد الملك في المدينة إلى أن كانت الثورة في الحجاز على يزيد بن معاوية (سنة ٦٣ هـ = ٦٨٢ م) ، فخرج منها ثم انضم إلى جيش عُقْبَةَ بن مُسْلِمٍ الذي كان يزيد قد بعثه لإخماد الثورة .

واضطرب أمرُ بني أمية ثم انتقلت الخِلافةُ من الفرع السفياني (بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية (إلى الفرع المرواني) لما تغلب مروان بن الحكم في معركة مرج راهط على الضحَّاك بن قيس ، فتقلص بذلك نفوذ عبد الله بن الزبير عن الشام .

بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بايع بنو أمية بالخِلافة لمروان بن الحكم (٣٠ من ذي القعدة سنة ٦٤ هـ = ٦٢٦-٦٨٤ م) . حينئذ سار القيسية (أنصار عبد الله بن الزبير) بقيادة الضحَّاك بن قيس لقتال مروان ، فاستعان مروان باليمنية وحارب الضحَّاك في مرج راهط . وسقط الضحَّاك قتيلاً في المعركة (آخر سنة ٦٤ هـ) وانهزمت القيسية وأصبح مروان بن الحكم خليفة في الشام غير مُنازَعٍ .

وعاش مروان بن الحكم في الخِلافة نحو عَشْرَةَ أشهر ، فقد قتله امرأته فاخنة (وكان قد تزوجها بعد وفاة زوجها الأول يزيد بن معاوية) في حديث طويل .

وقبل أن يموت مروان بن الحكم من السم الذي سقته إياه فاخنةُ جمع بني أمية وبايع لابنِهِ عبد الملك .

كان عبد الملك بن مروان من أعظم الخلفاء في بني أمية : وحَدَّ الإمبراطورية بعد أن تغلب على جميع منائبه ، ثم مَدَّ الفتوحَ في الشرق وفي الغرب . وفي أيامه نُقلت الدواوين (سِجِلَات الدولة) : صارت تُكتب باللغة العربية بعد أن كانت تُكتب في العراق باللغة الفارسية ، وفي الشام باللغة الرومسية (اليونانية) ، وفي مصر باللغة القبطية . وهكذا أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية في الإدارة وفي جميع أنحاء الإمبراطورية . وفي أيام عبد الملك بن مروان أيضاً سَكَّتِ العِلمَةُ الإسلامية ، بعد أن ظلَّ العرب ، منذ الجاهلية ، يتعاملون

بالعملة الفارسية وبالعملة الرومية . وقد رأينا طرفاً من ذلك كله في مقدمة العصر الاموي (راجع ، فوق ، ص ٣٥٢) ، كما سنرى طرفاً آخر في ترجمة الحجاج ابن يوسف الثقفي .

شاب عبد الملك بن مروان باكراً^١ ، كما كان قد شدت أسنانه بالذهب ، كما كان قد سقط بعضها^٢ . ثم انه مرض في آخر أيامه مرضاً كان يُليح عليه العطش فيه ، وكان الماء يتصره فقيل له : ان شربت (كثيراً) ميت . فلم يتصير عن الشرب (الكثير) : وكانت وفاته في ١٤ شوال ٨٦ هـ (٨-١١-٧٠٥ م) .

٢ - كان عبد الملك بن مروان عاقلاً لبيباً وعالمياً أديباً شديد الهية حسن السياسة . وكان خطيباً معدوداً في بني أمية^٣ ، وان لم يكن في ذلك كالحجاج مثلاً^٤ . وكان من عادة عبد الملك أن يحمل خيضرانة في يده وكان يقول : لو ألقيت الخيضرانة من يدي لذهب نصف كلامي .

وكان عبد الملك بن مروان من أكثر الناس علماً وأبرعهم أدباً^٥ يطرح جلّسائه حديث الشعر ويجول معهم في نقد الأبيات والمقطعات الشعرية^٦ . وعبد الملك هو الذي رد الاخطل إلى البلاط الأموي وجعله شاعر بني أمية فادى عمله هذا إلى اتساع فن النفاض أو الهجاء القبلي (الشعر السامي) على ما رأينا مفصلاً في الكلام على الخصائص الأدبية في العصر الأموي ثم على ماسرى في الكلام على الاخطل والفرزدق وجريير خاصة .

٣ - المختار من خطبه :

- خطب عبد الملك بن مروان في مكة فقال :

-
- ١ البيان والتبيين ١ : ١٣٥ .
 - ٢ مثله ١ : ٦٠ ثم الكامل ٥٤٨ .
 - ٣ ٤ مثله ١ : ٣٥٣ ، راجع ٣٤٦ .
 - ٥ مثله ٣ : ١١٩ .
 - ٦ الكامل ٥٧٥ ، راجع ٥٣١ ، ٥٧٣ .
 - ٧ راجع الكامل ١٠٢-١٠٤ ثم ٢٩ ، ٤٥ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٣١٥ .
- ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٩٨ .

أيها الناس^١ : إني ، والله ، ما أنا بالخليفة المستضعف^٢ ، ولا بالخليفة
المُدهان^٣ ، ولا بالخليفة المأفون^٤ . فمن قال لنا برأسه كذا ، قُلنا له
سيفنا كذا !

— بعد مقتل مُصعب بن الزبير (سنة ٥٧١ هـ) دخل عبدُ الملك بن مروان
الكوفةَ ثم خطب في أهلها فقال :

أيها الناس^٥ : ان الحربَ صعبةٌ مرةً ، وان السلمَ أمنٌ ومَسرةٌ . ولقد
رَبَّسْنَا ، الحربَ وِزْبَتَاها فَمَرَفْنَاها وَالْفِئَاها ، فحَن بَتَوها وهي أَمْنَا .

أيها الناس : (ألا) فَاسْتَقِيمُوا على سَبِيلِ الهُدَى ودَعُوا الأَهواءَ المُردِبةَ ،
وتَجَنَّبُوا فِرَاقَ^٦ جماعاتِ المُسلمين ، ولا تُكَلِّفُونَا أَعْمالَ المهاجرين
والانصار^٧ — وأنتم لا تَعْمَلُونَ أَعْمالَهُمْ . ولا تُظَنِّمُونَ تَزَادُونَ بعدِ التَّوَعُّظِ
إلا شَرًّا ، ولن تَزَادَ بعدَ الإِعْذارِ اليكُم والحِجَّةِ عَلَيْكُم^٨ إلا عَقوبَةً . فمن
شاء أن يَعودَ بعدُ لِمِثْلِها فَلْيَعُدْ^٩ . فَإِنما مِثْلِي وَمِثْلُكُم كما قال قيس بن
رُفاعةِ الانصاري^{١٠} :

... أنا التذيرُ لكم مني مُجَاهرةً^{١١} كِلا الأَمِّ على نَهْيِهِ وإِعْذارِ .
فإن عَصَيْتُمُ مَقالي اليَوْمَ فاعْتَرَفُوا أن سوف تَلْقَوْنَ حَزِيبًا ظاهِرًا العارِ .

١. عُمَان بن عفان . المستضعف : الذي يطع به الناس ثم يتنكبون على أُرادته .

٢. معاوية بن أبي سفيان . المُدهان : الذي يسلق أصحاب الحق والقوة حتى يصرِّفهم عما عزموا عليه . المُداهنة :
التش ، اظهار المرء غير ما يبطن .

٣. يزيد بن معاوية . المأفون : الضعيف الرأي والعقل ، الذي يتسلح بما ليس عنده .

٤. زبنتنا الحرب : دفتنا (عن النصر) — انهزمتنا فيها مرة وانتصرنا فيها مرة .

٥. المرديّة : المهلكة .

٦. فراق : مفارقة ، مخالفة . — لا تخرجوا عن إجماع الأمة الإسلامية .

٧. لا تنتظرونا أن نعمل مثل أعمال المهاجرين والانصار (راجع فوق ، ص ٢٣٧-٢٣٨) من الحق والعدل ،
فلنا نحن مثلهم ولا أنتم مثلهم .

٨. أظنر : أبى عذره ، (أبى وجهه نظره سلفاً وحسب من عواقب الأمور) بعد الحجّة عليكم :
بعد إنسامة الحجّة من شخص على آخر (بعد تبيان أوجه القضية وموافقة الخصم على أحد تلك الأوجه) .

٩. — (قد خالفتمونا ثم رأيتُم عقابنا لكم) فمن شاء أن يعود إلى مخالفتنا فليقبل (فستعود إلى مثل عقابنا لمن
خالفنا) .

١٠. قيس بن رُفاعة الانصاري أو الواقفي من بني واقف بن اسرى القيس بن مالك بن الاوس ، شاعر مخضرم
(معجم الشعراء ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م) ، ص ١٩٧ .

وصاحب الوتر ليس - الدهر - مُدْرِكَةٌ عِنْدِي ، وَإِنِّي لَدَرَاكَ بِأَوْتَارٍ ١ .

- وأوصى عبد الملك أميراً سَيَّرَهُ بِمِيشٍ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ فَقَالَ لَهُ :

أَنْتَ تَاجِرُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ ، فَكُنْ كَالْمُضَارِبِ الْكَبِيسِ ٢ الَّذِي إِنْ وَجَدَ رَجُلًا اتَّجَرَ ، وَإِلَّا تَحَفَّظَ بِرَأْسِ الْمَالِ . وَلَا تَطْلُبِ الْغَنِيمَةَ حَتَّى تُحْمِرَ السَّلَامَةَ ٣ .
وَكُنْ مِنْ أَحْتِيَالِكَ عَلَى عَدُوِّكَ أَشَدَّ حَذَرًا مِنْ أَحْتِيَالِ عَدُوِّكَ عَلَيْكَ .

- وخطب عبد الملك يوماً خطبة فيها زهدٌ فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ : اعْمَلُوا لِلَّهِ رَغْبَةً وَرَهْبَةً ، فَأَنْتُمْ نَبَاتُ نِعْمَتِهِ وَحَصِيدُ نِعْمَتِهِ . وَلَا تَغْتَرَسُوا لَكُمْ الْأَمَالَ إِلَّا مَا تَجْتَنِبُهُ الْأَجَالَ ٤ . وَأَقْبِلُوا الرَّغْبَةَ فِي مَا يُورِثُ الْعَطَبَ ٥ ، فَكُلْ مَا تَزْرَعُهُ الْعَاجِلَةُ تَقْلَعُهُ الْأَجَلَةُ ٦ .
وَاحْذَرُوا الْجُدَيْدِينَ ٧ فَإِنَّهَا يَكْثُرَانِ عَلَيْكُمْ . إِنْ عُقِبِي مِنْ بَقِيَّةِ لِحْوَقٍ بِمَنْ مَضَى ٨ ، وَعَلَى أَثَرٍ مِنْ سَلَفٍ يَمْضِي مِنْ خَلْفٍ ، فَتَزْرُدُوا فَإِنْ خَبَرَ الزَّادَ التَّقْوَى ٩ .

٤ - عبد الملك بن مروان ، تأليف عمر أبي النصر ، بيروت (المكتبة الأهلية) ١٩٦٢ م .

عبد الملك بن مروان موحد الامبراطورية العربية : حياته وعصره ، تأليف

-
- ١ من كان له عندي ثار لا يستطيع ادراكه (الأخذ بشأره مني) ، أما أنا فاستطيع أن أثار لنفسي من شئت .
 - ٢ المضارب : الذي يتاجر برأس مال من رجل آخر ثم يقاسه الريح على نسبة معينة . الكيس : العاقل .
 - ٣ حتى تحمرز السلامة : حتى توفن أنك ستسلم .
 - ٤ مهما كان زرعك كثيراً فانك لا تستفيد منه إلا بمقدار ما تقدر على استهلاكه في أجلك المحدود (؟) .
 - ٥ العطب : الهلاك (لا تصر على تحقيق أمر قد يؤدي تحقيقه إلى هلاكك) .
 - ٦ العاجلة : الدنيا . الأجلة : الآخرة . - كل ما تفعله في الدنيا (من الأمور المادية) يأتي عليه الموت . (أو : لا يكون له فائدة في الآخرة) .
 - ٧ الجديان : الليل والنهار (نقلب الدهر) .
 - ٨ لحوق بمن مضى : لحاق بمن ماتوا (الموت) .
 - ٩ « تزردوا فان خير الزاد التقوى » (القرآن الكريم ٢ : ١٩٧ - سورة البقرة) .

محمد ضياء الدين الرئيس ، القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي)
١٩٦٢ م .

ليلي الأخيلىة^١

١ - هي لَيْلى بنتُ عبد الله بن الرَّحَال بن شَدَّاد بن كعب بن مُعاوية الأَخَيْل^٢ بن عُبادة بن عَقِيل من بني كعب بن ربيعة من عامر بن صَعَصعة .
وبنو الأَخَيْل كانوا من بني عَقِيل رهط ليلي هذه^٣ ، وقد افتخرت بهم ليلي في شعرها^٤ .

ونشأت ليلي مع ابن عم لها هو تَوْبَة بن الحُمَيْر فأحبها ثم خطبها إلى أبيها فردّه أبوها^٥ وزوجها بعد ذلك لرجل من بني الأدع ، وقد رزقت ولداً (راجع العقد الفريد ٧ : ٣) . ثم ان توبة ظل يزور ليلي حتى شكاه أهل ليلي إلى السلطان (الوالي) فأهدر الوالي دمه (أذن لأهلها أن يقتلوه إذا جاء مرة أخرى لزيارتها) . ومهما كان من الأمر فان ليلي ظلت على وفاها لتوبة تقول فيه الشعر . ولما مات قالت في رثائه شعراً كثيراً .

ولأبي بكر محمد بن أبي سليمان الأصفهاني في كتابه « النصف الاول من كتاب الزهرة » تعليق (ص ١٦١) على حب ليلي الاخيلىة لتوبة يُنكرُ عليها فيه معرفتها بأحوال العشق إذ يرى أنها لم تعرف من العشق إلا أطرافه ، قال :

« فليلي الأخيلىة - عفا الله عنا وعنها - ان كان ما حكاه لنا تَوْبَة عنها في البيت الثاني حقاً (راجع الابيات الفائية لتوبة ، فوق ، ص ٤٦٨-٤٦٩) ، فانها

١ - جمع ابو الفراج الاصفهاني بين ترجمة ليلي الأخيلىة و ترجمة توبة بن الحمير (غ ١١ : ٣٠٣ - ٢٥٠) .

٢ الاخييل : طائر ، قيل الصقر ، وقيل : الشقوق (الصقر) .

٣ القاموس ٣ : ٢٧٢ ، السطر الأخير .

٤ راجع البيان والتبيين ٣ : ٨٩ ، غ ١١ : ٢٤١ . - وقيل هذا البيت في الفخر بالاخيال إنما هو بلعها .

٥ راجع ترجمة توبة بن الحمير ، فوق ، ص ٤٦٦ .

كانت جاهلةً بأحوال العشق غافلةً عما تُؤَلِّدُهُ رَوَّعاتُ الفِراقِ . ولعمري إنَّ من مرائيها في توبةٍ بعدَ وفاته لَدائَةٌ على أنها لم تتعلَّقَ مِن الهوى إلاَّ بأطرافه ، إذ لو كان الهوى قد بَلَغَ بها أَقصى الحَالِ لكانت حياها بعدَ وفاة توبةٍ صَرَباً من المُحالِ .

وكانت ليلي تُفد على الحجاج بن يوسف ، كما كانت تفد على عبد الملك أيضاً . وبعد مقتل توبة وفدت ليلي على الحجاج مرةً ، وكانت قد أسنت كثيراً ، وسألته أن يحملها إلى قتيبة بن مسلم في خراسان ، فحملها على البريد^١ ، ولكنها ماتت في أثناء الطريق ، في ساوي ، وقبرت بها^٢ . فإذا صححت هذه الرواية فيجب أن تكون وفاة ليلي قد وقعت بين سنة ٨٦ هـ (٧٠٥ م) ، وهي السنة التي تولّى فيها قتيبة خراسان ، وبين سنة ٩٥ هـ (٧١٣ م) ، وهي السنة التي توفي فيها الحجاج ، في نحو سنة ٩٠ هـ (٧٠٩ م) ، بعد توبة بنحو عشر سنوات . وهذا حدّ معقول يبرِّره كثرة شعرها في رثاء توبة^٣ .

٢ - ليلي الأخيالية من النساء المتقدّمات في الشعر لا يتقدّمها من النساء إلاّ الخنساء ، وقد أثارَت ليلي بجمود شعرها إعجاب أبي العباس المبرّد فقال في كتابه المشهور (الكامل ٧٣٦) : « قال أبو العباس : وكانت الخنساء ويلي بائنتين^٤ في أشعارهما متقدّمتين لأكثر الفحول (من الرجال) ، وربّ امرأة تتقدّم في صناعة ، وقلّ ما يكون ذلك » .

ويميل الاصمعي إلى تقديم ليلي الاخيالية على الخنساء (الموشح ٨١) .
وكانت ليلي الأخيالية فصيحة بليغة حسنة الانشاد . وشعرها متين السبك يجري

١ قتيبة بن مسلم هو القائد المشهور فاتح المشرق ، تولى خراسان سنة ٨٦ هـ ، ومات سنة ٩٦ هـ بعد الحجاج .

٢ البريد كان نظام النقل الذي تستخدمه الدولة لنقل الاغبار والرسائل والاشياء المتعلقة بالادارة والحكومة . وكانت الخيل تحمل هذه الاشياء ؛ وكانت تلك الخيل تبدل في أثناء المراحل الطوال مرة بعد مرة .

٣ الشعر والشعراء ٢٧٣ .

٤ ليلي الاخيالية توفيت في عشر الثمانين من الهجرة (فوات الوفيات ٢ : ١٧٦ ، السطر الاول) . وفي فوات الوفيات أيضاً (١ : ١٢٣) أن ليل ماتت عند قبر توبة .

• ظاهرتهن ، مشهورتين (؟) ؛ مختلفتين في ذلك من النساء (؟) .

على النهج القديم . ومعظم شعرها الرثاءُ في توبة ، ولها شيء من الرثاء في عثمان
ابن عفان (الكامل ٤٤٤) . ولها أيضاً فخر وحماسة ، ولها شيء من المديح في
الحجاج (الكامل ١٧٣) . وكذلك كان بينها وبين النابتة الجعدي المتوفى سنة ٥٦٥ هـ
شيء من الهجاء^١ .

٣ - المختار من شعر ليلي الأخبيلية :

- قالت ليلي الأخبيلية من قصيدة تمدح بها الحجاج بن يوسف :

إذا هَبَطَ الحجاجُ أرضاً مريضةً تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَّاهَا :
شفاها من الداء العُضال الذي بها غُلامٌ إذا هَزَّ القنَّاءَ سَقَّاهَا ٢ :
سَقَّاهَا دِمَاءَ المارقين وَعَدَّهَا ، إذا جَمَّجَمَتْ يوماً وَخِيفَ أذاها ٣ .

- وقالت تفتخر بقومها :

نحنُ الأَخبايلُ لا يزالُ غُلامُنَا ، حتى يَدِبَ على العِصا ، مشهورا .
تَبْكي الرِّماحُ إذا فَقَدَنَ أَكْفُنَا جَزَعاً ، وَتَعْرِفُنَا الرِّفاقُ بِجُورِنا ٤ .

- وقالت ترثي توبة بن الحمير :

فإنْ تَكُنِ القَتلى بَواءَ فإِنَّكُم فتيٌّ ما قَتَلْتُمُ ، آلَ عَوفِ بنِ عامِرِ ١
فَتيٌّ كانَ أَحيا من فِئاةِ حَبِيبَةٍ ، وَأشجعَ من ليثِ بَخفانِ خادِرِ

١ راجع ، فوق ، ص ٣٤٣ .

٢ العضال : لا يرجى برؤه (شفاؤه) . هز القنَّاء (الريح) : قاتل . سَقَّاهَا : أسال الدم من العود ، ظفر في القتال .

٣ المارق : الخارج على السلطان ، الثائر ؛ الكافر . علها : سقاها مراراً ، انتصر مرات كثيرة . جسمم الكلام : جاء به غامضاً (اشتدت الحرب) .

٤ - ليس في الأرض أبطال غيرنا . مجور : كرماء .

٥ - إذا كان القتل في العادة بواء (يعدل بعضهم بعضاً) ؛ فانكم ، يا آل عوف ، قد قتلتم سيداً بطلا لا مثيل له ولا كفو .

٦ خفان : موضع قرب الكوفة مشهور بالاسود خادر : مستر ، مخنف في أجمعة (كناية عن قوته وضرارته) .

أَتَتْهُ الْمَسَايَا دُونَ دِرْعِ حَصِينَةَ وَأَسْمَرَ خَطِيئِيَّ وَجَرْدَاءَ ضَامِرًا .
 فَنِعْمَ الْفَتَىٰ إِنْ كَانَ تَوْبَةً فَاجِرًا ، وَفَوْقَ الْفَتَىٰ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ .
 - وَلَهَا أَيْضًا فِي رِثَاءِ تَوْبَةٍ :

آلِيْتُ أَبِكِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكًا أَخَا الْحَرْبِ إِنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَاتِرُ ٢ .
 لَعَمْرُكَ ، مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَىٰ إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ ٣ ،
 فَكُلَّ جَدِيدٍ أَوْ شَبَابٍ إِلَى بَيْلٍ ٤ ، وَكُلَّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرًا ٥ .

٤ - ٥٥ - الأغانى ١١ : ٢٠٣ - ٢٥٠ ، الأمايلى ١ : ٨٦ وما بعدها ؛ بروكلمان
 ١ : ٥٨ ، الملحق ١ : ٩٣ - ٩٤ ؛ زيدان ١ : ٣٤٥ - ٣٤٧ .

مَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ

١ - هُوَ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ أُتَيْفٍ مِنْ بَنِي دَارِمٍ مِنْ تَمِيمٍ .

كَانَتْ صِلَةُ مَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ بِوَالِي الْبَصْرَةِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ (٥٠ - ٥٣ هـ)
 حَسَنَةً ، وَكَانَ زِيَادٌ قَدْ أَقْطَعَ مَسْكِينًا أَرْضًا فِي الْعُدْبِ . وَتَهَاجَى الْفَرَزْدَقُ
 وَمَسْكِينٌ زَمَانًا ، لِاخْتِلَافِ مَوْقِفِهِمَا مِنْ زِيَادٍ ، ثُمَّ تَكَافَأَا : لَا يَتَهَاجِيَانِ ،
 وَلَا يُعِينُ مَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ جَرِيرًا عَلَى الْفَرَزْدَقِ ، وَلَا يُعِينُ الْفَرَزْدَقُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ
 ابْنَ حِصَانَ بْنِ ثَابِتٍ عَلَى مَسْكِينٍ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ مَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ سَنَةَ ٨٩٠ (٧٠٩ م) ، أَوْ سَنَةَ ٨٨٩ (مَعْجَمُ
 الْأَدْبَاءِ ١١ : ١٣٢) .

٢ - مَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ شَاعِرٌ مَجِيدٌ شَرِيفٌ رَقِيقُ اللَّفْظِ حَسَنُ الْمَعْنَى وَاضِحُ الْغَايَةِ

١ أَسْمَرَ خَطِيئِي : رَمَعَ ذَاهِلًا ، دَقِيقٌ (قَوِيٌّ ، مُتِينٌ) . جَرْدَاءُ ضَامِرٌ : فَرَسٌ دَقِيقَةٌ الْخَصْرِ (فَتِيَّةٌ ، سَرِيعَةٌ ،
 شَدِيدَةٌ) .

٢ آلَيْتُ أَبِكِي : أَفْسَمْتُ أَنْ لَا أَبِكِي . « أَخَا الْحَرْبِ » مَفْعُولٌ بِهِ مِنْ « أَبِكِي » . دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَاتِرُ :
 اجْتَنَحَتْ الْمَصَائِبَ ، هَلَكَ . - لَنْ أَبِكِي بَعْدَ الْيَوْمِ (بَعْدَ أَنْ مَاتَ تَوْبَةً) بِعَلَا يَمُوتُ فِي الْمَرْكَةِ (لِأَنَّ مَصِيبَتِي
 بِتَوْبَةٍ أَظْلَمُ مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ أُخْرَى عِنْدِي) .

٣ الْمَعَايِرُ : الْمَعَايِبُ (مَا يُعْيِرُ بِهِ الْإِنْسَانُ أَوْ يَمْتَابُ بِهِ أَوْ يَذْمُ بِهِ) .

٤ الْبَيْلُ : الْمَلَاكُ ، الْأَخْلَاقُ ، لِتَهَرُؤِ . عَجَزَ هَذَا الْبَيْتَ مَاخُوضٌ مِنْ قَوْلِ لَيْدٍ (رَاجِعٌ فَوْقَ ، ص ٢٣٦) .

ولكنه مَقِيلٌ ، فيما يبدو . وتدور أغراض مسكين على المدح والهجاء ، وله شيء من الحماسة والحكمة ثم شيء مستحسن في الفخر بنفسه (ديوان المعاني ١ : ٧٩) .

٣ - المختار من شعره :

— وقد مسكين الدارمي على معاوية وسأله أن يفرض له عطاءً (أن يجعل له راتباً) فأبى معاوية لأنه كان يعطي اليانية فقط ، فقال مسكين :

أخاك أخاك ، إن من لا أخاً له كساعٍ إلى الهيثجا بغير سلاح^١ .
وإن ابن عم المرء ، فاعلمتم ، جناحه ؛ وهل ينهض البازي بغير جناح !
وما طالب الحاجات إلا مغرر^٢ ، وما نال شيئاً طالب كجناح^٣ .

— أراد معاوية أن يبايع لابنه يزيد بولاية العهد ، ولكنه تهبب ذلك لكثرة الذين كانوا يطمعون في الخلافة ولأن الناس كانوا لا يرون يزيد أهلاً للخلافة .

فدخل مسكين الدارمي يوماً على معاوية ، وعنده وجوه بني أمية ، فأنشده :

فلن أدع مسكيناً فاني ابن مسعير^٤ من الناس أحمي عنهم^٥ وأذود^٦ .
إليك ، أمير المؤمنين ، رحلتها تشير القطا ليلاً^٧ وهن هجود^٨ .
ألا ليت شعري ، ما يقول ابن عسامر إذا المنبر الغربي خلاه^٩ ربسه
على الطائر الميمون والجد صاعد ؛ لكل أناس طائر وجدود .
فلا زلت أعلى الناس كعباً ، ولا تنزل^{١٠} وفود^{١١} تساميهسا إليك وفود .
ولا زال بيت الملك فوقك عالياً^{١٢} تشيد^{١٣} أطناب^{١٤} له وعمود .

١ أخاك ، أخاك : احفظ أخاك ، اعتمد عليه (إشارة إلى أن مسكيناً ومعاوية أخوان وابنا عم لأنهما من قبيل عرب الشمال ، وتمريضاً بمعاوية لأنه كان يعطي اليانية) .

٢ من يطلب الحاجات (من غيره) يفرر بنفسه . الجناح : اليد ، الضد (المساعد) .

٣ أذود : أذاع .

٤ سيرت فاتي إليك سيراً سريعاً تجفل منه طيور القطا . هجود : نيام .

٥ عبد الله بن عامر ، ومروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص من الطامعين إلى الخلافة .

- وقال مسكين الدارمي في حفظه لأسرار إخوانه (الكامل ٤٢٥) :

وفيتان صدق لست مطّلع بعضهم على سِرِّ بعض ، غير أنتي جِماعها ؛
يظلمون في الأرض الفضاء ، وسيرهم إلى صخرة أعيا الرجال انصداعها .
لكل امرئٍ شِعْبٌ من القلبِ فارغٌ وموضع نجوى لا يرَامُ اطيلاعها .

٤ - ٥٥ الاغاني ١٨ : ٦٨ وما بعدها ؛ معجم الأدباء لياقوت ١١ : ١٢٦ -
١٣٢ ؛ زيدان ١ : ٢٨١ - ٢٨٢ .

مزاحمُ العقيلي

١ - هو مُزاحمُ بن عمرو بن الحارث من بني عامر بن عُقيل بن كعب
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كان يسكن
الروضات من بلاد بني عُقيل .

كان لمزاحم بن عمرو العقيلي ابنة عمه يُحبها اسمها ليلي (وقبل كان اسمها
ميتة) ، وقيل هي ليلي بنت مُوايز القُشيرية ، وقيل بل كانت ليلي التي أحبها
مجنون بني عامر . أراد مزاحم أن يتزوج ابنة عمه هذه ولكن عمه دافعه
مدة (لأن مزاحماً كان مُملقاً قليل المال) ثم زوجها لرجل غني . فحزن مزاحم
لذلك وقال في ابنة عمه أكثر شعره .

وتشاجر مزاحم مرة مع رجل من بني جعدة فضربه بعصاه على رأسه
فشجته . وحيس مزاحم من أجل ذلك ثم خرج من السجن بشفاعه نفر
من قومه .

كان مزاحم العقيلي مُعاصراً للفردق وجريز في أيام عبد الملك بن مروان .
وبما ان الفردق وجريزاً مدحا مُزاحماً لجودة شعره ثم تمنى جريزاً ان لو كان له
بعض شعره بعض شعر مزاحم بن عمرو العقيلي ، فيغلب على الظن ان ذلك
كان في أول أيامهما حينما كانا لا يزالان يريان لغيرهما فضلاً على نفسيهما
(قبل أن يتمكن الاعتماد بالنفس منهما حتى ما كانا يريان لأحد عليهما
فضلاً) .

ولعلّ وفاة مزاحم بن عمرو العقيلي كانت بعيد سنة ٩٠هـ (٧٠٨م) . .

٢ - مزاحم بن عمرو العقيلي شاعر بدويّ فصيحٌ مجيدٌ عُمن له رَجَزٌ وقصيد . وشعره فصيح الألفاظ سهل التراكيب معّ متانة في السبك وعضوبة ورقّة . وشعره الذي وصل بنا في الغزل العُدري في الاكثر ، وكان له مدح قليل . ثم له أوصاف في البادية ، وفي الخيل خاصة^١ . وقد قال جرير فيه :
« كان (مزاحم) يقول حوشياً^٢ من الشعر لا يستطيع أحدٌ أن يقول مثله (غ ١٧ : ١٥٢ ، ١٥٣) .

٣ - المختار من شعره :

- يقول مزاحم بن عمرو العقيلي وصف البادية في مطلع قصيدة له :

خليليّ ، عوجا بي على الدار نَسألُ : متى عهدُها بالظاعن المُتحمّل ؟
فصَجْتُ وعاجوا فوق بيضاء صفقتُ بها الريحُ جَوْلانَ الترابِ المُنخَلِ^٣ .

- ومن نسيبه الرائق قوله :

وَدِدْتُ - على ما كان من سَرَفِ الهوى وغنيّ الأمانى - أن ما شئتُ يُفعلُ ؛
فترجعَ أيامٌ مَضِيّينَ ولذّةٌ تولّتُ ، وهل يشئني من العيش أولُ ؟^٤

- ولما علم أن ابنة عمّه ليلي تزوّجت قال (والايات الاربعة الاخيرة ليست

٥ في الاعلام للزركلي (٨ : ١٠٠) نحو سنة ١٢٤٠هـ .

١ ديوان المعاني ٢ : ١١٠ . وكان له ديوان صنه جماعة من الرواة (الفهرست ٧٨ ، ١٥٨) .

٢ الحوشي والحوشي : الغريب ، البدوي ، البعيد عن مالوف أهل الحضر .

٣ عاج : مال ، ترك طريقه الأصلي ليمر بمكان ما كان يقصده من قبل .

صفقت بها الريح : هبت بها للريح هبوباً شديداً يحدث صوتاً قوياً . التراب المنخل : الناعم . الجولان

(يسكون الواو) : التراب . الجولان (يفتح الواو) : المصدر من جال يجول . تصفق الريح

جولان (يجب أن تكون يفتح الواو - وقد سكنها الشاعر هنا) : تحمل التراب ثم تحركه يمناً ويدايراً .

٤ السرف : الخطأ . عل ما كان من سرف الهوى : مع العلم بأن الحب خطأ من المحب . ونغي (خداع)

الأمانى (ما يمتناه الانسان بينه وبين نفسه) ؛ غيبة الأمل في ما يتخيله الانسان عادة . يفعل (هنا :)

يتحقق . في كتاب الزهرة (ص ٢٨٢) :

و ددت عل ما كان من شرف الفنى وجهل الامانى ان ما شئت يفعل .

٥ هل يشئني من العيش أول ؟ : هل يمكن أن تعود الأيام الاولى (التي مضت) ؟

من نخط سائر الأبيات في وضوح المعنى وسهولة التركيب) :

أتاني بظهير الغيب أن قد تزوجت ، فظلت بي الأرض الفضاء تدور^١ ،
وقد زابت لبّي - وقد كان حاضراً - وكاد جناني عند ذلك يطير^٢ .
فقلت ، وقد أيقنت أن ليس بيننا تلاقٍ وعيني بالدموع تمور^٣ :
ايا سرعة الأحباب حين تزوجت ، فهل يأتيني بالطلاق بشير^٤ !
ولمت بمحضر حبّ ليلى لسانلي من اناس إلا أن أقول : كثير^٥ !
وتنشر نفسي بعد موتي بذكريها مراراً : فموت مرة ونشور^٥ .
عججت لربي عجة ما ملكتها ، وربّي بذى الشوق الحزين بصير^٦ ،
ليرحم ما أبقي ويعلم أنني له - بالذي يسدى إليّ - شكور^٧ .
لئن كان يهدي برد أنيابها العلاء لأحوج مني إنني لفقصير^٨ !

٤ - ٥٥ الاغاني ١٧ : ١٥٠ - ١٥٣ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٩ ؛ زيدان
١ : ٣٤١ .

١ بظهير الغيب : بشي . يشبه معرفتي بالغييب (لأن عمه كان يعلن أنه سيزوجه ليل ويفسر غير ذلك) . فظلت بي الأرض الفضاء (الواسعة) تدور : أشعر أن الأرض تدور بي (لول ما سمعت حتى حدث لي صداد يحيل إليّ مع أن الأرض تدور بي) .

٢ زابت لبّي : زابلتي (؟) : فارقت لبّي (عفتل) . كان حاضراً : (موجوداً وافرأ) - وقصد كنت حصيد العقل . جناني (قلبي) يطير : يخرج من صدري (من خوئي ما سمعت - من تزويج ليل لثيري) .

٣ عيني تمور : تموج (بالدموع - لكثرة ما بكيت) .

٤ - تزوجت بسرعة كأنما كانت وزوجها يجب بمغضها بعضا .

٥ تنشر نفسي : تعود إلى الحياة . النشور : القيامة من القيور .

٦ حج : صاح ورفع صوته . ما ملكتها : ما استطعت أن أمك نفسي (أمنها) عن مثل تلك العجة (الصيحة العظيمة) .

٧ - ليرحم (الله) ما أبقي (لي الله من عفتل) : ليعفظ عليّ الله ما بقي لي من عقلي وصبري . اسدى (صنع) اليه مرفأ) .

٨ برد أنيابها (أسننها) : ريقها البارد الذي في الفم . العلاء (؟) . - إذا كان الله قد أهدى برد أنيابها لأحوج مني (لمن هو أسحق بها مني : لزوجها) فأنني سأكون (بعدها) فقيراً جداً (؟) .

وضاح اليمن

١ - هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد كلال بن داوود بن أبي أحمد ، أصله من اليمن : من عرب اليمن أو من الفرس الذين كانوا قد وفدوا على اليمن قبل الاسلام . والوضاح (الابيض) لقب غلب عليه لجماله وبهاته .

وكان الوضاح يهوى امرأة من أهل اليمن اسمها روضة قال فيها أكثر شعره . وأحب وضاح أن يتزوج روضة فلم يقبل أهلها ثم زوجها غيره ، ولكن وضاحاً ظل يحين إليها . ثم ان روضة جدمت^١ ، واتفق أن لقيتها وضاح وهي مجذومة فخدمها وواساها وأعطاهما من مال كان معه .

ووضاح اليمن كان غزلاً مغامراً مجاهراً هجأماً على الحرّمات متعرضاً للشريفات : شَبَبَ بفاطمة بنت عبد الملك وبأمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان امرأة الوليد بن عبد الملك . وله مع أمّ البنين قصص هي بالخرافات أشبه : قيل إنها عشقته وعشقها ، وأنه كان يأتي إلى الشام ويتنزل عندها . فبلغ الوليد مرة أن وضاحاً عندها فجاءها بغتة فأشارت إلى وضاح أن يختبئ في صندوق في الغرفة . ودخل الوليد وجلس على الصندوق ثم استوهبها الصندوق في حديث طويل وطمره في حديقة الدار . ويقال ان ذلك كان آخر العهد بأخبار وضاح اليمن . فإذا صحّت هذه الرواية فإن مقتل وضاح اليمن يجب أن يكون في حدود سنة ٥٩٠ (٧٠٩م) .

٢ - وضاح اليمن من الذين يُصَرِّحون في الغزل ، وهو في طبقة عُمرّ ابن أبي ربيعة ، ولكن عُمرّ أشهر منه . وأكثر شعر وضاح الغزل ، وخصوصاً في روضة وأمّ البنين ؛ على أن له شيئاً من الحكمة والفخر والرثاء ، ومن المديح في الوليد بن عبد الملك وفي غيره .

٣ - المختار من شعره :

- قال يتنزل بروضة ويذكر بدء أمره معها :

١ مرضت بالجذام (بضم الجيم) ؟ والجذام مرض يتساقط منه اللحم .

يا روض ، جيرانكم الباكر ،
 قالت : ألا لا تلجّن دارنا ،
 قلت : فإني طالبٌ غرةٌ
 قالت : فإنّ القصر من دوننا ؛
 قالت : فان البحر من دوننا ؛
 قالت : فحتو لي إخوةٌ سبعة ؛
 قالت : فكَيْثُ رابضٌ بيننا ؛
 قالت : فإنّ الله من فوقنا ؛
 قالت : لقد أعبَيْتُنَا حُجةً ،
 فأسقطُ علينا كسقوط الندى

— ومن غزله في أمّ البنين :

أصحّوتَ عن أمّ البنين
 وهجرتُها هجرَ امرئٍ
 قرشيّة كالشمسِ أشدّ
 زادت على البيض الحسا
 لما أسبكرت للشبا
 لم تلتقيت ليلديها ،
 وذكرها وعناها ،
 لم يقلّ صفوا صفائها ؟
 سرق نورها بيهائها .
 نِ بحسّنها ونقائها .
 بِ وقنّعت بردياتها .
 ومصّت على غلّوائها .

١ روض : ترخيم روضة . جيرانكم ، كذا في الأصل ، والمعنى في الأغلب : يا روضة ، ان الباكر (الميكر
 في الامور - ويقصد نفسه) من جيرانكم ، ولذلك لا يستطيع الصبر عن الاجتماع بكم - والمعنى غامض
 في الاصل .

٢ ولج : دخل . الغائر : الذي يثار .

٣ ظاهر : متسلق إلى ظهره : أعلاه .

٤ رابض : متربص . عاقر : فاعل (من عقر الدابة : جرحها جرحاً بليئاً) .

٥ السامر : الساهر في الليل مع القوم .

٦ الغناء : المشقة في سبيلها .

٧ قلا يقلو : كره .

٨ أسبكرت : مشتت مستقيمة القامة .

٩ اللدات : الاتراب ، من هن من جيل واحد . الغلواء : ريمان الشباب .

لولا هوى أمّ البنـ من وحاجي للقيائها
قد قرّبت لي بغلة محبوسة لئنجائها !

٤ - وضاح اليمن أو الطيف العائد ، تأليف أكرم الرافي ، بيروت ١٩٦٠م.
وضاح اليمن لأحمد حسن الزيات (الرسالة - مصر ، العدد ٤٢ ، أبريل
١٩٣٤م) .

غ ٢٠٨:٦ وما بعدها ؛ بروكلمان ١ : ٣٠ الحاشية ٢ ، ٨٢ - ٨٣ .

راعي الأبل التميمي

١ - هو أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل من بني تميم بن
عامر بن صعصعة ، ولقب براعي الأبل لكثرة وصفه للأبل أو لراعيها ولجودة
ذلك الوصف .

وبيت الراعي بيت شرف وورثاسة في الجاهلية والاسلام : كان معاوية جدّ
الراعي رئيساً سيّداً في الجاهلية ، وكان الراعي نفسه ماجداً ومن وجوه قومه ،
ولكنه كان مع ذلك بذيقاً هجاء لعشيرته . وكان قد نصّر الفرزدق على جرير ،
فاستكفّه جرير فلم يكفّ فهجاه وفضحه ، فانحطت بذلك مكانته الاجتماعية
وسقطت منزلته في الشعر ، وخصوصاً بالإضافة إلى جرير والفرزدق والاحطل .
ثم ختم ذكره بعد ذلك .

وكان الراعي في أول أمره زبيرياً ثم مال ، بعد مقتل ابن الزبير (٥٧٣هـ) ،
إلى الامويين ومدح عبد الملك واعتذر اليه بأنه لم يكن يزور عبد الله بن الزبير
اعتقاداً منه بحق ابن الزبير في الخلافة (الكامل ٥٤١) ولكن للتكسب . فلم
يرضّ عنه عبد الملك .

ناقض راعي الأبل نقرأ من الشعراء منهم جرير :

اتصل الهجاء بين جرير وراعي الأبل منذ جاء جرير إلى البصرة في ولاية

١ منى هذا البيت غامض ، والمفهوم من سياق الايات ما يلي : لولا أنني أحب أم البنين وأريد أن ألقاها لنجوت
بنفسى على بغلة ممدّة لي .

بشر بن مروان على الكوفة (٧١ - ٨٧٣) ، بعد أن كان فيها الفرزدق . وجاء راعي الابل يوماً إلى البصرة فلقبه عرادة النميري ، وكان عرادة نديماً للفرزدق ، فأكرمه ثم سأله أن يقول شيئاً في تفضيل الفرزدق على جرير ، فقال راعي الابل قصيدة مطلعها :

يا صاحبي ، دنا الرحيل فسيرا ، غلب الفرزدق في الهجاء جريراً .
ويبدو أن راعي الابل كان هواه مع الفرزدق ، على الرغم من أنه كان من قوم جرير ، فالمنافسة بين القريين تكون عادة أقوى من المنافسة بين البعيدين . من أجل ذلك كان الراعي إذا ستل عن جرير والفرزدق قال : الفرزدق أكرمهما وأشعرهما . ولقي جرير ذات يوم راعي الابل فعاتبه على ما فعل . فاعتذر راعي الابل إلى جرير وقال له إنه لن يعود إلى مثل ذلك .

وعاد راعي الابل إلى تفضيل الفرزدق . ولقي جرير راعي الابل مرة أخرى ، ومع راعي الابل ابنه جندل ، وكان في جندل شيء من الخطل والعُجب . وأخذ راعي الابل يعتذر إلى جرير من جديد . فقال جندل لأبيه : « إنني لأراك تعتذر إلى ابن الأثان » . ثم التفت جندل إلى جرير وقال له : . والله ، لفضلن عليك ولزوين هجاءك عليه ٢ ، ولنهجوتك من تِلْقاء أنفسنا ؛ بعدئذ ضرب وجهه بغلة جرير وقال :

ألم تر أن كلب بني كليب أراد حياض دجلة ثم هابا ٣ !

من ذلك الحين أخذ جرير يهجو راعي الابل ٤ .

وكانت وفاة راعي الابل في سنة ٨٩٠ م (٧٠٩ م) ، وقد كان أعور ذهب عينه في إحدى المنازعات القبلية (راجع الكامل ٢٤) .

٢ - كان راعي الابل شاعراً فحلاً من الذين يتسلكون النهج القديم ،

١ راجع طبقات الشعراء ١٠٣ - ١٠٤ ، ١١٧ ؛ والاعاني (طبعة الساسي) ٢٠ : ١٦٩ - ١٧٣ ؛ ٨ : ٢٠ وما بعدها .

٢ كذا في طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي (ص ١٠٤ ، السطر ٩ - ١٠) ، والاصوب : هجاء (هجاء الفرزدق) فيك .

٣ كان جرير قد اتحد من مساكن قومه في اليهامة إلى البصرة .

٤ راجع تفصيل ما بعد ذلك في ترجمة جرير .

(راجع الموشح ٨٠) ، وقد جعله ابن سلام في الطبقة الأولى من الشعراء الاسلاميين . والراعي كثير البديع في شعره (البيان والتبيين ٤ : ٥٦) ، وشعره سائرٌ على الألسنة ، قيل أن الفرزدق كان يتحل بعض شعره (الموشح ١٠٩) . أما فنونه فالحجاء والمديح ووصف الابل ، وله فخرٌ وحماسة ثم وصف وجداني وغزل قليل . وقد تعرض راعي الابل بهجائه لبني أمية وللحطيئة ولخنزر ابن أرقم أحد بني بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن ثمير ، ولكنه لم ينهزم إلا أمام جرير .

٣ - المختار من شعره :

- لراعي الابل قصيدة عدّها أبو زيد القرشي في الماحمات (ص ٣٥٣ - ٣٥٩) مع قصائد لجرير والاحطل والفرزدق . في المختارات التالية من هذه القصيدة نجد راعي الابل يعتذر في الايات الثلاثة الأولى عن ذهابه حيناً إلى عبد الله بن الزبير . ثم تأتي ثلاثة عشر بيتاً يذكر الراعي فيها أن عمّال بني أمية يظلمون بني ثمير (قوم الراعي) في جمع الزكاة . ثم تأتي أربعة أبيات فيها مديح لعبد الملك ولبني أمية ثم خوف من أن يتشتت أمر بني أمية (وأمر قريش) بمثل هذا الظلم . والقصيدة في الأصل أربعة وثمانون بيتاً :

لاني حلفتُ على يمينِ برةٍ لا أكذبُ اليوم الخليفةَ قبلا ،
 ما زرتُ آلَ أبي خبيبٍ طائماً يوماً أريدُ لبسيعي تبديلاً ١ .
 من نعمةِ الرحمنِ ، لا من حيلتي ، أني أعدتُ له عليّ فُضولاً ٢ .
 أخليفةَ الرحمنِ ، إنّا معشّرونٌ حُنفاءُ نُسجدُ بكرةً وأصيلاً .
 عربٌ نرى لله في أموالنا حقّ الزكاةِ مُنزلاً تنزيلاً .

١ أبو غيبب كنية عبد الله بن الزبير . - ما زرت عبد الله بن الزبير (أو أخاه مصعباً) لأطلع طاعة بني أمية وأبايع آل الزبير ، ولكني كنت أزورهم تكسباً .

٢ - لآل الزبير فضل علي كان قد ساقه الله إلي ؛ ولم يكن ذلك بحيلتي ؛ لم أحفل أنا له (لم أقصد أنا أن أذهب اليهم وأنحجب اليهم) . ولا ريب في أن الراعي يكذب في ذلك (لأنه شاعر متكسب) ، ولقد روى له الجاحظ (البيان والتبيين ١ : ٣٥٨) بيتاً هو :

بني أمية ، إن الله ملحقكم عما قليل بعثمان بن عفان .

راجع مقتل عثمان بن عفان ، فوق ، ص ٢٣٩ .

١ إن السَّعَاءَ عَصَوَكَ يَوْمَ دَعَوْتَهُمْ ،
 أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَعُوا حَيْزُومَهُ
 يَدْعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدَوَاتَهُ
 أَخْلِيفَةَ الرَّحْمَنِ ، إِنَّ عَشِيرَتِي
 قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَنْتَرُكُوا
 قَطَعُوا الْيَهَامَةَ يُطْرَدُونَ كَأَنَّهُمْ
 وَأَنَّهُمْ يَحْيِي فُشْدَ عَلَيْنِهِمْ
 كَتَبًا تَرَكْنَ غَنِيَّتَهُمْ ذَا عَيْلَةٍ
 فَارْقَعَ مَطَالِمَ عَيْلَتِ أَبْنَاءِنَا
 إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْتَدِلُوا
 أَخَذُوا الْكِرَامَ مِنَ الْعِشَارِ ظُلَامَةً
 وَإِذَا قُرَيْشٌ أَوْقَدَتْ نِيرَانَهَا

- ١ السَّعَاءُ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الصَّدَقَاتِ (الزَّكَاةَ ، الْأَمْوَالِ لِبَيْتِ الْمَسَاءِلِ) ، رَاجِعِ الْقَامُوسَ (٤ : ٣٤٢ ، السُّطْرُ الثَّانِي مِنْ أَسْفَلِ) . عَصَوَكَ : (لَمْ يَتَّقِدُوا بِنَصْحِكَ فِي الرَّفْقِ بِجَمْعِ الصَّدَقَاتِ) يَوْمَ دَعَوْتَهُمْ (اخْتَرْتَهُمْ لِيَكُونُوا مِنْ جِسَامِي الصَّدَقَاتِ . أَنْوَا دَوَاهِي : ارْتَكَبُوا أَمْوَالًا عَظِيمَةً مِنَ الظُّلْمِ ، أَنْوَا غَوْلًا : أَمْرًا دَاهِيًا مَنكَرًا) (الْقَامُوسُ ٤ : ٢٧) .
- ٢ الْعَرِيفُ رَئِيسُ الْقَوْمِ (الْقَامُوسُ ٣ : ١٧٤) ... الْحَيْزُومُ : وَسَطُ الْإِنْسَانِ ، مِنْ جَانِبِ بَطْنِهِ أَوْ مِنْ جَانِبِ ظَهْرِهِ . الْإِصْبَعِي : السُّوْطُ .
- ٣ يَدْعُو : يَسْتَجِيرُ ، يَطْلُبُ الْمَوْعَةَ . الْحَرْقُ : فَلَائَةُ قَفْرِ وَاسِعَةٍ . تَجَرَّ بِهَ الرِّيَّاحُ ذُبُولًا : نَمَصَفَ فِيهِ الرِّيَّاحُ سَافَاتٍ طَوْلًا (لَسَتْ) .
- ٤ السُّوَامُ الْإِنْعَامُ الَّتِي تَرعى فِي الْأَرْضِ الْعَامَةِ ... عَرِينٌ : ذَهَبَ صَوْفُهَا مِنْ قَلَّةِ الْمَرْعَى (؟) . فَلَوْلَا : قَدْ رَقَّ شَعْرُهَا ، أَوْ تَتَابَعَتْ عَلَيْهَا الْهَدَبُ أَعْوَامًا مُتَوَالِيَةً (رَاجِعِ الْقَامُوسَ ٤ : ٣٢) .
- ٥ الْمَاعُونُ : الزَّكَاةُ . التَّهْلِيلُ : الْإِذَانُ .
- ٦ الشَّلُو : بَقِيَّةُ الْأَعْضَاءِ مِنْ جِسْمِ الْإِنْسَانِ إِذَا أَكَلَهُ السَّبْعُ النَّخْ .
- ٧ فَتِيلٌ : شَيْءٌ قَلِيلٌ .
- ٨ حِينَمَا تَتَوَخَّذُ زَكَاةَ الْإِنْعَامِ يَجِبُ أَنْ تَتَوَخَّذَ مِنْ أَوْسَاطِهَا (لَا مِنْ أَفْضَلِهَا وَلَا مِنْ أَسْوَأِهَا) . يَقُولُ الشَّاعِرُ : إِنْ الْحَيَاةُ كَانُوا يَخْتَارُونَ فِي الزَّكَاةِ أَفْضَلَ مَا فِي الْإِنْعَامِ ثُمَّ يَكْتَبُونَ أَنَّهُمْ أَخَذُوا أَفْيَلًا (ابْنُ مَخَّاصٍ : صَغِيرُ السِّنِّ) وَيَأْخُذُونَ فَرْقًا مَا بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ لِأَنْفُسِهِمْ .
- ٩ أَوْقَدَتْ نِيرَانَهَا : حَارَبَ بَعْضُهَا بَعْضًا . بَلَّتْ ضَغَائِنَ بَيْنَهَا وَذُحُولًا : صَارَ بَيْنَهَا عِدَاوَاتٌ وَثَارَ .

فأبوكَ سَيِّدُهَا ، وَأنتَ أَشَدُّهَا ،
وَزَنَّتْ أُمِيُ أَمْرَهَا وَدَعَّتْ لَهُ
مَرَوَانُ أَحْزَمُهُمْ إِذَا حَلَّتْ بِهِ
وَمِنَ الزَّلَازِلِ فِي البَلَابِلِ حَوْلَا^١
مَنْ لَمْ يَكُنْ غَمْرًا وَلَا مَجْهُولًا^٢ .
حَدَّثَ الْأُمُورِ وَخَيْرُهَا مَسْئُولًا^٣ .

— قال راعي الابل يمدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسد بن أبي العيص بن أمية :

تَرَجَّيْ مِنْ سَعِيدِ بَنِي لُؤَيِّ
تَلَقَّيْ نَوَاءَ هِنِ سِرَارِ شَهْرِي
أَبِي الْأَعْيَاصِ أَنْوَاءَ غِزَارَا ،
وَحَيْرِ النَّوَاءِ مَا لَقَّيَ السِّرَارَا^٤ .
إِذَا مَا حَانَ يَوْمًا أَنْ يُزَارَا .
فَلَا بُخْلًا تَخَافُ وَلَا اعْتِدَارَا .
مَنْ مَا تَأْتِيهِ تَرْجُو نَسَاءَهُ
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي نُسِبَتْ قُرَيْشُ
فَصَارَ الْمَجْدُ مِنْهَا حَيْثُ صَارَا !

٤ — ٥٥ الاغاني ٢٠ : ١٦٨ وما بعدها ، طبقات الشعراء لابن سلام الجهمي
(لیدن) ١٠٣ - ١٠٥ ، ١١٧ - ١٢١ .

ملحمة الراعي لأحمد الشايب (مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد
الأول ، الجزء الاول ، مايو ١٩٥١ م ، ص ٢٣ - ٦٠) ؛ زيدان ١ :
٢٩٦ - ٢٩٧ .

أعشى بني أبي ربيعة .

١ — هو أبو عبد الله عبد الله بن خارجة بن حبيب بن عمرو بن حارثة
ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان من بني بكر بن وائل بن قاسط ، من ساكني
الكوفة .

١ الزلازل : البلياء ، المصائب . البلايل : المهوم المجتمع في الصدر . حولاً (٩) .

٢ القمر : الذي لا تجارب له .

٣ حدث الأمور : الأمور العظام (المصائب الكبار) .

٤ السرار : آخر الشهر القمري .

٥ هو أعشى بني أبي ربيعة ، كما في الاغاني (طبعة الساسي) ١٦ : ١٥٧ ، في أسطر متعددة ؛ ويقال عادة
أعشى بني ربيعة (البيان والتبيين ٣ : ٨٦ ؛ الامالي ٢ : ٢٧٠) ، وربما قيل: أعشى ربيعة اختصاراً .

كان أعشى بني أبي ربيعة يتقدمُ على الشام يمدح عبدَ الملك قبل أن يخرج عبد الملك إلى حرب ابن الزبير . ثم إنه اتصل بالحجاج بن يوسف ، بعد أن تولّى الحجاج الكوفة (٥٧٥ = ٦٩٤ م) . ونال أعشى بني ربيعة حظوةً عند الحجاج ، ولكنّ الحجاج غَضِبَ منه مرةً لأنه مدح عبد الله بن الجارود فاعتذر أعشى بني أبي ربيعة إلى الحجاج .

ويبدو أن أعشى بني ربيعة كان متقدماً في السن جداً منذ أيام عبد الملك ابن مروان (توفي ٥٨٦ = ٧٠٥ م) ، وفد على عبد الملك مرةً فقال له عبدُ الملك : ما الذي بقِيَ منك ؟ قال أنا الذي أقول : وما أنا في أمري ... ثم إنّ أعشى بني أبي ربيعة عاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك . وليس في الاغانى ذكر لمديحٍ لأعشى بني أبي ربيعة في الوليد ، ولكنّ فيه أنه مدح سليمان بن عبد الملك وسليمان يومذاك وليّ للعهد . من أجل ذلك يجب أن تكون وفاة أعشى بني أبي ربيعة قبل سنة ٥٩٢ (٧١٠ م) .

٢ - أعشى بني أبي ربيعة شاعرٌ مجيد له قصيدٌ ورّجَزٌ ، كما أن له نراً جيداً . وشعر أعشى بني أبي ربيعة سهل عليه طلاوةٌ وفيه متانة . وقنون شعره الباقي لنا هي المديح ، وفيها شيء من العتاب والحماسة والحكمة .

٣ - المختار من شعره ونثره :

- قال أعشى بني ربيعة يمدح عبد الملك بن مروان :

وما أنا في أمري ولا في خصومي بمهتضمٍ حقي ولا قارعٍ سيني^١ ،
ولا مُسلمٍ مولايَ عند جناية ، ولا خائفٍ مولايَ من شرٍّ ما أجني^٢ .
وانّ فواداً بين جنبيّ عالمٌ بما أبصرتُ عيني وما سمعتُ أذني .

١ في أمري : في سبيل إلى بني أمية . في خصومي (لعبد الله بن الزبير) . مهتضم حقي : غامر شيئاً من حقي . قارع سني : نادى . - فأصرت بني أمية فاستغدت ولم أخصر ، وعاديت ابن الزبير فلم أنعم .
٢ إذا أسأ، إلى مولاي مرة لا أسلمه (لا أتخل عنه ولا أذهب إلى عدوه أطلعه على أسراره) . ثم اني واتقنم أن مولاي (بني أمية) لا يظلمني .

وفضّلني في الشعرِ واللّبِ أنسي وأصبحتُ إذ فضّلتُ مروانَ وابنته ،
 أقولُ على علمٍ وأعلمُ ما أعني -
 على الناسِ ، قد فضّلتُ خيرَ أبٍ وأبْنِ !
 - أمر عبد الملك لأعشى بني ربيعة بعشرة آلاف درهم وعطايًا آخرَ فمأطله
 فيها زَيْدُ الكاتبُ ، فقال أعشى بني ربيعة يعاتبه :

يا زَيْدُ : يا فِدَاكَ كلَّ كاتبِ
 هل لكَ في حقِّ عليكِ واجبِ
 وأنتَ عَفٌّ طيِّبُ المكاسبِ
 ولستَ - إن كَفَيْتَنِي وصاحبي
 في الناسِ بين حاضرٍ وغائبِ ،
 في مثله يَرَعْبُ كلَّ راغبِ .
 مُبرَأٌ من كلِّ عَيْبِ عائبِ -
 طولُ غُدُوٍّ ورواحِ دائِبِ ١
 من نعمةٍ أسدبَتْها بخائبِ ٢ !
 وسدّةُ البابِ وعنفُ الحاجبِ -

- دخل أعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان ، وعبد الملك يتردد في الخروج لحرب ابن الزبير ، فقال له :

يا أميرَ المؤمنين : ما لي أراك مُتَلَوِّهًا ، يُنْهَضُكَ الحَزْمُ ويُفْعِدُكَ العَزْمُ ٣ ، وتهمُّ بالإقدامِ (ثم) تَجَنُّعُ إلى الإحجامِ . انْفُذْ لِنَهْضَتِكَ وَأَمْضِ لِرَأْيِكَ وتوجّهْ إلى غَدُوكِ . فجددك مُقْبِلٌ وجدّه مُدْبِرٌ ٤ ، وأصحابه ماقتون له ٥ ، ونحن لك نُحِبُّونَ ، وكَلِمَتُهُمْ مَبْفَرَةٌ وكَلِمَتُنَا عَلَيْكَ مُجْتَمِعَةٌ . واللهِ ، ما نُؤْتِي من ضَعْفِ جَنَانٍ ٦ ولا قَلَّةِ أَعْوَانٍ ٤

١ وصاحبي (الجمل أو الحصان الذي يصحبي في سفري - يعلمي) . غدو ورواح دائب : مجي وذهاب مستمرين .

٢ وسدّة الباب (اغلاقه في وجهي) وعنف (صلف ، شدة) الحاجب (الواقف على بابك) . أسدى النعمة : منحها ، أعطاهها . - إذا أنت سرت لي أمري ووفرت علي هذه الأعصاب (دفعت إلي مسأ أمر لي به أمير المؤمنين : عشرة آلاف درهم ، الخ) ، لن تكون غائباً (سأدحك ، أو سأعطيك شيئاً مما سأخذه !) .

٣ تلومُ : تمكث ، انتظر ، آخر من يوم لآخر ، تردد . - تَرَبَّدَ أن تدير ثم لا تجد في نفسك قوة على ذلك .

٤ الجلة (يفتح الجيم) : الخط .

٥ ماقتون : كارهون .

٦ ضعف جنان (يفتح الجيم : قلب) جين وخوف .

ولا يُشَبِّطُكَ عنه ناصحٌ ولا يُحَرِّضُكَ عليه غاشٌّ^١

٤ - ٥٥ الاغاني (الساسى) ١٦ : ١٥٥ - ١٥٧ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام
١٢٩ - ١٣٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٥ .

شبيب بن البرصاء^٢

١ - هو شبيبُ بنُ يزيدَ بنِ جَمْرَةَ (وقيل : جبرة) بنِ عَوْفِ بنِ أبي حارثة بن مُرَّةَ بنِ نَشْبَةَ بنِ غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بنِ سعدِ بنِ ذُبْيَانَ ، وأمه فِرْصَافَةُ بنتُ الحارثِ بنِ عَوْفِ بنِ أبي حارثة من قوم أبيه ، وقد غَلَبَتْ أمه على نَسَبِهِ فعُرِفَ باسمِ شبيبِ بنِ البرصاء .

كان شبيب بن البرصاء من بيت شرف وسُودَدَ ، وكان يَنْزِلُ الباديةَ ولم يَأْتِ إلى الحَضَرِ إِلَّا إذا جاء وافداً على أميرٍ أو خليفةٍ وَإِلَّا إذا انْتَجَعَ أحداً يتكسَّبُ منه بشعره .

وكان بين شبيب وبين أَرطَأَ بنِ سُهَيْتَةَ وعقيلِ بنِ عُلقمة - وهما من قومه - هجاء ومناقضات كثيرة .

فَقَدَّ شبيبُ بنُ البرصاءِ إحدى عينيهِ في حربٍ مع بني طيء ، ثم عَمِيَ في آخر أيامه . وكانت وفاته بعد وفاة أَرطَأَ بنِ سُهَيْتَةَ^٣ .

٢ - شبيبُ بنُ البرصاءِ شاعرٌ إسلاميٌّ فصيحٌ من شعراءِ الدولةِ الأمويةِ متينُ الشعرِ واضحِ المقاصدِ كثيرُ المعاني ؛ وفنونه الفخر والحماة والهجاء والثناء والنسيب ، والحِكْمُ في شعره كثيرةٌ .

١ الذي يشير عليك بالتأني والتأخر ليس ناصحاً لك ، والذي يحثك على الإسراع في حرب ابن الزبير ليس غاشاً لك .

٢ قيل لها البرصاء لأنها كانت بيضاء ، ولم يكن بها وضع (مرض البرص) ، وقيل : بل برصت (راجع الاغاني ١٢ : ٢٧١ ، الحاشية الأولى) .

٣ راجع الاغاني ١٢ : ٢٨٠ و ١٣ : ٣٣ س) .

- قال شبيب بن البرصاء في النسيب (وهذان بيتان يُغتنى فيهما) :

سلا أم عمرو : فيم أضحي أسيرها تَفَادَى الأَسَارَى حَوْلَهُ وَهُوَ مَوْتَقٌ ؛
فلا هُوَ مَقْتُولٌ ، ففي القتل راحةٌ ، ولا مُنْتَعَمٌ يوماً عليه فمُطْلَقٌ !

- أكَرَّ شَيْبُ بن البرصاء هِجَاءَ أَرْطَاةَ بن سُهَيْبَةَ ، وكان يَعْمُ بِالهِجَاءِ
قَوْمَ أَرْطَاةَ كُلَّهُمْ . فجاء قومُ أَرْطَاةَ إلى عُمانَ بنِ حَبَّانَ المُرِّيِّ ، والي
المدينة من سنة ٩٣ إلى سنة ٩٦ هـ (٧١٢-٧١٤ م) ، في أواخر أيام الوليدِ
ابن عبد الملك وشكوا شيباً إليه . فقال عُمانُ بنُ حَبَّانَ لشيب : ه كم
تَسِبُّ أَعْرَاضَ قَوْمِكَ وتَسْتَطِيلُ عليهم ! أقسمُ قَسْماً حَقّاً ، لئنْ عاودتْ
هِيْجَاءَهُمْ لأَقْطَعَنَّ لِسَانَكَ ه . فقال شيبُ بن البرصاء في ذلك :

سَجَنْتُ لِسَانِي ، يا ابنَ حَبَّانَ ، بعدما تَوَلَّى شِبابِي ؛ إنَّ عَقْدَكَ مُحْكَمٌ ١ .
وعِيدُكَ أبْقَى من لِسَانِي قِذاذَةً هَيوباً ، وصَمْتاً - بَعْدُ - لا يَتَكَلَّمُ ٢ .
رَأَيْتُكَ تَحْلُو لِي ، إذا شِئْتَ ، لا مَرِيئِي ٣ ، ومُرّاً مُرَّاراً فِيهِ صابٌ وَعَلْتَمُّ ٤ .
بِداكَ يَدَا خَيْرٍ وَشَرٍّ : فَمِنْهُمَا تَضُرُّ . والأخرى نَوالٌ وَأَنْعَمُ ٥ !

- خطب شبيب بن البرصاء ابنة ليزيد بن هاشم بن حرملة المُرِّيِّ ، فردّه
ثم عاد يسرّضيه ويقبل به زوجاً لابنته ، في حديث طويل . ولكن شبيب بن
البرصاء أبى أن يقبل بذلك ، بعد أن ردّ طلبه في المرة الأولى . ثمّ أنّه قال

١ المقد : العزم ؛ التهديد . - ان عقدك محكم : ان تهديك لي موتوق لا يتبدل .

٢ قذاذة : ما قطع من أطراف الذهب وغيره (شيء قليل من قول الهجاء) . هيوباً : يخافها الناس (عل قلتها ، يخاف الناس هيجاتي على قلته وخفته أحياناً) . ثم جعلني أصمت : أترك الكلام (الهجاء) مع الذي قادر عليه .

٣ تحلوي : تحلو كثيراً (نعمن معاملتك جيداً) أحياناً ؛ المر ضد اخلو . المرار (بالضم) : شجر شديد المرارة (يفتح الميم) . الصاب جمع صابية : شجرة مرة الطعم . العلقم : الخنظل (شجر مر) . - اختار فائشو والاعاني (١٢ : ٢٧٨ ، السطر ٧) أن يقرأ أو مراراً (بضم الميم) : شجر مر ، فأصبح معنى أربع كلمات من الكلمات الخمس في السطر : مر وشجر مر ، وهذا شيء مستكبر . ولعل من الأصوب أن نقرأ : مراراً (بكسر الميم) : مرات كثيرة ، فيصبح معنى البيت حينئذ : تكون حلو المعاملة لانسان واحد مرة ثم مر المعاملة لأشخاص آخرين مراراً كثيرة .

٤ ... فمنهما (يد) تضر ؛ وفي (اليد) الأخرى نوال (عطاء) وأنعم (جمعة نعمة) .

هذه القصيدة المملوءة بالمعاني وبالْحِكْمَة :

لَعَمْرِي ، لَقَدْ أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةَ عَلَى رَغَبَةٍ ، لَوْ شِدَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا ^١ .
وَلَكِنْ ضَعَفَ الْأَمْرُ إِلَّا تَمَرُّهُ ؛ وَلَا خَيْرَ فِي ذِي مِرَّةٍ لَا يُغَيِّرُهَا ^٢ .
تَبَيَّنَ أَدْبَارُ الْأُمُورِ إِذَا مَضَتْ ، وَتُقْبِلُ أَشْيَاءًا عَلَيْكَ صُدُورُهَا ^٣ .
تُرْجِي نَفْسُ الشَّيْءِ لَا تَسْتَطِيعُهُ ، وَتَخْشَى مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَا يَبْصُرُهَا ^٤ .
إِلَّا إِنَّمَا يَكْفِي النَّفْسَ ، إِذَا اتَّقَتْ ، تَقَى اللَّهُ مِمَّا حَازَرَتْ فَيُجِيرُهَا ^٥ .
وَلَا خَيْرَ فِي الْعِيدَانِ إِلَّا صَلَابُهَا ، وَلَا نَاهِضَاتِ الطَّيْرِ إِلَّا صُقُورُهَا ^٦ .
إِذَا افْتَحَرْتَ سَعْدُ بْنُ ذُبْيَانَ لَمْ يَجِدْ - سِوَى مَا بَنَيْتَنَا - مَا يَبْعُدُ فَخُورُهَا ^٧ .
وَإِنِّي لَتَرَاكَ الضَّمِينَةَ قَدْ بَسَدَا ثَرَاهَا مِنَ الْمَوْتِ فَلَا اسْتَبْرَها ^٨ .
حِخَافَةَ أَنْ تَجْنِي عَنِّي ، وَإِنَّمَا يَهَيِّجُ كِبِيرَاتِ الْأُمُورِ صَغِيرُهَا !
إِذَا قِيلَ الْعَوْرَاءُ وَلَيْتُ سَمِعَهَا سِوَايَ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا مَا ذَبِيرُهَا ^٩ .

١ أشرفت على رغبة : كادت تم لي رغبة (زواجي بابتة يزيد بن هشام) .

٢ المرير : العزيمة (لو أن عزيمتي استطاعت السيطرة على عاطفتي وعنجبتي وكبر نفسي) . المرة (بكسر الميم) الفتلة من الفتلات التي تبرم حتى يكون منها الخيل . أنصار الخيل : أحكم فطسه . يقول الشاعر : إن الأمر إذا لم يحكم يضعف ثم يفسد ولا تكون له فائدة . ولا خير من فتلات الخيل إذا لم تبرم تماماً (فأنسا تتقطع بعد ذلك واحدة واحدة) وكذلك العزيمة لا فائدة منها لصاحبها إلا إذا كانت أكيدة لا تردد فيها .

٣ حينما تكون الأمور (الفضايا) مقبلة عليك بصدورها (بوجهها) تكون مشابهة بصعب عليك أن تميز بعضها من بعض أو أن تحكم في الصائب منها وغير الصائب . فإذا تولت عنك (بعد أن تكون قد اخترت واحدة منها اتفاقاً) تعلم حينئذ الذي كان يجب أن تحذره والذي كان يجب أن تتركه .

٤ من عادة الإنسان أنه يميل إلى طلب الأشياء التي يصعب عليه الحصول عليها وأن يتخوف (يرفض) الأشياء المألوفة التي لا تقصره (يميل الإنسان إلى الأشياء الغريبة ولا يأبه للأشياء المألوفة) .

٥ إذا اتقت (خافت) النفوس أمراً تحذره (تخشى منه الضرر) ، فإذا كانت تلك النفوس تتقي الله (تحذرون) تعمل بما سن لها (فإن الله حينئذ هو الذي يجيرها (يحميها من الضرر) .

٦ لا خير في العيدان : الخشب الذي تصنع منه الأدوات (الرماح !) إلا صلاحها (إلا ما كان في منتهى الصلابة) ولا خير في الطيور التي تنهض (تستطيع الطيران والصيد !) إلا في صقورها (جمع صقر) أقوى الطيور على الطيران وعلى الصيد .

٧ - لا يستطيع أحد من بني سعد بن ذبيان أن يذكر من مفاخر القبيلة إلا ما قلنا به نحن (أهل بيتنا نحن)

٨ ثراها : أثرها . المولى : القريب في النسب . استبرها : أهيجها ، أحرکها بعد هدوئها .

٩ - إذا قال أحد عني عوراء (كلمة قبيحة) تركت سباعها لفيري (لم أهتم بها) ولم (أحب أن) أسع مسا دبرها (ما نشأ من التعليقات عليها بعد قولها) .

وحاجة نفسٍ قد بلغت ، وحاجة
 حياةٍ وصبراً في المواطنِ ، إنَّتي
 وأحبسُ في الحقِّ الكريمةَ ، إنَّما
 أحابي بها الحيَّ الذي لا تُهمته
 ألم ترَّ أنا نُورُ قومٍ ، وإنَّمسا

تركتُ - إذا ما النفسُ شحَّ ضميرُها ١ -
 حبيبي لدى أمثالِ هذي سَترها ٢ .
 يقومُ بحقِّ النائباتِ صبورها ٣ .
 وأحبابِ أمواتٍ تُعدَّ قبورُها ٤ .
 يبينُ في الظلِّماءِ للناسِ نُورُها ٥ !

٤ - ٥٥ الاغاني ١٢ : ٢٧٠ - ٢٨١ ، راجع ١٣ : ٣٠ وما بعدها .

عُمَرُ بنُ أَبِي رَبِيعَةَ

١ - هو أبو الخطابِ وأبو حفصِ عُمَرُ بنُ عبدِ الله بنِ أبي ربيعةَ

١ هناك حاجات في الحياة فلها ، وهناك حاجات كنت أحب أن أنالها ، وكنت قادراً على أن أنالها ثم تركتها . إذا ما النفس شح ضميرها : إذا شكرت النفس في إمكان الضرر من حاجة ما (فإنها تتركها) ...
 ٢ المواطن : مشاهد الحرب ، المواقف المختلفة في الحياة . - استحيي أن تنسب إلي بعض الاعمال ، وأصبر في بعض المواقف على المشاق .

٣ يقصد النساقة الكريمة (غ ١٢ : ٢٧٥ ، الحاشية ٨) . والكريمة في الفاموس (٤ : ١٧٠) : كل جارحة (عضو) شريفة كالاذن واليد . - أنا أملك نفسي في المواقف كلها . ولا يقوم بحق النائبات « يتغلب على المصائب والمشاق » إلا صبورها (الصبور فيها) .

٤ معنى البيت غامض . - والمدح من المعنى : أفضل ذلك أنا لأن الحي (الشاب اليعبد ما بينه وبين الموت) لا يتم بها ، لا تهمه (الأمر المثالية ولا يصبر على المشاق في سبيل مبدأ) ، ولأن الاموات (جمع ميت : الذي لم يميت بعد ولكن دنا الموت منه) يود أن لو يفعلها ولكنه عاجز عما يريد بالشيخوخة . فأنا بذلك أحابي الشاب (أعطيه من الفخر ما ليس مستحقاً له) وأنصر الشيخ وأحافظ له على أحبابه (أعماله الحسنة التي صنعها في أيام قدرته ، وهو اليوم عاجز عن أن يعمل مثلها) .
 تمد قبورها : تيبأ .

٥ النور هو الذي يبين للناس في الظلام (طريقهم) ، وكذلك نحن فدل سائر القبيلة على الطريق المحمود والاعمال الحميدة .

٦ تحذف الهزئة من « ابن » إذا جاء « ابن » بين اسمين علميين مفردين وكان الثاني منهما اسماً لواله صاحب الاسم الأول . واسم عمر الكامل يخالف هذين الشرطين : ان « ابا ربيعة » جد عمر وليس هو والده ، ثم ا « ابا ربيعة » اسم مركب تركيباً إضافياً وليس اسماً مفرداً ، ولذلك يجب ، اتباعاً هذه القاعدة ان يكتب هكذا : « عمر ابن أبي ربيعة » . غير أن النقصاد ومؤرخي الأدب قد درجوا على اجراء اسم عمر : الرسم المجرى العام من غير نظر إلى القاعدة الآتفة الذكر ، فهم يسمونه دائماً هكذا : عمر بن أبي ربيعة .

حَدِيثُهُ^١ (أو عمرو) بن المغيرة بن عمرو^٢ بن مخزوم من بني قريش. أما أمه فكانت امرأة من اليمن اسمها مَجْدٌ في الاغلب .

وُلِدَ عمر بن أبي ربيعة في المدينة ، في الليلة التي قُتِلَ فيها عمر بن الخطّاب - في ٢٦ من شهر ذي الحِجَّة سنة ٢٣ هـ (٣-١١-٦٤٤ م) . ولقد سُمِّيَ عمرُ بِاسْمِ الخليفة المقتول وكُنِّيَ أبا الخطّابِ وأبا حفصٍ بِكُنْيَتَيْهِ عمر بن الخطّاب أيضاً . ثم هو يُعرَفُ بِاسْمِ عمر بن أبي ربيعة منسوباً إلى جدّه أبي ربيعة حذيفة لا إلى والده عبد الله (توفي ٣٥ هـ = ٦٥٥ - ٦٥٦ م) .

نشأ عمر في المدينة في أسرة غنيّة غير محتاج إلى طلب الرزق فوفّر وقتَه على التمتّع بالنعيم والتنقل بين الحجاز واليمن والعراق والشام . ويبدو أنه كان يعيش من صناعة وتجارة كانوا لأهله ، وهما صناعة النسيج والانتجار به ، فقد كان لآل أبي ربيعة مناسجٌ في اليمن خاصة ، فشَبَّ عمر مُتَقَفاً يَعْرِفُ العلوم التي كانت مألوفةً في عصره من القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه ورواية الادب ، كما كان يَعْرِفُ القراءة والكتابة . ويبدو أن عمر بن أبي ربيعة انتقل من المدينة إلى مكة مع مَنْ كان قد انتقل إليها لما آلت الخلافة إلى يزيد بن معاوية (٦٠ هـ = ٦٨١ م) واضطرب الأمر في المدينة : في الفينة بين يزيد وعبد الله بن الزبير^٣ .

وإذا نحن اعتمدنا ديوان عمر بن أبي ربيعة أدركنا أن عمر قد قضى قسماً كبيراً من حياته منصرفاً إلى اللهو ، ولا نعلم له من ديوانه إلا لهواً واحداً هو التمتّع بالمغامرة في سبيل التعرف إلى النساء الجميلات من المشهورات بالمكانة الاجتماعية أو بالمتّع (بالصون والاحتجاب : ترك مخالطة الرجال) . ولقد ساعد عمر على ذلك فراغ وجمال ومال ، ثم إنه كان لباساً حسن

١ ربيعة . غير أن الاستاذ جبرائيل جيور يلزم في كتابه ٧ عمر ابن أبي ربيعة هـ (راجع ثبت المصادر والمراجع في آخر هذه الترجمة) اثبات الهزرة . ومع أن الاستاذ جيور محق في رأيه ، فإننا هنا نسلك سلك القدماء من النقاد ومؤرخي الأدب .

٢ أوفى ما كتب في عصر عمر بن أبي ربيعة وترجمته ، وأدق ما كتب أيضاً ، كتاب الاستاذ جبرائيل جيور الذي صدر منه جزءان (راجع ثبت المصادر والمراجع في آخر هذه الترجمة) .

الأغاني ١ : ٦١ (راجع السطر السادس) العلم بأن الاسم عمر كان نادراً في المعاملة .
راجع : فوق ، ص ٣٥١-٣٥٢ ، ٤٤١ : ٣-٤ : ان كره الإقامة فيها (التكديس ٢٢٠) .

الهِنْدَامِ رَضِيَ الخُلُقِ سَهْلِ المَعَاشِرَةِ جَوَاداً عَذَبَ الحَدِيثَ بَصِيراً بِخَطَابِ
النِّسَاءِ ، مَعَ شَيْءٍ مِنَ الدُّعَابَةِ وَالمَرَحِ . وَيَبْدُو أَنَّ نَشَاطَهُ هَذَا قَدْ اُنْكَسَرَ فِي
أَوَاخِرِ أَيَامِهِ .

ولعلّ وفاةَ عمرَ بنِ أبي ربيعةَ كانت باليمن ، في حدود سنة ٩٣ هـ (٧١١م)
في أواخرِ خلافةِ الوليدِ بنِ عبد الملكِ .

٢ - عمر بن أبي ربيعةَ أشهرُ شعراءِ الغَزَلِ ومن أكابِرِهِمْ ، لم يكن
في الحجازِ مَنْ يَتَقَدَّمُ جَمِلاً وَعَمَرَ فِي النِّسَبِ ، وَالنَّاسُ لَهَا تَبَعٌ (الامالي
٢ : ٧٧) . وَكَانَ عَمْرٌ يَمِيلُ إِلَى تَخْيِيرِ الأَلْفَاظِ الفَصِيحَةِ العَدْبِيَّةِ وَلَوْ خَالَفَ
فِيهَا الحِزَالَةَ : لَقَدْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يُعَبِّرَ عَنِ المَعْنَى الَّذِي يَجُولُ فِي نَفْسِهِ بِأَقْرَبِ
الأَلْفَاظِ تَعْبِيراً عَنْهُ عِنْدَ جُمهُورِ النَّاسِ ، وَعِنْدَ النِّسَاءِ خَاصَّةً . وَأَوْلَعَ عُمَرَ
بِالمَعَانِي القَرِيبَةِ مِنَ تِلْكَ الَّتِي تَعْرِضُ لِلنَّاسِ فِي حَيَاتِهِمْ اليَوْمِيَّةِ العَادِيَّةِ وَخَالَفَ
فِي ذَلِكَ مَأْلُوفَ عَصْرِهِ فَمَلَحَهُ أَقْوَامٌ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَابَ عَلَيْهِ هَذَا أَقْوَامٌ^١ .
وَكَذَلِكَ كَانَتْ تَرَائِكُهُ مَتِينَةً نَقِيَّةً مِنَ العُجْمَةِ ، عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَتَسَاهَلُ أَحْيَاناً ، إِذَا
لَمْ يَسْتَطِيعِ التَّعْبِيرَ عَمَّا يَبْرِدُ إِلا بِمُخَالَفَةِ عَدَدٍ مِنَ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ فَمَا
لَا يَبْضُرُ البَلَاغَةَ ، فَقَدْ قَالَ مِثْلًا :

ثم قالوا : « مُجَبَّهَا ؟ » قُلْتُ « بَهْرًا ! عَدَدَ النِّجْمِ وَالحَصَى وَالتَّرَابِ » .
فَمَنْ عَيُوبِ هَذَا البَيْتِ حَذَفُ هَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ وَحَذَفُ الفَاءِ مِنْ « قُلْتُ » .
ثم قوله : « عَدَدَ النِّجْمِ وَالحَصَى وَالتَّرَابِ » مِنْ كَلَامِ الصِّبْيَانِ وَالعَامَةِ .

وَفِي شِعْرِ عُمَرَ شَيْءٌ مِنَ الصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ غَيْرَ مَقْصُودَةٍ وَلَا بَارِعَةٍ ، فَإِذَا
عَصَرَ الصَّنَاعَةَ اللَّفْظِيَّةَ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ قَدْ حَانَ فِي أَيَّامِ عَمْرٍ . وَقَدْ كَانَ عَمْرٌ صَادِقاً
فِي التَّعْبِيرِ عَنِ نَفْسِهِ عَذَبَ الشَّعْرَ . وَلَمْ يَكُنْ ، فِيهَا أَحْسَبَ ، شِعْرٌ أَكْثَرَ مَوَافَقَةً
لِلغَنَاءِ مِنْ شِعْرِ عَمْرِ بْنِ أَبِي ربيعةَ . وَالمَقْصَصُ وَالحُؤَارُ الصَّحِيحُ خَاصَّتَانِ بَارِزَتَانِ
فِي شِعْرِ عَمْرٍ ، وَخِصُوصاً ذَلِكَ الحُؤَارُ الَّذِي يَدُورُ فِي العَادَةِ عَلَى أَلْسِنَةِ النِّسَاءِ .
وَلَقَدْ شُهِرَ بِمَحْسَنِ حَدِيثِهِ إِلَى النِّسَاءِ حَتَّى قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ العَبَّاسِيُّ مَرُوانُ بْنُ
أَبِي حَقِصَةَ (الكامل ٤١٦) :

١ راجع في خصائص عمر المنوية كتاب الكامل ٢٢٠ - ٢٢١ ، ٢٧٠ - ٢٨٥ ، بالإضافة إلى ما ذكره كتاب
الآغاني منها (١ : ١٢٠ وما بعدها) .

وتركّن لابن أبي ربيعة منطوقاً فيهن أصبح سائراً محمولا .
 وكان للكتابة في شعره مكان بارز ، فلما قال مثلاً ، حان من نجم الثريا
 طلوع ، ، فإنه كان يُكنى بذلك عن الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث
 ابن أمية الأصغر (الكامل ٣٧٣ ، راجع ٤١٢) .

والخصائص الجديدة قليلة في شعر عمر . أما مَيِّزَةُ عمَرَ الكبرى فهي أنها
 جمعت خصائص الغزل التي كانت قبله ثم أحسن تصريفها في شعره . وعمر
 قصّر شعره كله على الغزل ، ثم قصّر القصائد على المعاني فأنهى بالقصيدة
 حيث كان ينتهي به المعنى . فكل قصيدة لعمر موضوع تام في نفسه ، سواء
 أكانت أبياتاً قليلة أو أبياتاً كثراً .

٣ - المختار من شعره :

- الرائيّة :

القصيدة التالية أشهر قصائد عمر وأحسنها له وللغة تميلاً . وعمر يصف في
 هذه القصيدة مغامرة قام بها للوصول إلى فتاة متبعة يذكر لنا أن اسمها نُعم .
 وقد نظم عمر هذه القصيدة في حديثه ، « وهو يومئذ غلام » (الكامل ٥٧٠) .
 ويذكر المرّاد أن أبيات القصيدة ثمانون (الكامل ٥٧١) . وهناك في بعض
 الروايات أبيات من بحر هذه القصيدة نفسه وعلى رويها نفسه تأتي بعد الايات
 المثبتة هنا وهي في وصف الناقة . ولعل تلك الايات آيست من هذه القصيدة .
 أما الثابت عندنا من القصيدة ففي ما يلي :

(أمن آلِ نَعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبَكِّرُ غَدَاةَ غَدٍ أمِ رانِحٍ فمُهَجِرُ ؟)^١
 (لحاجة نفسٍ لم تغلِّ في جوابها فتبَلِّغُ عُذْرًا ، والمقالة تُعْذِرُ) .
 تهيم إلى نَعْمٍ فلا الشملُ جاسِعُ ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ مُقْصِرُ ،
 ولا قربُ نَعْمٍ ، إن دنتُ ، لك نافسِعُ ولا نأيُّها يُسلي ولا أنتَ تَصْبِرُ .

• الأبيات المحصورة بين الاهلة () كانت تنفي .

١ الغادي : المسافر في الصباح . المهجر : المسافر وقت الظهيرة (في نصف النهار) . الرائح المسافر في
 المساء . - أم رانح فمهجر : مسافر في الأصيل والشمس لا تزال ترسل حرها .

وأخرى أنتَ من دونِ نعمٍ ، ومثلها
 إذا زُرتُ نِعماً لم يزلْ ذو قرابة
 عزيزٌ عليه أن ألمَّ بيئتها ،
 نهيَ ذا النهي لو ترعوي أو تُفكر^١ .
 لما كلمنا لاقيتها يتنمر
 يسيرٌ لي الشحنة والبغضُ مظهر .

ألكني إليها بالسلام فإتني
 بآية ما قالت غداةً لقيتها
 قفي فانظري ، أسماء ، هل تعرّفينه ؟
 هذا الذي أطريتِ نعماً فلم أكن ،
 (فقالت : « نعم » ، لاشكّ غير لونه
 لتين كان إياهُ لقد حالَ بعدنا
 رأيتُ رجلاً أما إذا الشمس عارضت
 أخوا سفرٍ جوابَ أرضٍ تقاذفتُ
 قليلاً على ظهر المطيةِ ظلّسه
 يشهرُ إلامي بها وينكر^٢ .
 بمدفع أكتان : « هذا الشهر ؟ »
 هذا المغبري الذي كان يُذكر^٣ ؟
 وعيشك ، أناه إلى يوم أقر^٤ .
 سرى الليلُ يجيى نصه والتهجّر^٥ ؟
 عن العهد ، والإنسانُ قد يتغير^٦ .
 فيضحى وأما بالعشي فيخصر^٧ :
 به فلتواتُ فهو أشعثُ أغبر^٨ ،
 سوى ما نفى عنه الرداءُ المحبر^٩ .

وأعجبتهَا من عيشها ظلّ غرسة
 ووالٍ كفاها كلّ شيء يهّمها
 وريّانٌ ملثف الخدائق أخضر ،
 فليست لشيءٍ آخر الليل تسهر .

- ١ ومثلها نهيَ ذا النهي : ان امرأة جميلة مثل هذه كان يجب أن تنسك نعم التي تنامر بمكانتك أو بحياتك في المفاخرة لوصول إليها .
- ٢ ألكني إليها : أحملني إليها الأوكة (زسافة) . يشهر إلامي بها وينكر : تعرف زيارتي لها وينشر خبرها بسرعة ثم يلوطني الناس عليها .
- ٣ بآية : بعلامة .
- ٤ المغبري : عمر بن أبي دبيبة .
- ٥ أطرى : بالغ في الملح .
- ٦ سرى الليل : السفر في الليل . يجيى : يبقى قائماً الليل كله بلا نوم . النص : أقصى سرعة النافذة التهجير : السفر وقت الهاجرة (اشتداد الحر) . - يجيى نصه والتهجّر : يسافر هل ناقته باستمرار ليلاً ونهاراً (بلا توقف) .
- ٧ عارضت : ارتفعت (قليلاً) ، يضحى : يتأخر في النوم . يخصر : يتبرّد ويستكن من الحر .
- ٨ المعني : لا يدفع عنه الشمس إلا ثوب حرير .

وليلة ذي دوران جشمتني السرى
 فيت رقيباً للرفاق على شقماً^٢
 اليهم ، متى يستمكن النوم منهم .
 وباتت قلوصي بالعرءاء ، ورحلها
 وبت أناجي النفس أين خباؤها ،
 فدل عليها القلب ريباً عرفتها
 فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت
 وغاب قمبر كنت أهوى غيوبه ،
 وخفّض عني الصوت أقبلت مشية الـ
 فحييت إذ فاجأتها فتولت ،
 وقالت ، وعضت بالبنان : « فضحتني !
 أريتك إذ هنا عليك ، ألم تخف
 فوالله ، ما أدري : أتعجل حاجة
 فقلت لها : « بل قادي الشوق والهوى
 فقلت ، وقد لانت وأفرخ روعها^١ :
 فانت ، أبا الخطاب ، غير مدافع

وقد يجشم الهول المحب المغرر^١
 أحاذر منهم من يطوف وأنظر
 ولي مجلس لولا اللبنة أوعر^٣ .
 - اطارق ليل أو لمن جاء ... معور^٤
 وكيف لما آتي من الأمر مصدر^٥ .
 لها وهوى النفس الذي كاد يظهر .
 مصايح شبت بالعشاء وأنور^٦ .
 وروح رعيان ونوم سمر^٧ ،
 حباب وشخصي خشية الحي أزور^٨
 وكادت بمكنون التحية تجهر .
 وانت امرؤ ميسور أمرك أعسر .
 رقيباً ؟ وحوالي من عدوك حصر^٩ .
 سرت بك ، أم قد نام من كنت تحذر !
 إليك وما نفس من الناس تشعر .
 « كلاك بحفظ ربك المتكبر .
 علي أمير ما مكنت مؤمسر » .

١ ذو دوران : الموضع الذي كانت فيه المغامرة . جشمتني السرى : كلفني السير ليلا .

٢ منحدر .

٣ اللبنة : الحاجة . أوعر : خطر .

٤ القلوص : الناقة . معور : « هنا » فرصة يمكن أن ينتهزها كل انسان فيأخذ الناقة .

٥ مصدر : رجوع لها مما دخلت فيه ، بخلص .

٦ شبت . أشملت . أنور : نيران (جميع قلة من نار) .

٧ هذا البيت يدل على ان المغامرة كانت في أوائل الشهر القمري . راح : رجع في المساء . نوم (مبالغة) : نام . السمر والسيار : المتحدثون ليلا .

٨ الخطاب : الحية . أزور : مائل (يعني مشيت بحذر شديد) .

٩ سرت عليك : دان عليك امرئاً (علمت أنني أسر بزيارتك في كل وقت) .

١٠ أفرخ : بضم الفجر وكسر الراء . بالبناء للمجهول (روعها) بضم الراء والعين : سكن جأشها (القاموس) .

١١ اصطفاها . كلاك = كلاك : حفظك ، حماك .

غَيْبَتْ قَرِيرَ الْعَيْنِ اعْطَيْتَ حَاجَتِي :
 خِيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ ؛
 وَبِأَنَّكَ مِنْ مَلْتَهَى هُنَاكَ وَجَلَسَ
 يَمُجُّ ذِكْيِي الْمِسْكِ مِنْهَا مُقْبِلٌ
 تَرَاهُ إِذَا مَا افْتَرَّتْ عَنْهُ كَأَنَّهُ
 وَتَرَنُو بِعَيْبِهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَا
 غَلْمًا تَقْتَضِي اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ
 أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
 أَقْبَلُ فَاهَا فِي الْخَلَاءِ فَأَكْثِرُ .
 وَمَا كَانَ لِيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ بِقَصْرٍ ١ .
 لَنَا لَمْ يُكْدِرُهُ عَلَيْنَا مُكْدَرٌ :
 نَقِي الثَّنَايَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَثَّرٌ ٢ ،
 حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَفْحُونَ مُنَوَّرٌ ٣ .
 إِلَى ظَنِيَّةٍ وَسَطَ الْخَمِيلَةِ جُوذَرٌ ٤ ،
 وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمَهُ تَنْغَوَّرٌ ٥ .
 هُوبٌ ؛ وَلَكِنْ مَوْعِدٌ لَكَ عَزْوَرٌ ٦ !

غَمَا رَاعِي إِلَّا مُنَادٍ : « تَرَحَّلُوا » ؛
 غَلْمًا رَأَتْ مِنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمْ
 (فَقَلَّتْ : « أَبَادِيهِمْ ، فَإِذَا أَفَوْتُهُمْ ،
 فَقَالَتْ : « أَنْحَقِبًا لِمَا قَالَ كَاشِحٌ »
 وَقَدْ لَاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصَّبْحِ أَشْقَرٌ ٧ .
 وَابْقَاضُهُمْ ، قَالَتْ : « أَشِرُّ ، كَيْفَ تَأْمُرُ ؟ »
 وَإِنَّمَا يَنْالُ السِّيفُ ثَارًا فَيْشَارُ ٨ .
 عَلَيْنَا ، وَتَصَدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثَّرُ ٩ ؟

١ طول الليل كناية عن المهوم والقلق والخوف من المستقبل (راجع ، فوق ، ص ١١٧ ، ١٨٠) .
 ٢ مقبل : قم . نقي الثنايا (الاسنان) كناية عن النعمة وعن صغر السن أيضاً . غروب جمع غرب (بفتح العين) : حد ، طرف ظاهر . مؤثر : محرز (في أسنانها حزوز : خطوط ظاهرة) . حينها يكون الانسان صغيراً تكون أسنانه نقية وحزوزها بادية للعين. ومع الأيام تحمي هذه الحزوز بالحث أو تملأ بالوسخ .

٣ - إذا افترت (انفجرت شفتاها) عنه (عن فيها) كأنه (كأن الاسنان فيه) حصى برد (حبات الثلج المتجمدة بعد انفصالها من النيم ماء - كناية عن بياض لوونها) أو أفحوان (أو بتلات زهرة الاقحوان - ان بتلات زهرة الاقحوان تشبه الاسنان ، كناية عن بياض الاسنان وظهور الحزوز فيها) . منور (بفتح الواو المشددة أو يكسرهما) : متفتح ، في إبان إزهاره .

٤ ترنو : تنطلق . الجوذر : ابن الظبية .
 ٥ توالي النجوم : النجوم التي تظل ظاهرة حين طلوع الفجر . تنغور : تغيب (عن البصر) في ضوء انبهار القادم ، تغرب وراء الافق .

٦ ولكن لك موعد (جديد) في عزور . هوب : استيقاظ ، نهوض من النوم .
 ٧ راعي : أعاني ، فجأني . ترحلوا (قوموا إلى رحالكم) : استعدوا للمسفر . لآح معروف من الصبح : ظهر بشكله المعروف المسألوف . أشقر : مائل إلى الاحمرار (بعد سواد الليل) .

٨ أباديهم : أبداهم بالهجوم . أفوتهم : أخلص (أنجو) منهم .
 ٩ الكاشح : الميقض ، العدو . كان يؤثر : كان يقال عنا .

من الأمر أدنى للخصماء وأستر :
وما لي من أن تعلمتا متأخر .
وان ترحبا سرياً بما كنت أحصر^١ .
من الحزن ، تُذري عبيرةً تتحدّر^٢ .
أتى زائراً ، والأمر للأمر يُقدّر^٣ .
كيساء ان ، من خزّة ، ديمقس وأخضر .
« أقلي عليك اللوم فالحطب أيسر^٤ » .
ودرعي وهذا البرد ، إن كان يحذر^٥ ،
فلا سرتنا يفشو ، ولا هو يظهر^٦ .
ثلاثٌ شخوص : كاعبانٍ ومُعصر^٧ .

فان كان ما لا بُدّ منه فغيره
أقصّ على أختي بدءَ حديثنا ؛
لعلها إن تطلبيا لك مخرجاً
فقات كئيباً ليس في وجهها دمٌ ،
فقات لأختيها : « أعينا على فتى
فقات اليها حرتانٍ عليهما
فأقبلتا فارتاعتا ، ثمّ قالتا :
فقات لها الصغرى : « سأعطيه مطرقي
يقوم فيمشي بيننا مُستكراً ،
فكان ميجنتي دون من كنت أنفي

• • •

« ألم تتقّ الأعداء ، والليل مُقحّر؟
أما تستحي أو ترعوي أو تفكر^٧ ؟
الكي يعلموا أنّ الهوى حيثُ تنظر » .

فلما أجزّنا ساحةَ الحيّ قُلتن لي :
« أهذا دأبك الدهر سادراً ،
إذا جئت فامنح طرفَ عينك غيرنا

١ « وأن ترحبا سرياً (صدوا) : أن يتسع صدرها ، أن ترفأ فخرجاً (من هذا الأمر) ... بما كنت أحصر : بما يهيق به صدي - ربما استطاعت أختي أن تحل المشكلة التي عجزت (بفتح الجيم) أنا عن حلها .

٢ تدري دمة : تنثر دمعها (تبكي) تتحدّر : تتدرج الدموع على خدها .

٣ تقدير الأمر : تدبيره . والأمر للأمر يقدر : (أريد منك تدبيراً يوازي الأمر الذي وقعت فيه) .

٤ ارتاعتا : خافتا (في أول الأمر) . أقلي عليك اللوم : خفني من لوم نفسك ، فالحطب (الأمر) أيسر : أهون (ما كان يبدو لك) .

٥ المطرف : رداء . الدرع : ثوب للمرأة . البرد : ثوب مخطط .

٦ المعن : الرس . مجني (ما يخفي) دون من كنت أنفي (عن عيون من كنت أخاف أن يعرف أمرى وأمرهن) . ثلاث شخوص (ثلاثة أشخاص من الإناث) - وقد حذف الشاعر التاء من « ثلاثة » على غير قياس ليدل على أن أولئك الأشخاص كانوا إناثاً) . الكاعب : الفتاة يتم بروز ثدييها . المعصر : الفتاة بلغت شباهها وأدركت .

٧ دأبك : عادتك وسيرتك . الدهر : طول الدهر ، دائماً . سادراً : قليل المبالاة . ترعوي : ترجع (عن غيك) ...

- هِنْد :

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَرْنَا مَا تَعِدُ وَشَقَّتْ أَنْفَسَنَا مَا تَجِدُ ١ ،
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً ، إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِدُّ ٢ !

• • •

زَعَمُوهَا سَأَلَتْ جِبَارَاتِهَا
أَكَمَا يَنْعَتِي بُصِيرَتِي -
فَتَضَاحَكُنَّ ، وَقَدْ قُلْنَ لَهَا :
حَسَدٌ حُمِلَنَّهُ مِنْ أَجْلِهَا ؛
وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ .
- وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبَرَّدُ ٣ -
عَمَرَ كُنَّ اللَّهُ - أَمْ لَا يَقْتَصِدُ ٤ ؟
« حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدَّ ! »
- حِينَ تَجْلُوهُ - أَقَاحٌ أَوْ بَرَدٌ ٥ .
وَلَهَا عَيْنَانِ فِي طَرَفَيْهِمَا
حَوْرٌ مِنْهَا ، وَفِي الْجِيدِ غَيْدٌ ٦ .

• • •

وَلَقَدْ أَذْكَرُ إِذْ قُلْتُ لَهَا
قُلْتُ : « مَنْ أَنْتِ ؟ » قَالَتْ : « أَنَا مَنْ
نَحْنُ أَهْلُ الْخَيْفِ مِنْ أَهْلِ مَنَى ،
قُلْتُ : « أَهْلًا » ، أَنْتُمْ بُغَيْتَنَا ،
إِنَّمَا نُحِبُّ قَلْبِي فَاحْتَوَى
- وَدَمُوعِي فَوْقَ خَدَيِ تَطَّرِدُ ٧ -
شَقَمَهُ الْوَجْدُ وَأَبْلَاهُ الْكَمَدُ .
مَا لِمَقْتُولٍ قَتَلْنَاهُ قَوْدٌ ٨ !
فَتَسَمَّيْنَنَ ، قَالَتْ : « أَنَا هِنْدُ » .
صَعْدَةٌ فِي سَابِرِي تَطَّرِدُ ٩ .

١ « وعد ، يمد » (بلفة أهل الحجاز) : توعد ، هدد . « وجه ، يجد موجدة » : غضب ، حزن (خاف)

- ليثها تنفذ وعيها فتعرف مرادها وتتخلص من القلق الذي يساور نفوسنا .

٢ أنها تهددنا كثيراً ، ليثها تنفذ تهديدها ولو مرة واحدة . إن العاجز هو الذي يهدم ثم لا يبصر على تنفيذ تهديده .

٣ تنفعل بالماء البارد .

٤ لم يقتصد : افراط وبالغ .

٥ الشفب : بياض الأسنان وحسنها . والمعنى : تفتح فيها عن أسنان كالالاقحوان والبرد .

٦ الحور : شدة البياض في بياض العين وشدة السواد في سوادها . الجيد : العنق . العيد : اللين والنعومة .

٧ أي لا تؤخذ ديتة (ولا بثأره) .

٨ الصعدة : الرمح . السابري نسبة إلى سابور (فارسي) ، تطرد : تهتز .

إِنَّمَا أَهْلُكَ جِرَانٌ لَنَا ، إِنَّمَا نَحْنُ وَهْمٌ شَيْءٌ أَحَدٌ .

• • •

حَدَّثُونِي أَنَّهُ لِي نَفْسَتٌ كَلِمًا قَلْتُ : « مَتَى مِعَادَانَا ؟ »
عُقْدًا ، يَا حَبْنًا تِلْكَ الْعُقْدُ ؟ !
ضَحِكْتَ هِنْدٌ وَقَالَتْ : « بَعْدَ غَدٍ » .

— مَنِيَّةٌ مُسْتَجَابَةٌ (هَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ !) :

هَيْجَ الْقَلْبَ مَغَانٍ وَصِيْرَ ظَلْتُ فِيهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَاقْفَاً
لِلَّتِي قَالَتْ لِأَتْرَابِ لَهَا إِذْ تَمَشَيْنَ بِجَوْ مَوْسِقٍ
« قَدْ خَلَوْنَا فَتَمَنَّنِينَ بِنَا ،
فَعَرَفْنَا الشُّوقَ فِي مُقْلَتِهَا ،
قَلْبَ نَ يَسْتَرُضِيْنَهَا : « مُنِيْتِنَا
دَارَسَاتٌ قَدْ عَلَاهُنَّ الشَّجْرُ ٣ .
أَسْأَلُ الْمَنْزَلَ هَلْ فِيهِ خَبْرٌ
قُطِفَ ، فِيهِنَّ أَنْسٌ وَخَقْفَرٌ ٤ ،
فِيْرِ النَّبْتِ نَفْسَاهُ الزَّهْرُ ٥ :
إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ نَبْدِي مَا نُسِرُ ٥ .
وَحَبَاتُ الشُّوقِ بِبَدِيهِ النَّظْرُ .
لَوْ أَنَا الْيَوْمَ فِي سِرِّ عَمْرٍ ٥ !

• • •

بَيْنَمَا يَنْعَمَتْنِي ابْصَرْتَنِي
قَالَتْ الْكَبِيْرَى : « أَتَعْرِفُنِي الْفَتَى ؟ »
دُونَ قَيْدِ الْمَيْلِ يَدُوْبِي الْأَعْرَ ٥ .
قَالَتْ الْوَسْطَى : « نَعَمْ ، هَذَا عَمْرٌ .

١ كَذَا فِي الرِّوَايَاتِ . وَلَعَلَّ مِنَ الْأَسْوَبِ أَنْ نَقْرَأَ :

إِنَّمَا أَهْلُكَ جِرَانًا لَنَا أَنَا نَحْنُ وَهْمٌ شَيْءٌ أَحَدٌ

٢ صَنَعْتُ لِي سَحْرًا . كَانَتْ السَّوَاهِرُ تَمْتَعُ عُقْدًا فِي خِيْطٍ وَتَنْفُثُ عَلَ كُلِّ عُقْدَةٍ بَعْدَ عُقْدِهَا .

٣ الْمَغَانِي : مَسَاكِنُ الْبِشْرِ الْمَمْمُورَةِ . الْعَبِيْرُ جَمْعُ صَبِيْرٍ (بِكْسَرِ الْعَصَادِ) : حَفِيْرَةٌ لَعْنَمٍ وَالبَقْرُ : دَارَسَاتٌ : ذَعِبَتْ مَعَهَا (لِأَنَّهَا لَمْ تَسْكُنْ مِنْ عَهْدٍ قَدِيمٍ) .

٤ الْإِتْرَابُ : الْمُتَقَارِبَاتُ فِي السَّنِّ . قُطِفَ جَمْعُ قُطُوفٍ (بِفَتْحِ الْقَافِ) : الْمَرْأَةُ الَّتِي تُسَبِّرُ بِخَطِيْئِ قَصْبَرَةٍ (لَا تَعْمَلُ فِي مَشِيْتِهَا وَلَا تَوْسِعُ خَطْوَاتِهَا) . أَنْسٌ : تَمَلِيْعَةٌ وَتَمْتَعَةٌ . خَقْفَرٌ : حَيَاءٌ .

٥ الْجَوْ : الْأَرْضُ الْمُنْحَفِضَةُ (تَتَجَمَّعُ فِيهَا الْمِيَاهُ فَيَكْتُمُ فِيهَا النَّبَاتُ) . مَوْسِقٍ : جَمِيْلٌ (جَاءَ فِيهِ مِنَ النَّبَاتِ وَالْأَزْهَارِ الْمُنْتَوِعَةُ) . قَدْ تَفَشَّاهُ الزَّهْرُ : غَطَّاهُ الزَّهْرُ .

٥ يَنْعَمَتْنِي : يَذْكُرُنِي صِفَاتِي ، يَذْكُرْتَنِي . قَيْدٌ (بِكْسَرِ الْقَافِ) : مَقْدَارٌ . الْمَيْلُ : مَقْيَاسٌ رُومَانِيٌّ (يَخْتَلَفُ فِي مَقْدَارِهِ) — الْمَقْصُودُ : عَلَيَّ مَسَافَةٌ قَصِيْرَةٌ . يَدُوْبِي الْأَعْرَ : أَرْكَبُ حَصَانًا أَيْبِضَ (أَوْ لَهُ غُرَّةٌ بَيْضَاءُ فِي جَبِيْنِهِ) وَأَنَا مَرْعٌ .

قالت الصغرى ، وقد تبتُّها : « قد عرَّفناه ، وهل يخفى القمر ١ »
 ذا حبيب لم يُعرجْ دوتنا ، ساقه الحينُ الينا والقدر ٢ .
 فأتانا حين ألقى برَّكه ، جملُ الليل عليه واسطر ٣ .
 قد أتانا ما تمنينا ، وقد غيَّب الإبرامُ عنا والقدر ٤ .

— عمر والثريَّا :

قال لي صاحبي ليعلم ما بي : « أحبُّ الفتولَ أختَ الربابِ ؟ »
 قلت : « وجدتي بها كوجْدِك بالعذبِ إذا ما مُنعتَ طعمَ الشرابِ ٥ .
 من رسولي إلى الثريا بسأني ضيقت ذرعاً بهجرها ، والكتاب ٦ ،
 أزهدت أمْ نؤفل ، إذ دعيتها ، مهجتي ؛ ما لقاتلي من متاب ٧ .
 حين قالت لها : « أجيبني » . فقالت : « من دعاني ؟ » قالت : « ابوالخطاب ٨ ،
 فأجابت عند الدعاء كما لبى رجالٌ يرجون حسن الثواب ٩ .
 أبرزوها مثل المهاة تهادي بين خمسٍ كواعبٍ أتراب ١٠ .

- ١ تبتُّها : شغلها بحبي ، أمرضا حبي .
- ٢ لم يمرج دوتنا : لم ينزل في مكان آخر من قبل . ساقه الحين (بكر الهاء) الينا والقدر : جاء اتفاقاً (من غير موعد) وفي هذا الحين .
- ٣ ألقى جمل الليل بركه : بدأ الليل ينزل (بدأ الظلام) . اسطر : امتد (ثم تكاثف الظلام ، ثم أوغل الليل) .
- ٤ غيب عنا (زال عنا) الإبرام (الملل ، السأم) والقدر (التضييق ، سبب الحرية) .
- ٥ وجدتي : شغفي ، حبي . بالذهب : (بالمال) الحلو . إذا منعت طعم الشراب (بالصيام أو بفقدان الماء) .
- ٦ ضيقت ذرعاً : قل صبري . والكتاب : أقسم بالكتاب (القرآن الكريم) .
- ٧ أزهدت أم نؤفل إذ دعيتها مهجتي : لما نادتها أم نؤفل (وسميت أنا اسمها) كادت مهجتي تزهق (كاد قلبي ينخلع ، يقفز من مكانه) .
- ٨ ابوالخطاب : عمر بن أبي ربيعة .
- ٩ عند الدعاء : لما سمعت للدعاء باسمها . كما لبى رجال يرجون حسن الثواب (كما يقول الحجاج على جبل عرفات : لبك ، لبك) .
- ١٠ أبرزوها : أظهروها ، جاواها . المهاة : البقرة الوحشية (نوع من الظباء) . تهادي = تنهادي : تتمايل في مشيتها (بكر الميم) . الكاعب : الفتاة عند أول بروز ثدييها . الأتراب : المتقاربات في السن .

وهي مكنونة تحيّر منها ، في أديم الخدين ، ماءُ الشباب ١ :
دُمية عند راهب ذي اجتهاد صوّرها في جانب المحراب ٢ .
ثم قالوا : «نحبّها؟» قلت : «بها!» عدد النجم والحصى والتراب ، ٣ .

— ومن قصائد عمر البارعة قصيدته :

ألم تسأل الاطلال والتربعا بيطن حليّات دوارس بلقعا ٤ .

٤ — ديوان عمر بن أبي ربيعة ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣١١ .

ديوان عمر بن أبي ربيعة (بول شفارتز) ليزغ ١٩٠١ — ١٩٠٩ م .

ديوان عمر بن أبي ربيعة (المخزومي القرشي) شرح محمد العناني (مصر
مطبعة السعادة) ١٣٣٠ هـ .

ديوان عمر بن أبي ربيعة (بشير يموت) بيروت (المكتبة الاهلية)
١٩٣٤ م .

ديوان عمر بن أبي ربيعة (ابراهيم الاعرابي) ، بيروت ١٩٥٢ م .

ديوان عمر بن أبي ربيعة ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦١ م .

•• عمر بن أبي ربيعة ، تأليف جبرائيل جبّور : الجزء الأول (عصره) ،
الجزء الثاني (حياته) ، بيروت (منشورات كلية العلوم والآداب في
الجامعة الاميركية ، بيروت : سلسلة العلوم الشرعية : الحلقة السابعة
والحلقة الثالثة عشرة) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٥ ، (المطبعة
الاميركانية) ١٩٣٩ م .

حبّ عمر بن أبي ربيعة ، تأليف زكي مبارك ، القاهرة ١٩١٩ م .

عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، تأليف عمر فروخ ، الطبعة الثانية ، بيروت
(مكتبة منيمنة) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

١ مكنونة : مخدرة ، محبوبة ، مصونة . تحير : تردد . أديم : جلد . — هي لا تزال في أول عمرها
وفي كامل فساتنها لأنها محبوبة (لم تمثل أسعلا شاقة تذهب بيمض فساتنها في وقت باكر) .
٢ يشبهها بالتمثال الذي يكون عادة في مصل الراهب ذو اجتهاد : شديد الورع كثير العبادة . المحراب :
المكان الذي يقف الانسان فيه للصلاة .

٣ هرا : حبا ا

٤ راجع الكامل ٤٩١ ، راجع ٣٥٠ ، الامالي لقال ٢ : ٥١ — ٥٢ .

شاعر الغزل ، تأليف عباس محمود العقاد ، مصر (مكتبة المعارف :
سلسلة : اقرأ) ١٩٤٢ م .

و هل يخفى القمر ؟ تأليف رثيف خوري ، بيروت ١٩٣٩ م .

Umars Leben , Dichtung , Sprache und Metrik , von Paul
Schwarz , Leipzig 1909 .

بروكلمان ١ : ٤١ - ٤٣ ، الملحق ١ : ٧٦ - ٧٧ ؛ زيدان : ١ : ٣٢٤ -
٣٢٦ .

مالك بن أسماء

١ - هو مالكُ بنُ أسماءَ بنِ خارجةَ بنِ حصنِ بنِ حذيفةَ بنِ بدرِ
الغَزَرِيّ ، كان جَدّه من سادات غَطَطانِ في نجدٍ ثم نزل الكوفةَ في حَيِّ
بني أسد فكان له ولولده من بعده جاهٌ وشرفٌ في الكوفة . أما أم مالك فكانت
أمٌ ولدتُ تدعى صَفِيّةَ .

وُلِدَ مالكُ بنُ أسماءَ في الكوفةَ ، نحو سنة ٣٥ هـ (٦٥٥ م) وشبَّ تَمَامَ
الخلقِ ذا جمالٍ باهرٍ حَسَنَ الطَّديثِ ومُحِبّاً مغامراً حتى رُوِيَ (غ : ١ : ١٤٧)
أنَّ عُمَرَ بنَ أَبِي ربيعةَ رأى رجلاً بطوفٍ بالبيتِ قد بهَرَ الناسَ بجماله
وتَمَامه ، فسأل عنه فقبل له : هذا مالكُ بنُ أسماءَ بنِ خارجةَ ! فجاء
عُمَرَ فسَلَّم عليه وقال له : يا أخي ، ما زِلْتُ أتشوقُ إليك منذ بَلَغني قولُك :

إِن لي عِنْدَ كلِّ نَفْثَةٍ بُسْنا نِ من الوردِ أو من الياسمينِ
نَظْرَةَ والثِّفَانَةَ أتمنّى أن تكوني حَلَلْتِ في ما بَلينا !

وكان لملك أخٌ اسمُه عَيْبِنَةُ يبدو أنه كان مثله في الجمال وفي المغامرة .
وكان له أختٌ بارعةٌ في الجمال اسمها هِنْدُ ، من الأدبيات وذوات الحيرة
والحنكة والدهاء ، فسَقَلَتْ وُلَاةَ العراقِ : تزوجها عبيدُ اللهِ بنُ زيادِ
(توفي ٦٧ هـ = ٦٨٦ م) ، ثم تزوجها بشرُّ بنِ مروانِ (توفي ٧٤ هـ = ٦٩٣ م) ،
ثم تزوجها الحجاجُ وشَغِفَ بها على ما نَعْرِفُ من جيدِ الحجاجِ في الأمور
وقسوته في معاملة الناسِ .

وَلَمَّا الْحَجَّاجُ ، بعدَ زواجهِ بهنْدَ ، مالكَ بنِ أسماءَ على إصبعانِ وولِي عَيْبِنَةَ على شيءٍ من الجِيَابَاتِ (في العراقِ في الاغلب) فظهر للحجَّاجِ عليهما كَلْبَتُهُمَا خِيَانَةً فِي الْأَمْوَالِ فَسَجَنَ مَالِكًا فِي الْكُوفَةِ وَاشْتَطَّ فِي تَعْذِيبِهِ حَتَّى كَانَ لَا يَأْذَنُ بِأَنْ يُسْقَى الْمَاءَ إِلَّا مَزْجُوجًا بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ . ثُمَّ إِنَّ الْحَجَّاجَ عَفَا عَنْهُمَا إِكْرَامًا لِأَخْتَيْهِمَا هِنْدَ .

وكان لملك بن أسماء شعرٌ طويلٌ جميل (ديوان المعاني ٢ : ١٦٢) ثم شاب وصار يتخضبُ بالحناء (الامالي ٣ : ١١٢) قبل أن يتبلغ الأربعين من العمر .

في العقد الفريد ٢ : « لما مات مالكُ بن أسماء قال الحجَّاج : ذلك عاشَ ما شاء ومات حينَ شاء » . فإذا نحن اعتمدنا هذه الجملةَ وجبَ أن يكون مالكُ بن أسماء قد توفِّيَ في أيام الحجَّاج ، وربما بعد سنة ٩٠ هـ (٧٠٨ م) ، وكان لا يزالُ فيه بقيةٌ من قوَّة .

٢ - مالك بن أسماء بن خارجة شاعرٌ غزَلُ ظريفٌ مكثِرٌ ، وشعره فصيحٌ الالفاظ سهل التركيب عذبٌ في التلاوة . وفنونه الغزل والحمريات ، وله شيء من العتاب القريب من الهجاء ، كما أن له أبياتاً سائرة .

٣ - المختار من شعره :

- قال مالك بن أسماء في إحدى نساته يستحسنُ كلامها ، وكانت امرأته تلك تلحنَ أحياناً (تُكسِبُ كلامها غنَّةً أو نَعَمًا مخصوصاً) مع أصابة المعنى . وفهيمَ الجاحظ اللحنَ في هذه الابيات بمعنى الخطأ في القول (غ ١٦ : ٤٣ ، الاسطر ٥ - ١٢ ؛ البيان والتبيين ١ : ١٤٧ ، ٢٢٨) :

أَمُغَطِّي مِني على بَصْرِي بالِ حَبِّ ، أم أنتِ أكملِ الناسِ حَسناً ؟
وَحَدِيثِ أَلذَّةِ ، هو مما يَنْعَتُ النَّاعَتُونَ : يُوزَنُ وَرَنا .

١ الانثامي (طبعة السامي) ١٦ : ٤٠ - ٤١ ؛ الامالي ٢ : ١٩٨ ؛ البيان والتبيين ٢ : ١٨١ .
٢ بتحقيق محمد سيد الريان (توفي ١٩٦٤ م) ، القاهرة (طبعة الاستقامة) ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م ، ٣ : ٢١٥ .

مَنْطِقٌ صَابٌ ، وَتَلَحُّنٌ أَحْيَا نَا ؛ وَغَيْرُ الْكَلَامِ مَا كَانَ تَلْحُنَا !

— وله في الهمو (غ ١٦ : ٤٠ ، معجم البلدان ١ : ٨٦٥) :

جَبَدَا لَيْلِي بَتَلَّ بَسَوْتَا حَيْثُ نُسْفِي شَرَابَنَا وَنُعْتِي .
وَمَرَّرْنَا بِنِسْوَةِ عَطَّسَاتِ وَغَنَاءٍ وَقَرَقَفٍ فَتَرَلْنَا ١ .
حَيْثُ مَا دَارَتِ الزَّجَاجَةُ دُرْنَا يَحْسَبُ الْجَاهِلُونَ أَنَا جُنَيْنَا
مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ دَمٌ جَوْفٍ بِشَرِّكَ الشَّيْخِ كَالْفِي مَرْجَحِينَا ٢ .

— كان مالك بن أسماء مفرماً بالشرب فنصح الحجاج بتركه فتركه مدة ثم عاد اليه . وفي ذلك يقول :

وَنَدْمَانِ صَدَقَ قَالَ لِي بَعْدَ هَجْمَةٍ مِنْ اللَّيْلِ : « قُمْ تَشْرَبْ » فَقُلْتُ لَهُ : مَهْلًا ٣
فَقَالَ : « أَبْخَلًا ، يَا ابْنَ أَسْمَاءَ ، مَا كَيْهَا كَمَيْتًا كَرِيحِ الْمِسْكِ تَرْدُ هَفَ الْعُقْلَاءِ ٤
فَتَابَعْتَهُ فِي مَا أَرَادَ ، وَلَمْ أَكُنْ بَخِيلًا عَلَى النَّدْمَانِ أَوْ شَكِيًّا وَغَلَا ٥ ؛
وَلَكِنِّي جَلَدْتُ الْقَوَى أَبْذُلُ النَّدَى وَأَشْرَبُ مَا أُعْطِيَ وَلَا أَقْبِلُ الْعَدْلَا ٦ .
ضُحُوكٌ ، إِذَا مَا دَبَّتِ الْكَاسُ فِي الْفَتَى وَغَيْرَهُ سُكْرٌ — وَإِنْ أَكْثَرَ الْجَهْلَا ٧ .

٤ — . . الاغانى (طبعة الساسي) ١٦ : ٤٠ — ٤٤ .

الحجاج بن يوسف الثقفي

١ — وُلِدَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ فِي سَنَةِ ٤٢ هـ (٦٦٠ م) فِي مَدِينَةِ الطَّائِفِ ، شَرْقَ مَكَّةَ ، وَنَشَأَ فِي أُسْرَةٍ مَثَقَفَةٍ مُتَعَلِّمَةٍ : كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ وَأَخُوهُ مُعَلِّمِينَ فِي الطَّائِفِ . ثُمَّ إِنَّ الْحَجَّاجَ تَرَكَ التَّعْلِيمَ وَالتَّحْقُقَ بِالْجَيْشِ الْأُمَوِيِّ ، وَمَا زَالَ يَتَرَقَّى

١ القرظ : الخمر الباردة .

٢ ارجمن : مال واعتز .

٣ الندمان (يفتح أوله) : النديم الواحد (الذي يشارك غيره في مجلس الخمر) . وربما جاءت جمعاً .

مهلا ! : استمع ، لا تدعي إلى ذلك ، اترك هذا القول أو العمل .

٤ كميث : حمراء اللون . تزدهف العقل : تستخف العقل ، تذهب به .

٥ الشكس : صعب الخلق ، سيء الماشرة ، كثير الخلاف على من يشارهم . الوغل : التذلل ، الساقط .

٦ العذل : الوم . ٧ الجهل : (الكلام القبيح ، الفج ، القاسي) .

في مراتبه حتى عهد إليه الخليفة عبد الملك بن مروان بقيادة جيش لمحاربة عبد الله ابن الزبير في مكة . وكان عبد الله بن الزبير قد ثار على الدولة الأموية ونادى بنفسه خليفة في الحجاز والعراق ومصر . وانتصر الحجاج على ابن الزبير وخرّ ابن الزبير صريعاً في القتال في سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م) .

عندئذ وكى عبد الملك الحجاج على الحجاز واليمن فاستتاع الحجاج في عامين اثنين (٧٣ - ٧٥ هـ) أن يوطد الأمن فيهما ويحملهما على طاعة بني أمية . فأضاف إليه عبد الملك من أجل ذلك الولاية على العراق (٧٥ هـ = ٦٩٤ م) .

وفي مدى عشر سنوات أقر الحجاج الأمن في العراق وقضى على الخوارج وعلى الثائرين على بني أمية وقام باصلاحات إدارية وعمرانية كثيرة ، منها : بناء مدينة واسط لتكون عاصمة له ، لأن الكوفة كانت شيعية لآل علي ولأن البصرة كانت شيعية لآل الزبير . ومسح العراق (قاسه وعين أماكنه وقيد الاملاك فيه) وكري (أعاد حفر) الأفتية التي كانت قد طمرت بالمعارك والحروب ، ووحد المكابيل والمقاييس والموازين ، ونقل الدواوين (سجلات الحكومة) من الكتابة باللغة الفهلوية (الفارسية القديمة) إلى اللغة العربية ، وسك العملة باللغة العربية ثم نظم الجيش فجعل الخدمة فيه اجبارية .

بعدئذ التفت الحجاج إلى الفتوح فوجه الجيوش إلى المشرق ففتحت بلخ وطخارستان وفرغانة (من أواسط آسية) وفتحت السند (غربي الهند) ووصلت إلى كاشغر على حدود الصين .

وبينما كانت الفتوح العربية في المشرق على أشد اتساعها توفي الحجاج لما وقعت في جوفه الأكلة (السرطان أو القرحة ؟) وذلك على الأغلب في رمضان ٩٥ هـ (٧١٥ م) فتوقفت الفتوح عند الحد الذي كانت قد بلغت .

ومات الحجاج ولم يخلف إلا سيفاً ومصحفاً وعشرة دراهم فضة .

٢ - كان الحجاج من أعظم الرجال ، ذكره ابن خلدون في « الوزراء الذين عظمت آثارهم وعفت على الملوك أخبارهم » . فقد كان سياسياً قديراً وإدارياً حازماً ، وكان واسع المعرفة بالعلم وبالناس . ولكنه كان قاسياً شديداً في الحق .

وكان الحجّاج خطيباً بارعاً امتاز بجميع خصائص العصر من جرّالة اللفظ ومثانة التركيب وقصّر الجمل والموازنة بينها . وكان السجع والصناعة في خطبه قليلين ، أما الاقتباس من القرآن الكريم خاصة ومن الشعر والأمثال فكثير . غير أنه فاق غيره في خطبه بأثر الخزم (فما هدّد في خطبه إلاّ نفذ بعدها تهديده في من يخالف أوامره) ، وبسعة الدراية بالناس ونفوذ بصره إلى دخائل نفوسهم .

٣ - المختار من خطبه :

— خطبته حين تولى العراق :

— ترك الحجّاج المدينة متوجّهاً نحو العراق فوصل إلى الكوفة في رَمَضانَ من سنة ٧٥ هـ (كانون الاول ٦٩٤ م) . دخل الحجّاج المسجدَ فَرَقِيَ الْمِنْبَرَ وقرأ على الناس كتاب الخليفة بتوليته على العراق ثم ألقى خطبته المشهورة ، وسأورها في ما يلي مع الاحوال التي لاستها ، لأن تلك الأحوال تَكشِفُ عن جانب من جوانب شخصية الحجّاج وتدلل على جانب من سياسته .

حدث عبد الملك بن عمير البيهقي ، قال :

بينا نحن في المسجد الجامع بالكوفة — وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه — إذ أتى آت فقال : « هذا الحجّاج قد قدّمَ أمراً على العراق ! » فاذا به (بالحجّاج) قد دخل المسجد مُعْتَمِلاً بِعِمَامَةٍ قد غَطَّى بها أكثر وجهه ، مُتَقَلِّداً سيفاً متنكباً قوساً يَوْمَ المنبر .

فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر ، (ثم) مكث ساعة لا يتكلم . فقال (بعض الناس لبعض) : قَبِّحَ اللهُ بِنِي أُمِيَةِ إِذْ يَسْتَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذَا عَلَى الْعِرَاقِ . ثم قال عمير بن ضابئة البرجمي : « أَلَا أَحْنَسُ بِهِ لَكُمْ » — يعني أرميه بالخصباء (الحجارة) . وكان بعضهم قد أخذ حصي يريد أن يحصبه بها — فقالوا : « أَسْهَلُ حَتَّى نَنْظُرَ » .

فلما رأى (الحجّاج) عيون الناس إليه حَسَرَ اللِّثَامَ ونهض فقال :

(انا ابن جلا وطلاع الثنايا ، متى أضع العمامة تعرفوني) ١ .

يا أهل الكوفة ، إنني لأحميلُ الشرَّ بحمله ، واحذوه بنعله واجزيه بمثله .
وإني لأرى أبصاراً طامعة وأعناقاً متطاولة ، ورووساً قد أبتعت ٢ وحان قطافها
وإني لتصاحبها . وكأنني أنظرُ إلى الدماء بين العمامم واليحيى تترققُ .

(هذا أوانُ الشدة فاشتدي ، زيمٌ ؛ قد لفتها الليل بسواق حطم ،

ليس براعي ليلٍ ولا غنم ، ولا يجزار على ظهر وضم) ٣ .

(قد لفتها الليلُ بعصليبي أروع خراجٍ من الدوي

مهاجرٍ ليس باعرابي) ٤ .

(قد شممت عن ساقها فشدوا ، وجددت الحربُ بكم فجدوا .

والقوس فيها وترو عرُدُ مثل ذراع البكر أو أشد .

لا بُدَّ مما ليس منه بدّ) ٥ !

إني - والله - ، يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوي الأخلاق ،

ما يُعْتَمَق لي بالشنان ٦ ولا يُغْمَرُ جانبي كغماز التن ٧ . ولقد فررتُ عن

ذكاه وفتشت عن تجربة وجريت إلى الغاية القصوى . وإن أمير المؤمنين

- أطال الله بقاءه - نر كيناته بين يديه فعجم عيدانها ٨ فوجدني أمرها

عوداً وأصلبها مكثراً فرماكم بي لأنكم طالما أوضعتم في الفتن واضطجعت في

مراقد الضلال وسننتم سنن الغي .

أما والله ، لألحونكم لحو العصا ولأقرعنكم قرع المرؤة ولأعصبنكم

١ البيت لسحيم بن وثيل الرياسي . ابن جلا : البين الرأي والامر - طلاع الثنايا (الطرق في الجبال) :
المتقلب على الصعاب . وضع العمامة : رفع طرفها عن وجهه .

٢ أبيع الثمر : نضج .

٣ يروى الشعر لرويشد بن رميض العبدي . الشد : الجري . زيم : اسم ناقة . حطم : الذي يجهد الناقة . وضم :
قطعة خشب يقطع اللحم عليها .

٤ العصليبي : الشديد . أروع : ذكي الفؤاد . الدوي : الصعراء . مهاجر : (حضري) .

٥ عرد : شديد . البكر : ولد الناقة .

٦ انخوف بإحداث الأصوات ورائي . الشن : الجلد اليابس .

٧ لا أسكت على الضم .

٨ الكناية : جعبة السهام . عجم العود : عضة ليستبر قوته وصلابته .

عَصَبَ السَّلْمَةَ وَأَضْرَبْتَكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ ١ ، فأنكم لتكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ٢ .

واني ، والله ، لا أعدُّ إلاّ وقَّيتُ ، ولا أهُمُّ إلاّ أمضيتُ ٣ ، ولا أخلقُ إلاّ فترَّيتُ ٤ . فإياي وهذه الشُّعَاءَ والزُّرَافَاتِ والجِماعَاتِ وَقَالَ وَقِيلَا ؛ وما تقول ، وفيم أنتم وذاك ؟ أما والله ، لَتَسْتَقِيمَنَّ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ أَوْ لَأَدْعَنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ سُغْلًا فِي جَسَدِهِ .

وإن أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطيائكم ، وإن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة . وأني أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه وأنهت ماله وهدمت منزله .

لقد انطوت خطبة الحجاج هذه على ثلاثة أمور :

أ - تبريع لأهل الكوفة خاصة .

ب - طلب بالسير مع المهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج .

ج - تصريح بأنه مخالف للولاة الذين سبقوه وأنه سيعاملهم بالحزم والشدّة .

• • •

واتفق ان تأخر عن الموعد الذي ضربه الحجاج رجل شيخ اسمه عمير بن ضابئ البرجمي ٥ ، ثم جاء بعد ثلاثة أيام يبدي عذراً من ضعفه . فأراد الحجاج في أول الأمر أن يعفو عنه ، ولكن ذكروا له ان هذا الرجل دخل على عثمان ابن عفان مقتولاً فوطئ بطنه . عندئذ أمر الحجاج بقتله وقال له : « ان في قتلك صلاح المسلمين » ، وأمر منادياً فنادى : ألا إن عمير بن ضابئ أتانا بعد ثلاثة - وكان قد سمع النداء - فأمرنا بقتله . ألا إن الذمّة قد برئت من رجل رأياه بعد هذا البعث متخلفاً .

١ لها : قشر . المروة : الحجر . قرع : ضرب . السلمة : شجر ذو ثوك ... يقصد الحجاج انه سير فيهم سيرة شديدة حازمة .

٢ القرآن الكريم ١٦ (النحل) ١١٠ .

٣ نقل .

٤ خلق : قدر . فرى : قطع . ٥ الذي أراد أن يحصب الحجاج في المسجد قبل الخطبة .

— بعد ان استقر الحجاج في الكوفة وأرهب أهلها انتقل إلى البصرة وتوعد أهلها خاصة وهددهم ، فقال :

أما الناس : من أعياهُ داؤه فعندي دواؤه ، ومن استطالَ اجلهُ فعليّ ان أعجلهُ ، ومن ثقلَ عليه رأسه وضعت عنه ثقله ، ومن استطالَ ماضيّ عمُرِه قصرت عليه باقيه . إن للشيطان طيفاً وللسلطان سيفاً ، فمن سقمت سريرتهُ صحت عقوبته ، ومن وضعه ذنبه رفعه صلّبه ، ومن لم تسعه العافية لم تصنق عنه المهلكة ، ومن سبقته بادرة فعه سبق بدنّه (؟) بسفك دمه .

إني أنذرُ ثم لا أنظرُ ١ ، وأحذرُ ثم لا أعذرُ ، وأتوعدُ ثم لا أعفو .
إنما أفسدكم ترنيقٌ ٢ ولأتكم ، ومن استرخى لبيبه ٣ ساء أدبه . إن الحزم والعزم سلباني سوطي وأبدلاني به سيفي ، فقائه في يدي ، ونجاده ٤ في عني ، وذبابه ٥ قِلادة لمن عصاني . والله ، لا أمرُ أحدكم أن يخرج من بابٍ من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه .

٥٥٤ — الحجاج بن يوسف ، تأليف ابراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٤٠ .

— الحجاج بن يوسف الثقفي ، تأليف عمر فروخ ، بيروت (مكتبة منبنة) ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .

— الحجاج بن يوسف ، تأليف خلدون الكناني ، دمشق ١٩٤٦ م .

— سيف بني مروان الحجاج ، تأليف عبدالرزاق حميدة ، مصر ١٩٤٧ م .

— الحجاج بن يوسف حاكم العراقين ، تأليف عمر أبي النصر ، بيروت (مكتبة الكشاف ومطبعتها) ١٩٣٨ م .

— جبار تقيف الحجاج بن يوسف ، تأليف رياض محمود رويحة ، بيروت (دار الأندلس) ١٩٦٣ م .

— الحجاج — حياته وخطابته ، تأليف علي صافي حسين ، القاهرة (الدار القومية) بلا تاريخ .

١ انظر : اجل العقوبة وأعرها .

٢ ترنيق : ضعف . اللب حزام صدر الدابة ؛ اشارة إلى ضعف الارادة .

٣ حائل السيف .

٤ حد السيف .

الأخطل

١ - هو أبو مالك غياث بن غوث بن عمرو بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن بني عُشم بن تغلب. وكانت أمه تدعى ليلي وكُنيتها أم كعب.

وُلِدَ غياثُ بن غوثُ في الحيرة ، نحو سنة ٥٢٠ م (٦٤٩ م) ونشأ فيها يقول الشعر مُغرماً بالهجاء ، وكان جريئاً على الناس سقياً اللسان فلقب بالأخطل . وكذلك كان له لقب في صفه ، هو «دوبل» .

كان الاخطل نصرانياً ، غير أن سلوكه ، كما يقول الأب هنري لامنس^٢ ، لم يكن متسقاً مع التقاليد المسيحية : لقد طلق امرأته ثم تزوج امرأة مطلقاً ، وأضاف ، فيما بعد ، إلى أهله جارية أهداها إليه زياد بن أبيه . وكذلك كان يعاشر القيان . وكان القس يُعاقبه على أعماله فيحسبه أو يضربه فيستخذي بين يديه . ويقول نيكلسون^٣ : ان فضيلة النصرانية عند الأخطل كانت في أنها كانت تسمح له بشرب الخمر بالقدر الذي يريده .

ولم ينسب الأخطل ولا ذاع صيته إلا بعد اتصاله ببلاط بني أمية في الشام .

اتصل الاخطل بالبلاط الأموي مرتين :

شعب عبد الرحمن بن حسان بن ثابت برملة بنت معاوية فغضب أخوها يزيد وشكا ذلك إلى أبيه . وأراد معاوية أن يعالج هذه القضية بالحلم والدهاء - جرياً على عادته في السياسة العامة - فلم يرض يزيد وأرسل سراً إلى كعب بن جعيل وقال له : « ان عبد الرحمن بن حسان قد فضحنا ،

١ القاموس (٣ : ٣٧٣ ، السطر الأخير) : « والدوبل الخنزير أو ولده ، وولد الخمار ، والذئب العرم (يفتح العين وكسر الراء) : الشرس ، الشديد الأفى ، ولقب الاخطل ، والعلب » .

Lammens, in Enc. Isl. (first ed.) I 234 d .

٢ Enc. Isl. (first ed.) . I 235 a ٢ . راجع أيضاً الاغاني ٨ : ٢٩٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ .

A Literary History of the Arabs : Akhtal . ٣

فأهْجُ الانصارَ . فقال له كعبٌ : أرادتِ أنتِ إلى الشِّركِ بعدَ الاسلامِ ؟
أهْجوا قوماً نصرُوا رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَلَكِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى
غلامٍ مِنَّا نصرانيٍّ كافرٍ شاعِرٍ . ودلته على الأخطل^١ .

فدعا يزيدُ بالأخطلِ وقال له : « أهْجُ الانصارَ » ، فقال له الأخطلُ :
« أفرقُ (أخاف) من أميرِ المؤمنينِ (معاوية) ! » فقال له يزيدُ : « لا تخفْ ،
أنا أحملك » . فقال الأخطلُ :

وإذا نَسَبْتَ ابْنَ الفُرَيْعَةِ خِلْتَهُ كالجَحْشِ بِنِ حِمَارَةٍ وَحِمَارٍ^٢ .
لَعَنَ الآلَهُ مِنَ اليَهُودِ عِصَابَةً بِالخِزَعِ بَيْنَ صُلَيْبِ وَصِرَارِ .
خَلَقُوا المَكَارِمَ لَسَمٍ مِنْ أَهْلِهَا ، وَخَدُوا مَسَاحِيصَكُمُ ، بِنِ النَّجَّارِ^٣ .
ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالمَكَارِمِ كَلْبِهَا ، وَالمَوْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الأَنْصارِ !

فلم يَرَضَ معاويةُ عن ذلك ، ولكنَّ يزيدَ حمى الأخطلَ . ويبدو أن
الأخطلَ بقِيَ مَعَ يزيدَ أميراً ثم لَزِمَهُ في أيامِ خلافته . وبعد موتِ يزيدَ
(٨٦٤ هـ) ترك الأخطلُ البلاطَ الأمويَّ وعاد إلى مساكنِ قومه في الجزيرة .

بعدَ انتقالِ الخلافةِ الأمويةِ مِنَ الفَرَجِ السَّفِيانيِّ إلى الفَرَجِ المِروانيِّ وانتصارِ
المِروانيينِ على خُصومِهِمُ السِّياسيينَ كَثُرَ الهِجاءُ عَلَيْهِمُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَاحتَاجَ
عَبْدُ المَلِكِ بِنِ مِروانِ إلى شاعِرٍ يردُّ على شِعْرائِ خُصومه فلم يَجِدْ إلاَّ الأخطلَ
فاستدعاه وأطلقَ له لسانَهُ على الانصارِ .

وقد كانتِ بَيْنَ الأخطلِ وَبِنِ كَعْبِ بِنِ جُعيلِ عداوةٌ (غ: ٢٨١-٢٨٢) ،
ولكنَّ الهِجاءَ الَّذِي اشْتَدَّ واستَطَّارَ كانَ بَيْنَ جَريرِ وَالأخطلِ :

قال الأصفهاني : « اجتمعَ الفَرزْدَقُ وَجريرٌ وَالأخطلُ عندَ بَشْرِ بِنِ
مِروانِ وَالي الكوفةِ (٧١-٨٧٣) - وَكانَ بَشْرٌ يُغري بِنِ الشِعْراءِ - فقال
بَشْرٌ للأخطلِ : احْكُمْ بَيْنَ الفَرزْدَقِ وَجريرِ فقال الأخطلُ : الفَرزْدَقُ
يَسْتَحْتُ مِنْ صَخْرٍ وَجريرٌ يَغْرِفُ مِنْ بَحْرِ . فلم يَرَضَ جَريرٌ بِذلكِ (لأنَّ

١ الشعر والشعراء ٤١١ ؛ راجع أيضاً ، فوق ، ص ٢٨٤ .

٢ الفريفة أم حسان بن ثابت وجدة الشاعر المهجو .

٣ المساسي جمع سحاة : أداة تسمى بها الأرض للزراعة . بنو النجار : أحوال والد الرسول صل الله عليه وسلم . والأخطل يعير الانصار (أهل المدينة) بأنهم زراع فلاسون .

مدان الشعر الجيد في العصر الأموي كان صلابته لا سهولته . فكان ذلك سبباً
ظاهراً على الأقل للعداوة بين جرير والأخطل^١ . ولعل العصبية والتكسب كانا
السببين الأساسيين لتلك العداوة ولذلك الهجاء . ثم اتفق أن محمد بن عطار
ابن حاجب بن زُرارة رشا الأخطل زفاقاً خميراً وكساه حلة على أن يفضل
الفرزدق ويهجو جريراً (غ ٨ : ١٧) ففعل . فقال جرير يهجو الأخطل :

يا ذا العباوة ، إن بشرأ قد قضي ألا تجوز حكومة النشوان^٢ .
فدعوا الحكومة ، لستم من أهلها ، ان الحكومة في بني شيبان^٣ .
قتلوا كليبكم بليقحة جارهم . يا خزر تغلب ، لستم بهيجان !
فقال الأخطل يرد على جرير :

ولقد تناسبتم إلى أحبايكم ، وجعلتم حكماً من السلطان ،
فاذا كليب لا تساوي دارمسا حتى يساوي حزم أبان^٤ .
وإذا وضعت أباك في ميزانهم رجحوا ، وشال أبوك في الميزان .
ثم استطار الهجاء بين جرير والأخطل .

وقد ظل الأخطل شاعراً لبني أمية بمدحهم ويهجو خصومهم حتى مات
سنة ٩٥ هـ (٧١٣ م) ، في خلافة الوليد بن عبد الملك .

٢ - أجمع التقاد على أن شعر الأخطل يشبه شعر النابغة الذبياني للشبه
بين حياتيهما : كانا كلاهما بدويين يعيشان في الحضر ، وكانا شاعري
بلاط يتكسبان بالمديح . وأغرم الأخطل بشعر النابغة فكان يقلده في المعاني .
وكذلك كان الأخطل يهذب شعره . ويبرز تقليد الأخطل للنابغة واضحاً في
وصفه لنهر الفرات والثور الوحشي .

١ غ ٨ : ٣١٥ ، راجع ٨ : ١٧ - ١٨ .

٢ النشوان : السكران . الحكومة : التحكيم ، الفصل في الأمور الخلافية (الاختلاف بين الناس) .

٣ قتلوا كليب (سيد بني تغلب) لأنه قتل ناقه (راجع أسباب حرب البسوس في مواضعها) . القمحة : الناقه .

٤ انحرز : الضيق الميؤن (وهذه صفة من صفات الترك في أواسط آسيا) : يعبر بني تغلب بأنهم ليسوا
عرباً . الهجان (هنا) : ذوي النسب المعروف .

٥ حزم (بالزاي قبل الراء) جبل . وأبان (بفتح الهزة) : جبل . - الملموح أن حزم صغير وأبان
كبير .

واشتهر الاخطل بمدح الملوك وصِفَةِ الحمرِ خاصَّةً ، كما أجادَ الفخرَ والمِجاءَ .
وله حِكْمٌ قليلة .

مدح الاخطل الامويين مُشيراً إلى ماضيهم وحُفهم في الخلافة وعظْمَةِ
خلفائهم ، وتقرَّب اليهم بهجاء الانصار خاصةً لأنهم كانوا خصومَ بني أمية في
الخلافة . ولم يكن الأخطلُ معتقداً ما يقول ، ولكن مصلحتَه في التكبس منهم
وفي الشهرة على أيديهم حملتهُ على أن يَسْلُكَ تلك السبيلَ ، شأنه في ذلك
شأنُ النابغة من قبل .

وهجاءُ الاخطل مُتَدَرِّعٌ (بذية الكلام) على نحو ما كان معظمُ المهجوي في
أيامه ، مؤلم لما فيه من المرارة وإصابة الغرض أحياناً . وكثيراً ما كان الأخطل
يستعير فضائل قوم الفرزدق ليفتخرَ بها على جرير .

أما في الحمر فقد تأثر الأخطلُ في وصفها الأعشى فمدَّ وصفها إلى حال
السكران ، ثم وصف أدواتها ومجالسها وصفاً يسيراً . ولقد ساعدته نصرانيته
على ذلك إذ لم يكن بإمكان الشعراء المسلمين أن يصفوها خوفاً من الحسد
(العقاب) ، وان كان بعضهم قد شربها . ومع ان الاخطل قد أطال وصف
الحمر ، فان وصف الحمر قد ظل عنده «غرضاً» من اغراض القصيدة ولم
يصبح فناً مستقلاً بنفسه .

٣ - المختار من شعره :

- قال الاخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو الانصارَ (أهل المدينة)
وقيساً (عرب الشمال) لأنهم كانوا أشياعَ عبد الله بن الزبير ثم يُشيدُ باليمن
(عرب الجنوب) من أهل الشام خاصةً لأنهم وقفوا في صفِّ الأمويين عند
قتال عبد الله بن الزبير . قال الاخطل :

خفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بكَرُوا ، وأزَعَجَتْهُم نوى في صَرَفِها غيرُ ١ .

١ خف (رحل) القطين (الساكنون) فراحوا منك (فارغوك في ساء أحد الأيام) . أزعجتهم (حملتهم)
على الانتقال من مساكنهم الأصلية) . النوى : النية (القاموس ٤ : ٣٩٧ ، السطر ٢٠) ، قصد ، سبب .
في صرفها غير : تنطوي على احداث ومصائب .

ثم يقول :

- إلى امرئيه لا تُعَرِّبْنَا نَوَافِلُهُ ١
أظفره الله ، فليتهنأ له الظفر .
الخائضُ الفَتمَرُ والميمونُ طائرُهُ ٢
خليفةُ الله يُستسقى به المطر .
فِضِّي فِداءُ أميرِ المؤمنين إذا
أبدى النواجذَ يوماً عارمٌ ذكر ٣
في نَبْعَةٍ من قريشٍ يَعْصِبون بها ،
ما إن يُوَازِي بأعلى نبتها الشجر ٤
حُشدٌ على الحقِّ عيافو الحنا أنفُ
إذا أَلَمْتَ بهم مكروهةٌ صبروا ٥
أعطاهمُ الله جِداً يُنصرون به ،
لا جدَّ إلا صغيرٌ ، بعدُ ، مُحْتَقَرٌ ٦
لم يَأْشِرُوا فيه إذْ كانوا موالبَه ،
ولو يكونُ لقومٍ غيرِهِم أَشِرُوا ٧
شَمْسُ العداوةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لهم
وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَرُوا ٨
همُ الذين يُبَارون الرياحَ إذا
قلَّ الطعامُ على العافين أو قَتَرُوا ٩
بني أُمَيَّةَ ، نَعْمَاكم مُجْتَلِيَّةٌ
تَمَّتْ فلا مِنتَه فيها ولا كَدَرٌ ١٠

١ لا نمرى من عطايه : عطايه دائمة .

٢ الفتمر : الماء الكثير ، مطعم البحر ، الأمر الشديد العظيم . الميمون : المبارك ، السيد .

٣ ابدى النواجذ : ابدى أقصى أسنانه ، كناية عن اشتداه الأمر . العارم : الحادث العظيم . الذكر : الشديد .

٤ النبعة : مجتمع نبت القصب - هم أصل قريش . يمصبون ، بالبناء للمعلوم على الأصح ، أي يعمون من يلتجئ إليهم فيها . لا تبلغ الشجر (اشراف الناس) نبتهم (سفارهم) .

٥ حشد على الحق : مجتمعون عليه وعلى طلبة . عيافو الحنا : تاركون القول القبيح . ألم : نزل . مكروهة : مصيبة .

٦ جد : حظ . وكل حظ بجانب حظهم صغير محقر .

٧ اشر : بطر .

٨ تظل عداوتهم شديدة حتى يتمكنوا من خصمهم . فإذا تمكنوا منه ورأوا أنهم قادرون عليه عفوا عنه .

٩ يبارون : ينافسون (يزيدون على) الرياح (بالكرم) . العافي في القاموس : الذي يطلب العطاء ، ولعل الاختلال يستعملها هنا بمعنى « الذي يعطي » فيكون المعنى : إذا توقفت الكرماء عن العطاء (لغلة المال والطعام في أيديهم أو إذا أصابهم شيء من البخل) فأنتم تستمرون في العطاء ثم تكونون (في تلك الحال) أجود من الرياح الهابة .

١٠ مجللة : عامة ، تشمل جميع الناس . ثم ليس فيها منة (لا تذكرون الناس بفضلكم عليهم) ولا كدر (لا تؤذون الناس وأنتم تفضلون عليهم كأن يحملوهم ينتظرون كثيراً أو تدفوا إليهم العطايا على شكل مهين) .

بني أمية ، قد ناضلت دوتكم أبناء قومهم آووا وهم نصرؤا ١ :
أفحمتُ عنكم بني النجار - قد علمتُ علياً معدة - وكانوا طالما هدرؤا ٢ .
فلا هدى الله قيساً من ضلالتهم ، ولا لعا لبني ذكوان إن عشروا ٣ .
كروا إلى حرثتهم يعمرونهما كما تُكبر إلى أوطانها البقر ٤ .
أما كليب بن يربوع فليس لهم عند التفارط إيراد ولا صدر ٥ .
وقد نصرت ، أمير المؤمنين ، بنا لما أنك بطن الغوطة الحبر ٦ ،
يعرفونك رأس ابن الحباب ، وقد أضحي ولل سيف في خيشومه أثر ٧

- قال الاخطل يفخر بنفسه وقومه ويهجو جريراً وقومه ويرفع شأن بني دارم قوم الفرزدق :

إننا نعتجل بالعيب لضيفنا قبل العيال ، ونقتل الأبطالأ ٨ .
أبني كليب ، إن عمي اللذا قتل الملك وفكتكا الأغلالأ ٩ .

١ ناضلت : رميت بالنبال (هجوت) . أبناء قوم (الانصار) الذين آووا (الرسول) ونصروه (حل قريش) .

٢ أقمت (أسكت) بني النجار (شراء بني النجار : الانصار) وكانوا طالما هدرؤا : خاروا وصوتوا كالثيران (طالما هجؤكم) . علمت علياً معد : علم جميع العرب (اقتشرت مدائحني فيكم وأعاجبي في خصوصكم بين جميع العرب) .

٣ بنو ذكوان : قبيلة من بني سليم كانت قد خرجت (ثارت) على بني أمية . لا لعلأ لهم : لا أقال أقد عشرتهم : لا أنهضهم من وقتهم التي وقعوا فيها (انهزامهم وغيرانهم للخلافة) .

٤ كروا (رجعوا) إلى حرثتهم (قطعتين من الأرض البركانية قرب المدينة) يعمرونهما : يسكنونها (مع أن الأرض الحرة لا تسكن ، ولكن لم يبق لهم أرض غير هذه يسكنونها) . كما تكر (ربما بضم التاء ، بالبناء للمجهول) : كما ترد البقر إلى أوطانها (مرائبها) سوقاً بالعصي .

٥ كليب بن يربوع : قوم جرير . التفارط : الذهاب إلى الماء . ليس لهم إيراد (استقاء من الماء) ولا صدر (رجوع بعد الاكتفاء من الماء) : لا حق لهم بالاستقاء والشرب لأنهم ضماف أذلاء .

٦ و ٧ لما ورد اليك ، يا أمير المؤمنين ، الخبر إلى الشام بأن عمير بن الحباب السلمي القيسي (الذي كان ثائراً عليك) قد قتل ، فانتا نحن (بني تغلب) كنا قد قتلناه . الخيشوم : قصبة الأنف وما فوقها .

٨ نرع بتقديم اللحم المذبوح حديثاً لضيوفنا قبل أن نقدم الطعام لأهلنا .

٩ اللذا = اللذان . يقصد بعيمه : ابا حنن عيم بن النعمان الذي قتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو ، ثم عمرو ابن كلثوم الذي قتل عمرو بن هند ملك الحيرة ...

١. بَرَابَ حَيْثُ يُقَسَّمُ الْأَثْلَالَا ،
 ٢. فِرْسَانُهَا عَزْلًا وَلَا أَكْفَالَا .
 ٣. وَوَهَبَتْ سَوَاءَ أَمْكُ الْجُهَالَا .
 ٤. مَنَّتْكَ نَفْسُكَ فِي الْخَلَاءِ ضَلَالَا ؛
 ٥. أَنْ أَنْ تُوَاظِنَ حَاجِبًا وَعَقِلَا .
 ٦. قَفَزَتْ حَصِيدَتُهُ إِلَيْكَ فَسَالَا .
 ٧. وَالْمُسْتَخِيفُ أَخْوَهُمُ الْإِثْقَالَا .
 ٨. عَفْوَاتِهِ وَيُقَسِّمُوهُ سِجَالَا .
 ٩. قَذَفَ الْغَرِيْبَةَ مَا يَدُقُّنَ بِلَالَا .
 ١٠. وَاسْتَجْمَعُ الْوَادِي عَلَيْكَ فَسَالَا
 ١١. قَذَفَ الْأَيْبِيَّ بِهِ فَضَلَّ ضَلَالَا .

ولقد سما لكم الهذيلُ فسانكم
 في فيلتي يدعو الأرقام لم تكن
 ولقد جشمت، جريرُ، أمراً عاجزاً
 فانتعق بضأنك، يا جريرُ، فإنما
 منتك نفسك أن تكون كدارم
 وإذا وضعت أباك في ميزانهم
 إن العرارة والتبوح لسدارم
 المانعك الماء حتى يشربوا
 وابن المراجعة حاباً أعياره
 وإذا سما للمجد فرعاً وائل
 كنت القدي في لُج أكدرَ مزيد
 - وقال يصف حال السكران :

صريعُ مدام يرفعُ الشربُ رأسه ليحيا، وقد ماتت عظامٌ ومِفْصَلٌ ١٠

١ الهذيل : الهذيل بن هيرة التغلبي ...

٢ الأرقام : قسم من بني تغلب . الأعزل : من لا سلاح معه . الكفل (بكسر الكاف وسكون الفاء) : الضعيف الجبان الذي لا يعرف ركوب الخيل ويحاول أن يهرب من المعارك .

٣ كلفت نفسك بأمر أنت تعجز عنه ، فكانت النتيجة ان اهالك الناس ...

٤ نطق : صاح . - انصرف إلى رمي النجم .

٥ دارم وحاجب وعقال : أجداد الفرزدق . - ١٥ : يفتخر الاغطل بقوم الفرزدق .

٦ العرارة : القوة والنجدة في القتال . التبوح : العدد الكثير . والمستخف بالفتح أو بالجر . المعنى : وكذلك الذي يقوم عن قومه بالمكارم هو من بني دارم أيضاً .

٧ عفوات الماء : قبضه وكثرته . سجال جمع سجل (يفتح فسكون) : الدلو الكبير . المعنى : يأتون

أول الناس فيشربون ويمتقون ما دام الماء كثيراً فائضاً ، ثم يقسمون الباقي بين الناس سجلاً سجلاً .

٨ ابن المراجعة : جرير . أعياره جمع عير (بالفتح) : حمار . الغريبة : الناقة التي ترعى في غير قطعها .

المعنى : يظل جرير منتظراً بحميره حتى ينتهي بنو دارم ؛ فإذا حاول أن يتقدم قبل ذلك قذفوه بالحجارة فنظل

حميره لا تدفق قطرة ماء تبل به حلقها .

٩ فرعاً وائل : بكر وتغلب . واستجمع ... : إذا هجم بنو وائل كالسيل العظيم . القدي : الأوساخ التي

تطفو على وجه السيل . اللج : معظم الماء ، وسطه . أكدر : مزوج بالتراب لاتساعه وشدته . مزيد من

سرعه وقوة انفعاة . به : بالقدي . الأتي : السيل العظيم .

١٠ صريع مدام : سكران من الخمر . الشرب : الذين يشربون الخمر معاً . - يحركونه فلا يتحرك .

- تُهاديه أحياناً وحيناً تجرّه ،
 إذا رفعوا عظماً تحامل صدره ،
 فقلت : « اصبحوني ، لا أبا لأبيكم ! »
 أناخوا فجزوا شاصيات كأنها
 وجاءوا ببيسانية هي بعد ما
 فصوا عُقاراً في الإناء كأنها ،
 تممر بها الأيدي سنيحاً وبارحاً ،
 تدبّ ديبياً في العظام كأنه
- وما كاد إلا بالحشاشة يعقل ١
 وآخر مما نال منها عُجبل ٢
 وما وضعوا الأثقال إلا ليقنعوا ٣
 رجال من السودان لم يتسرّبكوا ٤
 يُعَلّ بها الساقى الذّ واسهل ٥
 إذا لمحوها ، جذوة تناكل ٦
 وتوضع بالتهم حيّ وتحمّل ٧
 ديبّ نعالٍ في نقاً يتهيل ٨

— قال بصف الثور الوحشي في ليلة باردة :

- فبات في جنب أرطاة تكفّته ربيع شامية هبت بأمطار ٩
 يجول ليلته والعين تضربسه منها بغيث أجش الرعد تبار ١٠

- ١ تهاديه ... تجره أو تهاديه ... تجره . هاداه : استده فسار متايلاً . جره : سحبه بيده أو برجله أو برأسه .
 الحشاشة : بقية النفس في الصدر (قبل الموت) . عقل : فهم ، وعى .
 ٢ إذا أسكروا بضر من أعضائه فرفعوه ارتفع . أما سائر أعضائه فقد نالت منها الحمر فخذرتها حتى لا تتحرك .
 ٣ ومع ذلك فقد قلت هم اسقوني الحمر صباحاً ؛ مع أنهم هم لم ينيخوا الجمال ويفكوا أحمالها إلا ليقدموا لنا الحمر .
 ٤ الشاصية : يظهر أنها وعاء من جلد أسود . يشبه وعاء الحمر الأسود بالزنجبي العاري .
 ٥ بيسان في غور الأردن الاعلى ، أي بخر من بيسان . عليه يعلو : سقاه شيئاً فشيئاً . اسهل : لينه في الشرب . يعل (بالبناء للمجهول) : يذوق منها الساقى (الجليل) .
 ٦ المقار : الحمر . الجذوة : القطعة الملتصقة من الحطب .
 ٧ سنيحاً وبارحاً : من اليمين ومن الشمال . وتوضع بالهم : توضع الكأس وترفع إلى الفم بالدعوة الصالحة (اللهم ، يا الله) .
 ٨ يشمر شارب تلك الحمر أنها تمتشى في عظامه بلطف وبطء . من خصائص النقا - الرمل الابيض - انه يتهيل (ينهار تحت الارجل بسرعة وبأقل مس) ، ولذلك تفرق النملة إذا سارت عليه (؟) .
 ٩ أرطاة وأرطاة : نوع من الشجر الكبير . تكفته : تدفنه من هنا ومن هنا . شامية : شامية ، من فاحسية الشام ، غريبة بالنسبة إلى الجزيرة ، أي اعالي العراق .
 ١٠ يدور طول الليل لا يجد ما يمكنه ويحميه من البرد والمطر . العيين : السحاب ، أي يصيبه السحاب بمطر شديد رعد ككثير عظيم الصوت . هذا المطر تبار : يأتي من كل مكان إذ تتلاصق به الرياح الشديدة .

- إذا أراد بها التغميضَ أرقه
 كأنه إذ أضاءَ البرقُ بهجته ،
 أما السّراةُ فمن ديباجةٍ لَحَقِ ،
 حتى إذا انجابَ عنه الليلُ وانكشفت
 آنسَ صوتَ قَتَيْصِ ، إذا حَسَّ بهم
 فانصاع ، كالكوكبِ الدُرِّيِّ مِيعَتُهُ ،
 فأرسلوهن يُسْرِينَ الترابَ كما
 حتى إذا قُلتِ نالته سوابقُها
 أنحى اليهن عيناً غيرَ غافلة
- ١ . سيلٌ يدبُ بهدمُ التُّربِ مَوَارٍ .
 ٢ . في أصفهانيةٍ أو مُطَلَّى قارٍ .
 ٣ . وبالقوائمِ مثلُ الوشمِ بالنارِ .
 ٤ . سماؤه عن أدِيمٍ مُضْحِرٍ عارٍ .
 ٥ . كالجنِّ يَهْفُونَ من جُرمٍ وأنمارٍ .
 ٦ . غضبانَ يَحْلَطُ من مَعَجٍ وإحضارٍ .
 ٧ . يُدْرِي سبائخَ قطنٍ ندفُ أوتارٍ .
 ٨ . وارهفتنه بأنيابٍ وأظفارٍ .
 ٩ . وطنٌ عُحْتَمِرِ الأقرانِ كَرَّارٍ .

٤ - شعر الاحطل رواية اليزيدي عن السكرّي (صالحاني) ، بيروت (الكاثوليكية) ١٨٩١ م .

- شعر الاخصل مرسوم بتصوير النور وطبع الحجر (غريفيني) ، بيروت (الاباء اليسوعيين) ، ١٩٠٧ م .

١ لا يستطيع ان يستلقي أرضاً فينام ، لأن السيول الشديدة تجرف التراب حولها ومن تحتها أيضاً . الموار : السيل يتردد يمنة ويسرة بشدة .

٢ - اسود : حالك السواد . الأصفهانية : ثوب حرير اسود . مطلى قار : مطلي ، مدهون بالزفت .
 ٣ السراة : الظهور . ديباج ، بفتح الدال وكسرهما : الحرير الفاخر . لحق : شديد البياض . وكمان : أرجله موشومة بالنار ، لأن الثيران الوحشية (نوع من الغزال) تكون ارجلها مخططة بدوائر أفقية بيض وسود .

٤ في الصباح صما البحر وصف السماء من الغيم .

٥ آنس صوت قتيص : أحسن بصوت صيادين . وضيم النسوة يعود على جماعة الثور الوحشي . - شعر هذا الثور ان الصيادين يهفون أي يسرعون نحوه كالجن من جرم : من كثرة أسوأهم وطولها ، ومن أنمار : من اختلاف ألوانهم وأشكالهم . وضبطت جرم بالكسر على أنها وأنماراً قبيلتان ، وفي ذلك تكلف شديد . والبيت معقد ككثير من أبيات الأخطل .

٦ انصاع : انقتل الميعة : أول الجري . الممعج : الاسراع . الاحضار : ارتفاع الفرس في عدوه - أي كان مضطرباً لا يدري كيف يجب أن يهرب فيركض إلى هنا وهناك .

٧ أطلق الصيادون كلاهم على الثور ، فأسرعت نحوه تغدق التراب بأرجلها كما تلعب قطع القطن إذا ندفنا القطن بالقوس الخاص به .

٨ لما وصلت الكلاب إلى هذا الثور ونظن الظان أنها ستمزقه بأنيابها وأظفارها دار نحوها وهجم عليها يطعنها بقرنيه .

- الشذر الذهبي في شعر الاخطل التغلبي (صالحاني) ، بيروت ١٩٢٥ م .
 - نقائض جرير والاختل لمحمد بن حبيب^١ (حررها الاب أنطون صالحاني)
 بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٢٢ م .
 ٥٥- رأس الأدب المكلل في حياة الاخطل ، تأليف عبد الرحيم محمود مصطفى ،
 مصر ١٩١٠ م .
 - الاخطل ، تأليف فؤاد أفرام البستاني ، بيروت (الكاثوليكية) ١٩٣٧ م .
 - الاخطل شاعر بني أمية ، تأليف مصطفى غازي ، الاسكندرية (دار نشر
 الثقافة) ١٩٥٧ م .
 - الاخطل ، تأليف حنا نمر ، بيروت .
 - Le Chantre des Omiades , notes biographiques et litteraires
 sur le poète arabe chrétien Ahtal , par Henri Lammens
 (Extrait du Journal Asiatique) Beyrouth 1891 .
 - الاخطل ، بقلم خليل مردم (م ع ع ٣٣ : ١٧٧) .
 بروكلمان ١ : ٤٥ - ٤٩ ، الملحق ١ : ٨٣ - ٨٤ ؛ زيدان ١ : ٢٨٤ -
 ٢٨٨ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٧٠ - ١٩١ .

أبو دَهْبَلِ الْجَمْحِيِّ

- ١ - هو أبو دَهْبَلِ وَهْبِ بْنِ زَمْعَةَ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ بَنِي جَمَحٍ مِنْ كَعْبِ بْنِ
 لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي هُدَيْلٍ .
 كَانَ أَبُو دَهْبَلٍ جَمِيلاً لَهُ جَمَّةٌ يُرْسِلُهَا فَتَصِلُ إِلَى مَيْنَكَبِيهِ . وَقَدْ كَانَ
 سَيِّدًا مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ كَرِيمًا . وَكَانَتْ لَهُ أَرْضٌ بِمِصْرَ يَزُورُهَا .
 وَأَبُو دَهْبَلٍ شَاعِرٌ عَفِيفٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَقَدْ كَانَتْ لَهُ مُغَامِرَاتٌ :
 أَحَبَّ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ اسْمُهَا عَمْرَةُ وَنَظَمَ فِيهَا شِعْرًا كَثِيرًا ، ثُمَّ كَانَتْ لَهُ
 قِصَّةٌ مَعَ عَاتِكَةَ بِنْتِ مَعَاوِيَةَ جَرَّتْ وَرَاءَهَا دُبُولًا طِيُولًا . وَكَذَلِكَ كَانَتْ قِصَّةٌ
 مَعَ امْرَأَةٍ شَامِيَةٍ انْتَهَتْ بِزَوَاجٍ .

١ نسب الأب أنطون صالحاني هذا المجموع إلى حبيب بن أوس أبي تمام .

كان عبد الله بن الزبير قد ولّى عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد ،
ويُعرَفُ بابن الأزرق ، على بلد باليمن اسمه الجَسَدُ ، فوفد عليه أبو دهل
مادحاً فوجد منه جفوةً فمضى إلى عمارة بن عمرو بن حزم . وكان والياً
على حَضْرَمَوْتٍ من قبَلِ ابن الزبير أيضاً . ثم إنه عاد إلى ابن الأزرق
وأكثرَ من مدحه ، ويبدو انه بقيَ في ذلك الحين مدة طويلة في اليمن .

وبعد أن عاد أبو دهل من اليمن وَقَدَ على سليمان بن عبد الملك بِمَكَّةَ ،
سنة ٨١ هـ (٧٠٠ م) في الأغلب ، فلم يُحَسِّنْ سليمانُ وفادته وعاقبه في عداوته
الماضية لبني أمية وانقطاعه إلى ابن الزبير . فاعتذر أبو دهل عن ذلك كله ، فعفا
عنه سليمان ولكن أقطعه أرضاً في اليمن إيعاداً له عن الشام والحجاز . ويبدو أن
أبا دهلٍ تُوَفِّيَ في اليمن وشيكاً بُعيد سنة ٩٦ هـ (٧١٥ م) ، في أيام سليمان
ابن عبد الملك .

٢ - أبو دَهْبَلِ الجُمَحِي أحد شعراء قريش الخمسة المشهورين بدأ بقول
الشعر منذ أواخر أيام الامام علي . وهو شاعرٌ حَسَنُ التشبيهِ عَدَبُ الشعرِ
مُحَدِّثُ الخصائص له تَصَرَّفَ في فنون الشعر من فخر ومدح وهجاء ورتاء
وطرْدٍ وغَزَلٍ ، وشعره في الغزل أكثرُ وأجود .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو دَهْبَلِ الجُمَحِي يمدح الرسول (حماسة أبي تمام ٢ : ٢٦١ -

: (٢٦٢) :

إنَّ البيوتَ معادِنٌ : فنجارُهُ ذَهَبٌ ، وكلَّ بيوتِهِ ضَخْمٌ ١ .
عَقْمٌ النساءُ فلم يَلِدْنَ شَبِيهَهُ ، ان النساءُ بمثله عَقْمٌ ،
مُتَهَلِّلٌ بِنَعَمٍ ، بلا مُتَبَاعِدٌ . سَيِّانٍ مِنْ الوَقْرِ والعُدْمِ ٢ .
نَزَرُ الكَلامِ مِنَ الحَياءِ ، تَخَالُهُ ضَمِيناً وليس بِحَيْمِهِ سُقْمٌ ٣ .

١ التجار : الاصل . ضخم : عظيم ، شريف . البيوت : القبائل ، مجامع النسب .

٢ متهلل : مشرق الوجه ، سرور . بنم : إذا قال نم . بلا تباعده : يبتعد عن قول « لا » .
الوفر : النفي . العدم : الفقر .

٣ ضم : سقم .

— وقال في مقتل الامام الحسين والتعريض ببني أمية :

تَبَيْتُ سُكَارَى مِنْ أَمِيَّةَ نُومًا وبالطفّ قَتَلْتَنِي مَا يَتَامَ حَمِيمُهَا ١ .
وما أفسدَ الإسلامَ إلا عِصَابَةٌ تَأْمَرَ نُوكَاهَا وَدَامَ نَعِيمُهَا ٢
فصارت قناةُ الدين في كَفِّ ظالمٍ إذا أَعْوَجَّ مِنْهَا جَانِبٌ لَا يُقِيمُهَا ٣ .

— وله في الغزل (حماسة أبي تمام ٢ : ١٠٧-١٠٨ ، غ ٧ : ١٤٣) :

أَتْرُكُ لَيْلِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَوَى لَيْلَةٍ ، إِنِّي إِذَا لَصَبُورٌ ٤ .
هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضَلَّ بِعَسِيرَةٍ لَهُ حُرْمَةٌ ، إِنْ الذِّمَامَ كَبِيرٌ ٥ .
وَلِكِصَابِ الْمَتْرُوكِ أَعْظَمُ حُرْمَةٌ عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَصِلَ بِعَيْرٍ .
عَفَا اللَّهُ عَنِ لَيْلِ الْفَسَادَةِ فَإِنَّهَا إِذَا وَكَيْتَ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ ٦ .

— وقال في عمرة (من قصيدة طويلة) :

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ مَا يَتَّبَلِّجُ ، وَأَعْيَيْتَ غَوَاشِي عِبْرَتِي مَا تَفَرِّجُ ٦ .
وَبَيْتٌ كَثِيرًا مَا أَنَامُ كَأَنَّمَا خِلَالَ ضُلُوعِي جِمْرَةٌ تَتَوَهَّجُ .
فَطَوَّرْتُ أَمْنَتِي النَّفْسَ مِنْ عِمْرَةِ الْمُنَى ، وَطَوَّرْتُ ، إِذَا مَا لَجَّ بِي الْحُزْنُ ، أَنْشِجُ ٧
لَقَدْ قَطَعَ الْوَاشُونَ مَا كَانَ بَيْنَنَا ، وَنَحْنُ إِلَى أَنْ يُوَصَلَ الْجِبَلَ أَحْوَجُ ٨ .

٤ — . . الاغاني ٧ : ١١٣ - ١٤٥ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٠ ، زيدان

١ : ٣٢٨ - ٣٢٩ .

F. Krenkow, JRAS, 1910, pp. 1017 — 1075; Enc. Isl. (new ed.) I 113 .

- ١ سكارى : فاعل « تبئت » . نوماً (حال من « تبئت ») : نائمين ، غافلين عن أمر الأمة . الطف : موضع قرب الكوفة كان فيه مقتل الحسين . حميمها : صديقها ، مجيها .
- ٢ تأمر (نصب نفسه أميراً) نوکاها (الحقى من أفرادها) .
- ٣ أتترك (زيارة ليل) ... سوى (سير) ليلة .
- ٤ أضل : أضاع . حرمة : حق في الحماية . الذمام : حق الصداقة والصحة .
- ٥ ما يتبلج : ما يبيض فجره ، ما ينقض هذا الليل . غواشي عبرتي : دموعي التي تنهمر بكثرة .
- أحيت : أحياني (استعمال على) أن أمنع طولها . ما تفرج : لا تبدأ ، لا ينتهي بكائي .
- ٦ أمي النفس : أطلها ، أعدّها . النفس هنا مفعول به أول ، المني مفعول به ثان .
- ٧ نشج : رفع صوته بالبكاء .

عَدِيُّ بن الرِّقَاعِ العَامِلِيّ

١ - هو أبو دُوَادٍ عَدِيّ بن زَيْدِ بن مالِكِ بن عَدِيّ بن الرِّقَاعِ من بني مُعَاوِيَةَ بن الحارث من بني الحارث بن مُرَّةَ بن أَدَدَ . وقومه يُتَسَبَّونَ إلى عاملة بنت ودِيعَةَ القُضَاعِيَةِ أمّ مُعَاوِيَةَ بن الحارث . وكان عَدِيّ أبردس .

كان عَدِيّ بن الرِّقَاعِ العَامِلِيّ من أهلِ دِمَشْقَ مُنْقَطِعاً إلى بني أُمِيَّةٍ ثم إلى الوليد بن عبد الملك خاصة . وفي مجلس الوليد تَعَرَّضَ عَدِيّ لهجاء جَرِيرٍ فأقحمه جرير (غ ٩ : ٣٠٧ - ٣٠٨) ، مع أن عدياً كان مشهوراً بالهجاء (راجع الكامل ١٤٩) . غير أن الوليد هدّد جريراً إن هو عاد إلى هجاء عديّ ، فعرّض جريرٌ بعَدِيّ في عدد من قصائده ، ولكن لم يَهْجُجْهُ صراحةً . وعاش عَدِيّ بن الرِّقَاعِ العَامِلِيّ حتى أدرك خِلافةَ سُلَيْمَانَ بنِ عبد الملك (٨٩٦ = ٧١٥ م) .

٢ - كان عَدِيّ بن الرِّقَاعِ العَامِلِيّ شاعراً مُقَدِّماً عند بني أُمِيَّةٍ مداحاً لهم وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم ، (غ ٩ : ٣٠٧) ، وكان يُعْنَى بتفحيط شعره ، ثم هو حَسَنُ التَّشْبِيهِ جَيْدُ القَوْلِ في الوصف وفي الغزل مع شيء من المُجَوِّنِ . وكان يُحْسِنُ المديح والهجاء ، وله طَرْدٌ جَيْدٌ منه وصف بارع للحمامة (الكامل ٥٠٤) . وكذلك له شيء من الفخر والخمر والحكمة . على أن كُثِبَ بن عبد الرحمن العُدْرِيّ كان يقول في شعر عَدِيّ ابن الرِّقَاعِ (غ ٩ : ٣١٦ م) : وهذا شِعْرٌ حِجَازِيٌّ مَقْرُورٌ إذا أصابه قُرٌّ الشامِ جَمَدٌ وهَلَكٌ .

٣ - المختار من شعره :

- قال عَدِيّ بن الرِّقَاعِ قصيدة يمدح بها الوليد بن عبد الملك ويتنزل فيها ويفتخر . وفي هذه القصيدة إشارة إلى أنه كان ينقح شعره :

١ راجع الكامل ٥١٤ ؛ الموشح ٨٧ .

٢ راجع كتاب الصناعتين ٣٢٧ - ٣٢٧ .

٣ القر : البرد .

لاني إذا ما لم تَصِلْني تُخَلِّني
 وإذا القربنة لم تزل في نَجْدَةٍ
 إِمَّا تَرَيَّ شَيْبِي تَفَشَّعَ لِمَنِّي
 فلقد ثبت يد الفتاة وسادة^١
 وأصاحب الجيش العرمم فارساً
 وقصيدة قد بت أجمع بينها
 نظر المُشَقِّفِ في كهوب قناته
 فسرت عيب معيشي بتكرم ،
 وعلمت ، حتى ما أسائل واحداً
 صلى الآله على امرئ ودعته
 وإذا الربيع تتابعت أنواؤه
 نزل الوليد بها فكان لأهلها
 ولقد أراد الله إذ ولاكها ،
 وعمّرت أرض المسلمين فأقبلت ،

— وقال عديّ بن الرِّقاع في الخمر (العقد الفريد ٤ : ١٠٤) :

- ١ الخلة : الصحابة ، الخليفة .
- ٢ — إذا كانت زوجة المرء في نجدة (ضيق صدر وشدة) من ضغنها (من الحقد) كره زوجها قيادها (قيدها : ارتباطه بها) .
- ٣ فشح : كثر . اللثة : الشعر في مقدم الرأس . وضح : بياض (الشيب) . لآح يلوح : لوح يلوح : غير ، بدل .
- ٤ الميل : الاعوجاج والاضطراب . والسناد من ميوب الشعر ، وهو أن يأتي في الغافية كلمات مثل ريف (بكسر الراء) وصيف (يفتح الصاد) .
- ٥ ثقف القناة : جعل القصبة (التي ستكون رصماً) فوق النار حتى يقومها إذا كانت متآدة (معوجة) .
- ٦ السداد (بكسر السين) : الكفاية من الرزق . — اكنفت من النعم بما يسه الخلة (بكسر الخاء) : الفقر ، ظهرت للناس كأنني منهم .
- ٧ خنصرة الاحص : موضع قرب حلب . جادها : كثر فيها (المطر) .
- ٨ الانيس : المكان المسكون (المدن) . البلاد : الريف أو البادية .

كُمَيْتٌ إِذَا شُجَّتْ، وفي الكأس وردة، لها في عظامِ الشارينِ دَيْبٌ ١ .
 تُرِيكَ القَدَى من دُونِهَا، وهي دُونَهُ ، لوجهِ أحييها في الإناء قُطُوبٌ ٢ |
 - وقال عدي بن الرقاع : وذَكَرَ حمامةً (الكامل ٥٠٤) :

وَمِمَّا شَجَانِي أَنِّي كُنْتُ نَائِمًا - أَعْلَلُّ مِنْ بَرْدِ الكَرَى بِالتَّنَسُّمِ - ٣
 إِلَى أَنْ بَكَتْ وَرَقَاءُ فِي غُضَنِ أَيْكَةِ - تَرَدَّدَ مَبْكَاهَا بِمُحْسِنِ التَّرَنُّمِ ٤ .
 فَلَمَّا قَبْلَ مَبْكَاهَا بِكَيْتُ صَبَابَةٍ - بِسُعْدَى شَقَبْتُ النَفْسَ قَبْلَ التَّنَادِمِ ٥ ،
 وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَاجَ لِي الْبِكَاءُ - بِكَاهَا ، فَقُلْتُ : الْفَضْلُ لِلْمُسْتَقْدِمِ ٦ !

٤ - .. الاغاني ٩ : ٣٠٥ - ٣١٧ ؛ الطرائف الأدبية (عبد العزيز الميمني) ،
 القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ؛ محاضرات المجمع العلمي العربي
 بدمشق ٣ : ٢٧٣ - ٢٩٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٦ ،

Enc. Isl. (new ed.) I 196 .

- ١ كميته : مائلة إلى الاحمرار . شجت : مزجت بالماء . ديب (كناية عن الحذر : فقدان الحس الذي يشعر به شارب الخمر تدريجاً) .
 ٢ تريك القدي الخ ... أنها لشدة صفائها ينمكس فيها. القدي فراء كأنه دونها (قبلها : بينك وبينها) ، مع أنها هي دونه (بعدها : هي بينك وبينه) (؟) . لوجه أحييها في الإناء قطوب : إنها شهيدة حتى أن أخواها (المدمن لها) يظهر على وجهه القطوب (تقطص عضلات الوجه لطمعها المز الحريف - فسا بالك بالذي لم يتعود شرب الخمر) .
 ٣ شجاني : حزني (بفتح الحاء والزاي : جعلني أحزن) . أعلل الخ ... يبدو أن الزمن كان في منتصف الصيف ، فكان يطل نفسه (يمتيها ، يعدها) بأن يبرد الجو وشيكاً لينام ، ولكنه لم يكن يفوز من ذلك إلا بالنسبة الخفيفة بعد النسمة الخفيفة .
 ٤ الوراق : الحمامة . الأيكة : نوع من الشجر . بحسن الترم - الترم : ترجيع (ترديد ، تكرار) الصوت الواحد (وهذا التردد يكون عادة ملاماً) ولكن صوت هذه الحمامة كان شجياً (حزيناً) يؤثر في النفس فلا يضره التكرار .
 ٥ - (لم أكن أعرف من قبل ان البكاء يفرج الحزن من المحب الذي هجره حبيبه) ، فلما كنت أبكي كلما كنت أشعر بشوق إلى سعدى لكنك أشفي نفسي بالبكاء . أما الآن (بعد أن عرفت ذلك من هذه الحمامة) فأنني نادم على أنني لم أعرف ذلك من قبل .
 ٦ هاج : هيج ، أثار ، حرك . البكا (مفعول به مقدماً) . بكاهها (فاعل هاج) .

العجاج

١ - هو أبو الشعثاء العجاج عبد الله الطويل بن رُوْبَةَ من بني مالك ابن سعد بن زيد مناة بن نعيم . والشعثاء ابنته يُكنى بها .

وُلِدَ العجاجُ في البصرة في أوائلِ خلافةِ عُثمانَ (٢٣ - ٣٥ هـ) ونشأ فيها ، وفي البصرة لَقِيَ العجاجُ أبا مُرَيْزَةَ وسمِعَ منه الحديثَ . وقد مدَحَ العجاجُ نَفراً من بني أميةَ كعبدِ العزيزِ بنِ مروانَ وعبدِ الملكِ ، ومدح العجاجُ أيضاً .

وكانت وفاةُ العجاجِ نحوَ سنةِ ٩٧ هـ (٧١٥ م) بعد أن فُلِحَ وأقعدَ . وكان للعجاجِ ، سوى ابنتهِ الشعثاءِ ، ولدانِ ذَكَرَنا : رُوْبَةُ الراجزُ المشهورُ والقَظَميُّ .

٢ - العجاجُ راجزٌ كثيرُ الغريبِ متينُ السبكِ مُطيلُ غيرُ مُكثِرٍ . وهو صحيحُ القوافي فقد قال أرجوزتهُ : « قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الآلهُ فَجَبَّرَ مائةٌ وثمانينَ شَطْرًا مَوْفُوقَةَ القوافي (ساكنة) ، ولو أُطْلِقَت قوافيها (لو أَظْهَرَتْ عليها الحركةُ) لكانت كلها منصوبةً » (غ : ١٨ : ١٢٤) . والعجاجُ من الذين يَتَخَيَّرُونَ شِعْرَهُمْ ولا يَقْبَلُونَ كلَّ ما يَجْرِي على لسانِهِمْ ، وقد عَدَّهُ الجاحظُ أرجزَ الناسِ (البيان والتبيين ١ : ٣٥٦) ، وبالغِ المُرتضى الزبيدي فجعلتهُ أشعرَ الناسِ (تاج العروس ٢ : ٧١) .

والعجاجُ بارِعٌ في وصفِ الصحراءِ وما فيها من حيوانٍ ، وفي وصفِ الإبلِ خاصةً ، وعلماءُ اللغةِ كثيرُوا الاستشهادِ بشعرِهِ ، ثم هو مُجيدٌ للمديحِ والفخرِ - وقد كانت بينه وبين أبي النجمِ العيجليِّ الراجزِ مُفاخراتٌ كثيرةٌ - غيرَ مُجيدٍ للهجاءِ ، ولا رثاءِ له . وفي أشعاره نَقْصَةٌ دينيةٌ وكثيرٌ من ألفاظِ الإسلامِ .

١ كان فيها مائة وثمانون قافية . وهذه الأرجوزة تدعى الغراء .

- قال العجاج أرجوزةً يَشِيْعُ فيها نَفَسٌ دِينِي ، منها :

الحَمْدُ لله الذي اسْتَقَلَّتْ بِأَذْنِهِ السَّمَاءُ ، واطْمَأَنَّتْ
بأذنه الأَرْضُ وما تَعَتَّتِ ، وَحَتَّى لها القَرَارَ فاستَقَرَّتِ ١ .
وشَدَّها بالراسياتِ الثَّبِتِ ، رَبُّ البلادِ والعبادِ القُنْتُ ٢ ،
والجامعُ الناسَ ليومِ الموقِتِ ٣ ،
بعدَ المماتِ ، وهو مُجِبي المَوْتِ ؛ يوم ترى النفوس ما أعدتْ ٤

- وله في الغزل وفي حال الرجل الكبير مع النساء :

إنَّ الغواني قد غَنَيْنَ عَنِّي ، وَقُلْنَ لي : عليكَ بالتغني ٥
عَنَّا . فقلت للغواني : إنسي على الغنى وأنا كالمِظَنِّ ٦ .
لما لَبِسْنَ الحقَّ بالتجني بالثغني غَنَيْنَ واستَبَدَّ لَنَ زَيْدًا مِنِّي ٧ :

١ وحى : أوحى ، ألم . وحى اليها القرار : أشار إلى الأرض بأن تفر (تهدأ وتستقر فلا تضطرب) .
٢ الراسيات : الجبال . الثبت : جمع ثابت . شدها بالراسيات الثبت : جعل فيها جبلا رواسي حتى لا تيمد ويختل توازنها - راجع القرآن الكريم ، في سورة النحل : ٥ والفرق في الأرض رواسي أن تيمد بكم (١٦ : ١٥) ثم في سورة لقمان (٣١ : ١٠) وسورة الأنبياء (٢١ : ٢١) . الفتت جمع قانت : الحسن العباد .

٣ الثبت : المطر . غياث : معونة ، انقاذ (أغاثة) نجاة من الكرب والضييق) . المسنت : المجدب ، الذي أحلت أرضه فلم تثبت شيئا . الجامع الناس : باعث الناس من القبور وجامعهم في مكان واحد يوم الموقت (يوم القيامة) .

٤ الموت (غير موجودة في القاموس) جمع ميت (بسكون الياء) : ضد الحي . يوم ترى النفس في الآخرة (يوم القيامة) ما (كانت قد) أعدت (من الأعمال الصالحة في الحياة الدنيا) لهذا اليوم . - هذا المعنى كثير ورود في القرآن الكريم ، راجع مثلا سورة آل عمران (بكر العين) : ٥ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً (بضم الميم وفتح الصاد) ؛ وما عملت من سوء (محضراً أيضاً ، وعندئذ) تود (بفتح الواو) لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ٥ (٣ : ٢٩) .

٥ الغانية : المرأة الجميلة المستفتية بجمالها (وشبابها) عن التجميل بالحلل . غني وتغنى : استغنى عن الشيء .

٦ النفي : الترويح . المظن : الذي يكون موضعاً لفتنة أو اهلا للشيء (أريد الزواج ، ولعل أصلح) .

٧ لبس الحق بالتجني : خلطن الحق بالباطل . التجني : تهمة المرء بمسا هو براء منه (كان في رفضه من الزواج ببني شيء من الحق لتقصي في السن وشيء من الظلم والباطل لأنني لا أزال على شيء كبير من النشاط) .

عُرَانِقًا ذَا بَشَرٍ مَكْسَنٍ بَرَضِي وَبُرْضِيهِنِ بِالتَّمْنِي ١ -
 إِذْ شَابَ رَأْسِي ، وَرَأَيْنِ أَنِي حَتَّى قَتَانِي الْكَبِيرُ الْمُحْسَنِي ٢ ...

- ثار أبو فديك عبد الله بن ثور بن سلمة أحد بني سعد بن قيس من بني بكر بن وائل في أتباعه من الحرورية (الحوارج) في البحرين (شرقي بلاد العرب) . فأرسل اليه عبد الملك بن مروان ، سنة ٧٢ هـ ، أمية بن عبد الله بن خالد . فهزم أبو فديك أمية وأخذ أمواله وأحماله وحرّمه (نساءه) أيضاً . ثم إن عبد الملك أرسل إلى أبي فديك جيشاً بقيادة عمر بن عبيد الله بن مسعر فقاتل أبا فديك في البحرين فتغلب عليه وقتله وقتل من كان معه من أتباعه ، سنة ٧٤ هـ (٦٩٤ م) ، واستنقذ حرّم أمية بن عبد الله ٣ . فقال العجاج أرجوزة بمدح بها عمر بن عبيد الله ويهجو فيها بكر بن وائل من بني ربيعة ، ثم خرج متحفلاً (متريئاً) عليه ثياب حسان يركب ناقه كقوماء (سمنية عظيمة السنام) حتى وقف بالمربد في البصرة فأنشدهم تلك الأرجوزة ، وكانت تسمى «الغراء» . تبلغ هذه الأرجوزة مائة وثمانين شرطاً (تسعين بيتاً مزدوجاً) قافيتها موقوفة (ساكنة) ، ولو حُرّكت لكانت كلتها مفتوحة ، وفي ذلك براعة ومقدرة لا تخفيان . على أن في هذه القافية عيباً هو أنها تجمع قوافي ثقيلة مشددة (نحو : برّ - فرّ) وقوافي خفيفة مهملة (نحو : شكّر ، شجر ، غفر) . من هذه الأرجوزة :

قَدْ جَبَّرَ السِّدِينَ الْآلَهُ فَجَبَّرُ وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مَنْ وَلَّى الْعَوْرَ ٥ .

١ الغرائق (بضم الغين) : الشاب التام الشباب . البشر : ظاهر جلد الإنسان . المكتن : المكتن : المنكئون ، المستور (الذي لم يمرض جسمه للعمل المجهد فاحتفظ بنشاطه الجسماني) . التمني : الكذب (بالياء) في ادعاء الحب له فيخدع نفسه بذلك ويرضاه منهن ، ويسالغ هو في وصف شبايه وغناه فيخدعن أنفسهن بذلك ويرضيهن منه .

٢ الشاة : القصبة والرحم . حتى قاتني (قامي) الكبر (التقدم في السن) المحني (الذي من عادته أن يجني قامة كل من يتقدم في السن) .

٣ لطبري ٧ : ١٩٤ - ١٩٥ ثم ٢٠٥ - ٢٠٦ . كانت وفاة عمر بن عبيدة الله بن ممر سنة ٨٢ هـ (٧٠١ م) .

٤ الشعر والشعراء ٣٨٢ ؛ غ ١٠ : ١٥٢ .
 ٥ جبر الطبيب الكسر (يفتح الجيم) : أصله ، رده إلى أصله . جبر الكسر (بضم الراء) : صلح ، عاد إلى أصله . عور النعم : عرضها للضياع . وعور (هنا) : أهلك ، أباد . من ول العور : (من عمل على أن تفسد الأمور ويعم الاضطراب) .

فالحمد لله الذي أعطى الحَبْرَ مَوَالِيَ الْحَقِّ ، أنِ الْمُتَوَلَّى شُكْرًا :
 عهدَ نبيِّ ما عفا وما دثر وعهدَ صِدِّيقٍ رأى بَرًّا فَبَرًّا ٢ .
 وعهدَ عُثْمَانَ وعهداً من عُمره وعهدَ إخوانٍ هُمُ كانوا الوَزَرَ ٣ :
 وعُصبةَ النبيِّ إذ خافوا الحَصْرَ شَدُّوا له سُلْطَانَهُ حَتَّى اقْتَسَرَ ٤
 بالقتلِ أقواماً وأقواماً أسرَ ، تحتَ الذي اختارَ له اللهُ الشَّجَرَ ٥ .

١ أعطى الحبر (السرور) لموالي الحق : رد الحق إلى أصحابه (إلى الدولة الأموية باهلاك الخوارج) .
 أن (يفتح الهزة ، أو إذ) المولى (الله) - . شكر الله الإنسان (ينصب للإنسان على أنه مفعول به) :
 جازاه (القاموس ٢ : ٦٣) عن (القمل الجميل والطاعة) .

٢ عهد نبي : وصية رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم (بمحاربة أصحاب الضلال) . عفا يحي : نسي
 (بالبناء للجهول) . دثر : زال أثره . الصديق : أبو بكر خليفة رسول الله وأول الخلفاء الراشدين .
 رأى (وجد) برأ (سبيلاً إلى الطاعة بتنفيذ عهد رسول الله - في قتال المرتدين !) فبر (أطاع ، سار على
 خطى الرسول) .

٣ إخوان : أصحاب ، أنصار (سائر الصحابة) كانوا الوزر (الملجأ ، الذي حسم الدين ودافع عنه المنافقين
 والذين أرادوه بسوء) .

٤ العصبة : الجماعة . عصبة النبي : الذين كانوا حولَه ينصرونه ويدافعون عنه ويحاربون معه ، من أهل
 مكة . راجع قول كعب بن زهير (فوق ، ص ٢٨٥) :

في عصبة من قريش قال قاتلهم بيطن مكة ، لا أسلموا : زولوا !

إذ خافوا الحصر : خافوا أن يمتنوا (بالبناء للجهول) من دخول مكة ؛ إشارة إلى ما حدث في غزوة
 الحديبية (بضم الحاء ثم بكسر الباء وفتح الياء الثانية مهملة بلا تشديد) : في آخر سنة ٦ (٦٢٨ م)
 خرج الرسول من المدينة يريد الحج ، فجمع مشركو مكة عدداً كبيراً من المقاتلين وجزموا على منعه من
 دخول مكة بكل سبيل ولقوه قبل أن يمتد كثيراً عن مكة عند بئر اسماها الحديبية . فآثر الرسول أن
 يعقد مع المشركين هدنة ويوحد إلى المدينة . شدوا له سلطانه : نصروه ، ساعدوه على تثبيت سلطانه
 (حكمه) أو أيديها ، ثبتوا سلطانه بمعنى حجتته (راجع القاموس ٢ : ٣٦٥ م) لأنه على الحق اقتسر :
 غلب ، قهر .

٥ - (تغلب عليهم) فقتل أقواماً منهم (من المشركين المساندين أعداء الإسلام) وأسروا أقواماً آخرين ،
 ثم من عليهم فأسلقت سراحهم لما أسلموا أو لما قدموا المسلمين فدية أو فائدة (بتعليم صبيان
 المسلمين القراءة والكتابة بعد معركة بدر ، سنة ٢ هـ ، مثلاً) . تحت : (بقيادة) . الذي اختار له
 الله الشجر (أيده الله بالذين يأموه تحت الشجرة في غزوة الحديبية) على أن يحاربوا معه المشركين وحل ألا
 يفروا من القتال (راجع سورة الفتح ، السورة ٤٨ في المصحف ، في تفسير الآية ١٨) : ه لقد رضي
 الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً
 وما يليها .

مُحَمَّدًا ، واختاره الله الخَيْر ، فما وَنَى مُحَمَّدٌ مُدًّا أَنْ عَقَّرَ ١
له الآلهُ ما مضى وما غَبِرَ أن أظهرَ الدينَ به حتى ظهر ٢ .
هذا أو أن الجِدَّ إن جَدَّ عمر وصرح ابنُ معمرٍ لِمَنْ ذَمَّرَ ٣ .
قد كنتَ من قومٍ إذا أغشوا العَمَرَ تَعَسَّرُوا أن يَفْرَجَ اللهُ الضَّرَرَ ٤ .
وزادهمُ فَضْلاً ، فَمَنْ شاء انتحر ، عَطِيَّةَ اللهِ الإِلَافَ والسُّورَ ٥ .
بكلِّ أخلاقِ الشُّجاعِ قد مهر معاوِدَ الإقدامِ قد كَرَّ وفرَّ ٦ .
في الفَمَرَاتِ بعدَ مَنْ كَرَّ وفرَّ ثَبَّتْ إذا ما صَبَّحَ في الناسِ وقَرَّ ٧ ،

١ محمداً (بفتحين في الأصل المطبوع ، وللهسا بكسرتين لأنها بدل من « الذي » في السطر السابق) .
اختاره الله (من) الخير (جمع خيرة بكسر الخاء) أي الاختيار و خيار الخلق وأفاضلهم . (راجع القرآن
الكريم في سورة الأعراف السابعة في المصحف ، الآية ١٥٤ أو ١٥٥ : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً »
أي اختار من قومه سبعين رجلاً) . وني : قر ، ضعف ، تعب .
٢ - غفر الله له (لمحمد رسول الله) ما مضى وما غبر : غفر الله له الذي مضى وغير (تقدم من ذنوبه
وبقي ، تأخر) .

- لقد أكرم الله رسوله محمداً بأن غفر له جميع ذنوبه لأن الله أظهر (أعلن ونشر) الدين (الإسلام) عل
يُدي محمد حتى ظهر (انتصر ثم انتشر وساد في الدنيا) . في هذا البيت إشارة إلى أول سورة الفتح ، السورة
الثامنة والأربعين في المصحف : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليخففرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ... » .
٣ - الآن يجب الجِد (العزم) في حرب أبي فديك الخارجي . ان جد عمر (إذا كان في عمر بن عبيد الله بن
مصرجد) . لعل الاصوب : إذ جد عمر (لما جد عمر بمحاربة أبي فديك) . صرح : أعلن ، كشف
(قناس) حقيقة الأمر (أمر أبي فديك) لمن ذم (للذين حضهم على القتال) .

٤ - أنت من قوم إذا أغشوا العَمَرَ (إذا نزل بهم الضيق وعمهم) تصروه (اشتدوا فيه ولم يذلوا لأحد
وحاولوا كشفه) أو (إلى أن) يفرج الله الضرر (الضيق) ويكشفه عنهم . في الأصل ، أن يفرج .
٥ وزادهم فضلاً : زاد الله قوم عمر بن ممر فضلاً فوق هذا الفضل أيضاً . فمن شاء انتحر : إذا غيظ
أحد من أعدائهم لأنه لم يستطع أن يبلغ إلى ما بلغوا إليه فليقتل نفسه إذا شاء ! عطية الله : أعطاهم الله
الإِلَاف (الوعد والعهد بنصرهم ومجاهبتهم - راجع سورة قريش ، وهي السورة ١٠٦ في المصحف :
« لايلاف قريش وآمنهم من خوف ») . السور جمع سورة (بضم السين) : المنزلة (القساموس
٢ : ٥٣ ، السطر ١٢) ، المكانة الرفيعة . وفي الشرح : السور سور القرآن (؟) .

٦ - قد برع في جميع الاعمال التي تنسب إلى الشجاع : الجرأة والكيد والصبر الخ ... وقد تعود
المهجمات في الحروب مرة بعد مرة الكر : الهجوم الفر : رجوع (المحارب) من
ميدان المعركة أو المبارزة من غير أن يستطيع خصمه أن يلحق به .

٧ الغرة : الأمر الشديد الذي يفزع الناس (يحيط بهم من كل جانب) . الكر : الهجوم . الفر (هنا) :
الفرار . ثبت : ثابت ، إذا ما صبح في الناس (الفرار ! الفرار ! طول المعركة) قر هو (بقي ثابتاً
في مكانه) .

واحتضرَ البأسَ إذا البأسُ حَضَرَ - بِمُجْمَعِ الرُّوحِ إِذَا الحَامِي انْتَبَهَرَ^١
يُمْكِنُ السِّيفَ إِذَا الرَّمْحُ انْطَاطَرَ في هَامَةِ اللَّيْثِ إِذَا مَا اللَّيْثُ هَرَّ^٢ .
لَا قَدْحَ إِنْ لَمْ تُورِ نَاراً بِهِجَرَ ذاتَ سَنًا يُوقِدُهَا إِذَا افْتَحَرَ^٣
مَنْ شَاهَدَ الأَمْصَارَ مِنْ حَيْدٍ مُضَرَ^٤ .
يَا عُمَرَ بْنَ مَعْتَمِرٍ ، لَا مُنْتَظَرَ بعدَ الَّذِي عدا القُروصَ فَحَزَرَ^٥
وَاشْتَغَرُوا فِي دِينِهِمْ حَتَّى اشْتَغَرَ من أَمْرِ قَوْمٍ خَالَفُوا هَذَا البَشَرَ^٦ .
فَاعْلَمْ بِأَنَّ ذَا الجَلالِ قَدْ قَدَرَ ، في الصُّحُفِ الأُولَى الَّتِي كان سَطَرَ^٧ .
أَمْرَكَ هَذَا فَاحْتَفِظْ فِيهِ النِّتْرَ وَقْتَرَةَ الأَمِيرِ ؛ وَمُودٍ مِنْ قَرٍ !

- ١ واحضر (شهد) البأس (القتال الشديد) إذا البأس (الحرب) حضر (اشتد) . بمجمع الروح (بنفس مجتمعة ، لا يهرب ولا يجين) إذا الحامي (البطل الذي يمتدح الناس عليه في الدفاع عنهم) انتبهر (انقطع نفسه وأخذته الربو : ضيق النفس ، من الخوف) .
- ٢ - إذا انطأ (انثى ، اعوج ، انكسر) الرمح يمكن السيف (يستخدم السيف ويضرب به ضرباً ثابتاً شديداً) في هامة الليث (الأسد : المقاتل البطل القوي الشجاع) . هر : كثر عن أنيابه واستكلم على خصمه واشتد الخطر منه .
- ٣ - إذا لم تور (تشعل) ناراً (عظيمة) في هجر : إذا لم تكن معركة شديدة على أبي فديك تبينه بها وتبيد أتباعه فكأنك لم تشعل ناراً (كأنك لم تحارب قط) . ذات سنا : ذات ضوء عظيم (فتكون معركة عظيمة مشهورة) . يوقدها من افتخر
- ٤ من شاهد الأمصار : إذا كان أحد في الأمصار (جمع مصر : البلد الكبير ، المدينة) ثم أراد أن يفتخر ، فانه يفتخر بهذه المعركة . من حي مصر (إذا جاء إلى مكان يسكنه قوم من مصر - لأن أتباع أبي فديك الحارسي الذين انهزموا كانوا من بني ربيعة - مصر) . لا منتظر : لا سبيل إلى التريث والانتظار (والحلم)
- ٥ بعد أن جاوز هؤلاء الخوارج الحد ومرقوا من الدين (كفروا لما اعتقدوا رأي الخوارج) ، وخالفوا البشر (الكثرة من المسلمين ، جماعة المسلمين) . القارص : القين الذي يحدّي (يقرص) اللسان بالحامض القليل الذي يبدأ فيه . حزر اللبن : اشتدت حموضته . جاوز اللبن القروص فحزر : مثل يضرب للرجل إذا أفرط في أقواله أو أعماله وجهل قدره ، وأخذ الذي يجب أن يقف عنده . - لا بد الآن من الإسراع في قتال الخوارج لأنهم مرقوا من الدين .
- ٦ واشتغروا (اختلفت آراؤهم) في الدين حتى اشتغروا (الدين وكثر اختلاف رأي الناس فيه) . ذو الجلال : الله . قدر : قدر ، كتب ، أراد في سابق علمه . الصحف الأولى : انكتب المنزلة على الأنبياء قبل محمد رسول الله ، والصحف التي أنزلت على إبراهيم وموسى . التي كان (الله) سطر : (منذ أن كانت مكتوبة في الروح المحفوظ قبل أن يوحى الله بها إلى الأنبياء الأولين)
- ٧ (قد قدر الله) أمرك هذا (قيادتك هذه المعركة) فاحتفظ (احترس) من النتر (المجلة) : احذر (تجنب أن) يخرج منك أمر عن غير روية وتفكير ، أو أن يأخذك خصمك على حين غفلة . واحذر أيضاً فترة الأمر (الكسل وهموذ النشاط والتوقف عن متابعة القتال) . مود : هالك ، يهلك .

فأَيُّهَا جَرَّيْتِ أَعْطَيْتِ الظَّفَاسِرَ شَهَادَةً فِيهَا طَهْوَرُ مَنْ طَهَّرَ ،
 أَوْ وَقَعَتْ تَجْلُو عَنِ الدِّينِ القَدْرِ ، أَوْ شَرَفًا يَتِيمٌ نَوْرًا قَدْ زَهَرَ
 كَمَا يَتِيمٌ لَيْلَةَ البَدْرِ القَمَرِ . لَقَدْ سَمَا ابْنُ مَعْمَرٍ حَتَّى اعْتَمَرَ
 مَغزَى بَعِيدًا مِنْ بَعِيدٍ وَضَبَرَ !

٤ - القصيدة الاولى من ديوان العجاج :

Das erste Gedicht aus dem Diwān al-Ġġāġ (herausgegeben von
 Dr. Maximilian Bittner), Wien (Alfred Hölder) 1896 .

•• ديوان العجاج - في

Sammlungen alter arabischen Dichter (Ahlwardt) II, Berlin 1903 .

الاجاني ١٨ : ١٢٤ - ١٢٥ ؛ ام الرجز بقلم محمد بهجة الاثري (م م ع ع
 المجلد ٨ ، عام ١٩٢٨ ، ص ٣٨٩ - ٣٩٤) ؛ بروكلمان ١ : ٥٦ -
 ٥٧ ، الملحق ١ : ٩٠ ؛ زيدان ١ : ٣٤٨ .

العُدَيْلُ بْنُ الفَرَّخِ العِجْلِيُّ

١ - هو العُدَيْلُ بْنُ الفَرَّخِ بْنِ مَعْنِ بْنِ الأَسْوَدِ بْنِ عمرو بْنِ عَوْفِ
 ابْنِ ربيعةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ ثعلبةَ مِنْ بني ربيعةَ بْنِ عجلِ بْنِ كُجَيْمِ بْنِ بكرِ بْنِ

١ - جعلك الله مظفراً أينما جريت (سابتت ، نانست ، حاربت) ، وذلك بأن تسقط شهيداً في القتال فيكون
 ذلك لك ظهور (نقاء ، وغفران) لذنوبك . - وإيما أن تظفر في وقعة (معركة) تجلو (تزيين) عن الدين القدر
 (الرجز ، الرجس ، النجاسة) : تخلس الاسلام من بدعة الخوارج ؛ أو تصبح لك مكانة وشهرة (تامة :
 واسعة ، عظيمة) كأنها نور قد زهر (عظم ضوءه ولمعانه) .

٢ - كما يكون نور القمر ليلة البدر (في الليلة الرابعة عشرة من الشهر القمري) تاماً كاملاً .. وقد سميت
 همة عمر بن عبد الله بن معمر حتى اعتمر (قصد)

٣ ... مغزى : بلداً يفتزو (يحارب) فيه . بعيد من بعيد : قصد مكاناً بعيداً (هجر ، البحرين ، في
 شرقي بلاد العرب) من مكان بعيد عنه (عن الشام) . ضبر : جمع جمعاً كثيفاً ؛ أحكم أمره (غزوت
 بعدد كبير ، وهذا بنفسه أمر صعب ، ثم رتبته ذلك الغزو ترتيباً حكيماً صحيحاً مأموراً يقود إلى
 النصر !) .

واثل بن قاسطٍ من بني أسدٍ بن ربيعة بن نزار ، وقد كانت أمه من بني شيبان .

كان العُدَيْلُ بن الفَرخِ فارساً جريئاً غَدَّاراً يشرب الخمر .

وكان العُدَيْلُ بن الفَرخِ معروفاً بالشعر وبالغزو منذ أيام عبد الله بن الزبير^١ ثم برزت أعماله في أيام الحجاج بن يوسف . وقد وقعت بين العُدَيْلِ وإخوته وبين ابن عمِّ لهم يُدعى عمرو (بن معن بن الاسود بن عمرو) عداوةً ونُسِبَ بينهم قتالٌ "جرح العُدَيْلُ في أثناءه في رأسه فجاء إلى الشام فتداوى عند رِبْضَةَ بن النعمان الشيباني ، ويبدو أن العُدَيْلَ قد مكث مدةً طويلةً في الشام حتى تمَّ شفاؤه .

ورجع العُدَيْلُ من الشام قاصداً الحجَ فعَلِمَ ، في أثناء الطريق ، أن دابغاً (هو عبد عمرو ابن عمِّ العُدَيْلِ ، وقد كان في القتال الذي جرح العُدَيْلُ في أثناءه) خرج للحج أيضاً وهو يأخذ طريق الشام . فجدَّ العُدَيْلُ حتى أدرك دابغاً وسائرَهُ مُدَّةً ثم غَدَّرَ به وقتله . وبعث الحجاج رجالاً للقبض على العُدَيْلِ . ففرَّ العُدَيْلُ إلى بلاد الروم واستجد بقبضِصر^٢ فأجارهُ قيصرُ وأمنه . عندئذٍ قال العُدَيْلُ أبياتاً منها (في فِتْنَةِ المُبالاةِ بالحجاج) :

أخَوْفُ بالحجاج حتى كأنما يُحرِّكُ عَظْمَ في الفؤادِ مهيض^٣ .
ودونَ يدِ الحجاجِ من أن تنالني بِساطُ لأبديِ الناعجاتِ عريض^٤ :
مهامهُ أشباهُ كأن سرابها ملاءُ بأبديِ الغاسلاتِ رحيض^٥ .

١ قتل عبد الله بن الزبير سنة ٥٧٣ = ٦٩٢ م ، ودخل الحجاج العراق والياسة ٥٧٥ .

٢ لعل ذلك كان في أيام طيار يوس الثالث الذي اغتصب عرش القسطنطينية عام ٦٩٨ م (٥٧٩) وبقي إلى عام ٧٠٥ م (٥٨٦) .

٣ - كانوا من قبل يحوفوني بالحجاج . وكنت إذا ذكر الحجاج أمامي أخاف وأاتم كأنما كان أسد يحرك في فؤادي (في جسي) . عظم مهيض (كسر بعد أن كان قد جبر مرة - وسر العظم المكسور يؤلم أما شديداً) .

٤ - والآن أصبح بيني وبين الحجاج بساط عريض (مسافة طويلة جداً) لا تقطعه الناعجات (جمع ناعجة : الناقة البيضاء الرمية) ... من أجل ذلك لن تنالني الآن (لن تصل إلي) يد الحجاج .

٥ هذا البساط الواسع يتألف من مهامه (جمع مهمه ومهمة : فلاة أو صحراء بعيدة الأطراف وبلد مقفر) أشباه : يشبه بعضها بعضاً ، ولذلك يضل السائر فيها ولا يهتدي . السراب : ما تراه نصف النهار كأنه -

ثم إنَّ الحجاجَ كتبَ بعد ذلك إلى قَيْصَرَ يَطْلُبُ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّ العُدَيْلَ ، فردَّ قَيْصَرُ العُدَيْلَ إلى الحجاج . ولكنَّ جماعةً من وجوه بني بكرِ بن وائلٍ جاءوا إلى الحجاجَ ورجَّوهُ أَنْ يَغْفُوَ عَنِ العُدَيْلِ فعفا الحجاجُ عنه . وقد اتَّصلَ العُدَيْلُ ببزید بن المهلبِ ومدحه^١ ، كما كان في أواخر أيامه يُنادِمُ الفَرَزْدَقَ . ثم مات العُدَيْلُ بن الفرخ ، نحو سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) في الاغلب ، فرثاه الفرزدق .

٢ - العُدَيْلُ بنُ الفَرَخِ العجَلِيّ شاعرٌ إسلاميٌّ مُقْبِلٌ في الدولة المروانية ، له قصيدٌ ورجزٌ . وهو مُطِيبٌ للقوائد متن السبكِ ذو نَفْسٍ بدويٍّ ، ومع ذلك فإنَّ بعض شعره فصيحٌ سهلٌ عذبٌ . وفنونُ شعره المدح والمجاء والغزل .

٣ - المختار من شعره :

- لما عاد العُدَيْلُ من بلاد الروم وعفا عنه الحجاجُ قال يمدح الحجاجَ (من قصيدة طويلة في الاغلب) :

فلو كنتُ في سَلْمَى أجا وشعابها لكانَ لحجاجٍ عليّ دليلٌ^٢ .
 بنى قُبَّةَ الإسلامِ حتى كأنما هدَى الناسَ من بعد الضلالِ رسولٌ .
 إذا جارُ حُكْمِ الناسِ أُنجا حُكْمه إلى الله قاضٍ بالكِتابِ عقولٌ^٣ .

= ماء (قاموس ١ : ٨١ س) . - سراب بأيدي الفاسلات وحيض (مفول ، تظيف ، أبيض) : ترى يقع السراب في هذه الصحارى المترامية الاطراف (التي هي الآن بيني وبين الحجاج) كأنها ملاء قطع من النسيج بيضا مفولة لا معالم فيها يمشى بها السائر (تتقلب في أيدي الفاسلات) لا تثبت على حال حتى لو أن السائر في تلك الصحارى استطاع أن يمد أثرا ثابتا يحمله أمامه ليحافظ به على اتجاه واحد في سيره ، فان هذا الاثر ينيب أو يتبدل مكانه بعد قليل ، حينئذ يتبدل موقع الشمس في السماء فيتبدل مكان السراب وشكله على الارض .

١ تولد يزيد بن المهلب على الكوفة من سنة ٩٦ إلى سنة ١٠٢ هـ (٧١٥ - ٧٢٠ م) . والممدوح في الاغاني (الاساسي ، ٢٠ : ١٣ ، السطران ١٣ ، ٢١) أن العديل مدح يزيد بن المهلب في أثناء حياة الحجاج (توفي ٨٩٥ = ٧١٤ م) .

٢ أجا وسلمى : جبلان في بلاد طي يصعب الوصول اليهما . الشعاب : جمع شعب (بكر الشين) : الطريق في الجبل .

٣ الكتاب : القرآن الكريم . عقول : عاقل ، عارف ، عالم . - إذا ضل الناس في الحكم أصاب هو (أي الحجاج) ووافق حكمه الحكم الوارد في القرآن . (عل أن الجملة أبلغ حكمه إلى انقضاء غامضة التخريج في الاحراب وفي المعنى) .

خليلُ أميرِ المؤمنينِ وسيِّفه ؛
 به نصرَ اللهُ الخليفةَ منهم ،
 فانت كسيفِ الله في الأرضِ خالدٍ ،
 وجازيتَ أصحابَ البلاءِ بلاءَهم ،
 وصلتَ بمرانِ العراقِ فأصبحتَ
 أذقتَ الحمامِ ابنتيَ عبادٍ فأصبحوا
 ومن قطريّ نلتَ ذاك ، وحوّله
 إذا ما أتتَ بابَ ابنِ يوسفَ ناقتي
 وما خفتُ شيئاً غيرَ ربيّ وحدهُ
 ترى الثقلينِ الجينَ والإنسَ أصبحا

لكلِّ إمامٍ صاحبٌ و خليل !
 وثبتتَ مُلكاً كاد عنه يزول ١ .
 تصولُ بعونِ الله حينَ تصول ٢ .
 فما منهمُ عما تُحبُّ نكول ٣ .
 متاكبها لِلوطءِ وهى ذلول ٤ .
 بمنزلِ موهونِ الجناحِ نكول ٥ .
 كتائبُ من رجالةٍ وخبول ٦ .
 أتتُ خبرَ منزولٍ به ونزِيل ٧ .
 إذا ما انتحيتُ النفسَ كيف أقول ٨ .
 على طاعةِ الحجاجِ حينَ يصول ٩ .

- ١ نصر الله الخليفة (عبد الملك) به (بالحجاج) منهم (من الخصوم والطامعين إلى الخلافة) ... كاد عنه يزول (بالحروب التي شنها عليه الخصوم كعبد الله بن الزبير والمختار بن أبي عبيد التقي والخوراج) .
- ٢ خاله بن الوليد كان يسمى سيف الله لشجاعته وانتصاره على أعداءه الاسلام . صال : سطا ، اصطال (هاجم وتقلب) .
- ٣ جازيت : كافأت . أصحاب البلاء : الذين أبلوا في الحرب بلاء حسناً (قاتلوا بإيمان ثم انتصروا) . بلاءهم : حل قدر بلائهم (حل قدر ما يستحقون) .
- ٤ - صدر البيت غامض . وصلت : اما أن تكون من وصل يصل أو من صال يصول . ومران (بفتح الميم وتشديد الراء) قرية قرب مكة ، و (بضم الميم وتشديد الراء) : الرماح . ويمكن أن يكون ثمت بيت محذوف أو أكثر من بيت . ولعل المعنى (وإلى تلك البلاد كالسند وما وراء النهر) وصلت بمران (بضم الميم) العراق ، أي بالجيوش المبحوثة من العراق ، فأصبحت أطراف تلك البلاد بسلام آمن يسهل التنقل فيها . ذلوله : خاضعة طائفة .
- ٥ الحمام : الموت . أذقت الحمام ابني عباد : قتلتها (وقلبت على من كان معها) . ابنا عباد لعلها عبادة ومصعب ابني الزبير بن العوام (؟) . موهون الجناح : الخاضع الذليل . النكول : الذي فقد ولده له (الحزين) .
- ٦ وقلبت أيضاً على قطري بن النجاء الخارجي . الرجالة : الجنود المشاة . الخبول : (هنا) الفرسان .
- ٧ ابن يوسف : الحجاج . خير منزول (عنده) وخير نزيل (ضيف ، يقصد العدول نفسه) . وفي نزيل اقواء لأنها هنا مجرورة وسحقها الرفع . وربما : خير منزول به ونزيل : خير بيت وخير صاحب بيت (الحجاج) .
- ٨ إذا ما انتحيت النفس : انتحيت بنفسي (خلوت بها ، كنت وحدي) . كيف أقول (غير الذي يقوله كل الناس ، غير الحق ، غير ملح الحجاج) .
- ٩ الثقلين : الجين والانس (جميع الخلائق) . حين يصول : حينما أصبح له الحكم والسلطان (؟) .

— قال العُدَيْلُ بنُ الفَرَّخِ العِجْلِيُّ يفتخر بصنيع بني عجل في يوم ذي قار
(نحو عام ٦١٠ م) يوم انتصر العرب على الفرس (العقد الفريد ٦ : ١٠٠) .

ما أوقدَ الناسُ من نارٍ لمكْرُمَةٍ إِلَّا اصْطَلَبْنَا وَكُنَّا مُوقِدِي النَّارِ .
وما يَعدُّونَ ، من يومٍ سَمِعْتَ به ، للنَّاسِ أَفْضَلَ من يومٍ بذِي قارِ !
جِئْنَا بِأَسْلَابِهِمْ ، والحِيلُ عَابَةٌ ، لَمَّا اسْتَلَبْنَا لِكِسْرَى كُلِّ إِسْوَارٍ .^١

— بعد أن عفا الحجاج عن العُدَيْلِ بنِ الفَرَّخِ قال العُدَيْلُ قصيدةً ، بارعة
عَدْبَةٌ يتزَلُّ فيها ويفتخر . هذه القصيدة مطلعها :

صَرَمَ الفَوَائِي وَاسْتَرَا حَ عَوَاذِلِي ، وَصَحَّوْتُ بَعْدَ صَبَابَةٍ وَتَمَائِلِي .^٢
فَينها في الغزل :

لَعِبَ النِّعَمُ بِيَهِنٍ فِي أَظْلَالِهِ حَتَّى لَبِسَنَ زَمَانَ عَيْشٍ غَافِلٍ ،
يَأْخُذُنَ زَيْتَهُنَّ أَحْسَنَ مَا تَرَى . وَإِذَا عَطَلْنَ فَهِنَّ غَيْرُ عَوَاطِلٍ .
وَإِذَا جِئْنَا خُدُودَهُنَّ أَرَيْنَسْنَا حَدَقَ الْمَهَا وَأَخَذْنَا سَهْمَ الْقَاتِلِ ،
وَرَمَيْتِنِي لَا يَسْتَتِرُنَّ بِجُنْسِهِ ، إِلَّا الصَّبَا ، وَعَلِمَنَّ أَيْنَ مَقَاتِلِي ،^٣

١ اصطَلَبَ النارَ : اختبر حرها طوعاً (استفاد منها دفئاً) أو كرها (أحرقته) . — ما دعا إلى مكرمة
(صنيع حميد) إلا أجنبناه إلى ما دصا أو كنا نحن موقدي النار (كنا الداعين إلى ذلك العمل الحميد) .

٢ الاسوار : الفارس .

٣ الفوائي : النساء الجميلات . صرم الفوائي : قطعني ، تركن مواصلي (لأنني أصبحت كبير السن) .
استراح عواذلي : الذين كانوا يلوموني على اسراي في تتبع النساء وفي الغزل استراحوا لأنهم
لا يحتاجون إلى لومي (إذ تركت أنا من تلقاء نفسي حياة الجهل والعبث — بسكون البلاء) .

٤ لعب النعم بين في أظلاله : ستهن النعم (الترف والنفي) جميع أنواع الجمال والدلال . في أظلاله (ظلالة ،
فيه — لم يكلفهن عملاً وسعيًا وجهدًا في الشمس وفي الصحراء الخ) . ثم توردن (طول حياتهم) عيش ناعماً
غافلاً عن كل مشقات الحياة .

٥ ... وإذا لم يترين بالشباب والاصباح والحل فهن غير عواطل (من الجمال الطبيعي الذي لهن) .

٦ جئاتن خدودهن (التي فيها الورد) فيها أيضاً حدق المهما (عيون كعيون الغزلان واسعة جميلة) وأخذن
(تملحن) بسهم القاتل (بسلاح المحارب) .

٧ ثم رميتني (بدان يرشفتني بالبال) وكن يستترن مني بترس من جملهن فلا أستطيع أن أرميهن بسهم (أو أن
أؤثر فيهن) ، بيئاً كنت أنا معرضاً لسهامهن وكن يعرفن كيف يهصن مني مقاتلاً — أوقعتني في هوان من غير
أن أستطيع أن أجملهن يمينتي .

يَتَّبَسُنَ أَرْدِيَّةَ الشَّابِّ لِأَهْلِهَا وَيَجْرُ بِاطِلُهُنَّ حَبْلَ الْبَاطِلِ ١ .
بعثذ يذكُرُ شبابه الأولَ ثم يفتخر بماضي قومه وقبيلته :

زعمَ القواني أن شيبكَ قد صحا ؛ وسوادُ رأسِكَ فضلُ شيبِ شاملٍ ٢ .
ورآكَ أهلُكَ مِنْهُمُ ورأيتهم ، ولقد تكونَ معَ الشيابِ الخاذلِ ٣ .
وإذا تطاولتِ الجبالُ رأيننا بفروعِ أرْعَنَ فوقها مُتَطاولِ ٤ .
وإذا سألتَ ابنتيَ نِزارِ بيِّنا متجدي ومَنْزِلتي مِن ابنتي وائلِ ٥ .
حدبتُ بنو بكرٍ عليّ ، وفيهمُ لهمُ المكارمُ بالعديدِ الكاملِ ٦ .
خَطَرُوا ورائي بالقتنا وتجمعتُ منهم قبائلُ أَرْدِفُوا بقبائلِ ٧ .
قومٌ إذا شَهَرُوا السيوفَ رأواها حقاً ، ولم يك سكتها للباطلِ ٨ .
وإذا فخرتَ بتغليبِ ابنتِ وائلِ فاذكُرْ مكارمَ من ندىِّ وأوائلِ ٩ .
ولتغليبِ الغلباءِ عِزَّ بيِّسٍ عاديةٌ وبزيدُ فوق الكاهلِ ١٠ .

١ - يظهر أمانا في ثوب رائق من الشباب والصبأ . لأهلها : لمن هم من الرجال الذين لا يزالون من أهل أردية الشياب (لا يزالون شباناً) . الباطل : الهو والهزل . ويجر باطلن حبل الباطل : يقضين في الهو زماناً طويلاً .

٢ شيبك قد صحا : لما شئت أنت صحوت (انتبهت) من الغرور والهو اللذين كنت منغمساً فيهما غافلاً في أيام الشياب . سواد رأسك فضل شيب شامل : ان الشيب الذي لا يزال في شمرك ليس سوى بقية الشياب بعد الشيب (ضعف القوى الجسدية) الذي أصاب جسمك كله .

٣ أهلك (هنا) : أترابك (المقاربون لك في السن) - أصبحت الآن تجتمع مع أبناء سنك ويحتمون بك . وكم قضيت أزماناً (في أيام الشياب) خاذلاً (تاركاً صحة أترابك تلهو وحلك) .

٤ وإذا علا بعض الجبال حل بعض وجدت الجبل الذي نسكنه نحن أعلى الجبال كلها (إذا انتشرت القبائل فنحن أعظم القبائل كلها) . بفروع (بأطراف ، بأعلى) أرعن (أنف الجبل الذي يتقدم الجبل كله) .

٥ ابنا نزار (؟) : العرب كلهم . بيئا : أظهرها لك ، دلاك حل (مقامي في بني وائل : بني بكر وبني تغلب) .

٦ حذب عليه : حنا عليه وصطف ... وهم ذور مكارم كثيرة وعدد كبير .

٧ خطروا ورائي : ساروا ورائي حاملين وساحمهم يلوحون بسا تهديداً لأعدائي (لعله يشير إلى شقاعة وجوه بني بكر وتغلب به إلى الحاجاج) . القنا : الرماح . قبائل أَرْدِفُوا بقبائل : قبائل كثيرة يتلو بعضها بعضاً اردفت بقبائل ...

٨ - لا يسلون سيوفهم إلا في الدفاع عن الحق ولم يسلوها للاعتداء حل غيرهم .

٩ فاذكُر لها (لبني تغلب كلها) أعمالا حميدة من الندى (الكرم) ومن الاوائل (الأولين في المقام) ومن الذين يملون المعامد أول مرة - قبل غيرهم) .

١٠ الغلباء : القبيلة العزيزة (القوية) الممتنة (التي يمجز المهاجمون عن الوصول إليها) . بييس :-

تسطو على النعمان وابن مُحَرَّقٍ وابْنِي قَطَامٍ بِعِزَّةٍ وَتَنَاوُلٍ ١ .
قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُوءَةً وَقَتْنَا الرِّمَاحَ تَدْوُدُ وَرَدَّ النَّاهِلَ ٢ .

٤ - ٥٥ الاغاني (الساسي) ٢٠ : ١١ - ٢٠ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام
٢١٣ - ٢٢٨ .

الحارث بن خالد المخزومي

١ - هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم ، وأمه فاطمة بنت أبي سعيد بن الحارث بن هشام .
والعاص بن هشام جد الحارث بن هشام قُتِلَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ
(سنة ٥٢ = ٦٢٤ م) ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

نشأ الحارث بن خالد المخزومي في مكة ثم أصبح فيها رجلاً ذا قدرٍ
وخطيرٍ ومنظرٍ في قريش^٣ ، وكان له اهتمامٌ باللغة وبالغريب في اللغة ، على
أنه كان أيضاً شاعراً مفاخرأً يتتبع الجمال ويشبب بالنساء . وقد كان جميع
بني مخزوم من أنصار عبد الله بن الزبير الا الحارث بن خالد فقد كان من أنصار
بني أمية .

- ظاهر . عز : قوة غلبة . عادية : قديمة العهد من أيام عباد (ولعل التاء المربوطة هنا للمبالغة
فتكون « عادية » تعاضاً للاسم « عز » . ويزيد فوق الكاهل : تعلقو (في المجد والقوة) كل قبيلة
أخرى (؟) .

تسطو : تغلب ، تقهر ... ابنا قطام : ابنا أم قطام : حجر بن الحارث (والد امرئ القيس) وابنه
امرؤ القيس . (لعله يشير إلى أن قبائل نجد قتلت حجراً ثم منعت أمراً القيس من الأخذ بشأه أبيه
ورد الملك حل نجد إلى بني كندة) . النعمان : النعمان بن المنذر . ابن محرق (؟) المحرق : هو
عمرو بن هند بن المنذر . ولله سمي هنا ابن محرق لأن المناذرة كانوا يعرفون باسم آل محرق .
٢ عمرو بن كلثوم قتل عمرو بن هند . عنوة : قوة واقتداراً . تدود : تمنع . ورد : شرب .
الناهل : الآتي ليشرب من النهر أو التبع . وقتنا الرماح تدود ورد الناهل : حينئذ كانت قوة آل محرق
(المناذرة) وقوة عمرو بن هند خاصة في ذروتها ، تمنع الناس حتى من شرب الماء (؟) .

٣ غ ٣ : ٣١٢ . وقد كان له مقام كبير منذ مأساة كربلاء ، سنة ٦١ هـ (الطبري - ليدن ، راجع ٢ :
٢٧٣) .

كان يزيدُ بنُ معاويةَ (٦٠ - ٦٤ هـ) قد ولى الحارثَ بنَ خالدِ المخزوميَّ على مكَّةَ ، ولكنَّ عبدَ اللهَ بنَ الزبيرِ لم يُمكنه من ذلك . ثمَّ انَّ عبدَ الملكِ ابنَ مروانَ ولى الحارثَ بنَ خالدِ المخزوميَّ على مكَّةَ ، في سنة ٧٥ هـ (٦٩٤ م) في رواية الاغانى (٣ : ٣١٧ ، السطر ٦) ، ولعلَّ ذلك كان سنة ٨٠ هـ (٦٩٩ م) ^١ .

وكان الحارثُ بنُ خالدِ المخزوميَّ يتعشقُ عائشةَ بنتَ طلحةَ ويُسببُ بها . ففي ذلك العامِ حجَّتْ عائشةُ بنتُ طلحةَ . واتفقَ أن تأخرت في إتمام طوافها حتى حانت صلاةُ العَصْرِ فأرسلت إلى الحارثِ بنِ خالدِ تسألُه أن يُؤخِرَ الأذانَ ريثما تفرُّغَ من طوافها . فأمر الحارثُ المؤذنينَ فأخروا الأذانَ حتى فرغت من طوافها ^٢ . وبلغ ذلك إلى عبد الملكِ بنِ مروانَ فعزَّلَ الحارثَ بنَ خالدٍ عن مكَّةَ سنة ٨١ هـ وولى مكانه خالدَ بنَ عبدِ الله القسريَّ .

وعاش الحارثُ بنُ خالدِ المخزوميَّ مدةً بعد ذلك . فقد توفي عُمرُ بنُ أبي ربيعةَ ، سنة ٩٣ هـ (٧١١ م) ، والحارثُ بنُ خالدِ حيٌّ وفي عُنفوانٍ شبابه ، فيما يبدو ^٣ . ولا يُستبعدُ أن تكون وفاةُ الحارثِ بنِ خالدٍ بعدَ سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) .

٢ - الحارثُ بنُ خالدِ (المخزوميُّ) أحدُ شعراءِ قريشِ المعدودين الغزليين ^٤ ، وكان يذهبُ مذهَبَ عُمرَ بنِ أبي ربيعةَ لا يتجاوزُ الغزلَ إلى المديحِ ولا الهجاءِ ^٥ (غ ٣ : ٣١٢) . ومع أن شعيرَ الحارثِ بنِ خالدٍ يُشبهُ شعيرَ عُمرَ (غ ٣ : ٣٤٢) . فلا سبيلَ إلى الزعمِ بأن الحارثَ أشعرُ من عُمرَ .

١ راجع مجمع الانساب والامر الحاكمة للمستشرق زامبار ٢٧ - ٢٨ .

٢ غ ٣ : ٣١٧ - ٣١٨ ، ٣٢٩ - ٣٤٠ .

٣ لما ورد نعي عمر بن أبي ربيعة على المدينة كثر الحزن على صغر وعمل موت شاعر غزل (يفتح الفين وكسر الزاي) مثل عمر ، فقال أحد تفتيان مكة لامرأة شديدة الحزن من أبيل ذلك : « خفصي عليك (هوني الأمر عليك وخففي من حزنك) فقد نشأ ابن عم له (ابن عم لعمر بن أبي ربيعة) يقصد الحارث بن خالد المخزومي) يشبه شعراءه (غ ٣ : ٣٤٢) .

٤ في الاغانى (٣ : ٣١٢ ، السطر الاول) : الغزليين (بيانيين) ، وليس بصواب .

٥ الموشع الغزلباني ٢٠٩ - ٢١٠ ، راجع الامالي لقالى ٢ : ١٧ .

والغزلُ هو الفنّ الذي تَوَفَّرَ عليه الحارثُ بن خالدِ المخزومي ، على أنْ له أشياءَ يسيرةً من الفخرِ والحماسةِ مثلاً (غ ٣ : ٣٢٨) ومن العتابِ (الكامل ٥١٧ . غ ٣ : ٣٣٩) والمجاءِ (الكامل ٦٦٠ - ٦٦١) .

٣ - المختار من شعره :

قال الحارثُ بن خالدِ المخزومي في عائشةَ بنتِ طلحةَ بنِ عبدِ اللهِ قصيدةً مطلعها :

أثُلُّ ، جودي على المُتَمِّمِ ، أثُلا ، لا تُزِيدِي فوادةً بِكَ خَبِلاً ١ .
منها :

أَنْعَمَ اللهُ لِي بِذَا الْوَجْهِ عَيْنَا ، وَبِهِ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا !
حِينَ قَالَتْ : هَلَا تَفْشِينِ حَسْبِي ،
يَا ابْنَ عَمِّي ، أَقْسَمْتُ ! ، قُلْتُ : وَأَجَلُّ ، لا... ،
اتَّقِي اللهُ وَأَقْبِلِي الْعَذْرَ مِنِّي ، وَتَجَافِي عَن بَعْضِ مَا كَانَ زَلًا ٢ .
لَا تَصُدِّي فَتَفْتُلِينِي ظُلْمًا ؛ لَيْسَ قَتْلُ الْمُحِبِّ لِلْحَبِّ حِلًّا ؛
مَا أَكُنْ سَوْتُكُمْ بِهِ فَلَكِ الْعُتْ ؛ حَبِّي ، وَحَقَّ ذَاكَ وَقَلًّا ٣ .
لَمْ أَرْحَبْ بِأَنْ سَخِطْتَ ، وَلَكِنْ مَرْحَبًا - إِنْ رَضِيتَ عَنَّا وَأَهْلًا .
إِنَّ وَجْهًا رَأَيْتُهُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَيْهِ انشَى الْجَمَالَ وَحَلًّا ٤ .

١ أثُل (مرخمة من أثلة) : يا أثلة (استعمل الشاعر أثلة كناية كفي لا يذكر اسم عائشة فنعرف صاحبته) .
خَبِلاً : جنونا .
٢ نعم الله لي بهذا الوجه عينا : أكرمني الله بروية وجه عائشة (راجع القاموس ٤ : ١٨١ ، الاسطر ١٧ - ١) - يقصد : زارتني عائشة (المرأة التي يتنزل بها) .
في (ابتمدي) عن بعض ما كان زلا (بعض ما كان خطأ مني من قول أو عمل ، من غير قصد مني) :
خفي عن ذلك الشيء اليسير الذي كنت قد أخطأت به إليك .
٣ القاموس (١ : ٥٠) : المحب : الذي يحب غيره . الحب (بكسر الميم) : المحبوب . حل : حلال ، جائز .
٤ عيسى : الرضا . لك العتبي : (لك مني الاعتذار حتى ترضي - بفتح الضاد) ... وهذا حق لك وقليل في ييل رضاك .
٥ ... انشَى الجمال وحل (عليه) : رجع الجمال عن كل وجه واستقر على وجهها وحده .

وجنُّها الوجهُ لو يُسالُ به المُسرُّ
 جعلَ اللهُ كلَّ أنثى فِداءً
 إنَّ عندَ الطَّوافِ حينَ أنتَه
 وكُسنَ الجِمالِ إنَّ عُيُنَ عَنا ،
 نُسَمُّ الحِسنَ والجِمالَ اسْتِهلاً .
 لك ، بَلَّ خَدَّها لِرجلِكَ نَعلاً .
 لِجَمالاً فَعَمَّما وخَلَقاً رِفلاً ٢ .
 فاذا ما بَدَتْ لَهِنَّ اضمَحَلَّ ٣ !

— وقال الحارثُ بن خالدٍ في ليلِ بنتِ أبي مُرَّةَ بنِ عَوفِ بنِ مَسعودٍ ،
 وأمَّها مَبِثونَةُ بنتُ أبي سُفيانَ بنِ حَرْبٍ :

لقد ارسلتُ في السِّرِّ ليلِ تَلمُوسِي
 وقد اخلقتُنا كلَّ ما وَعَدتْ بِه ؛
 فقلتُ مُجيباً للرَّسولِ الَّذي أنى :
 إذا جِئتَها فأقرَّ السَّلامَ ، وقُلْ لها :
 أني مُكثِّنا عنكم ليلالِ مَرَضتُها
 تَعَدِّينَ ذَتِّبا واحداً — ما جَنَّبْتُهُ —
 فإنَّ شِيتَ حَرَمْتِ النِّساءَ سِراكمُ ،
 وتَرَعُمَني ذا مَلَّةٍ طَرفاً جَلداً ،
 وواللهُ ، ما اخلقتُها عامداً وَعَداً !
 « تُراهُ — لَكَ الوِياتُ — من قَولِها جِداً ؟
 دَعِيَ الجَورَ ، لَيْلِي ، واسلُكي مِنها جِداً ٥
 تَزِيدُ بِنَتِي ، لَيْلِي ، على مَرَضِي جُهَداً ٦ ؟
 عَلِي ، وما أَحصِي ذُنُوبَكُمُ عَداً ٧
 وان شِيتَ لِمَ أَطعَمَ نَفاقاً ولا بَرِّداً ٨ .

١ يسأل = يسأل (أهل الحجاز يسهلون الهزلة فلا تظهر في لفظهم) . المزن : المطر . استهل المطر :
 (سقط) . - يبلغ من جمال وجهها وكرامته لو انقطع عنا المطر ثم سألتنا المطر أن ينزل اكراماً لوجهها
 لنزل المطر .

٢ - اجتمع في الطواف (في الحج في ذلك الموسم الذي حُجبت فيه عائشة) نساء كثيرات ذوات جمال فسم (نام
 كامل في جميع الاعضاء) وخلقاً (بفتح الخاء : بناء الجسد) وفلا (كبيراً) - الشاعر يحب الجسم العظيم
 المستلذ ، وذلك كان الجمال المستحب في العصر الأموي .

٣ - إذا لم تكن عائشة موجودة بين أولئك النساء فانهن كلهن يبدون جميلات ، فاذا حضرت كسف جسامنا
 جمالهن .

٤ ذا ملة (مؤوماً ، يمل من استمرار الشيء الواحد مدة طويلة) طرفاً (رغب العين : لا يرى شيئاً
 جديداً إلا أحب أن يكون له ثم يترك الذي كان له : يجب التبديل ا) جلدأ (صبوراً ، يتكلف الصبر عن من
 يجب لينظفه أو ليفله أو ليحذبه) .

٥ اقر : اقرأ (راجع الحاشية الأولى على هذه الصفحة) . اسلكي منها جِداً : سبباً مستلذاً (لا تلموني
 فوق ما يستحق ذنبه) .

٦ - كان انقطاعي عنك (عن لثائك) أياماً قليلة بسبب مرضي . فلا تجعل ذلك هدراً لزيادة جهدي
 (تعبي من لومك فوق تعبي من المرض) .

٧ ما جنيت : ما أذيت (بل تتوهميه هل) .

٨ التفاح : الماء البارد ، النوم الهنيئ . البرد : (هنا) النوم .

وان شيت غرنا بعدكم، ثم لم نزل بمكة حتى تجلسي قابلاً نجداً^١.

٤ - .. الاغاني ٣ : ٣١٠ - ٣٤٣ ، ٩ : ٢٢٥ وما بعدها ؛ زيدان ١ : ٣٢٧ -

٣٢٨ .

الشمردل بن شريك

١ - هو الشمردل بن شريك بن عبد الملك بن روبة بن سلمة من بني ثعلبة بن يربوع من بني تميم ؛ ويعرف عادةً بابن شريك اليربوعي^٢ وبابن الخريطة أيضاً لأنه وُضِعَ ، وهي صبي صغير ، في خريطة^٣ - وهي وعاء شبه الحفية تُوضع فيه الأشياء .

نشأ الشمردل في جنوبي العراق ، وربما في البصرة ، مولعاً بالحر ثم لم يترك شربها بعد ذلك .

وكان للشمردل ثلاثة إخوة : حكيم ووائل وقدامة ، فلما سار وكيع ابن أبي سود التيمي إلى خراسان ، في أيام عبد الملك بن مروان ، كان الشمردل وإخوته الثلاثة في جيش وكيع . وفي خراسان بعث وكيع الاخوة الاربعة في أربع وجهات مختلفة فقتل حكيم ووائل وقدامة في مدة يسيرة ، وبقي الشمردل بعد ذلك في خراسان زمناً ثم عاد إلى البصرة . في الاغاني (١٣ : ٣٥٦ - ٣٥٧) : « وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر فيها هذا البيت :

وما بين من لم يعط سماعاً وطاعةً وبين تميم غير جزء الخلاقيم ،
فقال له الفرزدق : والله ، يا شمردل ، لتتروكن لي هذا البيت أو
لتتروكن لي عيرضك ! فقال (الشمردل للفرزدق) : خذهُ ، لا بارك

١ غرنا بعدكم ، زلنا معكم غور تهامة (سكننا في مكة) ثم بقينا في مكة حتى تجلسي (تستقري) قابلاً (في العام المقبل) نجداً (الهضبة المرتفعة شرق الحجاز) - أسكن حيث تشائين .

٢ الشعر والشعراء ٤٤٣ ؛ الموشح المرزباني ١٠٨ ؛ الامالي ٣ : ٦٣ .

٣ الشعر والشعراء ٤٤٣ . ٤ الاصبوب : حر .

اللهُ لك فيه . فادعاه (الفرزدق) وجعلته في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم أولها :

تَحِينُ بيزوراءِ المدينةِ ناقسي حنينَ عَجولٍ تَبْتَغِي البَوَّ رائِمِ ١ .

وقد ذكر الفرزدق في هذه القصيدة مقتل قتيبة بن مسلم ووصول رأسه إلى دمشق - وكان وكيع بن أبي سود تولى قتل قتيبة في خراسان في ذي القعدة من سنة ٩٦ هـ (٧١٥ م) ، في أيام سليمان بن عبد الملك . والمعقول أن يكون الفرزدق قد سمع الشمرلذ يَنشُدُ قصيدته في سنة ٩٦ هـ وأن يكون قد ادعى البيت الذي أعجبه فيها وهو على أهدبة مدح سليمان ابن عبد الملك بالخلافة ، وسليمان بن عبد الملك قد جاء إلى الخلافة في نصف جمادى الآخرة من سنة ٩٦ هـ (٢٥ - ٢ - ٧١٥ م) . وليس من المعقول قط أن يكون الفرزدق قد سمع الشمرلذ يَنشُدُ قبلَ ذهابه إلى خراسان ، في أيام عبد الملك ، ثم انتظر بالبيت حتى جاء سليمان بعد عشرين سنة أو خمس عشرة سنة على الأقل فمدحه بقصيدة أدخل ذلك البيت فيها .

من هذا كله ترى أن الشمرلذ قد عاد من خراسان إلى العراق وأنه كان يحيا في أيام سليمان بن عبد الملك . وإذا كان الشمرلذ من أنراب الفرزدق وجريير ، فمن المنتظر أن يكون قد عاش إلى ما بعد سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) ٢ .

٢ - الشمرلذ بن شريك شاعر وراجز مقتدر صحيح اللغة متين السبك :
وتجد له أحيانا شيئا من غرابة الالفاظ . أما فنونه فأشهرها الرثاء في اخوته . وله طرد جيد ، ثم له أشياء من الملدح والخمر والغزل .

٣ - المختار من شعره ورجزه :

- قال الشمرلذ بن شريك يرثي أخاه حكما ، وقد جاء نعيه بعد :

١ راجع ديوان الفرزدق (عني بحمسه وطبعه والتعليق عليه عبدالله اسماعيل الصاوي) مصر (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م ، ص ٨٥١ .

٢ في الاعلام للزركلي (٣ : ٢٥٥) أن وفاة الشمرلذ بن شريك كانت نحو ٨٠ هـ (٧٠٠ م) ، ولا وجه لذلك . وكذلك ضبط الزركلي كلمة (شريك) بضم الشين ، وليس القم صوابا .

أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مِنْ تَوَجُّهِهِ إِلَى الْغَزْوِ فِي خِرَاسَانَ (راجع الترجمة) :

يقولون : احْتَسِبْ حَكَمًا ، وراحوا بأبيضَ لا أراه ولا يراني ^١ .
وقبلَ فِرَاقِهِ أَيْقَنْتُ أَنْتِي وَكَلَّ ابْنَتِي أَبِ مُتْفَارِقَانَ !
أَخٌ لِي لَوْ دَعَوْتُ أَجَابَ صَوْنِي ، وَكُنْتُ مُجِيبَةً أَنْتِي دَعَايَ ^٢ .
فَقَدْ أَفْنَى الْبِكَاءُ عَلَيْهِ دَمْعِي ، وَلَوْ أَنْتِي الْفَقِيدُ إِذَا بَكَانِي .

— ورأى الشمردُلُ بنَ شريك ، فيما يرى النَّائمُ ، أنَ سِنَانَ رُمَحِهِ
(النصلُ الذي في أعلى الرمح) قد سقط . فعَبَّرَ مَنَامَهُ على بعض من يَعْبُرُ
الرُّؤْيَا (طلب تفسيره من بعض من يفسر المنامات) ففسره له بأنه موتُ قريب
له . وحَدَّسَ الشمردُلُ أن يكون ذلك القريب أخاه وائلاً^٣ . وبعدَ ثلاثة أَيَّامٍ
من ورود نَعْمِي حَكَمٍ وَرَدَ نَعْمِي وائلاً ، فقال الشمردُلُ (غ ١٣ : ٣٥٧ ،
٣٥٣ - ٣٥٥ ، أمالي اليزيدي ٣١ - ٣٤) ، وكان وائلاً أيضاً في غزوِ خِرَاسَانَ :
لَعَسْرِي لَتَيْنِ غَالَتِ أَخِي دَارُ فُرْقَةٍ وَأَبَ إِلَيْنَا سَيْفُهُ وَرَوَّاحِلُهُ ^٤ ،
وَحَلَّتْ بِهِ أَنْقَالُهَا الْأَرْضَ ، وَانْتَهَى بِمَشْوَاهِ مِنْهَا ، وَهُوَ عَفَّ مَا كَلَّهُ ^٥ ،
لَقَدْ ضَمِنْتَ جِلْدَ الْقَوَى كَانَ يُتَّقَى بِهِ جَانِبُ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ زَلَّازِلُهُ ^٥ .

١ احتسب : عده أنه مات في سبيل الله وأنك أجبره على فقده . الأبيض : الرجل النقي العريض . لا أراه ولا يراني (بعد الآن) .

٢ أني : أين ، كيف ، متى . - المقصود : وكنت كلما دعاني (في أي وقت أو في أي مكان أو في أية حال) أجبته بلا تردد .

٣ غالت : تخطت . دار غربة (مات) غريباً في خراسان (بمبدأ من البصرة) . وأب إلينا سيفه ورواحله (لما قتل وائلاً أرسل إلى الشمردُل سيف وائلاً وفرسه) .

٤ أنقال الأرض : ما في باطن الأرض - راجع سورة الزلزال : « إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أنقالها » (٩٩ : ١ - ٢) . حلت (جعلت ، حسنت) به (بوائيل لما دفن فيها) أنقالها (ما في بطنها من الموتى ، فهو أفضلهم ، أو من المادان كالذهب والفضة) . انتهى مشواه منها : وصل إلى مرقد المقتدر له في الأرض (مات) وهو عفا ما كاله : لم يأكل إلا من حلال (من كسب يده أو من كسب سيفه) .

٥ جلد القوي : صبور ، قوي على أحداث الدهر ، بطل . يتقي به : يدافع به (كان يحمي) . الزلزال : البلايا . الثغر : المكان الذي يخشى مجيء العدو منه (بحراً أو يراً) . - يتقي به جانب الثغر المخوف : يهجم إليه بالدفاع عن أشد جهات القتال خطراً .

أقول ، وقد رجعتُ عنه فأسرعتُ
إلى الله أشكو - لا إلى الناس - فقدته
وتحقيقَ رُويًا في المنامِ رأيتها :
أبى الصبرَ أن العينَ بعدك لم يزلَ
وكنتُ أعبرُ الدمعَ قبلكَ من بكى ،
فعيّنتي - إذ أبكاكم الدهرُ - فابكيسا
فما كنتُ ألقي لأمريءٍ عند موطينِ
وكنتُ به أغشى القتالَ ، فعزّني
لعمركَ ، إن الموتَ مِنّا لمولعُ
فما البعدُ إلاّ أنّنا بعد صحبتهِ
- كان ذنبٌ قد لازم مرعى غمٍ للشمردل ، وكان لا يزال يتفرّسُ منها

- ١ رجعت عنه : لما رأيت المنام (راجع ص ٥٨٨) خطر لي أن يكون تفسيره موت أخي وائل .
أسرعت الخ : صدق ظني ورجعت بالغيث .
- ٢ الورعة : الحرة (بضم الحاء) . قد أوجع قلبي داخل الحزن (الحزن المصيق ، الشديد) .
- ٣ ترفض عامله : تشقق وتفرق عامله (العامل : صدر الرمح ، أعلاه) .
- ٤ قذى : وسخ يحدث في العين من الرمذ (المرض) ومن صنعها بالسهو أو البكاء . لا يزاله : لا يفارقه .
- الدليل على عجزتي عن الصبر على فقدك أن بكائي عليك دائم . الاصوب : لا يزالها .
- ٥ لم يكن لي قبل اليوم حزن يبكيّني ، فكان كلما مات أخ لانسان امرته دمعي يبكي به على أخي (كنت أبكي على الآخرين مواساة لأهلهم) فأصبح حزني عليك يذهب بكل دموعي (أصبح كل بكائي عليك) .
- ٦ نصره (ظفروه في المصارك في الدفاع هنا) ونائله (عطاؤه ، تكرمه علينا) قد بانا «فهبنا ، انقطعنا بموته» .
- ٧ - لو أردت أن أجد أخاً آخر بين الأحياء كفواً لأخي (في الشجاعة والكرم) أبادله به (يكون لي عوضاً عن أخي) لما أنفيت (لما وجدت) .
- ٨ كنت أغشى به القتال : (أعلاه به ميدان المعركة وأسيطر على الخصوم المقاتلين) ، فعزني عليه (غلبني عليه ، سلبه مني) المقدار (القضاء والقدر الذي لا يستطيع أن أتأمله) .
- ٩ مولع : محب ، متعلق . النفع : الفائدة المنتظرة من الشيء . النوافل جمع نافلة : ما يتبرع به الإنسان . الموت مولع بأن يأخذ خيارنا .
- ١٠ بايته : قضى الليل معه في مكان واحد . تأيله : عاوزه (بادله شيئاً بشيء) . والمقابلة يمكن أن تكون أيضاً : القيلولة معاً (النوم بعد الظهر في مكان واحد) . والمملوح من المحنى : كأن لم نفاشره ليلاً ولأنهاراً . - البعد الحقيقي أن ما بيننا قد انقطع الآن انقطاعاً تاماً (من غير أمل بالبقاء في هذه الدنيا) .

الشاة بعد الشاة . فرصدَ الشمردلُ ذلك الذئبَ ذاتِ ليلةٍ حتى جاء الذئب لعادته ، فرماه الشمردلُ بسهم فقتله ثم قال :

هلٌ مُجَبَّرَ السرحانُ إذ يستخبرُ عني ، وقد نام الصبحُ السمرُ .
لما رأيتُ الضأنَ منه تنفسُ نهضتُ وسنانٌ وطار المئزرُ ،
وراعَ منها مَرَحٌ مستبهرُ كأنه إعصارُ ربحٍ أُعبرُ ٢ .
فلم أزلُ أطردهُ ويعكِرُ حتى إذا استيقنتُ أن لا أُعذرُ ،
وأن عقرى غنمي ستكثُرُ طار بكفتي وفؤادي أوجرُ ٥ .
تمت أهويتُ له - لا أزر - سهماً فولتي عنه وهو يعثرُ ٦ ،
وبيتُ ليلى آميناً أكبرُ ٧ .

- وللشمردلِ أرجوزةٌ (غ ١٣ : ٣٦١ - ٣٦٢) تذكيرنا بموضوعها وبقوافيها وبالنفسِ الغالبِ عليها أرجوزةٌ لأبي نواسٍ . قال الشمردلُ :

قد أغتدي والصبحُ في حجابيه والليلُ لم يَأوِ إلى مآبه
وعرفَ الصوتَ الذي يُدعى به ولمعة الملميعِ في أنوابه
فقلتُ للقائصِ إذ أتى به الخ ، الخ .

٤ - ٥٥ الاغاني ١٣ : ٣٥٠ - ٣٦٢ ؛ زيدان ١ : ٣٤٣ .

- ١ السرحان : الذئب . السرجع سامر : الذي يسهر مع أصحابه ويمادهم .
- ٢ الضأن : أحد قسمي الغنم (الضأن والمزى) . وواحد الضأن : خروف . لما رأيت الضأن منه تنفس (تنفرد) : شمرت باقترابه منها (وهو لا يزال بعيداً) . نهضت وسنان : يهلب على الناس . طار المئزر : أسرع في هوضي فسقط عني أزازي .
- ٣ مَرَح : أثر ، بطر ، اختيال ، نشاط . مستبهر : متكرر ، متباد ، كثير . راع : روع (أفرع ، أخاف وخوف) . في الأصل راع منها ، ولعل الأصوب : راع منه (راعها منه : أفرع الضأن منه مَرَح ...) . الإعصار : الريح الشديدة تثير السحاب ، أو تثير التراب من الأرض نحو السماء . أعصار أُعبر : أعصار يحمل غباراً .
- ٤ يعكر : يهرب ثم يعود . ولم أستطع أن أميه (أتله) أن لا = أنني لا أُعذر : (جربت قتله مراراً) حتى لم يبق لي عذر في عجزتي عن قتله .
- ٥ عقرى غنمي : المفقور (المقتول) من غنمي . الشطر « طار بكفتي ... » غير واضح المعنى
- ٦ أهويت له : أطلقت عليه . لا أزر : (اقتربت كثيراً منه فزجرني الناس عن الاقتراب منه هذا القدر خوفاً من أن يؤذيهم فلم أسع من أحد) . ولي : هرب . يعثر : يسير فيقع ثم ينهض .
- ٧ أكبر : أكبر الله (حمداً قد عل تخلفني من الذئب) .

زياد الأعجم

١ - اسمه زياد ، وكُنِيته أبوأمامة ، واختلف الرواة في سِياقه نسبة .
وقد كان مولىً لبني عبد القيس .

قيل إن أصله ومولده ومنشأه في أصبهان وكان ينزل إصطخر . وقد
لُقِبَ زياداً الأعجم للكثرة كانت في لسانه ، فقد كان يعجزُ عن النطق بالعين
والصاد وعما يعجز عن الاعجم .

وكان زياد الأعجم صديقاً لعمر بن عبيد الله بن معمر ، فلما تولى عمر
ابن عبيد الله فارس من قبيل عبد الله بن الزبير ، سنة ٦٧ هـ (٦٨٦ - ٦٨٧ م)
قصده زياد ومدحه ونال منه جوائز سنوية . وكذلك سكن زياد خراسان مدة
ومدح واليها المهلب بن أبي صفرة (٧٨ - ٨٢ هـ) . ويبدو أنه جاء بعد
ذلك إلى العراق فكان ينشد شعره في مرصد البصرة (غ ١٤ : ١٠٧ ، ١٠٨) .

وإذا نحن قبلنا ما جاء في بعض الروايات من أن زياداً الأعجم شهد فتح
إصطخر مع أبي موسى الأشعري (٣٠ هـ = ٦٥١ م) ثم أدرك هشام بن
عبد الملك الذي جاء إلى الخلافة سنة ١٠٥ هـ (٧٢٤ م) ، فيجب أن يكون
زياد قد أسن جيداً وزادت سنه على مائة . على أن شبه المجتمع عليه
أن زياداً توفي سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) ، قبل أن يتولى هشام الخلافة .

٢ - كان زياد الأعجم خطيباً قديراً وشاعراً جيداً وكاتباً داهياً على الرغم
من لُكنته ٢ . وأكثر شعره المهجاء ، وهجاؤه خبيث : هاجى أبا جيلدة
اليشكري وكعب الأشعري وسواهما ، وتوعد الفرزدق بالهجاء فأرهبته ؛
ولكنه هاب أن يهاجم جريراً ٣ . ولزياد رثاء بارع ومدبغ وشيء من الشعر
الوجداني الجيد .

١ راجع البيان والبيان ١ : ٧١ الحاشية الثالثة (تمليق محمد عبد السلام هارون) .

٢ مثله ١ : ٧١ .

٣ مثله ٢ : ٢٥١ .

٣ - المختار من شعره :

- قال زياد الأعجمُ في الهجاء (وفيها شيء من الحكمة) :

للهِ دَرَكٌ مِّنْ فَسَىٍّ لو كنتَ تفعلُ ما تقولُ .
لا خَيْرَ في كَذِبِ الجَوَا دِ ، وحبّذا صِدقُ البخيلِ !

- وقال يرثي المغيرة بن المهلب :

ان المُرُوَّةَ والسَّمَاخَةَ ضَمِنَا قبرا بمرّوا على الطريقِ الواضحِ .
فاذا مرّرتَ بقبره فَاعْقِرِي به كَوْمَ الهِجَانِ وكلَّ طَيْرٍ سَابِحِ .
وَأَنْضَعِ جَوَانِبَ قبره بِدِمَائِها ، فلقد يكونُ أحسا دمٍ وذبابِجِ .
مات المغيرةُ بعدَ طولِ تَعَرُّضِ للموتِ بينِ أُسْنَتِهِ وصفائحِ ٢ .

- وكان يتوعّد الفرزدقَ بالهجاء :

وما تَرَكَ الهاجون لي ، ان أَرَدْتَه ، مَصْحَاحاً أراه في أديمِ الفَرَزْدَقِ ٣ .
وما تركوا لَحْماً يَدُقُّونَ عَظْمَه - لآ كِلَه - أُنْقَوَهُ للمُتَعَرِّقِ ٤ .
ساكِئِرُ ما أُنْقَوَهُ لي من عِظامه وَأَنْكُتُ مَخِ الساقِ منه وَأُنْقِي ٥ .
وإنّا - وما تُهْدِي لنا إنْ هَجَوْتَنَا - لكالبَحْرِ ، مَهْمَا يُلْقَى في البَحْرِ يَفِرُّ !

- وقال يهجو قوم كعب بن معدان الأشقري :

قَبِيلَةَ خَيْرِها شرّها ، وأصدفُها الكاذبُ الآمُّ .
وضيْفُهُمُ وَسَطُ أبايَهم ، وان لم يكنْ صائماً ، صائمٌ .

٤ - ٥٥ الاغاني ١٥ : ٣٧٩ - ٣٩٤ ؛ بروكلمان ١ : ٥٧ ، الملحق ١ : ٩٢ ؛
زيدان ١ : ٣٠٨ - ٣١٠ .

١ عقر النساقه : ضرب ساقها لتقع أرضاً فيذبحها . الكوم جمع كوماه : الناقة المطيعة السنام . الكوم أيضاً :
القطعة من الابل ، الابل الكثيرة . الهيجان : الخيار من الابل البيض . الطرف : الكرم من الخيل .
السابع : السريح .

٢ اسنة جمع سان : رمح . صفائح : سيوف .

٣ - تناول الشعراء كل شيء في الفرزدق بالهجاء .

٤ المتعرق : الذي ينتزع اللحم من العظم .

٥ نكت مخ العظم : استخراج المادة اللعنية من تجويف العظام .

الطِّرِمَاحُ بن حَكِيم

١ - كان يُكنى أبا تَقْرِ وأبا ضُبَيْبَةَ ، ويُلَقَّبُ الطَّرَاح . وهو الطِّرِمَاحُ ابنُ حَكِيمِ بنِ الحَكَمِ بنِ تَقْرِ بنِ قيس بن جَحْدَر بن ثعلبة من بني مُعَلِّ ابن عمرو بن العَوْتِ بن طيء من قَحْطَانَ .

وُلِدَ الطِّرِمَاحُ قَبيلَ المِجْرَةَ ، فَمَا يَبْدُو ، فِي الشَّامِ وَنَشَأَ فِيهَا . ثُمَّ إِنَّهُ قَدِمَ إِلَى الكُوفَةِ مَعَ جِيوشِ الفُتُوحِ . وَفِي الكُوفَةِ تَلَقَّى الطِّرِمَاحُ مَذْهَبَ الشُّرَاطِ الأَزَارِقَةَ^٢ مِنَ الخَوَارِجِ وَاعْتَقَدَهُ .

وَلَقَدْ نَشَأَتْ بَيْنَ الطِّرِمَاحِ وَبَيْنَ الكُمَيْتِ بنِ زَيْدٍ صِدَاقَةٌ عَجِيبَةٌ ، إِذْ كَانَ ابْنُ مَرْثَدَانَ عَلَى الوَفَاءِ الخَالِصِ . قِيلَ مَرَّةً لِلكُمَيْتِ : لَأَشْيَاءَ أَعْجَبُ مِنْ صِفَاءِ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الطِّرِمَاحِ عَلَى بَعْدِ مَا بَيْنَكُمَا مِنَ النِّسْبِ وَالمَذْهَبِ وَالبِلَادِ : هُوَ شَامِيٌّ قَحْطَانِيٌّ خَارِجِيٌّ وَأَنْتَ كُوفِيٌّ نِزَارِيٌّ شِيعِيٌّ^٣ .

عَاشَ الطِّرِمَاحُ فَقِيرًا لِأَنَّهُ كَانَ أَوْفًا لَا يَتَكَسَّبُ بِالشَّعْرِ^٤ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ حَاولَ شَيْئًا مِنْهُ . وَقَدْ اشْتَغَلَ الطِّرِمَاحُ بِالتَّعَلُّمِ حِينَئِذٍ ، قَالَ عَيْدُ الأَعْلَى بنُ عَامِرِ البَصْرِيِّ^٥ : « رَأَيْتُ الطِّرِمَاحَ مُؤَدِّبًا بِالرَّيِّ^٦ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا آخَذَ لِعُقُولِ الرِّجَالِ وَلَا أَجْذَبَ لِأَسْمَاعِهِمْ مِنْهُ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ الصِّبْيَانَ يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِهِ وَكَأَنَّهُمْ قَدْ جَالَسُوا العُلَمَاءَ » .

وَأَسَنَّ الطِّرِمَاحُ كَثِيرًا ، إِذْ يَبْدُو أَنَّهُ تُوْفِيَ بِعَيْدِ سَنَةِ ١٠٠ هـ (٧١٨ م) .

٢ - كَانَ الطِّرِمَاحُ بنِ حَكِيمٍ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ وَفُصَحَائِهِمْ وَمِنِ الخَطِيبَاءِ .

١ الطرماع : الطويل القامة .

٢ الأزارقة : أتباع نافع بن الأزرق (قتل ٦٥ هـ = ٦٨٥ م) ، وهم من أشد الخوارج تطرفاً يكفرون الذين اشتركوا في حربهم الجمل وصفين من الطرفين ويبيحون قتل المخالفين لهم مع نساءهم وأطفالهم ، ومرتكب الكبيرة (الذنب الكبير كشرب الخمر والزنا) كافر عندهم . ثم هم لا يميزون التقية في عمل ولا في قول .

٣ القحطاني من عرب الجنوب (اليمن) ، والنزاري من عرب الشمال (قيس) .

٤ البيان والتبيين ٣ : ٢٠٠ ، راجع ٣٤١ .

٥ مثله ٢ : ٢٢٣ .

٦ الري على مسافة يسيرة من جنوب شرقي طهران (في فارس ، إيران) .

وشعره متينٌ كثيرُ الغريبِ ، إلا أن شعره ليس حجةً في اللغة لأنه مولدٌ ،
 فيما قيل^١ ، ولأنه كان يتكلفُ إدخالَ الغريبِ في شعره بعد أن يسألَ العلماءَ
 وأهلَ السَّوادِ (الآراميين) عن الألفاظِ من كلامهم^٢ . وأكثرُ شعرِ الطرماتحِ
 الحماسةُ والنفاضُ . وهو بارعٌ في الوصفِ ، وفي وصفِ الثورِ والظلمِ (ذكرِ
 النعامِ) خاصةً^٣ . وهجاؤه مؤلمٌ ، ولكن فيه مبالغاتٌ وتكراراً يتحدَّرُ بها إلى
 عقليةِ العامةِ فيفقدُ بذلك كثيراً من قيمتهِ الفنيَّةِ .

٣ - المختار من شعره :

- قال الطرماتح بن حكيم يفتخر بنفسه ويصور نقرأ من لؤماء النفوس :

لقد زادني حباً لِنَفْسِي أَتِي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلٍ^٤ .
 وَإِنِّي شَقِيٌّ بِاللثَامِ ، وَلَا تَرَى شَقِيًّا بِهِمِ الْا كَرِيمِ الشَّائِلِ .
 إِذَا مَا رَأَيْتُ قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي فِعْلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ^٥ ،
 مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَتْهَا مِنَ الضِّيقِ فِي عَيْنِهِ كِفَّةُ حَابِلِ^٦ .
 أَكَلِ امْرِئٍ أَنفَى أَبَاهِ مُقْتَصِرًا مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ الْأَوَائِلِ ؟
 إِذَا ذُكِرَتْ مَسَاعِدُ وَالِدِهِ اضْطَرَّتْ ، وَلَا يَضْطَرُّ مِنْ شَتْمِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ^٧ .
 وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ^٨ !

- وللطرماتح قصيدة اختارها أبو زيد القرشي في «الملحمات» من جمهرة

اشعار العرب ، مطلعها :

- ١ الموشح ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٩ .
- ٢ غ ١٢ : ٣٦ ، الشعر والشعراء ، ٣٧١ ، الموشح ، ١٩٢ ، ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- ٣ الشعر والشعراء ، ٣٧٤ ، كتاب الصناعتين ، ٨٥ ، ٢٥٣ ، ديوان المعاني ، ١٤١ .
- ٤ طائل : جدوى ، فائدة ، نفع .
- ٥ قطع الطرف (النظر) بيني وبينه : نظر إلي شزراً ، بغضب .
- ٦ الحابل : الذي يصنع الحبال ، والذي يمد الحبل (ليجمعه شركاً للصيد) . كفة حابل : شرك الصيد .
 ككفة حابل : ضيق .
- ٧ المساة : الملل الحميد . اضطى من ضني : مرض مرضاً خفيفاً (تألم) ، استلاً أسفاً ثم حقد إذ ليس
 لأبيه مساة تذكر له .
- ٨ القنا : الرماح . القنابل : جماعات الخيل (يقصد بالحرب) .

قلّ في شَطِّ نَهْرَوَانَ اغْتِماضي ، ودعاني هوى العيونِ المِراضِ ١ .
ومنها :

فَطَرَّبْتُ لِلصِّبَا ، ثُمَّ أَوْقَفْتُ - تَرْضاً بِالْتَمَى وَذُو الْبِرِّ رَاضٍ ٢ .
وَأَرَانِي الْمَلِيكَ رُشْدِي ، وَقَدْ كُنْتُ - تَأْخَا عَنجَبِيَّةً وَاعْتَرَاضٍ ٣ ،
غَيْرَ مَا رِيَّةٍ سِوَى رَيْتِي الْغُرِّ - . ثُمَّ ارْعَوَيْتُ بَعْدَ الْبِيَاضِ ٤ !
فَأَذْهَبُوا ، مَا إِلَيْكُمْ خَمَصَ الدَّهْرِ - رُ عِنَانِي وَعَرِيَّتُ أَنْقَاضِي ٥ .
إِنَّا مَعَشَرٌ شَمَائِلُنَا الصَّبِّ - رُ ، إِذَا الْخُوفُ مَالٌ بِالْأَحْفَاضِ ٦ :
نُصْرٌ لِلذَّلِيلِ فِي نَدْوَةِ الْحَسِيِّ - مَرَاتِبُ لِتَأْيِ الْمُنْهَاضِ ٧ .
لَمْ يَفْتُنَّا بِالْوَيْتْرِ قَوْمٌ ، وَلِلضَّبِّ - سَمِ رِجَالٌ يَرْضَوْنَ بِالْإِغْمَاضِ ٨ .
فَسَلِّي النَّاسَ ، إِنْ جَهَلْتِ ، وَإِنْ شِئْتِ - سَتِ قَضَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَاضٍ !

- وقال الطرمّاح يتمنى ميتة في معركة شهيداً في سبيل الله :

وَإِنِّي لَمَعْتَادٌ جَوَادِي فَسَازِفٌ - بِهِ وَبِنَفْسِي ، لِحْدَى الْمَقَازِفِ ٩
لِأَكْسِبَ مَالاً أَوْ أُؤْوِلَ إِلَى غِنَى - مِنْ اللَّهِ يَكْفِينِي عِدَاتِ الْخِلَافِ ١٠ .

١ نهروان أو النهروان : نهر جنوب الكوفة قاتل الإمام علي قربه الخوارج وهزمهم .

٢ - عملت أعمال الصبا (مدة) ثم تركتها وذو البر (الله) راض عني (لأنني لم أرتكب ما يفضبه) .

٣ الملوك : الله . المنجبية : التكبر مع الجهل . اعترض : سار مزهواً بنفسه ، تدخل في أمور كثيرة (من أمور الصبا) .

٤ - من غير أن آتي بريئة (بعمل مشين) إلا ما يفعله الشبان من الأعمال الدالة على النغلة . ارعوى : رجع البياض : المشيب .

٥ - اذهبوا عني ، اتركوني ؛ ان الدهر لم يخف عني (رسي : لم يذلني) من أجلكم ، ولا في سبيلكم عريت أنقاضي (بدا هزلي ، أجهدت نفسي) .

٦ أخوف : الحرب . مال بالأحفاض (جمع حفص : متاع البيت) : عرضها لفضياع أو النهب ، إذا اشتدت الحرب .
٧ نصر (بضمين جمع ناصر) . ندوة الحمي : مجلس القوم أو العشرة . مراتب جمع مراتب بوزن منبر : الذي يضم الشق ويصلحه . التأي : الضمف والفساد . المنهاض : المنكسر المتسع . - تصلح ما بين العشرة مهما كان الفساد شديداً عاماً فيها .

٨ - لم يبتد علينا أحد إلا أخذنا بوزننا منه . وهناك أناس يمشون أعينهم على الذل (يرضون به) .

٩ العام : هذا العام . - سأرمي بجوادي وبنفسي في إحدى المعارك .

١٠ أوول : أراجع . يكفيني : يفتني عن . عدات جمع عدة (وعد جمال ...) الخلفاء : الخلفاء . - يفتني عن تكسب المال بشعري من الخلفاء ومن غيرهم .

فيا ربّاً ، إن حانت وفاني فلا تكن
ولكن قبري بطن نسرٍ مقلبه
وأمني شهيداً ثاوياً في عصابة
فوارسٍ من شيبان ألف بينهم
على شرجعٍ يعني بخضرمطارف^١ ،
يجوّ السماء في نسر عواكيف^٢ ،
بصابون في فجّ من الأرض خائف^٣ .
نقى الله نزالون عند التزاحف^٤ .
وصاروا إلى ميعاد ما في المصاحف^٥ .

٤ - ديوان الطرمّاح (كرنكو) : لندن ١٩٢٧ م .

•• الطرمّاح بن حكيم لخليل مردم (٤٢٢ م ع ، المجلد ١٧ ، عام ١٩٤٢ م)
غ ١٢ : ٣٤ - ٤٥ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٧ - ٩٨ ؛ زيدان ١ : ٣١٦ - ٣١٨ .

المّرّار بن المنقذ العدويّ

١ - هو المرّار بن منقذ العدويّ بن عبد بن عمرو بن صدّيّ بن مالك بن حنظلة من زيد مناة بن تميم . وأمّ صدّيّ هي الحرام بنت خزيمّة ابن تميم بن الدؤال بن جحلّ بن عدّيّ ؛ ولذلك يقال لصدّيّ ولأولاده بنو العدويّة .

والمّرّار بن المنقذ العدويّ أو الحنظليّ^٦ شاعر أمويّ من أهل نجد كانت بيته وبين جرير عداوة ومهاجاة . وقد قيل ان المرّار سعى بجرير إلى سليمان بن

١ شرجع : نمش . يعل (يغل) بخضرمطارف (الاردية من الحرير) . - لا أريد أن أموت عل فراشي .

٢ - (ولكن أريد أن أموت في المعركة) فتأكل لحمي النسر ثم تحوم (بما أكلت من لحمي) في السماء . عكفت الطيور حول القليل : استدارت (القاموس ٣ : ١٧٦) حوله في حلقة (يسكون اللام) .

٣ ثاوياً : باقياً (متياً) . عصابة : جماعة تآلفوا على مبدأ . بصابون : يقتلون . الفجّ : الطريق الواسع بين جبلين . خائف : مخوف (يخيف الذي يسلكه أو ينزل فيه) .

٤ التزاحف : لقاء الجيشين في المعركة . نزالون : راكبون خيولهم يقاتلون بالسيوف في المعركة التي يشترك فيها المتقاتلون .

٥ صاروا إلى ميعاد (تحقق لهم ما وعدوا به) في المصاحف (جمع مصحف : الكتاب الذي يدون فيه القرآن الكريم) : إلى الجنة أجزأ لهم على استشهادهم في سبيل الله .

٦ معجم الشعراء ٣٣٨ .

عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) وقال له : كان جريرٌ يريد أنْ لَوْ يَحْيَى ابويـه
ابنُ عبد الملكِ ولايةَ العهد منك لِيَجْعَلَهَا في ابنه عبد العزيز بن الوليد^١ .
ومع أن المرارَ كان أصغرَ سنًا من جرير ، فالظاهر أنه لمْ يُعَمَّرْ كثيرًا ،
ولعل وفاته كانت سنة ١١٠ هـ (٧١٨ م) أو بعد ذلك بقليل .

٢ - كان المرارُ بن المنقذ العدوي شاعرًا قليل الغريب رائق الأسلوب ظاهرَ
المعاني على الرغم من أنه جاهلي المنحى في أغراضه . وهو شاعر غزلٍ من الطبقة
الأولى . وكان له هجاء ، وقد هاجى جريراً ولكن لم يَبْشُرْ له ، وقد ردَّ
عليه جرير رداً قبيحاً .

٣ - المختار من شعره :

للمرار بن المنقذ العدوي في المفضليات^٢ قصيدة مقصورة على الغزل أبياتها
خمسٌ وتسعون بيتاً ومطلعها :

عَجَبٌ خَوْلَةٌ إِذْ تُنْكِرُنِي ، أم ترى خَوْلَةٌ شَيْخًا قَدْ كَبِيرٌ ١
يقول فيها :

يا ابنة العمِّ ، تولى بحسب ^٣ .	ما أنا اليومَ على شيءٍ مضى .
كلَّ لونٍ حَسَنٍ منه حَسِيرٌ .	قد لَبِستَ الدهرَ من أفانيدِهِ
بغزالٍ أحورٍ العَيْنينِ غِرٌّ .	وتَعَدَلْتُ ، وبالي ناعمٌ .
بين تَبْرَاكٍ فَشَسِيٍّ عَبْقُرٌ ؟	هل عَرَفْتِ الدارَ أم أنكرتِها
لم يَحْسُنْهُنَّ زمانٌ شُعَيْرٌ .	قد نرى البيضَ بها مثلَ الدُمى

١ مثل ٣٣٨ .

٢ (رقم ١٦) . والمرار في المفضليات قصيدة أخرى (رقم ١٤) .

٣ أنا لست حزينا على شيء مضى من عمري .

٤ قد عرفت جميع ضروب الحياة وتمتت بأحسنها .

٥ وتمتت كثيرا وبالي هادي. بفتاة سوداء العينين غريرة مجة بنفسها غير مجربة ه صغيرة السن ه .

٦ البيض : النساء . الدمى : اللؤلؤ ، الجذائل ه الجميلة ه . لم يهنن زمان مقشر : لم يرمهن الدهر بالشيخو .

ولا بالمصائب .

يتلهيَنَ بنَوَامِ الضحى
 قُطْفُ المَشِي قِربَاتُ الخُطى
 يتراوِرَنَ كَتَمَطَاءِ القِطَا
 لم يُطَاوِعَنَّ بصُرْمٍ عاذِلًا
 وهوى القلبِ الذي أعجبه
 راقه منها بياضٌ ناصعٌ
 وإذا تَضَحَّكَ أيدى ضِحْكُهَا
 لو تَطَعَمَتَ به شَبَهَتَهُ
 صلَتُهُ الخَدَّ ، طويلٌ جِدُّهَا ،
 فهي هيفاءٌ هَضِيمٌ كَشَحُّهَا
 تَطَأُ الخَزَّ ولا تُكْرِمُهُ
 عَبَقَ العَثِيرُ والمِسْكُ بها ،
 إنما النَوْمُ عِشَاءً طَفَلًا

راجحاتِ الحِلْمِ والأُنْسِ خُفْرًا ١ .
 بُدْنَا مثلَ الغَمَامِ المُزْمَخِرِ ٢ .
 وطَعِمَنَّ العيشَ حُلُوعًا غيرَ مُرٍّ ٣ .
 كاد من شِدَّةِ لَوْمٍ يَنْتَحِرُ ٤ .
 صورةٌ أَحْسَنُ من لآثِ الخُمْرِ ٥ ،
 يُونِقُ العَيْنَ وِضَافِ مُسَبِّكِ ٦ .
 أَمَحَوَانًا قَبِيدَتَهُ ٧ ذَا أُشْرٍ ٧ .
 عَمَلًا ، شَيِبَ به تَلَجٌ ، خَصِرٌ ٨ .
 نَاهِدُ التَّدْيِ وَلَمَّا يَنْكسرُ ٩ .
 فَخْمَةٌ حَيْثُ يَشُدُّ المُوْتَرُزُ ١٠ .
 وتَطِيلُ الذَّلِيلَ مِنْهُ وَتَجْرُ ١١ .
 فَهِيَ صَفراءُ كَمُرْجُونِ العُمُرِ ١٢ .
 سِنَةٌ تَأخُذُهَا مِثْلُ السُّكْرِ ١٣ .

- ١ من منبجات ينمن حتى ترتفع الشمس ، يؤنس الصديق ولهن راحة عقل مع حياه كثير .
- ٢ قطف المشي : هادئات المشي . بدن : سمان . المزمخر : المرتفع ، وإذا ارتفع الغمام رق وأبيض .
- ٣ ققطاء : مشي الققطاء (نوع من الطير) ، شي قصير الخطوات . طمن : ذقن .
- ٤ نهان العاذل عن حبهن لي قلته لوماً شديداً حتى كاد ينتحر .
- ٥ هي أجمل من لبس عساراً .
- ٦ يونق : يعجب . ضاف مسبكر : شعر وافر طويل .
- ٧ قصوان : (اسنان . قبيدته) : حزته بآبرة ثم وضعت عليه ائماً (كعملا) ليحكك لونه - فقلت ذلك يلتفتاني الاظلب .
- ٨ نطمت به : ذقته . شويب : مزج . خصر : بارد .
- ٩ ملثة الخد : متجردة الخد ، خدها طويل أملس غير متوغل . ناهد : مرتفع . لم ينكسر ثديها بعد لأنها صغيرة السن .
- ١٠ هيفاء : ضامرة . هضم كشحها : خصرها نحيف . فخمة حيث يشد المؤتوز : فخمة الاوراك .
- ١١ غنية مترفة تجمل الخبز والحريز ، موطناً لها (فرشاً لأرض بيتها) . وإذا لبست حريراً جعلته طويل : نيا .
- ١٢ مرجون العمر : قرط بلع السكر ، لونه أصفر جميل ، والعرب تحب اللون المزوج بصفرة .
- ١٣ الطفل : الاصيل ، وقت العمر . سنة : نوم .

والضحى تغلبها رقدتها
وهي لو يعصر - من أردانها -
ألمح الخلق إذا جردتها ،
لحسبت الشمس في جلابها
صورة الشمس على صورتها
تركتي ليس بالحي ولا
يسأل الناس : أحمى داوه
وهي دائي ، وشفائي عندها
خرق الجوذري في اليوم الحدري .
عبت المسك لكادت تنعصر .
غير سميطن عليها وسوز^٢ ،
قد تبتت من غمام منفر .
كلما تغرب شمس أو تدر^٣ ،
ميت لاقى وفاة فقير .
أم به كان سلال مستر ؟
منعته فهو ملوي عير^٤ !

القطامي التغلبي^٦

١ - هو عمر بن شبيب بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن بني
غنم بن تغلب . وهو أول من لقب صريع الغواني ، من الشعراء . أما
مولده ونشأته فلا نعرف عنهما شيئاً ، ولا نكاد نذكر له قبل معركة
مرج راهط (٦٤ هـ = ٦٨٤ م) . منذ ذلك الحين نشأت العداوة بين بني
قيس عيلان ، ورئيسهم يومذاك زقر بن الحارث الكلبي ، وبين بني
تغلب . ثم نشبت بين الفريقين حروب منها يوم ماكسين على الفرات جنوب
رأس العين ، نحو سنة ٦٦ هـ (٦٨٥ - ٦٨٦ م) فقتل من تغلب زهاء
خمسمائة رجل ووقع القطامي أسيراً وأخذت إليه . فجاء القطامي إلى
زقر بن الحارث رئيس قيس ، وكان بقرقيسا ، فخلّى سبيله ورد عليه

١ في رواية : رقدتها (حرها) . خرق الجوذري : كخمول الجوذري (الطيب الصغير) في اليوم الحدري .
(البارد) .

٢ السط : المقدر . السور جمع سوار .

٣ ذرت الشمس : اشرفت .

٤ السلال : السل . مستر : مخف .

٥ ملوي : مطول ، أي أسأله دواء لدائي فتعلمني ولكن لا تفني .

٦ هو غير القطامي الكلبي وغير القطامي بن الحسين (راجع القاموس ٤ : ١٦٦ ، الاطر ٥ - ٧ من أسفل ؛
الطبري - ليدن ، ٢ : ١٣٢٦ ، ١٣٨٩) ، وهو أيضاً غير أبي الميassar القطامي (الامالي ١ : ٣٠) .

وقد كان هؤلاء أيضاً شعراء . والقطامي : الصقر .

مائة ناقة ، فكان ذلك سبباً لمدائح القطامي في زُفَرَ . ثم كان يوم الحشاك أو يوم الرنار ، أحد روافد الفرات ، (سنة ٥٧٠) عند التل (تل عبدة) قرب مدينة تكريت فَأَنْهَزَمَتْ فِيهِ تَغْلِبُ . ثم كان يوم رَحوب أو يوم البشر – والبشر جبل الجزيرة في شمالي العراق – (٥٧٣) فَأَنْهَزَمَتْ تَغْلِبُ أَيْضاً وقتل يومذاك أبو غياث ابن الأخطل ، ونجا الأخطل نفسه هرباً .

وه ذكر الحاجي خليفة (٣ : ٥٦١٩) أن القطامي تُوْفِيَ سَنَةَ ١٠١ م (٧١٧ م) ، ولكننا لا نعلم من أين جاء بهذا التاريخ .

٢ – القطامي شاعرٌ مقلِّ يَمْتَضِلُ الأخطلَ في ألفاظه وتراكيبه ومعانيه – ولا غرو ، فهو بدوي صميمٌ والأخطل قروي (حضري) وشاعرٌ بطلاط يُعَبِّرُ عن عاطفة الدين يتسكَّب منهم أكثر مما يعبر عن نفسه هو – ، ولكنه أقل منه شهرة . والقطامي فحل رقيق حواشي الكلام حلوا الشعر حسن التشبيه قريب في نفسه الشعري من جرير . ثم هو مجيد للمديح والفخر ، حيث الهجاء ، ووصفه بارع جداً ، وله شيء من الغزل والنسب . وهو في غزله وذِكْرِهِ للنساء يشبه الأخطل . وله شيء من الخمر . أمّا الامثال من الحكمة فهي كثيرة في شعره ١ . وهو من أحسن الشعراء ابتداءات في مطالع قصائده ٢ .

٣ – المختار من شعره :

– قال القطامي يمدح عبد الواحد بن الحارث الأموي بقصيدة منها :

أُحِبُّوكَ فَاسْتَمِّمْ ، أَيُّهَا الطَّلَلُ ، وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ ٣ .
بِالْفَمْرِ غَيْرَهُنَّ الْأَعْصُرُ الْأَوَّلُ ٤

راجع في ذلك كله معجم الشعراء ٧٣ ؛ طبقات الشعراء ١٢١ ؛ الشعر والشعراء ٤٥٣ ؛ ديوان المسافر ١٢٧ : ٢ .

العمدة ١ : ١٩٢ . راجع ١٩٠ .

بلي : درس (اسمي) : معظم أزه) . الطيل جمع طيلة (بكر الطاء وفتح الياء) : العمر ، المدة ، الطول . الفم : نيا . دار طونين .

١ : نية : نيار . ٢ : نيار . ٣ : نيار . ٤ : نيار . الفم : موضع .

كانت منازلنا قد نحل بها
ليس الحديد به تبتى بشاشته
والعيش لا عيش إلا ما تقير به
والناس من يلقى خيراً فائلون له
قد يدرك المتأني بعض حاجته ،
وقد تباكرني الصباء يرفعهما
أقول للحرف لما أن شككت أصلاً
إن ترجعي من أبي عثمان منجحة
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم ،
أما قريش فلن تلقاهم أبداً
إلا وهم جبل الله الذي قصرت
قومهم لتبتوا الإسلام وأمنتوها
كم فالي منهم فضل على عدم ،

حتى تغير دهر خائن خبيل^١ .
إلا قليلاً ، ولا ذوخلة بصيل^٢ .
عين ، ولا حال إلا سوف تنشقل^٣
ما يشتهي ، ولأم المخطي الهبل^٤ .
وقد يكون مع الاستعجيل الرسل .
إلى لينة أعطاه تمل^٥ .
مت السفر ، وأفي تبها الرحل^٦ :
فقد يهون على المستنجيع العمل^٧ .
إذا تخطأ عبد الواحد الأجل^٨ .
إلا وهم خير من يحفى ويستعمل^٩ :
عنه الجبال فما ساوى به جبل^{١٠} .
قوم الرسول الذي ما بعده رسل^{١١} .
إذ لا أكاد من الإقار أحتمل .

١ خيل : مفسد ؛ مجنون .

٢ - كل جديد تبقى لذه مدة قصيرة ؛ والذي يريد بقاء دائماً لا يناله . الخلة : الفقر .

٣ - والعيش لا يكون عيشاً صحيحاً إلا إذا قرئت به عين صاحبه (إذا رضي صاحبه به) .

٤ - الناس يحكمون على نتائج أعمال الفرد ؛ يمدحون الذي ينجح ويلومون الذي ينجب .

٥ تباكرني الصباء : يؤتى إلي بالحر صباحاً . لينة أعطاه : شاب . ثمل : سكران (من الشباب ، من غير عمر) .

٦ الحرف : الناقة الضامرة . شككت أصلاً مت السفر : اشتكت من استمرار السفر إلى وقت العصر (والعادة أن السفر يكون ليلاً ، ثم يتوقف مع طلوع الشمس) . المت : المد ، (الاستمرار) .

٧ إن ترجعي منجحة : إن تعودتي بي وقد قلت عطاء من أبي عثمان (عبد الواحد بن الحارث) . العمل : السفر ، السفر الطويل ، التردد بين البلدان .

٨ تخطأ : تخلى (لا يضر أهل المدينة ما يصيبهم إذا ظل أبو عثمان حياً ، فانه يستطيع وسده أن يدفع عنهم جميع الشرور) .

٩ من يحفى ويتمل (يقصد : على كل حال : في الضيق والثدة) : (قريش أفضل من) جميع الناس .
١٠ - لم يبلغ جبل الريم في الارتفاع (المجد) : لا يساويهم أحد (في علو مقامهم ومجدهم) .

١١ امتنعوا قوم الرسل : حسوا المهاجرين الذين جاءوا (٥١ = ٦٢٢ م) مع الرسول من مكة إلى المدينة .
ما بعده رسل : محمد صل الله عليه وسلم خاتم الرسل وآخرهم وبه تمت الرسالة الساوية فلا يكون بعده رسول .

هم الملوكُ ، وابناءُ الملوكِ مُهمٌ ، والآخِذونَ بهِ والساسةُ الأوَّلُ ١ .
 - وللقطامي أبياتٌ يفضِّلُ فيها البداوةَ على الحضارةِ ويذكرُ أن الغزوَ طبيعةً
 في البدوي ، فاذا لم يجدِ البدويَ غريباً يفتوه غزاهُ وأخاهُ وقريبه ونسيه (الكامل ٣٨):
 ومن تَكُنَّ الحضارةُ أعجَبَتْهُ ، فأبى رجالَ باديةِ تَرانَا ٢ !
 ومن رَبَطَ الجِحاَشَ فلانٌ فِينَا قَتَا سُلْباً وأفْرَاساً حِسانَا ٣ .
 وَكُنَّ إذا أَعْرَنَ على قَبِيلِ - فأعوزَهِنَّ كَوْنٌ حَيْثُ كانَا - ٤
 أَعْرَنَ من الضيَابِ على حِلَالِ وضَبَّةَ ، إنَّه من حانَ حانَا ٥ :
 وأحياناً على بكرٍ أحياناً إذا ما لم نجدُ إلاَّ أحياناً ٦ !
 - ومن أقوال القطامي المشهورة والحارية مجرى الحكمة :

أمرٌ لو تدبَّرَها حَكِيمٌ إذا لَنَهَى وهَيَّبَ ما اسْتَطاعَا ٧ .
 ولكنَّ الأديمَ إذا تَفَرَّى بيلي وتَعَيَّنَا غَلَبَ الصَّناعَا ٨ .

١ - هم ملوك قنلا (خلفاء) وأبناء الملوك (يفعلون فعل الملوك في الجود والكرم والسياسة والدعوات الخ) .
 الآخذون به (بالخير) : يفعلون الخير والعمل الصالح .

٢ ... فما أشد أيماننا في الحياة البدوية !

٣ ربط الجحاش : اتخذ الجحاش (جمع جحش : ولد الحمار) أو الحمير لنقل البعثة في القرى . ان لنا
 (نحن نفتني) قننا (جمع قننا : قصة) ، أي رماحاً ، سلباً (جمع سالب : يسلب الحياة ، يقتل) وأفراساً
 حساناً (جميلة) ، أي أصيلة كريمة .

٤ وكانت خيلنا هذه إذا أرادت الغارة (إذا أردنا نحن الغزو) على قبيل (جماعة) فأعوزهن (لم يجدن) كون
 (وجود قبيل نفي تستفيد من غزوهم) حيث كانا : في مكان ما

٥ أغارت خيلنا (غزونا نحن) بني الضباب وبني غيبة ، مثلاً (وليست هاتان القبيلتان من القبائل الغنيمة
 أو القوية) وهم حلال (نازلون ، مستقرون لا يفكرون بغزو) . انه من حان (قرب منا) حان :
 (هلك !) .

٦ - وفي بعض الاحيان لغزو أحياناً (أخوتنا ، أبناء عمنا) بني بكر (بن وائل) إذا لم نجد أحداً غيرهم
 نغزوه .

٧ - (في الحياة) أمور لو تدبرها (نظرت في عواقبها ، في نتائجها) الحكيم لنهى (انتهى عنها ، امتنع عن
 فعلها) . وفي القاموس (٤ : ٣٩٨ ، السطر ٦) أن « نهى » هذا المعنى قليلة الاستعمال ، قادرة . حوب
 (خوف منها غيره) .

٨ الأديم : الجلد (هنا : الجلد المد للصناعة) . تفرى (تقطع) بل (احتراماً من القدم وطول الزمن) .
 تينا = تمين (تشوه) تشويهاً كبيراً غلب الصانع (لم يستطع الصانع الماهر أن يصنع منه شيئاً جيداً) .
 - المقصود : ولكن الطبيعة البشرية قد فسدت إلى درجة أن النصح لا يفيد الآخرين ، وأصبح الحكيم نفسه
 لا ينتصح أيضاً .

وَمَعْصِيَتُهُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعًا ١ .
 وَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ ، وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعًا ٢ .
 تَرَاهُمْ يَتَغَمِزُونَ مَنْ اسْتَرَكَوْا وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعَا ٣ .

٤ - ديوان القطامي (نشره يعقوب بارت) ، لندن ١٩٠٢ م .
 ديوان القطامي (تحرير ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب) ، بيروت (دار
 الثقافة) ، ١٩٦٠ م .

غ ٢٠ : ١١٨ وما بعدها .

٥ . بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٥ - ٩٦ ؛ زيدان ١ : ٣٤٤ - ٣٤٥ ؛ شعراء
 النصرانية بعد الاسلام ١٩١ - ٢٠٣ .

عمر بن عبد العزيز

١ - هو 'عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص
 الأموي' ، وأمه أم عاصم ، وهي ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

وُلِدَ 'عمر بن عبد العزيز سنّة ٦٣ هـ (٦٨٢ - ٦٨٣ م) في المدينة ٤ ؛
 وكان أبوه عبد العزيز ولياً للعهد ، إلا أن عبد الملك كان يُحاول أن يُحوّل ولاية
 العهد من أخيه عبد العزيز إلى ابنه الوليد . ففي مُستهلّ رَجَب من سنّة ٦٥ هـ
 ولّى عبد الملك أخاه عبد العزيز على مِصرَ أرضاءً له وإبعاداً عن المطالبة بالخلافة .
 وحرّص عبد العزيز على أن يبقى أبنته عمر في المدينة يتعلّم فيها الحديث
 والفقّه على علمائها ، وقد بقي عمر في المدينة حتى تُوفّي أبوه عبد العزيز

١ إذا صيحت الناس الشفيق مرة فافك مضر نفسك وستكون مضطراً إلى أن تتبع من نصحا آخر جديداً (أو
 أن تطلب من أن يمد عليك نصحه) .

٢ أفضل الأمور ما تقبلتها في أولها (ما انتهزت الفرصة فيها ما دامت ممكنة) . وليس بأن تنبته
 (تنبته) اتباعاً (تجهد في أن تتدارك الأمور بعد أن تكون قد ولت أو أن تصلح الشيء بعد أن يكون
 قد أفسد ...) .

٣ - ترى الناس يغمزون (ينخسون ، يضايقون ، يؤذون ، يتلبون) من استركوا (من وجدوه ركيكاً ،
 ضعيفاً ، ليناً) ويجتنبون (يتجنبون ، يبتعدون ، يحاسنون) من صدق المصاع (من ثبت في الجعالة والمقاتلة ؛
 من يرد على الاعتداء بمثله أو بأشد منه) .

٤ في ذلك الحين كان عبد الله بن الزبير قد استبد بالهجاز (راجع فوق ، ص ٤٤٢) .

في مصر ، سنة ٨٨٤ هـ (٧٠٣ م) .

وكتب عبدُ الملك إلى عمرَ بن عبد العزيز يستقدمه إلى دِمَشقَ ثم زوجه ابنته فاطمة بنت عبد الملك .

وفي شتّال من سنة ٨٦ (٧٠٥ م) تُوْفِيَّ عبدُ الملك فخلّفه ابنُه الوليدُ ، وفي ربيعِ الأوّل من سنة ٨٧ هـ (٧٠٦ م) ، بعد خمسة أشهر ، عيّن الوليدُ ابن عبد الملك ابنَ عمه عمرَ بن عبد العزيز والياً على المدينة ، فعاد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة التي كان يحبها كثيراً والتي اتفق أن قضى فيها قسماً كبيراً من حياته .

وفي سنة ٩٣ هـ (٧١٢ م) استقدم الوليدُ بن عبد الملك ابن عمه عمرَ من المدينة إلى دمشق من غير أن يُعلِنَ خَلْعَهُ أو أن يُسميَ إليه ثم عيّن مكانه عثمانَ بن حيانَ . وكان سبب تنحية عمر بن عبد العزيز عن المدينة إلحاح الحجّاج ابن يوسف على الوليد بذلك . كان الحجّاج يسير في العراق سيرة حزم وبطش أحياناً ، فكان نقرَ كثيرين يهزّبون من العراق إلى المدينة فلا يستطيع الحجّاج بعد ذلك أن يصل إليهم .

وفي صفرَ من سنة ٩٩ هـ (مطلع الحريف من عام ٧١٧ م) كان سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) في مرج دابق (شمالي سورية) في حملة على بلاد الروم فتوفي ؛ ولم يكن أحد من ولديه أهلاً للخلافة فأشير إليه بأن يعهّد بالخلافة إلى ابن عمه عمرَ بن عبد العزيز (وكان عمرُ مع سليمان في مرج دابق) .

سار عمر بن عبد العزيز في الخلافة سيرةً صالحة : حكم بالعدل وعاملَ رعيةً بالاحسان ومنتع الظلم ، فقد أمر بإبطال لعن علي بن أبي طالب لتنابر في عقب خطبة يوم الجمعة وجعل مكان اللعن الآية الكريمة من سورة حل : « إن الله يأمرُ بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن حششاء والمنكر والبغى . يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ » (١٦ : ٩٠)
رأى عمرُ بن عبد العزيز بردَ الجيوش الإسلامية من حصار القسطنطينية ، كم

١ راجع فوق ، ص ٣٧٢ .

راجع العرب والاسلام في الحوض الشرقي من البحر الابيض المتوسط المؤلف . (بيروت ١٣٧٨ هـ -

١٩٥٨ م) ، ص ١١١ .

كان يريد أن يرد المسلمين من الأندلس . فلما قِيلَ له ان المسلمين أصبحوا كَثْرَةً قَوِيَةً في الأندلس أمر بيقائهم^١ . وعمّ الغنى في أيامه فكان المسلم يحملُ زكاته ويطوفُ بها في الامبراطورية الإسلامية فلا يجدُ مُستَحَقًّا يدفعها اليه . وكان بنو أمية يتشددون في السماح لغرب العرب بالدخول في الاسلام ، ف جاء إلى عمر بن عبد العزيز وفودٌ من مِصرَ ومن بلاد التركستان تشكو اليه ذلك . فأمر عمرُ بأن تُترك الحرية للناس ، فدخل أهل مصر وأهل التركستان في الاسلام في أيامه .

ومنع عمرُ بن عبد العزيز أعضاء البيت المالك من بني أمية أن يأخذوا من بيت المال فوقَ ما يستحقون فنقّمَ عليه هؤلاء . ويبدو أنهم هم الذين دسّوا له السمّ^٢ . وإذا كان عمر بن عبد العزيز لم يمتُ من السمّ حالاً فإنه لم يُعَمَّرَ بعد ذلك طويلاً ، فقد كانت وفاته في رَجَبٍ من سنة ١٠١ هـ (٧١٩م) ، في دمشق .

٢ - كان عمرُ بنُ عبد العزيز من خطباء بني أمية المعدودين (راجع البيان والتبيين ٢ : ٣٥٣) . وقد كان له اهتمامٌ بالتأليف فقد أشار على محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري (٥٠ - ١٢٣ هـ) بجمع أحاديث رسول الله . ونحن لا نعلمُ إذا كان الزهري قد جمعها ثم ضاعت مجموعته ، أو أنه لم يجتمعها .

وعلى خطابة عمر بن عبد العزيز نفحة دينية شديدة مع سلامة وعدوبة . وله أقوال مفردة رائعة جداً تدل على تفكير صافٍ وعقل نبيّر بالإضافة إلى صحة في اللغة ومتانة في التركيب .

٣ - المختار من خطبه وأقواله :

- لما توفيتي سليمان بن عبد الملك اجتمع الناسُ (وكان قد أوصى بالخلافة لعمر بن عبد العزيز) ، فسار عمرُ بن عبد العزيز إلى المسجد ثم خطبَ في الناس فقال :

١ راجع العرب والاسلام في الحوض الغربي للمؤلف (بيروت ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م) ، ص ١١٣ .

٢ سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكيم (راجع رقم ٤ من هذه الترجمة) ، ١١٨ - ١١٩ ، ١٧١ .

أبها الناس : إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير رغبة كانت مني ولا مشورة من المسلمين ، ولإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فأخثاروا لأنفسكم .

(فصاح الناس كلهم أنهم يريدونه للخلافة ، فتابع كلامه وقال) :

أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلفت من كل شيء ، وليس من تقوى الله عز وجل خلفت^١ . وأعملوا لآخرتكم ، فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تعالى أمر دنياه . وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم . وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم هادم اللذات^٢ . وإن من لم يذكر من آباءه - فيما بينه وبين آدم - حيناً لمعرق في الموت^٣ .

وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها عز وجل ، ولا في نبيها صلى الله عليه وسلم ولا في كتابها ، وإنما اختلفوا (أي أفراد الأمة) في الدينار والدرهم . وإني ، الله ، لا أعطي أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقاً . إني لست بخازن ، ولكني أضع حيث أمرت^٤ .

أبها الناس : إنه كان قبلي ولاة تجشرون مودتهم^٥ . بأن تدفعا بذلك ظلمتهم عنكم . ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . من أطاع الله وجبت طاعته^٦ ، ومن عصى الله فلا طاعة له . أطعوني ما أطعت الله فيكم^٧ ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم . أقول قولي هذا وأستغفر

١ لو أشاع الإنسان كل شيء (من دنياه) لموضته التقوى ذلك كله (في الآخرة) . ولكن لو ترك تقوى الله (في هذه الدنيا) لما نفعه شيء قط .

٢ هادم اللذات : الموت .

٣ إذا كان الإنسان يعلم علم اليقين أن جميع أسلافه بلا استثناء قد ماتوا ، فهذا دليل على أنه هو أيضاً سيموت . معرق في الموت : الموت يأخذ من أسلافه واحداً واحداً منذ زمن قديم جداً .

٤ أنا لا أضن بشيء على أحد منكم ، ولكني أعطي من أمرني الله أن أعطيهم .

٥ تجشرون مودتهم : تظهرون المودة لهم بأقوالهم (كالبهيمة تخرج الطعام من جوفها لتعيد منفه من غير أن يكون في ذلك زيادة في طعامها) .

٦ إذا كان الخليفة يطيع الله فقد وجب على الرعية أن تطيع ذلك الخليفة .

٧ استمروا في طاعتي ما دمت أنا مستمراً في طاعة الله .

الله العظيم لي ولكم .

- وخطب عمر بن عبد العزيز فقال :

أما بعد ، أيها الناس : إنه ليس بعد نبيكم صلى الله عليه وسلم نبي ،
وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب . فما أحل الله على لسان نبيه
فهو حلال إلى يوم القيامة ، وما حرم على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم
القيامة . ألا إني لست بقاضٍ ولكني مُتَقَدِّدٌ لله ، ولست بِمُتَبَدِّعٍ ولكني
مُتَّبِعٌ . ألا إني لست بغيركم ، ولكني رجلٌ منكم ، غير أن الله جعلني
أثقلكم حملاً .

يا أيها الناس : إن أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم . أقول
قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم .

- ومن أقوال عمر بن عبد العزيز (من البيان والتبيين) :

- ما قورن شيء إلى شيء أفضل من حِلْمٍ إلى عِلْمٍ ، ومن عَقْوٍ إلى
مَقْدِرَةٍ (١ : ٢٥٨) .

- من قال : لا أدري فقد أحرز نصف العلم (١ : ٣٩٨) .

- وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن القتلى في معركة الجمل وصفين^١
فقال : تلك دماء كتف الله يدي عنها ، فلا أحب أن أغمس لساني فيها
(٢ : ٢٨٩ ، راجع ٣ : ١٣٠) .

- مر عمر بن عبد العزيز برجل يسبح بالحصى ، فاذا بلغ مائة
عزّل حصاة^٢ فقال له : ألق الحصى وأخلص الدعاء (٣ : ٢٨١) .

- سمع الناس مرة وقع الصواعق ودوي الرياح وصوت المطر ففرّجوا ،
فقال عمر بن عبد العزيز : هذه رحمته فكيف عذابه (٣ : ٢٨٥) !

٤ - سيرة عمر بن عبد العزيز لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم (أحمد
عبيد) ، مصر (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .

١ أيهم أصاب وأهم أخطأ . راجع الكلام على معركة الجمل وصفين ، فوق ، ص ٢٢٩ ، ٣٨٠ ، ٤٠٥ .
٢ وضع حصاة واحدة جانباً للدلالة على أن سبح الله مائة مرة .

- سيرة عمر بن عبد العزيز بحمال الدين بن الجوزي ، مصر ١٣٣١ هـ .
- عمر بن عبد العزيز ، لأبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ، الطبعة الثانية (أحمد الشرباصي) ، القاهرة (الدار القومية للطباعة) بلا تاريخ .
- عمر بن عبد العزيز ، تأليف أحمد زكي صفوت ، مصر (دار المعارف) ، سلسلة « اقرأ » رقم ٦٥ ، ١٩٤٨ م .
- الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز ، تأليف عبد العزيز سيد الاهل ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٥٣ م .

كعب الأشقري

١ - هو أبو مالك كعبُ بن معدانَ الأشقري ، من الأزد من بني عائد ابن دؤس من اليمن (جنوب بلاد العرب) ؛ وأمه من بني عبد القيس من الأزد أيضاً . وكعبُ من شعراء خراسان النازلين فيها ، كان مسكنه في مرو (غ : ١٤ : ٢٩٢ ، السطر ١٢) .

كان كعبُ الأشقري فارساً شجاعاً من أصحاب المهلب بن أبي صفرة المذكورين المشهورين في حرب الازارقة من الخوارج . وكان قد هرب من الحجاج بن يوسف وهجاه . فلما طلبه الحجاج ولم يبقَ له مَقَرٌّ من المجيء اليه بعثه المهلب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان فأرسله عبد الملك إلى الحجاج وأشار على الحجاج بالإحسان اليه (الكامل ٦٩٤) . فناظره الحجاج قليلاً ، ثم عفا عنه .

غير أن صلة كعب الأشقري بيزيد بن المهلب بن أبي صفرة كانت سيئة جداً ، فلما تولى يزيدُ بن المهلب خراسان ، للمرة الثانية (٩٧ - ٩٨ هـ) هرب كعبُ إلى عُمان^٢ . ومع أنه لم يستطع الإقامة في عُمان فقد بقي فيها إلى آخر عمره . وقد كان بين كعب وبين ابن أخ له عداوة ، فلما كانت

١ مجمع الشعراء للمرزباني ٢٣٦ .

٢ الجانب الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة العرب .

فتنةُ يزيدَ بن المهلب^١ ، سنة ١٠٢ هـ (٧٢٠-٧٢١ م) ، عدا عليه ابنُ عمِّه قتلته ، في سنة ١٠٢ هـ نفسها أو في السنة التي تليها .

٢ - كعبُ بن معدان الأشقريّ شاعرٌ مُجيدٌ مُطيلٌ قترتهُ الفرزدقُ بنفسه (غ ١٤ : ٢٨٣) . في شعر كعبِ الأشقريّ مائةٌ وشيءٌ من المرحِ أحياناً . غير أن شعره ، على سهولته قليل الطلاوة . أما فنونه فهي المدح والهجاء وشيءٌ من الحماسة والفخر وقليل من الغزل وبعض الحكمة . وقد استشرقَ مدحه في آل المهلب^٢ ، ثم عاتبهم في آخر حياته فقال ، وهو في عُمان (غ ١٤ : ٢٩٢ السطر ١٥) :

أفنتُ خمسينَ عاماً في مديحكُمُ ثم اغتررتُ بقول الظالم العادي .
وكان كعب الأشقريّ متكلِّماً فصيحاً وخطيباً على البديهة أعجيبَ به
الحجاج (البيان والتبيين ١ : ٢٣١ ؛ الكامل ٦٩٤) .

٣ - المختار من شعره وكلامه :

- قال كعبُ الأشقريّ بمدح المهلبِ بن أبي صُفرةَ وابناه و يذكر قتال المهلب للخوارج الأزارقة . وفي هذه القصيدة معان كان يُعجِبُ بها عبدُ الملك ابنُ مروان (غ ١٤ : ٢٨٦) وأبو جعفر المنصور العباسي (معجم الشعراء للمرزباني ٢٣٦) . وفي هذه القصيدة مديح وفخر :

١ كانت سياسة سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) يمنية (يفضل هسا عرب الجنوب على عرب الشمال في مناصب الدولة والطاء) . فلما جاء يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) انتهج سياسة قيسية فأناط اليمنية ، وهم الكثرة من القبائل التي كانت نازلة في الشام ، فخاروا بقيادة يزيد بن المهلب (وكان يزيد بن المهلب من المقربين إلى سليمان بن عبد الملك) . انتقل يزيد بن المهلب إلى العراق واستقر في البصرة وتسلط على الجزء الجنوبي من العراق وعلى جانب من غربي فارس أيضاً . عندئذ أرسل الخليفة يزيد بن عبد الملك إلى العراق جيشاً قوامه ثمانون ألفاً بقيادة أخيه مسلمة ، فنشبت بين مسلمة وبين يزيد بن المهلب معركة خسارية في وسط (جنوب الكوفة) ، في ١٤ صفر ١٠٢ هـ (٢٤-٨-٧٢٠ م) فانهمزم يزيد بن المهلب معه ثم سقط قتيلاً .

٢ روى الطبري في أخبار سنة ٧٧ هـ (٦٩٦ م) لكعب الأشقري قصيدة طويلة (طبعة القاهرة ٧ : ٢٧٠ - ٢٧٣) يمدح بها المهلب بن أبي صفرة .

سولوا أهل الأباطح من قريش
ومن يحمي الثغور إذا استحرت
لقوم الأزد في الغمرات أمضى
هُموا قادوا الجياد على وجاها ،
إلى كرمان يحملن المنايا
غداة تركن مصرع عبد رب
ويوم الزحف بالأهواز ظِلنسا
فقرت أعين كانت حديثاً ،
فلولا الشيخ بالمصريين ينفي

عن العيز المؤيد أين صاراً ١
حروب لا يتون لها غيراً ٢
وأوفى ذمة وأعز جارا ٣
من الأمصار يقذفن المهاراً ،
بكل شنية يوقدن ناراً ،
يُشرن عليه من رهب عصاراً .
فروى منهم الأسل الحيراراً ٧ ،
ولم يك نومها إلا غيراً ٨ .
عدوهم لقد تركوا الديارا ٩ .

- ١ أهل الإباطح : سكان مكة النازلين في وسطها (تميز أهلهم من أهل الظواهر الذين زلوا في خارج مكة في الجاهلية لأنهم لم يكونوا من القوة بحيث ينزلون في مكة نفسها ويتولون الحكم) .
- المز : القوة والمجد . المؤيد : الثابت ، الخالد . أين صار : من ورثه ؟ (ورثه المهلب بن أبي صفرة) .
- ٢ الثغور : المناطق التي يخشى منها مجيء العدو . إذا استحرت الحروب : اشتدت وكثر القتل فيها . يتون : يفترون ، يكلون ، يضمنون . غرار جمع غار (بتشديد الراء) : غافل . - يستمرون في الحرب ولا ينفلون بل لا يذوقون النوم .
- ٣ ان قومي الأزد أمضى (أحسن معرفة وأحسن إقداماً في الحرب) . الغمرات جمع غمرة : معظم الماء من البحر (وسط المعركة حيث يشتد القتال) .
- ٤ الجياد : الخيول . على وجاها : على تعبها (لكثرة السير ولكبرها في السن) . والوجى أن يرق باطن القدم من كثرة السير . من الأمصار : من كل بلد كبير (دلالة على قوتهم واتساع ملكهم) . يقذفن يسبقن . المهار : الخيل الصغيرة (كناية على مقدرة فرسانها : هم جعلوا خيلهم المستة تسبق - براعتهم في الفروسية - المهار الصغار النشيطة التي يركبها غيرهم) .
- ٥ كرمان : بلد بفارس . الشنية : العقبة (الطريق الصاعدة في الجبل) . يوقدن ناراً (تفتح حوافرها النار من حجارة الجبال لشدة وقع حوافرها على تلك الحجارة) .
- ٦ عبد ربه الصغير تولى أمر الخوارج الزارقة بعد مصرع قطري بن الفجاءة (راجع فوق ، ص ٤٥٨) . ونشبت بينه وبين المهلب معركة فسقط عبد ربه قتيلاً . الرجح (يسكون الهاء أو يفتحها) : غبار الحرب . المصار : الغبار الشديد .
- ٧ ... وفي معركة الأهواز (جنوبي غربي فارس) روينا منهم الأسل (الرماح) الحرار (الطائس) لكثرة من قتلنا منهم .
- ٨ قررت أعين : بردت ، اطسأنت ، رنيت . كانت حديثاً : (؟) في الاغانى (١٤ : ٢٩٦ ، الحاشية ٨) : ورواية ابن أبي الحديد : حزيلاً . وحزين كفتيل يستوي فيه الذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع .
- ٩ الشيخ : المهلب بن أبي صفرة (كناية عن حكمته واختياره وحسن رأيه) . الممران : الكوفة والبصرة . ينفي : يجلي ، يطرد . لولا أن الشيخ (المهلب بن أبي صفرة) قد رد الخوارج عن الكوفة والبصرة لكان أهل هاتين المدينتين قد هاجروا منها .

- ولكن قارع الابطالَ حتى
شهابٌ تنجلي الظلماءُ عنه
بَرَاكَ الله - حين براك - بحراً
بَنُوكَ السابقون إلى المعالي
كَأَنَّهُمْ نُجُومٌ حَوْلَ بَدْرِ
مُلُوكٌ يَنْزِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ ،
رِزَانٌ فِي الْأُمُورِ تَرَى عَلَيْهِمْ
نُجُومٌ يُهْتَدَى بِهِمْ إِذَا مَسَا
- أصابوا الأمانَ وَاجْتَنَبُوا الْفِرَارَ ١ .
يُرَى فِي كُلِّ مُبْهَمَةٍ مَتَارًا ٢ .
وَفَجَّرَ مِنْكَ أَنهَارًا غِزَارًا ٣ .
إِذَا مَا أَعْظَمَ النَّاسُ الْخِطَارًا ٤ .
دِرَارِيٌّ تَكْمَلُ فَاسْتَدَارًا ٥ .
إِذَا مَا الْهَوَلُ يَوْمَ الرُّوعِ طَارًا ٦ .
مِنَ الشَّيْخِ الشَّمَائِلِ وَالنَّجَارَا ٧
أَخُو الظُّلْمَاءِ فِي الْفَعْرَاتِ حَارًا ٨ .

- في البيان والتبيين (٣ : ٣٥٨ - ٣٥٩) : قال كعب الأشعري لعمر بن عبد العزيز (يشير إلى أن عمر بن عبد العزيز نفسه عادل زاهد ، غير أن ذلك لنافع منه ما دام العمال - جامعي الزكاة والضرائب - والولاية ليسوا مثله) :

- ١ - ولكن المهلب قارع (حارب) الابطال (الخوارج) . لعلها : « الابطال » (بكسر الهزة) أي اعتقاد الخوارج الباطل . حتى أمن أهل الكوفة والبصرة وتركو فكرة الحرب من مدينتهم .
٢ هو شهاب (نجم عظيم النور) تنجلي الظلماء عنه (يتبدد الظلام حيث يوجد) كسأته في كل مكان مظلم منار أو منارة يضيء مساحوله (يبدد الخوف في كل معركة : ينتصر فيها على أعداء الأمة) . في الأغاني يرى (يفتح الباء) . « المهيم » من أجه الأمر : أشبه (لا يرى فيه وجه الصواب) .
٣ براك = براك (خلقتك) . وفجر منك أنهاراً غزاراً (كثرة الماء) : وهك أبناء عطاء أخذوا عظمتهم منك .
٤ أعظم (استظم ، خاف) الناس الخطار (المخاطرة والمجازفة) .
٥ كأنهم نجوم دراري (مضيئة) حول بدر تكمل (تمتله أربع عشرة ليلة) فاستدار (أصبح كاملاً : أنت بدر تام وأبناؤك حواك نجوم مضيئة) .
٦ ملوك (كناية عن أن المهلب وأبنائه كانوا ولاة في الكوفة والبصرة والموصل وخراسان الخ) .
٧ ينزلون بكل ثغر : يحاربون في جميع أطراف الامبراطورية . الروع : الخوف . طار : تطاير واستطار (انتشر وهم) - إذا كانت معركة شديدة عهد الخليفة اليهم بنحوضها (ترك المارك الصفار لغيرهم) .
٨ رزان جمع دزين : وقور ، يتصرف بهدوء وحكمة . من الشيخ : من أبيهم (راجع الصفحة ٦١٠ ، الحاشية ٩) ، الشمائل جمع شمائل (بكثرة الشين) : الطيب ، الطيبة . النجار : الأصل والحسب (العمل الحميد بالسليقة) .
٨ أخو الظلماء : السائر في الليل المظلم . في الفعرات : في الأماكن والاقوات الشديدة الظلام (في الأحوال الشديدة القاسية) .

إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا عَمَّالُ أَرْضِكَ بِالْبِلَادِ ذِئَابٌ ١ ،
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ حَتَّى تَجَلَدَ بِالسُّيُوفِ رِقَابٌ ٢ ،
بِأَكْفِ مُنْصَلَتَيْنِ أَهْلٍ بِصَائِرِ فِي وَقْعِيهِنَّ مَزَاجِرٌ وَعِقَابٌ ٣ .
هَلَا قَرِيشٌ ذَكَرْتَ (٤) بِنُغُورِهَا حَزْمٌ وَأَحْلَامٌ هُنَاكَ رِغَابٌ ٤ .
لَوْلَا قَرِيشٌ نَصَرَهَا وَدَفَاعَهَا أَلْفَيْتُ مُنْقَطِعاً بِيِ الْأَسْبَابِ ٥ !

فلما سمع (عمر) هذا الشعر قال : لمن هذا ؟ قال : لرجل من أزدِ
'عمان' ، يقال له كعبُ الأشقرى . قال : ما كنتُ أظنُّ أهلَ 'عمان' يقولون
مثل هذا الشعر !

— لما دخل كعب الأشقرى على الحجاج على الحجاج وأنشده قصيدةً سأله الحجاج عن
بني المهلب فقال كعب (الكامل ٦٩٤ - ٦٩٥ ؛ الأغانى ١٤ : ٢٨٥ - ٢٨٦) :

المُعْتَرَةُ فَارْسُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ ، وَكُنَى بِيَزِيدَ فَارِساً شُجَاعاً . وَسَخِيهِمْ
قُبَيْبَةُ ٦ ، وَلَا يَسْتَحْيِي الشُّجَاعُ أَنْ يَقَرَّ مِنْ مُدْرِكٍ ٧ . وَعَبْدُ الْمَلِكِ سُمُّ
نَاقِعٌ ٨ ، وَحَبِيبُ مَوْتِ دُعَافٍ ، وَمُحَمَّدٌ لَيْثٌ غَابٌ ٩ . وَكَفَاكَ بِالْمُقْضَلِ
نَجْدَةٌ .

قال (الحجاج) : فكيف خَلَفْتِ جماعةَ الناسِ ؟ قال (كعب) :
خَلَفْتُهُمْ بِخَيْرٍ قَدْ أَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا وَأَمِنُوا مَا خَافُوا ... قال (الحجاج) :

- ١ إذا كنت أنت تحفظ البلاد القرية منك فإن العمال (جامعي الضرائب) في البلاد البعيدة عنك ذئاب (يأكلون الناس) .
- ٢ لن يسروا بسيرتك في الزهد والعدل حتى (تهدهم) يقتلهم أو حتى تقتل بعضهم فيرتدع البساقون عما يفعلون الآن .
- ٣ المنصت : الرجل الحازم الذي يعطي (ينفذ) عزمته بلا تردد . أهل بصيرة (عارفون) بالأمور يعاقبون المجرم بالقتل فينزجر الذي يهيم بالجرمة .
- ٤ - هل يتذكر بنو أمية المعروفون بالحزم ورجاحة العقل ما يمكن أن تصير إليه أطراف البلاد (من الضياع والثورات) إذا كان الولاة والعمال يستمرون في هذه الصيرة الطالقة (؟) . رغاب : واسعة .
- ٥ لولا أنني حريص على نصرة بني أمية والدفاع عن ملكهم لقطعت صلي بيبي أمية .
- ٦ إذا أيقن الشجاع أن لقاء خصمه سيؤدي به إلى الهلاك فلا عار عليه في الحرب .
- ٧ سم نافع : بالغ (يصل إلى القلب) ثابت (لا ينزع فيه ريباق : علاج) . - لا تنفي خبرته ، لا ينجو منه مقاتل .
- ٨ سم ذفاف : يقتل من ساعته .. غاب جمع غابة . - لا يستطيع أحد أن ينازله في معركة ، ومن تصدى له قتل من ساعته .

فكيف كنتم أنتم وعدوكم ؟ قال (كعب) : كنا إذا أخذنا عقوننا ، وإذا أخذوا
 بشنا منهم ^١ ، وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمِعنا فيهم . قال (الحجاج) :
 فكيف كان لكم المهلب وكيف كنتم له ؟ قال (كعب) : كان لنا منه شَمَقَةٌ
 الوالد وله منا بئر الولد قال (الحجاج) : أكنت أعددت لي هذا الجواب ؟
 قال (كعب) : لا يتعلمُ الغيبُ إلاَّ اللهُ !!

٤ - ٥٥ الاغاني ١٤ : ٢٨٢ - ٣٠١ .

الحكم بن عبدل الأسدي

١ - هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال من
 بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، ولذلك شهيراً باسم الحكم
 ابن عبدل الأسدي ، كما كان يُقال له أيضاً الحكم بن عبدل الغاضري . وقد كان
 منزله ومنشأه في الكوفة .

كان الحكم بن عبدل من أول أمره شيعياً لبي أمية . فلما ظفّر عبد الله
 ابن الزبير بالعراق . سنة ٦٤ هـ . وأخرج منه عمال بني أمية خرج الحكم
 ابن عبدل معهم إلى الشام . ويبدو أنه لم يتصل بالبلاط الأموي اتصالاً وثيقاً
 إلا بعد أن جاء عبد الملك إلى الخلافة . (أواخر رمضان ٦٥ هـ ، أوائل ايار -
 مايو ٦٨٥ م) ... ثم أنه كان فيها بعد بتردد بين بلاط دمشق وبين الكوفة
 يتكسب من الخلفاء ومن الولاة . وبما أن الحكم بن عبدل كان أصرح أحدب
 فقد كان يترك الوقوف كغيره من الشعراء بأبواب المدوحين . وكان يكتب
 حاجته على عصاه التي يستعين بالمشي بها ثم يعيها إلى الذين يأمل في توالهم فلا
 يُجيبس له رسول ولا تُؤخر له حاجة . ولقد أعفاه الحجاج بن يوسف وعمر
 ابن هبيرة من الغزو للزمانة (العاعة الدائمة) التي كانت فيه .

اتصل الحكم بن عبدل بعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

١ إذا تمكنا منهم عرفونا عنهم . وان تمكنا منا يشنا من النعاة . وإذا بذل كل واحدنا جهده كنا نحن
 أكثر أملا في الانتصار عليهم .

أمير الكوفة (البيان والتبيين ٣ : ٧٦) ، وعبد الحميد هذا ناب في الكوفة عن يزيد بن المهتلب سنة ٥٩٩ هـ . ثم إن الحكم اتصل بعُمَرَ بن هُبيرة ، فأعفاه عمر بن هُبيرة من الجهاد (الآغاني ٢ : ٤١٧) ... وبما إن عمر بن هُبيرة لم يبل البصرة إلا في سنة ١٠٢ هـ (٧٢١ م) ، فلمسل وفاة الحكم بن عبد الاسدي كانت بعد ذلك بمدة (سنة ١٠٦ هـ) ، لأن الحكم بن عبدل كان قد أقعِدَ قبل موته .

٢ - كان الحكم بن عبدل بعيداً عن الخلق الكريم يتكسب بالشعر ويؤذل في ذلك نفسه بالخضوع والكذب ، وكان مدمناً للشراب كثير المجون ، كما كان مريحاً في حياته فكيفها طيب العشرة والمُنَادمة .

وكان الحكم بن عبدل شاعراً مجيداً للقصيد وللزجر ، وفي المقطعات والطوال . وأكثر شعره الهجاء ، فقد كان هجاء خبيث اللسان . ولقد كان له مدح وثناء وغزل ومجون وقول كثير جيد في الأدب (الحكمة) . وقد كان ينهم بأن كثيراً من اغراضه اغراض غير شريفة ، في «الفار» وأمثاله (راجع الامالي ٢ : ٢٦٥) .

٣ - المختار من شعره :

- اختار أبو تمام في ديوان الحماسة للحكم بن عبدل أبياتاً في الأدب منها :

أطلبُ ما يَطلبُ الكريمُ من الرزقِ في لنفسي ، وأجملُ الطلابِ ١ .
 إنني رأيتُ الفنَى الكريمَ إذا رَغَبْتَهُ في صَنِيعَةٍ رَغِبَا ٢ .
 والبدُّ لا يطلبُ العلاءَ ولا يُعْطِيكَ شيئاً إلا إذا رَهَبَا ٣ .
 ولم أجِدُ عروَةَ الخلائقِ إلا الد ينَ - لما اعتُشِرْتُ - والحسبَا ٤ .
 قد يرزُقُ الخافضُ المقيمُ وما شدَّ بعنُسٍ رحلاً ولا قَتبَا ٥ ،

١ أجمل الطلاب : أطلب (الرزق) بغير عنف أو نفاظة بل باللين والخطة الجميلة .

٢ الصنعة : العمل الحميد الكريم .

٣ عروة الخلائق : جامع الاخلاق ، الأساس الذي تقوم عليه الاخلاق كلها . لما اعتبرت : لما تأملت وفكرت .
 الحسب : العمل الحميد .

٤ الخافض : العائش في نعمة وترف . المقيم : الذي لا يرح ببلده . العنس : الناقة الصلبة . الرحل والقتب : ما يشد على الناقة ليركب عليه المسافر . - قد يرزق الانسان رزقاً حسناً من غير أن يسافر في طلب الرزق أو يكد .

وَيُحْرَمُ الْمَالَ ذُو الْمَطْبَةِ وَالرَّ حُلٌّ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُغْتَرِبًا .

- كان الحكم بن عبدل ممن يدخل على عبد الملك ويسمرُ عنده ، فقال ليلةً لعبد الملك يتجسب اليه بالتعريض بعد الله بن الزبير وأنصاره :

يا ليت شعري - وليت ربما نفعت - هل أبصرت بني العوام قد شملوا^١ بالذل والأسر والتشريد؟ إنهم أم هل أراك بأكناف العراق ، وقد ذلت ليزك أقوام وقد نكلوا^٢؟

- كان الحكم بن عبدل الاسدي مُسقطاً إلى بشر بن مروان ، وكان بشرُ يأنسُ به ويحبّه ويستطيعه . فلما وليَ بشرُ البصرة اصطلح الحكم بن عبدل اليها . فلما مات بشر جزعَ الحكم عليه وقال يرثيه (وفي هذه المرثية تحليل وفيها حكمة) :

أصبحتُ جَمَ بلابلِ الصمدِزِ مُتَعَجِّبًا لِيَتَصَرَّفِ الدهرِ^٣ .
ما زلتُ أطلبُ في البلادِ فنيَ لِيَكُونَ لي ذُخْرًا من الذخرِ^٤ ،
وبكونَ يُسْعِدُنِي وأسعده - في كل نائبة من الأمر -^٥ ،
حتى إذا ظفرتُ بيداَيَ به جاء القضاءُ بحينهِ يجري^٦ .
إنني لفي همٍّ يُباكرني منه وهمٌ طارقٌ يتسري^٧ .
فلا أُصيرنَ ، وما رأيتُ دوىَ لِيُنْهَمَ غيرَ عزيمة الصبرِ^٨ .

١ بني العوام : أسرة عبد الله بن الزبير بن العوام . شملوا : أحبط بهم (معهم الذل والاسر والتشريد) .

٢ أكناف : أطراف . نكلوا (بالبناء المجهول) : أهدوا عن المناصب وعن النعمة التي يتمتعون بها الآن ثم عذبوا .

٣ البلابل جمع بلابل : شدة الهم والقلق . تصرف الدهر : سلوكة الغريب في الناس .

٤ الذخر : ما يهده الانسان للمستقبل ليعتمده ويدفع به الأذى أو الحاجة عن نفسه . من الذخر : من أنواع الذخر المفيدة .

٥ الاسعاد : المساعدة والعمون على احتمال الصعاب والمصائب . كل نائبة من الأمر : كل معيبة مهما كان نوعها .

٦ القضاء : الأمر المحتوم على الناس . الحين : الموت .

٧ باكرني : يأتي علي باكراً (في الصباح) . الطارق : القادم مع مجي الخيل . يسري : يسير في الليل (يدوم طول الليل) .

٨ الدوى : الدواء ، العلاج .

والله ، مَا اسْتَعظمتُ فَرُقتَه حتّى أحاط بفضله تُخبري !

- وللحكم بن عبدل أبيات في الأدب منها (الامالي ٢ : ٢٦٥ - ٢٦٦) :

وإني لَأَسْتغنيَ فما أَبْطُرُ الغنى ، وأعرضُ ميسوري لَمَنْ يبتغي عَرَضِي^١ ،
وأعيرُ أحياناً فتشددَ عُسْرَتِي ، فأذركُ ميسورَ الغنى ومعي عِرْضِي^٢ ،
لأُكْرِمَ نفسي أن أرى مُتَحَنِّباً ، لذي مِنةٍ يُعطي القليل على النَحْضِ^٣ ،
أَكُنْتُ الأذى عن أسرتي وأذوده ، على أنني أجزي المَقرَضِ بالقَرَضِ^٤ ،
وأبذلُ معروفِي وتصفو خَلِيقَتِي ، إذا كَدَرَتْ أخلاقُ كُلِّ قَبِيٍّ نَحْضِ^٥ ،
وأقضي على نفسي ، إذا الحقَّ نَابَتِي^٦ ، وفي الناس من يُقضي عليه ولا يَقضي^٧ ،
ولستُ بيدِي وجْهَيْنِ في مَنْ عَرَفْتَهُ ، ولا البخلُ فَمَا عَلِمْتُ مِنْ سِوَالِي ولا أَرْضِي

٤ - . . . الاغاني ٢ : ٤٠٢ - ٤٢٦ ؛ معجم الأدباء لياقوت ١٠ : ٢٢٨ - ٢٣٩
(موجز ما في الاغاني ١) .

١ - ما أدركت عظم المصيبة بموت بشر بن مروان إلا بعد أن كنت قد اختبرت فضله وكرمه اختباراً عاماً صحيحاً .

٢ - أبطر الغنى : أبطر بالغنى ، يبطرنه الغنى (يجملي متكبراً فأسيء التصرف به) . « الغنى » مفعول به .
وأعرض (أبدي استعداداً للمساعدة) ميسوري (بما يتيسر لدي من الخير ، بالخير القليل الحاضر لدي) لمن يبتغي (يريد ، يحتاج إلي ، يطلب ، يقبل) عرضي (استعدادي للمساعدة ، اقتراحي) .
٣ - الاعسار والعسرة : اشتداد الحاجة إلى المال ، الفقر . أدرك : أزال ، أكذب . ميسور الغنى : الشيء الممكن من المال . ومعي عرضي : من غير أن أدنس عرضي (من غير أن أهدر كرامتي بعمل قبيح أو غير ذلك) ، من غير أن أذل نفسي) .

٤ - متشعباً : ذليلاً ، مستكيناً ، ركصاً ، التحض : كثرة اللحم (والمسال) ؛ الاخلاف (الالحاق) في الإجمال . ذو المنة : الذي إذا أعطى أحسداً شيئاً أذله وحده يطليه ذلك الشيء ثم استمر يذكره بفضله عليه . من الناس من يكون غنياً جداً ولا يعطي إلا شيئاً قليلاً (بعد إلحاق المحتاجين في الطلب منه) ثم هو يظل كرههم بإحسان اليهم .

٥ - أذوده ، أوقفه ، أردد (أحسي أسرتي من الأذى وأوقف عنها) . أجزي المقرض (الذي يصف لي شيئاً أو شيئاً) بالمقرض (بمثل ما صنع معي من خير أو شر) .

٦ - المنحس : الحاصل ، التي . القى المنحس : الرجز البليل الشريف الاصم الحيد الاموال .

٧ - وأحكم على نفسي بما عليها من الحق أو الباطل . إذا الحق نابتني (أصابني) : إذا كان الحق على (إذا كنت مخفياً) . في الناس من لا يعرف الحق من يسأله أو لا يجتهد في إرضائه ويرى مع إن الحق من تلقاء نفسه ، بل يجوره الآخرون دائماً على الاقرار من نفسه بأنه مخفي .

كثير عزة

١ - هو أبو صخر كُثَيِّرُ بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر من بني خُزاعة بن ربيعة من الأزد من قحطان (غ ٩ : ٣ - ٤) ، وقيل هو من بني عمرو بن خُزاعة بن الصلت بن النَّصْر بن كِنانة من مَضَرَ^١ . وأمه جُمعة بنت الأشيم^٢ ، ولذلك كان يقال أيضاً : كثير بن أبي جمعة .

وُلِدَ كُثَيِّرُ ، فيما يبدو ، في بَيْسَانَ بين المدينة وخيبر من شمالي الحجاز . نحو سنة ٤٥ هـ (٦٦٥ م) ، ومات أبوه وكان هو لا يزال صغيراً فكفله عمه فكان يرعى غنماً لعمه . ويبدو أن كثيراً اعتنق منذ صباه مذهب الكِنَيسَاية ، وهم فرقة من عُلاة الشيعة ينتسبون إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي ويزعمون أن محمد بن الحنفية^٣ لم يمت وأنه موجود في جبل رَضْوَى قرب المدينة وعنده ماء وعسل لمعاشه . وكذلك كان هؤلاء يؤمنون بالتناسخ وبالرجعة^٤ .

وكذلك عشق كثير في صباه عَزَّةَ بنت حُمَيل (بالهاء المهملة) بن وقاص من بني حاجب من بني ضُمرة ، ولذلك يقال لها عَزَّة الضمرية وعَزَّة الحاجبية . وأحب كثير عَزَّةَ وكانت لا تزال صغيرة جداً ، وكانت حلوة حُمبراء نظيفة الثوب حلوة الحديث . وقد كان أهل عَزَّة يسكنون في شمالي الحجاز ، شرق أبله (العقبه) ، ولكن كثيراً رآها في المدينة فأحبها . وكرهت عَزَّة في أول الأمر كثيراً . فقد كان صغير الرأس قبيحاً قصيراً جداً ، لكنها عادت فشغفت به . وتزوجت عَزَّةَ فيما بعد ، غير أن كثيراً ظل محبباً لها . وقد زعم قوم أنه لم يكن مخلصاً في حبها ، وأنه أحب بعدها فتاةً اسمها أم الحويرث . وماتت عَزَّة قبل كثير : واكثر رثاء فيها .

ومع أن كثيراً كان شيعياً غالباً فإنه نال حظوةً عند بني أمية فمدح

١ ديوان كثير ١ : ٥ - ٦ عن سيرة هشام (١ : ٦١ ؛ خزاعة الأدب ٢ : ٣٨١) .

٢ الأشيم لقب الأسود جد كثير (راجع وفيات ٢ : ١٨٩) .

٣ خولة الحنفية زوج علي بن أبي طالب .

٤ التناسخ : تقلب النفس الراحدة في عدد من أجساد الناس والحيوان . الرجعة : رجوع النفس بعد الموت إلى الجسد الذي كانت فيه .

عبد الملك بن مروان وأخاه عبد العزيز والي مصر ؛ ومع أن عمر بن عبدالعزيز لم يكن يُجيز الشعراء فقد أجاز كثيراً بثلاثمائة درهم ولكننا لا نرى لكثير اتصالاً بالوليد وبسليمان ابني عبد الملك .

وبعد مرض قصير توفي كثير في المدينة ، سنة ١٠٥ هـ (٧٢٣ م) .

٢ - كثير عزة شاعر مكثر من فحول الشعراء من الطبقة الثانية من الاسلاميين بعد جرير والفرزدق . وهو عند أهل الحجاز أشعر من البعث والقطامي ، ومن الفرزدق وجرير والأخطل وراعي الابل ، (طبقات الشعراء ١٢١ ، ١٢٢ ، راجع ١٢٣) . وكثير شاعر رقيق بدوي الاسلوب يجيد الغزل والوصف والمديح ، وله رثاء قليل .

٣ - المختار من شعره :

- قال كثير عزة ينسب بعزة :

خليتي ، هذا ربع عزة فاعفلا
 قلو صيكا ثم ابكيا حيث حلت ١ .
 ومسا ترابا كان قدمس جلد لها
 وبيننا وظلا حيث باتت وظلت ٢ .
 ولا تياسا أن يححو الله عنكما
 ذنوبا إذا صلتتما حيث صلت ٣ .
 وما كنت أدري قبل عزة ما البكا
 ولا موجعات القلب حتى تولت ٤ .
 وكانت لقطع الحبل بيني وبينها
 كناذرة نذرا فأوفت وحلت ٥ .
 فقلت لها : يا عزة ، كل مصيبة
 إذا وطئت - يوماً - لها النفس ذلت ٥ .

١ اعفلا فلو صيكا : اربطنا فافتكما . حلت : نزلت ، سكنت .

٢ بات : قضى الليل . ظل : قضى النهار .

٣ موجعات (بالرفع ، مطووفة على البكا : مبتدأ مؤخر) . موجعات (منصوبة بالفعل أدري وعلامة نصبها الكسرة) . حتى تولت : حتى أصبحت والية على قلبي (ملكته بجبيها لها) .

٤ الناذرة : التي أقسمت أن تعمل علا مينا . أوفت = وفيت : ففدت أو حققت العمل الذي كانت قد أقسمت أن تعمله . حلت : خرجت من احرامها (النذر قسم أو يمين يجب تنفيذه ، فما دام المرءم يتفذه فهو آثم . فاذا ففذه فقد حل نفسه من الآثم) .

٥ - إذا عزم الانسان على احتمال المصيبة فان المصيبة تهون وتخف .

- ولم يلقَ إنسانٌ من الحب مبيعةً^١ كأنّي أنادي صخرةً ، حين أعرضت ، صفوحاً فما تلقاك إلا بجيلة^٢ ، فما أنصفت^٣ : أما النساءَ فبغضتُ^٤ يكلّفها الغيرانُ شتمِي ، وما بها هنيئاً مريئاً - غيرَ داءِ مُحامِيسٍ - أسيتي بنا - أو أحسنِي ، لا ملكومة^٥ فما أنا بالداعي لعِزةَ بالجوى ، فلا يحسبِ الواشون أن صبابتي فوالله ثم الله ، ما حلّ قبلها
- تعمُّ^١ ولا عَمِياءَ إلا تجلّت^١ .
 من الصمِّ لو تمشي بها العُصمُ زلت^٢ .
 فمن ملّ منها ذلك الوصلَ ملّت^٣ .
 إليّ ، وأما بالنّوالِ فضنّت^٤ .
 هرواني ، ولكنّ للمليك استدلّت^٥ .
 لعِزةَ من أعراضنا ما استحلّت^٥ .
 لدينا ولا مقليةً^٦ ان تقلّت^٦ .
 ولا شامتٍ إن نعلُ عِزةَ زلت^٧ .
 بعِزةَ كانت غمرةً فتجلّت^٨ .
 ولا بعدها من خلّةٍ حيث حلّت^٩ .

١ الميعة : عنفوان النشاط العِمِياء : الضلالة . - كل شدة من الحب (ومن غيره أيضاً) ستجبل (ستتكشف، ستزول) .

٢ - كأنّي حيناً أنادي عِزة أنادي صخرة صماء قاسية (لا تسمع النداء فلا تجيب) من تلك الصخور التي إذا سارت عليها العصم (الطباء والوعول التي في أيديها بياض ، وهي تألف الجبال) زلت (تعترت) . أعرضت : عدت .

٣ صفوحاً : صادة ، معرضة ، ملتفتة عني . لا تلقاك إلا بجيلة : لا تنعم عليك إلا نادراً . ذلك هو أقمي ما تمنحه للمحب من الوصل ، فمن لم يرض ذلك منها تركته مرة واحدة .

٤ الغيران (يقصد زوجها) . ما بها هرواني : لا تريد اهانتِي وشتمِي . للمالك (لزوجها) . استدلّت : أطاعت . - اتفق أن عِزة أرادت أن تشترِي صنّاً فدخلت خبء كثير اتفافاً ، وكان كثير يبري سهاً ، فلما رأها ذهل وجعلت الشفرة تصيب ذراع فدميت ذراعه . فأسرعت عِزة تمسح دمه بثوبها . ثم ان كثيراً أطلها نحي من كان عنده . فلما عرف زوجها بانقضاء أمرها أن تخرج إليه وتشمه بصوت مرتفع . فاضطرت إلى أن تفعل ذلك .

٥ - إذا كانت عِزة قد استحلّت عرضي (شتمتي) فإني قد ساعمتها بذلك من غير أن أخمر لها كرمها أو سقداً .

٦ الملول والملولة : التي تمل (بالبناء للمعلوم بمعنى كارهة ، أو بالبناء للمجهول بمعنى مكروهة) . مقلية : مبيضة (بالبناء للمجهول) . تقلّت : تبغضت (أظهرت البغض) .

٧ الجوى : المرض (بالحب) ، الألم الذي يصحب المحب .

٨ غمرة : شدة (عارضة) ، كاللوجة التي تغمر شيئاً ثم تمر . تجلّت : انكشفت ، زال أثرها .

٩ الخلّة : الحبيبة . - ما أحببت أحداً إلا عِزة .

وَأَنِّي وَتَهْيَامِي بَعْزَةً بَعْدَ مَسَا
لِكَلَامِ الرَّجِيِّ ظِيلَ الْعَمَامَةِ ، كُلَّمَا
فَأَن سَأَلَ الْوَأَشُونَ : فِيمَ هَجَرْتَهَا ؟
تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ ١ ،
تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اسْتَقَلَّتْ ٢ .
فَقُلْ : نَفْسٌ حَرَسُلَيْتٌ فَتَسَلَّتْ ٣ .

— وَقَالَ كَثِيرٌ مُشِيراً إِلَى أُمُورٍ مِنْ عَقِيدَةِ الْكَيْسَانِيَّةِ . (غ ٩ : ١٤ - ١٥) :

أَلَا إِنَّ الْأُئِمَّةَ — مِنْ قُرَيْشٍ —
عَلَيَّ وَالثَّلَاثَةَ مِنْ بَنِيهِ
فَسَيْطٌ سَيْطُ إِيمَانٍ وَبِرٍّ ،
وَسَيْطٌ لَا تَرَاهُ الْعَيْنَ حَتَّى
تَغْتَيْبَ ، لَا يُرَى ، عَنْهُمْ زَمَانًا
وَلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سِوَاءُ ٤ :
هَمُ الْإِسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خُفَاءُ ٥ .
وَسَيْطٌ غَيْبَتُهُ كَرِبْلَاءُ ٦ .
يَقُودُ الْخَيْلَ بِقَدْمِهَا الْيَوَاءُ ٧ ،
بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَمَلٌ وَمَسَاءُ .

— وَقَالَ كَثِيرٌ يَمْدَحُ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا ، وَلَمْ تُخَيِّفْ
وَصَدَقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقَالَ ، مَعَ الَّذِي
وَقَدْ لَبِيتَ — لُبْسَ الْمَلُوكِ ثِيَابَهَا
وَتَوْمَضَ أَحْبَابًا بَعِينَ مَرِيضَةً ٨ ،
بَرِيًّا ، وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ ،
أَنْبِتَ ، فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلَّ مُسْلِمٍ .
تَرَاهُ لَكَ — الدُّنْيَا بِكَفِّ وَمِعْصَمٍ ٩ ،
وَتَبْسِمُ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ الْمُنْتَظَمِ ٩ .

١ و ٢ التهيام : شدة الهيام ، العشق الذي يؤدي بصاحبه إلى الوسوسة فالجنون . تخلت مما بيننا وتخلت : عزمت على ترك حبها وعزمت على ترك حبي . وتهيامي (الواو للقسم) : أنتم بحبي العظيم لعزة . ويجوز أن يكون « وإني وتهيامي بعزة... لكالمريجي » : مثلي في حبي لعزة (ومثلها) كمثل الذي يريد أن يستظل من حر الشمس يظل الفينة المارة كلما جلس في ظلها تأبعت الفينة سيرها فظل هو في حر الشمس (يقصد أنه لا يزال يحب عزة ، ولكن عزة لا تبالي به) .

٣ — وأخيراً حمل كثير نفسه على نسيان عزة فنسيها نفسه .

٤-٧ الخلفاء أربعة فقط وهم في مقام واحد : علي بن أبي طالب وأبناؤه الثلاثة . السبط (بكر السين) : الحفيد من البنت (يقصد أبناء بنت الرسول) . سبط إيمان وبر : الحسن . سبط غيبته كربلاء : الحسين . وسبط لا تراه العين : محمد بن الحنفية ، وهو ليس من أسباط الرسول ولكن ججع من الحسن والحسين تغليبا . يقود الخيل يقدها الواو : يرجع بجيش لاقتضاء على الظالمين .

٨ الملوك : الفاجرة المتصافطة على الرجال ؛ الحسنة التبعل لزوجها .

٩ أم مضت المرأة : سارقت النظر ، غمزت بعينها . عيين مريضة : فائزة الجفون من الجمال والدلال . وتبسّم أسنابها كأنها الجمان (اللآلي الكبار) ، كناية عن الاغراء والاعواء .

فأعرضت عنها مُشمزاً كأنما
 فلماً أتاك المثلثُ عفواً - ولم يكن
 تركت الذي يفنى وإن كان مؤنيساً ،
 فما بين شرق الأرض والغرب كليها
 يقول : أمير المؤمنين ، ظلمتني
 ولا بسط كفتي لأمري غير مجرم ،
 ولو يستطيع المسلمون لقتلوا
 سقتك مدوفاً من سمامٍ وعلقم^١ .
 لطلاب دنياً بعده من تكلم^٢ -
 وآثرت ما يبقى برأي مصمم^٣ ،
 مُنادٍ يُنادي من فصيحٍ وأعجم ،
 بأخذٍ لدينارٍ ولا أخذٍ درهم -
 ولا السفك منه ظالماً - ميله محجّم^٤ .
 لك الشطر من أعمارهم غير ندم !

٤ - شرح ديوان كثير بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بكثير عزة (اعتنى
 بجمعه هنري بيرس) ، الجزائر ١٩٢٨ .
 . العشاق الثلاثة : جميل وكثير وعباس فوز ، تأليف زكي مبارك ، مصر ١٩٤٥ .
 غ ٩ : ٣ - ٣٩ ؛
 بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٧٩ ؛ زيدان ١ : ٣٣٢ - ٣٣٤ .

نُصيب بن رباح

١ - كان ابو الحجاج أو أبو محجن نُصيب بن رباح عبداً رقيقاً ثوبياً
 لرجل من أهل ودان في وادي القري (شمالي الحجاز) ، قيل من بني كعب
 بن ضمرة من كنانة ، وقيل من بلي بن قضاة . وكان والدها نُصيب بن عبد بن
 نوبين أسودين ، فكان هو شديد السواد ، ولكنه كان حسن الزبي نظيف
 الثياب .

وعاش نُصيب مع أهله وولده على الريق زماناً . ثم قال الشعر فكتب
 على نفسه * ورَحَلَ إلى والي مصر عبد العزيز بن مروان (٦٥ - ٨٤)

١ كأنها تريد أن تمكيت السم القاتل مدوفاً (مخلوطاً ، مزوجاً) بالعلقم (بالمرارة) .

٢ عفواً : من غير طلب له . ولا يطعم انسان بشيء وراء الملك (؟) .

٣ المؤنق : الحسن الذي يجب العين . مصمم : حازم لا يشيئه شيء . عما أراد .

٤ لم تماقب إلا المجرمين والظالمين .

٥ كاتب العبد مولاه على نفسه : التفق مع مولاه على مبلغ يؤديه إلى مولاه (سيده ، صاحبه - بالتبسيط) على
 أن يصبح حراً إذا وفى المبلغ المتفق عليه .

وملحه . وأعجبَ عبدُ العزيز بنصيبَ فاشتراه من مولاه معَ أهله وولده وأعتقهم جميعاً . فكان نصيب يرحلُ في كل عامٍ إلى عبد العزيز مادحاً اعترافاً بفضلِه .

وبعد اتصال نصيب بعد العزيز بن مروان اتصل بعبد الملك وبسليمان بن عبد الملك ، ثم بعُمَرَ بن عبد العزيز والياً على المدينة وخليفةً . ثم إنه اتصل أيضاً بيزيد بن عبد الملك وأدرك هشاماً . وعلى هذا يجب أن يكون نصيب قد توفّيَ بين سنة ١٠٥ وسنة ١١٠ للهجرة (٧٢٤ - ٧٢٨ م) وعُمُرُهُ نحو ستين سنة أو تزيد قليلاً .

٢ - كان نصيبُ بنُ رباحٍ شاعراً فحلاً فصيحاً جيدَ الكلام مُقدِّماً في المديح والنسيب والثناء . وقد قال النسيب في مطلع حياته عفيفاً رقيقاً ثم تركه وتوفّرَ على المديح . وكان له رَجَزٌ أيضاً . ولنصيب شيء من الحكمة والفخر . وله في سوادٍ لونه شعرٌ كثير على مثال شعر عنزة في مثل ذلك . وقيل لم يكن نصيبُ يُحبُّ الهجاءَ ، ولم يكن يحسنه .

٣ - المختار من شعره :

- قال نصيب يمدح عبد العزيز بن مروان لما رحل اليه بمصر :

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ	وغيرِهِمْ نِعَمٌ غامِرَةٌ :
فبأبِكَ أُنِينَُ أبوابِهِمْ ،	وإدراكَ مأهولةٍ عامره ،
وكلبكِ آنسُ بالمعتنسينَ	مِنَ الأُمِّ بِالْإِبْنَةِ الزائره .
وكفئكِ ، حينَ تَرَى السائليـ	ن ، أندى من الليلة الماطره .
فمنك العطاءُ ، ومني الثناءُ	بكلِّ مُحَبَّرَةٍ سائره ١ .

- وقال يمدح سليمان بن عبد الملك :

أقولُ لركبِ صادرينَ لِقِيَّتِهِمْ : قِفُوا ، ذاتَ أوْشالٍ ، ومولاك قاربُ -
قفوا خبِّروني عن سليمانَ ، انسي لمعروفه من أهلِ ودانَ طالبُ .

١ محبرة : (قصيدة) حنة الديباجة (تشبيهاً لها بالهبرة ، وهي نوع من الثياب الحريرية تأتي من اليمن) .
سائرة على اللسان ، مشهورة ، تروى بكل مكان .

فعاوجوا فأنثوا بالذي أنتَ أهله ، ولو سكتوا أنثتَ عليك الخقالب ١ .
 وقالوا : عهدناه ، وكلّ عشيّةٍ بأبوابه من طالب العرف ركب ؛
 هو البدرُ ، والناس الكواكبُ حولته . ولا تُشبههُ البدرَ المُضيءَ الكواكبُ .

— وقال يفتخر بنفسه ويذكر سواده :

ليس السوادُ بناقصي ما دام لي هذا اللسانُ إلى فؤادٍ ثابتٍ .
 من كان ترّفعهُ منابتُ أصلهِ ، فيوت أشعاري جُعِلنَ منابتي .
 كم بين أسودَ ناطقٍ ببيانه ماضي الجنانِ وبين أبيضَ صامتٍ ؟!
 اني لبيحسُدني الرفيعُ بناوهِ فضلَ البيانِ ، وليس بي من شامت ٣ .

— أحبُّ نُصيبَ فتاةٍ من بني مُدَلجٍ فكان أهلها يحترسونها منه . لذلك كان يتعَفُّ لها في الطريق ، فاذا مرت أشار إليها بعينه أو حاجبيه . وقد قال فيها (غ : ١ : ٣٧٥) :

وَقَفْتُ لَهَا كَمَا تَمَرُّ ، لَعَلِّي أَخَالِسُهَا التَّلِيمَ إِنِّ لَمْ تُسَلِّمْ .
 ولما رأنتي والوشاةُ تحَدَّرتُ مدامها خوفاً ولم تتكلم .
 مساكينُ أهلِ العِشْقِ ، ما كنتُ أَشْتري جميعَ نفوسِ العاشقين بدرهم !

٤ — . . الاغاني ١ : ٣٢٣ — ٣٧٧ ؛ شاعر بني مروان نُصيب بن رباح لشفيق جبري (الثقافة — مصر : ١١ — ٤ — ١٩٤٤) ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٩ ؛ زيدان ١ : ٣٤٣ — ٣٤٤ .

١ — عاج : عطف رأس البعير بالزمام ووقف . أنثوا بالذي أنتَ أهله : تسالوا نيك حقاً ، لم يبالوا . ولو سكتوا . . . : لو لم يدحوك لدل على فضلك عطايك التي كانت محملة في حقائبهم .
 ٢ ما أعظم « الفرق » بين رجل أسود اللون وهو حسن الكلام جيد البيان وبين رجل أبيض الجلد ولكنه صامت (لا يحسن من الكلام شيئاً) .
 ٣ — ان صاحب المجد (إشارة إلى ان نصيباً كان عبداً أسود رقيقاً) يحسدني على بلافتي وحسن شعري .

دُكَيْنُ بنِ رَجَاءِ الفُقَيْمِيِّ^١

١ - هو دُكَيْنُ بنُ رَجَاءِ الفُقَيْمِيِّ ، من فُقَيْمِ بني دارم ، التَّمِيمِي^٢ .
كان دُكَيْنُ بن رجاء يتكسب بشعره ويترحلُّ به إلى الآفاق ، فقد مدح
مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ في المدينة^٣ في سنة ٦٦ هـ (٦٨٥ - ٦٨٦ م) أو في البصرة ،
نحو سنة ٥٧٠ هـ (٦٨٩ - ٦٩٠ م) ، في الاغلب .

وَوَقَدَ دُكَيْنُ بن رجاء على الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ) في دِمَشقَ .
واتَّفَقَ أن كان الوليدُ يَتَأَهَّبُ في ذلك الحين لإقامةِ سباقٍ للخيل ، فأُنزِلَ
دُكَيْنُ بن رجاء في السباق فرساً لم يكن له غيره فجاء فرسه هذا سابقاً^٤ .
وكذلك وَقَدَ دُكَيْنُ بن رجاء على عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ الفَزَارِيِّ^٥ ،
سَنَةَ ١٠٣ هـ (٧٢١ - ٧٢٢ م) في الاغلب ، في الكوفة أو في البصرة
ومدحه .

وكانت وفاة دُكَيْنِ بن رجاء الفُقَيْمِيِّ الدارمي التميمي سنة ١٠٥ هـ^٦ . في
عام ٧٢٣ أو ٧٢٤ م .

٢ - دُكَيْنُ بن رجاء الفُقَيْمِيِّ راجزٌ مشهور بِسَمَدِحِ رَجَزاً^٧ . وابنُ قُتَيْبَةَ
يُنَسِّبُ القصيدة :

١ هناك دكين بن سيد (أو سمذ) الخضمي المزني الذي كان من أصحاب رسول الله (تاج السروس
٩ : ٢٠١ ، راجع الإصابة ، رقم ٢٤٠١) . وهناك أيضاً دكين بن سيد الدارمي (توفي
١٠٩ هـ) ، وسأنتي ترجمته .

٢ في القساموس (٤ : ١٦٠) : « النسبة إلى فقيم ككنانة فقمي ، وإلى فقيم دارم فقمي » .
٣ تولي مصعب بن الزبير المدينة لأخيه عبد الله بن الزبير من سنة ٦٥ إلى سنة ٦٨ هـ ، ثم توفي البصرة منذ عام
٦٧ هـ (٦٨٦ - ٦٨٧ م) إلى مقتله سنة ٧١ هـ (٦٩٠ م) . أما قول بروكلمان بأن دكين بن
رجاء الفقمي مدح مصعب بن الزبير في أيام الوليد بن عبد الملك (الملحق ١ : ٩١) فخطأ ظاهراً .

٤ معجم الأدباء ١١ : ١١٣ .

٥ كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة (حيدر اباد الدكن ١٣٦٨ - ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م) ١١٦
ولسان العرب ١٩ : ١١١ .

٦ معجم الأدباء ١١ : ١١٧ .

٧ معجم الادباء ١١ : ١١٣ .

إذا المرء لم يدتس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل ،
إلى دكين بن رجاء الفقيمي .^١

٣ - المختار من رجزه :

- قال دكين بن رجاء الفقيمي بمدح مُصعَبَ بن الزبير :

يا ناقُ ، حُبِّي بالقيودِ حَبِيبًا^٢
حتى تزوري بالعراقِ مُصعَبًا .
قد علم الأنام إذ ينتخبنا^٣
بياته ورأيه المُجربًا ؛
وفي الأمور عقله المؤدبًا .

• • •

يا مُرسِلَ الرِّيحِ الجَنُوبِ والصِّبَا^٤
وأذنًا للفُلُكِ تَجْرِي حَبِيبًا^٥
وخالقَ الماءِ وشِيجًا نَسَبًا^٦
يُعِدُّ خَلْقًا بعدَ خَلْقٍ عَجَبًا^٧ :

- ١ الشعر والشعراء ٣٨٨ - ٣٧٩ ؛ الاغانى ٩ : ٢٦١ - ٢٦٢ .
- ٢ الخبب (هنا) : السرعة . القيود جمع قيد : سمة في عنق الفرس أو البعير (كناية عن كرم الأصل والسرعة واحتمال السفر الطويل) .
- ٣ في معجم الأدباء (١١ : ١١٦) : علم الانام إذ ينتخبنا (علم بفتح العين وكسر اللام ، الانام مرفوعة على أنها فاعل . وقد حاول معلق أن يجد وجهاً لنصب الفعل المضارع (ينتخب) بعد « إذ » . ولعل الأوجه أن نقرأ : قد علم (بتشديد اللام المفتوحة) الانام (بالنصب على أنها مفعول به) أن ينتخبنا (أن يؤثر ، يفضل) .
- ٤ بيانه : فصاحة متلقه ووضوح كلامه وتميزه .
- ٥ الجنوب (بفتح الجيم) : الريح الجنوبية (هنا) : الريح الحارة . الصبا : الريح الشرقية الليلية المنعشة . مرسل الجنوب والصبا هو اقد الذي يسير الريح كما يشاء .
- ٦ الفلك : السفينة أو السفن (لالواحد والجمع) . الخبب : (لاحظ تكرر القافية) .
- ٧ خالق الماء : الخالق من الماء . الوشيج (جمع وشيجة) النسب : اشتباك القرابة بالنسب (بشرأ ينتسب بعضهم إلى بعض) .
- ٨ يعيد خلقاً بعد خلق : يخلق الناس واحداً بعد واحد يشبه كل واحد منهم الآخر في كل شيء .

عَظْمًا وَلِحْمًا وَدَمًا وَعَصَبًا ،
 خَالًا وَعَمًّا وَأَبْنَ عَمِّ وَأَبَا -
 أَعْطَ الْأَمِيرَ مُصْعَبًا مَا احْتَسَبَا ،
 وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ سَلْسَبِيلٍ مَشْرَبًا ٥
 فَرَعًا يَزِينُ الْمِنْبَرَ الْمُتَّصِبَا ٦
 قَلْبًا دَهَبًا وَلِسَانًا قَصْعَبًا ٧ .
 هذا ، وَإِنْ قِيلَ لَهُ : هَبْ وَهَبَا
 جَوَارِيًا وَفِيضَةً وَذَهَبًا
 وَالْحَيْلَ يَتَعَلَّكُنَ الْحَدِيدَةَ الْمُنْشَبَا ٨
 فَوْرًا تَلْجَلْجُنَ أَبَازِيمَ الشَّبَا ٩
 قَدْ جَعَلَ النَّاسَ إِلَيْهِ سَبَا
 مِنْ صَادِرٍ وَارِدٍ أَيْدِي سَبَا ١٠ .

١ أعط الأمير مصعباً ما احتسب (ما أنفق من ماله في سبيل الله والكرم ثم ضاعفه له) .

٢ (ثم) اجعل له من سلسبيل (عين في الجنة) مشرباً (أدخله الجنة) .

٣ يبدو أن قبل هذا الشطر شطراً محذوفاً أو أكثر من شطر الفرع : شريف القوم وأعلام (سيدهم) المنصب : العالي ، المرتفع . (ان له) فرعاً (قامة ، مقاماً) يليق بالمنبر العالي (بالامارة) .

٤ الدهي : العاقل . القصب (كذا في الاصل ، وفي القاموس القصب) : الجريء ، الشديده (٣ : ١١٩) .

٥ ليس في القاموس معنى يوافق « منشب » في هذا الشطر . والمسوح أن الخيل تملك (ترضى عن) حديد الجمام (كناية عن الغضب وشدة المعركة) .

٦ فوراً (؟) تلجلجن (الصواب : يلجلجن) : يرددن ، يحركن بشدة . أبازيم جمع ابزيم وازمام (بكسر الهزرة فيهما) : لسان في طرف المنطقية (بكسر الميم وفتح الطاء) : الخزام يدسحل في حلقة أو نحوها لينشد (بالبناء للمجهول) . الشبا جمع شباة : الفرس العاطية (الرافعة رأسها في النان : الجمام) والتي تقف على قائمتيها الخلفيتين . - المقصود : ... يعطي خيلا فنية نشيطة قوية . اقرأ : قوراً (ضامرة) .

٧ قد جعل الناس (في الاصل بضم السين) إليه سببا (وسيلة ، قرابة) الصادر : الراجع من عنده (عملاً بالعلمايا) . الوارد : القادم (اليه وهو واثق بعظمة كبيرة) . أيدي سبا : أشنات ، متفرقون ، مختلفون .

الغنى المسوح : ان كثرة عطاياه كانت سبباً في أن يكثر قاصدوه (آملين) من كل مسكان ومن كل جنس وطبقة .

٤ - . . معجم الأدباء ١١ : ١١٣ - ١١٧ ؛ كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة ،
 حيدر اباد الدكن ١٣٦٨ - ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ، ص ١٥٦ ،
 ١٧٨ - ١٧٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩١ ،

Enc. Isl. (new edition) II 622 - 623 .

دكين بن سعيد الدارمي

١ - كان دكين بن سعيد القطنسي^١ الدارمي التميمي ، فيما يبدو ، من
 أهل المدينة .

حينما كان عمر بن عبد العزيز يتولى المدينة (٨٦ - ٨٩٣ هـ) في أيام
 الوليد بن عبد الملك كان دكين بن سعيد الدارمي منقطعاً إليه يسامره مع
 سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ورجل آخر اسمه أبو عون^٢ . وقد
 مدح دكين بن سعيد عمر بن عبد العزيز في المدينة فأجازه عمر بتمسّس عشر
 ناقة . ثم لما آلت الخلافة إلى عمر ، سنة ٨٩٩ هـ (٧١٧ م) وفد عليه دكين
 ابن سعيد إلى دمشق ومدحه فأعطاه عمر ألف درهم^٣ .

وكانت وفاة دكين بن سعيد القطبي الدارمي التميمي سنة ١٠٩ هـ - في
 عام ٧٢٧ م - .

٢ - دكين بن سعيد القطنسي الدارمي التميمي شاعر بدوي راجز .

٣ - المختار من رجزه :

- لما وصل دكين بن سعيد الدارمي إلى دمشق وجد الناس يحيطون

١ من بني قطن بن دارم (معجم الأدباء ١١ : ١١٨ ، السطر الخامس) .

٢ معجم الأدباء ١١ : ١١٧ ، السطر ١٣ . في الشعر والشعراء (ص ٣٨٧ و ٣٨٨) وفي الاغانى (٩) :

١٦١ ، السطران ٨ و ١٧) : أبو يحيى مولى الامير .

٣ الشعر والشعراء ٣٨٨ . في الاغانى (٩ : ٢٦٢) خمسمائة درهم ؛ وفي معجم الأدباء (١١ : ١١٨ -

١١٩) ثلاثمائة درهم جمعها عمر من نسائه .

٤ معجم الأدباء ١١ : ١١٩ .

بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِأَنَّهُ كَانَ جَالِسًا لِرَدِّ الْمَظْلَمِ ١ فَنَادَى :

بَا عُمَرَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَكَارِمِ وَعُمَرَ الدَّسَائِعِ الْعِظَائِمِ ٢ ،
لِمَنِّي أَمْرٌ مِّنْ قَطَنِ بْنِ دَارِمٍ أَطْلُبُ دَيْتِي مِنْ أَخِي مُكَارِمِ ٣
أَسَدٌ حَقَّ الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمِ بَيْعَ يَمِينٍ بِالْإِخَاءِ الدَّائِمِ ٤ .
إِذْ نَتَّجِحِي - وَاللَّهُ غَيْرُ نَائِمٍ - فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَلَيْلِ عَامِ ٥
عِنْدَ أَبِي عَوْنٍ وَعِنْدَ سَالِمٍ

٤ - ٥٥ معجم الأدياء ١١ : ١١٧ - ١١٩ ؛ راجع الشعر والشعراء ٣٨٧ -
٣٩٠ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩١ ؛

Enc. Isl. (new edition) II 622 - 623 .

١ كان الخلفاء يجلسون للظالم . قد يتفق أن يعتدي ففر من أهل البيت المالك أو من أهل الدولة أو الوجاهة على أحد من صامة الناس فلا يستطيع أن يأخذ بحقه من اعتدى عليه وظلمه ، أو لا يستطيع القضاء العاديين أن ينصفوا ذلك الرجل (محاباة لخصمه القوي أو عجزاً منهم) . فكان الخليفة يجلس في كل أسبوع مرة بلا حاجب ، فيأتي المتظلمون إليه من صامة الشعب فينصفهم على خصومهم الأقوياء الوجاهة .

٢ الدسائع جمع دسيسة : العطية الكبيرة .

٣ لما كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة قال لداكين بن سميعة مرة : يا دكين ، إن لي نفساً تواقفة (متطلعة إلى المسالي : إلى الخلافة) . فإذا أنا صرت إلى أكثر مما أنا فيه (في الولاية والامارة) فبعين ما أرى منك (بتشديد النون) : إذا صرت خليفة فسأنظر إليك بعيني نظرة (بكر النون) عطف وسأنم عليك . فجاه دكين الآن يستنجز عمر بن عبد العزيز هذا الوعد .

٤ أسد حق المسلم المسلم : أتي (بما سأله منك) حقوقاً على لئفر من المسلمين المسالمين (ربما أهله) . بيع يمين بالإخاء الدائم : ولك على العهد (الذي كان من قبل) بالصدقة الدائمة .

٥ إذ نتتجحي (نتكلم فيها اتفقنا عليه من قبل بالنجوى : سرّاً بين أنفسنا لا يسمتنا أحد) إلا الله الذي ليس بغافل عن شيء . ولا غالب عنه علن ولا سر . في ظلمة الليل (ليلاً) وليل عاتم (بعد أن مر قسم من الليل فأصبح الليل شديد الظلام) .

٦ في الشعر والشعراء . (ص ٣٨٨) والأغاني (٩ : ٢٦٢) : عند أبي يحيى .

أعشى تغلب

١ - هو ربيعة (وقيل النعمان) بن يحيى^١ بن معاوية بن جشم بن بكر من بني تغلب بن وائل ، المعروف بإسم أعشى تغلب^٢ .

كان أعشى تغلب نصرانياً من أهل الجزيرة (شمال العراق) ينتقل في البلاد؛ فكان إذا جاء إلى الشام سكن في الحضر (في دمشق ، مثلاً) ، وإذا عاد إلى مساكن قومه في نواحي الموصل وديار ربيعة نزل في البادية .

اتصل أعشى تغلب بمسلمة بن عبد الملك ومدح الوليد أيضاً وقال عطاياهما . ثم اتصل - بحسب رواية الاغاني (١١ : ٢٨٣) - بعمر بن عبد العزيز فلم يعطه شيئاً . وفي الاغاني أيضاً (١١ : ١٨١) : « كان أعشى بني تغلب ينادم الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم » . والحر هذا كان والياً على الموصل منذ سنة ١٠٨ هـ (٧٢٦ م) إلى أن توفي في سنة ١١٤ هـ (٧٣٢ م) . ويجب أن تكون منادمة أعشى بني تغلب للحر في أثناء ولاية الحر على الموصل . وقد اتفق أن أساء أعشى تغلب الأدب أمام قبة الحر فلطمه عبد خصمي من عبيد الحر ، فجمع أعشى تغلب نفراً من قومه واقتحموا على الحر مكانه (وكان في بستان له) ولطم الحر . وفي ذلك يقول أعشى تغلب :

أنا الجشمي - من جشم بن بكر! - عشيّة رعت طرفك بالبان^٣ .
فما بسطيع ذو ملك عيابي إذا اجترمت يدي وجتي لساني .

من أجل ذلك لا أرى وجهاً لما ذكره بروكلمان (الملحق ١ : ٩٥) من ان وفاة أعشى تغلب كانت في سنة ٩٢ هـ (٧١٠ م) ، ولعل وفاته كانت نحو سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

١ وقيل اسمه عمرو بن الايم بن أفلت أو عميرة بن الايم (معجم الشعراء للرزقاني ٦٩ ، ٧٤) ، وقيل : ربيعة بن نجران ، نعان بن نجران ، نعان بن نجران ، أو النعان بن جاوران (راجع الاشارات إلى ذلك في شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٢٢) .

٢ يبدو أن الرواة قد مزجوا أخبار عدد من الاعشى (بفتح العين وسكون الياء وفتح النون) الكثر الذين كانوا في الجاهلية وفي الاسلام .

٣ غ ١١ : ٢٨٢ . - رعت (اغتفت) طرفك (بصرك) بالبان (أطراف الأصابع) : لطمتك .

٢ - كان أعشى بنى تغلب شاعراً مُكثِراً مُطِيباً ، في شعره جزالةٌ ومناةٌ أحياناً ، كما أن فيه ضعفاً في التركيب وإيهاماً في المعنى أحياناً أخرى ، إلى جانب ألفاظ غريبة في بعض الأحيان . وفي شعره شيء من الإقذاع (الألفاظ القبيحة) في المهجاء وشيء من المُجون (قبح المعنى) في العزَل . وفنونُ شعره المدحُ والمهجاء والحَماسة والوصف والغزل والخمر . وقد كانت له نقائض (راجع ، فوق ، ص ٣٦١) . وكان يُعِينُ الأخطلَ على جريرٍ .

٣ - المختار من شعره :

- لأعشى تغلبَ قصيدة مَطلَعها (الحماسة البصرية ٢ : ١١٧ ، شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٢٥ - ١٢٦) :

رَحَلَتْ أَمَامَهُ لِلْفِرَاقِ جِمالُهَا كَمَا تَبَيَّنُ ، وَمَا تُحِبُّ زِيالِهَا^١ .

قال أعشى تغلب هذه القصيدة بمدح بها مَسْلَمَةَ بن عبد الملك ، ثم يهجو جريراً ويُعِينُ الأخطلَ عليه . وفي هذه القصيدة غزل وخمر وحامسة ، على مِثالِ النقائض .

ففي الاغاني من هذه القصيدة (١١ : ٢٨٠) في الغزل :

دارٌ لِقائِلَةِ العُرَاقِ ما بِها غَيْرُ الوُحوشِ خَلَّتْ له وَخِلالِها^٢ .
ظَلَّتْ تُسائِلُ بِالْمُتَيِّمِ ما به ، وَهِيَ التي فَعَلَتْ به أفعالِها^٣ !

وفي هذه القصيدة :

أربَعٌ على دِمينِ تَقادِمَ عَهدُها بِالخُوفِ ، واستَلَبَ الزمانُ حِلالِها^٤ .

٥ جالها (مفعول به من الفعل « رحلت ») : انتقلت هنا إلى مكان آخر ، حتى تبعد عنا (مفسرة) .

مع أنها هي لا تريد زيارتنا (مفارقتنا ، البعد عنا) . ويمكن أن نقرا : وما تحب (بالنون) .

٦ الفرائق (بهم التين) : لفظ مفرد مثناه : (الشاب الجميل) . قاتلة الفرائق : التي تميم الفتى الجميل بحبها (تأمره ، تكبله) . - خلت قاتلة الفرائق (تلك المرأة الجميلة في تلك الأرض) لحبيها وخلا حبيها لها .

٧ المتيم : الذي نهكه (أضناه ، أعمله) الحب . وهي التي فعلت به أفعالها : صنعت بها ما صنعت (من النحول والفسق) .

١ اربيع : أتم ، ابقى . الدمنة : الموضع الذي كانت فيه الدار . الجوف : المطنن (المنخفض) من الأرض ؛ أو اسم طعم على مكان . استلب الزمان حلالها (ماكنها) : أخذهم ، أماتهم ، كانوا يسكنونها ثم ماتوا أو تفرقوا .

دار لقائلة الغرائق (؟)

ظلت تسائل (؟)

- كانت تُريك ، إذا نظرت أمامها ،
دع ما مضى منها ، فربّ مُدامسة
باكرتها عند الصباح على نجماً
صَبَحَتْهَا غَرَّ الوجوه غرائقاً
اخساً إِلَيْكَ ، جريراً ، إنا معشر
ما رامنا مَلِكٌ يُقيمُ قناتنا
مَجْرَى السَّموطِ ومِرَّةٌ خَلخالها ١
صهباء عارية القذى سلسالها ٢
ووضعت غير جلالها أنقالها ٣
من تغلب الغلباء لا أسفالتها ٤
نلنا السماء : نجومها وهلالها ٥
إلا استبحنا خيله ورجالها ٦

— قال أعشى تغلب يذكر كرم الوليد (بن عبد الملك) بعد وفاته ويُعَرِّض
بمن جاء بعده — قيل يعمر بن عبد العزيز (غ ١١ : ٢٨٣) — :

- لَعَمْرِي لقد عاش الوليدُ حياته إمامَ هدى ، لا مُستزادٌ ولا نَزْرُ ٧
كأنَّ بني مروانَ ، بعد وفاته ، جلاميدٌ لا تُسندى وإن بَلَّها القَطْرُ ٨

٤ — . . . الاغاني ١١ : ٢٨٠ — ٢٨٤ ، معجم الأدباء ١١ : ١٣٢ — ١٣٣ :

١ أمامها (اسم ، مفعول به من « تريك ») : الجانب الأمامي منها (صدرها) . مجرى السموط : مكان المقد
من صدرها . و (تريك) مرة خلخالها (قدمها وأسفل ساقيها) ...

٢ عارية (من) القذى : صافية ، لا رواب فيها . السلسال : الينة ، الخفيفة ، التي لا تُسکر كثيراً .
ان كلمة « سلسالها » لا وجه لها في الاعراب معقولا ولا للضمير المتصل بها « ها » رجوع واضح إلى اسم
سابق عليه .

٣ باكرتها : (شربتها) باكراً . عل نجماً : عل محل مرتفع (بعيداً عن الناس) . ووضعت غير جلالها
أنقالها ... (؟) .

٤ — سبقها بجماعة من بني تغلب الغلباء (الغالبة لغيرها) غر الوجوه (بيض الوجوه : وجهها ، كرماء ،
ومن أصل كريم) غرائقاً (جمع غر فوق بضم الغين : الشاب الجميل) لا أسفالتها (لم أسفها للسفلة مسن
بني تغلب) .

٥ خصوه : ذل وبهه . نلنا السماء : يبلغ عزنا ومجدنا إلى السماء (إلى موضع النجوم منها) .

٦ رامنا : جاء الينا . يقيم قناتنا : (يريد) أن يؤدبنا (يعاقبنا) . استبحنا خيله ورجالها : اسرنا خيله
وفرسانها .

٧ إمام هدى : خليفة . لا مستزاد : إسراف (في المطاء) ولا زور (بخل ...) .

٨ جلاميد جمع جلمود وجلمد : صخر قاس . تندى : يبدو عليها ماء أو لين (لا يطون مالا) . القطر :
المطر (ولو كانوا أغنياء) .

شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٢٢ - ١٢٩ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٥ ؛
زيدان ١ : ٣٤٧ .

الحزبن الكِناني

١ - الحزبنُ الكِنانيُّ هو أبو الحَكَمِ ١ عمرو بنُ عبيدِ بنِ وهيبِ بنِ أبي الشعثاء مالكٍ من بني بكرِ بنِ عبدِ مناةَ بنِ كِنانةَ .

كان الحزبنُ الكِنانيُّ من أهلِ المدينة ، وكان قليلِ الرغبةِ في السفر ، قال الاصفهاني (الاغاني ١٥ : ٣٢٣) : و (الحزبن الكِناني) ليس ممن خدَمَ الخلفاءَ ولا انتَجَعَهُمْ بمدحٍ ٢ ، ولا كان يَرِمُ ٣ الحجازَ حتَّى مات . ولكن يبدو أنه زار مِصرَ والشامَ ، فقد ذكر الاصفهاني ٤ ، أنَ مِنَ الناسِ مَنْ يقولُ إنَّ الحزبنَ الكِنانيَّ كان في مِصرَ مرةً . وكذلك يذكر الحزبنُ الكِنانيُّ نفسه في شعره ٥ أنه كان أخاً صديقاً لِعُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، وقيل كان أيضاً أخاً صديقاً لِيَزِيدَ بنِ عبدِ الملكِ . فإذا كانت صداقته لِعُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ يمكنُ أن تكونَ قد نشأتَ حينما كان عمرُ بنِ عبدِ العزيزِ والياً على المدينة ، فلا بُدَّ من أن يكونَ قد زارَ الشامَ وجاءَ إلى دِمَشقَ حتَّى تكونَ المودَّةُ قد نشأتَ بَيْنَهُ وبينَ الوليدِ وسُلَيْمانَ وَيَزِيدَ أبناءِ عبدِ الملكِ ... وكذلك يبدو من القصيدة التي مدح بها عبدُ الله بنُ عبدِ الملكِ بنِ مروانِ (راجع المختار من شعره) أنه أَكثَرَ التَّجَوُّلَ في اليَمَنِ والعِراقِينِ (البصرة والكوفة) وفي الجزيرةِ (شمالي الشام والعراق) . ويُقالُ أنه مدح بهذه القصيدة عبدَ العزيزِ ابنَ مروانٍ لَدِ كَرِهِ الشامِ ومِصرَ (غ ١٥ : ٣٢٩) .

١ يكفى أيضاً أبا حكيم (غ ١٥ : ٣٢٣ ، السطر ١٠) ، ويعرف أيضاً باسم « ابن أبي الشعثاء » غ ١٥ : ٣٣٤ ، السطر ٢) .

٢ الاغاني ١٥ : ٣٢٣ ، السطر ١٠ ، ١١ .

٣ لا يريم الحجاز : لا يرحه ، لا يتركه (لا يسافر منه) .

٤ الاغاني ١٥ : ٣٢٩ ، السطر ٨ .

٥ الامالي لأبي حنيفة (مصر ، بولاق ١٣٢٤ ، ٨) ، ٣ : ١٠١ - ١٠٢ .

وكان الحزینُ الكِنَانِيّ بِشَرَبِ الحَمْرِ ، وقد حُدّ (عوقب بالجلد) على شربها .

ويبدو أن وفاةَ الحزینِ الكِنَانِيّ كانت بعدَ سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) . جاء في كتاب الامالي ١ أن سليمانَ بنَ نُوْفَلِ بنِ مُسَاحِقِ سألَ الحزینَ الكِنَانِيّ أنْ يَرْتَبِيْ أباه نُوْفَلًا . فرنى الحزینُ الكِنَانِيّ نُوْفَلَ بنَ مُسَاحِقِ فلم يُنْبِهْ شيئاً (لم يزدْ شيئاً في مكانة نُوْفَلِ بنِ مساحق عند الناس ولا في مكانة ابنه سليمان) . ويبدو أن سليمانَ أعادَ الكرةَ على الحزینِ الكِنَانِيّ بعدَ مُدَّةٍ طويلةٍ فلم يَشَأْ الحزینُ الكِنَانِيّ أنْ يَرْتَبِيْ نُوْفَلَ بنَ مساحق مرة ثانية ، بل قال :

فما كان من شأني وشأنِ ابنِ نُوْفَلِ وشأنِ بُكَايِ نُوْفَلِ بنِ مُسَاحِقِ ا
بلى ، إنها كانت سوابقَ عِبرةٍ - على نُوْفَلِ - من كاذبٍ غيرِ صادق .
فهلاً على قبر الوليدِ بَكَيْتُمَا وقبرِ سُلَيْمَانَ الذي عِنْدَ دَابِقِ !
وقبرِ أبِي حفصِ أخي وأخيكما بَكَيْتُ بِحُزْنٍ في الجوانحِ لاصق .

ويقتل أبو علي القالي (ص ١٠٢) تعليقاً على هذه الابيات فيقول : يعني (الشاعرُ) بالوليدِ وسليمانَ ابْنَيْ عبدِ الملك ، وبأبي حفصِ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيز ، ويريدُ بقوله أخي وأخيكما يزيدَ بنَ عبدِ الملك .

إن الكلمات : « الوليد - أبا حفص - أخي وأخاكما » لا تُوجِبُ حُكْمًا ، فأبو حفصِ مثلاً يُمكنُ أن يكونَ عُمَرَ بنَ الخطابِ (توفي ٢٣ هـ = ٦٤٤ م) ، والوليدُ يمكنُ أن يكونَ أيّ وليدِ اتفق . وأخي وأخيكما كلمتان تُرجعان - بِحَسَبِ النصِّ - إلى أبِي حفصِ (بخلاف التعليق الذي نقله القالي) . على أن الملموح في الشطر « وقبر سليمان الذي عند دابق » أن سليمان هذا هو الخليفةُ الأمويُّ سليمانُ بن عبد الملك الذي توفي سنة ٩٩ هـ (٧١٧ م) في مرج دابق في شماليّ الشام ودفن هناك .

فاذا كان هذا هكذا فألاحتمالُ كَبِيرٌ بأن تكونَ هذه الأبياتُ قد قيلت بعدَ سنة ٩٩ هـ . ولكن يعترضنا هنا أن نُوْفَلَ بنَ مُسَاحِقِ قد تُوْفِيَ سنة ٧٤ هـ (٦٩٣ م) . فيكونُ الجمعُ بين التاريخين أن نقولَ إن سليمانَ بنَ نُوْفَلِ

١ مثله ٣ : ١٠١ س .

٢ أبو سعيد نُوْفَلِ بن مساحق بن عبد الله الأكبر بن حرمة بن عبد العزى ، كان قرشياً من أهل المدينة ، وقد تول القضاء في المدينة . وكانت وفاته سنة ٧٤ هـ .

قد أراد بعد مدة أن يرثي الحزین الكِناني أباه نوفلاً حتى تَعَلَّوْا مكانة سليمان نفسه .

ثم إننا إذا اعتبرنا عدداً من الاسماء التي اتصل الحزین الكِناني بأصحابها ، ومنهم سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الذي كان والياً في المدينة في أيام هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) أدركنا أن الحزین الكِناني عاش إلى أواخر الدولة الأموية . وعلى هذا لا يتبعُد أن تكون وفاة الحزین الكِناني نحو سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

٢ - قال الاصفهاني (غ ١٥ : ٣٢٣) : الحزین الكِناني « من شعراء الدولة الاموية حجازي^١ مطبوع ليس من فحول طبقته . وكان هجاءً خبيث اللسان ساقطاً : يرضيه اليسر ، ويتكسب بالشر وهجاء الناس » ، كما كان سفياً نذلاً يمدح بالنزر (العطاء القليل) إذا أعطيته ويهجو على مثله (غ ١٥ : ٣٣٩ س) . وكان الحزین يُفحش في الهجاء ثم يورِي فيه معاني أعظم فحشاً ، ولو كان في ذلك ظالماً للمتهجور ظلماً كبيراً . ولقد اعتذر عن فعله هذا بأن الناس يرغبون في مثل هذا المسلك في الشعر (غ ١٥ : ٣٣٩ ع) .

وشعر الحزین الكِناني فصيح سهل عذب فيه أحياناً شيء من المرح وفيه أيضاً شيء من الضعف والإفداع . أما فنونه ، بما نرى من شعره في كتاب الاغاني ، فهي المديح والهجاء ، وله عتاب ورتاء وأدب (حكمة) .

٣ - المختار من شعره :

- قصيدة الحزین الكِناني في عبد الله بن عبد الملك بن مروان .
لما حجَّ عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، فيما ذكره الاصفهاني (غ ١٥ : ٣٢٤) ، دخل عليه الحزین الكِناني وملحه . وكان عبد الله بن عبد الملك ابن مروان من فيثيان بني أمية وظهراتهم ، وكان حسن الوجه حسن

١ رقيق العاطفة والشعر ، غير متين السبك جداً (وهذا يكون في شعراء المدن ، بخلاف ما يكون عليه الشعراء البدوي) .

الْمَذْهَبِ (غ ١٥ : ٣٢٣) . أما القصيدة (أو الباقي منها) فهي ١ :

اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي جَبْتُ ذَا بَمَنْ
ثمَّ الجزيرةَ أعلاها وأسفلها ،
ثمَّ المواسمَ قد أوطنتها زمنًا ،
قالوا دِمَشْقُ يُنْبِتُكَ الخَبْرُ بها ،
لَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي الجُمُوعِ ضَحَى
حَيَاتِهِ بِسَلَامٍ وَهُوَ مُرْتَمِلٌ ،
فِي كَفِّهِ خَيْرَانٌ رِيحُهُ عَبِيقُ :
ثمَّ العِراقَيْنِ لَا يَشْنِينِي السَّامُ ٢ ،
— كذاكَ تَسْرِي عَلَى الأَهْوَالِ بِي القَدَمِ ٣ —
وحيثُ مُخَلِّقُ عِنْدَ الجَمْرَةِ اللَّيْمِ ٤ ،
ثمَّ اثْنَتَ مِصْرَ فَتَمَّ النَّائِلَ العَمَمِ ٥ .
— وَقَدْ تَعَرَّضْتَ الحِجَابُ وَالخَدَمَ ٦ —
وضجَةُ القَوْمِ عِنْدَ البَابِ تَزْدَحِمُ ٧ ،
فِي كَفِّ أَرْوَغٍ فِي عِرْفَانِهِ شَمَمِ ٨ .

١ يذكر الاسفهاني أن من الناس من يروي هذه الأبيات أو بعضها لفرزدق يمدح بها زين العابدين علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (غ ١٥ : ٣٢٥) ، ومنهم من يرويها لداود بن سلم (يفتح السين وسكون اللام) في مديح قم (بضم القاف وفتح التاء) بن العباس (غ ١٥ : ٣٢٧ س) أو في مدح زين العابدين (غ ١٥ : ٣٢٨) . ومنهم من قال : أنها لخاله بن يزيد في قم بن العباس (غ ١٥ : ٣٢٧ س) . ثم يقول الاسفهاني (غ ١٥ : ٣٢٨) : «والصحيح أنها للحزبين في عبد الله بن عبد الملك وأبيات الحزبين مؤلفة منتظمة المعاني متشابهة تنبئ عن نفسها» .

٢ جاب الرجل البلاد : أكثر التطواف فيها (من جانب إلى آخر) . ذو يمن : بلاد اليمن . العراقيين : البصرة والكوفة . لا يشنني السام : لا أسام ، لا أمل (يفتح الهجزة والميم) من التنقل فيها (مع كثرة ما تنقلت فيها) .

٣ الجزيرة : شمالي الشام والعراق (جزيرة ابن عمر) . تسري على الأهوال بي القدم : أنا جريه تسري بيي القدم (أسافر ليلا) على الأهوال (مع علمي بأن في بعض البلاد مخاوف وأهوالا) .

٤ المواسم : مناسك الحج حول مكة . أو الأسواق الدورية (حول مكة أيضا) . الجمرة : مكان مسن ثلاثة أمكنة في مكة حيث يكون الرجم : النساء سبع حصيات (بضم الحاء : حجارة صغيرة) على صخرة يرمز بها إلى إبليس . وفي الأصل ، قبل الإسلام ، كان الرجم لقبور أبي رغال (بكسر الراء) اللقفي الذي دل الجيش الحيشي (في عام الفيل ، عام ٥٧٠ م) على منفة إلى مكة من غير أن يشعر المكيون . حيث تخلق (المسم) في المكان الذي يخلق فيه الحجاج شعر رؤوسهم قبل الإحرام) قبل أن يلبسوا ثياب الإحرام ويبدأوا بالقيام بمناسك الحج .

٥ فتمت (هناك) النائل (الطاء ، الكرم) المسم (الميم) : الكثير الذي يسم كل شيء) .

٦ تعرضت الحجاب والخدم (وقفوا في صف مريض قد امتد سافة طويلة ، كناية عن كثرة الحجاب والخدم بما يدل على الجاه والثروة) .

٧ ارتقق : اتكأ على مرفق يده أو على المخذة (بكسر الميم) . والمرتقق : الواقف الثابت (المعنى الأول كناية عن التعمير والإخلاق إلى الراحة لفلة السبل ولعظم الثروة ؛ والمعنى الثاني كناية عن اليقظة والسهر على الجند والتأهب للحرب) .

٨ — يحمل في كفه خيزران (يفتح الحاء وضم الزاي : حود لدن يسكون ابدال ، أي طري) له رائحة =

يُغْضِي حَيَاهُ وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ ، لَهَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ ١ .
تَرَى رُوْسَ بَنِي مَرْوَانَ خَاضِعَةً بِمَشُونِ حَوْلَ رِكَابَتِهِ وَمَا ظَلِمُوا ٢ .
إِنْ هَشَّ هَشْوَالَهُ وَاسْتَبَشَّرُوا جَدَلًا ٣ ،

وإن همو أنسوا إعراضه وجموا ٤ .

كِلْتَا بَدْيَتِهِ رِبْعٌ عِنْدَ ذِي خُلْفٍ : بَحْرٌ بِقَبِيضٍ وَهَادِي عَارِضٌ هَزِيمٌ ٥ !

— قال الحزینُ الكِنَانِيُّ يهجو عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام ويمدح
محمد بن مروان بن الحكم ٥ . وفي القصيدة حِكْمٌ كثيرة وليس فيها
الشمُّ الذي كان مالوفاً في العصر الأموي عند شعراء السياسة . قال الحزین :
إذا لم يكن للمرء فضلٌ يزئنه سيوى ما ادعى يوماً فليس له فضلٌ .
وتلغى الفتى صخماً جميلاً رواؤه ٦ يروءك في النادي وليس له عقل ٦ ؛

١ طيبة عيقة (قوية ولازمة له لا تفارقه) . ويمكن أن يكون المعنى : هو رجل يلازمه الطيب (كناية عن التمتع) ثم هو في الوقت نفسه يحمل خيزرافة (رمح : كناية عن الشجاعة والتأهب الدائم للحرب) .
أروع : شجاع . المرين : عظم الانف . شم : ارتفاع (في حرفته شم : كناية عن شرف الأصل) .

٢ - يغضي (يغضض بصره نحو الأرض) حياه (من الذين يخاطبهم) ويغضي من مهابته (يخفض الناس أبصارهم في حضرته خوفاً من أن ينظروا إليه وجهاً لوجه لوقاره وسلوته) .

٣ ترى رؤوس رؤساء) بني مروان خاضعة (مطيعين له) يسرون في ركابه (وهو راكب فرساً) يحمونه ويخدمونه وما ظلموا (لأنه فوقهم في المقام والمكانة: مقامه أن يركب فرساً ومقامهم أن يسروا راجلين حوله) .

٤ ان هش (بدا السرور على وجهه ، أقبل بوجهه على الناس ، وجد في نفسه ميلاً إلى محادثة الناس) هشوا له (فعلوا مثل ما فعل) . أنسوا : لحوا ، استشعروا ، أحسوا . إعراضه : انقياضه ، كرهه للعباسة . وجسوا : سكتوا ، لزموا الصمت .

٥ كلتا يديه ربيع (هو كريم جداً يعطي باليدين ممساً ، مع أن السادة أن يعطي الناس بيد واحدة) . ذو خلف (في القاموس بضم الخاء وسكون اللام) : الذي يخلف وعده . — إذا أغلقت الكرام بوعدهم (فقراً أو بجلاً) فإنه يظل يعطي عطاه كثيراً (بكلتا يديه) . ثم هو بحر فيغض (كرمه وعطاؤه دائماً لا ينقطعان) كأنه هادي (أول) عارض (سحاب يعرض الأبق : كثيف متسع) هزم (يعطر بلا توقف) .

٥ الاغاني ١٥ ، ٣٣٧ ، راجع ٣٣٦ .

٦ الرواء : المنظر . يروءك : يمجيك . النادي : مجتمع القوم . — ... إذا رأيت بين جماعة من الناس أعجبك من دونهم .

وآخرَ تَنبُو العَيْنُ عنه مُهَذَّبٌ ١
 فإِ راجِياً عمروَ بنَ عمرو وسَيِّبته ، أتعْرِفُ عمراً أم أذاك به الجهل ٢ ؟
 فإن كنتَ ذا جهلٍ فقد يُحْطِىءُ الفِئى ؛ وإِن كنتَ ذا حِزمٍ ، أذن حلوت للنَّيلِ ٣ !
 جهلتَ ابنَ عمرو فالتَّمِيسُ سَيِّبٌ غيرُه ،

ودونك مَرْمَى ليس في جِدِّهِ هَزَلٌ ؛
 عليك ابنَ مروانَ الأغرَ مُحَمَّداً تَجِدُهُ كَرِيماً لا يَطْبِشُ له نَبْلٌ ٥ .

٤ - ٥٥ - الاغاني ١٥ : ٣٢٣ وما بعدها .

الاحوص

١ - هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن الأفلح
 الأنصاري من بني ضبيعة بن زيد من الأوس . وأمه أثيلة بنت عمير بن
 مَخَشِي .

وُلِدَ الاحْوَصُ في المدينة نحو عام ٣٥٥ (٦٥٥ م) ونشأ بها ، وكان أحمر
 أحوص العينين ٦ . ثم إنَّه كان دَتِيءَ الطبع ، قليل المُرُوءة والدين ، هَجَاءَ
 للناس مُخَنَّثاً ٧ . وبلغ من استهتاره أن سُكِنَتِ بنت الحسين افتخرت مرة بجدها

١ - وقد يكون هناك رجل آخر تنبو العين عنه (تنفر منه ، تجده قبيحاً) ولكنه مهذب . نهنه
 (كفه ، رده ، منته) البخل (عن الكرم) .

٢ السيب : العطاء . -- أتعرف أن عمراً يجيل ثم جئت اليه (عل أمل أن يعفك شيئاً قليلاً) أم أذاك به الجهل ؛
 أتى بك اليه جهلك بأنه يجيل ؟

٣ وإن كنت عارفاً ببخله ثم حزمت أمرك على أن تأتي اليه لتأخذ منه شيئاً من اعطاء فقد خاب أملاك حار
 (البصر) : نظر إلى الشيء فنشي (بضم الفين وكسر الشين وفتح الياء) عليه ولم ينته لسبيله (انقاسوس : ٢ :
 ١٦) . النيل : الذكاء والتجاة .

٤ ودونك مرمى : أقصد مرمى (هدفاً - أقصد مدوحاً كريماً موثوقاً يعطي عطاء كريماً) هو محمد بن مروان
 (المذكور في البيت التالي) .

٥ الاغر : الابيض ، النيل . النيل جمع نيلة (بفتح النون) . طاش السهم : انحرف عن الهدف (لم يصب
 الهدف) . - لا يطيش اه نيل : (هنا) يصيب الفراسة فيعلم الشعراء المجيدين الذين يستحقون الاطاه .

٦ أحمر : شديد الشقرة . والحوص (بفتح ففتح) : ضيق في مؤخر العين .

٧ غ ٤ : ٢٢٣ ، ٢٢٥ - ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤ .

رسول الله ففاخرها الاحوص بجدة فأمر الوليد بن عبد الملك واليه على المدينة
عمر بن عبد العزيز (٨٦ - ٩٣ هـ) بحلده لذلك ولما كان قد شاع عنه من
التخنيث والتعدّي على الاعراض .

ويبدو أن الاحوص أصلح بعد ذلك علانيته واتصل بالوليد ومدحه . وفي
سنة ٩٦ هـ (٧١٤ م) ، في آخر أيام الوليد في الاغلب ، أثار الاحوص سُخْطَ
قاضي المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بسوء أعماله وبشيء كان بينهما
أيضاً فهجاه الاحوص . ثم جاء سليمان بن عبد الملك إلى الخلافة (نصف جُمادى
الثانية ٩٦ هـ = أواخر شباط - فبراير ٧١٥ م) والاحوص على استهتاره واستخفافه
بالحرّمات ، فنفاه سليمان إلى جزيرة دَهْلُك في جنوب البحر الاحمر ، فبقي
هنالك تنمةً أيام سليمان ثم أيام عمر بن عبد العزيز كلتها (٩٩ - ١٠١ هـ = ٧١٧ -
٧٢٠ م) ، نحو خمس سنوات^١ . فلما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة ، وكان
خليعاً مستهتراً ، ردّ الاحوص من منفاه واتّخذهُ نديماً .

ولم يعبس الاحوص بعد ذلك طويلاً فقد مرض مرض الموت وتوفي سنة
١٠٥ هـ (٧٢٣ م) ، مع يزيد بن عبد الملك في عام واحد ؛ وقيل بل توفي في
سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

٢ - الاحوص شاعرٌ غَزَلَ صريح كعمر بن أبي ربيعة ، وكان ينسبُ
ببناء ذوات أخطار . وكذلك له مديح وهجاء . وهو سمح الطبع سهل الكلام
صحيح المعنى متين التركيب ، ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة .
على أن الاحوص أقل شهرة مما تستحق شاعريته ، فقد حطّ من منزلته دناءة
طبعه وتعرّضه للحرّمات^٢ ، وإن كان هو يدعي خلاف ذلك^٣ . وفنونه الغزل
والفخر والحكمة والمدح والهجاء .

٣ - المختار من شعره :

- كان الاحوص مشغولاً بامرأة من الانصار هي أم جعفر بنت عبد الله بن

١ في الاغانى ٤ : ٢٥٢ أن الاحوص نفي إلى دهلج حينما كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة (٨٦ -
٨٩٣ هـ) .

٢ راجع غ ٤ : ٢٣٢ .

٣ الامالي ، راجع ١ : ٤٧ - ٤٨ .

عُرْفُطَةَ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَأَكْثَرَ فِيهَا قَوْلَ الْأَشْعَارِ وَاسْتَهْتَرَ فِي ذَلِكَ حَتَّى اسْتَعْدَى عَلَيْهِ أَنْحَوْمَا أَيْمَنُ وَالْمِي الْمَدِينَةَ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ .
 وَمِنْ أَقْوَالِ الْأَحْوَصِ فِي أُمِّ جَعْفَرٍ هَذِهِ :

لَقَدْ مَنَعَتْ مَعْرُوفَهَا أُمُّ جَعْفَرٍ ، وَإِنِّي إِلَى مَعْرُوفِهَا لَتَقْتَبِرُ .
 وَقَدْ انْكَرْتُ بَعْدَ اعْتِرَافِ زِيَارَتِي ، وَقَدْ وَعَّزْتَ فِيهَا عَلِيَّ صُدُورُ ١ .
 أَدُورُ ، وَلَوْلَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَبْيَاتِكُمْ مَا مُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ .
 أَزُورُ الْبُيُوتَ اللَّاصِقَاتِ بَيْتِهَا ، وَقَلْبِي إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي لَا أَزُورُ ٢ .
 - وَمِنْ أَقْوَالِ الْأَحْوَصِ فِي أُمِّ جَعْفَرٍ أَيْضاً :

وَإِنِّي لَيَدْعُونِي هَوَى أُمَّ جَعْفَرٍ وَجَارَاتِهَا مِنْ سَاعَةٍ فَأَجِيبُ ٣ .
 وَإِنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ مَا إِنَّ أَحِبَّهُ ، وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ وَهُوَ حَيْبُ .
 وَأَغْضِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكُمْ تَسْوَأُنِي ، وَأَدْعِي إِلَى مَا سَرَّكُمْ فَأَجِيبُ .
 هَيْبِي امْرَأً - إِمَّا بَرِيئاً ظَلَمْتَنِيهِ وَإِمَّا مُسِيئاً مُذْنِباً فَيَتُوبُ -
 فَلَا تَتْرُكْنِي نَفْسِي شُعَاعاً فَإِنَّهَا مِنْ الْحُزْنِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكَ تَدُوبُ ٤ .

- سَمِعْتُ سُكَيْنَةَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْأَذَانَ يَوْمًا فَفَخَّرَتْ بِأَنْ تَكُونَ حَفِيدَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ الْأَحْوَصُ وَهُوَ يَدْرِي أَنَّ قَوْلَهُ جَهْلٌ :

فَخَّرَتْ . وَأَنْتُمْ ، فَقُلْتُ : ذَرِينِي ، لَيْسَ جَهْلٌ أَتَيْتَنِي بِبَدِيعٍ ٥ .
 فَأَنَا ابْنُ الَّذِي حَمَمَتْ لِحْمَهُ الدَّبْرُ قَتِيلِ اللَّحْيَانِ يَوْمَ الرَّجِيعِ ٦ .

١ وغرت (يفتح العين أو بكسرهما) فيها علي صدور : امتلأت صدور كثير من الناس بالعداوة والحقد علي فيها (بسببها ، لأنني أحب أم جعفر) .
 ٢ كذا في الأصل ، واستقامة اللفظ تقتضي حرفاً متحركاً بين « لا » وبين « أزور » ، وذلك زحاف (بكسر الزاي) من عيوب الشعر الجائزة ، إلا أنه هنا بارز جداً .
 ٣ من ساعة : من مسافة ساعة (من مكان بعيد) .
 ٤ (ذهبت) نفسه شعاعاً : متقسمة متفرقة (من الخوف) .
 ٥ انتمت : ذكرت نسبها (وصلته برسول الله) . ذريني : اتركيني (افتخر أنا أيضاً) . بديع : بدعة أمر مبتدع ، جديد .
 ٦ استشهد جد الاحوص يوم الرجيع (٤ هـ) فحامت عليه الدبر (النحل) . وكان المشركون قد أرادوا أن يصلبوه فلم يتأت لهم ذلك لكثرة ما كان عليه من النحل .

غسلتُ خالِيَّ الملائكةُ الأب - رارُ ، طوبى له من صريع !

- مدح الاحوص يزيد بن عبد الملك فقال فيه :

كريمٌ قريشٍ حين يُنسَبُ ، والذي أفرت له بالملك كهلاً وأمردا .
وليس وإن أعطاك في اليوم مانعاً ، إذا عدت ، من أضعافٍ أضعافه غدا .
أهان تِلَادَةَ المال في الحمد ، إنه إمامٌ هدىً يجري على ما تعودا ١ .
تشرفٌ مُجِداً من أبيه وجدته ، وقد ورثنا بُنيان مجدٍ تشبدا .

- وللأحوص في تبرير استهتاره وفسقه :

ألا لا تُلَمُّهُ اليومَ أن يتبَلدا ، فقد غلبَ المحزونُ أن يتجَلدا .
إذا كنت عَزْهَاءَ عن اللهو والصبي فكن حَجْرًا من يابس الصخر جَلْمدا ٢ .
فما العيشُ إلا ما نحبُّ وتشهي وإن لام فيه ذو الشتانِ وفندا ٣ .

- واختار أبو بكر الأصفهاني في كتاب الزهرة للأحوص :

أدعو إلى هجرها قلبي لِيَتَّبِعَنِي ؛ حتى إذا قلت : هذا صادقٌ ، نَزَعَا .
قد زاده كَلْفًا بالحبِّ أن مُنِعَتْ ، أحبُّ شيءٍ إلى الإنسان ما مُنِعَا !

٤ - ٥٥ الاغاني ٤ : ٢٢٣ - ٢٦٨ ، ٦ : ٢٥٣ - ٢٥٩ ، ١٥ : ٢٩٢ وما بعدها ، ثم الاغاني (طبعة الساسي) ١٦ : ٨٨ وما بعدها ، ١٨ : ١٩٥ وما بعدها ، بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٨٠ ، زيدان ١ : ٣٣٥ - ٣٣٦ .

ثابت قُطنة

١ - هو ابو العلاء ثابت بن كعب (أو ابن عبد الرحمن بن كعب) من بني أسد بن الحارث بن العتيك من الأزدي . وقيل بل كان مولى لهم .

١ تِلَادَةُ المال : المال القديم الموروث .

٢ المزهارة : المبتعد عن اللهو والنساء .

٣ الشتان لفة في الشتان : البفض . فنده : نسيه إلى الفند (الجنون) .

كان ثابت بن كعب فارساً شجاعاً قضى مُعظَمَ حياته ، فما يبدو من أخباره ، ومنذ عام ٧٣ هـ (٦٩٢ م) ، في خراسان محارباً أو قائداً أو والياً ؛ وقد كان يزيد بن المهلب قد استعمله على بعض كَوَرِّ خراسان لشجاعته ولحسن كتابته .

وكان ثابت يُجالسُ في خراسان قوماً من الشُّرَأة (الخوارج) وقوماً من المُرجئة فمال إلى رأي المرجئة وأصبح شاعراً لهم يتكلم باسمهم .

والإرجاء مذهب كلامي سياسي يقوم على أن الإيمان وَحْدَهُ يُكفي لِعَدِّ الرجل مؤمناً ، ولو لم يعمل عملاً صالحاً (وهذا خلاف رأي الخوارج) . أما الذنوب عند المرجئة فلا تضرُّ مهما كانت . وأصحاب الذنوب يُرجأ أمرهم إلى الله فهو الذي يحاسبهم على ما فعلوا ويَحْكُمُ عليهم بما يستحقون . وهم لا يميزون قتال الفاسق (وهذا أيضاً خلاف رأي الخوارج) .

في سنة ١٠٢ هـ (٧٢٠ م) تولَّى مَسَلَمَةُ بنُ عبد الملك الكوفة والبصرة : ثم أضيفت إليه خراسان ، فعين مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص نائباً عنه . وخاض ثابت في ذلك الحين معارك في خراسان ذهبت في أحدها عينه فكان يضع عليها قُطنة ، فسُمِّي من أجل ذلك ثابت قُطنة . وفي سنة ١٠٩ هـ (٧٢٧ م) غزا ثابت مع أشرس ابن عبد الله بلاد سمرقند . وفي العام التالي وجهه أشرس في خيل إلى آمل (في طبرستان) لقتال التُّرك فقاتلهم وظفَّيرَ بهم ثم ظفروا هم به فقتلوه (١١٠ هـ = ٧٢٩ م) .

٢ - ثابت قُطنة خطيبٌ قدير وشاعرٌ مجيدٌ مُوجزٌ يبلغ المعاني الكثيرة بالالفاظ اليسرة^٣ . ويبدو أيضاً أنه كان كاتباً مرسلاً . أما في الشعر فكان ثابت قُطنة مداحاً هجاءً ، ثم له رثاءٌ حسنٌ وشيءٌ من الشعر الفلسفي في قصيدته الدالية المختارة في هذه الترجمة .

١ هناك قائد آخر اسمه ثابت قُطنة (راجع الطبري ، ليدن ٢ : ١٤٢٤) .

٢ نول يزيد بن المهلب على خراسان مرتين من ٨٢ - ٨٥ هـ ، ومن ٩٧ - ٩٩ هـ .

٣ راجع البيان والتبيين ١ : ١٤٩ .

قال ثابت قطنه يُوجز عقيدة الإرجاء ، وهذه القصيدة من شعره القديم :

با هِنْدُ ، فَاسْتَمِعِي لِي : إِنْ سِيرْتَنَا
نُرْجِي الْأُمُورَ إِذَا كَانَتْ مُشَبَّهَةً ،
الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ كُلِّهِمْ ،
وَلَا أَرَى أَنْ ذَنْبًا بِالْعَمَا أَحَدًا
لَا نَسْفِكُ الدَّمَ ، إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِنَا
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا فَلَنْ لَهُ
وَمَا قَضَى اللَّهُ مِنْ أَمْرٍ فَلَيْسَ لَهُ
كُلَّ الْخَوَارِجِ مُخْطِئٌ فِي مَقَاتِهِ ،
أَمَّا عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ فَلِإِنِّهُمَا
وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَغْبٌ ، وَقَدْ شَهِدَا
يُجْزَى عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ بِسَمِيهِمَا ،
اللَّهُ يَعْلَمُ مَاذَا يَحْضُرَانِ بِهِ ؛

م الناس = من الناس . مخط = مخطيء .
١ نرجي الأمور : فرجي (نؤخر) البت فيها (إلى الله يوم القياسة) . مشبهة : متشابهة (لا يتضح فيها الحق من الباطل) . حار : ضل جهلته . عند : ضل عن علم وأسر على ضلاله .
٢ - جميع المسلمين سواء في الإيمان ، وجميع المشركين سواء في الكفر (مهما عمل المسلمون من الذنوب ومهما عمل المشركون من الأعمال الصالحة) ، لأن مدار الإيمان عند المرجئة على الاعتقاد لا على العمل .
٣ - لا نقاتل إلا من يريد قتالنا قصداً . الجدد : الواضح .
٤ علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان .
٥ شغب : تهييج الشر (هناك قوم أثاروا بينهما القتال) . شق العصا : اختلاف (المسلمين) . بمن الله ما شهدا : الله يعلم حقيقة ما كان بينهما ، وهو الحكم في أعمالهما .
٦ - لست على علم بالمكان الذي صاروا إليه (من جنة أو نار) ، أو من سبيل مستقيم أو ضلال .

٤ - ٥٥ الاغاني ١٤ : ٢٦٢ - ٢٨١ ؛ زيدان ١ : ٣١٠ - ٣١١ .

اسماعيل بن يسار

١ - كان إسماعيلُ بنُ يسارٍ من العجم : أصله من آذربيجان ومولده ومنشأه في المدينة . وقد كان يسارٌ والدُ اسماعيلَ يبيع النجود والفرشَ ويُعدُّ الطعامَ الذي يُتخذُ للأعراس ، ولذلك سُمِّيَ «النِسائي» . وكان يسارٌ مولىً لبني مُرة من بني التميم (نيم قريش) من كِنانة .

نشأ اسماعيل بن يسار في أسرة عُرفت بقول الشعر : كان أبوه يسارٌ شاعراً ، وكان أخوه موسى شهوات شاعراً ١ ؛ وكذلك كان ابنه مُحَمَّدٌ شاعراً ثم نشأ حفيده عبيد الله بن محمد شاعراً ٢ .

وكان اسماعيل بن يسار طيبَ النفس ملبح الحديث فكثيرَ المزل والمزاح . وقد كان منقطعاً إلى آل الزبير لأنه كان مبغضاً لبني أمية . وكذلك كان شعوبي اللسان يُفضّل العجمَ على العرب في شعره .

ووفد اسماعيل بن يسار على الوليد بن عبد الملك ثم على هشام بن عبد الملك في الرصافة ومدحه ، ولكن لم يكن له حظٌ ولا نصيب عند بني أمية لشعوبيته . وكانت وفاة اسماعيل بن يسار نحو سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

٢ - اسماعيل بن يسار شاعرٌ مُجيد فصيح الألفاظ سهل التراكيب قريب المعاني عذبُ الشعر ، وتكاد تكون خصائصه منقطعةً عن خصائص معاصريه من أمثال الفرزدق وجريير ، إذ هي من حيثُ الأغراضُ والأسلوبُ أقربُ إلى أن تكونَ مُحدثةً ، وفي بعض شعره شبهٌ بشعر عُمرَ بن أبي ربيعة . وأغراضه الغزلُ والهجاءُ والفخر بقومه الفرسِ على العرب ، وله رثاء ومدبح .

٣ - المختار من شعره :

- لإسماعيل بن يسار قصيدة يتنزل في مطلعها فيقول :

١ الشعر والشعراء ٣٦٦ ؛ راجع الاغاني ٣ : ٣٥١ ومعجم الشعراء ٢٨٦ .

٢ معجم الشعراء ٣٤٦ .

ما على رَسْمِ منزلٍ بِأَلْجَنابِ
 غَيْرَتُهُ الصَّبَا وَكُلِّ مُلْتِ
 دارُ هِنْدٍ ، وَهَلْ زَمَانِي بِهِنْدِ
 كَالَّذِي كَانَ ، وَالصَّفَاءُ مَصُونٌ
 ذَاكُمْنَهَا إِذْ أَنْتَ كَالْغُصْنِ غَضٌّ ،

لو أَبَانَ الْعَدَاةَ رَجَعِ الْجَوَابِ ١ .
 دائِمِ الْوَدْقِ مُكْفَهَرِ السَّحَابِ ٢ .
 عانِدٌ بِالْهُوَى وَصَفَوُ الْجَنابِ
 لَمْ تَشْبُهُ بِهَيْجَرَةٍ وَاجْتِنابِ ؟
 وَهِيَ رَوْدٌ كَدُمَيْتَةِ الْمِحْرابِ ٣ .

— وفي هذه القصيدة يفخر بالعجم على العرب :

رُبَّ خالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمِّ
 إِنَّمَا سُمِّيَ الْفُوارِسُ بِالْفُرِّ
 فَاتْرُكِي الْفَخْرَ ، يَا أَمامَ ، عَلِينَا ،
 وَاسْأَلِي—إِنْ جَهِلْتِ—عَنَّا وَعَنكُمْ
 إِذْ تُرَبِّي بِناتِنَا ، وَتَدُسُّو

ماجِدٌ مُجْتَدِي كَرِيمِ النِّصابِ ٤ .
 سِـ مُضَاهَاةَ رِيفَةِ الْأَنسابِ .
 وَاتْرُكِي الْجَوْرَ وَانْطِقِي بِالصَّوابِ
 كَيْفَ كُنَّا فِي سالفِ الْأَحْبابِ :
 نَ سَفاهاً بِناتِيكُمْ فِي التُّرابِ !

— وله مغامرة شعرية تشبه رائية عمر في بعض وجوهها ، منها :

كُلُّكُمْ ، أَنْتِ الْهَمُّ . يَا كُلُّمُ !
 أَكائِمُ النَّاسِ هَوَى شَفْتِي ،
 قَدْ لُمْتِنِي ظُلْماً بِلاظِنَةِ .
 أَبْدي الَّذِي تُخَفِنَتَهُ ظاهِراً :
 أَوْفِي بِما قُلْتِ وَلا تُنْذِمِي ،
 آيَةُ ما جِئْتِ عَلَي رِقْبَةِ
 أَخافِتِ الْمُشَيَّ حِذارَ الْعِدي ،

وَأَنْتُمْ دائِي الَّذِي أَكْتَمُ .
 وَبَعْضُ كِشمانِ الْهُوَى أَحْزَمُ .
 وَأَنْتِ — فِيا بَيْنَنا — أَلومُ !
 أَرْتَدَدُ عَنْهُ فِيهِ أَوْ أَقْدمُ ؟
 إِنَّ الْوَفِيَّ الْقَوْلِ لا يَنْدَمُ .
 بَعْدَ الْكُرى وَالْحِمي قَدْ تَوَمَّوا ٥ .
 وَاللَّيْلُ داجِرٌ حالِكٌ مُظْلِمُ .

١ الجناب (يفتح الجيم وكسرها) : اسم موضع . ليس من الضروري أن يكون الشاعر قد عنى به هنا موضعاً معيناً .

٢ الصبا : ريح الشرق . ملت : دائم . الودق : البرق . مكفهَر السحاب : غيم أسود (دلالة على استتاره بالأماء) .

٣ رَوْدٌ : لين ، طري . دية المحراب : شمال البذراء عند النصارى .

٤ مجتدي : يقصده الناس لجموده . النصاب : الأصل .

٥ آية : بعلامة . رقة : حذر .

حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَاسْتَذَرَقْتُ مِنْ شَفَقِ عَيْنِكَ لِي تَسْجُمُ ١ .
 فَبِتَ فِي مَا شِئْتُ مِنْ نِعْمَةٍ بِمَسْحَتِهَا نَحْرَهَا وَالْقَمُ ٢ .
 حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَأَ ضَوْؤُهُ وَغَارَتِ الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمُ ٣ .
 خَرَجْتُ - وَالْوَطَاءُ خَفِي - كَمَا يَنْسَابُ مِنْ مَكْمَتِهِ الْأَرْقَمُ ٤ .

٤٤ - ٥٥ الاغاني ٤ : ٤٠٦ - ٤٢٧ ؛ بروكلمان ١ : ٦٠ ، الملحق ١ : ٩٥ ؛
 زيدان ١ : ٣٢٠ .

الحسن البصري

١ - كان يَسَارُ ، والدُ الحسنِ البصريِّ ، قد سُبِّيَ في أيامِ الفُتُوحِ في مِيسَانَ (جنوبيِّ العراق) ثمَّ جِيءَ به إلى المدينة فأسْلَمَ وأصْبَحَ مولىً لزيدِ ابنِ ثابتِ الانصاريِّ .

أما أبو سعيدِ الحسنُ بنُ يسارِ البصريِّ فقد وُلِدَ في المدينة . سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) ، فنشأ في وادي القُرَى (شمالِيَّ الحِجَازِ) ثمَّ انتقل إلى البصرة . وفي البصرة وليَّ الحسنُ البصريُّ القضاءَ (الكامل ١٥٢) .

ولقد كان الحسنُ البصريُّ يرى أنَّ عُمَانَ بنَ عفانٍ قُتِلَ مظلوماً . وكذلك كان يرى أنَّ التحكيمَ بينِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ وبينِ معاويةَ بنِ أبي سُفيانَ بعدَ معركةِ صفينَ لم يكن صواباً لأنَّ صاحبَ الحقِّ يجب ألاَّ يقبلَ تحكيمياً (راجع الكامل ٥٦٢) .

وإلى الحسنِ البصريِّ تَرَجَّعُ نشأةُ الاعتزالِ :

كانت نشأةُ الاعتزالِ تقومُ على قضيتينِ : أولاهما : آلاسانُ مُسَيَّرٌ
 أمُّ مُخَيَّرٌ ؟

١ استفرغت : استفرغت دمعها (؟) . شفق : اشفاق ، رحمة . تسجم : تهطل .

٢ الجوزاء : صورة (مجموع نجوم في رأي العين) ، والمرزم : نجم تابع للشعرى (الجوزاء والشعرى سن مجموعات النجوم التي تظهر في سائنا في الصيف) .

٣ انساب : زحف خفية . المكمن : المخبأ . الارقم : الحية .

الانسان في الاسلام مُسَيَّر ، واللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى هو الذي كتب عليه جميع أعماله منذ الازل . ثم نشأ في أيام الحسن البصري من يقول بأن الانسان مُخَيَّر يفعلُ جميع أعماله باختياره وإرادته ، وأنه مِن أجل ذلك يستحق الثواب على ما أحسن والعقاب على ما أساء . وقد قال بذلك واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد بن باب تلميذا الحسن البصري وخالفهُمَا الحسن .

وأما القضية الثانية فهي منزلة صاحب الكبيرة .

الذنوب في الاسلام كباثر وصغائر . فالكباثر هي الإشراك بالله وتكذيب الرسل وإنكار البعث (وهذه كفر يُخْرِجُ من المِلَّة) ثم شرب الخمر والزنا ومعصية الوالدين (وهذه هي التي نَسِبَ الخلاف فيها بين المعتزلة وبين خصومهم) :

(أ) يرى الخوارجُ أنَ الايمانَ «كُلٌّ» ، وأن كلَّ ذنبٍ مهما كان صغيراً يُبْطِلُ الايمانَ وَيُخْرِجُ بصاحبه إلى الكفر ، فيستحقُّ صاحبه القتلَ في الدنيا والخلودَ في جهنمَ في الآخرة ، كالسَّرِقَةِ والكذِبِ .

(ب) ويرى أهلُ السُّنَّةِ والجماعة (المسلمون الاولون) أن الذنوب قابلةٌ للعفو من لدن الله ، وأن ما يستوجب القتلَ في الدنيا والخلودَ في النار في الآخرة «ذنوباً» نُصِرَ عليها في الدين كالارتداد عن الاسلام وزنا المُحْصَن (المتزوج) والقاتلِ المُتَعَمِّدِ للقتلِ بغيرِ حقِّ .

(ج) وسُئِلَ الحَسَنُ البصريُّ مرَّةً عن صاحبِ الكبيرةِ فَتَوَقَّفَ في الجواب قليلاً (كأنه كان يُريد أن يَفْصِلَ في أمره) ولكن تلميذَهُ واصلَ بن عطاء استبقَ الجوابَ الفاصلَ وأعلن أن صاحبَ الكبيرةِ هو في منزلةٍ بين منزلتين (انه ليس مؤمناً مُطلقاً لأنه ترك أمراً من أمور الايمان ، ثم هو ليس كافراً مُطلقاً لأنه لا يزال يَعْمَلُ أعمالاً كَثِيراً من الايمان) ولكنه فاسق (فهو إِذَنْ في منزلةِ الفِسْقِ التي هي بين منزلةِ الإيْمَانِ ومنزلةِ الكُفْرِ) . فصاحبِ الكبيرةِ عند واصلِ إِذَنْ لا يُقْتَلُ في الدنيا ولا يَحْتَلِدُ في الآخرةِ في النار (كما كان يرى الخوارج) .

من أجل ذلك فارقَ واصلُ أستاذَهُ الحسنَ البصريُّ ، وأخذ يُقِرُّ على

الذين أرادوا أن يأخذوا برأيه أن الانسان حُرّ في أفعاله يفعل ما يشاء
بارادته وحده ، ومن ذلك الحين سُمي الذين يذهبون هذا المذهب
المُعْتَرِلة .

وكانت وفاة الحسن البصري في البصرة في أول رجب من سنة ١١٠ هـ ،
(١٠-١٠-١٠٧٢٨ م) .

٢ - كان الحسن البصري من رواة الحديث ١ وقصاصاً واعظاً ٢ وخطيباً
قيل فيه : أخطب الناس صاحب العمامة السوداء ، أي الحسن البصري . كما كان
فصيحاً بليغاً بارعاً في اللغة والفقه ، تقياً زاهداً ، واسع الحلم حسن الاخلاق .

٣ - المختار من كلامه :

- من أقوال الحسن البصري :

- التّقديرُ نِصفُ الكَسْبِ ، والتّوَدّدُ نصفُ العقل ، وحُسْنُ طلبِ الحاجة
نصفُ العلم .

- بَعْدُ دُنْيَاكَ بِأَخْرَجِكَ تَرَبَّحْنَاهَا جَمِيعاً ، وَلَا تَبِيعْ أَخْرَجْتَكَ بِدُنْيَاكَ فَتَخْسَرْنَاهَا
جَمِيعاً .

- تَهَادَيْتُمْ الْأَطْبَاقَ وَلَمْ تَتَّهَادُوا النَّصَائِحَ .

- مَا أَطَالَ عَبْدٌ الْأَمَلَ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلَ .

- إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَكَ فَانظُرْ إِلَيْهَا بَعْدَ غَيْرِكَ .

- كَانَ مِرْوَانَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بِالْبَصْرَةِ يَحْتُ النَّاسَ عَلَى حَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ ،
فَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَبْطِئُهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَيَقُولُ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، الزَّمُوا رِحَالَكُمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ مَوْلَاكُمْ .
وَلَا يَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى دُنْيَا زَائِلَةٍ وَطَمَعٍ فِيهَا يَسِيرٍ لَيْسَ لِأَهْلِهَا بِيَاقٍ .

١ راجع البيان والتبيين ٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ١١٣ ، ٢٧٨ ، ٣ ، ١٢٥ ، ١٧٨ الخ .

٢ مثله ١ : ١١٩ ، ٢٩٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ .

٣ مثله ١ : ٢٦١ ، ٣٥٤ ، ٣٩٨ ، ٢ ، ٢٦٨ .

٤ الرحال جمع رحل (يفتح الراء) : مركب الجير ، والمسكن . الزموا رحالكم : ابقوا في بيوتكم
(لا تشركوا في الفتنه والقتال وفي ما يختلف فيه الناس) .

وليس الله عنهم في ما اكنسوا براض. انه لم يكن فتنة إلا كان أكثر أهلها الخطباء والشعراء والسفهاء وأهل التيه والخيلاء ، وليس يسلم منها إلا المجهول الخفي والمعروف التقي

– لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة (٩٩ هـ = ٧١٧ م) كتب إلى الحسن البصري يسأله أن يصف له الإمام (الخليفة) العادل ، فكتب إليه الحسن البصري : اعلم ، يا أمير المؤمنين ، أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفرغ كل متهوف ^١ .

والإمام العادل . يا أمير المؤمنين ، كالراعي الشفيق على إبله يرتاد له أطيب المرعى ويدودها عن مراتع الملكة والامام العادل ، يا أمير المؤمنين ، كلاب الحاني على وكده : يسعى لهم صغاراً ، ويعلمهم كباراً ، ويكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته ^٢ .

فالآن ، يا أمير المؤمنين ، وأنت في مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل ، لا تحكّم في عباد الله بحكّم الجاهل ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرفقون في مؤمن إلا ولا ذمة فنوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك ، وتحمل أقالك وأقالاً مع أقالك . ولا يفرّتك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ، يأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك

٤ – . الحسن البصري : سيرته ، شخصيته ، تعاليمه وآراؤه ، تأليف احسان عباس ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٥٢ م .

١ قوام (بفتح القاف) : عدل ، إقامة ، الوسيلة إلى تصحيح الخطأ . القصد : الاعتدال (والرجوع إلى قصد الطريق : إلى الحق) . الجائر : الظالم ، المائل عن الحق . المفرغ : الملبأ . المظلوم المضطر الذي يستنيث بالناس لينفذوه بما هو فيه .

٢ يرتاد : يطلب ، يبحث عن . يدودها : يدفعا (يدفع عنها) ، يحميها .

الفَرَزْدَقُ

١ - هو أبو فِرَاسٍ هَمَّامُ بْنُ غَالِبِ بْنِ صَعَصَعَةَ ، من مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمٍ من بني تميم .

كان الفرزدق من فرع قويّ من بني تميم . وعُرفَ جدّه صعصعة بأنه مُجَاشِعِي المَوَؤُودَاتِ لأنه كان في الجاهلية يَنقُدي كل فتاة يبلغ إليه أن أهلها يريدون أن يَشُدُّوها من فقر . وكان والده غالبٌ يَحْيَا حياةَ بَدَوِيَّةٍ وَيَمْلِكُ إِسْلَامًا وَأَنْعَامًا كَثِيرَةً . فلما بُنِيَتِ البصرة (١٤ هـ) نَزَلَ جنوبَها ، واشتهر هنالك بكرمه . وأمّ الفرزدق لَيْنَةُ بنت قَرظَةَ الصَّبِيَّةُ ، وجدته لأبيه ليلي بنت حابس^١ أختُ الأقرع بن حابس^٢ .

أما الفرزدق نفسه فقد وُلِدَ في كاظمة^٣ نحو سنة ٢٠ هـ (٦٤٢ م) في خلافة عمر بن الخطاب ونشأ هنالك نشأةَ بَدَوِيَّةٍ . والفرزدق لقب له لِيَلِظَ وجهه وشبّهه بالرغيف^٤ .

لم يتصل الفرزدقُ بأحدٍ من الخلفاء قبل الإمام عليّ : لما بدأ الفرزدق ينظم الشعر حمله أبوه إلى الإمام عليّ في البصرة نحو سنة ٣٦ هـ (٦٥٧ م) وعُمُرُهُ يومذاك نحو خَمْسَةَ عَشَرَ عامًا ، وجعله ينشد أمامه شيئاً من شعره . ويقال إن الإمام عليّاً نصحه يومذاك بأن يحفظ القرآن . إن ذلك يمكن أن يعني شيئين اثنين ، أولهما إن شعر الفرزدق جيد فيَحْسُنُ تَقْفِيَهُ بلغة القرآن ، وثانيهما أن شعره رديء فيجب أن يترك قول الشعر ويشغل بالقرآن فذلك أَعُوذٌ عليه . وعلى كل فإن الفرزدق عميلٌ بنصيحة الإمام عليّ وقيد نفسه بقيد من حديد ولم يَتَزَعَّهُ إلاّ بعد أن حفظ القرآن فيما يُروى^٥ . وقد اثرت شخصية الإمام عليّ في الشاعر الناشئ تأثيراً عميقاً .

٥ غ ١٩ : ٢ .

١ معجم الشعراء ٤٦٦ .

٢ راجع ، فوق ، صفحة ٢٧٢ ، راجع ٢٧٢ - ٢٧٤ .

٣ راجع الشعر والشعراء ٢٩٠ ، السطر الأخير . كاظمة : هي الجهرة الحالية ، شرق مدينة الكويت اليوم .

٤ الفرزدق : تعريب للكلمة الفارسية « برازده » (خبز ، رغيف) .

٥ الكامل ١٦ .

نشأ الفرزدق على حب آل البيت وعلى الاعتقاد بحقهم في الخلافة ، ولكنه كان أحياناً يتظاهر بغير ما يعتقد حِرصاً على أن يتكسب من غير آل البيت أيضاً . وكانت حياة الفرزدق الشخصية حافلةً بالقصص والمغامرات ، وخصوصاً في ولاية زياد بن أبيه على البصرة (٤٥ - ٥٣ هـ) ، والفرزدق يومذاك في عنقوان شبابه .

وبعد استشهاد الحسين (٦١ هـ = ٦٨٠ م) ومقتل عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م) ، وكان العلويون قد خسروا جاههم السياسي وخسروا معه أموالهم التي كانوا يُجيزون منها الشعراء ، انضم الفرزدق إلى شعراء الامويين تكسباً لا اعتقاداً .

مهاجاة الفرزدق وجريز :

تزوج تميم بن عُلانة ، وهو رجل من بني سليط ، بكرة بنت مريض من بني كليب ؛ وقد اتفق يوماً أن ضربها فشجتها ، فلقبها أخوها فلامه ، فوقع بينهما لِحاء . فضرب أخو بكرة تيمماً فشجته . فهجها عطية بن الخطمي (والدُ جريز) تيمماً ، لأن بكرة كانت من بني كليب قوم عطية

وبعد زمن تجاور بنو جحيش من بني سليط (أقارب تميم بن عُلانة) وبنو الخطمي (أقارب جريز) في غدير بالقاع فتنازعا ، فجعل بنو الخطمي يهجونهم . وكان بنو جحيش لا يقولون الشعر فاستعانوا بغسان بن ذهيل ابن سليط فهجا بني الخطمي .

علم جريز بذلك - ولم يكن قد قال الشعر بعد - فانتصر لأهله وهجا غسان بن ذهيل برجز هو أول ما قاله من الشعر ولحم الهجاء بين جريز وغسان ثم ان البعيث جعل يُعين غسان على جريز ، فأخذ جريز يهجو البعيث (غ : ٨ : ١٦) . ولما أعان الفرزدق البعيث انقلب جريز إلى الفرزدق يهجو .

وكانت وفاة الفرزدق في سنة ١١٤ هـ (٧٣٢ م) .

٢ - الفرزدق شاعر مقتدر ألفاظه جَزَلَةٌ فخمة كثيرة الغريب . هذه الألفاظ

تبلغ في ديوان الفرزدق نحو أربعين ألفاً حتى قيل : لولا الفرزدقُ لذهب
ثلثُ اللغة ، وقيل لذهب ثلثاها . وتراكيب الفرزدق متينة شديدة الأسر إلى
حدّ أنها تميلُ إلى التقييد . أما معانيه فهو كثيرة متنوعة لأن الفرزدق من الشعراء
الذين قالوا في كلِّ باب من أبواب الشعر ، على أن في معانيه شيئاً من الغموض
في بعض الأحيان . وكان في طبع الفرزدق جفاء حمل إلى شعره شيئاً من الخشونة
والصلابة . وشعره مطولات ومقطعات ، وهو ذو بدئيةٍ . ولقد جعله نقرٌ من
الرواة والنقاد شبيهاً بزهير بن أبي سلمى .

ومع كثرة فنون التي قال فيها الفرزدق فان فضله الأول في الفخر ، وهو
أحسن شعراء العصر الأموي فخراً^١ . ثم ان فخره قد غلب على جميع فنونه
حتى أضرب ذلك به في التكسب فقد كان لا يبالك أن يدخل الفخر بنفسه وقومه
في مدائح بني أمية فيغضب بنو أمية ثم يقطعونه ولا يعطونه . وقد أحسن الفرزدق
في الملاح والمهجا بعض الاحسان . إلا انه شديد الإقذاع في هجائه . وقد أساء في
الثناء والغزل . ثم إن له أشياء تستجاد في الوصف البدوي كوصف الذئب مثلاً .
وله أبيات مقلدة (فيها حكمة) .

— للفرزدق نقيضة^٢ من طوال قصائده تبلغ مائة وخمسة وعشرين
بيتاً فيها نسب بدوي يخالطه شيء من الألوان الحصرية . إلا أن فيه أيضاً
شيئاً من السماجة . والفرزدق يمدح في هذه النقيضة (عبد الملك) بن مروان
متكسباً وهو يعتذر بالقحط الشديد الذي كان جاء على البلاد . قال الطبري في
أخبار سنة ٦٨ هـ (٦٨٧ - ٦٨٨ م) : « وفي هذه السنة كان القحط الشديد
بالشام حتى لم يقدرُوا من شدته على الغزو » (طبعة القاهرة ٧ : ١٦٧) . ويفهم
من قصيدة الفرزدق أن القحط توالى . ومن المنتظر أن يكون قد امتد إلى
البلاد التي هي أقل خصباً في الأصل . وفي القصيدة أيضاً فخر شهير به الفرزدق
وهجاء لجرير . وفيها بيتان ذكر الفرزدق فيهما أمير المؤمنين (عبد الملك) بن
مروان ليتخلص منهما إلى وصف القحط فإلى الفخر بقومه وبكرم قومه حتى
في مثل هذا القحط . قال الفرزدق :

١ طبقات الشعراء ٨٧ ؛ المدة ١ : ٧٩ .
٢ راجع ، فوق ، ص ٣٦١ .

عَزَفْتَ بِأَعْيَاشٍ ، وَمَا كُنْتَ تَعْرِفُ ،
 وَلَجَّ بِكَ الْهِجْرَانُ حَتَّى كَسَأْتَمَا
 لَسَاجِدَةً صُرْمٍ لَيْسَ بِالْوَصْلِ ، إِنَّمَا
 إِذَا انْتَبَهَتْ حُدْرَاءُ مِنْ نَوْمَةِ الضُّحَى
 بِأَخْضَرَ مِنْ نَعْمَانَ ثُمَّ جَلَّتْ بِهِ
 وَمُسْتَنْفِزَاتٍ لِلْقُلُوبِ كَأَنَّهَا
 إِذَا هُنَّ سَاقِطُنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ
 مَوَانِعُ لِلْأَسْرَارِ إِلَّا لِأَهْلِهَا ،

١ عزفت بأعاش : صددت من الهوى مع النساء في أعشاش وكرهنه ، وما كنت تفعل ذلك من قبل . حدراء بنت زريق : فتاة نصرانية تزوجها الفرزدق بعد امرأته النوار . وماتت حدراء في أيام الفرزدق فراثما الفرزدق فراثا . يسيراً بلا مسالة . أنكرت ما كنت تعرف : (أصبحت كارهاً للأمور التي كنت تحبها في حدراء) .

٢ وتطرفت في الكره حتى هجرت زيارة حدراء هجراً تاماً

٣ تطرفاً يدل على أنك تريد قطع صلتك بها من غير أن ترجع إلى وصلها (استئناف صلتك بها) ، لأن أخو الوصل (الذي يريد انشاء صلة) يتقرب إلى الناس ويرفق في كلامهم ومعاملتهم .

٤ الضحى : ارتفاع النهار (كانت حدراء منعمة تنام إلى ارتفاع النهار لأنها لم تكن مضطرة إلى قضاء حاجات بيتها بنفسها) . اللدوع : قميص تلبسه المرأة . خز : حرير . المطرف (بضم الميم أو كسرهما وبالراء المفتوحة) : رداء من خز (حرير) مربع وفيه أشكال (يرتدى فوق الملابس) .

٥ - (طلبت غصناً) أخضر من (شجر الأراك الذي ينبت في وادي) نعمان (وراء جبل عرفسات قرب مكة) ثم جلّت به (غسلت أسنانها ثم فركتها بذلك النصن) . غصن الأراك يتشعث ويصبح كأنه شاة . عذاب : حلوة (الرقيق) . الثنايا (المقصود الأسنان) . طيباً (ريقها) حين يرشفت (يشرب ، يحض) .

٦ مستنزفات (محركات) لقلوب : مثيرات للمسايفة . مها جمع مهاة : البقرة الوحشية (نوع سنن الفلزان) . متزوجاتها : أولادها . تنصرف : تذهب وتجيء . إذا كان لانيئ طفلاً فانها تكون ذات حنان وعطف) .

٧ ساقطن الحديث : تحدثن ، تبادلن الحديث ، إذا حاورن أحداً . جنى النحل : العسل . أبكار كرم : العنب في أول نضجه (يكون فيه شيء من الحموضة ومن الطعم الواضح) . تقطف : تقطف من الشجيرة (حديثاً) .

٨ الأسرار جمع سر : الزواج . موانع للأسرار إلا لأهلها : لا يتزوجن إلا أكفاهن . المشغف : الشديده الغيرة . - يخلفن ما ظن النور : لا يعملن ما يعمل أحداً على ظن السوء . بن (هن مصونات عفيفات) .

- ١ يُحَدِّثُنَ ، بعد اليأس من غير ريبة ،
 إذا التئمت السود طوفن بالضحي ،
 وإن تبهتتهن الولائد بعد ما
 دعون بقضبان الأراك التي جنى
 فيحن به عذباً رضاباً غروبهُ
 ليسن الفيرنندة الحسرواني ، دونه
 فكيف بمحبوس دعاني ، ودونه
 وصهب لِحاهم راكزون رماحتهم
- أحاديث تشفي المدنفين وتشغف ١
 رقدن عليهن الحجال المسجف ٢
 تصعد يوم الصيف أو كاد ينصف ٣
 لها الركب من نعمان أيام عرفوا ٤
 رفاق وأعلى حيث ركبنا أعجف ٥
 مشاعر من خزير العراق المفوف ٦
 دروب وأبواب وقصر مشرف ٧
 لهم درق تحت العوالي مصنف ٨

- ١ يحدثن (يبذل الحديث) بعد اليأس (بعد أن قنط المحب من عطفهن) من غير ريبة (تهمة ، سوء ظن ،
 ما يدعو إلى الفساد) . المدنف : الذي ثقل مرضه (من الحب) . تشغف : تمتك العقل وتغلب عل
 القلب .
- ٢ القنيفة : المرأة الصغيرة الدمية (المحتاجة إلى السمي على رزقها أو إلى خدمة بيتها) طوفن
 بالضحي (بدان يمدن منذ الصباح الباكر) رقدن (أولئك النسوة الجميلات الغنيات المنمسات)
 عليهن (سدولا عليهن) . الحجلة (بفتح ففتح) : ستر تنساق المرأة وراءه : المسجف : المرعى
 ٣ الوليدة : الخادم . تصعد اليوم : مر قسم منه . نصف (بفتح الصاد) ينصف (بضم الصاد) وأنصف :
 صار نصفه .
- ٤ دعون بقضبان الأراك (راجع ، فوق ، ص ٥٦٢ ، الحاشية ٥) . التي جنى لها (قطعها خصيصاً لمن)
 الركب من نعمان أيام عرفوا (الحجاج بعد أن زلوا من جبل عرفات) - لم يقطعها التجار بل
 الحجاج ثم قدموها اليهن هدية بعد أن تخبروا الأفضل منها (تحبب إليهم واكراماً لمن لاحقاً بالريح) .
 ٥ ماج : استاك ، نظف أسنانه بالسواك أو يفرشاة الاسنان . عذباً رضاباً : (فما ذا ريق حلو) . غروبهُ :
 (أسنانه) . وأعلى حيث ركبنا (أي الئمة) أعجف (تخيله ، لأن الئمة المتضخمة تكون مريضة ومستسقية
 فيها دم فاسد وقيح) .
- ٦ الفرندة الحسرواني : نوع من الثياب (ثياب ملوكية) . دونه : تحته : مشاعر جمع شعر : ثوب يلبس بما
 يلي الجسد (مشاعر منصوبة على الحال) . مفوف : كثير الألوان .
- ٧ محبوس : (فتاة) مصونة . دعاني : دعاني الحب إليها . دورها : بينها وبين الناس (لا يصل إليها
 أحد) . الدرب : الطريق (الصعب) في الجبل . أبواب : أبواب كثيرة عليها حجاب . مشرف : له
 شرفات (كناية عن علوه) .
- ٨ - ... وحراس لحاهم صهب (حمر) - فهم روم يونانيون . ركز الريح : غرزوه في الأرض
 (منصوباً) . درق جمع درقة (بفتح الدال والراء) : الحديقة (بفتح الحاء والجيم) : قطعة من جلد تلبس
 تحت البدع ليزيد في حماية الصدر عند القتال (راجع القاموس ٣ : ١٢٦ ، ١٦٣ ، ٢٣٠) . مصنف :
 قطع جلد بعضها فوق بعض (؟) .

يُسَلِّغُنَا عَنْهَا بِغَيْرِ كَلَامِهَا
دَعَوْتُ الَّذِي سَوَى السَّمَاوَاتِ أَيْدُهُ ؛
لِيَشْغَلَ عَنِّي بَعْثُهُ بِزَمَانَةٍ
بِمَا فِي فُرَادِيَّتِنَا مِنَ الْهَمِّ وَالْهَوَى
فَأرْسَلَ فِي عَيْنَيْهِ مَاءً عَلَيْهِمَا .
فَدَاوَيْتُهُ عَامِينَ ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ
سُلَاقَةٌ جَفْنٌ خَالَطَتْهَا تَرِيكَةٌ
فِيَا لَيْتَنَا كُنَّا بَعِيرِينَ لَا نَرِدُ
كِلَانَا بِهِ عَرَّ بِخَافٍ قِرَافِهِ
بِأَرْضٍ خَلَاءٍ وَحَدَانَا وَثِيَابُنَا

- ١ البنان : أطراف الأصابع . المطرف : المصبوغ . - تشير البنان من القصر بيدها التي صبت أطرافها بالون الأحمر (كناية عن الجمال والتنعم) نفهم ما تريد .
٢ أيدُهُ : قوته . والله أدنى (أقرب) من وريدي (من جبل الوريد : العرق الناقل للدم حيناً يصل إلى المتق) .
اللطيف : العالم بخفايا الأمور .
٣ الزمانة : العاهة المزمنة (القديمة الصعبة الشفاء) . تدهه : تحيره حتى يفغل عما حوله . نسعف ، نساعد ، (يتسع لنا المجال حتى نتلاقي) .
٤ المنهاض : (العظم) الذي كان قد كسر ثم جبر ثم كسر ثانية . المسقف (الكسر) الذي لا تزال عليه الجيرة .
٥ الماء الأزرق أو الأسود إذا علا العين (جاء تحت غشاها) منع البصر . أظب : (أحسن تطبيقاً) وأعرف (أكثر معرفة بهذا المرض) .
٦ أرشف : أمس الريق عند التقييل .
٧ السلاقة : أول عصير العنب . الجفن لعله نوع من العنب يتنو في الطائف (راجع القاموس ٤ : ٢٠٩ السطرين ٦ - ٧ من أسفل) . تريكة : بقية من ريفها (على شفتيها) . الذكي (المسك) الشديد الرائحة المسوف (المرغوب في شه) .
٨ لا نرد على حاضر : لا نمر بمكان معمور (مسكون) . نشل : نطرد . نقذف : نرمي بالحجارة . لا وجه لجزم « نرد » . في رواية : لا نرى .
٩ المر : الحرب . القرأف : العدوى بدهاء يقتل (راجع القاموس ٣ : ١٨٤ ، السطرين ١٣ - ١٤) . مطلي : مدهون (بالقطران) . المسمر : أثناء الجسد (كاللابط وما بين الأصابع) . أخشف : يابس (من اشتداد الجرب فيها) .
١٠ الربطة : ثوب من قطعة واحدة منسوجة نسجاً ليناً رقيقاً . الديباج : الحرير . الدرع : ثوب تلبسه المرأة ما يلي جسدها . الملحف : رداء يلبس فوق الثياب ليدفع البرد (القاموس ٣ : ١٩٥ ع) .

ولا زادَ إلاّ قَضَلْتانِ : سَلَفَةٌ
وأشلاءُ لحمٍ من جبارى يَصِيدُها ،
لنا ما تَمَتَّينا من العيش ما دعا
إليكَ ، أميرَ المؤمنين ، رمت بنسا
وعضّ زمانٌ ، يا ابنَ مروانَ ، لم يدع
إذا اغْبَرَّ آفاقُ السّماءِ ، وكشَفَت
وهتكتِ الاطنابَ كلُّ عَظيمةٍ
وجاء قريعُ الشّولِ قبلَ إفاليها
وباشرَ راعيها الصلّى بلبانهِ

- ١ - زاد : طعام . فضلة : بقية (شيء يكفي لدفع الجوع) . سلافة : خمر . وأبيض من ماء الغمامة : شيء من ماء المطر الصافي . القرقف : البارد (راجع القاموس ٣ : ١٨٥ ، السطر ٣) .
٢ - أشلاء : قطع من لحم . جبارى : نوع من الطير . صاحب متألف : صقر أو بازي يحسن الصيد .
٣ - الهديل (هنا) : فرخ الحمام (القاموس ٤ : ٦٧ ، السطر الأخير) . هتف جمع هائف وهاتفه : صالح . ما دعت الحمام أفرأخها (دائماً) .
٤ - جاء بنا إليك هوم المني (أمانا بما سنالك منك) والهوجل (الأرض الواسعة) المتصف (الصبي الملك إذ لا علامات ينتهي بها المسافر فيها) . - أمانا العظيمة في عطاياك جعلنا نأتي من مكان بعيد ونقطع فلاة واسعة شديدة على المسافرين .
٥ - اشتد الزمان علينا بالقسط حتى أنه ما ترك شيئاً يقنات أحد به . المسحت : ما بقي من الشيء بعد استنصاله (القاموس ١ : ١٤٩ ، السطر ٧ من أسفل) . المجرف : الباقي من الشيء بعد أن يجرفه السيل (الخ) . وبعد هذا البيت أبيات في وصف الصحراء والناقة .
٦ - إذا اغبر (أظلم) آفاق (أطراف : نواحي) السماء بالغبار الأحمر (للجفاف وقلة الفيوم) ثم إن التكباه (الرياح التي تهب من كل مكان) المخرجف (الشديدة الجوب الباردة) كشفت (أضارت الاستار والامتعة في) كسور البيوت (الكسر بفتح النكاف أو كسرهما : جانب البيت) .
٧ - ثم جاءت البياق العظيمة ذوات التامك (السنام العظيم) من صادق التي (من السمن الخالص الصرف) . أعرف : طويل العرف . لها تامك أعرف (طويل) . وهتكت الاطناب (لما اشتد البرد جاء البياق تريسه الدخول إلى البيوت من البرد فقطعت جبال الخيام وهدمت الخيام) .
٨ - القريع : فعل الإبل الذي يترك سارحاً ولا يربط بحبل . الشول : الإبل التي شالت (ارتفعت) ، خفت (ألبانها) . افالها : صنارها . زف : أسرع . - جاء القريع (نحو الخيصة هرباً من البرد) وكانت الإبل الصغار تنجيه بسرعة وراعه .
٩ - والصق راعي الإبل صدره وكفيه بموقد النصار ولم يكن يترحزح عنه أو يميل يمينه أو يسره .

- وأوقدتِ الشَّعْرَى مَعَ اللَّيْلِ نَارَهَا
وأصبح موضوعُ الصَّقِيعِ كَأَنَّهُ
وقاتل كلبُ الحَيِّ عن نارِ أَهْلِهِ
وَجَدتِ الثَّرَى فِينَا - إِذَا بَيْسَ الثَّرَى -
نرى جارنا فِينَا يُحِيزُ ، وَإِنْ جَنَسِي
وقد عَلِمَ الجِرَانُ أَنْ قُدُورَنَا
عُجِّلَ لِلضَّيْفَانِ ، فِي المَحَلِّ ، بِالقِرَى
تَرى حَوْلَهُنَّ المُعْتَقِينَ كَأَنَّهُنَّ
قَعُوداً ، وَخَلَّفَ القَاعِدِينَ سَطُورَهُنَّ
وَمَا حَلَّ . مِنْ جَهْلٍ ، حُبِّي حَلَمَانَا ،
- وَأَمَسَتْ مُحَوَّلًا جِلْدَهَا يَتَوَسَّفُ ١
عَلَى سَرَواتِ النَّيْبِ كَقَطْنٍ مُنْدَفٍ ٢ ،
لِيَسْرِيبَ فِيهَا وَالصَّلَى مُتَكَتِفٍ ٣ .
وَمَنْ هُوَ يَرْجُو فَضْلَهُ المُتَضَيِّفِ ٤ :
فَلَا هُوَ مِمَّا يَنْطِيفُ الجَارَ يَنْطَفِ ٥ .
ضُوامِنُ للأَرْزاقِ وَالرَّيْحِ زَقْرَفٍ ٦
قُدُورًا بِمَعْبُوطٍ مُتَمَدِّ وَتَعْرِفُ ٧
عَلَى صَمِّ فِي الحِماهِلِيَةِ عَكْفٍ ٨
جُنُوحٌ وَأَيْدِيهِمْ جُمُوسٌ وَنُطْفٍ ٩ .
وَلَا قاتِلٌ بِالعَرَفِ فِينَا يُعَتِّفُ ١٠ .

١ الشعري الشامية: نجم يظهر في الشتاء أول الليل على الأفق الشرقي ثم يبلغ في منتصف الليل كيد السماء. أوقدت نارها: أصبحت في ذروة ظهور نورها (في منتصف الليل حيناً يبلغ البرد أشده). وأمسّت (الأرض) قاحلة بطير الزراب عن وجهها لشدة القحط.

٢ - الثلج على ظهور الأيل كالقطن المتدوف.

٣ - وقاتل الكلب أهله لبيدهم عن النار ويترك هو مكائهم، بينما كان الناس ينكفون النار (يحيطون بها من كل جانب).

٤ (في مثل هذه الحال من القحط) تجد الثرى (المعبر الكثير والكرم) إذا بيس الثرى (وجه الأرض بالقحط) ووجدت فينا الرجل المضياف الكريم الذي يثق الناس بكرمه.

٥ ثم ترى جارنا ضيفنا يحيز: يحمي (الناس الذين يلجأون إليه اعتماداً على قوتنا وعزنا وكرمنا). ثم يكون عندنا أمناً ولا يهلك (بالجوع أو باعتداه الآخرين عليه، كما يفتق طيران غيرنا).

٦ زقرف: شديدة الهبوب باردة.

٧ المحل: القحط. الثرى: الضيافة. المعبوط: اللحم الطري الذي ذبحت إبله أو غنمه حديثاً. تمّد (تمسلاً) باستمرار كلما نقصت) وتعرف (ينرف منها، يسكب منها للناس).

٨ المعتفون: طالبو المعروف، المحتاجون. عكف: يقفون حول شيء ما في دائرة (مع المواظبة والخشوع).

٩.... تجد قسماً منهم قعوداً، وقسماً كبيراً آخر وقوفاً، بعضهم قد أكل وشبع فكان السمن قد جمس (جمد) على كفه، وآخرون لا يزالون يأكلون ولا تزال أيديهم تنطف (تغفر، تسيل) بالسمن.

١٠ الحيوة (بفتح الحاء): شملة يربطها سيد القوم من ظهره إلى ركبتيه ويجلس وقوداً يحكم بين الناس. يقول الفرزدق (حسب قراءة النفاذ ٥٦٤: حل بضم الحاء): لا يبلغ الجهل من سادتنا أن يحل أسدهم حيوته (أي إلى أن يغضب). وأود أنا أن أقرأ: حل (بفتح الحاء): لا يغضب سادتنا منها خاطبهم الناس بمجمل وانفراء. (من جهل: من حرف جر زائده، جهل مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه فاعل دخله). ولا يعنف: لا يلام (لا يخطئ) أحد متابع أنه يقول بالعرف (ناحكم الشخصي مع غير رجوع إلى قانون موضوع - أقوالنا قوانين وقواعد للسلوك).

- وما قام منا قائمٌ في نَدْيِنَا
ولو تَشْرَبُ الكَلْبِي المِرْاضُ دِمَانَا
وجدنا أعزَّ الناسِ أَكْثَرَهُمْ حَصِيً ،
وكلتاها فينا إلى حيثُ تَلْتَقِي
فما أحدٌ في الناسِ يَعْدِلُ دَرَانَا
سِعْلَمُ من سامي تيمياً إذا هَوَتْ
لنا العِزَّةُ القَعْصَاءُ والعددُ الذي
ولا عِزٌّ إِلَّا عِزْنَا قَاهِرٌ له ؛
ومنا الذي لا يَنْطِقُ الناسُ عِنْدَهُ ،
تراهمُ قُعوداً حولَهُ وعبوئهم

- ١ النبي : يجمع القوم . أعرف : أعلم (بالأمور ، لا يخفى عليه شيء منها) .
٢ ولو شرب المرضي المصابون بالكلب (بفتح الكاف واللام) دماناً لشفوا (بفتح اللام وضم الشين والفاء) لأننا ملوك (نقول الخرافات : إن دماء الملوك تشفي من داء الكلب) . ومن هو أدنف (وكذلك دماناً شفاء لمن كان مرضهم أشد من مرض الكلب) .
٣ أعز الناس : أقوامهم . أكثرهم حصي : أكثرهم عدداً . بالمكارم يعرف : يشتهر بالمكارم .
٤ المعروف : جبل عرفات حيث يجمع الحجاج من كل أمة (حيث يجمع كل الناس) . - نحن أقوى البشر وأكثر الأمم عدداً في كل مكان .
٥ يعدل : يوازي (يقارننا ، يشهنا) . الدرء : الدفاع (القدرة والشجاعة) . ولا عز له حين يخف : ليس لأحد من الناس عز (قوة) يستطيع أن يدفع به جنفنا (ظلمنا ، اعتدانا) عنه .
٦ الماء قليبي البادية ، لذلك كانت القبائل القوية إذا وردت الماء مع غيرها من القبائل تتقدم فتستفي هي أولاً وتسقي انعامها . وإلى هذا يشير الفرزدق فيقول : إن من أراد أن يناص بني تميم في عزهم وقوتهم سيلم مقامه الختقي إذا ذهب إلى الماء ورأى الانعام التي تسبق إلى الشرب فيحكم لأصحابها بالتقدم . إنهما أنعامنا نحن .
٧ الفزة : القوة . القصاء : المسالية . العظيمة . عددنا يقل عنه عدد الحصى (الحجارة الصغيرة) .
٨ ويسألنا (الرجل الضعيف) الذليل النصف (الانصاف ، الانتصاف) ، أن نأخذ له بحقه من الذين ظلموه (فينصف) فنتطيع أن نأخذ له بحقه من جميع الناس) .
٩ وفيما نحن فقط ذلك الرجل الذي إذا كان في مجلس ثم تكلم فلا يجسر أحد أن ينطق في حضرته (لا يجسر أن يقاومه ولا أن يقول كلاماً صائباً مثله) . المستأذن : الذي يطلب الآخرون الإذن منه بالكلام . المنتصف . السلطان (الوالي) الذي يلجأ إليه الناس طلباً للانتصاف من الذين ظلمهم (راجع القاموس ٣ : ٢٠٠ ، السطر ٧ من أسفل) .
١٠ عيونهم مكسرة أبصارها : مطرفون إلى الأرض احتراماً له وهيبة منه . ماتتصرف = ماتتصرف : لا تنظر بجنة أو يسرة .

وبيتان : بيت الله نحن ولأنه ،
 إذا هبطَ الناس المَحْصَبَ من مِني
 ترى الناس ، ما سيرنا ، يسرون خلفنا ،
 ألوف ألوف من دروعٍ ومن قنساء
 فإنك إن تسعى لشدركِ دارمًا
 لأنت المعنى ، يا جريرُ ، المكلف !
 وبيت بأعلى إلباءٍ مُشرف ١ .
 عشيةً يوم النحر من حيث عرفوا ٢
 وإن نحن أومانًا إلى الناس وقفوا ٣ !
 وخيل كريعان الجراد وحرشف ٤ .
 لأنت المعنى ، يا جريرُ ، المكلف ! ٥

— هذه قصيدة طويلة تبلغ أبياتها مائة وأربعة أبيات هجا الفرزدق بها جريراً ، وكانت تسمى الفيصل (راجع البيت السادس عشر وشرحه) . من هذه القصيدة :

إن الذي سمك السماء بني لنا
 بيتاً بناه لنا الملك ، وما بني
 بيتاً زرارةً محتبٍ بفنائه
 ومُجاشعٍ وأبو الفوارس تهشَل ٨ ،
 يلبجون بيت مجاشع : وإذا احتبوا
 برزوا كأنهم الجمال البزل ٩ .
 بيتاً دعائمهُ أعز وأطول ٦ :
 حكّم السماء فانه لا ينقل ٧ ؛

١ بيت الله : الكعبة ، وإلباء القدس (يقصد المسجد الأقصى) .

٢ المحصب : المكان الذي يلقي فيه الحجاج الحصى (الحجارة) لرجم الشيطان ، وذلك من مناسك الحج . والمحصب في منى (بكسر الميم وفتح النون وياء مقصورة بلا تنوين) شرق مكة . النحر : ذبح الأضحية وهو من مناسك الحج أيضاً . يوم النحر : يوم الذبح ، يوم عيد الأضحية . بعد تمام مناسك الحج . عرفوا : وقفوا برفة (قبل يوم النحر) .

٣ أوماً : أشار .

٤ القنا : الرياح . كريعان الجراد : مثل الجراد في العدد وفي اشتداد الحركة . الحرشف : الرجالة (القاموس ٣ : ١٢٦ ، السطر ٤ من أسفل) ، المشاة في الحرب .

٥ لتدرك دارمًا : حتى تبلغ منزلة دارم (قوم الفرزدق) . المعنى : الذي يتعب نفسه . المكلف : الذي يطلب منه أمر فوق طاقته !

٦ سلك : رفع . بني لنا بيتاً (من العزة والجاه والمهجة) . الدعائم جمع دعامة (بكسر الدال) : عمود البيت . أغز (أشد) وأطول (أجل) من كل ما بين الآخرون .

٧ الملك ، حكّم السماء : الله . — ما جعله الله لنا لا يعطى لغيرنا .

٨ زرارة بن عدس (بضم العين والدال) ومجاشع وتهشَل ابنا دارم : من سادة بني تميم في الجاهلية . محتب : (راجع ص ٦٥٦ ، ١٠ خاتمة ١٠) . فناء البيت : باحته . — هؤلاء المشاهير كانوا سادة بني تميم ، ونحن ورتنا السيادة (على الناس) منهم .

٩ — كانوا إذا دخلوا بيت مجاشع ليقعدوا مجلس القبيلة ظهوروا وكان كل واحد منهم جبل قائم (لعظمتهم وهيبتهم وقارهم) .

- لا يَحْتَبِي بِنِإَاءِ بَيْتِكَ مِثْلَهُمْ
 مِنْ عَزِيهِمْ حَجَرَتْ كَلْبِيَّ بِبَيْتِهَا
 ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا ،
 إِنَّ الزَّحَامَ لَغَيْرِكُمْ ، فَتَحَيَّنُوا
 حَلَلُ الْمَلُوكِ لِبِاسُنَا فِي أَهْلِنَا ،
 أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً ،
 فَادْفَعْ بِكَفِّكَ - إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَ تَسَا -
 يَا ابْنَ الْمِرَاعَةِ ، أَيْنَ خَالِكَ ؟ إِنْتِي
- أبدأ إذا عُدَّ الفَعَالُ الأَفْضَلُ ١ .
 زَرْبًا لَدَيْهِ كَأَنْتَهُنَّ القُمَّلُ ٢ .
 وَقَفَى عَلَيْكَ بِهِ الكِتَابُ المُنزَلُ ٣
 وَرَدَّ العَثِيَّ إِلَيْهِ يَصْفُو المَنْهَلُ ٤ .
 وَالسَابِغَاتِ إِلَى الوَعْيِ نَتَسَرَّبَلُ ٥ .
 وَتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ ٦
 تَهْلَانِ ذَا المَهْضَبَاتِ ، هَلْ يَسْتَحْلِحُ ٧ ؟
 خَالِي حَيْشٌ ذُو الفَعَالِ الأَفْضَلُ ٨ :

١ - لا يجتمع مثل هؤلاء ، يا جرير ، في بيتك (للأمر الحميدة العظيمة ، لكن قد يجتمع نفر منكم لشر والدناءة) .

٢ كان بنو كليب (في ذلك الزمن) يلزمون بروتهم من خوفهم من هؤلاء (لم يكن لأسلافك ، يا جرير ، مكانة في أيام أسلاف هؤلاء) . القمل (هنا) : نوع من الجراء صغير لا أجنحة له . والقمل أيضاً : النمل الأحمر الصغير ؛ وحشرات صغيرة تكون في شعر الانسان وبدنه . والتشبيه هنا للاحتقار والهجاه ، ولكن وجه الشبه فيه غير واضح .

٣ - أنت ضعيف إلى درجة أن نسج العنكبوت بقيدك ويمتلك الحركة . وقفى عليك به (دل على ضعف بيت المنكبوت) الكتاب المزل (القرآن الكريم) : في القرآن الكريم في سورة العنكبوت : « وإن أروهن (أضعف) البيوت لبيت العنكبوت ، لو كانوا يطمون » (٢٩ : ٤١) .

٤ الزحام : المنافسة ، المسابقة (لورود المساء في طليعة الواردين) لغيركم (يا بني تميم ، انه للأقوياء) . تحينوا : انتظروا انتهاء جميع الناس من ورود المساء للشرب وللإستقاء ، عند المساء ، حينئذ يكون المورد صافياً لكم (لا أحد عليه ، ولكن الماء نفسه لا يكون حينئذ صافياً ، ولا يكون هناك أحياناً ماء أصلاً) .

٥ الحلل جمع حلة (بضم الحاء) : ثوب من قطنين له بطانة . السابغات جمع سابعة : الدرع . الرعى : الحرب . نَسْرَبَلُ : نلبس .

٦ الاحلام : العقول . رزانة : ثقل ، وقار . الجهل ؛ (الاندفاع مع العاطفة) .

٧ - إذا أردت ، يا جرير ، أن تهدم بناينا (عزفاً ، أن يأخذ قومك مكاننا في القبيلة) فحرب قوتك في زحمة جبل تهلان من موضعه . الهبة : البقعة من الأرض المنبسطة إذا كانت مرتفعة عن سطح البحر . ذو المهضبات : كناية عن اتساع هذا الجبل وعظمه .

٨ المرافة : الاتان ، الحسارة . ابن المرافة : أم جرير لقبها بذلك الفرزدق (القاموس ٣ : ١١٢ ، السطر الثاني من أسفل) فلزمهسا وثبت عليها . أين عاك : ما مكانة عاك في الناس ؟ حبيش بن دلف (بضم الدال وفتح اللام) بن عسير بن ذكوان الضبي كان قد أسر عمرو بن الحارث بن أبي شمر (بفتح الشين وكسر الميم) الفسائي من أمراء الشام فجزأ ناصيته واشترط عليه أن يعث إليه في كل سنة بجياه (عطاء ، غرامة) حتى يموت . القعمال (بفتح القاء : مفرد مذكر) : العمل الحميد .

- خالي الذي غصّب الملوك نفوسهم ،
 وإليه كان حياءُ جفّنته يُنقل ١ .
 وأنا لتضربُ رأسَ كلِّ قبيلةٍ
 وأبوك خلفَ أناه يتّكمل ٢ .
 وشغلّت عن حسبِ الكرام وما بنوا ،
 إنَّ التميمَ عن المكارم يُشغل ٣ .
 إنَّ التي فقيت بها أبصاركم ،
 وهي التي دمعت أباك : الفيصل ٤ .

•

- إنَّ استراقك ، يا جريرُ ، قصائدي
 مثلُ ادّعاءِ سوى أيبك تنقل ٦ .
 ليس الكرامُ بناحليكَ أباهمُ
 حتّى تُردّ إلى عطيةٍ تُعتل ٧ .
 وزعمت أنك قد رخصيت بما بتي ؛
 فاصبر ، فمالك عن أيبك هُجول ٨ .

— وقال الفرزدق يمدح الحجاج بن يوسف :

أميرَ المؤمنين ، وقد بلّونا
 أمورَك كلّها رُشدًا صوابا ،

- ١ آل جفنة : الفساسة أمراء الشام (راجع الحاشية السابقة) .
 ٢ — نحن نقاتل الملوك بيّنا يقضي أبوك حياته قاعداً وراه أناه يتقبل (ينقي ثيابه من القمل) .
 ٣ ان صغارة نفسك شغلتك (أهلك) عن حسب الكرام (الاعمال الحيدة العظيمة التي يعملها كرام الناس وعظماؤهم) .
 ٤ — هذه القصيدة فقأت أبصاركم (سردت من غماز يكمل ما لا تستطيعون انكاره وألزمتكم الخوض) ، ثم هي دمعت أباك خصاصة (أصابته على دماغه لأنها تناولت الكلام على ذنائبه وهوانه وضمغه) ، ثم كانت فيصلا (فاصلا بين الحق والباطل بيننا وبينكم فافتتح الناس كلهم بقوتنا وبحقنا في رئاسة بني تميم دونكم) .
 ٥ هنا أبيات يفتخر فيها الفرزدق بأنه ورث الشعر الجيد عن نضر من القدماء (راجع ، فوق ، ص ٨٧) .
 ٦ استرق فلان شيئا : جاء مستترا إلى حرز (مكان مطلق) فأخذ ذلك الشيء منه (أنت تحاول ، يا جرير ، أن تسرق قصائدي : أن تنظم قصائد جيادا مثل قصائدي) . هذا العمل يشبه دعوامك بأنك تنتسب إلى تميم (بيّنا أنت تنتسب إلى بني كليب بن يربوع الفرع الضعيف من بني تميم لا إلى مجاشع بن دارم الفرع القوي من تميم) . تنقل محاولة للانتهاء إلى أب قوي عظيم (؟) لعلها تنقل (بالفاء بنقطة واحدة) : أن يطلب الانسان فوق حقه (راجع القاموس ٤ : ٥٩ ، السطرين ٧ - ٨ من أسفل) .
 ٧ — ان الكرام لا يهونك أباهم (لا يقبلون أن تنتسب إليهم ، بل يردونك إلى صلي) يذكرونك بأنك ابن عطية بن الحظفي الذي هو من بني كليب بن يربوع . وإذا أصرت على الانتساب إليهم ، ظلوا يمتلونك (يضرّبونك بالعتلة - بفتح العين والهاء - وهي المرارة الغليظة) حتّى تقتم بأيبك الحقيقي .
 ٨ — بعدل زعمت (ادعيت) أنك سرور بأيبك وصرت تفتخر بأعماله . فافتتح ، اذن ، بذلك ؛ انك لن تستطيع ان تتحول عن (الضمف والهوان اللذين ورثتهما عن) أيبك !

تَعَلَّمْ أَنَّمَا الْحِجَاخُ سَيْفٌ تَجُدُّ بِهِ الْجَمَاجِمَ وَالرِّقَابَا .
هو السيفُ الَّذِي نَصْرَابِنُ أَرَوَى بِهِ مَرَوَانُ عُمَانَ الْمُصَابَا .
فَمَنْ يَمُنُّنْ عَلَيْكَ النَّصْرَ يَكْذِبُ سَوَى اللَّهِ الَّذِي رَقَعَ السَّحَابَا .
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي كَشَفْتَا عَنْهُمْ مِنَ الْفِتَنِ الْبَلِيَّةِ وَالْعَدَابَا .
جَزَوْكَ بِهَا نَفْسَهُمْ وَزَادُوا لَكَ الْأَمْوَالَ مَا بَلَّغُوا الثَّوَابَا .

— وصف الذئب :

خرج الفرزدق في قافلة ومعه شاة مذبوحة قد أعجله المسيرُ عن أكلها . وشم ذئب رائحة الدم فلتحق بالقافلة — والفرزدق في نوبته من الحراسة . خاف الفرزدق فقطع يد الشاة وألقى بها بعيداً عن القافلة . رجع الذئب وأكل اليد ثم تبسَّع القافلة من جديد ... وما زال الفرزدق يقطع من الشاة عُضْوًا عُضْوًا ويرميها للذئب حتى شبع الذئب من لحم الشاة ورجع عن اللحاق بالقافلة . ولكن الفرزدق يتروى في القصيدة أنه هو الذي دعا الذئب إلى القرى (الضيافة) وإنه لم يقتله كرمًا منه :

وأطلسَ عَسَالٍ ، وما كان صاحباً ، دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِنًا فَأَتَانِي ٢
فلما دنا قلت : « ادنُ دوتك ، إنسي وإياك في زادي لَمَشْتَرَكَانِ » .
فبِتِ أَسْوَى الزَادِ ٣ بيني وبينه على ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ .
فقلت له لما تَكَثَّرَ ضاحكاً . وقائمٌ سيفي من يدي بمكان ٤ :
« تَعَشَّ ، فَإِنِ وَاثَقْتَنِي لَا تَحُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ ، يَا ذَبُّ ، يَصْطَحِبَانِ* .

١ مروان بن الحكم نصر عُمَانِ بن عفان المقتول ، واروى هي أم عُمَانِ . والمعروف ان الحجاج بن يوسف انتقم من بعض الذين قتلوا عُمَانِ .

٢ أطلس : (ذئب) أغبر ، لونه لون الفبار . عسال : يتلوى في سيره لنحوه (من الجوع) . دعوت بناري أصرمت النار حتى يراها قياتي . — كان الجاهليون يوقدون ناراً خاصة اسمها نار القرى تكون علامة لكل محتاج إلى الضيافة أو إلى الطعام . موهناً : بعد نصف الليل .

٣ أقسمه بالسوية .

٤ تكثر : أبدى أسنانه ، كناية عن التهديد . الفرزدق يفسر ذلك بأن الذئب سرور بالضيافة . وقائم سيفي الخ : السيف قريب من يدي لأضربه به إذا حجم علي .

٥ نكن ، يا ذئب ، مثل من يصطحبان : أي صديقين .

- وانت امرؤٌ ، يا ذئبُ ، والغدرُ كنتما
ولو غيرنا نَبَّهتَ تلتمسُ القيرى
وأخيينِ كانا أرضعنا بلسانِ ١ .
أناك بهمٍ أو شِباةِ سنانِ ٢ .
وكلُّ رقيقِي كلِّ رحلٍ - وإن هما
تعاطى القنا قوماهما - أخوانِ ٣ .

— حجّ هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد اخيه ومعه رؤساء أهل الشام ، فجهيد ليستلم الحجر (الأسود) فلم يقدر من ازدحام الناس . فنُصب له منبر فجلس عليه ينظر إلى الناس . وأقبل علي بن الحسين فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الأسود تنحى الناس كلهم وأخلّوا له الحجر ليستلمه هيبه وإجلالاً له . فقال رجل لهشام : من هذا ، أصلح الله الأمير ؟ قال : لا أعرفه ، وكان به عارفاً ، ولكنه خاف أن يرغّب فيه أهل الشام ويسمعوا منه . فقال الفرزدق ، وكان لذلك كله حاضراً : أنا أعرفه . ثم قال :

- هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأته ،
والبيتُ يعرفه والحلِيبُ والحرمُ ٤ .
هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنت جاهلَهُ ،
بجَدّه أنبياءُ الله قد خُتموا ٥ .
وليس قولك : « من هذا ؟ » بضائرهِ ؛
العربُ تعرفُ من أنكرتُ والعجمُ .
ما قال : « لا ، قطُّ إلا في تشهدهِ ؛
لولا التشهدُ كانت لاؤه نعم ٦ !
يُغضِي ٧ حياءُ ويُغضِي من مهابتهِ
فما يُكَلِّمُ إلا حينَ يتسِمُ .
يَكادُ يُمسيكُهُ - عِرْفانَ راحتهِ -
ركنُ الحطيمِ إذا ما جاء يستلِمُ ٨ .

١ البان (بفتح اللام) : الثدي ؛ (وبالكسر) : الرضاع ، اللبن . - يقول : كنت ، يا ذئب ، أنت والغدر
آخرين صغيرين ووضعتا من ثدي واحد (الغدر) فالغدر طبع لك (رضعت مع الحليب) .

٢ الشباة : فصل الرمح . - لو طلبت ضيافة غيرنا في الليل لفتك .

٣ كل رقيقين في السفر صديقان ، وإن كان شعابهما عدوين .

٤ البطحاء : أرض مكة . وطأته : سيره على الأرض . البيت : الكعبة . الحل : السنة ما عدا موسم الحج .
الحرم : موسم الحج ، حيناً يحرم الناس فينقطعون عن كل شيء إلا العبادة . - المعنى : كل الناس يعرفون
هذا الذي تسأل عنه وكل الأشياء تعرفه .

٥ فاطمة بنت محمد رسول الله . بجده أنبياء الله قد ختموا : جده أفضل الأنبياء ، ولا نبي بعده .

٦ التشهد قراءة التحيات في جلوس الصلاة ، وفيها : أشهد أن لا إله إلا الله . - لا يقول « لا » إلا في التشهد :
يجيب الناس إلى كل ما يطلبون كرمًا منه وحسن أخلاق .

٧ أغضى : غض من بصره . راجع ص ٦٣٥ ، الحاشية ١ ، وص ٦٣٦ السطر الأول .

٨ الحطيم : جانب الكعبة حيث يوجد الحجر الأسود . استلم : الحجر الأسود : قبله . - حتى الحجر
الأسود يعرفه : فإذا جاء ليقبله أسكك براسته لأنه يعرفها (يعلمهم من هذا البيت أن الاستلام هو
المس بالكف . ويمكن أن يكون هذا من الأدلة على أن القصيدة ليست لفرزدق ، لأن الفرزدق لا يمكن
أن يجهل أن الاستلام هو التقبيل بالقم لا الأخذ باليد ، كما أصبح معنى الكلمة في العصر المتأخرة) .

يَنْشَقُّ ثَوْبُ الدَّجِيِّ عَنْ نَوْرِ غُرَّتِهِ كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِسْرَاقِهَا الظُّلْمُ .
 مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينَ ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ ، وَقُرْبُهُمْ مَنَاجِيٌّ وَمُعْتَصَمٌ .
 فحجبه هشام .

- ٤ - ديوان الفرزدق ، رواية محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي R. Boucher
 باريس ١٨٧٠-١٨٧٥ م .
 ديوان الفرزدق ، مصر (المطبعة الوهية) ١٢٩٣ هـ .
 ديوان الفرزدق (القسم الثاني - تحرير J. Hell) ، منشئ ١٩٠٠ -
 ١٩٠١ م .
 كتاب النقائض : نقائض جرير والفرزدق (أنطوني أشلي بيفان) ليدن
 (بريل) ١٩٠٥-١٩١٢ م .
 نقائض جرير والفرزدق ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
 ديوان الفرزدق (جمعه محمد جمال) ، بيروت (المكتبة الأهلية) ، الطبعة
 الثانية ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م .
 ديوان الفرزدق (عنى بجمعه عبد الله اسماعيل الصاوي) ، القاهرة
 (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م .
 الكواكب السماوية في شرح قصيدة الفرزدق العلوية : وهذا الذي تعرف
 البطحاء وطأته ، (محمد بن طاهر السماوي) ، النجف ١٣٦٠ هـ .
 ديوان الفرزدق ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٠ م .
 Das Leben des Farazdak, von Joseph Hell, Leipzig 1903 .
 الاغانى ١٩ : ٢-٥٢ .
 الفرزدق ، بقلم خليل مردم ، دمشق (مكتبة عرفة) ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م .
 الفرزدق ، تأليف ممدوح حقتي ، بيروت ١٩٥٠ م .
 على هامش الأدب القديم : مكانة الفرزدق ، لعبد العزيز سيد الاهل ،
 (الاديب - بيروت) ، كانون الاول - ديسمبر ١٩٥٣ م وكانون الثاني
 - يناير ثم شباط - فبراير ١٩٥٤ م) ؛ بروكلمان ١ : ٤٩ - ٥٢ ،
 الملحق ١ : ٨٤ - ٨٦ ؛ زيدان ١ : ٢٩٣ - ٢٩٦ .

١ من معشر ... : من آل بيت رسول الله .

جرير

١ - هو جرير بن عطية بن الحطمي (وهو حذيفة) بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم . وهو يلتقي بالفرزدق في جدّهما الاعلى تميم . وأمه هي أم قيس بنت معيد من بني كليب بن يربوع . وكذلك كانت جدته لأبيه ، وهي النوار بن يزيد ، من بني كليب .

وُلِدَ جريرٌ حَدِيثاً ١ لسبعة أشهر بالهامة ، سنة ٥٣٠ (٦٥٠ م) ، ونشأ فقيراً يرعى إبل قومه .

بدأ جرير نظم الشعر في مطلع حياته رجزاً ، منذ المهاجة بين غسان بن ذهل وبني الحطمي ٢ ، في أيام معاوية في الاغلب . ثم ان جريراً مدح يزيد بن معاوية وأخذ منه جائزة كانت أول جائزة نالها من خليفة . بعد هذا عاد إلى الهامة .

ولما اشتدّ النزاع بين بني أمية وبين عبد الله بن الزبير وقف جرير في صفوف القيسيين من أنصار ابن الزبير مهاجمي الهانئين أنصار بني أمية . ثم لَجَّ الهجاء بين الشعراء فاتحدر جرير من اليمامة إلى البصرة مركز الحركة السياسية ومبداً شعراء المناقضات ، وذلك في أثناء ولاية بشر بن مروان على الكوفة (٧١ - ٥٧٤) . ثم اتصل جرير بالتحكم بن أيوب ، ابن عمّ الهجاج وزوج ابنته وعامله على البصرة (أواخر ٥٧٥ = أوائل ٦٩٥ م) ، فوجهه الحكم إلى الهجاج ٣ ، فوجه به الهجاج إلى عبد الملك ٤ . وكان عبد الملك لا يستمع إلى شعراء القيسيين ، ولكن توصية الهجاج بجرير أقنعت عبد الملك بالاستماع إلى جرير ، فقال جرير بعد ذلك حظوة عند عبد الملك .

وظل جرير أثراً عند الوليد بن عبد الملك ، ولكنه هجر البلاط الأموي في

١ الخديج والخديجة : الولد الذي يولد قبل تمام مدة الحمل (لأقل من ٢٨٣ يوماً) .

٢ راجع ترجمة الفرزدق .

٣ لما مدح جرير الهجاج أعطاه الهجاج جارية اسمها أم حكيم أمانة فولدت له صبياً سماه موسى (راجع الكامل ٣٠٠ - ٣٠١) .

٤ راجع تفصيل اتصال جرير بعبد الملك (الأملال ٣ : ٤٣ - ٤٦) .

أيام سليمان (٩٦ - ٩٩ هـ) وفي أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) ، لأن جريراً كان قد حصّ الوليدَ على صَرْفِ الخلافةِ عن أخيه سليمان إلى ابنه عبد العزيز بن الوليد ، ثم لأن عمرَ بن عبد العزيز لم يكن يُجيزُ الشعراءَ . غير أن جريراً عاد فمدح يزيدَ بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) وهشامَ بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) .

وكانت وفاة جريرٍ باليامة سنة ١١٤ أو ١١٥ هـ ، بعد وفاة الفرزدقِ بستة أشهرٍ أو بعامٍ واحد .

٢ - جريرٌ شاعرٌ ووجدانيٌّ مطبوعٌ يجمعُ وضوحَ المعاني إلى فصاحةِ الالفاظِ ومتانةِ التركيبِ وعذوبةِ السبكِ . وشعره يجمعُ وضوحَ المعاني إلى فصاحةِ الالفاظِ ومتانةِ التركيبِ وعذوبةِ السبكِ . وشعره كثيرُ السيَرورةِ على الألسنِ شديدُ العُلوقِ بالذاكرةِ ، مطاوعٌ للغناء . وقد امتاز جريرٌ بالفنونِ الوجدانيةِ : بالنسيبِ والغزلِ ، وبالرثاءِ وبالهجاءِ . وبحريرٍ براعةٍ في المديحِ والوصفِ . وكان جريرٌ يجيدُ الرجزَ أيضاً .

وهجاءُ جريرٍ حلواً مرّاً : هو حلواً بما ألبسه شاعره من حسنِ اللفظِ وقدمِ بين يديه من الغزلِ ليَجعلَ السامعَ أكثرَ استعداداً لسَماعِهِ . وهو مرٌّ أي مُمِضٌ يتألمُ منه المهجُوُّ .

والاجتماعُ واقعٌ على أن جريراً قد فاقَ أقرانه في الغزلِ والرثاءِ والهجاءِ ، وأنه قد تغلّبَ على جميعِ الذين هاجوهُ ثم أحملَ ذِكْرَهُمْ ما عدا الأخطلَ والفرزدقَ لأنهما اجتمعا عليه ، ولو نفرقا لقلّتهما وأحملَ ذِكْرَهُمَا أيضاً .

٣ - المختار من شعره :

- قال جريرٌ يمدحُ الحجاجَ بن يوسف :

دعا الحجاجُ مثلَ دعاءِ نوحٍ فأسمعَ ذا المعارجِ فاستجابا ١
صبرتَ النفسَ ، يا ابنَ ابي عقيلٍ ، محافظةً ؛ فكيف ترى الثوابا ٢ ؟

١ دعاء نوح في سورة نوح من القرآن الكريم (٧١ : ٢٦) : « قال نوح : رب ، لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » ، يقصد جرير أعداء بني أمية . ذو المعارج : الله (راجع سورة المعارج من القرآن الكريم) : « من الله ذي المعارج » (٧٠ : ٢) .

٢ صبرت النفس في الحرب .

- ولو لم يرضَ ربُّك لم يُنزلْ
 إذا سَعَرَ الخليفةُ نارَ حرب
 ترى نصرَ الإمامِ عليك حقاً
 تشدُّ فلا تُكذِّبُ يومَ زحفِ
 عفاريتُ العراقِ شفيتَ منهم
 وقالوا : لن يُجامعنا أميرٌ
 إذا أخذوا - وكيدُهُمُ ضعيفٌ -
 معَ النصرِ الملائكةَ الغضابا ١
 رأى الحجاجَ أثقَبَها شهابا ٢
 إذا لبسوا بدينهمُ ارتيابا ٣
 إذا القمّراتُ زعزتِ العُقابا ٤
 فأمتسوا خاضعين لك الرقابا ٥
 اقسامَ الحدِّ واتبع الكتابا ٦
 يبابٍ يَمكُرُون فتحتَ بابا .

- وقال بمدح عبد الملك بن مروان :

- أنصحو أم فؤادك غير صاح
 يقول العاذلات : علاك شيبٌ ؛
 عشيةَ همّ صبحك بالروح ٧
 أهذا الشيبُ يَمعني مَراحي ٨ ؟

- تَمَزَّتْ أمَ حَزْرَةَ ثمَ قَالتَ :
 تَعَلَّلُ - وَهِيَ سَاطِبَةٌ - بَنيها
 سَأَمَاحُ البَحورِ فَجَنَّيَني
 رأيتُ الموردين ذَوِي لِقَاحِ ٩
 بأنفاسِ مِنَ الشَّيمِ القَراحِ ١٠
 أذاة اللومِ وانظري امتياحي ١١

١ لو لم يرض الله عن حربك لا عدانك لما أنزل الملائكة بحاربون منك ، لما نصرك .

٢ إذا أراد الخليفة خوض حرب أمر عليها الحجاج .

٣ الإمام : الخليفة . لبسوا بدينهم ارتياباً : نافقوا ؛ كفروا .

٤ شد : همم . كلاب : جبن ، تراجع . زحف : حرب . القمّرات : اشتداد القتال في قلب المعركة .

٥ زعزت العقاب : أغرت الراية عن مكانها . - إذا اضطرب أمر الجيش فأنت لا تراجح .

٦ عفاريت العراق : يقصد الحوارج . غضض (فعل لازم ومتعد) : سخر .

٧ لا تقبل بأمر شديد العقاب لنا .

٨ الروح : اللعاب في الماء . - واعترض النقاد على هذا المطلع في مخاطبة عبد الملك .

٩ المراح والمرح : الانفراج في السرور .

١٠ أم حزره : امرأة جرير . الموردون : الذين يأخذون أنعامهم إلى الماء . - تقول له : ليس عندك لقاح

(نياق) كثيرة نسقيها . تمزت : صوت .

١١ ساذب : جائع . تطل بئها اللغ : إذا طلبوا طعاماً لياً كلوا أسكتتهم بأسقامهم ماء بارداً صافياً (لاطعام فيه ،

ولا هو سخن أيضاً في أيام الشتاء) .

١١ امتاح : استغنى من البئر . سأمّاح البحور : سأطلب العطاء من الكرماء ... فلا تلومني الآن .

ثقي بالله ، ليس له شريك ، ومن عند الخليفة بالنجاح .

أَغْنِي ، يا فداك أبي وأمي ،
فإني قد رأيتُ عليَّ حقاً ،
سأشكركُ إن رَدَدْتَ عليَّ ريشي
أَلَسْنُمُ خَيْرَ من رَكِبَ المطايا
- وقال جريرٌ يهجو الاخطل :

حَمِيَّ الفَدَاةَ بِرَامَةِ الأَطْلَالِ
طَرِبَ الفَوَادُ لِدِكْرِهِن وقد مضت
فجعلن بُرْقَةَ عاقِلَيْنِ أَيامِنَا ،
لا يتصلن ، إذا اعتزَيْنِ ٥ ، بتغلب ،
إني جعلتُ ، فلن أعافيني تغلباً ،
قَبَحَ الإلَهُ وجوهَ تغلبٍ إنها
قبح الإلهُ وجوه تغلب كلما
عبدوا الصليبَ وكذبوا بمحمد
هل تملكون من الشاعر مشعراً

١ السيب : العطاء . الارتياح : هو السرور الذي يجده الكرم إذا أعطى من ماله .
٢ الفوادم جمع قادمة : الريشة الكبيرة في طرف الجناح (إذا قصبت قوادم الطير عجز عن الطيران) . -
سأشكرك إذا رددتني غنياً .

٣ الراح جمع راحة : باطن الكف (أكرم الناس يدا : أكرم الناس) .
٤ الفداة (مفعول فيه ، في الفداة) : باكرأ . رامة مجرودة وعلامة جرها الفتحة لأنها ممنوعة من الصرف (اسم علم مؤنث) . الاطلال مفعول به منصوب . رسأ بدل من الاطلال . تحمل : رحل : أحال : مر عليه حول (عام) ، تغير . ٥ اتقنين .

٦ مراسم جمع مرسن : الأنف . السبال : جمع سبلة (بفتح ففتح) : جانب البعية ...
٧ شبح الحجيج : رفع الحجاج أيديهم بالتلبية (قولهم على جبل عرفات : لبيك اللهم لبيك ؟) كبروا إهلالاً :
رفسوا صوتهم بقولهم : الله أكبر !

٨ جبرئيل : جبريل ، الملك (بفتح اللام) الذي ينزل بالوحي على قلوب الرسل . سيكال : ملك من الملائكة .
٩ المشمر : المكان المقدس ، الحج . الأراك : شجر ، المقصود أراك عرفة . انكم لا تكونون بقمة مقدسة ولا تحجون .

فَلَنَسْتَحْسِنُ أَكْرَمَ فِي الْمَسَاكِلِ مَنَزَلًا
 نَمَتْ تَمِيمِي ١ ، يَا أُخْبِطْلُ ، فَاعْرِفْ :
 مَنَكُمُ وَأَطْوَلُ فِي السَّمَاءِ جَبَالًا .
 خَزْرِي الْأَخْبِطْلُ حِينَ قُلْتَ وَقَالَا .
 وَلَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْلَافَهَا ،
 يَوْمَ التَّفَاضُلِ ، لَمْ تَزِنْ مِثْقَالًا .
 نَلْقَاهُمُ حُلَمَاءَ عَنِ أَعْدَائِهِمْ
 وَعَلَى الصِّدِّيقِ تَرَاهُمْ جَهَالًا .
 لَوْلَا الْجَزَا قُسِمَ السَّوَادُ وَتَغْلِبَ
 فِي الْمُسْلِمِينَ فَكُنْتُمْ أَنْفَالًا ٢ .

— قال جرير يرثي امرأته خالدة بنت سعد بن أوس بن معاوية بن خلف من بني أوس بن كليب ، وهي أم ابنه حزره ، ولذلك كانت تكنى أم حزره . وقد شُهرت هذه القصيدة وسارت في البلاد فعرفت باسم الجوساء أو الحوساء . والقصيدة اثنان وسبعون بيتاً ثمانية وخمسون بيتاً من الغزل السهل الرقيق العذب ثم تليها أربعة عشر بيتاً من الهجاء .

قال جرير :

لَوْلَا الْحِبَاءُ لِعَادَنِي اسْتِعَارُ
 وَلِزُرْتُ قَبْرِكَ ، وَالْحَبِيبُ يُزَارُ ٣ .
 وَلَقَدْ نَظَرْتُ ، وَمَا تَمَتَّعْتُ نَظْرَةً
 فِي التَّحْدِيدِ حَيْثُ تَمَكَّنَ الْمُحْفَارُ ٤ .

١ تمت تيميمي .: بلغت ذروة المجد .

٢ الجزى والجزاء بكسر الجيم فيها كما في الأصل (نقائض جرير والاختطال ٩٧) جمع جزية: ضريبة شخصية كانت تؤخذ من غير العرب إذا لم يدخلوا في الإسلام .

وأحب أنا أن أقرأها : الجزاء يفتح الجيم مرخمة من الجزاء أي المكافأة، إذ لا معنى للجزا أو الجزى بالكسر ، لأن بني تغلب لم يكونوا يدفعون جزية، بل كانوا يدفعون صدقة (كالمسلمين) ولكن مضاعفة . جاء في كتاب الحراج لأبي يوسف : قال عبادة بن النعمان التغلبي لمر بن الخطاب ... إن بني تغلب من علمت شوكتهم (قوتهم) وأهم بازاء العدو (الفرس والروم) . فإن ظاهره (نصره) عليك العدو ، اشتدت مؤونتهم (احتجت إلى جند كثير لتغلب عليهم) . فإن رأيت أن تعطيه شيئاً (تخصصه بشيء) ، فأفضل . فسالهم عمر هل ألا يفسوا أولادهم في النصرانية فيسقط عنهم الجزية ويضع عليهم الصدقة (كالمسلمين) ولكن مضاعفة (ص ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٦١ ، وأجمع كتاب الحراج للقرشي ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٦٥ - ٦٧) .

يقول جرير : لولا مكافئة عمر بن الخطاب لبني تغلب على وقوفهم بجانب العرب ضد الفرس خاصة (في معركة القادسية بالعراق) لجلت بلادهم أنفالا (غنائم حرب) .

٣ الاستيعار : البكاء .

٤ لقد نظرت إلى قبرك طويلا . ولكن ما يفيد التطلع إلى قبر جملته (المسحاة : أداة يحفر بها ، مجرفة) سيقاً ؟

- ولتهت قلبى إذ علني كبسرة^١
 أرعى النجوم ، وقد مضت غورية^٢
 نعم القرين^٣ ، وكنت علقى مضية^٤
 عمرت مكرمة المساك^٥ ، وفارقت
 كانت مكرمة العشير^٦ ، ولم يكن
 صلى الملائكة السدين^٧ تخبروا
 لا يلبث القرناء أن يتفرقوا
 أفأم حزره^٨ ، يا فرزدق^٩ ، عيتم ؟
 كانت إذا هجر الحليل^{١٠} فراشها
 قتلت أباك بنو فقيم عتوة^{١١}
 عقروا رواحله فليس بقتله
 كذب الفرزدق^{١٢} ، ان عود^{١٣} مجاشع

- ١ ملأت قلبي بالحزن بعد أن أصبحت كبير السن بينما أبتأذك لا يزالون صغاراً عليهم التائب (جمع تيمية : حجاب أو حرز يملق في عنق الصنار لدفع العين وإذاها) .
 ٢ أراقب النجوم ، أسهر الليل حتى غابت مجموعات النجوم كأنها قطيع يسير مماً .
 ٣ نعم الزوج أنت . العلق : الشيء النفيس . مضنة : يقض به ، يسان ، يحفظ . وارته الحجارة (مدفون) في نعت بلية .
 ٤ عاشت طول عمرها في عصمتي (أي زوجة لي) وهي محترمة . فارقت : ماتت ولم اتكبر عليها ولم أبخل عليها بشيء أملكه . ه العشير : الزوج . لم تنه إل جار من جيرانها .
 ٥ القرناء جمع قرين : الزوج . وفي رواية : لن يث . سانجيه الليل والنهار سيفرق كل زوجين بموت احدهما) .
 ٦ - إذا غاب حليلها (زوجها) في عمل أو في سفر كنت . الأحاديث التي كانت بينها وعفت الاسرار (جمع سر : الزواج) . كانت عفيفة في نفسها بعيدة عن التهمة .
 ٨ عتوة : قوة واقتداراً . ثم جروه عارياً (احتقاراً له)
 ٩ الرواحل جمع راحلة : ما يرحل عليه (يركب عليه الاذن ويحمل أمتته في السفر) .
 ١٠ ليس بقتله قتل (رجل آخر) : لا يؤخذ بثأره . المقادير (الذين يفتح) : ذبح الابل . (القاموس : ٢ : ٩٣ السطر ١٧) ليس بعقرهن عقار : (لا يعقر رواحل أو ك الذين عقروا رواحله : لا يثأر لنفسه بمن يعتدون عليه) .
 ١١ المود : الحسبة ، المادة التي يصنع الشيء منها . قصف : عزمهم ضعيفة . الصليب : القاسي ، الشدي . خوار : ضئيف . وصليبيهم خوار : القوي الشديده منهم ضئيف ، فما بالك بغيره .

قد كان قومك يحسبونك شاعراً حتى غرقت وضمتك التيار ١ .
 ان الفرزدق لا يزال مقتعاً ، وإليه بالعمل الخيـث بشار ٢ .
 لا يخفين عليك أن مجاشعاً لو ينفخون من الخوور لطاروا ٣ :
 إذ يؤسرون فما بقمك أسرهم ، ويقتلون فتسلم الأوتار ٤ .

— كان راعي الأبل أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل (راجع ترجمته) يميل إلى الفرزدق ويعادي جريراً ، وقد هجا جريراً بقصيدة مطلعها :
 رأيت الجحش جحش بني كليب تيمم حوض دجلة ثم هابا ٥ .
 فقال جرير يرد عليه ٦ :

أقلي اللوم ، عاذل ، والعتابا ، وقولي ، إن أصبت : « لقد أصابا ٧ ! »
 أجدك ، ما تذكر أهل نجد وحيًا طالما انتظروا الإيابا ٨ ؟
 وهاج البرق ليلة أذرعاع هوى ما تستطيع له طلابا ٩ .
 فقلت بحاجة وطويت أخرى ، فهاج علي بينهما اكتابا ١٠ .

- ١ — كان قومه يعدونك شاعراً حتى سمعوا شعري فاحتقروا شعرك ، ثم انك غرقت في بحري (نظمت عليك وأخملت ذكرك) وضمتك التيار (غمرتك موج شعري كما غمر غيرك نفسيكم الناس جميعاً) .
- ٢ — عمل الفرزدق في حياته أعمالاً مججلة فهو الآن يتقنع (ينظي وجهه عجلًا من سوء ما كان صنع) ولكن الناس لم ينسوا ذلك منه ، فكلسوا رأوا عملاً قبيحاً أشاروا إليه (نسبوا ذلك العمل القبيح إلى الفرزدق) .
- ٣ — بنو مجاشع قليلو العدد خفيفو الأوزان ضعاف في أنفسهم حتى لو أن أحداً من الناس فنج عليهم لطاروا كلهم . الخوور : الضمف .
- ٤ — إذا أسر أحد من بني مجاشع فلا يفتديه قومه (لغفرهم ولقلة الفائدة من ذلك الذي أسر) ، وإذا قتل أحد منهم لم يأخذ قومه بثأره (لعجزهم عن ذلك) .
- ٥ لهذا البيت روايتان ، غ ٢٠ : ١٧٠ و ١٧١ .
- ٦ راجع غ ٨ : ٢٠ ، ٢٠٩ ، ١٦٩ وما بعدها ؛ الحيوان ١ : ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ٣١٦ ؛ راجع فغانص جرير والفرزدق ٤٢٨ وما بعدها .
- ٧ عاذل : يا عاذلة (مرخمة بحذف التاء) : التي تلوم .
- ٨ تذكر = تذكر . — الا تذكر قومك في نجد واناساً ينتظرون رجوعك اليهم لشوقهم اليك .
- ٩ اذرعاع بلة في الشام (سورية) . يظهر ان جريراً كان مرة هنالك ثم تذكر حبيبة له (أو هو يزعم ذلك) . — ما تستطيع له طلاباً : لا يمكن أن تناله .
- ١٠ هذا الهوى هاج اكتاباً : أثار ، حرك (هاج فعل لازم ومتعد) .

- سألناها الشفاءَ فما شفتنا ،
أباحت أم حزرَةَ من فُوادي
أبى لي ما مضى لي من نيم
ستعلم منْ يصير أبوه قيناً ،
فلا وأبيك ، ما لاقيتَ حياً
وما وجد الملوكُ أعزَّ مِننا
لنا تحتَ المحاملِ سابغاتُ
وذي ناجٍ له خُزراتُ مُلكِ ،
ألا قبس الآله بني عيسالِ
اجيرانَ الزبيرِ ، برئتُ منكم ،
لقد غرَّ القيونُ دماً كريماً
علامَ تقاعسون ، وقد دعاكم ؟
- ١ الخلاب : الكذب .
٢ أم حزره : امرأة جرير . أم حزره (امرأتي) ملكت علي جميع سبل الحب فلا أحب غيرها .
٣ فرعا خزيمه : بنو كنانة وبنو أمه .
٤ يعيره بأن أباه قين (حداد) .
٥ اذا رفعوا العقاب (الراية) : اذا ساروا للحرب .
٦ المحامل : جمع محمل (بكسر الميم الأول) ، سير من جلد يعلق به السيف إلى الكتف . سابغات : دروع .
تطرد : تدفع أمامها . الحجاب : فقايق تطفو على وجه الماء . - دروعنا محبوكة جيداً وحلقائها ظاهرة كالتماريح التي يحدثها مرور الريح فوق الماء الهادي (يقصد : دروعنا جديدة متينة) .
٧ ذو تاج : ملك . الخرزات : جواهر التاج . السرادق : قبة يسكنها الملك . الحجاب : منع العامة من الدخول على الملك ؛ أو الذين يمنعون العامة من الدخول على الملك . - يقول رب ملك عظيم مهيب قد طردناه من ملكه ولم نحفل بحجابيه .
٨ بنو عقال (بكسر العين) من اسلاف الفرزدق ، بنو عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ابن دارم بن تميم .
الارتياح : الاتهام . وزادهم بغدرهم ارتياباً : هم متهمون (من قبل) بالندر ، الشاعر يدعو الله ان يزيدهم همة بهذا الغدر .
٩ العياب جمع عيبة (يفتح ففتح) : صندوق أو وعاء توضع فيه الثياب . يقول لهم : أنتم نساء فأتروا السيوف لأنها لا تنفع في أيديكم ، فقد قتل الزبير وأنتم جيرانه فلم تدافعوا عنه .
١٠ غر القيون دماً ... ظن ابن الزبير ان جيرانه (بني مجاشع) سيدافعون عنه ، ولكنه كان مخدوعاً بظنه هذا الرجل شاع البيت . قتل الزبير وذهب ما يملك ثم لم يؤخذ بثأره .
١١ دعاكم الزبير لتنصروه فلم تفعلوا فلماذا تقاعستم : تأخرتم ، تباطأتم . أهانكم احد الذي وضع الكتاب : أنزل القرآن الكريم) .

- لقد خَرَّيَ الفَرزْدَقُ في مَعَسَدٍ
فَمَا هَبْتُ الفَرزْدَقَ ، قَدْ عَلِمْتُمْ ؛
أَعَدَّ اللهُ لِلشُّعْرَاءِ مِنِّي
قَرْنَتُ العَبْدِ عَبْدِ بَنِي تُمَيْرِ
أَتَانِي عَن عُرَادَةَ قَوْلُ سَوْءٍ ؛
عُرَادَةٌ مِّن بَقِيَّةِ قَوْمٍ لُّوْطٍ ؛
أَنَا البَازِي المُدَلِّ عَلَى تُمَيْرِ
إِذَا عَلِقَتْ مَخَالِبُهُ بِقِسْرِنَ
تَرَى الطَّيْرَ العِتَاقَ تَطَّلَ مِنْهُ
إِذَا وُضِعَتْ فِقَاحٌ بَنِي تُمَيْرِ
- فَأَمْسَى جُهْدُهُ نُصْرَهُ اغْتِيَابًا ١ .
وَمَا حَقَّ ابْنَ بَرَوَاجَ أَنْ يُهَابَا ٢ !
صَوَاعِقَ يَتَخَضَّعُونَ لَهَا الرِّقَابَا ٣ .
مَعَ القَيْسِيْنَ إِذْ غَلَبَا وَخَابَا ٤ .
فَلَا وَأَبِي ، عُرَادَةٌ مَا أَصَابَا ٥ .
أَلَا تَبَّأَ لِمَا عَمِلُوا تَبَّابَا ٦ .
أَتِيحَتْ مِنَ السَّمَاءِ لَهَا انصِبَابَا ٧ ،
أَصَابَ القَلْبَ أَوْ هَتَكَ الحِجَابَا ٨ .
جَوَانِحَ لِلكَلَاكِلِ أَنْ تُصَابَا ٩ .
عَلَى خَبَثِ الحَدِيدِ إِذَا لَدَابَا ١٠ .

- ١ يقول : اخزيته (بهجائي) فلم يكن عنده انتصار لنفسه (دفاع عنها وافتخار بها) إلا الاغتيال فقط - نقائض جرير والفَرزْدَق ٤٤٢ .
- ٢ هاب : خاف . بروح اسم فاعلة ذكرها راعي الابل في شعره ، ولذلك كان جرير يدعو الراعي « ابن بروح » وقيل بل بروح هي ام راعي الابل حقيقة (تاج العروس : ٢٧٢) .
- ٣ سلط الله على الشعراء فصادد لي كالمصواع ، فأصبح الشعراء يخافون ثم يتوفون بمقدرتي في الشعر ثم يحمنون رقابهم (خضع فعل لازم ومتعد) إذعاناً .
- ٤ قرن الحيوانات : ربط عدد منها بقرن (بفتح الراء : حبل) واحد . عبد بني تمير راعي الابل . القيان : الفَرزْدَقُ ثم محمد بن عطار في الاغلب (راجع ، فوق ، ص ٥٥٧) .
- ٥ عرادة : راوية راعي الابل . اتاني عنه قول سوء : كان عرادة صديقاً للفَرزْدَقِ ، وهو الذي اغرى راعي الابل بهجاء جرير (نقائض جرير والفَرزْدَق ٤٢٧ - ٤٢٨) .
- ٦ قوم لوط كانوا يأتون الفاحشة . تبأ : هلاكاً لهم .
- ٧ يروى : المطلل ... من السماء له (لراعي الابل) . - انا البازي المحوم (بتشديد الواو) فوق بني تمير أنقض (بتشديد الصاد) عليهم .
- ٨ القرن : البطل - إذا أسك بطل في الحرب فل به ما يفعل البازي : (نفذت مخالبه إلى قلب الطريدة وقتلها ، أو مزق حجاب القلب على الأقل ؛ وقتلها أيضاً) .
- ٩ عتاق الطير : الطيور الكاسرة كالنسر والبازي والصقر . جوانح : مائلات . الكلاكل : الصدور . - سق عتاق الطير تخاف هذا البازي (يعني جرير نفسه) فتصلق صدورها بالارض حتى لا يراها فينتقض عليها ويفترسها .
- ١٠ فقاح جمع فقة : مقعد الانسان (بكر الميم) ، المكان الذي يجلس عليه من جسمه . خبث الحديد : يقصد ما يرسب من الحديد بعد الصهر ، وهو قاس لا تصهره النار عادة . - وفي البيت كناية قبيحة جداً .

فلا صلتى إلا له على نمير ،
 وخضراءِ المفاينِ من نمير
 إذا قامت لغيرِ صلاةٍ ونمير
 وقد جلت نساء بني نمير ،
 ولو وُزئت حلوم بني نمير
 ألم نعتق نساء بني نمير ؟
 ففض الطرف إنك من نمير
 وحق لمن تكنته نمير
 لهلك ، يا عبيد ، حسبت حربى
 إذا نهض الكرام إلى المعالى

ولا سُقيت قبورهم السحابا .
 يشن سواد محجبرها النقايا .
 بعيند النوم أنبحت الكلابا .
 وما عرقت أناملها الخضابا .
 على الميزان ما وزنت ذبابا .
 فلا شكراً جزين ولا ثوابا .
 فلا كعباً بلغت ولا كلابا !
 وضته ، لا أباً لك ، أن يعابا .
 تقلدك الأصرة والعلابا .
 نهضت بعلبة وأثرت نابا .

١ خضراء : سوداء . المفاين : ثنايا الجلد من جسم الانسان . المحجر : العظم الذي تستقر فيه العين . هي شديدة التحول ولذلك كان جلدهما كثير الثنايا . ثم ان هذه الثنايا وسخة أيضاً . ما حول عينيها اسود (لنحوها وإسرافها في قواها) . يشن سواد محجبرها النقايا - المفروض ان التقاب يستر المائبات . ولكن نقاب هذه المرأة (وربما مع كثافته واسوداده) لا يمنع سواد محجبرها بالوسخ من البروز والظهور .

٢ صلاة الوتر : نافلة بعد العشاء (ليست بفرض) . إذا قامت لتصلي الصبح مع الفجر ظلت قدرة كريمة الرائحة (رغم غسلها ووضعها) حتى ان راحتها الكريمة تضايق الكلاب وتجعلها تنببح .

٣ الجلة (بالفتح والكسر والنم ، والكسر افصح) : البحر . وجل البحر يبيد : لقطه وجمعه . يقول : ان ايدي نساء بني نمير مصفرة من التقاط الجلة لا من الخضاب . كبر واسن . ان نساء بني نمير قد شخن (أصبحن شيخات كبيرات في السن) ولم يعرفن الخضاب (التتم) . ٤ حلوم : عقول .

٥ نفتق نساء بني نمير : نفتق عنهن ؟ نطلقهن من الرق ، أو من الأسر (؟) فلا هن اثبتنا بشيء ولا شكركن معروفنا اليهم بالكلام .

٦ نمير وكعب وكلاب : قبائل . اجمع النقاد ورواة الأدب على ان في هذا البيت هجاء مريراً شديداً . ولن يستطيع أحد ان يدرك ما عناء هؤلاء الا إذا أدرك افتخار العرب يومذاك بالانساب الكريمة . ومن النقاد من جعل قيمة هذا البيت في سهولة تركيبه سهولة جعلته يسير على اللسان .

٧ يعني قريع (بالتصغير) بن الحارث بن نمير وضبة بن نمير (نسب راعي الابل من جانب ابيه وجانب امه) .
 ٨ الأصرة جمع سرار (بكر الصاد) : غيط يربط به شرع الناقة حتى لا يرضعها ولدها . العلاب جمع علية (بالضم) : وعاء من جلد أو خشب يملح فيه الحليب . - اتظن ان هجائي وعدائي شيء سهل كسهولة حملك للاصرة والعلب (لانك راع) .

٩ التاب : الناقة المسنة . إذا طمع الناس إلى الملا فأتت تحمل علبتك وتمسح بناقاة سنة (لا تملك غيرها) . يعيره بأنه راع وقثير .

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو نَعْمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا .
 أَلَسْنَا أَكْثَرَ نَفْلَيْنِ رَجُلًا بِيظَن مِثْنِي وَأَعْظَمَهُ قِيَابًا ١ ؟
 لَنَا حَوْضُ النَّبِيِّ وَسَاقِيَاهُ وَمِنْ وَرَثَةِ النَّبِيِّ وَالْكِتَابَا ٢ !

وكانت هذه القصيدة وحدها كافيةً لأن تُخزِّي بني نعيم . ولقد سارت هذه القصيدة على الالسن سيرورة لم تسيّر مثلها قصيدة ، حتى إن بني نعيم بعد أن قال جرير هذه القصيدة - هربوا عن منازلهم فكانوا كلما جاءوا إلى منزل لينزلوه وجدوا أهله يروونها . وعلق ابن رشيبي على ذلك فقال ٣ :

« ومن وضعه .. الشعر حتى انكسر نسه وسقط عن رتبته ... بنو نعيم ،
 وكانوا جَمْرَةً من جَمَرَاتِ الْعَرَبِ ... وهذه القصيدة تُسَمِّيها الْعَرَبُ
 الْفَاضِحَةَ . وَقِيلَ سَمَّاها جَرِيرٌ الدَّمَاعَةَ وَالدَّهْقَانَةَ ٤ وَالنَّصُورَةَ ٥ . وَقِيلَ
 عَرَفَتْ بِاسْمِ الدَّمَاعَةِ ، أَي الضَّرْبَةِ الَّتِي تُشَيِّجُ الرَّأْسَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى الدَّمَاعِ ٦
 فَتَقْتُلَ لِسَاعَتِهَا . »

وكان أثر هذه القصيدة في راعي الأبل عظيماً جداً حتى انه تُوفِّيَ في العام الذي قبلت فيه ، كما ذكر ابن سلام .

- ولجرير أبيات من الغزل الرقيق في مقدمة نقبضة بهجو بها الاخطل :

يَا أُمَّ عَمْرٍو ، جَزَاكَ اللهُ مُغْفَرَةً ، رُدِّي عَلَيَّ فَوَادِي كَالَّذِي كَانَا .
 أَلَسْتَ أَمْلَحَ مِنْ عَيْشِي عَلَى قَدَمٍ ، يَا أَمْلَحَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ إِنْسَانًا ٧ .

١ التفلان : الانس والجن (جميع الناس ، العالمين) . رجلا : رجلا (الرجال المحاربون) . بيطن مني : في الحجج . الغيبة : الخيبة العظيمة من الجلد (وتكون عادة للملوك) . - نحن كثير العدد وعظاء .

٢ حوض النبي : بئر زمزم في مكة (كانت بئر زمزم في الجاهلية في عهد قوم يتولون سقاية الناس) . لعله يقصد : كان حق اسقاء الماء في الجاهلية من زمزم قبل الاسلام لنا ، ولا يزال هذا الحق لنا في الاسلام . ومننا أيضاً الذي ورث النبوة والكتاب (الحكم بما جاءت به النبوة وبما نزل في القرآن) : الخليفة .

٣ العدة ١ : ٣٦ - ٣٧ .

٤ دهقانة ، لعلها فحلاقة من دهق : ضرب .

٥ نقائض جرير والفرزدق ٤٣ س .

٦ القاموس ٣ : ١٠٥ .

٧ إنساناً تمييز من املح . - اجمل الاشخاص في الناس كلهم .

بالبَدَلِ 'بُخْلًا' وبالإحسان حِرْمَانًا ١ .
 ما كنتِ أَوْلَ موثوقٍ بهِ خانًا .
 لا أستطيعُ لهذا الحبِّ كِثْمَانًا ٢ .
 وكاد يقتلني يوماً ببيدَانَا .
 إلاّ على العهدِ حتى كان ما كانا .
 أسبابُ دُنْيَاكِ من أسبابِ دُنْيَانَا ٣ .
 للحبلِ صَرْمًا ولا للعهدِ نِسيَانًا ؛
 قَتَلْتَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِيَنَّ قَتْلَانَا ٥ :
 وهُنَّ أضعفُ خلقِ الله أركانًا !
 وحيدًا ساكنُ الرِّيَّانِ من كانا ،
 تأتيك من قِبَلِ الرِيَانِ أحيانًا ٦ .

يَلْتَقَى غَرِيمِكُمْ من غيرِ عُسْرَتِكُمْ
 قد نُحِتَ من لم يكنِ يَحْشَى خِيَانَتِكُمْ ؛
 لقد كُنْتُ الهوى حتى تَهَيَّبْتَنِي ؛
 كاد الهوى يومَ سَلْمَانَيْنِ يقتلني ،
 لا بَارِكَ اللهُ في من كان يَحْسَبُكُمْ
 لا بَارِكَ اللهُ في الدُنْيَا إذا انْقَطَعَتْ
 ما أُحْدِثَ الدهرُ مما تعلّمينِ لكم
 إنَّ العيونَ التي في طَرْفِهَا حَوْرٌ
 يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حتى لا حَرَكَ بهِ ،
 يا حَبْدًا جبلُ الرِّيَّانِ من جبلٍ ،
 وحيدًا ثَمَحَاتٌ من يَمَانِيَةِ

ثم يلتفت جرير إلى هجاء الشعراء ويخصّ بالهجاء الأخطل . والهجاء في هذه القصيدة عفيف اللفظ والمعنى بخلاف ما نعرف من قصائد الهجاء الأخرى التي لا تخلو عادة من الاقذاع .

يقول جرير :

ما يندري شعراءُ الناسِ ، ويحْتَمُّمُ ،
 مِنْ صَوْلَةِ المُخَدِّرِ العادي بِحَفَانَا ٧ .

- ١ الغريم : الدائن ، وهنا : المحب . أنت تستطيعين أن تبدي لي قربك ولكنتك لا تفعلين . وأنا أبذل نفسي لك وأنت تبخلين علي . وأنا أحسن في عجبك وأنت تحرميني . - هذا البيت مبني على اشارة إلى القرآن الكريم في حق الدائن والمدين : وان كان ذو عسرة فنظرة (بفتح النون وكسر الظاء) إلى ميسرة (سورة البقرة ٢٨٠).
- ٢ تهيجني الحب : كاد يذهب بمقل .
- ٣ لا لذة للعيش إذا ابتعدت عنك . : الصرم : القلع ، الحجر ، البعد .
- ٥ الحور : شدة بياض بياض العين وشدة اسوداد سوادها . يحمين فعل مضارع مبني على السكون في محل جزم بحرف الجزم لم ؛ والنون نون النسوة وهي فاعل .
- ٦ ما أحل التسم الذي يأتي من الجنوب (من جهة اليمن) .
- ٧ يدري الصيد : يخله (يحاول أن يمسكه على غفلة) . الصولة : الهجمة ، الوثبة ، السطوة . المخسدر : (الاسد) الساكن في الاجسة أو الغرين . العادي : الاسد ، العدو ، الظالم . خفان : مأسدة (مكان يكثر فيه الاسود) في طريق الكوفة . - ما يأمل هؤلاء الشعراء أن ينالوا هجاء جرير (إلا كما يأمل الناس من صيد الاسد المخدر ، الشديد الصولة والسطوة) .

جهلاً تَمَسَّتْ حُدَانِي مِنْ ضَلَالَتِهِمْ ؛
غادرتهم من حدير مات في قرن
ما زال حَبْلِي فِي أَعْنَاقِهِمْ مِيرِساً
إِنِّي امْرُؤٌ لَمْ أَرِدْ ، فِي مَنْ أَنَاؤُهُ ،
أَحْمِي حِمَايَ : بِأَعْلَى الْمَجْدِ مَتْرَلَسِي
قَالَ الْخَلِيفَةُ - وَالْحَزِيرُ مُنْهَزَمٌ - !
لَاقَى الْأَخِيظِيلُ بِالْجَوْلَانِ فَاقْسِرَةَ

فقد حَدَّوَتْهُمْ مَشْتَى وَوَحْدَانَا ١ ؛
وَأَخْرَبِينَ نَسُوا التَّهْدَارَ خَصِيَانَا ٢ .
حَتَّى اسْتَقْبَبْتُ وَحَتَّى دَانَ مَنْ دَانَا ٣ .
لِلنَّاسِ ظُلْمًا وَلَا لِلْحَرْبِ إِدْهَانَا ٤ .
مِنْ خِنْدِفٍ ، وَالذَّرَى مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَا ٥ .
مَا كُنْتُ أَوْلَّ عَبْدٍ مُجْتَلَبٍ خَانَا ٦ .
مِثْلَ اجْتِدَاعِ الْفَوَاقِي وَبَرِّ هَزَانَا ٧ .

٤ - ديوان جرير ، القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٣ هـ .
ديوان جرير (عبد الله اسماعيل الصاوي) ، مصر (المكتبة التجارية الكبرى)
١٣٥٣ هـ = ١٩٣٥ م .

نقائض جرير والفرزدق (بيفان) ، ليدن ١٩٠٥ - ١٩١٢ م .
نقائض جرير والفرزدق ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
نقائض جرير والاختل (صالحاني) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية)
١٩٢٢ م .

- ٢ - كان كل واحد من هؤلاء الشعراء يظن أن بإمكانه أن يحدوني (يسوقني ، يغلبني في الهجاء) فكان أحد حذوتهم أنا (تغلبت عليهم) أفراداً وجماعات . لعلها : تموا (بتشديد التون المفتوحة) .
- ٣ - فازلتهم كلهم مرة واحدة ثم تركتهم ورائي : منهم الحسير (الذي تمب من كثرة الجري) في هجائهم ثم سات (خمل ذكره) في قرن (واحد بعد واحد) . ومنهم من تركتهم خصياناً (تغلبت عليهم وفضحتهم فأثروا أن يتكروا قول الشعر) . التهدار : صوت البعير أو الثور (الخصاء يفقد المنخصي كثيراً من أوجه نشاطه) .
- ٤ مرساً : ناشباً (معقوداً) ، فمنهم من شغيت نفسي منه (وهو لا يزال خصمي) ، ومنهم من خضع لي وسألني .
- ٥ أناؤته : أعاديه . الإدهان : المداراة . - لا أريده أن أنظم أسداً ، ولا أسكت عن يريده أن يظلمني .
- ٦ أدافع عن نفسي . أنا من جهة أمي من خندف من أعلامهم ، والذرى (أهل نسبي ، من جهة أبي) من قيس عيلان (من أسس عرب الشمال - من تميم إحدى القبائل العظيمة من قيس) .
- ٧ الخنزير (كناية عن الاختل) . العبد المجلب : المجلوب كبيراً ، خلاف الذي ربي صغيراً في الأسرة الذي هو فيها (كناية عن أن الاختل جيء به لنصرة الامويين بأجر ، ولم يكن يشعر شعور الامويين) .
- ٨ الجولان : الحرب (الهجاء) . الفارقة : الضربة التي تقطع فقار (يفتح الفاء) الظهر فتقتل حركة الجسم (تقتل) . مثل اجتداع الفواقى وبر هزانا : كما اتفق في شأن هزانا .

ديوان جرير بن عطية ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٠ م .
٥٥ جرير ، قصة حياته ودراسة شعره ، تأليف جميل سلطان ، دمشق
١٩٣٦ م .

جرير بن عطية ، تأليف محمد ابراهيم جمعة ، بيروت (دار المعارف)
١٩٥٧ م .

غ ٨ : ٣ - ٨٩ ، ١١ : ٦١ - ٦٦ ؛

جرير بقلم خليل مردم (م م ع ع ، المجلد ٣٠ ، ١٩٥٥ م ، ثلاث
مقالات : ص ١٧٧ ، ٣٥٣ ، ٥٢٩) : بروكلمان ١ : ٥٣ - ٥٥ ،
الملحق ١ : ٨٦ - ٨٧ ؛ زيدان ١ : ٢٨٨ - ٢٩٢ .

ذو الرُمة

١ - هو أبو الحارث غيلان بن عُقْبَةَ بن بهيش بن مسعود بن عمرو
ابن ربيعة من بني عدي بن عبد مناة بن أذ ؛ وأمه امرأة من بني أسد يقال
لها ظبية . وسُمِّيَ ذَا الرُّمَةِ (بضمّ الراء : الحبل القصير) لأنه وصف وندأ
قديم العهد لا تزال عليه قطعة من الحبل التي كانوا شدّوا بها إليه أحد جوانب
الخيمة ، وقد تهرأت أيضاً ، فقال (من بحر الرجز) : « أشعثُ باقي رُمّةِ
التقليدِ ! »

وُلِدَ ذُو الرُّمَةِ غَيْلَانُ بن عُقْبَةَ سنة ٧٧ هـ (٦٩٦٦ م) ونشأ في البادية ،
ولكنه كان كثير التردد إلى الكوفة والبصرة فغلب عليه شيء من سيئات الحضرة
في حياته وفي كلامه . وقد ذكروا في صفته أنه كان قصيراً نحيلاً أسوداً دميماً
(قبيحاً) مدور الوجه قد برز كتفاه فوق صدره . وكذلك كان جعداً
الشعر أزرع (خفيف الشعر من جانبي الرأس) . على أنه كان قطعياً بصيراً
بالأمور فصيحاً يتخطّ ويقرأ الخطّ مع أن ذلك كان عيباً في البادية .
وكان رصيناً عفيفاً تقياً . ثم انه كان يُعلِّم القراءة والكتابة في
البادية ١ .

١ غ ١٦ : ١٢١ ؛ الشعر والشعراء ٣٢٤ .

ذو الرمة من عشاق العرب المشهورين ، وقد كانت له قصتنا حب :

في نحو العشرين من العمر أحب ذو الرمة ميمّة بن مقاتل بن طلّبة^١ ابن قيس بن عاصم المنقري ؛ ويبدو أنها كانت متقدمة في السن وأماً لعدد من الأولاد ولكنها كانت على جانب من الجمال الرائع . ولقد تغزل بها ذو الرمة عشرين سنة من غير أن ينال منها منالاً ؛ ولم تكن هي تميل إليه . فيقال إن ذا الرمة أظهر الحبّ بفتاة شابة هي خرقاء العامرية (أو كذلك سماها ذو الرمة) ، من بني البكاء بن عامر بن صعصعة فكان يتغزل بها . فيها قيل ،
إغاظة لميّة .

ولم يعيش ذو الرمة بعد أن عرف خرقاء هذه إلا عاماً أو بعض عام ثم توفي سنة ١١٧ هـ (٧٣٥ م) بعد أن مرّض أياماً ، وله من العمر نحو أربعين سنة . وقبره كان معروفاً في البادية .

٢ - ذو الرمة شاعرٌ مكثرٌ مطيلٌ مجيدٌ مشهور . وقد كان في أول أمره يقول رجزاً ثم وجد أنه مقصرٌ في ذلك عن العجاج وابنه روبة فانتقل إلى القصيد الجملة . وشعر ذي الرمة متفاوتٌ في الجودة ، قال فيه ابن قتيبة^٢ :
« أحسن الناس تشبيهاً وأجودهم تشبيهاً (غزلاً) وأوصفهم لرميل وهاجرة^٣ وفلاة وماء وأحسن الناس وصفاً للمطر ، فإذا جاء إلى المديح والهجاء خانه الطبع » ؛ ولم يكن يُحسن الفخر أيضاً . ومع أنه بدوي الشعر فانه كان يُكره نفسه عليه ، وربما تقح شعره أيضاً^٤ . وهو لا يُحسن مطالع القصائد ولا خطاب المدوحين^٥ لبدائوته في الأغلب . على أن علماء اللغة يهتمون بشعره لما فيه من الكلمات الغريبة والكلمات النادرة في الاستعمال . وقد كان الشعراء والعلماء يسألونه عن الألفاظ في اللغة^٦ .

١ رفيات ٢ : ١٣٧ ، أو بنت عاصم بن طلّبة . وفي الشعر والشعراء (ص ٣٣٥) : ميمّة بنت فلان بن طلّبة .

وفي الاغانى (١٦ : ١١٩) : ميمّة بنت طلّبة بن قيس .

٢ الشعر والشعراء ٢٩ ، ٤١ ، ٣٤١ ؛ راجع غ ١٦ : ١٢١ ؛ الكامل ٤٤٨ - ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، راجع أيضاً ٣٥٩ .

٣ المهاجرة : اشتداد الحر إذا تكبدت الشمس السها (نصف النهار) .

٤ الموشح ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٣٩ .

٥ الصناعتين ٤٣١ ؛ الموشح ٥٤ ، ١٧١ ، ٢٢٧ - ٢٣٨ ، ٢٣٩ ؛ وفي غيرها .

٦ الكامل ٧٩ - ٨٠ .

- قال ذو الرمة يتغزل بمبة من قصيدة قالها في مديح عبد الملك بن مروان :
 وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ لِمَبَّةٍ نَاقِي ، فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ ،
 وَأَسْفِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبْشَهُ تَكَلَّمَنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ .
 وَقَدْ حَلَقَتُ بِاللَّهِ مَبَّةٌ مَا الَّذِي أَكَلَّمَهَا إِلَّا الَّذِي أَنَا كَاذِبُهُ .
 إِذَا فَرَمَانِي اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى ، وَلَا زَالَ فِي أَرْضِي عَدَوُّ أَحَارِبِهِ .
 إِذَا نَازَعَتَكَ الْقَوْلَ مَبَّةٌ ، أَوْ بَدَأَ لَكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ ،
 أَلَا لَأَرَى مِثْلَ الْهُوَى دَاءَ مُسْلِمٍ رَخِيمٍ وَمِنْ خَلَقْتَ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ ٢ .
 كَرِيمٍ ، وَلَا مِثْلَ الْهُوَى لَيْمَ صَاحِبِهِ !

- وقال يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري :

وَلَمْ أَمْدَحْ - لِأَرْضِيهِ بِشِعْرِي - لَيْمًا أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَا لَا .
 وَلَكِنْ الْكِرَامَ لِمِ ثَنَانِي ، فَلَا أُخْزِي إِذَا مَا قَبِيل : قَسَالَا !
 سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا ، فَقُلْتُ لَصَبَدَحَ : انْتَجِعِي بِلَالَا ٣ .
 تُنَاحِي عِنْدَ خَيْرِ فَيَّ يَمَانٍ إِذَا النِّكْبَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمَالَا ٤ .
 كَانَ النَّاسَ ، حِينَ تَمَرَّ ، حَتَّى عَوَاتِقَ لَمْ تَكُنْ تَدْعُ الْحِجَالَا ،
 - قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى بَسَالٍ - رِفَاقُ الْحِجِّ أَبْصَرَتِ الْهِلَالَا ٥ .
 وَقَدْ رَفَعَ إِلَهَهُ بِكُلِّ أَرْضٍ لَصُوثِكَ ، يَا بِلَالُ ، سَنَّا طُؤَالَا ٦

١ نازعتك القول : حادتك . الدرع (مذكر) : ثوب تلبسه الفتاة . نضا الدرع سالبه : عرى الرجل الفتاة من ثوبها .

٢ أسيل : طويل . رخييم : عذب ، حلو ، مطرب . الخلق : الخلقة ، بناء الجسم . تعلق جادبه صيدح : اسم ناقة ذي الرمة .

٣ النكباء : الريح التي تهب بين ريمين . نواحت : قابلت . - إذا هبت الريح من الجهة الشمالية الشرقية أو الشمالية الغربية (كناية عن اشتداد البرد) .

٤ المائق : الفتاة أول ادراكها . الحجلة (بفتح ففتح) : خياء المرأة . أبصر الهلال : استبشر بمجيء العيد ، باقتراب الموسم . - فرح الناس بقدمك ؛ حتى الفتيات الرواتي لم يسبق لمن أن غادرن بيوتهن خرجوا إلى الطريق وجعل الجميع ينظرون إليك .

٥ السئ : نور البرق . طوال (بضم الطاء) : طويل . - جعل الله نورك بعينه الانتشار يستضيء به كثيرون .

كضوء البدر ليس به خفاء ؛ وأعطيت المهابة والجمالا !
- وقال ذو الرمة :

إذا هبت الأرياح من نحو جانب به أهل مميّ حاج شوقي هبوبها :
هوى تدرّف العيّن منه ، وإنما هوى كلّ نفس حيث حلّ حببها !
- وقال أيضاً :

ها بشرّ نزل الحرير ، ومنطق رقيم الحواشي لا هراء ولا نزر ،
وعينان قال الله : كونا ، فكانتا ، فقولان بالألباب ما تفعل الحر .

؛ - ديوان غيلان بن عقبة المعروف بذي الرمة (كارليل هنري هيس مكارني)
كامبردج ١٣٣٧ هـ = ١٩١٩ م .

ديوان ذي الرمة (بشير يموت) ، بيروت (المكتبة الأهلية) ١٩٣٤ م .
الشوامخ (محمد صبري) الجزء الثالث : ذو الرمة ، القاهرة ١٩٤٤-١٩٤٦ م .

•• بروكلمان ١ : ٥٥ - ٥٦ ، الملحق ١ : ٨٧ - ٨٩ ؛ زيدان ١ : ٣٣٩ - ٣٤٠ .

العرجي

- هو عبد الله بن عمّار بن عمّار بن عثمان بن عفّان ؛ وأمه آمنة بنت
عمر (وقيل بنت سعيد) بن عثمان . ولقب بالعرجي لأنه كان يسكن عرج
الطائف ، وهي قرية من نواحي الطائف في أول تيهامة ، على ثمانية وسبعين ميلاً
من المدينة ، وكان له هناك أراض وأموال .

كان العرجي أشقر أزرق العينين جميل الوجه ، الا أنه كان كوسجاً
(خفيف اللحية) فأتى الحنجرية . وكذلك كان من الفرسان المدودين ومن البارعين
في صنع السهام وفي الرماية . وقد غزا في بلاد الروم مع مسلمة بن عبد الملك ،
وأبلى في القتال بلاء حسناً وأنفق في سبيل الله أموالاً كثيرة . ويبدو أنه كان
بأمل بذلك أن يصل إلى منصب من إمارة في جيش أو ولاية على بلد ، ولكن

١ البشر : ظاهر جلد الانسان . المنطق : الكلام . الرقيم : السهل اللين . الهراء : المنطق (الكلام) الكثير
القاسد الذي لا نظام له . النزر : القليل .

لم يَسْتَمِ له ذلك فاعتزل إلى الحجاز وانصرف إلى اللهو والمكائد .

لما جاء هشام بن عبد الملك إلى الخلافة (١٠٥هـ = ٧٢٤م) ولّى على مكّة خاله إبراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي (١٠٦هـ = ٧٢٥م) ، وفي سنة ١١٤هـ (٧٣٢م) ولّى عليها خاله محمداً ، فنشِبَ النزاع بين العرجي ومحمد ابن هشام باطناً وظاهراً . وأراد العرجي أن يزيد في إغاظه محمد بن هشام فتغزل بأمه جيداء . عندئذ غَضِبَ محمد بن هشام على العرجي وألقاه في السجن إلى أن توفي فيه ، في الاغلب ، سنة ١٢٠هـ (٧٣٨م) .

٢ - كان العرجي من شعراء قريشٍ صاحباً غزل وفُتوةً ينحو في شعره ومغامراته منحى عمر بن أبي ربيعة ، وفي الاستهتار وقلة المبالاة منحى الأحوص . وشعر العرجي في الغزل ؛ ولكن له أشياء يسيرة في الأدب والمدح والهجاء والفخر . وبعض شعره على النمط القديم : وفي بعضه نفس مُحدّث .

٣ - المختار من شعره :

- قال العرجي في الغزل ، وهو قول مشهور وفيه غناء :

أماطت كيماء الخنز عن حُرّ وجهيها وأدنت على الخدين برداً مهلهلاً ؛
من اللاه لم تحجججن بيغين حيبةً ولكن ليقثلن البرئ المغفلاً ؛
- وما قاله في جيداء أم محمد بن هشام المخزومي :

عوجي علينا ، ربّة المسودج ! إنك ان لم تفعلي تحرجي ؛
إني أتيجت لي بمانيةً : إحدى بنات الحارث من مذحج .
نكبتُ حولاً كاملاً كلهُ لا نلقني إلا على منهج ؛
في الحجج ، إن حجت . وماذا مني وأهلُه إن هي لم تحجج ؛

١ الخنز : الحرير . حر الوجه : الوجه الأبيض الناقى الجميل . المهلهل : الرقيق .

٢ حبة : احتساباً ، ابتغاء رضى الله .

٣ عوجي : ميل اليأس ، انزلي صدفاً ، زورينا . محرجي : تأتين حرجاً ، ترتكبين ذنباً

٤ الحول : العام . المنهج : الطريق .

أيسرُ ما نال مُحَبَّبٌ لدى بَيْنِ حَبِيبِ قَوْلِهِ : عَرَجٌ !

- لما حَبِيسَ العَرَجِيَّ قال في سجنه يذكر ما يلاقي من التعذيب :

أضاعوني ، وأيَّ قَتَى أضاعوا ليوم كَرِيهَةٍ وسِدَادٍ تُغْفِرُ^٢ .
وصيرَ عندَ مُعْتَرَكِ المنايا وقد شَرِعَتْ أَسِنَّهُا يَنْحَرِي^٣ .
أَجْرَرُ في الجوامع كل يوم ، فيا لله مظلمسي وصبري^٤ .
كأنني لم أكن فيهم وَسِيطاً ، ولم تكُ نِسْبتي في آل عمرو^٥ .

- وقال في الأدب :

إذا أنت لم تَغْفِرَ ذُنُوباً كَثِيرةً تُرِيبُكَ لم يَسَلِّمْ لك الدهرَ صاحبُ .
ومن لا يُغَمِّصُ عَيْنَهُ عن صديقه وعن بعض ما فيه يَسُتُ وهو عاتب .

٤ - ديوان العرجي من رواية ابن جنِّي (شرحه وحققه خضر الطائي ورشيد

العبيدي) ، بغداد (الشركة الإسلامية للطباعة والنشر) ١٩٥٦ م .

٥٥ غ ١ : ٣٨٢-٤١٧ . بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٨٠ ، زيدان ١ : ٣٢٧ .

ابو النجم الراجز

١ - هو أبو النجم الفضلُ (أو المُفضَّل) بن قُدَّامة العِجَلِيّ ، من بني

ربيعة بن مالك بن عِجَلٍ من بني بكر بن وائل . ويبدو أن مولده كان سنة

٤٠ هـ (٦٦٠ م) وأن مسكنه كان في ضواحي الكوفة ؛ وكان يأوي إلى المساجد .

اتصل أبو النجم ببني أمية منذ أيام عبد الملك وملحهم ومدح الحجاج أيضاً .

ثم أتته وفد على هشام (١٠٥-١٢٥ هـ) ، وكان قد ناهز السبعين ، فأقطعه هشام

١ عرج : (بتصنيف الزاء) مال إلى المكان وأقام فيه .

٢ كربة : حرب . سداد ثغر : دفاع عن حدود الوطن .

٣ شرعت : مدتت ، وجهت . الاسنة : رؤوس الرماح . النحر : أعلى الصدر ، المكان الذي يكون فيه النحر (الذبح) .

٤ الجوامع جمع جامعة : القيد وسيط في قومه ؛ ذو رئاسة ومجد . في آل عمرو : في آل عمرو بن عثمان بن عفان .

٥ الوسيط في القوم : أوسطهم نسباً (أصيل فيهم) وأرضهم محلاً .

موضعا في سواد الكوفة يُدعى الفيرك^١ فكان ينزله إلى ان توفي ، سنة ١٢٠ هـ (٧٣٨ م) في الاغلب .

٢ - أبو النجم من رجاز الاسلام الفحول المُقَدِّمين المشهورين ، ومن الطبقة الأولى منهم ، وكان مُكْتَرأ يقول رَجَزاً وقصيداً فيُجيد . غير أن شعره مُتفاوت فيه الجيّد وفيه الرديء . وربما قال بَدِيهه أيضاً . أما فنون شعره فهي المديح والهجاء والطرْد - في وصف الفرس والابل خاصة . - وكان مُتفترراً في الهجاء : كان يُهاجمي العجاج ، هاجاه في مريد البصرة فغلبه . واجتمع الشعراء مرّة عند سليمان بن عبد الملك فأبوا أن يُفأخروه رَجَزاً ، فقال قصيداً وغلبهم (غ : ١٠ : ١٥٣ - ١٥٤) .

٣ - المختار من شعره :

- يرى ابن قتيبة (الشعر والشعراء ٣٨١) أن أرجوزة أبي النجم التالية أجود أراجيز العرب ، قال فيها :

الحمدُ لله الوهوبِ المُجَزَلِ أعطى ، فلم يبخلْ ولم يَبْخَلْ ٢ ،
كُومَ الذُرَى من حَوَالِ المُخَوَلِ تَبَقَلْتُ من أول التَبَقَلِ ٣ ،
بين رِمَاحِي مالِكٍ ونَهْشَلِ يدفع عنها العِزُّ جَهْلَ الجُهَلِ ٤ .
حتى إذا الشمسُ بَدَتْ للقبيلِ بالنصف من حيث غدت والمترل ٥ ،
جاءت تَسامِي في الرعيْلِ الأولِ والظليل عن أخفافها لم يَفْضَلِ ٦ ،

١ الشعر والشعراء ٣٨١ ؛ واجع القاموس ٢ : ٣١٥ « الفرك قرية قرب كلواذى » . وكلواذى (بفتح الكاف) قرية أسفل (جنوب) بغداد (القاموس ١ : ٣٥٨) .

٢ المجزل : المطي كثيراً . لم يبخل (بتشديد الخاء) : لم ينسبه أحد إلى البخيل .

٣ يصف أبو النجم الابل في الايات التالية . كوم جمع كوماه (عظيمة) الفدى (السنام) . من خول (عطايا) المخول (افة تعال) . تبقتل : زعت البقل . في أول التبقل : أول نبت البقل (أول الربيع) فأسمت (عظم سماها) وسنت .

٤ - زعت في حماية بني مالك وبني نهل ، فكان عزهم (قوتهم) تدفع عنها جهل الجهال (الذين يفكرون بالفارة عليها) .

٥ القيل الذين يقبلون (ينامون بعد الظهر) ، يقصد « حتى إذا انتصف النهار »

٦ جاءت (إلى الماء) تسمى : رافضة أناقها لنشاطها . في الرعيْلِ الأو ظليعة لساثر الابل (جاءت تشرب قبل جميع الابل لأننا نحن أسماها أقوى ساثر القبائل) . والظل عن أخفافها لم يفضل : الشمس في كبد السماء وظل كل شيء تحتها تماماً .

مائرة الأبدى طوال الأرجل
 لو جَرَّ شينٌ وسَطَها لم تحفيل
 وهي على عذب رِواء المنهل
 من نَحْتِ عادٍ في الزمان الأول
 وحبل جلدٍ من جلود البزل
 على دُموك أمرها للأعجل
 حتى إذا الشمس اجتلاها المجتلي
 فهي على الأفق كمين الأحوال
 نشطها ذو ليمّة لم تُفسل
 مختلط المقرق جنب المأكّل
 يهدى بها كلُّ نيافٍ عندل ^١
 من شهوة الماء ورزٍ مُعضل ^٢
 دحل أبي المرقال خير الأذحل ^٣
 على جوابٍ وخليج مُرسَل ^٤
 أملس لا رثٍ ولا موصل ^٥
 تشطّ أحياناً إذا لم تصهل ^٦
 بين سِماطي شفقٍ مهول ^٧
 صغواء قد كادت ولما تفعل ^٨
 صلبُ العصا جافٍ عن التغزل ^٩
 إلا من القارص والمُحتل ^{١٠}

- ١ مائرة الأبدى : من صفات الأبل الكريمة أنها تفتح ما بين أيدي عند الجري (مار : تحرك) . يهدى بها : يهدى بها ، يتبعها . نياف : الجمل الطويل (ما بين العنق والذنب) المرتفع (كناية عن سرعته) . المنهل : الغليظ (كناية عن قوته وقدرته على الجري) . ومع ذلك فإن إبلنا تهدي بها سائر الأبل (تسبق الأبل) .
- ٢ الشن : الجلد اليابس يقرقق به خلف الأبل فتخاف وتنفر . ولكن إبلنا لا تخاف هذا الصوت لأنها كانت شديدة العطش حتى كان العطش قد أصبح مرضاً في جوفها لا يشفى .
- ٣ الدحل : هوة في الأرض . أبو المرقال : رجل من بني عمرو بن تميم : وفي القاموس (٣ : ٣٨٦) كنية لأخريين .
- ٤ من نحت عاد : عظيمة الاجسام (يقصد الأبل) . الجوابي جمع جابية : حوض ضخم . الخليج : النهر : المرسل : المتدفق الذي لا يقف .
- ٥ الحبل : الرسن . البزل جمع بازل : الجمل الذي تمت أسنانه فيبلغ أشده (أربع سنوات) . حبل جلد من جلود (غامضة المعنى) ، المقصود : لها أرسان جديدة (ورسال جديدة) !
- ٦ الدموك : بكرة عظيمة تكون على البئر لرفع الماء . أمرها للأعجل : يبدأ باستعمالها (باستقاء الماء) أسرع الواصلين إلى الماء . تشط : تحدث صوتاً من مرور الحبل عليها . إذا لم تصهل : إذا لم تستطيع أن تصهل كالخيل (لأنها خشب) .
- ٧ اجتلاها : رأها . ساط : صف ، طبقة . الشفق : احمرار الأفق عند الغيب . مهول : مختلف الألوان (لوجود غيوم قريبة من الأفق) .
- ٨ كمين الأحوال (!) . صغواء : سائلة للغروب . قد كادت (نقيب) ولكن لم تفعل (لم تقب بعد) .
- ٩ نشطها : سنها (أحسن رعايتها) . راع ذولة لم تفسل (لا يهتم بفصل شمره لأن كل اهتمامه منصرف إلى حسن القيام على الأبل التي في عهده) .
- ١٠ مختلط المقرق : شمتت الشعر (لا يفرق شعره بالمشط ولا يتمهده بالدمن) . جنب (غليظ) المأكّل . القارص والمسل : اللين إذا حفص كبيراً أو قليلاً (كناية عن أن هذا الراعي يبقى أبداً مع أهله ولا يرجع إلى المدينة أو إلى بيته) .

يَحْلِفُ بِاللَّهِ ، وان لم يُسأل ، ما ذاقُ ثُفْلاً بعدَ عامٍ أوَّل ١ .
 يَمْرُ بَيْنَ الْغَسَانِيَاتِ الْجُهَيْلِ كَالصَّقْرِ يَجْفُو عَنْ طِرَادِ الدُّخْلِ ٢ .
 فَصَدَّرَتْ بَعْدَ أَصِيلِ الْمُوصِلِ تَمْشِي مِنَ الرُّودَةِ مَشْيَ الْحُمْلِ ٣ :
 مَشَى الرَّوَايَا بِالْمَزَادِ الْأَثْقَلِ يَرْقِلُنْ بَيْنَ الْأَدَمِ الْمُعْدَلِ ٤ .

٤ - الطرائف الأدبية (عبد العزيز الميمني) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م . ص ٥٥ وما بعدها .

٥٥ . الاغاني ١٠ : ١٤٩ - ١٦١ ؛ م م ع ع (تموز ١٩٢٨ م) ؛ بروكلمان الملحق ١ : ٩٠ ، (دائرة المعارف الاسلامية - النسخة الانكليزية - الطبعة الثانية ١ : ١٤٢ ؛ زيدان ١ : ٢٩٧ - ٢٩٩ .

نابغة بني شيبان

١ - هو عبد الله بن المخارق بن سليم بن خضيرة من بني ربيعة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة من بني بكر بن وائل من بني أسد بن ربيعة بن نزار . وهو شاعر أموي مدح عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٨٦ هـ) والوليد بن عبد الملك ثم أدرك الوليد بن يزيد (١٢٥ - ١٢٦ هـ) ومدحه أيضاً .

قال أبو الفرج الاصفهاني (غ ٧ : ١٠٦) : « وكان ، فيما أرى ، نصرانياً لأنني وجدته في شعره يَحْلِفُ بِالْأَنْجِيلِ وَالرَّهْبَانِ وَبِالْأَيْمَانِ الَّتِي يَحْلِفُ بِهَا »

١ - يقسم أنه لم يذق ثُفْلاً (حباً كالمدس أو النول) ولم يهتذ إلا بالين . بعد عام أول : منذ الصام الماضي .

٢ - يمر بالفواني فلا يهتم بهن ، كما لا يهتم الصقر باصطياد الدخيل (الطائر الصغير) . لأنه ، لطول مكثه في البادية البعيدة عن العمران ، قد نسي حياة الغزل .

٣ - فصدرت : شربت ورجعت عن الماء . الاصيل : ارتفاع النهار (وقت العصر) . من الرودة : من كثرة ما شربت (كناية عن أنقبيلة الشاعر قوية تشرب ابها حتى ترتوي قبل أن يجوز لإبل القبائل الأخرى أن تشرب) الحفل : الملتصقة ضرعها لبناً (تمشي بهتائل) .

٤ - كما تمشي الإبل التي تحمل الروايا (أوعية الماء) متخالفة حل مهل وبجذر كذا تصاب أوعية المساء التي تحملها بأذى . رفل اختال في أثوابه . الادم الجلد المصنوع أوعية الماء . المعدل : المتوازن (وعاء من كل جانب) .

النصارى . واعتمد الأب لويس شينخو هذه الجملة - وجملةً للصقدي في « الوافي بالوفيات » هي « قيل : إنه كان نصرانياً ، ثم على غضبة لعبد العزيز بن مروان على نابعة بني شيان أشار اليه فيها بأنه « ابن النصرانية » - فجعله من شعراء النصرانية بعد الاسلام (ص ١٣٧ - ١٦٢) .

على أن الذي يبدو من الديوان أن نابعة بني شيبان كان مسلماً . وأما الجملتان الواردتان في الأغاني وفي الوافي بالوفيات للصقدي ثم الجملة المروية عن عبد العزيز بن مروان فيمكن أن تدل على أن نابعة بني شيبان نشأ نصرانياً ثم انتقل إلى الاسلام . ففي ديوانه مثلاً (ص ١٧) :

وتعجبني الندأت ، ثم يعوجني ويسترنني عنها من الله ساتر^١ .
ويتزوجوني الاسلام والشيب والتمى ، وفي الشيب والاسلام للمرء زاجر .
ومثل هذه الاشارات الاسلامية كثيرة في ديوان نابعة بني شيان ، كقوله مثلاً : « خير الجبال حراء^٢ » .

ولما مدح نابعة بني شيبان الخليفة الوليد بن عبد الملك أشار إلى فتح طرندة ، وهي بلدة في أواسط آسيا الصغرى ، على يد مسلمة بن عبد الملك فأشار إلى الروم عامة وخاصة فقال (ديوان ٥٢ - ٥٣) :

يا أيها الأجدع الباكي لهلكيهم^٣ ، هل بأس ربك عن رام مصروف^٤ ؟
تدعو النصارى لنا بالنصر ضاحية^٥ ، والله يعلم ما تخفي الشراسيف^٦ .
قلعت بيعتهم عن جوف مسجدينا ،

فصخرها عن جديد الارض منسوف^٥ .

كانت إذا قام أهل الدين فابتهلوا باتت تجاوبنا فيها الأساقيف^٦ :

١ يروجني يردني.

٢ ديوان ٥١ . حراء : جبل قرب مكة كان يتعد فيه محمد عليه الصلاة والسلام قبل البعثة .

٣ الاجدع : المقطوع الأنف .

٤ ضاحية : ظاهرة ، متظاهرة . الشراسيف : غضاريف تصل الاضلاع بالكف ، يقصد : الصدر .

٥ البيعة (بكر الباء) : ميثاق النصرانية ، الكنيسة.

٦ أهل الدين : المسلمون . ابتهلوا : دعوا الله . الاساقيف جمع أسقف : رئيس النصارى . تجاوبنا

(هنا) : تقطع صلاتنا .

أصواتٌ عُجْمٌ إذا قاموا بقرْبَتِهِمْ . كما تَصَوَّتُ في الصبحِ الحَطَاطِيفُ ١ .
فألبمَ فيها صلاةُ الحقِّ ظاهرةٌ وصادقٌ من كتابِ اللهِ معروفٌ !

٢ - نابغةُ بني شيبانَ شاعرٌ بدويٌّ طويل النفس ، في ديوانه عشرونَ قصيدةً اثنتا عشرةً منها تزيدُ على خمسين بيتاً منها اثنتان تعدّان مائةً وأحدَ عشرَ بيتاً ومائةً وأربعةَ عشرَ بيتاً . وشعره كثير الغريب مع سهولة في التركيب عموماً ومع شيء من اللين أحياناً . وأغراضه الفخر والمديح . ويكثرُ في ديوانه الغزل ووصف الحمر والأدب (الحكمة) وله شيء من الهجاء . وبعض قصائده وجدانية لا تخصّ بمدح أو هجاء ، بل يكثرُ فيها الوصف والحكمة والزهد . والاثر الديني في شعر نابغة بني شيبان بارزٌ جداً . وله معانٍ دينيةٌ واقتباسٌ من القرآن الكريم (راجع الامالي ٢ : ٢٧٢) .

٣ - المختار من شعره :

- قال نابغةُ بني شيبانَ بمدحُ الوليدِ بنِ يزيدَ (١٢٥ - ١٢٦ هـ) . وتجدُ في هذه القصيدة أبياتاً كثيرة الغريب إلى جانب أبيات لا غريبَ فيها ، كما نجدُ فيها المعاني البدوية الجافية إلى جانب المعاني الحضريّة العادية السائرة . والعنصرُ الديني في هذه القصيدة بارزٌ جداً ، والمديح فيها يسيراً عاديّ :

أذنَ اليومَ جبرتي بارتحسالي وبسببني مودعَ واحتمالي ،
وانتصموا أبتقَ النجائبَ صُعراً أخذوها بالسرى في الإرقال ٢ ،
وعلّوا كلَّ عيهم دوسريّ أرحبيّ بيذُ وسعَ الجمال ٣ .

١ العجم جمع أعجم : لا يفصح ، غير العربي . هذا يدل على أن نابغة بني شيبان لم يكن مسيحياً قط ، والا لفهم كلام الاساقفة الذي كان بالريانية ، وكانت الريانية لغة الكنائس ولسنة الكثيرين من النصارى في حياتهم اليومية . ولا يزال أهل ملولاً ، في الشام ، يتكلمون اللغة الريانية . القرية : العمل الذي يتقرب به الانسان من الله ، الصلاة . الخطاف : طائر أسود صغير .

٢ انتضى : جرد (وهنا معناها : أخرج الدابة وأرجعها استعداداً للسفر) . أبتق جمع ناقة . النجبة : الأصلية . الصعراء : الساقة في عنقها أو جنبها ميل (شديدة البناء قوية فية) . الإرقال : السبر صعداً بسرعة .

٣ علوا : ركبوا . العيه : (الجمال) الشديد السريع . الدوسري : الضخم .

كلّ عيشٍ ولذّةٍ ونعيمٍ وحياةٌ تُودي كَفَيءِ الظِّلَالِ ١ .
 كَفَيءِ الحِلْمِ والشَّيبِ وعقلي ، ونهَى اللهُ عن سبيلِ الضِّلَالِ .
 وأرى الفقرَ والغنى بيسد اللهُ وحتفَ النفوسِ في الآجالِ .

وبعد أن يطيلَ الشاعرُ في الكلامِ على أحوالِ الحياةِ ، وبعد أن يتبسّطَ في وصفِ الفلّةِ والناقةِ بقول عن ناقتهِ :

تَنشَوِي من يزيدَ فضلَ بديهِ أُرَبِّحِيأَ فَرَعاً سَمِينِ الفَعَالِ ٢ ،
 حَكَمِيأَ بَيْنَ الأَعاصِي وَحَرَبِ ، أَبْطَحِي الأَعْمَامِ والأَخْوَالِ ٣ .
 أُمّه مَلَكَةٌ نَمَّتْهَا مَلُوكٌ . وهي أَهلُ الإكْرَامِ والإجْلَالِ ٤ .
 أعْطِي الحِلْمَ والعَافَ مَعَ الجَوِ د ورأياً يَفُوقُ رأيَ الرِجَالِ .
 يَقْطَعُ اللَّيْلَ آهَةً وَاتْحَانَاً وَابْتِهَالًا شَهْ أَيَّ ابْتِهَالِ ٥ .

٤ - ديوان نابغة بني شيان ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م .

٥ - الاغاني ٧ : ١٠٥ - ١١٣ : بروكلمان ١ : ٥٩ ، الملحق ١ : ٩٤ ، زيدان

١ : ٣٠٣ - ٣٠٤ .

١ أودى يودي : هلك ، زال . كَفَيءِ الظِّلَالِ : كرجوع الظل (أي بمقدار انتقال الظل من الغرب إلى الشرق ، نصف النهار) .

٢ انتوى : قصد . الاربعي الكريم الذي ير بصنع المعروف . الفعّال (بالفتح) الكرم ، العمل النبيل .

٣ حكماً بين الأعاصي : من نسل عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص . و حرب : منتسب أيضاً إلى أبي سفيان بن حرب (يقصد : جمع النسب الأموي من جانبيه العظيمين) . أبطحي الأعمام والأخوال : نسله من قبل أبيه وأمه من البطحاء (مكة) .

٤ أمتها : رفعتها (في النسب) - هي تنتسب إلى ملوك .

٥ آهة : توجماً (من الذنوب) ، انتحاباً : بكاء (حزناً على ما أذنب في الحياة) . ابتهالا : دعاء (شه) كي يعمفو الله عنه .

الوليدُ بن يزيدَ

١ - الوليدُ بن يزيدَ هو الخليفةُ الأمويُّ الحادي عَشَرَ وحفيدُ الخليفةِ الأمويِّ الخامسِ عبد الملك بن مروان ؛ وأمه أمُّ الحجاجِ بن مُحَمَّد بن يوسف الثقفي ، بنتُ أخي الحجاجِ المشهور . وكان الوليدُ بن يزيدَ يَكْنَى أبا العباس .

وُلِدَ الوليدُ بن يزيدَ سنة ٩٠ هـ (٧٠٨ م) . وفي أواخر سنة ١٠١ هـ (٧٢٠ م) أراد أبوه يزيدُ بن عبد الملك أن يَتَعَمَّدَ له ولايةَ العهد فقالوا له إنَّ الوليدَ طفلاً فاجملْ ولايةَ العهد لأخيك هشامَ ثم لابنك الوليدَ ففعل . وثُوِّقَ يزيدُ بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ (٧٢٤ م) فخلفه أخوه هشامُ وبقي في الخلافة عشرين سنة ، وكان في أثناء ذلك يسمي إلى تحويل ولاية العهد إلى ابنه مَسْلَمَةَ فلم يَسَأَتْ له ذلك .

ولما توفي هشام سنة ١٢٥ هـ (٧٤٤ م) خلفه الوليدُ . والوليد هذا كان من فِتْيَانِ بني أمية وظرفاتهم وشجعانهم وأجوادهم وأشدائهم ، مُنْهَمِكًا في اللهو والشراب وسماع الغناء ، مُسْتَهْتِرًا بالمعاصي عاكفاً على اللذات منتهكاً للحرُمات زنديقاً ١ . فلما وكليّ الخلافة أُمِنَ في ذلك كله ٢ وترك أمرَ الدولة . فسَاءَ الناسَ ذلك منه وأطمعَ به الطامعين إلى الخِلافة فقتلوه في ٢٧ من جمادى الآخرة من سنة ١٢٦ (١٧ نيسان ٧٤٤ م) .

٢ - كان الوليدُ بن يزيدَ شاعراً مُجيداً في الجمر خاصة له فيها أشعاراً كثيرة أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم أو سَلَخُوا مَعَانِيَهَا كما فعل أبو نواس والحسين الخليل بن الضحاك ٣ . وكانت له أشياء في الفخر والرياء والهجاء والحكمة والمجون . وعلى شعره نَصْحَةٌ مُحدثةٌ ، ولكن كثيراً من شعره في اللهو سخيفٌ تافه . ومعظمُ شعره مُقَطَّعاتٌ قِصارٌ . ومع أن الجمريات الخالصة عنده قليلةٌ ، فإنَّ خصائصها واقتصارها على الجمرِ وحَدِّها تجعله أول من خرج

١ الفخري ٩٧ .

٢ غ ٧ : ٢ ، ٤٦ ، س ٥٩ ، الخ .

٣ راجع تحت ص ٦٩١ .

ابتداً إلى أن ختم . وقد نقلها أبو نواس والحسين بن الضحّاك في أشعارهما ١ :
 اصْدَعْ نَجِيّ المومم بالطرب ، وانعم على الدهر - بابتة العنب ٢ .
 واستقبل العيش في غصارتها ، لا تقف من آثار معتقب ٣ ،
 من قهوة زانها تقادُمها ، فهي عجوز تملو على الحقب ٤ ،
 أشهى إلى الشرب يوم جلوتها ، من الفتاة الكريمة النسب ٥ .
 فقد تجلّت ، ورق جوهرها ، حتى تبدّت في منظر عجب :
 فهي بغير المزاج من شرر ، وهي لدى المزج سائل الذهب ٦ .
 كأنها في زجاجها قبس ، تذكر ضياءً في عين مرثقب ٧ .
 في فنية من أمينة أم ، حل المجد والمآثر والحسب ٨ .
 ما في الوري مثلهم ، ولا في سيم مثلي ، ولا منتم لثل أبي ٩ .

٤ - ديوان الوليد بن يزيد (جمع وترتيب ف. غابريلي وخلييل مردم) ، دمشق ١٩٣٧ م .

٥٥ الوليد بن يزيد والدولة الاموية ، تأليف ابراهيم الايباري ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٥٦ م .
 مرجح الوليد ، تأليف علي الجارم ، مصر ١٩٤٨ م .

- ١ غ ٧ : ١٢ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ؛ ثم راجع ديوان أبي نواس ٢٤٨ - ٢٤٩ .
 ٢ صدع : شق ، أعلن ، فرق ، جاهر . النجي : السر ، الخفي . نعم : تتم ، رفه نفسه . عل الدهر : طول الدهر . ابنة العنب : الخمر . - أزل هومك الخفية (حتى الصنير منها) يساع الفناء ، وكن طول عمرك متعماً بشرب الخمر .
 ٣ غصارة العيش : لين العيش ورغده ولذيذه . قفا يقفو : تبع (قلد) . المعتقب : الحريص على المال . - لا تغلد البيخلاء ولا تقف بهم تفصيح عليك لذات العيش .
 ٤ القهوة : الخمر المطبوخة بالنار . زانها تقادُمها : جادت بطول الزمن عليها . تملو على الحقب : يزيد صر ما على عمر الدهر . الحقب : جمع حقة (بالكسر) : البرهة الطويلة من الزمن .
 ٥ الجلوة للخمر : استخراجها من الدن (من الخابية) .
 ٦ المزج والمزاج للخمر : غلطها بالماء . من شرر (نار) : شديدة الحرارة . وهي سائل الذهب : صفراء .
 ٧ ذكت النار : اشتملت .
 ٨ المآثر : العمل الحميد .
 ٩ الوري : الناس . المتسبي : المتسب .

الوليد بن يزيد لمحمد حسن (مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، المجلد
الاول ، عام ١٩٤٣ م ، ص ١٥٠ - ١٦٩) .
الاغاني ٧ : ١ - ٨٤ ، ٩ : ١٣٠ وما بعدها ؛ بروكلمان ١ : ٦٠ - ٦١ ،
الملحق ١ : ٩٦ .

يزيد بن الوليد

١ - هو يزيدُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ ، كان مولده سنة
٨٨٠ (٦٩٩ م) .

كانت أحوال بني أمية قد اضطربت في كل مكان فنشبت العصابات
(القتال بين قيس واليمن - بين عرب الشمال وعرب الجنوب) في الشام
(وخصوصاً في فلسطين) وفي العراق وفي خراسان . ثم ان الدعوة العباسية
قويت في خراسان .

وقد طمع يزيد بن الوليد بتولي الخلافة فاتخذ من هذه الاحوال المضطربة
ومن فسق ابن عمه الوليد بن يزيد (راجع ، فوق ، ص ٦٨٩) حجة
فجمع حوله نفرأ من بني أمية - وفيهم الذين كانوا طامعين في الخلافة مثله
كمروان بن محمد بن مروان - وثار على الوليد بن يزيد . وفي ٢٧ جمادى
الآخرة من سنة ١٢٦ هـ (٤-١٦-٧٤٤ م) تولى يزيد بن الوليد الخلافة ، بعد
أن قتل ابن عمه الوليد بن يزيد .

وكان الوليد بن يزيد قد زاد الأعطيات والأرزاق للجند ولأهل الحجاز ،
فلما جاء يزيد بن الوليد نقصها وردّها إلى ما كانت عليه من قبل ، فسُميَ
يزيد الناقص . وكذلك كانت سياسته بسمية فاشتدت بعد مجيئه إلى الخلافة
مقاومة المضرية (القيسية) . ثم امتنع مروان بن محمد عن بيعته ، وكان
يتولى قيادة الجيوش في ارمينية ، فعظم الاضطراب في أيامه في كل
مكان .

١ . ناقص . فعل تمتد مثل ناقص .

وفي أواخر سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م) مَرِضَ يزيدُ بن الوليد ثم توفي في دمشق ،
بعد أن كانت النِقْمَةُ عليه قد عمت .

٢ - كان يزيد بن الوليد يُظهِرُ التَّنَسُّكَ ، ومع ذلك فقد كان يقولُ
بالقَدَرِ ١ . فلماً أظهر ذلك انصرف عنه كثيرون ممن كانوا يَنْصُرُونَهُ . وكان
يزيد بن الوليد من خُطباءِ بني أمية المعدودين ٢ .

٣ - المختار من خطبه :

- لما قَتَلَ يزيدُ بن الوليد ابنَ عمِّه الوليدَ بن يزيد قام في الناس خطيباً
فقال :

أيُّها الناسُ : والله ، ما خَرَجْتُ أَشْرَأَ ولا بَطْرَأَ ، ولا حِرْصاً على الدنيا
ولا رَغْبَةً في المُلْكِ ٣ ، وما بي إطرأُ نفسي وإني لَطَلُومٌ لها ٤ . ولقد
خَسِرْتُ أن لم يَرْحَمْنِي رَبِّي وَيَغْفِرْ لي ذَنْبِي . ولكيني خرجتُ غَضَباً لله
ودِينِهِ ، وداعياً إلى الله وسُنَّةِ نَبِيِّهِ ، لما هُدِمَتْ معالمُ الهدى وأُطْفِئَتْ
نورُ التَّقَى وظهر الجبارُ العنيد ، وكَثُرَتْ حوله الحِرْزُوقُ والجُنودُ ٥ ، المُسْتَحْلِلُ
لكلِّ حُرْمَةٍ والراكب لكلِّ بِدْعَةٍ . معَ أَنَّهُ ، والله ، ما كان يؤمن بيوم

١ القول بالقدر (يفتح القاف والذال) هو القول بقدره الانسان على أن يعمل ما يريد ويختار وبتنكار القضاء
والقدر (الاعتقاد بأن كل ما يصيب الانسان من خير أو شر مكتوب عليهم منذ الأزل) . والقائلون بالقدر
يؤمنون أن الانسان خير وليس سيئاً .

٢ الاثر : نشاط الجسم والنفس مما يحصل على الاسراف (في الاعتناء على الآخرين وعلى تجاوز ما ألّفه
الناس في سلوكهم) . البطر : قلة احتمالات النعمة والطغيان بها (إذا نادى الانسان نعمة لا يستحقها ثم كان
ضعيف العقل فإنه يصر في فيها ويظهر بالكرام والقوة) .

٣ وما بي إطرأ نفسي : لا أحتاج إلى أن أمدحها وأقيم الدليل على قيمتها . ظلوم نفسي : اكتمها عن ك
ما هو حق لها .

٤ الجبار العنيد : الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، قيل انه استفح في القرآن فانفتحت له الآية للكرامة
« واستفتحوا وغاب كل جبار عنيد » ، فألقى المصحف من يده ورماه بهم ثم أنشد :

تهددني بجبار عنيد ؛ نعم ! أنا ذاك جبار عنيد .

إذا ما جئت ربك ، يوم حشر ، فقل : يا رب ، خرقتي الوليد .

الفخري - المطبعة الرحمانية بصر - ص ٩٧ .
الحزق : جمع سزقة (بكسر الهاء) : الجماعة .

الحساب ولا يُصدّق بالثواب والعقاب ، وانه لابنُ عَمِّي في النسب وكُفِّي في الحساب .

فلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ اسْتَحَرْتُ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ وَسَأَلْتُهُ أَلَا يَكْلِفُنِي إِلَى نَفْسِي ١ ، وَدَعَوْتُ إِلَى ذَلِكَ مَنْ أَجَابَنِي إِلَى وَلايَتِي حَتَّى أَرَاهُ اللَّهُ مِنْهُ الْعِبَادَ وَطَهَّرَ مِنْهُ الْبِلَادَ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، لَا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي .

أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ أَلَا أَضَعُ حَجَرًا عَلَى حَجْرٍ ، وَلا لَبِنَةً عَلَى لَبْنَةٍ ، وَلا أَكْرِي نَهْرًا ٢ وَلا أَكُنْزُ مَالًا ٣ وَلا أُعْطِيهِ زَوْجًا وَلا وَلَدًا ٤ ، وَلا أَقْلُ مَالًا مِنْ بِلَدٍ إِلَى بِلَدٍ حَتَّى أُسَدَّ قَفْرَ ذَلِكَ الْبِلَدِ وَخِصَاصَةَ أَهْلِهَا بِمَا يُغْنِيهِمْ ؛ فَإِنَّ فَضْلَ شَيْءٍ نَقَلْتُهُ إِلَى الْبِلَدِ الَّذِي يَلِيهِ مِنْهُ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ وَ (أَنِي) لَا أَجْمِرُكُمْ فِي نُغُورِكُمْ وَأَفْتِنُ أَهَالِيَكُمْ ، وَلا أُغْلِقُ بَابِي دُونَكُمْ فَيَأْكُلَ قُورِيَكُمْ ضَعِيفَكُمْ ، وَلا أَحْمِلُ عَلَى أَهْلِ جَزِيرَتِكُمْ مَا أَجْلِيهِمْ بِهِ عَنْ بِلَادِهِمْ وَأَقْطَعُ نَسْلَهُمْ . وَلَكُمْ عِنْدِي أُعْطِيَاتُكُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَأَرْزَاقُكُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ حَتَّى تَسْتَدِرَّ الْمَعِيشَةَ ٥ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَكُونَ أَقْصَاهُمْ كَأَدْنَاهُمْ .

فَإِنَّ أَنَا وَقَبِيئْتُ فَعَلِيكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَحُسْنُ الْمُوَازَرَةِ وَالْمُكَافَأَةِ ٦ . وَإِنِّي أَنَا لَمْ أَوْفِ لَكُمْ فَلَكُمْ أَنْ تَخْلَعُونِي ، إِلَّا أَنْ تَسْتَبِيئُونِي . فَإِنَّ أَنَا تَيْبٌ

١ استخار الله : سأله أن يهله الصواب النافع . وكله إلى نفسه : تركه يكافئ المصائب بنفسه (غل الله عنه) .

٢ البنية (يفتح اللام وكسر الباء) : حجارة لبناء تصنع من طين . لا أضع حجراً على حجر ولا لبنة على لبنة : لا أبني بناء (لا اتخذ بناءً لنفسي) . كرى النهر : نظف حوضه من الرواسب .

٣ لا أكنز مالا (لنفسي) ولا أعطي نسايتي ولا أولادي مالا .

٤ سد قفروه : كفاه حاجته . الخصاصة (يفتح الخاء) : الفقر . من هو أحوج (البيان والتبيين ٢ : ١٤٢) ولعلها وماه جمر الجيش : تركه مدة طويلة في بلاد العدو . التفر : المكان الذي يخشى منه مجي العدو (مناطق الحدود) . أفنتكم (أجل عيونكم تمتد إلى النساء الموجودات في البلاد التي تمسكرون فيها) أفنت أهاليكم : أجل ذلك سبياً في أن تمتد عيون نسايتكم (في أثناء غيابتكم مع الجيش) إلى الرجال السابقين في بلادكم .

٥ لا أحمل على (لا أرق وأظلم) أهل جزيرتكم (غير المسلمين الذين يعيشون في مناطقكم) ما أجلهم به عن بلادهم (ما يحملهم على مساعدة البلاد حيث تقيمون - لأن ذلك يقود إلى اضطراب الحياة الاقتصادية) . الاعطيات والارزاق : الرواتب والمساعدات التي تستحق للناس من بيت المال . استدرت المعيشة (كثرت أسباب العيش) .

٦ الموازنة : المساعدة والعون . المكافئة : (كأن تحوط الشيء وتحافظ عليه وترد عنه الاعتداء) .

قَبَلْتُمْ مِنِّي ، وَإِنْ عَرَفْتُمْ أَحَدًا يَقُومُ مَقَامِي - مَنْ يُعْرِفْ بِالصَّلاحِ -
يُعْطِيكُمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلَ الَّذِي أُعْطِيَكُمْ فَأَرَدْتُمْ أَنْ تُبَايِعُوهُ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ
يُبَايِعُهُ وَيَدْخُلُ فِي طَاعَتِهِ .

أَيُّهَا النَّاسُ : لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

- لما بايع الناسُ يزيدَ بنَ الوليدِ ثم جاءه الخبرُ عن مروانَ بنِ محمدٍ ١
بعض التَّلَكُّوه كتب اليه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ عِيدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى
مِرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ . أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُرَاكَ تُقَدِّمُ رِجْلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى .
فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاعْتَمِدْ عَلَى أَيِّهِنَّ شِئْتَ . وَالسَّلَامُ .

حمزة بن بيض

١ - هو حمزة بن بيض (بكسر الباء) من بني حنيفة من بني بكر بن
وائل ومن أهل الكوفة ، كان ماجناً خليماً يتكسب بالشعر ، ولكننا لا نعرف
له أخباراً قبل عبد الملك بن مروان . انقطع إلى المهلب بن أبي صفرة والي
خراسان (٧٨ - ٨٨٢ م) ثم إلى ابنه يزيد من بعده في خراسان ثم في البصرة منذ
سنة ٨٩٦ م (٧١٥ م) . فلما جاء عمر بن عبد العزيز إلى الخلافة ، سنة ٩٩ هـ
(٧١٧ م) ، نقم من يزيد بن المهلب أنه كان يسرف في العطاء للشعراء ويقصر
في أداء حقوق بيت المال ٢ ، فزله وسجنه فكان حمزة بن بيض يدخل السجن
على يزيد ويمدحه . ولقد تكسب حمزة من ممدوحه مالاً جزيلاً ، إلا أنه كان
مسروراً فيما يبدو فانقرض في بعض أيامه .

وإذا صححت رواية الاصفهاني (غ ٧ : ٢١) من أن الوليد بن يزيد لما
تولى الخلافة (١٢٥ هـ = ٧٤٣ م) وعد أهل المدينة بأن يرد عليهم الأعطيات

١ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم كان والياً اسياً في الموصل منذ سنة ١١٤ هـ (فقد كان معه ولاة
تتابعوا على الموصل رسياً) . ثم كان مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين .
٢ أداء حقوق أصحاب الحقوق في بيت المال : الفقراء والمساكين الخ .

التي كان هشامٌ قد منعها عنهم - ثم أخلف - وأن حمزة بن بيض هجا الوليد من أجل ذلك ، فان وفاة حمزة تكون في ١٢٦ هـ (فوات ١ : ١٨٨) لا في ١١٦ هـ = ٧٣٤ م (معجم الأدباء ١٠ : ٢٨٩) .

٢ - كان حمزة بن بيض شاعراً مجيداً ظريفاً سائراً الشعر ، ولكن كثيراً المنجون . وشعره فصيحٌ متين فيه جيدٌ حيناً ومرحٌ حيناً . أما فنونه فهي الفخر والمديح والعتاب والهجاء ، وله مقطعاتٌ في عدد من الاغراض الوجدانية .

٣ - المختار من شعره :

- وقع بين بني حنيفة ، في الكوفة ، وبين بني تميم شرٌّ حتى نشبت الحرب بينهم . فقال رجل لحمزة بن بيض : ألا تأت هؤلاء القوم فتدفعهم عن قومك فإنك ذو بياض وعارضة ؟ فقال حمزة :

ألا لا تلمني ، يا ابن ماهان ، لئنني أخاف على فخارتي أن تحطما .
ولو أنني أبتاع في السوق مثلها ، وجدك ، ما باليتُ أن أتقدما !

- وقال يمدح مخلد بن يزيد بن المهلب (غ ١٥ : ١٥) :

أنيك في حاجة فاقضيها ،	وقل : ه مرحباً ،	تجيب المرحب !
ولا تتكلنا إلى معشر	متى يعدوا عداةً يتكذبوا .	
فانك في الفرع من أسرة	لم خضع الشرق والمغرب .	
وفي أدب منهم ما نشأ	ت ، ونعم ، لعمرك ، ما أدبوا !	
بلغت لعشري مضت من سني	لك ما يبلغ السيد الأشيب .	
فهمتك فيها جسام الأمور ،	وهم ليدانك أن يلعبوا ٢ .	
وجدت فقلت : ألا سائل	فيعطى ولا راغب يرغب .	

- دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن فأنشده :

أغليق ، دون السماح والجود وال
سجدة ، باب حديد ه أشيب ٣ .

١ - ذو بياض وعارضة : (المقصود) أصل كريم ومقدرة في القول .

٢ - عدات : الأولاد الذين هم في سن واحدة .

٣ - الأشيب : (الباب) المعلق بحديد معرض عليه (سجن) .

ابنُ ثلاثٍ وأربعينَ مَضَتْ لا صَرَعٌ واهنٌ ولا نَكِيبٌ ١ .
 لا بَطْرِيٌّ أن تَتابعَت نِعَمٌ ، وصابرٌ في البلاءِ مُخْتَسِبٌ .
 برزتْ سبِقَ الجِوادِ في مَهَلٍ ٢ ، وقصرتْ دونَ سَعْيِكَ العَرَبُ !

٤ - ٥٥ . الاغاني (الساسي) ١٥ : ١٤ - ٢٥ ؛ زيدان ١ : ٣١١ - ٣١٢ .

الكُمَيْتُ بنُ زَيدِ الاسدي

١ - وُلِدَ أبو المُسْتَهيلَ الكُمَيْتُ بنُ زيدِ الاسدي نحو سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) في الكوفة ونشأ فيها معلماً للصبيان ، وكان أصمَّ أصلخ ٣ لا يسمع شيئاً . والكُميت كان مُتَشَبِعاً لآل البيت يمدح الهاشمين ويتعصب لمُضَرَّ على اليمنِ ؛ وكانت حياته مليئةً بالاضطراب والمناقضات . قال ابن قتيبة (ص ٣٦٩) :
 « وكان بين الكُميت وبين الطرِمَاح من المودة والمخالطة ما لم يكن بين اثنين ، على تباعد ما بينهما في الدين والرأي : لأن الكُميت كان رافضياً وكان الطرِمَاح خارجياً صُفْرِيًّا ٤ ، وكان الكُميت عدوئانياً عَصِيْباً وكان الطرِمَاح قحطانياً عَصِيْباً ، وكان الكُميت متعصباً لأهل الكوفة وكان الطرِمَاح يتعصب لأهل الشام » .
 على أن الطرِمَاح كان أحسن تماسكاً في مذهبه وحياته : احتاج الشاعران إلى التكتب فرضي الكُميت أن يمدح بني أمية وأبى ذلك الطرمَاح .

غَضِبَ خالدُ بن عبد الله القسري والي الكوفة (١٠٥ - ١٢٠ هـ) على الكُميت لموقفه من بني أمية فسجنه ؛ ولكن الكُميت فرّ من السجن ولجأ إلى هشام بن عبد الملك ومدحه ثم مدح خالداً ، فرضي عنه خالد فيما يبدو . ولما عزل هشام خالداً القسري عن الكوفة وولّاهها يوسف بن عُمرَ الثقفِي (١٢٠ هـ = ٧٣٨ م)

١ في السنوات الثلاث والاربعين (قبل سجنك الآن) لم يتظب عليك أحد : لم يسرعك ولم ينكبك (يطرحك أرضاً) ، ولا أنت كنت في علاها واهناً ضعيفاً .

٢ سرت على مهلك فسبقت الناس كما يسبق الفرس الجواد سائر الخيل .

٣ أصلخ : الأصم جداً لا يسمع البتة .

٤ الصفريفة : فرقة من الخوارج أتباع زياد بن الاصفر يوافقون الازارقة في أن أصحاب الذنوب شركون ولكن لا يقتلون أولاد المشركين ونساءهم كما يفعل الازارقة .

اشتط يوسف في معاملة الكميّ فأكثر الكميّ من هجاء يوسف . وفي سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م) استنزّ الكميّ يوسف فثار الحرس بالكميّ وقتلوه خبطاً بالسيف .

٢ - كان الكميّ من الفقهاء والخطباء والشعراء ، عالماً بآداب العرب ولُغاتها وأخبارها وأنسابها . وهو شاعر مُكثّر يقدر على القصائد الطوال والمقطّعات القصار ، غير أنه يتكلّف الغريب ويَقصدُ أحياناً إلى الصناعة اللفظية . وأشهر فنونه مدائحه في الرسول وفي بني هاشم ، وتدعى الهاشميات . والقيمة التاريخية للهاشميات أكبر من قيمتها الأدبية ، إذ هي تعبّر عن رأي المعتدلين من الشيعة في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجرة . ومع أنّ الكميّ مدح الأمويين تكسباً فان مدائحه فيهم أجودُ من مدائحه في بني هاشم ؛ فالاجادة في المديح تَرَجِّعُ أحياناً إلى الأمل بكثرة العطاء أكثر مما ترجع إلى الاعجاب والموافقة في المبادئ^١ . ومن المستغرب أن الكميّ احتاط مرة في مدح الرسول فقد قال :

إلى السراج المنير أحمد لا تعدلني رغبة ولا رهب^٢
 عنه إلى غيره ، ولو رقع الناس إلى العيون وارتقبوا ،
 وقيل أفرطت - بل قصدت - ولو عنقني القائلون أو ثلبوا^٣ .

وقد فتدّ الجاحظ رأي الكميّ ثم قال^٤ : « فمَنْ رأى شاعراً مدح النبي صلى الله عليه وسلم فاعترض عليه واحداً من جميع أصناف الناس حتى يزعم هو أن ناساً يعييبونه ويثلبونه ويعتفونه » .

٣ - المختار من شعره :

- قال الكميّ بن زيد الاسديّ يمدح مَسْلَمَةَ بن عبد الملك ، وقد اختار هذه الايات أبو تمام في الحماسة (٢ : ٣٤٣) :

- ١ راجع الشعر والشعراء ١٨ .
- ٢ ... لا تميل بي عنه رغبة في عطاء (الأمويين) أو خوفاً منهم .
- ٣ قصد : اعتدل ، سار سيرة وسطا . ثلب : عاب ، ذم . - زعموا أنني بالفت في مدحه ، مع أنني قصدت (كنت متدلاً جداً) .
- ٤ البيان والبيان ٢ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ، راجع الموشح ١٩٨ .

فما غابَ عن حِلْمٍ ولا شهيدَ الحنا
وتفضلُ أيمانَ الرجالِ شماله
وما أجيمَ المعروفَ من طولِ كثره
ويبتذلُ النفسَ المصونةَ نفسه
بتلوناكَ في أهلِ الندى ففضلتَهُمْ ،
فأنتِ الندى في ما يتوبكُ والسدى

ولا استعذبَ العوراءَ يوماً فقالتها ١ .
كما فضلتَ بُنى يديهِ شمالها .
وأمرأ بأفعالِ الندى وافتعالها ٢ .
إذا ما رأى حقاً عليه ابتذالها ٣ .
وباعك في الأبواعِ قديماً فظالها ٤ .
إذا الخلودُ عدتْ عُقبَةَ القديرِ مالها ٥ .

— للكميته بن زيد الاسدي قصيدة طويلة يعاتب فيها قريشاً (بني أمية) على
عداوتهم لبني هاشم (وللعلميين خاصة) . والقصيدة في جمهرة أشعار العرب ،
ومنها أبيات في « الشعر والشعراء » (ص ٣٧٠ - ٣٧١) . من هذه القصيدة :

ألا لأرى الأيامَ يقضي عَجيبُها بطولِ ، ولا الأحداثُ تمسُّ حُطوبها ٦ ،
ولا عيبرَ الأيامِ يَعْرِفُ بعضُها ببعضٍ من الأقسامِ إلا لبيها ٧ .

١ الحنا : العمل القبيح . العوراء : الكلمة القبيحة .
٢ ما أجم (كره) المعروف (الأمر بالخير) من طول كره (من طول تكراره ، لكثرة ما فعل من الخير)
ولا كره أيضاً الأمر بالمعروف على كثرة ما فعل من المعروف .
٣ ابتذل النفس المصونة : أذل النفس (في خدمة الناس وفي سبيل الخير) المصونة (التي من حقها أن تصان
وتكرم لأنها تكون عزيزة على صاحبها) . نفسه = النفس المصونة (بدل من النفس المصونة) . - ينامر
بنفسه في الحرب إذا ما وجب أن ينامر بها .
٤ بلوناك : اختبرناك . في أهل الندى : بين الكرماء . وبلونا باعك (مقدار ذراعيك ، المقصود يدك ،
قدرتك) فكانت باعك أطول من جميع الأبراع (كنت أقدر من جميع أصحاب القدرة) .
٥ أنت الندى (الكرم) والسدى (المعروف) : أنت أكثر الناس كراماً وعملًا للخير . إذا الخلود (المرأة
الجميلة) عدت عُقبَةَ القدر (الشيء اليسير من المرق يقضي في القدر ويرده الذي يستعير القدر عادة من القدر :
شيء لا قيمة له) . - إذا كثر الجذب والقطط وأصبحت المرأة الجميلة (التي يخطبها الرجال ويعضون
مهراً مبالغ كبيرة) تمد كل روتها وقدرها الشيء القليل من المرق الذي يبقى عادة في القدر ، فأنت تكون
كثير الكرم والبطاء .

٦ - مما طالت الأيام فان عجبها (عجبها أو الشيء الذي يتعجب الناس منه - القاموس ١ : ١٠١ ، السطر
١٣ وما بعده) لا يقضي (يفتح الباء) : لا ينقضي ، لا يفنى (القاموس ٤ : ٣٧٩) . الأحداث :
أحداث الدهر (فآبائه ومصائبه) . الخطوب جمع خطب : الشأن أو الأمر (سواء أكان صغيراً أو عظيماً) .
- لا تنتهي الأمور التي تجلب المصائب على الإنسان .
٧ - والإسنان عادة لا يتظلم بعير الأيام (لا يتعلم ما ينزل بعيره من المصائب) إلا إذا كان لبيهاً (مقلداً ،
موصوفاً ، معروفًا ومشهوراً ، بالمقل) .

- ولم أرَ قولَ المرءِ إلاَّ يكتسبه .
 ١ . ما عُيِّنَ الأَقْوَامُ مِثْلَ عَقُولِهِمْ ،
 ٢ . وما عُيِّبَ الأَقْوَامُ عَنِ مِثْلِ خُطَّةِ
 ٣ . لم أرَ بابَ الشرِّ سهلاً لأهلِهِ ،
 ٤ . مَتَّي قُرَيْشٌ عَنِ قِمِيِّ عَدَاوَةٍ
 ٥ . تَوَقَّعُ حَوْلِي تَارَةً وَتُصَيِّبِي
 ٦ . بِ كُلِّ أَرْضٍ جِئْتُهَا أَنَا كَسَائِنُ
 ٧ . وَإِن كُنْتُ فِي جِذَمِ العِشِيرَةِ أَقْبَلْتُ
 ٨ . لَنَا الرَّحِيمُ الدُّنْيَا وَلِلنَّاسِ عِنْدَكُمْ
 ٩ . مَلَأْتُمْ حِيَاضَ المُلْحَمِينَ عَلَيْكُمْ ،
 به وله مَحْرُومَهَا وَمُصَيِّبَهَا ١ .
 وَلَا مِثْلَهَا كَسِبًا أَفَادَ كَسُوبَهَا ٢ .
 تَعَيَّبَ عَنْهَا يَوْمَ قِيلَتْ أَرَبِهَا ٣ .
 وَلَا طُرُقَ المَعْرُوفِ وَعَثًّا كَثِيبَهَا ٤ .
 وَحَقْدٍ ، كَأَنَّ لَمْ تَدْرِي أَنِّي قَرِيبَهَا ٥ .
 بِنَبْتِ الأَذَى ، عَقُوبًا جَزَاهَا حَسِيبَهَا ٦ .
 لَخُوفِ بَنِي فِهْرٍ ، كَأَنِّي غَرِيبَهَا ٧ .
 عَلِيٌّ وَجُوهُ القَوْمِ كَرَاهًا تُطُوبَهَا ٨ .
 سِجَالٌ رَغِيْبَاتُ اللّهِى وَذُنُوبَهَا ٩ .
 وَأَنَارُكُمْ فِينَا تَصُبُّ نُدُوبَهَا ٩ .

١ التبل اسم جمع لا مفرد له من لفظه : السهام . - أقوال الانسان كالنبال (السهام) التي يطلقها هو المسؤول عنها (قادر على أن يجعلها تصيب أو تخطف) .

٢ - لا يفقد الانسان شيئاً أعظم من عقله (مهما تعرض على فقد عقله) ، ولا استفاد شيئاً أعظم من العقل .
 الكسوب : الرزق الطيب الكسب .

٣ الحظفة : الأمر المقدر ، الطريقة المرسومة المتفق عليها . الأريب : العاقل الحكيم (في وضع الأمور مواضعها)
 - ما جهل قوم تدبير أمورهم كجهلهم حيناً يصلون عملاً (أو يتفقون على عمله) من غير أن يستشيروا العقلاء الحكماء منهم .

٤ الكتيب : التل من الرمل . الوعث : اللين المتخلخل الذي تغيب القدم عند السير فيه (الذي يسر السير فيه ويصعب) . - ليس عمل الشر سهلاً (كما يظن الناس) ولا عمل المعروف (الخير) صعباً .

٥ توقع حولي (تسقط سهامها قريبة مني من غير أن تصيبني) - تنزل بني قريش (بنو أمية خصوم الطورين) الأذى حيناً وتوقع حولي (تهددني بالأذى) حيناً آخر . عفى الله عنها (الحسيب) ؛ الله الذي يرجع إليه حساب جميع الناس على ما يفعلون) .

أنا كائن لخوف بني فهر (قريش) : أنا في كل مكان ألقى ما يخيفني من بني أمية .

الجذم : الأصل . كرهه (بفتح الكاف) مكروهه . القطوب : تقلص عضلات الوجه من الغضب أو البغض .

- وإذا كنت مع جماعة من قومي (من مضر ، قيس ، عرب الشمال) فإن بعضهم ينظر ؛ وهو عابس غاضب (لأنني أحب بني هاشم وأكره بني أمية) .

لرحم : القرابة .

انسجال جمع سجل (بفتح السين) : الدلو العظيمسة إذا كانت مملوءة ماء . الرغوية : السقاء الكثير .

نهر جمع هوة (بضم اللام أو بفتحها) : العطية الكبيرة ، ألف دينار . الذنوب : الدلو الملاء .

أنتم نسيبون سائر الناس (غيرنا ، غير بني هاشم وأنصار بني هاشم) بعبايا كثيرة كريمة مع الاسراء .

الشم : الشائم للعرض ، المسائل ، الخضم والمدور . الندوب جمع ندبة (بفتح النون) : اثر الجرح ابدي .

٩ . - تحسنون إلى أعدائكم وتسيئون الينا كثيراً (نحن أقاربكم) .

سَتَلْقَوْنَ مَا أَحْبَبْتُمْ فِي عَدُوِّكُمْ
 فلم أر فيكم سيرةً غيرَ هذه ،
 جَمَعْنَا نَفُوساً صَادِيَاتٍ إِلَيْكُمْ
 فقائبة ما نحن يوماً وأنتم ،
 وهل يَعدُونَ بين الحبيبِ فراقه ؟
 ولكنَّ صبراً - عن أخٍ لك ضائرٍ -
 رأيت عذاب الماء إن حِيلَ دونه
 وإن لم يكن إلاّ الأسيئةَ مركباً
 - وللكميت « هاشمية » مشهورة طويلة تبلغ مائةً وأربعين بيتاً مطلعها :
 طَرِبْتُ ، وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ ولا تعباً مني ، وذو الشوق يَلْعَبُ ٩ .
 قال فيها :

- ١ - ومع ذلك فتجدون منا ما يرمكم من الدفاع عنكم إذا حاربكم أعداؤكم . العصبوب جمع عصب (بضم العين) : جماعة من الرجال أو الطير عددها ما بين عشرة وأربعين .
- ٢ - إن يكون لنا خطة في معاملتكم غير هذه (الخطة الحسنة) . ولا طعمة (مأكلة ، دعوة إلى طعام ، تكسب) إلا التي لا أجد فيها عاراً علي أن أقبلها ! لن أجهركم ! الواقع أن هاشميات الكميت خاصة عتاب لبني أمية أكثر منها هجاء .
- ٣ جمعنا نفوساً صاديات (ظماء ، عطاشاً) اليكم (يا بني أمية) ، وأقننة (قلوباً) طويلة وجيها (كثيراً خفقاها) : نحن نميل اليكم ونحبكم وقلوبنا تخفق عليكم (نخاف عليكم ونشفق) .
- ٤ - ولكن إذا لم تغيثوا (تبدلوا عن عداوتنا وظلمنا) ، بني عبد شمس (يا بني أمية الحاكمين في دمشق) فستكون يوماً ما كالقائبة (البيضة التي يجرح منها الفرج) والقبوب (الفرخ الذي يجرح من البيضة) : سينقطع ما بيننا وبينكم (لأن الفرج إذا خرج من البيضة لا يعود إليها أبداً) .
- ٥ يملو : يزيد على ، يتجاوز . البين : البعد (الموقت) ، الفصل . الفراق : الفارقة ...
- ٦ -- إذا كان لك أخ يلحقك منه ضرر ثم صبرت ففلسك عنه (عن لقائه والاجتماع به) ، مع شوقك إلى لقائه ، فإن ذلك يكون تزيية لك : احتمال القليل من فراقه في سبيل النجاة من الكثير من شره .
- ٧ - إذا تعذر عليك الحصول على (جرعات) عذاب (حلوة) من الماء فسيفتك ما لا يد منه (سيفتك القدر الضروري من الماء) الشريب : الذي تقبل النفس أن تشربه .
- ٨ الاسنة : رؤوس الرماح (المصائب ، المكاره) .
- ٩ طرب الرجل : هاج شوقه . البيض جمع بيضاء : المرأة الحسنة الجميلة . اللب : المزح والمزول (ضد الجد) . وذو الشوق يلمب : إن نفرأ من الذين يبذون الشوق يكونون أحياناً كثيرة هازلين غير جادين .

إلى النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ يَحِبُّهُمْ
 بنى هاشمٍ رَهطِ النَّبِيِّ . فَإِنِّي
 خَفَضْتُ لِمَنْ مَنِّي جَنَاحَ مَسَدَةٍ
 إِلَيْكُمْ ، ذَوِي آلِ النَّبِيِّ ، تَطَلَّمْتُ
 فَإِنِّي عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي تَكَرَّهْتُمْ
 يُشِيرُونَ بِالْأَيْدِي إِلَيَّ ، وَقَوْلُهُمْ :
 فَطَائِفَةٌ قَدْ كَفَّرْتَنِي بِحُبِّكُمْ ،
 فَمَا سَأَنِي تَكْفِيرُ هَاتِكِ مِنْهُمْ
 وَقَالُوا : « تَرَابِي هَوَاهُ وَرَأْيُهُ ! »

وقالوا : « وَرَثَانَا أَبَانَا وَأُمَّنَا ! »
 يَرَوْنَ لَهُمْ حَقًّا عَلَى النَّاسِ وَاجِبًا
 وَلَكِنْ مَوَارِيثُ ابْنِ أَمِيَّةَ الَّذِي
 وما وَرَثَتَكُمْ ذَاكَ أُمَّةٌ وَلَا أَبٌ .
 سَفَاهًا ، وَحَقُّ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْجِبُ
 بِهِ دَانَ شَرَفِي لَكُمْ وَمُقَرَّبٌ .

١ البيض جمع أبيض : الرجل النقي العريض ، الشريف ، النبيل . - أنا أتقرب إلى الله (أرجو نوابه)
 على ما نابني (أصابني ، نزل بي من المصائب) بحبهم (بسبب حبي لآل البيت من بني هاشم) .
 ٢ رَهطِ النَّبِيِّ : قوم الرسول محمد صل الله عليه وسلم ، آله ، نسله . أرضى وأغضب لهم (أرضى بما
 يرضيهم وأغضب لما يفضيهم ، في حياتهم) ، وأرضى وأغضب بهم : (.... بعد موتهم) . - أنا متمسك
 بولائهم (عامل بما يرضيهم فأرك لما يسخطهم في حياتهم وبعد موتهم) .
 ٣ - حبهم يحملني على خفض الجناح لهم (الخضوع في محبتهم خضوعاً كاملاً) في كنف ستر ، كتمان (لأن اظهار
 حب آل البيت كان يعرض صاحبه للاضطهاد) . كنفاه (جانباه) أهل (قرابة ، صلة وثيقة) ومرحب
 (سعة) .

٤ تطلع : استشراف (نظر من بعيد متشوقاً إلى قرب اللقاء) . فوازع جمع فازع (ونازعة) : الناقة التي
 تحن إلى وطنها . فوازع من قلبي : عواظي . ألب جمع لب : العقل .
 ٥ جنب (بفتح النون) يجنب (بضم النون) الشيء : ابتعد عنه (المعجم الوسيط ١ : ١٣٨) .
 ٦ يقولون : خاب هذا : ضل الكمية (في حب آل البيت) .
 ٧ ترابي : يجب أبا تراب (علي بن أبي طالب) . هواه ورأيه : في العمل والقول .
 ٨ ورثنا (الخلافة) عن أبينا وأمتنا (من عثمان بن عفان الأموي ثالث الخلفاء الراشدين - أو من بني عبد
 مناف (بفتح الميم) لأن عبد مناف والد أمية وهاشم (؟) .
 ٩ ابن آمنة : محمد رسول الله . - ان ارث الخلافة لم يأت من النسب وقرابة الدم حتى يكون لبني أمية حق
 فيها لاجتماعهم مع بني هاشم في بنوة عبد مناف ، بل جاءت من الدين (فعينها كان بنو هاشم يؤمنون بمحمد
 ويعبونه كان بنو أمية يكذبونه ويقاتلونه) .

بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقة ،
 يقولون : «لم يُورث!» - ولولا تراثه
 وعك ولختم والسكون وحيمير
 فإن هي لم تصلح لقوم سواهم

يا حاطباً في غير حبلك تحطّب ،
 ألم ترني من حب آل محمد
 كأنني جانٌ مُحدثٌ ، وكأنتما
 على أي جرمٍ أم بآية سيرة
 وأنس بهم عزت قريش فأصبحوا

١ - بعد أن كنا في المحالفة متفرقين قبائل جثت أنت ، يا رسول الله ، وجمعتنا بالاسلام ، فنحن نمدى
 اليوم مسلمين (والخلفة هي من أجل ذلك بالاسلام وبالصلة الروحية من محمد لا بصلة الدم) .
 ٢ و ٣ يقول الكميث : ان الامويين يقولون : ان محمداً رسول الله لم يورث (لم يترك الخلافة ارثاً لأحد).
 ولو لم تكن الخلافة ارثاً (لبي هاشم) لكانت لجميع القبائل : لبكيل وارحب وعك ولحم ... ولما أمر بنو
 أمية على الاستبداد بها .

٤ - فإذا كانت الخلافة لا تصلح إلا للذين هي ارث لهم ، فذوو القريبي من محمد رسول الله أحق بها .
 ٥ الموقد النار لغيره والحاطب (الجامع الحطب) بجمله هو (ولكن لغيره) : هو الذي يتصب في سبيل الآخرين .
 - في هذا البيت وفي أبيات التالية يثبت (بتشديد الباء) الكميث اولئك الذين يجنون ال البيت ثم
 لا ينتفعون بهذا الحب بل ينالهم منه اذى ثم يشجعهم الكميث على الاستمرار في حبهم هذا .
 ٦ أروح وأغدو (أذهب وأجيء) : أقضي أيامي . أتقرب : انتظر أن ينالني الأذى في كل ساعة (وأنا
 مسعد لقبول ذلك راض به) .

٧ جان : مجرم ، مرتكب جناية تزل بها ظلم على قوم آخرين ... المحدث : الذي ارتكب ذنباً لم يسبقه
 أحد إلى مثله . وكأنتما أنا عند الناس جمل أجر ب (يكرهوني ويبتعدون عني) : يخافون أن نتألم بسببي
 فقمعة من بني أمية لأنه أحب آل البيت .

٨ - بعض الناس (أشباع الأمويين) يعنفوني (يؤبخونني بشدة وقسوة) ويؤفونني (يلومونني) على تقريظ
 (مدح آل البيت) ، فأني جرم (ذنب) في ذلك؟ وما السيرة (السنة ، الطريقة ، العادة) التي تبرر
 هذا التثنيف والتأنيب؟

٩ - (ان بني هاشم) هم الذين جعلوا جميع قريش عزيزة (قوية ، محترمة ، محبوبة) بالاسلام حتى أصبح
 في قريش خيابة (خيمة ، قبة : خيمة من جلد كبيرة) المكرمات (المآثر والاعمال الحميدة) المطنب
 (الثابت . والطنب حبل تشد به الخيمة) ، كناية عن رسوخ الملك في قريش . - الملك ثبت في قريش
 من اتصالهم بالاسلام وبالخلافة من محمد رسول الله ، وليس من نسبهم وصلتهم بعيد مناف أو أمية !

- ٤ - القصائد الهاشميات (هوروفيتس) ، ليدن ١٩٠٤ م .
- الهاشميات (اعتنى بتصحيحها محمد شاكر الخياط ، القاهرة ، بلا تاريخ .
- الهاشميات للكثير بن زيد ، القاهرة (مطبعة الموسوعات الاسلامية)
- ١٣٢١ هـ .
- الهاشميات للكثير بن زيد ، القاهرة (شركة التمدن الصناعية) ١٣٢٩ هـ .
- شرح الهاشميات بقلم محمد محمود الراجحي ، الطبعة الثانية ، القاهرة
- ١٩١٢ م .
- ٥٥ . الكثير بن زيد شاعر العصر المرواني وقصائده الهاشميات ، تأليف عبد
- التعال الصعيدي ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٤٣ م (٢)
- الكثير بن زيد الاسدي شاعر الشيعة السياسي ، تأليف أحمد صلاح نجا ،
- بيروت ١٩٥٧ م .
- الاجاني (طبعة الساسي) ١٥ : ١٠٨ - ١٢٤ ، أعيان الشيعة ،
- مجلة العرفان (صيداء) ٧ : ٢٧٩ ؛ بروكلمان ١ : ٦١ ، الملحق ١ :
- ٩٦ - ٩٧ ؛ زيدان ١ : ٣١٤ - ٣١٦ .

يزيد بن الطّرية

١ - هو أبو المكشوح يزيدُ بن الصّمة القُشيري من بني عامر بن صعصعة ؛
والطّرية (يفتح الراء وبسكونها) أمّه لأنها من بني طنّز وهم حيّ من اليمن ،
من عرب الجَنُوب . وكان يزيد بن الطّرية جميلَ الوجه وافرَ الشّعر حلّو
الحديث حسن التحديث للنساء ، فكان يُلقب مُودِقاً لافتنان النساء به وبجديته .
وكان يزيد بن الطّرية مع ذلك كله شريفاً سخياً شجاعاً صاحبَ نجسدة
و حرب كاملَ الأدبِ وافرَ المروءة ، أتلف ماله في وجوه الكرم حتى لزمته
الدينُ وحبّيس به .

في الكامل (ص ٣٣٣ - ٣٣٤) :

كان يزيدُ بن الطّرية غزلاً (يحبّ محادثة النساء) ، وكان أخوه ثورٌ ذا

١ راجع ٨ : ١٥٦ والهاشمية ٥ .

مال . فكان يزيدُ يأتي إلى العطار (بائع العطر) فيقول (له) : ادهنني دهنًا بناقة من لبيل ثور ، فيفعل (العطار) ذلك فاذا كثرَ عليه الدينُ هرب فتبدي (أقام في البادية زمناً) . فاذا ذكرَ حوشية بنت أبي فديك ابن قرّة بن حنظلة - وكان يشبب بها - قدِمَ واقطع من لبيل أخيه ما يسدّد به دينه . وفي ذلك يقول :

قضى غرمائي حبّ أسماءَ بعدَ ما نَحَوْنِي ظُلمٌ لهم وفجورُ .
فذلك دأبي ما حَيَّيتُ ، وما مني لِثَوْرٍ على ظهْرِ الفلّاةِ بعير !
(فشكا ثورُ أخاه يزيدَ إلى الوالي فأمر الوالي بجلق رأس يزيد ، وكانت ليزيد جُمّةٌ حسنةٌ ، فقال يزيد) :

أقولُ لثورٍ ، وهو يتحلقُ لِمَتِي بعفاءَ مردودٍ عليها نصابُها :
تَرَقَّقْتُ بها ، يا ثورُ ، ليس ثوابُها بهذا ؛ ولكنَّ عندَ رَبِّي ثوابُها .
ألا ربّما ، يا ثورُ ، فرّقَ بَيْنَها أَناملُ رَخِصَاتٍ حديثَ خِصَابِها ٢ !

وليزيد بن الطثرية مغامرات غزلية في سبيل نِسوة كثيرات منهن وحشية الجرّمية وأسماء الجعفرية ونساء آخرُ لم يذكر صاحب الأغاني أسماءهن ، مع أنهم ذكروا أن يزيدَ كان حَصوراً ٣ .

وقُتِلَ يزيدُ بن الطثرية يوم الفلّج ، في اليمامة من شرقي بلاد العرب ، وهو يومٌ انتصر فيه بنو عامر - قومُ يزيد - على بني حنيفة ، ويزيد يومذاك صاحب الراية . وكان يوم الفلج في النصف الثاني من سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م) .

٢ - يزيد بن الطثرية شاعر غزّل مطبوعٌ فصيحٌ عفيف اللفظ .

٣ - المختار من شعره :

- قال يزيد بن الطثرية في الغزل والنسب ، وهذه القطعة من اختيارات أبي تمام في ديوان الحماسة :

١ يقصد المقصر .

٢ فرق بينها : فرق بعض شعري عن بعضه . أنامل : أصابع رخصات (لينة) حديث (جديد) خضابها (صباغها بالحناء) . - كم مر على شعري من أيدي النساء الجميلات تحبباً وغزلاً !

٣ المحصور الذي لا يأتي النساء عفة أو حياءً .

فَدِعْصٌ ، وَأَمَّا خَصْرُهَا فَبَتِيلٌ^١ ،
 بِنَعْمَانَ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلٌ^٢ .
 إِلَيْكَ ؟ وَكَلًّا ، لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلٌ^٣ .
 لَنَا مِنْ أُخْلَاءِ الصَّفَاءِ خَلِيلٌ^٤ ،
 عَدَوٌّ وَلَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ دَخِيلٌ ،
 وَخَوْفَ الْعِدَى فِيهِ إِلَيْكَ - سَبِيلٌ ؟
 بَعِيدٌ ، وَأَشْبَاعِي لَدَيْكَ قَلِيلٌ .
 فَأَفْنَيْتُ عِيْلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ ؟
 وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولٌ .
 سَتُنَشِّرُ يَوْمًا وَالْعِتَابَ طَوِيلٌ .
 فَحَمَلُ دُمِي يَوْمَ الْحِسَابِ ثَقِيلٌ !

عَقِيلِيَّةٌ^١ أَمَا مَلَاتُ إِزَارِهَا
 تَقْبِظُ أَكْنَفَ الْحِمَى ، وَيُظَلِّهَا
 أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةُ إِنْ نَظَرْتُهَا
 فَيَا خُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا
 وَيَا مَنْ كَتَمْنَا حَبَّةً لَمْ يُبْطِغْ بِهِ
 أَمَا مِنْ مَقَامٍ أَشْكَى غُرْبَةَ النَّوَى
 فَدَيْتُكَ ؛ أَعْدَائِي كَثِيرٌ ، وَشَقَّتِي
 وَكَتْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ ،
 فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ ،
 صَحَائِفُ عِنْدِي لِلْعِتَابِ طَوِيلَتُهَا
 فَلَا تَحْمِلِي ذَنْبِي وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ ؛

- وَهَ بِيْتَانِ وَصَفَا بِأَهْمَا مُغْنِجَانِ :

عَلَى كَيْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامَلُهُ ،
 فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ !

- وَمَنْ أَحْسَنَ الْغَزَلَ الْعَفِيفُ قَوْلُهُ :

مَزَارَكُ مِنْ رَبِيَا - وَشَعْبَا كَمَا مَعَا^٥ .
 وَتَجَزَعُ إِنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةَ أَسْمَعَا .
 وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَّعَا .
 وَحَالَاتُ بَنَاتِ الشُّوقِ يُحْسَبَنَّ نَزْعَا^٦ ،

١ عقيلية : من بني عقيل . ملات ازارها : محل عقد الازار من وسط الجسم (العجز والكفل) . الدعص :

الثلة من الرمل (كناية عن عظم كفلها) . بتيل : دقيق .

٢ تقبظ = تقبض : تقبض القبظ (الصيف) ، وتنام بعد كل ظهر (في الصيف) في وادي الاراك (كناية عن التعم) . ٣ ليس منك شيء قليل (كل شيء تميمين به كثير في نظرنا) .

٤ الخلة : الخلية ، الصديقة . ليس لنا خليل غيرها .

٥ - لا نستطيع أن نلتقي بربا مع ان قومك وقومها يسكنان في مكان واحد .

٦ البشر : جبل في نجد . اعرض : ظهر منتصباً . حالت (اقبلت) بنات الشوق (الهموم) يحسبن (كأنهن) نزعاً (نياق سرعات ا) .

بكت عيني اليمنى ، فلما زجرت لها
وليسن عشيّات الحيمى برواجع
واذكر أيام الحيمى ثم أنسني
عن الجهل بعد الشيب أسبنا معا .
عليك ، ولكن خلّ عينيّك تدمعاً !
على كبيدي من خشية أن تقطعاً !

٤ - ٥٥ الاغاني ٨ : ١٥٤ - ١٨٤ ؛ زيدان ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ .

يزيد بن ضبة الثقفي

١ - هو يزيد بن ميسم ، وضبة اسم أمه غلبت على نبيه فعرف بها دون أبيه . وسبب ذلك أن ميسماً مات وترك ابنه يزيد صغيراً ، فكانت ضبة تحضن أولاد المغيرة بن شعبة الثقفي في الطائف ثم كانت تحضن أولاد ابنه عروة بن المغيرة ، وهكذا أصبحت نسبة يزيد بن ميسم : يزيد بن ضبة الثقفي .

ويزيد بن ضبة هذا مولد ، ولعلّ أباه ميسماً - لا أمه ضبه - لم يكن عربياً . ولعلّ يزيد هذا كان غير عربي من جهة أبيه وأمّه معا . ولقد كان ولاؤه في ثيف لبني مالك بن حطيظ ثم لبني عامر بن يسار .

انتقل يزيد بن ضبة من الطائف إلى الشام ثم اتصل بالوليد بن يزيد وصحبه منذ أيام أبيه يزيد بن عبد الملك بن مروان (١٠١ - ١٠٥ هـ) ، ولم يكن يفارقه .

فلما أفضت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك ، سنة ١٠٥ هـ (٧٢٤ م) ، وقدّ يزيد بن ضبة عليه مهنتاً بالخلافة وأراد أن ينشده قصيدة يمدحه بها . فلم يقبل هشام منه وقال له : عليك بالوليد فامدحه وأنشده . ثم أمر هشام باخراج يزيد بن ضبة من حضرته .

علم الوليد بذلك فبعث إلى يزيد بن ضبة بخمسمائة دينار وأشار عليه بأن يترك الشام ويعود إلى الطائف ويعيش فيها على أموال له (للوليد) ، خوفاً من أن يذكره هشام مرة ثم يأمر بسجنه أو قتله . وقد بقي يزيد بن ضبة في الطائف مدة خلافة هشام كلها (١٠٥ - ١٢٥ هـ) .

ولما مات هشام وبُويعَ الوليدُ بن يزيد بالخِلافة ، سنة ١٢٥ هـ (٧٤٣م) ،
أقبل يزيد بن ضبّة من الطائف إلى الشام فقرّبه الوليد وأحسن إليه .

غير أن الوليدَ بن يزيد لم يَبْعِشْ في الخِلافةِ إلاّ نحوَ ثلاثةِ أشهرٍ ،
ولا نعلم شيئاً من حال يزيد بن ضبّة بعد ذلك . ولكن بما أن يزيد بن ضبّة
كان شاعراً قديماً في بني أمية عرف عبد الملك وعرف أول الخلفاء معاوية ،
كما نلمح في قصيدته التي قالها بعد حادثته مع هشام ، فإن من المحتمل
ألاّ تكون الحياة قد امتدتّ به إلى ما بعد سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧-٧٤٨م) .

٢ - يزيد بن ضبّة التقيي شاعر مولدٌ وجداني فصيحُ الألفاظ سهل
التركيب ، قال الاصفهاني (غ ٧ : ١٠٣) : « كان يزيد بن ضبّة مولى
ثقيف ، ولكته كان فصيحاً ... وكان يطلب القوافي المُعْتَصاة والحوشي من
الشعر » . فاذا نحن تأملنا شعر يزيد بن ضبّة وجدنا أن شعره في الطرد بدوي
كثير الغريب ، وهذا راجع إلى طبيعة الطرديات (القصائد التي تصف الصيد
خاصة وأنواع الحيوان عامة) . أما شعره الوجداني في المديح والعتاب والغزل
فهو شعر فصيح سهل . ويزيد بن ضبّة شاعرٌ مُكْرٌ مطيل ، روى الاصفهاني
(٧ : ١٠٣) فقال : « قال يزيد بن ضبّة ألف قصيدة ، فاقسمتها شعراء
العرب » وانتحلها فدخلت في أشعارها . وهذا يدلّ على ان الكثرة من قصائد
يزيد بن ضبّة كانت بدوية الاسلوب غريبة الألفاظ . ومما يلفتُ النظرَ
في قصائد يزيد بن ضبّة التي وصلت إلينا أنّها من بحورٍ قصارٍ مطربة ،
ثم هي تحمل طابعاً محدثاً يجعلها كثيرة الشبه بالشعر العباسي .

٣ - المختار من شعره :

— لما أمر هشامُ بن عبد الملك بإخراج يزيد بن ضبّة من حَضْرته ، عادَ

١ راجع ترجمة يزيد بن الوليد ، فوق ، ص ٦٩٢ .

٢ راجع الاغانى ٧ : ٩٦ ، البيهقي ١٦ - ١٧ ؛ ثم راجع المختار من القصيدة وأرى سلمى تصد وما صدنا هـ
مع شرح البيهقي المذكورين : وكان أبوك ... كذلك أول الخلفاء

٣ القوافي المُعْتَصاة : القوافي التي يتكلفها الشاعر لئلا يفتقر لربابها فلا يكاد القارئ أن يبتدي لمناها في مكانها من البيت .
الحوشي : الغامض من الكلام .

٤ شعراء البدو .

يزيدُ بن ضبة إلى الطائف عملاً بنصيحة الوليد بن يزيد . وفي الطائف قال يزيدُ بن ضبة قصيدةً فيها نسيب وفخر وتعريض بهشام بن عبد الملك :
أرى سلمى تصدّت وما صدّدنا ، وغيرَ صدودها كنا أردنا ١ .
لقد بخلت بنايلها علينا ، ولو جادت بنايلها حميدنا ٢ .
وقد ضنت بما وعدت ، وأمنت ولو علمت بما لاقيت سلمى
تلم على تنسائي الدار منّا ، فتخبرني وتعلم ما وجدنا ٣ .
ألم تر أننا لما ولينا ، فُسهرنا الخيال إذا رقدنا ٤ .
رأينا الفتق حين وهى عليهم ، وأموراً خرقت فوهت سدّنا ٥ .
إذا هاب الكريمة من يديها ، وكم من مثله صدع رقنا ٦ !
وجبار تركناه كليلاً ، وأعظمها الهوب ، لها عمدنا ٧ .
فلا تنسوا مواطننا ، وقائد فتنه باغ أزلنا ٨ .
وما هيضت مكاسرُ من جبرنا ، إذا ما عاد أهل الجرم عدنا .
ولا جبرت مُصيبةٌ من هدّنا ٩ .

١ تصد : تعرض ، تبعد . وغير صدودها كنا أردنا : كنا ننتظر منها غير صدودها (قربها ووصالها) .

٢ الثالث : العطاء (والمقصود هنا : الوصال) .

٣ ولم تعرف سلمى ما أصابنا (من المصائب بعد فراقها) فليتها تخبرني بما حدث لها وليتها تسع مني ما حدث لي .
وجد : لقي . ووجد : أحب ، عظم حبه .

٤ تلم : تزور زيارة خفيفة . تنائي الدار : بعد دارنا عن دارها . - أنا أقضي معظم الليل سهراً من حبي لها ومن حزني لبعدها عني . فاذا اتفق أن نمت زارني خيالها (في المنام) فأكون كأنني سهراً .

٥ لما ولينا : لما تولينا الحكم (لما حكمنا ، أو لما حكم الذين هم أهل مصيبتنا) والولوة كثيرة الخروق (من الثورات والانضراب والعبث المالي الخ) حتى وهت (ضعف أمرها وكادت تزول) صدقنا (تلك الخروق) : أصلحتنا ما كان قد فسد .

٦ - اتسع الفتق (الخرق ، الفساد) فنجزواهم عن إصلاحه فأصلحتنا ، نحن ؛ وكم كنا قد رقنا (رتينا ، أصلحتنا) صدماً (شقاً ، انشقاقاً ، زعماً بين أهل الدولة) مثل هذا من قبل .

٧ - إذا خاف الذي يبل الكريمة (يكون قائداً لحوض الحرب) وأعظمها الهوب (وفزع الخائف من الإقدام عليها) ، صدنا نحن لها (قصديناها) .

٨ كليل : ضعيف ، عاجز . تركناه كليلاً : حاربناه حتى فقد قواه . وأزلنا (قضينا عل ، قتلنا) صاحب ثورة باغ (ظالم) .

٩ هيض العظم : انكسر . جبر العظم : رد المكسور منه إلى موضعه وشفاه . - من نصرناه نحن لم يستطع أحد أن يظلمه ، ومن غلبناه لم يستطع أحد أن ينصره .

١. فما مِنَّا الْبَلَاءُ ، وما بَعْدُنَا ١ .
 ٢. ولا كُنَّا نُؤَخِّرُ ان شَهِدْنَا ٢ .
 ٣. فَتَجَزَى بِالْمَحاسِنِ ، أم حُصِدْنَا ٣ ؟
 ٤. لو اَفِيدْنَا فَنُكْرِمُ ان وَقَدْنَا ٤ .
 ٥. وَسُنَّاهُمْ وَدُسَّناهُمْ وَقَدْنَا ٥ .
 ٦. جَسِيمَةَ امرِهِ ، وبِهِ سَعِدْنَا ٦ .
 ٧. بنا جَدَّوا كما بهمُ جَدَّدْنَا ٧ .
 ٨. لنا جُبِلوا كما لَهُمُ جُبِلْنَا ٨ .
 ٩. وَنُسَعِدُ بِالْمودَةِ مَنْ وَدِدْنَا ٩ .
 ١٠. فَتَحْبُوهُ ، وَنُجْزِلُ ان وَعَدْنَا ١٠ .
 ١١. فَتَرْفُدُهُ ، وَنُجْزِلُ ان رَقَدْنَا ١١ .

أَلَا مَنْ مَبْلِيغٌ عَنِّي هِشاماً ،
 وما كُنَّا إلى الخلفاء نُفْضِي ،
 أَلَمْ يَكُ بِالْبَلَاءِ لَنَا جِزَاءُ ؟
 وقد كان الملوکُ يَرَوْنَ حَقًّا
 وَلَيْنا الناسَ أزماناً طِوالاً
 وكانَ أبوكَ قد أسدى إلينا
 كذلك أولُ الخُلُفاءِ كسانوا
 همُ آباؤنا ، وهمُ بَنونا :
 وتكوي بالعداوةِ مَنْ بَغانا ،
 نرى حَقًّا لسائِلينا علينا
 ونَضْمَنُ جارِنا ونراه مَنّا

- ١ ان العيبة التي زلت بك ليست منا ، ولكننا ما بعدنا نحن عنها (كانت بيننا ، أو كنا نحن نفضي لك مثلها !) .
- ٢ - لم يكن من عادتنا أن نفضي (؟) إلى الخلفاء : نقصدهم ، نأتي اليهم . ومع ذلك فاننا كنا إذا حضرنا اليهم اتفاقاً أذن (بضم الهززة وكسر الذال) لنا بالدخول عليهم حالاً بلا تأخير .
- ٣ البلاء : بذل الجهد في الحرب (أو في خدمة الآخرين) . - أما كان الأول (بك ، يا هشام بن عبد الملك) أن تكافئنا بالاحسان على ما كنا قد أحسنا إلى بني أمية من قبيل ، أم انك تحسدنا (ترى أن ما نستحقه من المكانة كبير جداً ؟)
- ٤ كان الملوک (الخلفاء الذين كانوا قبلك) يرون أن من حق الوافد (القادم) عليهم منا أن يكرموه .
- ٥ سنناهم : حكمتناهم بالبين (حيناً كانوا طائعين) ودسناهم : أخضعناهم ، قمعناهم (لما اظهروا الصيانت) وقدنا : قدناهم (تقمناهم ، بالاحسان اليهم) .
- ٦ - وكان أبوك (عبد الملك بن مروان) قد ألقى إلينا (اعتمد علينا) في جسيمة أمره : الخلافة حينما نازعه فيها عبد الله بن الزبير فنصرناه (ثم به سعدنا (فلنا عنه اكراماً) .
- ٧ أول الخلفاء : الخلفاء الأمويون الأولون . جدوا (نالوا حظاً) بنا وجددنا (فلنا حظاً) بهم .
- ٨ هم آباؤنا : يعطفون علينا . وهم بنونا : آباؤنا (نعطف عليهم) . جبيلوا لنا : طبعوا على محبتنا . ولهم جبيلنا : طبعنا على محبتهم .
- ٩ بغانا = بغي علينا ، ظللنا ، جار في معاملتنا عن الحق . ود : أحسب .
- ١٠ تحبوه : نعطفه . نجزل : نكثر .
- ١١ نضمن جارنا : نحبه ، نذاع عنه ، نجمله أننا مطمشاً في جورانا . نرفده : نعطفه .

وما نعتدّ دون المجدِ مالا ، إذا يُغلى بمكرمة أفدنا ١ .
 وأتلدّ مجدنا أنا كراماً ، بحدّ المشرّفة عنه ذدنا ٢ .
 - لما وليّ الوليدُ الخلافةَ وقدّ عليه يزيدُ بنُ ضبّةٍ ومدحه بقصيدةٍ سرّ
 الوليدَ بها فأمر أن تُعدّ أبياتها ويُعطى على كلّ بيتٍ منها ألفُ درهمٍ .
 فعُدّت أبياتها فوجدتُ خمسين ، فأعطاه الوليدُ عليها خمسين ألفَ درهمٍ ،
 وهذا مبلغٌ كبيرٌ جداً حتّى بالأضافة إلى ما سرى في العصرِ العبّاسي . وفي
 القصيدة نسيبٍ ومديح . والقصيدة مطلعها :

سَلِمَى تِلْكَ فِي الْعِيرِ ، قَفِي مُنْخَبِرِكِ أَوْ سَبْرِي ٣ .
 وبعد أن يصفِ يزيدُ بنُ ضبّةِ المطايا وصفاً بدويّاً جميلاً يقول :

لِتَعْتَمَ الْوَلِيدَ الْقَرَّ	مَ أَهْلَ الْجَوْدِ وَالْخَيْرِ ،
كَرِيمٍ يَهْتَبُ الْبُسْزَلَ	مَعَ الْخُورِ الْجَرَّاجِيرِ ٥ ،
وَيُعْطِي الذَّهَبَ الْأَحْمَ	رَ وَزْنَأَ بِالْقَنَاطِيرِ .
بَلَوْنَاهُ فَأَحْمَدْنَا	ه٦ فِي عُسْرِ وَمَيْسُورِ ٦ .
إِمَامٌ يُوضِحُ الْحَقَّ ؛	لَهُ نُورٌ عَلَى نُورِ .

١ - لا تعد المال غنيمة بلا مجد . فاذا وجدنا مكرمة (صلاً كريماً جيداً) تنال بالمال الكثير وهبنا المال الكثير
 وقلنا نحن تلك المكرمة .

٢ اتلد : (أقدم) ساني مجدنا أننا أناس كرام (لا يصبرون على ضيم أو ظلم أو أذى) . من أجل ذلك كنا
 دائماً نلود (ندافع) عنه (من مجدنا) بحد المشرّفة (السيوف) .

٣ - العير : القافلة . سليسى ركبت جعلها استعداداً للارتحال . قفي ، ياسليسى ، نخبرك (بجاننا) ،
 (وإذا لم تشائي أن تتوقفي لتسمي نهي ما أريد أن أخبرك به) نسبري (على بركات الله) .

٤ تعام : (زور الزيارة السنوية ، مرة في كل عام) ؛ وفي حاشية الاغانى (٧ : ٩٩) « اعنام :
 اختار ، اصطفى . يريد : تقصد إليه مختارة له » . القرم ، البطل الكرم . الخير (بكسر الهماء)
 كالخير (يفتح الهماء) .

٥ البزل : جمع بازل : الجمل إذا بزلت فابه (انشقت لثته عن فابه الاخيرة ، وذلك في نحو التاسعة من عمره)
 ويكون حينئذ في تمام قوته . الخور (بالهاء المضمومة والواو المهملة بلاشدة) جمع خواراة (بالهاء المفتوحة
 والواو المشددة) : النساقفة الفزيرة اللبن ... الجراجر (والجراجير) جمع جرجور (بضم الجيمين) :
 الضخم من الابل (راجع القاموس ١ : ٣٨٨ ، السطر الثاني من أسفل) . والجرجور أيضاً : الابل الكريمة
 (القاموس ١ : ٣٨٩ ، السطر الثامن) .

٦ بلوناه : اخترناه ، جربناه .

مقال من أخي 'ود' يحفظ الصديق ماثور^١.

— طلب الوليد بن يزيد من يزيد بن ضبة قصيدة في الغزل ليغتنى بها
فنظم يزيد بن ضبة المقطوعة التالية :

إلى هِنْدٍ صَبَا قلبي ، وهندٌ مثلها يُصِبي^٢ .
وهِنْدٌ غَاةٌ غَيِّداً ءُ من جُرثومةٌ عُلب^٣ .
وما إن وَجَدَ النَّاسُ مِنَ الأَدْوَامِ كالحُبِّ^٤ !
لقد لَجَّ بها الإهْرَا ضُ والهَجْرُ بلا ذنب^٥ ،
ولما أَقْضَى من هِنْدٍ ومن جاراتِها تَحْبِي^٦ .

٤ - ٥٥ - الاغاني ٧ : ٩٤ - ١٠٣ ، زيدان ١ : ٣٤٩ .

أبو حمزة الشاري^٧

١ - وُلِدَ أَبُو حَمَزَةَ الْمُخْتَارُ^٨ بن حَوْفِ بن سُلَيْمَانَ بنِ مالِكِ الأَزْدِيِّ

١ كذا البيت في الاغاني (٧ : ٩٩) ولعله :

مقال من أخي صدق يحفظ الود ماثور ،

بتبديل مكاني «صدق» و«ود» . الود والوداد : الصداقة والمحبة . ماثور : معروف بذلك منذ
زمن قديم .

٢ صبا إلى المرأة : حن ، اشتاق . وأصبته المرأة : شاقته (أثارت في نفسه الشوق إليها) ودعته إلى الصبا
(المهر المتعلق بأيام الشباب) .

٣ العادة : المرأة (الشابة الجميلة) الظاهرة الجمال واليعة . التنيها : التي لا تزال في أول شبابهما فيحن جسمها
ويجامل بسهولة . الجرثومة : أصل الشيء (من قبيلة قديمة كريمة الأصل) غلب (جمع غلب : الأسد) :
شجمان .

٤ «إن» زائفة . الأدواء جمع داء .

٥ الإهراض : الصد ، الابتعاد . الهجر : الفراق . بلا ذنب (مني) ، وليس لي أنا ذنب ، لم أسيء إليها حتى
تعرض ضي وتجبرني) .

٦ ولما أقض («أقضى» مجزومة بحرف الجزم «لما») : إلى الآن لم أتسع بكل ما أريد . النحب : الحاجة .

٧ الشاري : أحد الثرثرة (بضم الشين) من الخوارج لأن الخوارج شرُوا (بفتح الراء : باعوا) أنفسهم في
سبيل الله .

٨ البيان والتبيين (٢ : ١٢٢) : اسمه يحيى بن المختار ، وفي غ (٢٠ : ٩٩) المختار بن عوف الأزدي .

السليبي^١ في البصرة ، وفيها نشأ ثائراً فتأكاً وخطيباً بارعاً ثم أخذ بمذهب الإباضية^٢ . وكان أبو حمزة يأتي في كل عام إلى مكة في الموسم فيدعو الناس إلى الخروج على مروان بن محمد . وفي سنة ١٢٨ هـ (٧٤٦ م) التقى أبو حمزة بعبد الله بن يحيى الكندي الشاري ولحق به إلى حَضْرَمَوْتِ وباعه بالخلافة . ثم إن عبد الله بن يحيى أعلن خروجه على مروان بن محمد وتسمى بطالب الحق وبث أتباعه لقتال ولاية بني أمية ، في منتصف سنة ١٢٩ هـ .

وبعد أن استولى طالب الحق على اليمن بعث أبا حمزة الشاري إلى الشام لقتال مروان بن محمد ، فمر أبو حمزة بالحجاز فشغل مدة بقتال أهل مكة والمدينة حتى قُتل على مقرَّبَةٍ من مكة ، في منتصف سنة ١٣٠ هـ (٧٤٨ م) .

٢ - قال الجاحظ (البيان والتبيين ٢ : ١٢٢) : « أبو حمزة الخارجي ... أحد نساك الإباضية وخطبائهم » . ويبدو من خطب أبي حمزة أنه كان مُلمِّعاً بالتاريخ عارفاً بالفقه ذا بصيرة بالقرآن . وخطبه تشهد له بالبلغة وقوة الحجّة وبالبراعة في الخطابة وعظم التأثير في السامعين .

٣ - المختار من كلامه :

بلغ أبا حمزة الشاري أن أهل المدينة يعيرون أصحابه (أتباعه) بأنهم شبان صغار السن ، فخطب فيهم خطبة طويلة قال في آخرها :

.... شباب ، والله ، مكتهلون في شبابهم ، غصيبة عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، أنفء عيادة وأطلاق سهر^٣ . ينظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وإذا مر بآية من ذكر النار شهق شهقة

١ نسبة إل سلية على وزن « سقية » .

٢ الإباضية : فرقة من الخوارج أتباع عبد الله بن إباض (بكر الهنزة) ، وهم معتدون في آرائهم الدينية والسياسة يتسكون بالقرآن وبالسنّة . ويقولون إن الله يفر الصائرين من الذنوب ولا يفر الكبار . وهم يخالفون أهل السنة والجماعة في أشياء يسيرة كقولهم بأن عثمان وعلياً قد خالفاً نهج رسول الله وأن القرآن كلام الله المخلوق الخ .

٣ التنو (بكر النون) : المهزول ، التحيف من التعب والمشقة . الطلح (بكر الطاء) : المتعب .

كَانَ زَفيرَ جَهَنَّمَ بِنِ أذُنَيْهِ . موصولٌ كَلالُهُمْ ١ بكَلالِهِمْ : كَلالُ اللَّيْلِ بِكَلالِ النَّهارِ . قَدِ أَكَلَتِ الأَرْضُ رُكَبَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَنْوَقَهُمْ وَجِيَاهَهُمْ ، وَاسْتَقَلُّوا ذَلكَ فِي جَنبِ اللَّهِ . حَتَّى إِذا رَأوا السَّهَامَ قَدِ افُوقَتِ ، وَالرَّماحَ قَدِ أَشْرَعَتِ ، وَالسُّيوفَ قَدِ انْتَضَيْتِ ، وَرَعَدَتِ الكَتِيبةُ بِصواعِقِ المَوتِ وَبَرَقَتِ ، اسْتَخَفُّوا بِوعيدِ الكَتِيبةِ لِوَعْدِ اللَّهِ ، وَمَضَى الشَّابُّ مِنْهُمُ قَدُماً حَتَّى اخْتَلَفَتْ رِجْلاهَ عَلى عُنُقِ فَرَسِهِ ، وَتَخَضَّبتُ بِالدِّماءِ مُحاسِنُ وَجْهِهِ فَأَسْرَعَتْ إِلَيْهِ سِباعُ الأَرْضِ ، وَانْحَطَّتْ عَلَيهِ طِيرُ السَّماةِ . فَكَمَ مِنْ عَيْنِ فِي مِيقارِ طائِرٍ طالِماً بِكَيِّ صَاحبِها فِي جَوفِ اللَّيْلِ مِنْ خَوفِ اللَّهِ ، وَكَمَ مِنْ كَفِّ زالَتِ عَنِ مِعصَمِها طالِماً اعْتَمَدَ عَلَیها صَاحبِها فِي جَوفِ اللَّيْلِ بِالسَّجودِ لِلَّهِ .

عروة بن أذينة

١ - هو أبو عامرٍ عروةُ بن يحيى بن مالك بن الحارث من بني الليث (الشعر والشعراء ٣٦٧) ولذلك يقال له الليثي (الكامل ١١٠) ، من بني كنانة . وأذينة لقب والده يحيى .

كان عروة بن أذينة من أهل المدينة ، وقد سمع الحديث من عبد الله بن عمرو بن الخطاب (توفي ٦٣ هـ) . ولعل هذا يجعل مولد عروة بن أذينة نحو عام ٤٠ هـ (٦٦٠ م) أو بعد ذلك بقليل .

وعروة بن أذينة معدودٌ في الفقهاء والمحدثين (غ ٢١ : ١٦٢) ، ثم هو من أعيان العلماء وكبار الصالحين (وفيات ١ : ٣٧٧) ، وهو شيخ مالك بن أنس (الكامل ١١٠) . وعن عروة روى جماعة من العلماء والفقهاء .

وقد زار عروة بن أذينة مكة مراراً . ومع أننا لانعلم أن عروة قد تكسب بشعره ، فإن ابن قتيبة (ص ٣٦٧ - ٣٦٨) يذكر أن عروة وفد على هشام بن عبد الملك فأنبه هشام (على وفادته في سبيل التكبس) فأدرك عروة ذلك ورجع

١ الكلال : الصب . كلال الليل موصول بكلال النهار : تبهم (من العبادة) في الليل موصول بتبهم (من القتال) في النهار .

من قوره ، فأتبعه هشامٌ جائزته .

وتوفي عروة بن أذينة في حدود سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) ، وقد أسن كثيراً .

٢ - عروة بن أذينة شاعر غزلٌ مُقدّمٌ ، على ما كان عليه من العفة والتقوى . وله غزلٌ رقيقٌ ورائعٌ بارعٌ وحكمةٌ كثيرةٌ .

٣ - المختار من شعره :

- لعروة بن أذينة مقطوعة بارعة في الغزل (غ ٢١ : ١٦٨) اختار أبو تمام منها أربعة أبيات في حماسه :

إن التي زعمتُ فوادك ملتها . خلقتُ هواك كما خلقتُ هوى لها .
بيضاهُ باكرها النعمُ فصاعها بلباقة فادقتها وأجلها ١ .
حجبتُ نحيبها فقلتُ لصاحبي ، ما كان أكثرها لنا وأقلها ١
وإذا وجدتُ لها وساوسَ سلوةٍ شفَع الضميرُ إلى القوادِ فلها .

- وله في الفخر والحكمة مع الزهد :

لقد علمتُ - وما الاسرافُ من خلقي - أن الذي هو رزقي سوف يأتي .
أسى له فيعنيني تطلبُ به ، ولو جلستُ أثنائي لا يعنيني ٢ .
وان حظَّ امرئٍ غيري سيلغه ؛ لا بد ، لا بد أن يختاره دوني .
لا خيرَ في طمع بُدني لمنقصه ، وغبّرُ من كثاف العيش يكفيني ٣ .
لا أركبُ الأمرُ تُزري بي عواقبه ولا يُعابُ به عِرْضي ولا ديني .
كم من فقيرٍ غنيٌ النفسُ تعرفه ، ومن غنيٍ فقيرٍ النفسُ مسكين ٤ .
إنني لا نطقُ في ما كان من أربي ٤ ، وأكثرُ الصمتِ في ما ليس يعنيني .

١ أدقها : جمال أعضاء جسمها دقيقة (لطيفة ، حسنة) . أجلها : منم سكانتها في النفوس .

٢ يعنيني : يتعني .

٣ غير : بقايا (أشياء قليلة) .

٤ أربي : حاجتي .

لا أبتغي وصلّ من يبغى مُفارقتي ، ولا ألبنُ لمنّ لا يبتغي لبني .
 ٤ - .. الاغاني (طبعة الساسي) ٢١ : ١٠٥ - ١١١ ، زيدان ١ : ٣٤٨ .

أبو وَجْزَة السَعْدِي

١ - هو أبو وَجْزَة يَزِيدُ بنُ عُبَيْدٍ ، وقيل ابن أبي عبيد ، أصله من بني سُليم بن ضبيس بن هلال من بني بَهْثَةَ بن سُليم . غير أن عبيداً (والد أبي وجزة) ، أو أبا عبيد ، كان قد سُبِّي وهو صغير في الجاهلية فَبِيعَ بسوق المَجَاز فابْتاعَهُ وَهَيْب بن خالد بن عامر من بني نصر بن سعد بن بكر بن هَوازِن . ونشأ أبو وجزة مع أبيه في بني سعد وكان ولاؤه فيهم فانتسب اليهم فقيل : هو أبو وجزة السعدي .

ويبدو أن موالى عبيد قد عاملوه بالاحسان فلم يفكر بالتححرر . ثم جاء الاسلام - وكان قد اتفق أن الرسول صل الله عليه وسلم كلذ مُسْتَرَضَمًا في بني سعد هؤلاء ، أرضعته حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية - فأصبح الولاء في بني سعد والانتساب اليهم في النسب أيضاً شرفاً عظيماً .

وفي أيام عُمرَ بن الخَطَّاب (١١ - ٢٣ هـ) ضرب عُبيدُ ناقةً لمولاه فأدمى ضريحها فضربه مولاه . وجاء عبيد إلى عُمرَ يشكو اليه فقال : يا أمير المؤمنين : أنا رجل من بني سُليم أصابني سبٌّ في الجاهلية وأنا معروف بالنسب . (وقد أساء إليّ (مولاي) وضرب وجهي . وقد بلغني أن لا سبَاءَ في الاسلام ، ولا رقّ على عربي في الاسلام . وجاء وهيب ابن خالد ، مولى عبيد ، فقال : يا أمير المؤمنين : هذا غلامٌ ابتعثته (في الجاهلية) فأساء فضربه ضربةً ، والله ، ما أعلمني ضربته غيرها قطّ - وإن الرجلَ لَيَضْرِبُ ابْنَهُ أَشَدَّ منها ، فكيف بعده - وأنا أشهدُكَ على أنه حرٌّ لِيُوجِّهَهُ اللهُ تعالى .

١ غ ١٢ : ٢٣٩ ؛ الثمر والثمار ٤٤٢ . وفي الكامل : أبو وجزة السلمي (بضم السين) المعروف بالسعدي (ص ١٠٦) .

عندئذ قال عمر لعبيد : « قَدْ امْتَنَ عَلَيْكَ هَذَا الرَّجُلُ وَقَطَعَ مَوَؤَنَةَ الْبَيْتِ
 (إقامة الدليل) ، فان أَحَبَبْتَ فَأَقِمِ مَعَهُ ، فله عليك مِئَةٌ ، وان أَحَببتَ
 فَأَلْحَقْ بِقَوْمِكَ » . فَأَثَرُ عُبيد أن يبقَى في بني سعد وقد قال (بعد أمد) :
 لا أَتْرُكُ قَوْمًا يُكْرِمُونِي وَيُشْرَفُونِي ^١ ، ولا أَحِبُّ أن أَرْجِعَ إلى قَوْمِي
 فَيُعَبِّرُونِي في كل يوم بِأَنِّي كُنتَ عَبْدًا ثم لا ينادونني إلاّ بِقَوْلِهِمْ : « يا عبد
 بني سعد ! »

فَأَقَامَ عُبيدٌ مع مَولاهُ وَهيبِ بنِ خالِدِ السَّعْدِيِّ ، ثم تزوج زينب بنت
 عُرْفُطَةَ الْمُزَنَّبِيَّةِ ، فولدت له يزيد (أبا وجزة) وعبيداً .

اتَّصَلَ أبو وجزة بعدد من المدوحين منهم آل الزبير بن العوام وبنو الحسن
 ابن الحسن (مكررة مرتين) بن علي بن أبي طالب ، ومنهم عبد الملك بن يزيد
 ابن محمد بن عطية السعدي ، ومنهم عمرو بن سهل بن مكدّم بن عقيل
 من بني مُرَّة بن مازن بن عوف .

ويبدو أن أبا وجزة يزيد بن عُبيد قد أسن كثيراً ، ولكن كيف تحل
 المشكلة الناتجة من الرواية القائلة بأن أبا وجزة قد رأى عُمَرَ بن الخطاب
 - وعمرُ قد قُتِلَ سَنَةَ ٢٣ هـ - إلى جنب رواية ابنِ قُتيبة ^٢ التي تجعل
 وفاة أبي وجزة هذا سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧ - ٧٤٨ م) ؟ وتتعقد هذه المشكلة حينما
 نجد لأبي وجزة قصيدة في مديح عبد الله بن الحسن بن الحسن المُشَنِّي ^٣ بن
 علي بن أبي طالب (غ ١٢ : ٢٤٩) - وعبد الله هذا قد تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٤٥ هـ
 (٧٦٢ م) .

في الاصابة لابن حجر العسقلاني ^٤ اثنان اسمُ كل واحدٍ منهما أبو وجزة

١ لأن رسول الله قد أرفضه إحدى نساء بني سعد (حليمة السعدية) .

٢ الشعر والشعراء ٤٤٢ . - ان ابن قتيبة لا يثبت سنوات الوفيات في العادة . ولعل السنوات القليلة
 المثبتة في كتابه في ترجماته أبي وجزة السعدي وأبي نواس وأبي الناهية الخ (ص ٤٤٢ ، ٥٠١ ،
 ٥١١ الخ) زيادات من النسخ . ثم ان هذه السنوات مشتقة بالأرقام والمصادة القديمة ان تذكسر
 السنوات بالأحرف . أنف إلى ذلك ان ابن قتيبة لا يهتم بسنوات الوفيات ، فانه لا ينسق ترجمته نسفاً
 تاريخياً دقيقاً .

٣ الحسن ، مكررة مرتين .

٤ الاصابة ٧ : ٢١٥ (رقم ١٢١٩) .

السعدي ، الاول منهما جدّ الثاني . وقد كان الأول منهما أيضاً شاعراً مدح خالد بن الوليد في أيام عمر بن الخطاب . وهكذا يبدو ان الرواة أدخلوا حوادث حياة الجَدِّ بمحادث حياة الحفيد . فيبقى عندنا أن أبا وجزة يزيد بن عبيد قد توفي سنة ١٣٠ هـ ، أو قريباً من ذلك ، وأنه روى الحديث عن أبيه ١ . غير أننا نميل إلى أن فوخر ولادته قليلاً ثم تقدم وفاته شيئاً يسيراً .

٢ - أبو وجزة السعدي رجل من التابعين روى الحديث عن جماعة من أصحاب رسول الله ، ثم هو شاعر وراجز مجيد مطيل مكثّر ، وشعره كثير الغريب أحياناً فصيح اللفاظ أحياناً أخرى . وتراكيبه صحيحة متينة . أما فنونه فهي المدح والمجاء والغزل ، وله تشبيبٌ بعمجوز . وله شيء من الخمر (الموشح ٢٤٤) .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو وجزة لابنه عبيدٍ (يتخيل أنه بحمّل شخصاً رسالةً يبلّغها إلى عبيد) :

يا راكبَ العنَسِ كمرِداةِ العَلَمِ ١ - أصلحك الله وأذني ورحيم ٢ ،
 إن أنت أبلغت وأديت الكليسم ٣ عني عبيد بن يزيد لو علم ٤ -
 قد علم الأروام أن سبنتقم ٥ منك ومن أم تلقتك وعم ٦
 رب يجازي السبثات من ظلم ٧ . أنذرتك الشدة من لئث أضم ٨

١ هناك في رواية أبي وجزة الحديث عن أبيه موضع نظر : كيف يمكن أن يكون عبيد (والد أبي وجزة) من رواية الحديث ثم لا يعلم « أن لا رقي في الإسلام » حتى أيام عمرو بن الخطاب وبعد أن يكون مولاه قد أساء إليه ؟

٢ العنَس : الناقة الصلبة . المرداة : الصخر الكبير الصلب . العلم : الجبل . - أيها المسافر حل هذه الناقة القوية الشديدة (التي تستطيع أن تصل إلى المكان البعيد) . أصلحك الله وأذناك (من المكان الذي تقصده : أوصلك إليه) ورحمك .

٣ لو علم (معية ما يفعل . يبدو أن أبا وجزة لم يكن مرتاحاً إلى سلوك ابنه ولا سروراً بمعاملة امرأته ومعاملة أخيه - عم ابنه) .

٤ « رب » فاعل « سبنتقم » (في البيت السابق) . « من » مفعول به من « يجازي » (رب يجازي الذين ظلموا بسبثات مثل سبثاتهم) . الشدة (يفتح الشين) : الحملة ، الهجمة ، الوثبة . اضم : غاضب (يقصد أبو وجزة بقوله « من لئث أضم » نفسه) .

عادِ أَبِي شَيْلِينَ فَرَارٍ لَحِمٍ . فَأَرْجِعْ إِلَى أَمِكَ تَفَرِّشْكَ وَنَمَّ ١ :
إلى عجوزٍ رأسها مثل الإرم ، وَأَطْعَمَ فَإِنَّ اللَّهَ رَزَقَ الطَّعْمَ ٢ !

- وقال أبو وجزة يمدح عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعدي بقصيدة أولها غزلٌ ونسيب رقيقان :

حَنَّ الْفُؤَادُ إِلَى سَعْدَى وَلَمْ تُثِيبِ . فِيمَ الْكَثِيرُ مِنَ التَّحْنَانِ وَالطَّرَبِ ٣ !
قالت سعدُ : أرى من شبيه عَجَبًا ؛ مهلاً ، سعدُ ، فما في الشيب من عجب .
أما تَرَيَنِي كسَانِي الدَّهْرِ شَيْبَتُهُ ، فَإِنَّ مَا مَرَّ مِنْهُ عَنْكَ لَمْ يَغِيبِ ٤ .
سَقِيًا لَسَعْدَى عَلَى شَيْبِ أَلْمِ بِنَسَا . وَقَبْلَ ذَلِكَ : حِينَ الرَّأْسُ لَمْ يَشِيبِ ٥ .
أهدى قِلاصاً عَناجِيجاً أَضَرَ بِهَا نَصْرَ الْوَجِيفِ وَتَقَحِيمَ مِنَ الْعُقْبِ ٦
يَقْصِدُونَ سَيِّدَ قَيْسٍ وَابْنَ سَيْدِهَا . وَالْفَارَسَ الْعَيْدَ مِنْهَا غَيْرَ ذِي الْكَذِّبِ ٧ .
مُحَمَّدٌ وَأَبُوهُ وَأَبْنُهُ صَنَعُوا لَهُ صَنَائِعَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ حَسَبِ ٨ .
إِنِّي مَلْحُثُهُمْ لَمَّا رَأَيْتَ لَسْمَ فَضلاً عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ .

١ عاد : عدو ظالم . أبو شيلين : له ولدان (وذلك أبو وجزة نفسه) . الفرغار : الذي يفرغر الأشياء (يكرها ، يحطها) . لحم : ضار ، أكول اللحم . فارجع إلى أمك (تعيش في بيتي وأنا لها كاره) . تفرشك : تجعل لك فراشاً (في بيتي) .

٢ الإرم : الحجارة ثم كل أيضاً في بيتي ، فإن الذي تأكله (في بيتي) هو رزقك من الله الذي يرزق الناس كلهم ما يمشون به .

٣ لم تثيب : لم تنسل ، لم تصل (لم تمتلك ودعا) . التحنان والطرَب : التشوق والحزن (لقد جربت حبها فلم تثل منها ودأ ، فلماذا هذا الاستمرار في الشوق إليها والحزن على ما يفوتك منها ؟) .

٤ إن الذي مر بي (أصابني من الدهر) لم ينب عنك (لقد عرفته) .

٥ سقى الله أيامنا مع سعدى ما أحسنها قبل أن أشيب وبعد أن شبت .

٦ أهدى (أدل ، أركب في السفر إلى مكان المحبوبة) قِلاصاً (نياقاً) عَناجِيجَ (كريمة ، فنية) أَضَرَ بِهَا (أزغها ، جعلها تخيلة لبعده السفر ومشقة الطريق) نَصْرَ (إجهاد الناقة بالسير) الْوَجِيفِ : سير الإبل

(بسرعة) وَتَقَحِيمَ (موالاة السفر بلا راحة) مِنَ الْعُقْبِ (جمع عقبة بضم العين : التوبة ، المرحلة من السير) . يقول : إن ناقته لا ترتاح بين سفر ليلة وسفر ليلة أخرى ، بل هو يسافر عليها ليلاً ونهاراً .

٧ العِد (بكر العين) : الماء الذي لا ينفد . الْقَرْنَ (بكر القاف) : الشجاع ، الكفوه لكل خصم . الْكَذِّبِ : التراجع في الحركة والخبين .

٨ محمد (جد عبد الملك الممدوح) وأبوه (عطية : والد جد الممدوح) وابنه (ابن محمد ، أي يزيد : والد الممدوح) . صنائع جمع صنينة : فعل حميد .

إلا تُثبني به لا يجزني أحدٌ . ومن يُثبب إذا ما أنت لم تُثبب ؟
 - وكان أبو وجزة السعدي أحدَ من شَببَ بعجوزٍ ٢ :

يا أيها الرجلُ الموكَّلُ بالصِّبا ، فِيمَ ابنُ سَبعينَ المُعَمَّرُ من دَدِ ٣ !
 حِتامَ أنتَ موكَّلٌ بِقَدِيمَةٍ أُمستَ تَجَدُّدُ كاليَماني الجيِّدِ ٤ .
 زان الجلالُ كمالها ، ورسا بيها عَقْلٌ وفاضِلَةٌ وشيْمَةٌ سَيِّدِ ٥
 ضَمَّتْ بناثِلِها عَليكَ ، وأنصا غِرانِ في طَلَبِ الشَّبابِ الأغيْدِ ٦ ،
 فَالآنَ نرجو أن تُثيِّكَ ناثِلًا ، هِيهاتِ ! ناثلُها مَكانَ الفِرَقْدِ ٧ .

٤ - ٥٥ الاغاني ١٢ : ٢٣٨ - ٢٥٢ .

واصل بن عطاء

١ - وُلِدَ أبو حُذَيْفَةَ واصلُ بن عطاء في المدينة سنة ٥٨٠ (٦٩٩ م) ،
 وكان مولى لبني ضَبَّةَ أو لبني مخزوم . ثم ان واصلاً هاجر إلى البصرة في مطلع
 حياته ولقِيَ هنالك الحسنَ البصري ، والحسن في أواخر عمره . أما سبب
 الخلاف بينه وبين الحسن البصري فمبسوط في ترجمة الحسن .

١ إذا أنت لم تطفي (عل هذا المدح) لم يجزني أحد : لم يعطني أحد غيرك (لن أجد أحداً غيرك يستحق
 المدح) . « ما » في الشطر الثاني زائدة . ورواية بعض الكلمات واردة باختلاف يسير عند ابن قتيبة
 (الشعر والشعراء ٤٤٢) .

٢ غ ١٢ : ٢٤٢ ؛ الشعر والشعراء ٤٤٢ (من قصيدة يلح بها بني الزبير بن العوام) .

٣ الموكَّل بالصبا : الممتلئ بالهوى . الهد : الحب والهوى .

٤ قديمة : امرأة قديمة ، سنة . تجدد كاليمني الجيد (تجدد لون وجهها حتى تجمله في كل مرة كالنسيج
 اليمني بألوانه المختلفة) ! .

٥ تزين كمالها بجلال (هوقار وهدهد ؛ وليس ذلك من صفات المرأة التي تصلح للزول) . الفاضلة :
 الفضيلة .

٦ - بخلت عليك بناثِلها (بوصالها) لأنها لا تستطيع . وإنا غران : أننا مفروران تطلبان في مثل
 سُنْكا (في الشيخوخة) شيئاً يطلبه الناس في الشباب . الاغيد : العين .

٧ مكان الفرقد : بعيد يستحيل الوصول إليه . الفرقد : اسم على عدد من النجوم أحدهما « النجم
 الذي يشتمى الناس به في أسفارهم » (راجع القاموس ١ : ٣٢٣) ، لعله النجم القطبي أو نجم
 قريب منه .

ويبدو أن واصلاً كان قد اتصل بهم بن صفوان^١ وبشار بن برد^٢ وصادقهما من غير أن يتأثر بأرائيهما . وكذلك كان قد اتصل بعمر بن عبيد وأصهر إليه^٣ . وألف واصل سوق الغزل بالبصرة ، وكان يجالس فيه أبا عبد الله مولى قطن الهلالي^٤ ، فلقب بالغزال .

وتوفي واصل سنة ١٣١ هـ (٧٤٨ م) .

٢ - واصل بن عطاء رأس المعتزلة الذين يُقدّمون العقل (الأخذ بما يُوجه العقل والمنطق) على النقل (الأخبار من طريق الرواية الدينية) إذا تعارض العقل والنقل . ويقول واصل بأربع قواعد^٥ :

(أ) نَقِي الصِّفَاتِ عَنِ اللَّهِ (لأننا لو قلنا ان لله صفة كالعلم والارادة والسمع الخ ... لاقتضى أن تكون تلك الصفة قديمة ، فنشارك الله في القديم ؛ والقديم أحص صفاته فكأننا نقول حينئذ بقديمين ، أي الهين .

(ب) القول بالقدر ، أي بقُدرة الانسان على أعماله (إن الانسان مُخَيَّرٌ بفعل الخير والشر باختياره وأرادته) .

(ج) القول بالمنزلة بين المنزلتين (إن مرتكب الذنب الكبير ليس مؤمناً حقاً ولا كافراً مطلقاً ، ولكنه فاسق : بين المؤمن والكافر) .

(د) كان أهل السنة والجماعة (المسلمون الأولون) يعتقدون أن المسلمين

١ جهنم بن صفوان (قتل ١٢٨ هـ = ٧٤٦ م) ، كان يقول بالجبر (بأن الانسان مجبر على أعماله) وينقل القرآن .

٢ بشار بن برد (قتل ١٦٦ أو ١٦٧ أو ١٦٨ هـ = ٧٨١ - ٧٨٤ م) ، وكان زنديقاً قليل الاحتفال بأوامر الدين ، وكان يفضل إبليس على آدم لأن إبليس من نار وآدم من تراب ، والنار أفضل (في قول المانوية وقول بعض الفلاسفة) من التراب .

٣ عمرو بن عبيد (ت ١٤٤ هـ = ٧٦١ م) من الزهاد المشهورين ومن أتباع واصل بن عطاء ؛ وكان واصل قد تزوج أخت عمرو .

٤ الكامل ٥٤٦ ؛ البيان والتبيين ١ : ٣٣ . هناك من يقول ان واصلاً كان غزالياً فعلاً ، ومنهم من يقول ان واصلاً كان يجلس في سوق الغزل لأن الغزالي يعملن في غزل الصوف في بيوتهن يكن من المتعففات المحتاجات ؛ فكان واصل يتصدق عليهن .

٥ راجع فوق (ص ٣٥٦ ، ٦٤٥ - ٦٤٦) ثم الشهرستاني ١ : ٥٧ - ٦٢ .

الذين اقتتلوا في معركة الجَمَل ومعركة صِفِّين ليسوا مخطئين لأن كل فريق اجترده برأيه وعمل باجتهاده فهو مُصيب في ما قَصَدَه ولا ذَنْبَ عليه . ولكنّ واصلاً قال : إنَّ أحدَ الفريقين فاسقٌ لا مَحَالَةَ .

قالوا ١ : « كان واصلٌ بنُ عطاء أحدَ الأعاجيب ، وذلك أنه كان الشَّخَّ قبيحَ الشَّفة في الرأه فكان يُختلصُ كلامَه من الرأه ولا يُفطنُ لذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه مع إطائه الخطب واجتنابه الرأه على كثرة تراددها في الكلام حتى كأنها ليست فيه ومما يُحكى عنه ، وذكرَ بشاراً : « أما لهذا الأعمى المكتنى بأبي معاذ من يقتله . أما ، والله ، لولا أن الغيلةُ خلقتُ من أخلاق الغالية ٢ لبعثتُ اليه من يَبْعَجُ بطنه على مَضْجَعِه ثم لا يكون (ذلك الذي أبعثه) إلا سَدوسياً أو عُقيلياً ٣ . » قال : هذا الأعمى ، ولم يقل : بشاراً ولا ابنُ بَرْد ولا الضريرُ ؛ وقال : من أخلاق الغالية ، ولم يقل : من أخلاق المُغيرة ولا المنصورية ؛ وقال : لَبَّعْتُ اليه ، ولم يقل : لأرسلت اليه ؛ وقال : على مضجعه ، ولم يقل : على فِراشه ولا مَرَقَدَه ؛ وقال : يبعج ، ولم يقل : يَبْفُر .

٣ - المختار من كلامه :

ولِيَّ عبدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيز الكوفة والبصرة (١٢٦ هـ = ٧٤٤ م)
ليزيد بن الوليد فدخل عليه قوم فيهم شبيب بن شيبَةَ وخالد بن صفوان والفضل بن عيسى وواصل بن عطاء ، فخطب شبيب وخالد والفضل ، ثم ارتجل واصلُ خطبة عريّة . من الرأه قال فيها :

الحمدُ لله القديم بلا غاية ، الباقي بلا نهاية ، الذي علا في دُنُوِّه ودنا في علُوِّه فلا يحويه زمانٌ ولا يحيط به مكانٌ ولا يَؤودُه ٤ حِفْظُ ما خلقتُ ، ولم

١ الكامل ٥٤٧ - ٥٤٨ ؛ راجع الكلام على لثمة واصل بن عطاء بالتنصيص (البيان والتبيين ١ : ١٤ - ١٧ ، ٢١ - ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢ - ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٣ : ٣٥٦) .

٢ المغيرة والمنصورية من الغالية (من الشيمة المتطرفين كالباطنية) .

٣ كان بشار ينتسب بالولاء إلى بني عقيل ، ويؤزل في بني سدوس . - يقصد : لأرسلت اليه قريباً له (من قومه وجيرانه) ليقته .

٤ يؤده : يحجزه .

يَخْلُقُهُ عَلَى مِثَالِ سَبَقٍ ، بَلْ أَنْشَأَهُ ابْتِدَاعاً وَعَدَلَهُ اصْطِنَاعاً فَأَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَتَمَّمَ مَشِيئَتَهُ وَأَوْضَحَ حِكْمَتَهُ فَدَلَّ عَلَى أَلْهِيَّتِهِ فَسُبْحَانَهِ لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ وَلَا دَافِعَ لِقَضَائِهِ : تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِسُلْطَانِهِ وَوَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ فَضْلُهُ ؛ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ ١ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ...

عبد الحميد بن يحيى الكاتب

١ - هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، وكان جدّه سعد مولى العلاء بن وهب العامري من بني عامر بن لؤمي بن غالب ؛ وكان يُعْرَفُ بعبد الحميد الأكبر ٢ تمييزاً له من عبد الحميد الأصغر الذي كان كاتباً لسليمان ابن عبد الملك ٣ .

ولعلّ مولد عبد الحميد بن يحيى كان في سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) في مدينة الأنبار على نهر الفرات ثم انتقل به أهله إلى الرقة ، وكانت نشأته في الشام . ومن الواضح أن عبد الحميد لم يكن عربياً ، بل كان مولداً : فارسياً أو آرامياً .

وتكتسب عبد الحميد بن يحيى في أول أمره بتعليم الصبيان . ثمّ انه تعلم صناعة الكتابة على ختنه (صهره ، زوج اخته) أبي العلاء سالم بن عبد الله مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه ٤ .

وفي العقد الفريد ٥ أن عبد الحميد بن يحيى كتّبت ليزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) . ثمّ ان عبد الحميد اتصل بمروان بن محمد بن مروان في أثناء ولاية

١ لا معقب لحكمه : لا راد له . يعزب عنه : يغرب ، ينيب ، يفوته علم ذلك . مثقال : مقدار ، وزن .

٢ البيان والتبيين ١ : ٢٠٨ ؛ العقد ٤ : ٢١٨ ، ٢٢٤ ؛ غير أن بروكلمان (الملحق ١ : ١٠٥) يجعل عبد الحميد بن يحيى هذا « عبد الحميد الأصغر » .

٣ العقد ٤ : ٢١٩ .

٤ الفهرست ١١٧ .

٥ العقد ٤ : ٢١٩ .

مروان بن محمد على أرمينية وآذربيجان (١١٤ - ١٢٦ هـ) وكتب له وأحسن خدمته . فلما انتقلت الخلافة إلى مروان بن محمد في أوائل ١٢٧ هـ (أواخر ٧٤٤ م) انتقل معه عبد الحميد من أرمينية إلى دمشق وأصبح الكاتب الأول (رئيس ديوان الانشاء) في الخلافة الأموية .

لما انتصرت الدعوة العباسية كان عبد الحميد بن يحيى في من قُتِلَ من أشباع بني مروان ؛ وكان مقتله مع مروان بن محمد ، في الاغلب ، في بوسير من أرض الفيوم بمصر ، في ٢٦ من ذي الحجة ١٣٢ هـ (٧٥٠-٨-٥ م) .

٢ - يبدو أن ثقافة عبد الحميد بن يحيى في العلوم الاسلامية والعلوم العربية كانت واسعة ، ولا نستطيع أن نحجزم بمقدار ما كان يعرفه من الفارسية والأرمنية مثلاً . لما نقل صالح بن عبد الرحمن ديوان العراق من الفارسية إلى العربية^١ وكان عبد الحميد بن يحيى يقول : لله در صالح ما أعظم مئنته على الكتاب^٢ (الفهرست ٢٤٢) .

وعبد الحميد بن يحيى كاتب مرسل جعل من المرسل فناً قائماً بنفسه له قواعده وأصوله ، وهو أول من أظال الرسائل واستعمل التحييدات في فصول الرسائل^٣ وأطالها ... وعنه أخذ المرسلون ولطريقته لتزموا ، وهو الذي سهّل سبل البلاغة في المرسل (الفهرست ١١٧) ثم جعل من الكتابة الديوانية صناعة من الصناعات . ورسائل عبد الحميد كثيرة تبلغ نحو ألف ورقة (٢٠,٠٠٠ سطر) منها الرسائل القصار جداً والرسائل الطوال جداً ؛ وبعضها في أغراض غير ديوانية بحثت .

قال أبو هلال العسكري (توفي ٣٩٥ هـ = ١٠٠٥ م) : « وكان عبد الحميد الكاتب استخراج أمثلة الكتابة التي رسمها من اللسان الفارسي فحوّنها إلى اللسان العربي »^٤ . ويتابع أبو هلال العسكري كلامه فيقول : « ويدلك على ذلك

١ راجع ، فوق ، ص ٣٥٢ .

٢ في بدء كل مقطع من مقاطع الرسالة الواحدة .

٣ ديوان المساني (عنيت بنشره مكتبة القدسي ، القاهرة : ١٣٥٢ هـ) ص ٢ : ٨٩ ؛ راجع أيضاً كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (القاهرة ، دار اسما الكتب العربية ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م)

ص ٦٩ .

أيضاً أن تراجم خطب الفرس ورسائلهم هي على نمط خطب العرب ورسائلها ،
وللفرس أمثال مثل أمثال العرب معنيّ وصيغة(?) ، وربما كان اللفظ الفارسي في
بعضها أفصح من اللفظ العربي »

وبين الدارسين العرب وغير العرب خلاف على الأصل الذي اشتق منه
عبد الحميد بن يحيى أسلوبه .

لا خلاف في أن العرب قد نقلوا عدداً من كتب الفرس في السياسة وآداب
السلوك ، من أجل ذلك نجد عدداً كبيراً من المعاني في السياسة والسلوك وغيرهما
في كتابات العرب وأشعارهم منذ الجاهلية أيضاً معروفة مألوفة في الأدب العربي ،
ولكن ما صلة أسلوب عبد الحميد بالأسلوب الفهلوي ؟

لا يمنع مانع من أن يكون أسلوب عبد الحميد الكاتب في ترسله قد تأثر
بشيء من الأسلوب الفهلوي في الخصائص اللفظية . غير أننا اليوم لا نستطيع
الجزم في مدى ذلك الأثر . ما لم يقم علماء اللغة الفهلوية من المستعربين
ويستخرجوا من النصوص الفهلوية السابقة خصائص الأسلوب الفهلوي في العهد
الساساني ثم يوازنوا بينها وبين أسلوب عبد الحميد . على أن مثل هذا الجهد لن
يكون كبير الحدوى في ما أرى . قال الجاحظ : « ونحن لا نستطيع أن
نعلم أن الرسائل التي بأيدي الناس للفرس ، أنها صحيحة غير مصنوعة ،
وقدمة غير مولدة . إذ كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وأبي عبيد الله
وعبد الحميد وغيلان يستطيعون أن يولدوا مثل هذه الرسائل ويصنعوا مثل
تلك السير » .

ثم إن هذا الأسلوب الانيق القاسم في الدرجة الأولى على الموازنة^٣ وعلى
التكرار في المواضيع التي يحتاج فيها القارئ إلى التكرار لإدراك مقاصدها
واستيعاب معانيها وما يتصل بذلك من الجناس والطباق معروف لدى العرب

١ في كتاب « تطور الأساليب النثرية » للأستاذ أنيس المقدسي (الطبعة الأولى : ١٥٦ - ١٥٩) كلام على
خصائص عبد الحميد ومختارات من رسائله .

٢ البيان والتبيين ٣ : ٢٩ . « أنها » زائدة . أبو عبيد الله الكاتب وغيلان دمشقي القفري (البيان والتبيين
١ : ٢٩٥) .

٣ الموازنة في البلاغة بناءً على جملة من كلمات تتقارب في المدد وفي الصيغ .

منذ الجاهلية قبل أن يتصل العرب بالفرس اتصالاً يُطلِعهم على الأساليب الأدبية في اللغة الفهلوية . ثم إنَّ في القرآن الكريم نماذجَ كثيرًا من ذلك . وخطبُ العرب ورسائلهم قبل عبد الحميد كلُّها مُمهِّدة إلى ذلك الإغراق والتكلف اللذين قصدهَ عبدُ الحميد اليهما في رسالته .

في عام ١٩٤١ تقدّم محمدُ مُحَمَّدِي إلى الجامعة الأميركية في بيروت برسالة (أطروحة) لنيل درجة أستاذ في الأدب موضوعها : « النظم الإدارية الساسانية في دولة الخلفاء الراشدين وما ظهر لها من أثر في الأدب العربي »^١ . في هذه الرسالة جُهدُ أبداه صاحبه في جمع الشواهد على تأثر العرب بألوان الحياة الفارسية ، وخصوصاً من المصادر العربية . أن محمدَ مُحَمَّدِي قد مسَّ الأسلوبَ الفهلويَّ والأسلوبَ العربيَّ مساً رقيقاً جداً (ص ٤٥ ، ٨٩) ثم قال (ص ١٢٢) : « إن الكتبَ والرسائلَ الفارسية كانت تفرغ في العصر الساساني في قالب فنيّ وسبك صناعيٍّ مقررٍ وكان الكتابُ يُعنونُ بذلك عنايةً بالغة ، وكان يظهر فيها المسبَل إلى الصنایع البلاغية والمحاسن اللفظية بحيث كانت تُعمدُ من القطع الأدبية وتتجلّى فيها الظرافة والجمال » . ويشير محمدُ مُحَمَّدِي ، في أثناء ذلك ، إلى كتاب كريستنسن^٢ « ابران في عهد الساسانيين » . غير أن المصادر الفهلوية الباقية لنا ، على ما ذكره كريستنسن (ص ٣٧ - ٦٠) ، لا تفني بشيء من الموازنة التي نحن بسبيلها .

فلو أن يقومَ عالم بالأدب الفهلوي والأدب العربيّ ثم يجد نصوصاً فهلويةً صالحةً لمثل هذه الموازنة يظلُّ عبدُ الحميد الكاتبَ صاحباً فنِّ الترسُّل الذي شهَّره به ، استخرجه من الأساليب العربية السابقة على زمانه مع الإيغال في الصناعة المنوية ثم الصناعة اللفظية خاصة .

وكان لعبد الحميد الكاتب شيء يسير من الشعر ، قال الجاحظ^٣ : « وكان

١ رسالة غير مطبوعة في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت ، رقمها A 37 T .

٢ ابران في عهد الساسانيين ، ألّفه بالفرنسية آرثر كريستنسن ، ترجمه يحيى الخشاب وراجعه عبد الوهاب مزام (نشرت هذا الكتاب وزارة التربية والتعليم - الادارة العامة ، قسم الترجمة) ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٧ م .

L'Iran sous les Sasanides , par Arthur Christensen , 2^{ème} éd. Copenhague (Munksgaard) 1944 .

٣ البيان والتبيين ١ : ٢٠٨ .

عبد الحميد الأكبر وابن المقفع ، مع بلاغة أفلامهما وألسنتيهما ، لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يُذكرُ مثله ، (لاحظه عن مستوى الجودة) . على أن ابن قتيبة^١ روى لعبد الحميد آياتاً من الرجز .

٣ - المختار من رسائله :

- لعبد الحميد بن يحيى الكاتب تحميدٌ كَتَبَ به بعد أحد الفتنوح (الانتصارات) . وهذا تحميدٌ مشهورٌ يُسمَعُ بعضُهُ أحياناً في مُقدمة خطبة يوم الجمعة :

الحمدُ لله العليّ مكانهُ ، المنيرُ برهانهُ ، العزيزُ سلطانهُ ، الثابتُ كلماتهُ ، الشافيةُ آياتهُ ، الذي قَدَرَ على خلقه بملكه ، وعزَّ في سماواته بعظمته ، ودبرَ الأمورَ بعلمه ، وقَدَرها بحكمه على ما يشاء من عزِّه ، مُبتدِعاً لها بإنشائه إياها وقدرته عليها واستصغار عظيمها لا تجري إلا على تقديره ، ولا تنتهي إلا على تأجيله ، ولا تَمُتُ إلا على سبقٍ من حتمه ، كل ذلك بلطفه وقدرته وتصريفِ وحيه ، لا معدنٌ لها عنه ولا سبيلٌ لها غيره ، ولا يَعْلَمُ أحدٌ بخفاياها ومعادها إلا هو ، فإنه يقول في كتابه الصادق^٢ : « وعندهُ مفاتيحُ الغيب لا يَعْلَمُها إلا هو ، ويعْلَمُ ما في البرِّ والبحرِّ ، وما تَسْفُطُ من ورقه إلا يَعْلَمُها ، ولا حبيته في ظلماتِ الأرض ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابِ مبينٍ » .

- في سنة ١٠٦ سنة ١١٥ سنة ١١٦ هـ (٧٢٤ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ م) وقَعَ في الشام طواعين . ويبدو أن هشام بن عبد الملك أراد أن يكتب إلى الولاة ، في إحدى هذه السنوات ، ما يُطمئنهم ويَزجِرُ الرعية عن الإرجاف والفتن ، فكتب عبد الحميد بن يحيى إلى يوسف بن عُمر بن محمد بن الحكم الثقفي والي اليمن (١٠٦-١٢٠ هـ) رسالةً جاء فيها :

.... فان أمير المؤمنين كتب إليك ، وهو في نِعَمِ الله عليه وبلائه عنده في وكدته وأهلِ لِحْمَتِهِ^٣ ، والخاص من أموره والعام ، والجنود والقواصي

١ الشعر والشعراء ٥٥٣ .

٢ القرآن الكريم - سورة الانعام (٦ : ٥٩) .

٣ أمن لحمته : أقاربه .

والثغور والدِّهْمَاءُ^١ من المسلمين ، على ما لم يزل وَلِيَّ النِّعَمِ يَتَوَلَّاهُ من أمير المؤمنين حافظاً له فيه ، مُكْرَماً له بالحياة لما أَلْهَمَهُ اللهُ فِيهِ من أمر رَعِيَّتِهِ على أعظم وأحسن وأكمل ما كَانَ يَحْوِطُهُ فِيهِ وَيَدْبُ لَه عَنْهُ^٢ . والله محمودٌ مشكور إليه فِيهِ مرغوبٌ .

وأحبُّ أمير المؤمنين - بسرورك به - أن يكبَّ اليك بذلك لِتَحْمَدَ اللهُ عَلَيْهِ وَتَشْكُرَهُ بِهِ ، فإن الشكرَ من الله بأحسنِ المواضعِ وأعظمِ المنازلِ ؛ فَازْدَدْ مِنْهُ تَزَدُّدًا بِهِ ، وَحَافِظًا عَلَيْهِ تُحْفَظُ بِهِ ، وَارْتَعَبَ فِي يَهْدٍ إِلَيْكَ مَزِيدًا الْخَيْرِ وَفَنَائِسَ الْمَوَاقِبِ وَبِقَاءَ النِّعَمِ . فَاقْرَأْ عَلَى مَنْ قَبْلَكَ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُسِّرَ بِهِ جُنْدُكَ وَرَعِيَّتَكَ وَمَنْ حَمَلَهُ اللهُ النِّعَمَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَحْمَدُوا رَبَّهُمْ عَلَى مَا رَزَقَ اللهُ عِبَادَهُ مِنْ سَلَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَدَنِهِ ، وَرَأْفَةِ بِهِمْ وَاعْتِنَانِهِ بِأَمْرِهِمْ ، فَإِنَّ زِيَادَةَ اللهِ تَعْلُو شُكْرَ الشَّاكِرِينَ . والسلام !

- رسالة موجزة في التوصية بصاحب حاجة :

« حقُّ مُوَصِّلِ كِتَابِي إِلَيْكَ كَحَقِّهِ عَلَيَّ ، إِذْ جَعَلْتَنِي مَوْضِعًا لِأَمَلِهِ وَرَأْيِي أَهْلًا لِحَاجَتِهِ . وَقَدْ أَنْجَزْتُ حَاجَتَهُ فَصَدَّقْ أَمَلَهُ » .

- رسالة موجزة في الرد على عامل أهدى إلى مروان عبداً أسوداً :

« لو وجدتُ لوناَ شراً من السوادِ وعدداً أقلَّ من الواحدِ لأهديتَهُ ، والسلام » .

- رسالة مطولة جداً ، بل هي أطول رسائله ، كتبها إلى أبي مسلم الخراساني لما اتسعت دعوة بني العباس . قيل ان الرسالة حُمِلَتْ على جملٍ لظولها (المقصود أن الرسالة طويلة جداً وليس معنى ذلك انه كتبت على ورقٍ مقدار حمل جمل) .

وتقول الرواية إن أبا مسلمٍ أحرقت هذه الرسالة لما وصلت إليه : ولم يُعرف منها بعد ذلك إلا الجملة التالية :

١ القواصي جمع قاصية : البعيدون عن حضرة الخليفة عن العصامة . الثغور جمع ثغر : أطراف البلاد ، المواضع التي يخشى منها مجيء العدو ، طلائع الجند التي تحمي الحدود . الدهماء : جماعة الناس ، السواد الاعظم .

٢ يذب عنهم : يدفع عنهم ، يحميهم .

« ... إذا أراد الله إهلاكَ نَمْلَةٍ أَنْبَتَ لها جناحين ... »

— رسالة مطولة^١ في نصيحة ولي العهد عبد الله بن مروان بن محمد — وكان على الجزيرة — لما خَرَجَ الفسحاكُ بن قيسِ الشَّيباني على الامويين ١٢٧ — ١٢٨ هـ = (٧٤٤ — ٧٤٥ م) :

« أمّا بعدُ ، فإن أميرَ المؤمنين عندما اعتزمَ عليه من توجيهك إلى علوِ الله الجليلِ الجافي ... أحبُّ أن يَعْتَهِدَ ... عهداً يُحْمَلُكُ فيه أدبه وَيُسْرَعُ لك عِظَتُهُ ، وإن كنتَ — والحمدُ لله — من دينِ الله وخلافته بحيث اصطنعتك لولاية العهدِ ...

« اعلمُ أن للحكمة مَسالكَ تُفْضِي مَضايِقُ أوائلها ... إلى سَعَةِ عاقبتها ... وقد تَلَقَّيْتُكَ أخلاقُ الحكمة من كل جهة بفضلِها من غير تعبِ البحثِ في إدراكها ...

« واعلم أن كل أعدائك لك عدوٌّ يُحاولُ هَلِكَتَكَ ويعترضُ عَقْلَتَكَ لأنها خِدَعُ إبليسَ وجبائلُ مكرهٍ ومَصائدُ مكيدته فاحذرُها مُجانباً ... وجاهدُها إذا تناصرتَ عليك بعزمٍ صادقٍ لا وِثْيَةٍ فيه ، وحزَمِ نافذٍ لا مَشْنُوبَةٍ لرأيك بعد إصداره عليك ، وصدِّقْ غالباً لا مَطْمَعٍ في تكذيبه ... فاجتلبْ لنفسك عمودَ الذكرِ وباقيَ لِسَانِ الصِدِّقِ بالحننِ لِمَا تَقَدَّمَ فيه أميرُ المؤمنين ...

— رسالة إلى الكُتَّاب — هذه رسالة تخرج عن معنى الرسائل الإدارية ، إنها في الحقيقة «موضوع» في رسالة، أو هي أساسٌ لكتابٍ يُؤَلَّفُ في آداب الكتابة وقواعدها . وفي هذه الرسالة فكرة اجتماعية جديدة في تاريخ العرب وتاريخ غير العرب أيضاً ، فإن عبد الحميد نظر إلى « كُتَّابِ الدواوين » على أنهم هيئة منظمة ونيابة محدودة . فأوصى بعضَ الكُتَّابِ ببعضٍ وحثَّ الاقوياءَ منهم وذوي الجِدِّ والبَسارِ على مُساعدة الفقراء ومن عجزَ عن متابعة صناعته :

« أمّا بعدُ ، حَفِظْكُمْ اللهُ ، يا أهلَ صناعةِ الكتابة ... فإن الله عزَّ وجلَّ جعل الناسَ بعد الأنبياء والمرسلين ، صلواتُ الله وسلامُهُ عليهم أجمعين ،

١ صبح الأضى ١ : ١٩٥ — ٢٢٣ ، رسائل البُلغاء (الطبعة الثانية) ١٣٩ — ١٦٤ .

ومن بعد الملائكة المُقَرَّبِينَ أصنافاً - وإن كانوا في الحقيقة سَوَاءً - وصرّفهم في صنوف الصناعات وضرُوب المُحاولات إلى أسباب معاشيهم وأبواب رِزقهم . فجعلكم - معشرَ الكُتّاب - في أشرف الجِهاَت ، أهلَ الأدب والمُروءات . بِكُمْ تنظّم للخِلافة عَمانتها وتُستقيم أُمُورها ... فموقِعُكم من الملوك مَوْقِعُ أساعيمُ التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يُبصرون ، وألسنتيهمُ التي بها ينطِقون وأيديهمُ التي بها يَبطشون ...

فتنافسوا - يا معشرَ الكُتّاب - في صنُوف الآداب وتفقّوها في الدينِ وابدأوا بعلمِ كتابِ الله عزّ وجلّ ، ثمّ العربيّة فإنها ثِقافُ ألسنتكم . ثمّ أجدوا الخَطّ فإنه حَلِيّةُ كُتُبِكُم ، واروُوا الأشعارَ واعرفُوا غريبها ومعانيها وایامَ العرب والعجمِ وأحاديثها وسیرها ، فإن ذلك مُعِينٌ لکم على ما تسمو إليه هِمَّتُكم . ولا تُضیعوا النظرَ في الحِسابِ فإنه قِوامُ كتابِ الخِراج . وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سَنِيها ودَنيها ... ونزّهوا صِناعتكم عن الدناءة واربأوا بأنفسكم عن السّعیة والنّیمة .

و تحابّوا في الله عزّ وجلّ في صِناعتكم وتواصّوا عليها بالذي هو ألبزّ لأهلِ الفضل والعدل والنّبیل من سَلَفِكم . وإن نَبا الزمانُ برَجُلٍ مِنْكُمْ فاعطفوا عليه وواسوه حتى تُرجِعَ إليه حاله ... وإن أقعدَ أحداً مِنْكُمْ الكِبَرُ عن مَكْنِيهِ ولِقَاءِ إِخوانه فزوروه وعظّموه وشاوروه واستظهروا بفضلِ تجربتِهِ وقديمِ معرفتِهِ . ولْيَكُنِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ على مَنْ اصطنَعَهُ واستظَهَرَ به ليومِ حاجتِهِ إليه أحوطَ منه على وَلَدِهِ وأحبّ ، فإن عَرَضَتْ في الشُّغلِ مَحْمدَةٌ فلا يَبْصُرُفَها إلاّ إلى صاحبه ، وإن عَرَضَتْ مَدْمَةٌ فَلْيَحْمِلْها هُوَ مِنْ دُونِهِ ...

٤ - رسائل عبد الحميد بن يحيى (الشيخ طاهر الجزائري ومحمد كرد علي)
رسائل عبد الحميد الكاتب ، تونس ١٣١٨ هـ .

٥٥ - رسائل البلغاء (غني بجمعها محمد كرد علي) ، مصر (دار الكتب العربية الكبرى لمصطفى البابي الحلبي) ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م .

جمهرة رسائل العرب ٢ : ٤٣٢ - ٤٣٨ ، ٤٧٣ - ٥٥٦ ، عبد الحميد

الكاتب تحليل مردم (م م ع ، المجلد الأول ، ١٩٣٦ م ، ص ٣٩٥ -
(٤٠١) ؛ بروكلمان ، الملحق ١٠ : ١٠٥ ؛

Enc. Isl. (new ed.) I 65 - 66 .

زيدان ١ : ٣٥٥ - ٣٥٦ .

البيث المجاشعي^١

١ - هو أبو مالك أو أبو يزيد خلدش بن بشر بن خالد من بني مجاشع بن نعيم ؛ وأمه أصفهانية (وقيل من سجستان) يقال لها مروة أو وردة (وقيل بل كانت تسمى فرتنا ، كما ورد في شعر جرير ؛ ولكن من المحتمل أن يكون جرير قد كتبه بفرتنا - في معرض هجائه للبيث - عن المرأة الفاجرة ، وتلك كناية معروفة في القاموس) ، ولذلك كان يُقال له : ابن حمراء العيجان .

وكان البيث من أهل البصرة دخل في الهجاء بين الشعراء وهاجى جريراً مدةً طويلة وأعانه الفرزدق (الكامل ١٦) . وقد توفي في البصرة نحو سنة ١٣٤ هـ (٧٥١ م) في الاغلب بعد أن أسن .

٢ - ذكر الجاحظ^٢ أن الكميّ والبيث والطيرمّاح كانوا شعراء خطباء ، وكان البيث أخطبهم ؛ أما في الشعر فعده ابن سلام^٣ رأس الطبقة الثانية من الاسلاميين (بعد جرير والفرزدق والاختل) ، ووصفه بأنه فاحرّ الكلام حُرّ اللفظ . وأكثر شعر البيث الهجاء .

٣ - المختار من شعره :

- ومن البارع الفصيح في بخل المشوق قول البيث (ديوان المصانبي

: (٢٧٧) :

١ - تمييزاً له من البيث الهاشمي (راجع الامالي ١ : ١٩٩) .

٢ - البيان والتبيين ١ : ٤٥ ، ٢٠٤ ، ٣٧٤ ، ٣ : ١١ ، ٤ : ٨٤ .

٣ - طبقات الشعراء ١٢١ .

أزارتك لئلي والنجوم خواضعُ
فأعطتكَ آياتِ المني ، غيرَ أنها
على حينِ ضمِّ الليلِ من كلِّ جانبٍ
وأعجبتُها عن زورةٍ لم أفسرَ بها
- وقال البيهتُ بهجو جريراً :

إذا أبسرتَ معزى عطيةَ وارتمعتَ
تعرّضتَ لي حتى صككتك صكةً
البيستُ كليبُ الأمّ الناسِ كلّهم ؟
- وله أيضاً في هجاء جرير :

كليبُ لئامِ الناسِ ، قد يعلمونها ،
أترجو كليباً أن يجيءَ حديثها

- جاء في البيان والتبيين (١ : ٢٠٤) : قال البيهتُ الشاعرُ وكان أخطبَ
الناسِ : إنّي ، واللهِ ، ما أرسلُ الكلامَ قضيياً خشياً ، وما أريدُ أن أخطبَ
يومَ الحفلِ إلا بالباطِ المُحككِ .^٤

Enc. Isl. (new ed.) I 951 - 2. •• - ٤

خالد بن صفوان

١ - هو أبو صفوان خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهم

١ الضواجع جمع ضاجع : النجم المائل ال المنيب . - صار آخر الليل .
٢ الجسم : المشب . الاحوى : الاصفر اليابس . المروت : أرض لا يجف ثراها (لأنها مستنقع)
ولا ينبت مرعاها (بما يكفي لأن ترصاه المشاية) . التلاع : مساقط الماء . عطية : والد جرير . -
يقول الشاعر عن معزى أهل جرير أنها أبداً جائنة وأن جريراً وأهله مهتمون دائماً بالبحث عن مراعى لها .
فإذا رمت هذه المعزى عشياً قليلاً يابساً وشعر جرير بشيء من الراحة والفراغ تعرض لي (بدأ
بهجوني) . ٣ صك : ضرب . كبا الفرس : سقط على وجهه . الاميم : الذي أصعب رأسه بشق .
٤ قضيياً : مقتضباً (ناقصاً) . خشياً : فجاً لم يصفل . يوم الحفل : يوم اجتماع الناس . البات : الذي
بات صاحبه يميل للرأي فيه . المحكك : المنقح ، المهذب .

المنقَرَى التميمي ؛ ولعل أصل آل الأهم قوم خالد من الحيرة ، كانوا أشابةً (أخلاقاً) من الروم فدخلوا في بني منقر (الكامل ٦٤٩) . كان خالد ابن صفوان رجلاً من أهل البصرة معتدلاً القامة أسوداً . ولما تقدمت به السن صلحَ وشتمطَ ثم كَفَّ بصره . وكذلك كان غنياً ولكن شديداً البخل . وكان مطلقاً ميزواجاً يحب أن يتبدل امرأةً مكان امرأةٍ باستمرار .

وقد خالد بن صفوان على عمر بن عبد العزيز فسأله عمر أن يعظه فوعظه عظةً بكى عمر منها بكاءً شديداً . وقد أيضاً على هشام بن عبد الملك أميراً وخليفةً . وقد كانت بينه وبين بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أمير البصرة وقاضياً (توفي ١٢٠ هـ) عداوةً ، وكان خالد قد كَفَّ بصره ، فعذبه بلالٌ عذاباً شديداً (الكامل ٢٥٣ ، ٦٤٩) .

وأدرك خالد بن صفوان السفاح العباسي وجالسه ثم توفي سنة ١٣٥ هـ (٧٥٣ م) قبل السفاح بنحو سنة .

٢ - كان خالد بن صفوان خطيباً موهباً وفصيحاً بليغاً صاحباً بديهةً ، ولكنه كان يَلْحَنُ أحياناً فلأزم مسجد البصرة حتى تعلم الإعراب (الكامل ٢٥٣) . وكان خالد بن صفوان معاصراً لشبيب بن شيبه ومنافساً له ، وهما أجود الناس خطباً ، وكان خالد أسن من شبيب^١ . وكذلك كان خالد راوية للأخبار بارعاً . وقد جمع كلام خالد بن صفوان في كتب^٢ كانت متداولة في أيام الجاحظ^٣ . ويروي البرد (الكامل ٢٥٤) أن خالد بن صفوان لم يكن يقول الشعر ، بينما ذكره ابن النديم في الذين وضع العلماء كتباً في أشعارهم^٤ ، وروى له الجاحظ (البيان والتبيين ١ : ٣٢) أحد عشر بيتاً من الشعر .

٣ - المختار من كلامه :

— إني عاهدت الله عز وجل ألا أخلوا بملك إلا ذكرته الله عز وجل .

١ البيان والتبيين ١ : ٤٧ ، ٣١٧ ، غ ١٨ : ١٧٣ .

٢ الفهرست ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٢٥ .

٣ البيان والتبيين ١ : ٣٤٠ .

٤ الفهرست ١٠٤ ، السطر ٤ ، راجع ص ٣ .

— ان جعلك الأمرُ أحمأ فاجعله سيّداً ، ولا يُحدِثنَ لك الاستئناسُ به
عقلَةً عنه ولا تهاوناً .

— إن أولى الناس بالعمو أقدروهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلاً مَنْ
ظلمَ مَنْ هو دونه .

— لا تطلبوا الحاجات في غير حينها ، ولا تطلبوها إلى غير أهلها ، ولا تطلبوا
ما لستم له بأهل فتكونوا للمنع أهلاً .

— سأل هشامُ بن عبد الملك خالد بن صفوان عن الاخطل والفرزدق وجريز ،
فقال خالد ١ :

أما أعظمهم فخراً وأبعدهم ذِكْراً وأحسنهم عُدْراً وأسيرهم مثلاً وأقلهم
غزلاً وأحلامهم عِللاً ، الطامي إذا زَحَرَ ٢ والحامي إذا زار والسامي إذا
خَطَرَ ؛ الذي إن قدر قال ، وإن خَطَرَ صال ، الفصيح اللسان الطويل
العنان فالفرزدق .

وأما أحسنهم نعتاً وأمدحهم بيتاً وأقلهم قوتاً ، الذي ان هجا وضع وإن
مدح رفع فالأخطل .

وأما أغزرهم بحراً وأرقهم شعراً وأهتكهم لعدوه سيراً ، الأغزّ الأبلقُ
الذي إن طلب لم يُسبق وإن طُلب لم يُلحق فجرير .

وكلهم ذكي الفؤاد رفيع العِماد واري الزناد ١

١ غ ٨ : ٨١ .

٢ أبعدهم ذِكْراً : أشهرهم . أحسنهم عُدْراً : عتاباً (؟) . وأسيرهم مثلاً : أكثرهم أشعلاً
(حكمة) تير على الألسن وتنتشر بين الناس . أحلامهم عِللاً : ... الطامي : (البحر أو النهر
على الأصح) ، الطامي أي الكثير الماء الذي يضر كل شيء . زحر : مد ، علا ، هاج وتداغت
سياسه .

٣ الحامي : المحامي ، المدافع (بالفتح أو بالمجسأه) . إذا زار : إذا غضب ورفع صوته (كالامد) .
السامي : المرتفع ، العالي (المتصم) . خطر (الفعل) : ضرب بذنبة يميناً وشمالاً (كناية عن
التشاطع والبطر) . وللهيا حضر : عدا (الفرس ، كناية عن الجري والسباق والمنافسة) . هدر :
صوت من غير شفقة (هياج يخرج به الريق إلى الشفتين) ، والملموح أن الذي يدر هو الذي يكثر
الصياح من غير قسوة على الفعل المنتج . قال : أحسن القول وأفصح واجساد الكلام (راجع
القاموس ٤ : ٤٢) - إن هدره (أقل كلامه وضوحاً) كلام واضح جيد (بالإنسافة إلى
كلام غيره) .

— قال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلاً :

ليس له صديق في السر ولا علوّ في العلانية .

— قال خالد بن صفوان (الموشح ٢٣٢) :

فإن صورة راقتك فاخبر فربما أمر مذاق العود والعود أخضر !

٤ — معجم الأدباء لياقوت الحموي ١١ : ٢٤ — ٣٥ ، بروكلمان ١ : ٥٧ — ٥٨ ،
الملحق ١ : ٩٣ ، ١٠٥ .

أبو العباس الأعمى المكي

١ — هو أبو العباس الأعمى ، واسمه السائب بن قروخ مؤلى بني جذيمة ابن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة من بني عبد شمس ؛ أصله من آذربيجان ، ومولده ومنشأه في المدينة . ثم أنه انتقل إلى مكة فكان لا يفارقها حتى نفاه عبد الله بن الزبير إلى الطائف .

وكان أبو العباس الأعمى من شعراء بني أمية شديداً التعصب لهم منحرفاً عن حب آل البيت انحرفاً قبيحاً وخصيماً لآل الزبير غير مصعب لأن مصعباً كان يحسن إليه ، ولما مات مصعب ، سنة ٥٧٢ (٦٩١ م) ، رثاه أبو العباس الأعمى .

وكان بنو أمية يرسلون جوائزهم وعطاياهم إلى أبي العباس الأعمى في مكة ، وكذلك كان سائر القرشيين يبشرونه بالعطايا خوفاً من لسانه . ولم يدخل أبو العباس الأعمى في الهجاء القبلي الذي كان مستطيلاً في أيامه ، ولكنه هجا البعث هجاء شخصياً لأن البعث كان سؤولاً ملحقاً قبيح الاقتضاء (قليل الذوق في طلب العطاء) . وقد هجا أيضاً عمر بن أبي ربيعة لأن عمر

٣ خطر الفعل (راجع الحاشية السابقة) . خطر (الرجل) بسيفه أو رمحه : رقصه (في الهواء) مرة ووضعه (خفزه) مرة أخرى . وخطر الرجل في مشيته (بكسر الميم) : رفع يديه ووضعها (مرة بعد مرة) ، كناية عن تهديد الخصم . صال : سطا واستطال (تطلب) . العنان : سير (من جلد) تمسك به الدابة . طويل العنان : (الطويل النفس ، الذي يظلم يحبه القبول معها طال كلامه) .

كان يحاول الوصول إلى جارية له .

وأبو العباس الأعمى من أهل الحديث روى عن ثقفٍ من الصحابة منهم عبدُ الله بن عمرو بن العاص (معجم الأدباء ١١ : ١٧٩) ومنهم عبدُ الله بن عُمَرَ بن الخطاب ، كما روى عنه جماعة . ثم روى له أصحاب الصحاح الستة ٢ .

وأدرك أبو العباس الأعمى خلافة المنصور العباسي ٣ ، ولعل وفاته كانت قبيل ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) .

٢ - أبو العباس الأعمى المكي شاعرٌ سهلُ الشعرِ عذبُ القول وعلى شعره ديباجةٌ مُحدثة . وأكثر شعره المديحُ والثناء ، وله هجاءٌ كثيرٌ في آل الزبير خاصة ، وفي عمرو بن الزبير بن العوام على الأخص ، ولم يهَجُ مصعبَ ابن الزبير . والوصف في شعره قليل .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو العباس الأعمى يَصِفُ مُنَافِقاً (البيان والتبيين ١ : ٢١٨) :

إِذَا وَصَفَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ وَصَفَهُ فِيهِ ، وَيَأْبَى قَلْبُهُ وَيُهَاجِرُهُ ٤ .
وإن قام قال الحقُّ ما دام قائماً ؛ تَقِيَّيَ اللِّسَانَ كَافِرًا ، بَعْدُ ؛ سَائِرُهُ ٥ .

- وقال في مدح بني أمية ، في أيام مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين

(الاغانى - طبعة الساسي - ١٥ : ٥٧) :

١ غ (طبعة الساسي) ١٥ : ٥٧ ، السطر ١٦ .

٢ أصحاب كتب الحديث الستة (وهي الكتب الصحاح الستة) هم : البخاري ومسلم والترمذي (بكسر التاء والميم) وأبو داود والنسائي (يفتح النون) وابن ماجه . ومن كتب الحديث الموثوقة أيضاً موطأ الإمام مالك بن أنس .

٣ راجع غ ١٥ : ٥٧ ، السطرين الخامس والسادس من أسفل .

٤ هاجره : هجره ، يبتعد عنه (يقول فيه قولاً قبيحاً) .

٥ ما دام قائماً (على المنبر) ؛ ما دام بين الناس ثم هو يداري المسلمين بلسانه ، وكل شيء فيه بعد ذلك (كل أمثاله) دال على الكفر .

سك ؟ وما إن إخالُ بالخَيْفِ نفسي ١ .
 والبهايلُ من بني عبد شمس ٢ ،
 نٌ عليها ، وقالةٌ غيرُ خرس ٣ .
 لوا أصابوا ولم يقولوا بلبسٍ ٤ .
 ووجوهٍ مثلَ الدنانيرِ ملْسٍ ٥ .

لَيْتَ شعري أفاحَ رائحةُ الدِّ
 حينَ غابتُ بنو أميةَ عنه
 خطباءً على المنابرِ فرسا
 لا يُعابون صامتينَ ؛ وان قسا
 بُلومٍ إذا الحلومُ تقصّصتُ ،

- وقال بهجو آل الزبير :

مَنى تذكروهُ تَكْذِبُوا وتُحَمِّقُوا .
 ونيرانكم بالشرِّ فيها تَحْرَقُ ٦ .
 بني أسدٍ ، سُكْنَا وذو المجدِ يَسْبِقُ ٧ .
 إذا ما قريشٌ للأضامِ أصفقوا ٨ .
 يلوحُ عليكم وسمُّهُ ليس يَخْلُقُ ٩ .

بني أسد ، لا تذكروا الفخرَ ، إنكم
 مَنى تُسألوا فضلاً تَصْنِتُوا وتَسْخَلُوا ،
 إذا استبقت يوماً قريشٌ خَرَجْتُمْ ؛
 تَجِيئونَ خَلْفَ القومِ سوداً وجوهكمُ
 وما ذاكُ إلاّ أنَ لِلرِّومِ طابِعاً

٤ - ٥٥ . الاغاني (طبعة السامي) ١٥ : ٥٦ - ٦١ .

- ١ ... المعنى الملموح : كيف تفوح رائحة المسك (كيف يكون لملك أمة) وأنا لست في الخيف من منى (أسد مناسك الحج) .
- ٢ وكذلك ليس المالكيين في الحجاز بنو أمية . البهلول : السيد الجامع لكل خير .
- ٣ قالة جمع قائل وقول : السن الحسن القول .
- ٤ القيس : الفموض .
- ٥ إذا الحلوم (العقول) تقصصت : فقدت من الناس . وجه ألس : ناضر .
- ٦ نيرانكم (حيثكم) تتحرق (تنفد) بالشر فقط لا بالخير .
- ٧ استبق القوم : خرجوا يتسابقون . السكت هي الخيل التي تأتي في آخر الحلبة .
- ٨ الأضام : جماعات الخيل التي تخرج لسباق . أصفقوا : أطبقوا . - إذا جاء قريش كلهم سابقين أمام جميع الخيل .
- ٩ الروم : اللمامة . يخلق : يمحي ، يتفادم عهده .

عدد من أعلام الأشخاص ورد في المقدمة ولم يدخل في الفهرس العام

- | | |
|--|---|
| <ul style="list-style-type: none"> . الحلبي - نعمة ٢٣ . . الخازن - نوفل ٢٣ . . الخطيب التبريزي = التبريزي ٢٤ . . زهير بن أبي سلمى ٢٤ . . الزوزني ٢١ م ، ٢٤ . . عباس - احسان ٢٤ . . عثمان بن عفان ٢٨ . . غروباوم - غوستاف ٢٤ . . لبيد ٢٨ . . مبارك - زكي ٢٤ . | <ul style="list-style-type: none"> . ابرويز = كسرى ابرويز ٢٢٢ . . ابن الانباري ٢١ . . أبو الفرج الاصفهاني ٣٠ . أفلاطون ٢٥ . . أمين - أحمد ٢٤ . . أنو شروان - كسرى أنو شروان . ١٧٤ م ، ١٧٥ ، ١٨٤ - ١٨٥ ، . ٩٨٦ م . . بروكلمان ١٨ - ٢٢ . . التبريزي (الخطيب التبريزي) ٢٤ . . ثعلب ٢٠ . |
|--|---|

فهرس أجمدي لأعلام الاشخاص وللمدارك الأدبية

ابن رشيق م٤٣ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٥ ،
٨٠ ، ٨١ ، ٨٨ ، ١٢١ ، ١٧٩ ،
٧٦٤ ، ٢٥٥ .

ابن الزبير = عبد الله بن الزبير .
ابن زنباع = روح بن زنباع .
ابن سلام الجهمي م٤٦ ، ٤٧ ، ٨٦ ،
٩٢ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٢٥ ،
١٦٠ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢٩١ ،
٣٧٧ ، ٥٢٧ ، ٧٣١ .
ابن سلمى (ورد في شعر) ٤٤٤ .
ابن سيحان = عبد الرحمن بن أرطاة .
ابن شريك اليربوعي = الشمردل بن
شريك .

ابن شهاب التغلبي ١٣٣ .
ابن شهاب الزهري ٣٧٩ ، ٦٠٥ م .
ابن عامر = عبد الله بن عامر .
ابن عبد القيس (ذكره قيس بن
الخطيم) ٢٠٣ .
ابن عفان = عفان بن عفان .
ابن عبد مناف المخزومي ٢٦٩ .
ابن علقمة بن علاثة ٣٣٤ .
ابن عمرو التغلبي ١٣٣ .
ابن الفريرة = جرير ، حسان بن ثابت ،
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

م = مكرّر ، ح = في الحاشية .

١-٢

آدم ٤٣ ، ٧٢١ ح م .
آكلة الاكباد = هند بنت عتبة .
آمنة (والدة نابت شرآ) ١٠٧ .
آمنة بنت عمر بن عثمان ٦٨٠ .
ابراهيم ٦٢ ، ٥٧٥ .
ابراهيم بن الاشر ٤٧٠ .
ابراهيم بن عامر الاسدي م٤٦٥ .
ابراهيم بن هشام المخزومي ٦٨١ .
ابرهة الاشرم م٧٠ ، ١٣١ ، م١٥١ ،
٢٣٧ .
ابن أبي الحديد ٦١٠ ح .
ابن الاثير - ضياء الدين ٤٣ ، ٨٨ .
ابن الازرق = عبد الرحمن بن الوليد .
ابن الاشعث = عبد الرحمن بن الاشعث .
ابن أم الحجاج = الحجاج بن يوسف .
ابن بروع = راعي الابل ٦٧٢ .
ابن جندع ١٧٧ م .
ابن الحباب = عمير بن الحباب .
ابن حذام ٩٣ م .
ابن خفاجة ٤٤ .
ابن خلدون ٤٢ ، ٤٣-٤٤ ، ٤٩ ح ،
٥٥٠ .

ابو اسحاق = المختار بن أبي عبيد .
 ابو الاسود الدؤلي ٣٤٨ - ٣٥٠ ،
 ٣٨٠ ، ٣٨٨ م .
 ابو براء = عامر بن مالك .
 ابو بصير = الاعشى ميمون بن قيس .
 ابو بكر ٢٢٨ م ، ٢٦٣ - ٢٦٥ ،
 ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠١ م ، ٣٠٧ ،
 ٣٢٥ ، ٣٣٢ م ، ٣٨٤ م ، ٤٠٧ ،
 ٤٤٣ ، ٥٧٣ م .
 ابو بكر الاصفهاني ٤٦٨ م ، ٥١٥ -
 ٥١٦ ، ٦٤٠ .
 ابو بكر بن حزم ٦٣٨ م .
 ابو تمام ٤٨ م ، ١١١ : ١١٦ ،
 ١٢٧ ح ، ١٦٩ ، ٣٤٨ ، ٤٠٠ ،
 ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٦٦ ، ٥٦٤ ح ،
 ٦١٤ ، ٦٩٨ ، ٧٠٥ ، ٧١٥ .
 ابو تراب (علي بن ابي طالب)
 ٧٠٢ ح .
 ابو ثبيت = يزيد الشيباني .
 ابو ثور = ربيعة بن ثور الاسدي .
 ابو جعفر المنصور ٦٠٩ ، ٧٣٦ .
 أبو جلدة اليشكري ٤٦٨ - ٤٩٠ ،
 ٥٩١ .
 أبو جهل ٢٦٢ م .
 أبو حردبة المازني ٣٩٣ .
 أبو حزابة ٤٩٣ - ٤٩٩ .
 أبو حفص = عمر بن الخطاب ، عمر
 ابن أبي ربيعة ، عمر بن عبدالعزيز
 أبو حمرة الشاري ٧١٢ - ٧١٤ .
 أبو حنش = عصم بن النعمان .
 أبو خالد عبد العزيز = عبد العزيز بن
 عبد الله بن خالد بن أسيد .

ابن قتيبة ٤٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٩٣ -
 ٩٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ،
 ٢٨٨ ، ٣٣٢ م ، ٦٢٤ ، ٦٧٨ ،
 ٦٩٧ ، ٧١٤ ، ٧١٧ م ، ٧٢٧ .
 ابن قطام (ابن ام قطام) = حجر بن
 الحارث .
 ابن قيس الرقيات = عبيد الله بن قيس
 الرقيات .
 ابن كوز ٤٧٧ م .
 ابن ماجة ٧٣٦ ح .
 ابن مارية = الحارث بن الاعرج
 الغساني .
 ابن محرق = عمرو بن هند .
 ابن المحزم ١٩٨ م .
 ابن المراغة = جرير .
 ابن المضرحي = القتال الكلابي .
 ابن معمر = جميل بن معمر ، عمر
 ابن عبيد الله بن معمر .
 ابن مقبل = تميم بن أبي بن مقبل .
 ابن المقفع ٧٧ ، ٧٢٥ ، ٧٢٧ .
 ابن النديم ٣٧٩ ، ٧٣٣ .
 ابن نهيك ١٩٨ م .
 ابن هند = عمرو بن هند ، معاوية بن
 أبي سفيان .
 ابنا عباد = عبد الله ومصعب ابنا الزبير
 ابنة = راجع أيضاً بنت .
 ابنة عبد الله ، ابنة مالك (ذكرهما
 حاتم) ١٨٨ .
 ابن ماهان ٦٩٦ .
 ابنة معبد (ذكرها طرفة) ١٤١ .
 ابنة منذر (ذكرها عروة بن الورد)
 ٨٤ - ٨٥ .

- أبو خبيب = عبد الله بن الزبير .
أبو خراش الهذلي ٢٦٩ - ٢٧١ .
أبو خلدة اليشكري = أبو جلدة
اليشكري .
أبو داود ٧٣٦ ح .
أبو دهيل الجمحي ٥٦٤ - ٥٦٦ .
أبو دؤاد الأيادي ٨٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤ .
أبو ذؤيب الهذلي ٢٦٠ ، ٢٩٠ -
٢٩٣ .
أبو ربيعة = حذيفة بن المغيرة .
أبو رغال ٦٣٥ ح .
أبو زيد الطائي ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ٤٠٢ ،
٤٠٣ .
أبو زيد القرشي ٤٩ ح ، ١٢٥ ،
١٤٦ ، ١٦٣ ، ٣٠٩ ، ٥٢٧ ،
٥٩٤ .
أبو سفيان بن الحارث ٢٥٥ ، ٢٥٨ ،
٣٢٧ ، ٣٢٥ .
أبو سفيان بن حرب ٦٠ ، ٢٢٢ ،
٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٣٢٨ .
٣٨٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، راجع
٤١٥ ، ٤٤٣ ، ٤٩٧ ح ، ٦٨٨ ح .
أبو سلمى = ربيعة بن رياح .
أبو شبل = مليط بن كعب المري .
أبو شليل المضرحي = القتال الكلابي .
أبو صخر الهذلي ٤٤٥ - ٤٤٩ .
أبو ضمضم (رواية) ٩٤ م .
أبو طالب ٣٠٧ .
أبو الطمحان القيني ٨٧ م ، ٣٩٥ -
٣٩٧ .
أبو العاصم بن أمية ٤٥٢ ، ٦٩٠ م .
أبو العباس المبرد = المبرد .
- أبو العباس السفاح ٨٣٣ م .
أبو العباس المكي الأعشى ٧٣٥ -
٧٣٧ .
أبو عبد الله مولى قطن الهلالي ٧٢١ .
أبو عبيد السعدي = عبيد السعدي .
أبو عبيد الكاتب ٧٢٥ .
أبو العتاهية ٧١٧ ح .
أبو عثمان = عبد الواحد بن الحارث
الأموي .
أبو عقيل = لبيد بن ربيعة .
أبو علي القالي = القالي .
أبو عمرو بن العلاء ٣٦ ، ٣٧ ،
١٦٠ .
أبو عون ٦٢٧ ، ٦٢٨ .
أبو غياث بن الاختل ٦٠٠ .
أبو فديك ٥٧٢ ، ٥٧٤ ح ، ٥٧٥ ح .
أبو الفرج الاصفهاني ٣٢٢ ، ٣٩٣ م ،
٤٢٥ ، ٤٣٠ ، ٤٥٤ ، ٤٦٦ ح ،
٤٧٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٤ ، ٥١٥ ح ،
٥٥٦ - ٥٥٧ ، ٦٣٢ م ، ٦٣٤ م ،
٦٣٥ ح ، ٦٨٥ ، ٦٩٥ ، ٧٠٨ م .
أبو قابوس = النعمان بن المنذر .
أبو قحافة ٢٦٣ ح .
أبو القمواء ٤٩٩ م .
أبو قטיפه ٤٤٠ - ٤٤١ .
أبو كاهل شبيب = شبيب بن حارثة .
أبو كبير الهذلي ١٠٨ .
أبو كرب = بشر بن علقمة الحارثي .
أبو كرز = عبد الله بن علي العشمي .
أبو كلدة = أبو جلدة اليشكري .
أبو لهب ٢٤١ - ٢٤٢ ، ٤٤٣ م .
أبو لؤلؤة ٢٨٠ .

الاخطل ٤٦م ، ٤٩ح ، ٣٤٣ ، ٣٦١ ،
 ٣٦٢م ، ٣٦٤م ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،
 ٣٦٨ ، ٣٧٨م ، ٣٨٤م ، ٣٨٥م ،
 (عبد الاراقم) ، ٣٨٦ : ٤٠٨م ،
 ٥٠٣م ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٢م ،
 ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٥٥ - ٥٦٤ ،
 ٦٠٠م ، ٦٣٠م ، ٦٦٥م ، ٦٦٧ -
 ٦٦٨ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦م ،
 ٦٩٠ ، ٦٧٠م .
 اِدَام (محبوبة بشر بن أبي حازم)
 ١٦٤ - ١٦٥ .
 الادب ٤٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٩ ،
 الادب القديم والمحدث والحديث
 ٨٣ ، ٨٥ ، الادب المنحصرم
 ٢٦٠ ، تاريخه = تاريخ الأدب .
 اذينة (يحيى بن مالك) ٧١٤ .
 الأراكة (جارية) ٤٢٨م ، ٤٢٩ .
 الارحاء ٦٤١ ، ٦٤٢ .
 أريد بن قيس ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣م ،
 ٢٣٦م .
 الارجوزة = الرجز .
 أرطاة بن سهية ٥٣٢م ، ٥٣٣م ،
 ٤٤٩ - ٥٠٢ .
 أروى بنت كروز ٤٠١ .
 الاستعارة ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ .
 استينيك ٩٦ح ، (راجع الرجيع) .
 اسحق ٦٢ .
 أسد بن جابر ١٠٢م .
 الاسد الرهيص ٢٠٨ .
 الاسد - ناصر الدين ٦٥ح ، ٨٦ح .
 أسعد بن الغدير ١٩٥ح .

أبو محجن التقي ٢٩٣ - ٢٩٥ ،
 ٣٦٨ .
 أبو المرقال التميمي ٦٨٤ .
 أبو مسلم الخراساني ٧٢٨ .
 أبو موسى الاشعري ٣٠٨م ، ٤٠٦م ،
 ٥٠٥ ، ٥٩١ .
 أبو الميأس القطامي ٥٩٩ح .
 أبو النجم الراجز ٣٦٩ ، ٥٧٠ ،
 ٦٨٢ - ٦٨٥ .
 أبو نواس ٣٦٨ ، ٤٨٧ ، ٥٩٠ ،
 ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٧١٧ح .
 أبو هريرة ٥٧٠ .
 أبو هلال العسكري ٨١ ، ٨٨ ،
 ٧٢٤ - ٧٢٥ .
 أبو هند = عمرو بن هند .
 أبو وجزة السعدي (الجدي) ٧١٧ -
 ٧١٨ .
 أبو وجزة السعدي (الحفيد) ٣٧٠ ،
 ٧١٦ - ٧٢٥ .
 أبو وهب = الحارث بن سريع .
 أبو يحيى (مولى عمر بن عبد العزيز)
 ٦٢٧ح .
 أبو يزيد = المخبل السعدي .
 أنثى = أنثى (كناية عن عائشة بنت
 طلحة) .
 أثيلة بنت عمر ٦٣٧ .
 أحمد (محمد رسول الله) ٣٢٤ ،
 ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٦٨٩ .
 أحمد شوقي ٤٩ح .
 الاحنف بن قيس ٣٤٤ - ٣٤٧ .
 الاحوص ٦٣٧ - ٦٤٠ .

أعشى بنت أبي بكر ٤٤١ ، ٤٤٣ .
 أعشى ربيعة ٥٢٩ - ٥٣٣ .
 الأعشى ميمون بن قيس ٤٦ ح ، ٥٥٧ ،
 ٦٢ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٧ ،
 ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٥٥ ، ٢٢١ -
 ٢٢٨ ، ٢٦٠ ، ٣٦٨ ، ٥٥٨ ،
 ٦٩٠ .
 أعشى همدان ٤٨٢ - ٤٨٦ .
 الاعشون ٢٢١ ، الاعشبان ٨٧ .
 الاعصر الأدبية ٥٨ .
 الاغراض والفنون = الفنون .
 الاغلب العجلى ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ٣٦٩ .
 الافوه الاودي ١٣٣ - ١٣٥ .
 الاقرع بن حابس ٢٧٢ م ، ٦٤٩ .
 الاقيشر الاسدي ٤٣٠ - ٤٣٣ .
 أكم بن صيفي ٢٠١ - ٢٠٢ .
 أم أبان : ذكرها عبد الرحمن بن
 الحكم ٤١٧ ، ذكرها المتوكل
 اللبي ٤١٠ .
 أم أوس = معاذة بنت خلف .
 أم أوفى ١٩٥ م ، ١٩٧ .
 أم بكر = أمامة زوجة المتوكل اللبي .
 أم البنين بن عبد العزيز بن مروان
 ٥٢٣ م ، ٥٢٤ - ٥٢٥ .
 أم البنين (ذكرها أعشى همدان)
 ٤٨٥ .
 أم الحسير بن حبا ٤٧٩ .
 أم جعفر بنت عبد الله بن عرفطة
 ٦٣٨ - ٦٣٩ .
 أم جميل حمالة الخطب ٤٤٣ م .
 أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي
 ٦٨٩ .

أسماء بنت أبي بكر ٤٤١ ، ٤٤٣ .
 أسماء بن خارجة ٤٦٢ م ، ٤٦٣ ،
 ٤٦٦ .
 أسماء بنت عوف ١٢٩ .
 أسماء بن واقد ١٧٧ .
 أسماء الجعفرية ٧٠٥ م .
 أسماء : ذكرها الحارث بن حلزة
 ١٥٢ م ، ذكرها عمر بن أبي ربيعة
 ٥٣٩ ، انتسب اليها القتال الكلابي
 ٤٣٤ ح .
 اسماعيل ٦٢ ، ٦٨ ، ١٣٤ ح .
 اسماعيل بن بسار ٣٧٠ ، ٦٤٣ -
 ٦٤٥ .
 الاسواق (الادبية) ٧٣ .
 الاسود بن عامر الخزامي ٦١٧ ح .
 الاسود بن علقمة ٢٠٦ ح .
 الاسود العنسي ٢٢١ ، ٢٧٦ .
 الاسود بن المنذر ٢٢٤ - ٢٢٥ .
 الاسود بن يعفر ١٥٨ - ١٦٠ .
 أشرس بن حسان البكري ٣٠٩ م ،
 ٣١٠ .
 أشرس بن عبد الله ٦٤١ م .
 الاشعث بن قيس ٢٠٦ ح ، ٤٨٤ ح .
 الاشيم = الاسود بن عامر .
 الاصفهاني = أبو بكر الاصفهاني ،
 أبو الفرج الاصفهاني .
 الاصمعي ٣٣ ح ، ٧٧ ، ١٧٦ ،
 ٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٥١٦ .
 الاصوات ٣٤ .
 الاعتزال ٦٤٥ .
 أعشى باهلة ٨٧ ح .
 أعشى تغلب ٦٢٩ - ٦٣٢ .

- أم حزره (امرأة جرير) ٣٦٢ ،
 ٦٦٦ ، ٦٧١ ، ٦٦٩ م .
 أم الحكم بنت أبي سفيان ٤٦١ -
 ٤٦٢ .
 أم حكيم أمامة ٦٦٤ م .
 أم حكيم الخارجية ٤٥٩ ح م .
 أم الخويرث (أحبها كثير عزة)
 ٦١٧ .
 أم خليلد = هريرة (ذكرها الأعشى)
 أم الخير = سلمى بنت صخر بن عامر .
 أم ربيع بن زياد ٣٠٣ ح .
 أم زهير بن أبي سلمى ١٧٠ .
 أم سالم (ذكرها حميد بن ثور)
 ٢٨٦ .
 أم صخر بن عمرو الشريد ١٦٨ م .
 أم طارق (ذكرها القتال الكلابي)
 ٤٣٥ م .
 أم عاصم = ليلي بنت عاصم بن عمر
 ابن الخطاب .
 أم عمرو بن أدد ١٩٤ .
 أم عمرو بن قميثة ١٢٠ م .
 أم عمرو : ذكرها أبو الاسود الدولي
 ٣٤٨ ، ذكرها جرير ٦٧٤ ،
 ذكرها شيبب بن اليرصاء ٥٣٣ .
 أم قطام (والدة حجر بن الحارث)
 ١٢٦ .
 أم قيس بن معبد ٦٦٤ .
 أم كعب = - ليلي أم الأخطل .
 أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ٦٩٠ ح
 أم مالك = ليلي بنت المهدي .
 أم مالك بن الربيع ٣٩٥ م .
- أم معبد (امرأة دريد بن الصمة)
 ٢٢٩ .
 أم نوفل (جارية الثريا) ٥٤٥ م .
 أم الوليد (ذكرها حميد بن ثور)
 ٢٨٦ .
 أمامة (امرأة المتوكل الليثي) ٤٠٨ ،
 ٤٠٩ (راجع أيضاً : أم بكر ،
 أميمة ، رهيمة) .
 أمامة = أم حكيم أمامة .
 أمام (أمامة : ذكرها اسماعيل بن
 يسار) ٦٤٤ .
 أمامة : ذكرها أعشى تغلب ٦٣٠ ،
 ذكرها أبو حزابة ٤٩٤ ، ذكرها
 يزيد بن مفرغ ٤٢٨ .
 الامثال السائرة ٨٩ .
 الامثال (قصص على ألسنة الحيوان)
 ٨١ .
 امرؤ القيس ٤٦ م ، ٧٥ م ، ٧٨ م ،
 ٨٠ م ، ٨٤ م ، ٨٧ م ، ٩٢ ، ٩٣ م ،
 ١١٠ ، ١١٤ م ، ١١٥ ، ١١٦ -
 ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٦٣ ،
 ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٩٥ ، ٢١٤ م ،
 ٥٨٢ ح م .
 أميمة (امرأة الخطيئة) ٣٣٥ م .
 أميمة (امرأة الشفري ؟) ١٠٥ .
 أميمة (راجع أمامة زوجة المتوكل
 الليثي) .
 أميمة : ذكرها أبو ذؤيب ٢٩١ ،
 ذكرها النابغة ١٨٠ م ، ذكرها
 هدبة بن خثرم ٣٩٩ .
 أمينة (والدة تأبط شراً) = أمنة .

- بلدر (والد حذيفة) ٢٠٠ .
 البديعيات = الترجيح .
 البديعيات (مدائح في الرسول) -
 ٣٢٦ ، ٢٥٧ .
 بديلة الاسديّة ١٦٧ ، ١٦٨ .
 البراض بن قيس الكنانيّ ١٧٦ ح .
 برد (غلام يزيد بن مفرغ) ٤٢٨ -
 ٤٢٩ .
 البرصاء = قرفاصة بنت الحارث .
 البرك بن عبد الله التميمي ٣٠٨ .
 بروع (أم راعي الابل) ٦٧٢ .
 بروكلمان ٨٥ ، ٦٢٤ ح ، ٦٢٩ .
 البستاني - سليمان ٨٨ ح .
 البسوس ١١٠ - ١١١ .
 بشار بن برد ٤٦ ، ٣٨٣ ، ٧٢١ م ،
 ٧٢٢ .
 بشامة بن الغدير ١٩٥ .
 بشر بن أبي خازم ١٤٨ ، ١٦٣ -
 ١٦٥ ، ١٧٤ .
 بشر بن علقمة ٢٠٦ ح .
 بشر بن مروان ٣٧٧ ، ٤٦٣ م ،
 ٤٧٠ ، ٤٧٢ م ، ٤٧٤ م ، ٤٧٨ ،
 ٥٢٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٦ - ٥٥٧ ،
 ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٤٤ .
 بشير بن سعد ٣٨٤ م .
 بشر (ذكرته الخرنق) ١٤٩ -
 ١٥٠ .
 البعيث المجاشعي ٦١٨ ، ٦٥٠ م ،
 ٧٣١ - ٧٣٢ ، ٧٣٥ م .

- أمية بن أبي الصلت ٢١٦ - ٢١٩ .
 أمية بن أبي عائد ٤٥٣ - ٤٥٨ .
 أمية بن عبد مناف ٧٠٢ ح .
 أمية بن عبد شمس ٦٩ .
 أمية بن عبد الله بن خالد ٥٧٢ م .
 أنس بن عباس الرعلي ١٦٧ .
 أنف الناقة ٢٨٩ ، ٣٣٥ م ، راجع
 ٣٣٢ .
 الانواع الشعرية ٤٩ .
 أوتاد = وتد .
 أود ١٣٤ م .
 أوس بن حارثة ١٤٨ ، ١٦٣ م .
 أوس بن حجر ١٧٠ - ١٧٢ ، ١٩٥ م .
 أوس بن مالك العبسي ٣٣١ .
 أوس بن مفرأ ٣٤٣ م .
 أياصبي (وزن شعر يوناني) ٨٥ .
 أمّ بن خريم ٣٧٠ ، ٤٧٣ - ٤٧٨ .
 أمّ بن عبد الله بن عرفطة ٦٣٩ .
 الأسمان = الاسود بن علقمة ،
 عبد المسيح بن الابيض .

ب

- بازان الفارسي ٢٢٢ .
 البراء (خطبة زياد بن أبيه) ٣٨٩ .
 بشينة بنت حبا ٤٧٩ - ٤٨٢ .
 بناد مولى عثمان بن عفان ٤٠٤ م .
 بخير بن أوس ٣١٥ - ٣١٦ .
 بغير بن الحارث بن عباد ١٢٧ ،
 ٦٢٨ م .
 بجر بن زهير ٨٧ م ، ١٩٥ ، ٢٨٢ م .
 البخاري ٧٣٦ ح .

بغض بن عامر بن شماس ٣٣٢
 . ٣٣٣ ، ٣٣٤ - ٣٣٦ .
 . التشبيه ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ .
 . التشيع في الادب ٣٧١ .
 . تعريب الدواوين ٥٥٥ .
 . التعليمي = الشعر التعليمي .
 . تغلب بنت وائل ٥٨١ .
 . تماضر بنت عمرو = الخنساء .
 . التمثيلي = الشعر التمثيلي .
 . تميم بن أبي بن مقبل ٣١٣ .
 . تميم بن علاثة ٦٥٠ م .
 . توبة بن الحمير ٤٦٦ - ٤٦٩ ،
 . ٥١٥ - ٥١٨ .

التوقيعات ٣٥٤ . ث

ثابت بن جابر = تأبط شرآ .
 . ثابت قطنه ٦٤٥ - ٦٤٢ .
 . ثابت قطنه آخر ٦٤١ ح .
 . ثابت بن قيس ٣٢٩ .
 . ثابت بن كعب = ثابت قطنه الشاعر .
 . ثابت بن المنذر بن حرام ٣٢٥ .
 . الثريا بنت علي ٥٣٨ ، ٥٤٥ - ٦٤٦ .
 . ثور بن الطيرة ٧٠٤ - ٧٠٥ .

ج

الجاحظ ٣٣ ح ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٦ م ،
 ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٣٣ ، ٢٠٥ ،
 ، ٣٠٩ ، ٣٤٨ ، ٥٢٧ ح ، ٧١٣ ،
 . ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٣١ ، ٧٣٣ .
 الجاهلية ٧٣ م (راجع العصر الجاهلي)

البعيث الهاشمي ٧٣١ ح .

بكر بن أبي بكر ٣٣٢ .

بكرة بنت ملبص ٦٥٠ م .

بلاشير ٦٣ ، ٨٦ ح .

البلاغة ٤٧ .

بلال بن أبي بردة ٦٧٩ - ٦٨٠ ،

٧٣٣ .

بنت = راجع أيضاً ابنة .

بنت ذي البردين (ذكرها حاتم)

١٨٨ .

بنت رياح بن عمرو ٣٢١ .

بنو العدوية ٥٩٦ .

ت

تاريخ الادب ٤٣ .

تأبط شرآ ١٠٢ م ، ١٠٧ - ١٠٩ .

التأليف ٣٦٠ ، ٣٧٩ .

تامر بنت زنباع ٢٣١ .

تبع ٢٩٣ م ، ٣٠٣ م .

تبع ذو نواس = ذو نواس .

الترابي = الكعبيت بن زيد (راجع

أبو تراب) .

الترجيح = النقد .

التبريزي ٨١ ، ١٢٥ .

التجريد ٥٠٢ ح .

التجنيس ٤٨ .

التدوين ٤٧ ، ٥١ .

الترسل = الرسائل .

التركيب ٤٧ .

الترمذي ٧٣٦ ح .

التشبيب = الغزل .

جميل بن معمر الجمحي ٢٧١ م ،
٤٧٩ ح .

جميل بن معمر العنزي (جميل بئينة)
٢٧١ ح ، ٣٧١ ، ٤٧٨ - ٤٨٢ .

جناب بن عوف ١٤٦ ، ١٤٧ .

جناب بن عوف ١٤٦ ، ١٤٧ .

الجناس = التجنيس .

جندل (ذكره الحارث بن حلزة)
١٥٤ .

جندل بن عبيد بن حصين ٥٢٦ م .

جهم بن صفوان ٧٢١ م .

الجوهرى - أبو نصر اسماعيل ١٨٩ ح
جيداء (أم محمد بن هشام المخزومي)
٦٨١ - ٦٨٢ .

ح

حابس المنقري ٢٧٤ م .

حاتم الطائي ١٨٦ - ١٨٩ ، ١٩٣ ،
١٩٤ م .

حاجب بن زرارة ١٧٤ - ١٧٥ .

حاجب (جد للفرزدق) ٥٦١ .

الحاجي خليفة ٦٠٠ .

الحارث بن التوأم البشكري ١٥٧ م .

الحارث بن جبلة الاعرج ٦٧ م ، ١١٢ ،

١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٧٠ ،

٢١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ح .

الحارث بن حلزة ٧٥ ، ١٤٣ ، ١٥١ ،

١٥٤ -

الحارث بن - أم المخزومي ٥٨٢ -

٥٨٦ .

الحارث بن سريع ٤١٣ - ٤١٤ .

- جبار بن عمرو الطائي = الاسد
الرهيص .

جبرئيل ، جبريل ٦٦٧ م .

جبيلة بن الاشيم ٣٢٧ م .

جبور - جبرائيل ٥٣٦ م ح .

جبيل بن عبد قيس بن خفاف ١٩٣ -
١٩٤ .

جدمة الابرش ٣٠٣ م .

جران العود العقيلي ١٨٩ ح ، ١٩١ .

جران العود النمري ١٨٩ - ١٩٣ .

جرول بن أوس = الخطينة .

جرير ٤٦ م ، ٤٩ ح ، ٨٨ م ، ٣٦١ م ،

٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ م ،

٣٦٦ م ، ٣٧٨ م ، ٤٣٣ ، ٤٧٢ -

٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٥١٢ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ م ،

٥٢١ ، ٥٢٥ م ، ٥٢٦ م ، ٥٥٦ -

٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ م ، ٥٦١ م ،

٥٦٧ م ، ٥٨٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٦ -

٥٩٧ ، ٦٠٠ ، ٦١٨ م ، ٦٣٠ م ،

٦٣١ ، ٦٤٣ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ،

٦٥٨ م ، ٦٥٩ م ، ٦٦٠ ، ٦٦٥ م ،

٦٦٤ - ٦٧٧ ، ٦٧٣١ م ، ٧٣٢ م ،

٧٣٤ م .

جرير بن عبد العزى = المثلثس .

جزء بن خالد بن جعفر ٢٣١ .

جزء (ذكره متمم بن نويرة) ٣٠٣ .

جساس بن مرة ١٠٦ م ، ١١٠ -

١١١ .

جعفر بن أبي طالب ٢٦١ م .

جعفر بن قريع = أنف الناقة .

جفنة بن عمرو ٣٢٧ ح .

جمعة بن الاشيم ٦١٧ .

حُجْر بن معاوية (ابن آكل المرار)
٦٧ - ٦٨ ، ٩٢ - ٩٣ .

حجر بن الحارث الكندي ٦٨ ،
١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ م ،
١٢٦ ، ١٣١ ، ١٦٣ ، ٥٨٢ م .

حَجْر بن عَتَاب ١٧٠ .

حدراء بنت زيق ٦٥٢ م .

الحداء (ذكره الحارث بن حلزة)
١٥٤ .

حذام ١٣٢ .

حذيفة بن بدر ١٩٩ م .

حذيفة بن المغيرة ٢٦٩ م ، ٥٣٦ .

الحز بن يوسف بن الحكم ٦٢٩ م .

الحرام بنت خزيمة ٥٩٦ .

حرب بن أمية ٤١٢ ، ٦٨٨ .

حرثان = ذو الاصبع العدواني .

حرملة بن المنذر = أبو زبيد الطائي

الحروف ٣٤ .

الحزبن الكناني ٦٣٢ - ٦٣٧ .

حسان بن تبع ٦٧ .

حسان بن ثابت ٨٧ ح ، ٢٣٣ ،

٢٥٧ م ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ،

٢٩١ ، ٣٢٥ - ٣٣١ ، ٣٣٣ ،

٥٥٦ ح .

حسان بن حسان = أشرس بن حسان

البكري .

حسان بن قيس = النابغة الجعدي .

الحسن البصري ٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٦٤٥

- ٦٤٨ ، ٧٢٠ م .

الحسن بن علي ٣٤٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ م

٤٠٦ - ٤٠٧ ، ٦٢٠ ح م ، ٦٥٠ .

الحارث بن عامر (خطأ مطبعي) =

عامر بن الحارث = جران العود

النمري ١٨٩ ح .

الحارث بن عباد ١٠٦ م ، ١٢٧ -

١٢٨ .

الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة

٣٤٨ م .

الحارث بن عمرو بن حجر ٦٨ م .

الحارث بن عوف ١٩٦ - ١٩٧ ،

١٩٨ ح .

الحارث بن كلدة ٢٧٢ .

الحارث بن معاوية ٢٢٨ ، ٢٧٥ .

الحارث بن ولاة الجرمي ١١٢ م .

الحارث بن ولاة الشيباني ١١٢ ح .

حاطب (ذكره قيس بن الخطيم)

٢٠٤ .

الحباب (والد لبني) ٤٢٤ - ٤٢٦ .

حبيب بن أوس = أبو تمام .

حبيش بن دلف ٦٥٩ م .

حجاج بن عمرو بن سعيد ٤٧٧ .

الحجاج بن يوسف ٣٩ ، ٣٥٢ م ،

٣٥٤ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٩٥ -

٣٩٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ،

٤٥٩ م ، ٤٦٠ م ، ٤٦٢ ح م ،

٤٦٣ م ، ٤٦٥ م ، ٤٨٣ م ، ٤٨٤ م

٤٨٦ ، ٤٨٧ م ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ -

٤٩٣ ، ٥٠٧ م ، ٥٠٩ - ٥١٠ م ، ٥١٢ م ،

٥١٦ م ، ٥١٧ م ، ٥٣٠ م ، ٥٤٧ -

٥٤٨ ، ٥٤٩ - ٥٥٤ ، ٥٧٧ ،

٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ح ، ٦٠٨ م ،

٦٦٥ - ٦٦٦ ، ٦٨٢ ، ٦٨٩ .

خندج بن حجر = امرؤ القيس .
حنظلة بن الشرقي = أبو الطمحان
القيبي .

حواء بنت يزيد ٢٠٣ .
الحوشي ، الوحشي (من اللفظ)
٥٢١ م .

حوشية بنت أبي فديك ٧٠٥ .
الحوليات (قصائد لزهير) ٧٩ ،
٨٠ ، ١٩٦ .

حية بنت أبي بكر بن أبي حنيفة
٣٩٦ .

خ

خالد بن حنظلة ٤٢٥ م .
خالد بن صفوان ٧٢٢ م ، ٧٣٢ -
٧٣٥ .

خالد بن الصمة ٢٢٩ .
خالد بن عبد الله القسري ٥٨٣ ،
٦٩٧ م .

خالد بن عتاب ٤٨٣ م ، ٤٨٦ م .
خالد بن الوليد ٢٦١ ، ٣٠١ م ،
٥٧٩ م ، ٧١٨ .

خالد بن يزيد ٦٣٥ ح .
خداس بن بشر = البعيث المجاشعي .
خدبة بنت خويلد ٢٣٧ ، ٢٦٤ ،
٤٤٣ م .

خراش بن خويلد الهذلي ٢٧٠ م .
خرقاء العامرية ٦٧٨ م .
خرقاء (ذكرها القتال الكلابي)
٤٣٥ .

الخرفق بنت بدر ١٣٥ ، ٢٣٧ ،
١٤٨ - ١٥٠

الحسين الخليل بن الضحّاك ٦٨٩ ،
٦٩١ .

الحسين بن علي ٣١٤ ، ٣٥١ ، ٤١٥ ،
٤٢٤ م ، ٤٤٣ ، ٥٦٦ م ، ٦٢٠ ح .
حصن بن حذيفة ٢٠٠ م .

حصن (والد عينة بن حصن) ٢٧٤ م .
حصن (جد هرم بن سنان) ١٧٧ .
الحصين بن الحمام المرّي ١٥٧ ،
٢٦٥ - ٢٦٨ .

الحصين بن ضمضم ١٩٦ - ١٩٧ ،
١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ م .

الحطيئة ٧٩ ، ٨٧ ، ٢٥٧ م ، ٢٦٠ ،
٣٣١ - ٣٣٨ ، ٣٧٨ م ، ٥٢٧ .
الحقيقة والمجاز ٤٦ ، ٤٨ .

حكيم بن شريك ٥٨٦ م ، ٥٨٧ -
٥٨٨ .

الحكم بن أيوب ٦٦٤ م .
الحكم بن عبدل ٦١٣ - ٦١٦ .
الحكمة = الأدب .

الحلاج بن المنذر الطائي ٢٩٧ م .
حليمة السعدية ٧١٦ .
حماد (حمار) بن أيوب ١٨٤ .

الحماسة ٤٩ ح ، ٨١ .
حمالة الحطاب = أم جميل .
حمامة (جدة معاوية بن أبي سفيان)
٤٤٣ .

حمد الله - محمد علي ٢١ م ، ٢٣٢ ح .
حمزة بن بيض ٦٩٥ - ٦٩٧ .
حمزة بن عبد المطلب ٣٢٤ م ، ٤٤٣ .
حميد بن ثور ٢٨٦ - ٢٨٨ .

حميدة (زوج جران العود) ١٨٩ .
حتمة بنت هاشم ٢٨٠ .

داوود ٢٦٦ م ، ٢٨٥ م ، ٢٩٣ م .
 داوود بن أبي صخر الهذلي ٤٤٧ م .
 داوود بن سلم ٦٣٥ ح .
 دجاجة بن ربيعي ٤٧٩ م .
 دريد بن الصمة ٢٢٨ - ٢٣٠ ،
 . ٢٧٥ ، ٣١٧ .
 دكين بن رجاء الفقيمي ٦٢٤ -
 . ٦٢٧ .
 دكين بن سعيد الخثمي ٦٢٤ .
 دكين بن سعيد الدارمي ٦٢٤ ح ،
 . ٦٢٧ - ٦٢٨ .
 الدماغة (قصيدة لجرير) ٦٧٤ .
 الدهقانة = الدماغة .
 دواوين (نقل الدواوين) ٣٥٢ ،
 . ٥١١ .
 دويل = الاخطل ٥٥٥ .
 دويد بن زيد بن نهد ٩٢ م .
 ديوان العرب ٧٣ .
 ديوان الرسائل ٣٧٥ (راجع نقل
 الدواوين) .

ذ

ذو الاصبغ العدواني ١٦٥ - ١٦٧ .
 ذو الرمحين = حذيفة بن المغيرة .
 ذو الرمة ١٧٧ - ١٨٥ .
 ذو القروح = عمرو القيس ٨٧ .
 ذو نواس ٧٠ .
 ذويد = دويد .

ر

رابعة (ذكرها سويد بن أبي كاهل)
 . ٣٣٩ .

خرم الناعم ٤٧٢ - ٤٧٣ .
 خزاعي (ذكره حسان) ٢٥٦ .
 الخصاص ٥٠ .
 خصيفة (أم النابتة الجعدي) ٣٤٢ م .
 الخط ٣٧٩ .
 الخطابة ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٥٥ - ٢٥٦ ،
 ٣٦٠ ، ٣٧٣ ، مكانة الخطيب
 . ٧٥ .

الخطيم (والد قيس بن الخطيم) ٢٠٣ م
 . ٢٠٤ .
 خفاف بن نديبة ٢٧١ ، ٢٧٣ .
 خلف الاحمر ٢٨٣ .
 خليعة بنت صعب ٤٨٩ م .
 الخليل بن أحمد ٧٧ ، ٢٦٠ .
 خليل مردم = مردم - خليل .
 الخمرات ٨١ ، ٣٦٨ ، ٥٨٨ .
 خنزر بن أرقم ٥٢٧ .
 الخنساء ٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٦٠ م ، ٣١٧ -
 . ٣١٩ .

الخوارج ٣٠٨ ، ٣١١ .

خورشيد - ابرهيم زكي ٢٢ ح .
 خولة الحنفية ٤٤٢ م ، ٤٦٩ م ،
 . ٦١٧ ح .

خولة : ذكرها طرفة ١٣٨ ، راجع
 ١٤١ (أم معبد) ، ذكرها المرار
 ابن منقذ ٥٩٧ م .

خويلد بن خالد = أبو ذؤيب الهذلي .
 خويلد بن مرة = أبو خراش الهذلي .

د

الدامغة = الدماغة .

- راعي الابل ٤٩ ح ، ٥٢٥ - ٥٢٩ ،
٦١٨ ، ٦٧٠ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ .
الرياب (ذكرها المخبل السعدي)
٢٨٩ .
ربضة بن النعمان الشيباني ٥٧٧ .
الربيع بن حوثة ١٥٦ ح .
الربيع بن ذي الحمار ٤٤٠ .
الربيع بن زياد ٣٠٣ .
ربيع بن مالك = المخبل السعدي .
ربيع المقترين ، ربيعة المقترين =
عامر بن مالك .
ربيعه بن ثور الاسدي ١٦٧ ، ٣١٧ .
ربيعه بن الجارث العبدي ١٥٦ ح .
ربيعه الحميري = مفرغ الحميري .
ربيعه بن رياح ١٩٥ م .
ربيعه بن سفيان = المرقش الاصفر .
ربيعه بن مالك ٢٣١ م .
ربيعه بن مرة ١٣١ م .
ربيعه بن مقروم ٣٢٠ - ٣٢٢ .
ربيعه بن نجران (بن يحيى) = أعشى
تغلب .
الرياء ٨٣ .
الرجز ٧٤ ، ٨٥ ، ٣٦٩ .
الردة ٣٣٢ .
ردينة (امرأة تعمل الرماح) ٢٦٧ ح .
الرسائل ٢٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٧٤ ،
٣٧٥ .
رقية بنت عبد الواحد ثم اثنتان أخريان
تلقب بهن عبيد الله بن قيس الرقيات
٤٤٩ م ، ٤٥٢ .
رهيمة (راجع أمانة امرأة المتوكل
الليثي) .
- الرواية (للأخبار) ٣٦٠ .
الرسول = محمدرسول الله .
رملة بنت معاوية ٣٨٤ ، ٤٦٦ م ،
٥٥٥ .
رهم بن العباب ١٥٨ .
رهيمة (راجع أمانة امرأة المتوكل
الليثي) .
رواحه بن عبد العزى ٣١٧ .
روبة بن العجاج ٥٧٠ ، ٦٧٨ .
روح بن زباج ٤٩٠ ، ٤٩٢ م .
روض (روضة) : ذكرها وضاح
اليمن ٥٢٣ - ٥٢٤ .
رويشد بن رميض ٥٥٢ ح .
رياً (ذكرها يزيد بن الطرية)
٧٠٦ م .
رياح بن عمرو ٣٣١ .
ريحانة بنت معدي كرب ٢٢٩ ،
٢٧٥ .
- ز
- زبراء (أم ولد لسعد بن أبي وقاص)
٢٩٤ .
الزبرقان بن بدر ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ،
٣٢٩ ، ٣٣٢ - ٣٣٣ .
زبيبة (أم عنبرة) ٢٠٧ .
الزبير بن عبد المطلب ٣١٥ .
الزبير بن العوام ٢٦٤ ، ٣٠٨ ، ٤٤١ ،
٤٤٢ ، ٥٠٦ م .
زرارة بن عدس ٦٥٨ .
زراع (كناية عن الاخطل التغلبي)
٣٨٦ م .

- الزركلي - خير الدين ٢١٥ ح م .
 زفر بن الحارث الكلابي ٤٦٢ م ،
 ٤٩٠ م ، ٥٩٩ - ٦٠٠ .
 زفر بن عبد الملك بن مالك ٤٩٩ م .
 زفر بن كرز ٣٣٦ .
 الزهري = ابن شهاب الزهري .
 زهير بن أبي سلمى ٤٦ ح ، ٦٨ ،
 ٧٥ م ، ٧٩ م ، ٨٣ ، ٨٤ م ،
 ٨٧ م ، ١٧٠ م ، ١٧٦ ، ١٧٩ ،
 ١٩٤ - ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢٨٣ ،
 ٣٣٤ م ، ٦٥١ .
 زهير بن العجوة ٢٧١ م .
 زهير بن علس = المسيب بن علس .
 زهير بن جناب ١٣١ - ١٣٣ .
 الزوزني - أبو عبد الله الحسين ٧٥ .
 الزيات - أحمد حسن .
 زياد بن أبيه ٦١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ،
 ٣٨٣ ، ٣٨٧ - ٣٩١ ، ٣٩٦ ،
 ٤٠٦ - ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤٢٨ ح ،
 ٤٢٩ - ٤٣٠ ، ٤٦٢ ، ٤٧١ ،
 ٤٩٠ م ، ٥١٨ م ، ٥٥٥ ، ٦٥٠ .
 زياد الاعجم ٤٨٧ ، ٥٩١ - ٥٩٢ .
 زياد بن الاصغر ٦٩٧ ح .
 زياد بن زيد بن مالك ٣٩٦ ، ٣٩٨ ،
 ٣٩٩ .
 زياد بن معاوية = النابغة الذبياني .
 زيد بن ثابت الانصاري ٦٤٥ .
 زيد بن حارثة ٢٦١ م .
 زيد بن حماد (بن حمار) ١٨٤ م .
 زيد الخير = زيد الخليل = طفيل
 الغنوي .
- زيد الخليل (غر طفيل الغنوي)
 ٢٧٨ - ٢٧٩ .
 زيد الكاتب ٥٣١ م .
 زيد بن مرداس ٣١٧ .
 زيد المري ٣١٧ .
 زيدان - جرجي ١٨ - ١٩ ، ٢٢ م .
 زين العابدين ٣٦٥ ح ، ٦٣٥ ح ،
 ٦٦٢ .
 زينب بنت عرفة ٧١٧ .
 زينب بنت يوسف (شقيقة الحجاج)
 ٥٠٧ م .
- س
- السائب بن فروخ = أبو العباس المكي
 الاعمي .
 سابور ١٨٦ .
 ساعدة بن جؤية ٢٩٠ .
 سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
 ٦٢٧ ، ٦٢٨ .
 سالم بن عبد الله (مولى هشام بن عبد
 الملك) ٧٢٣ .
 السبع الطوال (الملققات) ٧٥ ح .
 سجع الكهتان ٩٠ .
 سحبان وائل ٣٩١ - ٣٩٢ .
 سحيم عبد بني الحساس ٣٠٥ -
 ٣٠٧ .
 سحيم بن وثيل الرياحي ٥٥٢ ح .
 سراقه بن مرداس البارقي (أسم ثلاثة
 نفر) ٤٦٩ .
 سراقه بن مرداس البارقي (الاصغر)
 ٤٦٩ - ٤٧٣ .

سفيان بن عوف الأزدي الغامدي .
 ٣٠٩ م ، ٣١٠ م .
 سكينه بنت الحسين ٦٣٧ .
 سلامة ذو فائش ٢٢١ .
 سلمة بن الحارث ٦٨ ، ١١٦ .
 سلمى بنت صخر بن عامر ٢٦٣ .
 سلمى الكنانية (امرأة عروة بن الورد)
 ٢١٣ .
 سلمى (امرأة أرطاة بن سهية)
 ٥٠٠ م .
 سلمى (امرأة صخر بن عمرو الشريد)
 ١٦٨ .
 سلمى : ذكرها سويد بن أبي كاهل .
 ٣٤٠ ، محبوبة المسيب بن علس
 ١٥٥ .
 سليمان : محبوبة المرقش الأكبر ١٢٩ .
 ذكرها هذبة بن خشرم ٤٠٠ ،
 ذكرها يزيد بن ضبة ٧٠٨ ح ،
 ٧٠٩ م ، ٧١١ م .
 سليمان بن عبد الملك ٣٥٤ ، ٥٣٠ م ،
 ٥٨٧ م ، ٥٦٧ ، ٥٩٦ -
 ٥٩٧ ، ٦٠٤ م ، ٦٠٩ ح م ،
 ٦١٨ ، ٦٢٣ - ٦٢٢ ، ٦٣٢ ،
 ٦٣٣ م ، ٦٣٨ م ، ٦٦٥ م ، ٦٨٣ ،
 ٧٢٣ .
 سليمان بن نوفل بن مساحق ٦٣٣ -
 ٦٣٤ .
 السموأل ٦٢ ، ٢٤ .
 السموط (الملققات) ٧٥ ح .
 سمية أم زياد بن أبيه ٦١ ، ٣٨٧ م ،
 ٤٠٧ ، ٤٢٨ م ، ٤٣٠ .
 سنان (والد هرم) ١٧٧ .

سريع بن أرطأ أبو وهب ٤١٣ .
 سعاد : ذكرها عبد الرحمن بن الحكم
 ٤١٧ ، ذكرها كعب بن زهير
 ٢٨٣ - ٢٨٤ ، ذكرها أبو وجزة
 ٧١٩ م ، راجع أيضاً سعدى .
 سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن
 عوف ٦٣٤ .
 سعد بن زيد مناة ٩٨٢ .
 سعد بن مالك (والد المرقش الأكبر)
 ١٢٩ .
 سعد بن مالك البكري ١٠٦ - ١٠٧ .
 سعد بن أبي وقاص ٢٦٤ ، ٢٧٤ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٤ م ، ٤٠٢ .
 سعد (سلف للخزرج) ٣٨٥ .
 سعد (مولى العلاء بن وهب) ٧٢٣ .
 سعد وسعيد (وردا في مثل) ٣٩٠ .
 سعدى (أم أوس بن حارثة) ١٤٨ م .
 سعدى (ذكرها أبو وجزة) ٧١٩ .
 سعيد بن حميد ٤٨ .
 سعيد بن العاص ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٦ -
 ٣٩٧ ، ٤١٥ م ، ٤٤٠ م ، ٥٠٣ م ،
 ٥١٩ م .
 سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب
 ٥٢٩ م .
 سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن
 الحكم ٦٤١ .
 سعيد بن عثمان بن عفان ٣٩١ م ،
 ٣٩٣ ، ٣٩٤ ح ، ٤١٤ م ، ٤٢٧ ،
 ٤٢٨ م .
 السفاح العبّاسي = أبو العباس السفاح .
 سفانة بنت حاتم الطائي ١٨٧ .
 سفيان بن الأبرد الكلبي ٤٥٩ .

٧٦ ، الشعر المخضرم ٢٥٧ ، الشعر
الأموي ٣٦٠ ، الشعر السياسي
٣٧١ (راجع النفاض) ، الشعر
والاسلام ٢٥٧ - ٢٥٩ .

الشعراء المجانين ٣٦٨ .
الشعراء = راجع طبقات الشعراء .
شكل القصيدة ٨٤ ، شكل القصيدة في
العصر الجاهلي ٣٧١ .

الشاخ بن ضرار ٣٠٣ - ٣٠٥ .
الشمردل بن شريك ٥٨٦ - ٥٩٠ .
شمس بن مالك ١٠٨ - ١٠٩ .

الشموس (امرأة قريع بن عوف)
ح ٣٣٥ .

شبناء (ذكرها عبد الرحمن بن الحكم)
م ٤١٦ .

الشتناوي - احمد ٢٢ ح .
الشنفري ١٠٢ - ١٠٦ ، ١٠٨ .

شهل بن شيان = القند الزماني .
شوقي = احمد شوقي .

شيبان بن المخبل السعدي ٢٨٠ ،
م ٢٩٠ .

شيبة = عبد المطلب بن هاشم .
شيخو ٢٣ ح ، ٩٠ ، ٩٨٦ .

ص

صالح بن عبد الرحمن الكاتب
م ٧٢٤ .

صالحاني (الاب) ح ٥٦٤ .
صخر بن عمرو الشريد ١٦٧ - ١٦٨ .

م ٣١٧ ، ٣١٨ - ٣٠٩ .
صخر بن قيس = الاحنف بن قيس .

سنة بن الذاهل ٤٢٤ .
سهل بن هروذ ٧٢٥ .
سهيل بن عمرو ٢٤٣ م ، ٢٧٢ .
سهية بن زامل م ٤٩٩ .
سوار بن أوفى القشيري ٣٤٣ .
سوق = أسواق .
سيد الأزد بن = عبد الرحمن بن
مخنف .

سيف الله = خالد بن الوليد .

ش

شاس بن عبدة ٢١٤ - ٢١٦ .
شاعر مقلب ٣٣٩ ، ٣٤٣ .

الشاعر المطبوع ٧٧ ، مكانته ٧٥ .
شبيب بن البرصاء م ٤٩٩ ، ٥٠١ -
٥٠٢ ، ٥٣٢ - ٥٣٥ .

شبيب بن حارثة (أبو كاهل) ٣٣٨ .
شبيب بن شيبة م ٧٢٢ ، ٧٣٣ .

شبيب بن يزيد = شبيب بن البرصاء
شبيب بن يزيد الشيباني م ٤٨٦ .

شرحبيل بن الحارث ٦٨ ، ١١٦ ،
ح ٥٦٠ .

الشروذ = القافية الشروذ .
شظاظ (مولى بني تميم) ٣٩٣ .

شريح بن السمؤال ٢٢١ .
الشعثاء بنت العجاج م ٥٧٠ .

الشعر وتعريفه ٤٤ ، ٨١ ، ٢٤١ ،
راجع : عمود الشعر ، قدمه ٧٤ ،

صحته (راجع : صحة الشعر
الجاهلي) ، قلته ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،

انواعه وفنونه ٤٩ ، الشعر الجاهلي

ط

- طالب الحق = عبد الله بن يحيى الكندي
الطبري ٤٤٤ ، ٦٠٩ ح ، ٦٥١ .
طبقات الشعراء ٤٥ .
الطبرية (أم يزيد بن الطبرية) ٧٠٤ .
الطراح = الطرماح بن حكيم .
الطرد ٨١ .
طرفة ٥٥٧ . ٦٤ ح ، ٧٥ ، ٨٧ ح ،
١٠٦ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٣٥ -
١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ،
١٥٦ م ، ١٧٩ ، ٢٠٥ .
الطرماح بن حكيم ٥٩٣ - ٥٩٦ .
٧٣١ م ، ٦٩٧ .
طفيل الغنوي ٧٩ ، ١٧٥ - ١٧٨ .
طفيل بن مالك ١٧٠ .
طلحة الطلحات ٤٩٧ - ٤٩٩ .
طلحة بن عبيد الله ٢٦٤ ، ٣٠٨ .
طياربوس الثاني ١٨٤ - ١٨٥ .
طياربوس الثالث ٥٧٧ - ٥٧٨ .

ظ

- ظالم بن عمرو = أبو الاسود الدؤلي .
ظبية (أم ذي الرمة) ٦٧٧ .

ع

- العائد = عبد الله بن الزبير .
عائذ بن محسن = المثقّب العبدي .
عائشة بنت أبي بكر ٣٠٨ ، ٣٦٦ ،
٤٤٣ .
عائشة بنت طلحة ٥٨٣ ، ٥٨٤ .

صخر : أبو سفيان بن حرب بن أمية
٤٣٠ م .

- صدي بن مالك بن حنظلة ٥٩٦ م .
الصدّيق = أبو بكر .
صريع الغواني = القطامي التغلبي .
صعصعة بن ناجية التميمي ٦٤٩ .
صعصعة بن معاوية ١١٢ .
الصفدي ٦٨٦ م .
صفية بنت عبد المطلب ٣٢٤ م .
٤٤٣ م .
صفية (أم مالك بن أساء) ٥٤٧ .
صلاة بن عمرو = الافوه الاودي .
الصمّة = الحارث بن معاوية .
صنّاجة العرب = الأعشى ميمون بن
قيس .
الصناعة اللفظية ٤٧ .
صواب (عبد لقريش) ٣٢٨ ح .
الصوت ٣٤ .

ض

- ضبة بن نمير ٦٧٣ ح .
ضبة (أم يزيد بن ضبة) ٧٠٧ .
الضحّاك بن عبد الاعلى ٤٢٧ .
الضحّاك بن قيس الشيباني ٣٧٦ ،
٧٢٩ .
الضحّاك بن قيس الفهري ٥٠٣ م ،
٥١١ م .
الضراء (أم الحطيئة) ٣٣١ م .
ضرار بن الازور ٤٩٩ .
ضمضم المرّي ٢٠٩ ، (٢١١ م) .
ضيف - شوقي ١٩ ح م .

عبد الحميد بن يحيى الكاتب الاكبر
 . ٣٧٥ ، ٣٧٦ م ، ٧٢٣ - ٧٣١ .
 عبد الحميد الاصفر ٧٢٣ م .
 عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن
 الخطاب ٦١٣ - ٦١٤ .
 عبد الدار بن قصي ٦٩ م .
 عبد ربه الصغير ٦١٠ م .
 عبد الرحمن بن أرطأة ٤١٢ - ٤١٤ .
 عبد الرحمن بن اسماعيل = وضاح
 اليمن .
 عبد الرحمن بن الاشعث = عبد الرحمن
 بن محمد بن الاشعث .
 عبد الرحمن بن حسان بن ثابت
 ٣١٣ م ، ٣٨٤ ، ٤١٥ م ، ٤١٦ ،
 ٤١٧ ، ٥١٨ ، ٥٥٥ م ، ٥٥٦ .
 عبد الرحمن بن أم الحكم ٤٦١ -
 ٤٦٢ .
 عبد الرحمن بن الحكم ٤١٤ - ٤١٧ .
 عبد الرحمن بن خالدون = ابن خلدون .
 عبد الرحمن بن زيد ٣٩٧ م .
 عبد الرحمن بن سمرة ٤٥٨ .
 عبد الرحمن بن سبهان = عبد الرحمن
 بن أرطأة .
 عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث =
 أعشى همدان .
 عبد الله بن عليّ العشمي ٤٩٤ - ٤٩٦ .
 عبد الرحمن بن عوف ٢٦٤ .
 عبد الرحمن بن كرز ٣٩٧ ، ٣٩٨ .
 عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
 ٤٨٣ م ، ٤٨٤ م ، ٤٨٧ ، ٤٩٣ ،
 ٤٩٤ م .
 عبد الرحمن بن مخنف ٤٧٠ م .

عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي
 العاص ٤٥٣ ، ٥١٠ .
 عائكة بنت معاوية ٥٦٤ .
 عائكة بنت يزيد بن معاوية ٦٩٠ ح .
 عاد ٢٦٨ ح ، ٦٨٤ ح .
 العاقب - عبد المسيح بن الابيض .
 عارض = عبد الله بن الصمة .
 العاص بن هشام ٥٨٢ .
 العالقة بنت عبد الله ٤٣٣ .
 عامر بن الأحنس ١٠٢ .
 عامر بن الحارث = جران العودالتمري
 عامر بن ربيعي (راجع دجاجة بسن
 ربيعي) ٤٧٩ م .
 عامر بن صعصعة ١١٢ .
 عامر بن الطفيل ٢٤ ، ٢١٩ - ٢٢١ ،
 ٢٣١ م .
 عامر بن الظرب ١١٢ - ١١٣ .
 عامر (والد عبد الله بن عامر) ٦٩٠ م .
 عامر بن مالك ٢٣١ .
 عامر بن مسعود الجمحي ٣٣٨ -
 ٣٣٩ .
 عامرة بنت والبة بن الحارث ٤٦٦ .
 عاملة بنت ودبعة القضاعية ٥٦٧ .
 عبّاد بن زياد بن أبيه ٤٢٧ - ٤٢٨ ،
 ٤٢٩ .
 عبّاد بن قيس البكري (والد الحارث)
 ١٢٧ .
 عبّادة بن مجيب = القتال الكلابي .
 العبّاس بن مرداس ٢٧١ - ٢٧٤ .
 عبّاس بن عبد المطلب ٢٤٤ .
 عبد الاراقم (الاخطل) ٣٨٥ م .
 عبد الاعلى بن عامر ٥٩٣ .

عبد الله بن خارجة = أعشى ربيعة .
 عبد الله بن خازم ٤٥٨ ح ، ٤٥٩ ح .
 عبد الله بن أبي ربيعة ٣٠٥ .
 عبد الله بن رواحة ٢٣٣ ، ٢٥٨ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ - ٢٦٣ ، ٣١٧ ،
 ٣٨٣ .
 عبد الله بن الزبير ٢٥٥ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٨ - ٢٦٩ ، ٣٢٥ ، ٤٥٠ .
 عبد الله بن الزبير الاسدي ٤٦١ -
 ٤٦٦ .
 عبد الله بن الزبير ٢٩١ ، ٣٤٥ ،
 ٣٥١ ، ٣٦٤ ، ٣٥٢ ، ٣٨٤ ،
 ٣٨٥ ، ٤١٨ ، ٤٤٠ م ، ٤٤١ -
 ٤٤٤ ، ٤٥٨ م ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ م ،
 ٤٦٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٩ ،
 ٤٩٧ ، ٥٠٧ ، ٥١١ م ، ٥٢٥ م ،
 ٥٢٧ م ، ٥٣٠ م ، ٥٣١ ، ٥٣٦ ،
 ٥٥٠ م ، ٥٥٨ م ، ٥٦٥ م ، ٥٧٧ م ،
 ٥٧٩ م ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٩١ ،
 ٦٠٣ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ح ، ٦٢٤ ،
 ٦٥٠ ، ٦٦٤ م ، ٦٧١ م ، ٧٣٥ .
 عبد الله بن أبي سرح ٢٩١ .
 عبد الله بن أبي قحافة = أبو بكر .
 عبد الله بن سلم = أبو صخر الهذلي .
 عبد الله بن الصمة ٢٢٩ م ، ٢٣٠ م ،
 ٢٧٥ .
 عبد الله الطويل = العجاج .
 عبد الله بن عامر ٣٤٥ م .
 عبد الله بن عاصم بن ثابت (راجع
 ٦٣٩ ح) .
 عبد الله بن عامر ٣٤٥ م ، راجع
 ٥١٩ ، ٦٩٠ .

عبد الرحمن بن ملجم ٣٠٨ م ، ٤٩١ م .
 عبد الرحمن بن الوليد ٥٦٥ م .
 عبد السلام محمد هارون ٤٤٩ م .
 عبد شمس بن عبد مناف ٤٤٨ ح .
 عبد العزيز بن قصي ٦٩ .
 عبد العزيز بن عبد المطلب = أبو لهب .
 عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن
 أسيد ٤٤٥ .
 عبد العزيز بن مروان ٣٧٧ ، ٤٤٥ ،
 ٤٥٠ م ، ٤٥٤ - ٤٥٧ ، ٤٧٤ ،
 ٤٧٧ م ، ٥٧٠ ، ٥٩٧ ، ٦٠٣ -
 ٦٠٤ ، ٦١٨ م ، ٦٢١ - ٦٢٢ ،
 ٦٨٦ .
 عبد بنى علاج (عبيد الله بن زياد)
 ٤٢٩ .
 عبد عمرو بن بشر ١٣٧ .
 عبد بن قصي ٦٩ .
 عبد قيس بن خفاف البرجمي ١٩٣ -
 ١٩٤ .
 عبد الله بن إياض ٧١٣ ح .
 عبد الله بن ثور = أبو فديك .
 عبد الله بن الجارود ٥٣٠ .
 عبد الله بن جحش ٢٥٩ .
 عبد الله بن جدعان ٢١٧ .
 عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب
 ٤٤٩ .
 عبد الله بن حاتم الطائي ١٨٧ .
 عبد الله بن حبيب بن عمرو = أبو
 محجن الثقفي .
 عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
 ٧١٧ م .

٥١٠ - ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٥ ،
 ٥٢٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ،
 ٥٥٦ ، ٥٥٨ - ٥٦٠ ، ٥٧٠ ،
 ٥٧٢ ، ٥٧٩ ، ٥٨٣ ، ٥٨٦ ،
 ٦٠٣ - ٦٠٤ ، ٦٠٨ م ، ٦٠٩ ،
 ٦١٣ ، ٦١٥ م ، ٦١٨ ، ٦٢٢ ،
 ٦٥٥ ، ٦٦٤ م ، ٦٦٦ - ٦٦٧ ،
 ٦٧٩ ، ٦٨٢ ، ٦٨٥ ، ٦٧٩ ،
 ٦٨٢ ، ٦٨٥ ، ٦٨٩ ، ٦٩٥ ،
 ٧٠٨ ، ٧١٠ م .
 عبد الملك بن المهلب ٦١٢ .
 عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية
 السعدي ٧١٧ ، ٧١٩ - ٧٢٠ .
 عبد مناف ٦٩ م ، ٧٠٢ ح م .
 عبد المتان بن المتلمس ١٥٧ .
 عبد الواحد بن الحارث ٦٠٠ - ٦٠٢ .
 عبد يغوث الحارثي ٢٠٥ - ٢٠٧ .
 عبد يغوث بن الصمة ٢٢٩ .
 عبيد بن الابرص ٧٥ ، ٨٧ ، ١٢٤ -
 ١٢٧ ، ١٦٣ ، ١٨٦ .
 عبيد السعدي ٧١٦ - ٧١٧ .
 عبيد بن شرية ٣٧٩ .
 عبيد بني (أبي) عبيد السعدي ٧١٧ .
 عبيد بن حصين = راعي الابل .
 عبيد الشعر ٧٩ ، ١٧٩ ، ٣٣٤ .
 عبيد بن مجيب = القتال الكلابي .
 عبيد بن يزيد بن عبيد السعدي ٧١٨ -
 ٧١٩ .
 عبيد الله بن محمد بن اسماعيل بن يسار
 . ٦٤٣ .

عبد الله بن عباس ٣٠٨ .
 عبد الله بن عبد الملك بن مروان ٦٣٢
 ٦٣٣ - ٦٣٦ .
 عبد الله بن علي بن عبد العزيز العبشمي
 أبو كريز ٤٩٧ - ٤٩٩ .
 عبد الله بن عمر بن الخطاب ٧١٤ ،
 ٧٣٦ .
 عبيد الله بن عمر بن عبد العزيز ٧٢٢ .
 عبد الله بن عمر بن عمر = العرجي .
 عبد الله بن عمرو بن العاص ٧٣٦ .
 عبد الله بن قيس الرقيات = عبيد الله
 ابن قيس الرقيات .
 عبد الله بن محمد بن عبد الله = الاحوص .
 عبد الله بن المخارق بن سليم = نابغة
 بني شيان .
 عبد الله بن مروان بن محمد ٣٧٥ -
 ٣٧٦ ، ٧٢٩ .
 عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
 . ٣٧٧ .
 عبد الله بن يحيى الكندي ٧١٣ م .
 عبد الله أبو موسى الأشعري ٥٠٦ م .
 عبد المسيح بن الابيض ٢٠٦ ح .
 عبد المطلب بن هاشم ٦٩ ، ١٥٠ -
 ١٥١ .
 عبد الملك بن عمير اللثمي ٥٥١ .
 عبد الملك بن مروان ٣٤٢ ، ٣٥٢ ،
 ٣٦٢ م ، ٣٦٥ ، ٤٠٨ ، ٤٢١ م ،
 ٤٣٠ ، ٤٤٢ م ، ٤٤٥ ، ٤٤٩ -
 ٤٥٠ ، ٤٥١ - ٤٥٢ ، ٤٥٣ ،
 ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ م ، ٣٦٩ ،
 ٤٧٤ م ، ٤٩٢ م ، ٤٩٣ ، ٥٠٧ م .

عدي بن حاتم الطائي ١٨٧ .
عدي بن ربيعة = المهلهل .
عدي بن زيد ٦٣ ، ٦٧ ، ١٨٤ -
١٨٦ .
عدي بن الرقاع العاملي ٥٦٧-٥٦٩ .
عدي بن عمرو بن سواد ٢٠٣ ،
٢٠٤ .
العديل بن الفرخ ٥٧٦-٥٨٢ .
عراة الاوسي ٣٠٤ .
عراة النمري ٥٢٦ ، ٦٧٢ م .
عراف حجر ٣٠٠ ح .
عراف نجد ٣٠٠ .
عراف اليمامة ٣٠٠ .
العرجي ٦٨٠-٦٨٢ .
عرقوب ٢٨٤ .
عروة بن أذينة ٧١٤-٧١٦ .
عروة بن حزام ٢٩٨-٣٠١ .
عروة الصعاليك = عروة بن الورد .
عروة بن عتبة الرحال ١٧٦ م ، ١٨٩ .
عزوة بن مرة الهذلي ٢٧٠-٢٧١ .
عروة بن مسعود الثقفي ٦٩٠ ح .
عروة بن المغيرة بن شعبة ٧٠٧ :
عروة بن الورد ٨٤ ، ٢١٢-٢١٤ .
عروة بن يحيى = عروة بن أذينة .
عز = عزة .
عزة بنت جميل ٦١٧ .
عزى سلمة (الكاهن) ٩٠ .
العصر الأموي ٣٥١ ، خصائصه
الأدبية ٣٦٠ .
العصر الجاهلي ٩٢ .
عصم بن النعمان ٥٦٠ ح .

عبيد الله بن زياد ٤١٥ ، ٤٢٧ -
٤٢٨ ، ٤٢٩ م ، ٤٦١ ، ٤٦٣ -
٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ - ٤٧١ ،
٤٩٠ ، ٥٤٧ .
عبيد الله بن قيس الرقيات ٣٧٠ ،
٤٤٩-٤٥٣ .
عبيد الله بن مأمون التميمي ٤٥٨ .
عيلة بنت مالك ٧٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ م ،
٢٠٩ - ٢١٠ .
عتاب بن ورقاء الرياحي ٤٨٦ .
عتبة بن ربيعة ٤٤٣ ح . م .
عتبة بن أبي سفيان ٢٦٢ م .
عثمان بن حيان المري ٥٣٣ م .
عثمان بن عامر بن كعب = أبو حنيفة .
عثمان بن عفان ٢٣٢ ، ٢٣٩ م ، ٢٥٢ ،
٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ،
٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ،
٣٠٥ ، ٣٠٧ م ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ،
٣٢٦ - ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ م ،
٣٤٥ م ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ،
٤٠١ ، ٤٠٢ م ، ٤٠٣ م ، ٤٠٤ ،
٤٠٥ ، ٤٠٧ م ، ٤١٢ ، ٤١٨ ،
٤٤٢ م ، ٤٩١ م ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ -
٤٧٧ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ح ، ٥٠٦ م ،
٥١٣ ح ، ٥١٧ ، ٥٢٧ م ، ٥٥٣ ،
٥٧٠ ، ٥٧٣ ، ٦٤٢ م ، ٦٤٥ ،
٦٦١ م ، ٦٩٠ م ، ٧٠٢ ، ٧١٣ ح .
عثمان بن مأمون التميمي ٤٥٨ .
العجاج بن ربيعة ٣٦٩ ، ٥٧٠-٥٧٦
٦٨٣ ، ٦٧٨ .
العجلان (سلف بني العجلان) ٣١٥ .
العدوية = الحرام بنت خزاعة .

العصور = الاعصر الأدبية .

عطار د بن حاجب ٣٢٩ .

عطية السعدي ٧١٩ ح .

عطية بن الخطفي ٦٥٠ ، ٦٦٠ م .

٧٣٢ م .

عطية بن عمر العبدي ٤٨٤ م .

عفراء بنت مالك بن مهاصر ٢٩٨ م ،

٢٩٩ - ٣٠١ .

عقال (جد للفرزدق) ٥٦١ .

عقبة بن كعب بن زهير ٨٧ م .

عقيل بن خالد العقيلي ٣٤٣ .

عقيل بن فارح ٣٠٣ ح .

عكاظ ٧٤ .

عكرمة بن جرير ٣٧٨ .

العلاء بن وهب العامري ٧٢٣ .

علاء بن الحارث الكاهلي ٦٨ ، ١٢٤ .

علقمة بن بشر ١٥٠ .

علقمة الخثمي بن سهل ٢١٤ .

علقمة بن علاثة ٣٣٤ .

علقمة بن علقمة ٥٣٢ .

علقمة الفحل بن عبدة ٨٧ ، ٢١٤ ،

٢١٦ .

علي بن أبي طالب ٢٣٩ م ، ٢٤٣ .

٢٥٦ م ، ٢٦٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ،

٣١٤ م ، ٣٢٥ - ٣٢٦ ، ٣٣٤ ،

٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ م ، ٣٥٢ ،

٣٥٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ م ، ٣٧٣ ،

٣٨٧ م ، ٣٨٨ ، ٤١٨ ، ٤٤٢ م ،

٤٤٣ ح ، ٤٦١ ح ، ٤٦٩ ، ٤٧٨ ح

٤٩١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ م ، ٥٠٥ ،

٥٠٦ ح ، ٥٨٢ ح ، ٥٩٥ ح ،

٦٠٤ ، ٦١٧ ح ، ٦٢٠ م ، ٦٤٢ م

٦٤٥ ، ٦٤٩ م ، ٧١٣ ح .

علي بن الحسين = زين العابدين .

عمارة بن عمرو بن حزم ٥٦٥ .

عمر بن الخطاب ١٩٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ .

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ م .

٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ - ٢٨٢

٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ .

٣٠٧ ، ٣١٣ م ، ٣١٥ ، ٣١٧ م .

٣٢٧ ح م ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ م .

٣٣٤ ، ٣٤٥ م ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ .

٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ م .

٤١٨ ، ٤٤١ ، ٤٩١ ، ٥٠٦ ح ،

٥٣٦ ، ٥٧٣ ، ٦٣٣ ، ٦٤٩ ،

٧١٦ م ، ٧١٧ ، ٧١٨ م .

عمر بن أبي ربيعة ٢٦٩ ، ٣٠٥ -

٣٠٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ م ، ٣٧١ م ،

٣٧٨ - ٣٧٩ ، ٥٢٣ م ، ٥٣٥ -

٥٤٧ ، ٥٨٣ م ، ٦٣٨ ، ٦٤٤ ،

٦٨١ ، ٧٣٥ - ٧٣٦ .

عمر بن عبد العزيز ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،

٣٧٢ ، ٦٠٣ - ٦٠٨ ، ٦١١ -

٦١٢ ، ٦٢٢ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ،

٦٢٩ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ م ، ٦٣٣ ،

٦٣٣ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ م ، ٦٤٨ ،

٦٦٥ م ، ٦٩٥ ، ٧٣٣ م .

عمر (اسم نادر في الجاهلية) ٥٣٦ ح .

عمر بن عبد الرحمن بن عوف ٤٣٧ .

عمر بن عبيد الله بن معمر ٥٧٢ -

٥٧٦ ، ٥٩١ م .

عمر بن هبيرة ٦١٣ - ٦١٤ ، ٦٢٤ .

عمران بن حطان ٤٩٠ - ٤٩٣ .

عمران بن الربيع ٣٩٥ م .

عمرة بنت رواحة ٣٨٣ .

عمرو بن مامة (ابن المنذر الثالث)
١٣٦ م .

عمرو بن مرداس ٣١٧ .

عمرو بن معدني كرب ٢٢٩ ، ٢٧٥ -
٢٧٨ .

عمرو بن معن بن الاسود ٥٧٧ .

عمرو بن المغيرة = أبو ربيعة حذيفة
ابن المغيرة .

عمرو بن هشام بن المغيرة - أبو جهل .

عمرو بن هند (ابن المنذر الثالث)

٦٧ ، ١٣٦ م ، ١٣٧ م ، ١٤٢ -

١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،

١٥٢ ، ١٥٣ - ١٥٤ ، ١٥٥ ،

١٥٦ م ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ -

١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٩ - ٢٠٠ ،

٢٠٢ ، ٥٦٠ ح ، ٥٨٢ ح .

عمرو بن الوليد بن عقبة = أبو قطيفة .

عمرو (ابن عم ذي الاصبغ العدواني)
١٦٦ م .

عمرو (سلف لأبي دؤاد الايادي)

١٢٣ .

عمرو : اسم لنفر من الشعراء ٩٤ ،

ذكره القتال الكلابي ٤٣٥ م

ذكره متمم بن نويرة ٣٠٣ .

عمرة بنت عامر بن الظرب ١١٢ .

عمرة (أم القتال الكلابي) ٤٣٣ .

عمرة (أم النعمان بن بشر ؟) ٢٠٤ :

ذكرها قيس بن الخطيم .

عمرة (محبوبة أبي دهل الجمحي)

٥٦٤ ، ٥٦٦ .

عمرو بن أبي شمر الغساني ٤٢١ .

عمرو بن أد ١٩٤ .

عمرو بن أرطاة بن سهبة ٥٠١ م .

عمرو بن الازهم (راجع أعشى تغلب)

عمرو بن براق ١٠٢ .

عمرو بن بكر التميمي ٣٠٨ .

عمرو بن جزء بن خالد = أربد بن

قيس .

عمرو بن الحارث الغساني ١٧٩ ،

١٨٠ وما بعدها ، ٦٥٩ م .

عمرو بن حجر آكل المرار ٦٨ .

عمرو بن الزبير بن العوام ٧٢٦ .

عمرو بن سعد = المرقش الاكبر .

عمرو بن شعيب (٣٧٨ ؟) ، ٤٧٧ م .

عمرو بن سهل بن مكدم ٧١٧ ،

٧١٩ .

عمرو الضائع = عمرو بن قميفة .

عمرو بن العاص ٢٣٩ ، ٢٨١ م ،

٣٠٨ م ، ٣٢٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،

٤٠٣ ، ٤٠٦ م ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ م ،

عمرو بن العبد = طرفة .

عمرو بن عبيد بن وهيب = الحزين

الكتاني .

عمرو بن عبيد بن باب ٦٤٦ ، ٧٢١ م .

عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام

٦٣٦ ، ٦٣٧ م .

عمرو بن قميفة ١١٤ - ١١٩ ، ١٢٠ ،

(صاحبني) ١٢١ .

عمرو بن كلثوم ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٥ م ،

٧٧ م ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١٤٢ - ١٤٥

١٥١ ، ٥٦٠ ح ، ٥٨٢ م .

غيلان الدمشقي القدري ٧٢٥ م .
غيلان بن عقبة (غيلان مية) =
ذو الرمة .

ف

فاختة (زوج يزيد بن معاوية ثم مروان
بن الحكم) ٥١١ م .
الفاروق = عمر بن الخطاب .
فاطمة بن الخرشب ٣٠٣ ح .
فاطمة بنت أبي سعيد بن الحارث
٥٨٢ .

فاطمة بنت عبد الملك ٥٢٣ ، ٦٠٤ .
فاطمة بنت محمد رسول الله ٣٠٧ ،
٣٥٣ ، ٤٠٧ م ، ٦٦٢ م .

فاطمة بنت المنذر الثالث ١٤٥-١٤٧ .
فاطمة : ذكرها امرؤ القيس ١١٨ ،
ذكرها المتنب العبدى ١٦١ .
الفاضحة = الدماغة .

الفحل علقمة = علقمة الفحل ٨٧ .
الفخر ٨٣ .

فرتنا (أم البعيث) = مروة .
الفرزدق ٤٦ م ، ٤٩ ح ، ٨٧ ، ٨٨ م ،
٣٦١ م ، ٣٦٢ م ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ م ،
٣٦٦ م ، ٣٧٠ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
٤٣٣ ، ٤٧٢ - ٤٧٣ ، ٤٩١ ،
٤٩٢ ، ٥١٢ ، ٥١٨ م ، ٥٢٠ م ،
٥٢٥ م ، ٥٢٦ م ، ٥٢٧ ، ٥٥٦ -
٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٨٦ -
٥٨٨ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ م ، ٦٠١ ،
٦١٨ م ، ٦٣٥ ح ، ٦٤٣ ، ٦٤٩ -
٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ م ، ٦٦٩ م ،
٦٧٠ م ، ٦٧٢ م ، ٧٣١ م ، ٧٣٤ م .

عمود الشعر ٥٠ ، ٥٢ .

عمير بن الحباب ٥٦٠ .

عمير بن شبيب = القطامي التغلبي .
عمير بن ضابئ البرجمي ٤٦٥ م ،
٥٥٣ ، ٥٥١ م .

عميرة (كناية عن غالية محبوبية
سحيم عبد بني الحسحاس) ٣٠٦ م .
العنبر بن عمرو بن تيم ٩٢ .
عنزة ٧٥ م ، ٧٨ ، ٨٤ م ، ٨٧ ،
٢٠٧ - ٢١٢ ، ٦٢٢ .
عنيزة (ذكرها امرؤ القيس) ١١٧ -
١١٨ .

عوانة بن الكلبي ٤٣٦ .

عوف بن سعد = المرقش الأكبر .

عوف بن مالك ١٢٩ .

عيسى ٦٢ - ٦٣ .

عينية بن أسماء ٥٤٧ - ٥٤٨ .

عينية بن حصن ٢٧٢ م ، ٣٧٣ م .

غ

غالب بن صعصعة ٦٤٩ .

غالية (ذكرها سحيم عبد بنسي
الحسحاس) ٣٠٦ .

الغراء (أرجوزة للعجاج) ٥٧٢ .

الغزال = واصل بن عطاء .

غزالة الخارجية ٤٨٦ م .

الغزل ٤٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، الغزل الأموي
والعنري ٣٦٧ .

غسان بن ذهيل ٦٥٠ م ، ٦٦٤ م .

الغناء ٣٥٥ .

غوث الكعبي ٣٩٣ .

غياث بن غوث = الاخطل التغلبي .

الفريرة بنت خالد بن حبيش ٣٢٥ .
 الفصل (مواضع الفصل والوصل في الكلام)
 الفصول (الكلم الجوامع) ٢٥٤ .
 الفصيحة (الكلمة) ٤٧ .
 فضالة بن كلدة الاسدي ١٧٠ ، ١٧١ .
 الفضل بن عيسى ٧٢٢ .
 الفضل بن قدامة = ابو النجم الراجز .
 الفضيل بن عمرو السدوسي ١٢٧ م .
 الفند الزماني ١٠٠ - ١٠٢ .
 الفندي - محمد ثابت ٢٢٢ م .
 الفنون والاغراض ٤٨ ، ٨٠ ، فنون
 الجاهلية ٨٤ .
 الفصل (قصيدة للفرزدق) ٦٥٨ ،
 ٦٦٠ .
 ق
 قابوس بن المنذر ١٣٦ ، ١٣٧ .
 قافية ٥٢ ، خفيفة وثقيلة ٥٧٢ ، قافية
 شرود ٣٣٤ .
 القالي ٦٣٣ .
 القباع (الحارث بن عبد الله بن ابي
 ربيعة) ٣٤٨ - ٣٤٩ .
 قبيصة بن المهلب ٦١٢ .
 قبيصة بن نعيم ١٣١ .
 القتال الكلابي ٤٣٣ - ٤٣٦ .
 قتبية بن مسلم ٥١٦ م ، ٥٨٧ م .
 قتيلة بنت وهب ٤٤٩ .
 قثم بن العباس ٦٣٥ م .
 قدامة بن شريك ٥٨٦ م .
 القدر ٦٩٣ .
 قدم الشعر = الشعر - قدمه .
 قرط بن أعبد ١٤٠ .
 قرفاصة بنت الحارث بن عوف ٥٣٢ م .
 قريع بن الحارث بن نمير ٦٧٣ ح .
 قس بن ساعدة ٦٢ ، ١٧٣ .
 قصي ٦٩ م .
 القصيدة = شكل القصيدة .
 القطامي التغلبي ٥٩٩ - ٦١٨ ، ٦٠٣ .
 القطامي = ابو الميأس القطامي .
 القطامي بن الحصين ٥٩٩ ح .
 القطامي بن العجاج ٥٧٠ .
 القطامي الكلبي ٥٩٩ ح .
 قطري بن العجاءة ٣٧٦ ، ٤٥٨ -
 ٤٦١ ، ٤٧٠ ، ٥٧٩ ، ٦١٠ ح .
 قطن الهلالي ٧٢١ .
 القعقاع (مدحه المسبب بن علس)
 ١٥٥ - ١٥٦ .
 القعقاع بن سويد المقرئ ٤٨٧ م .
 القعقاع بن معبد بن زرارة ١٧٤ م .
 قيس بن الخطيم ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ٢٦١ -
 ٢٦٢ .
 قيس بن ذريح ٤٢٤ - ٤٢٧ .
 قيس بن رفاعة الانصاري ٥١٣ م .
 قيس بن زهير ١٩٦ .
 قيس بن الصمة ٢٢٩ .
 قيس بن عمرو النجاشي ٣١٣ - ٣١٤ .
 ٥٠٤ .
 قيس بن معاذ = مجنون ليلي .
 قيس بن معدى كرب ٢٠٦ ح .
 قيس بن الملوح = مجنون ليلي .
 قيس : ذكره الحارث بن حلزة ١٥٤ .
 ذكر ، متمم بن نويرة ٣٠٣ .

كعب بن معدان الاشقري = كعب
الاشقري .

كلب (ملك الحبشة) ٧٠ .
الكلب بن كنيس بن جابر العبسي
٣٣١ .

كلم (ذكرها اسماعيل بن يسار)
٦٤٤ م .

كليب بن ربيعة (كليب وائل) ٩٣ ،
١٠٦ ، ١١٠ - ١١١ ، ١٢٨ ،

١٣١ - ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٣٥٥٧ .
الكلم الجوامع = الفصول .

الكلمة الصحيحة ، الفصيحة ٤٧ .
الكلمة = اخوة الربيع بن زياد العبسي
٣٠٣ .

الكميت بن زيد الاسدي ٥٩٣ م ،
٦٩٧ - ٧٠٤ ، ٧٣١ .

كناية عن اسم بغيره ٣٤٣ .
كنعان - جرجس ٢٣ .

ل

لامنس (الاب) ٥٥٥ .
لبنى بنت الحباب ٤٢٤ - ٤٢٥ .

لبنى (أم أبي خراش الهذلي) ٢٦٩ ،
لييد بن ربيعة ٢٨ ، ٧٥٥ م ، ٢١٩ م ، ٢٣٠ -

٢٣٦ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠٤ ،
٥١٨ خ .

اللحن ٣٨ .
اللغة واللغات ٣٣ ، اللغة العربية ٣٥ .

اللفظ = المعنى واللفظ .
اللهجات ٣٣ .
لقيط بن زرارة ١٧٤ .

ك

كبشة بنت عمار بن سحيم ١٩٥ م ،
٢٨٢ .

كبشة بنت عروة الرحال ٢١٩ .
كبشة بنت واقد ٢٦٠ .

الكتابة والتدوين = التدوين .
الكتابة : الترسل ٣٧٤ ، ٣٧٩ ،

راجع أيضاً : الترسل ، الخط .
كثير بن عبد الرحمن العذري (كثير
عزة) ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٦١٧ - ٦٢١ ،

٥٦٧ .
كثير (ذكره مالك بن الرب) ٥٥٩ .

كثيرة (امرأة لجأ عبيد الله بن قيس
ألرقيات إلى بيتها) ٤٤٩ .

كرستنسن - ارتور آدموند ٧٢٦ م .
كسرى ٣٠٣ م .

كسرى أبرويز ٢٢٢ .
كسرى أنو شروان ١٧٤ م ، ١٧٥ ،

١٨٤ - ١٨٥ ، ١٨٦ م .
كعب الاشقري ٥٩١ ، ٥٩٢ ،

٦١٣ - ٦٠٨ .
كعب بن جعيل ٣٤٣ ، ٣٧٨ م ،

٣٨٤ م ، ٥٠٢ - ٥٠٦ ، ٥٥٥ -
٥٥٦ .

كعب بن زهير ١٧ م ، ١٩٥ ، ٢٥٥ ،
٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٨ ،

٢٨٢ - ٢٨٥ ، ٥٧٣ ح .
كعب بن مالك ٢٣٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ،

٣٢٥ - ٣٢٣ .
كعب بن مامة ١٢٣ .

مالك بن أنس ٧١٤ ، ٧٣٦ ح .
مالك بن أوس بن حارثة ١٤٨ م .
مالك (بن شدّاد) ٢٠٧ - ٢٠٨ ،
٢١٠ .
مالك بن الريب ٢٦٠ ، ٣٩٢ - ٣٩٦ .
مالك بن زيد مائة ٩٢ م .
مالك بن عوف النصري ٢٩٥ م .
مالك بن فارج ٣٠٣ ح .
مالك بن مهاصر ٢٩٨ م .
مالك بن نويرة ٣٠١ - ٣٠٣ .
مالك (ابن عمّ طرفة بن العبد) ٦٤ ،
١٣٥ م ، ١٤٠ م .
مالك (اشترى سحيماً عبد بني
الحساس) ٣٠٥ م .
مالك (ذكره حميد بن ثور) ٢٨٦ .
مانع الضميم = الحصين بن الحمام .
ماوية بنت عفزر ١٨٧ م .
الميرد ٥٠٣ ، ٥١٦ ، ٥٣٨ ، ٧٣٣ .
المتجرّدة ٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٩ .
المرادفات ٣٧ .
الملتسّس ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ - ١٥٨ .
متمّم بن نويرة ٣٠١ - ٣٠٣ .
المتنبّي ٤٤ ، ٤٩٥ ح .
الموتكّل الكناني أو اللبي ٤٠٨ -
٤١١ .
المتقبّ العبدي ١٦٠ - ١٦٢ .
المجاز = الحقيقة والمجاز .
مجامع بن دارم ٦٥٨ م .
المجانين = الشعراء المجانين .
مجد (أم عمر بن أبي ربيعة) ٥٥٦ .
مجزأة بن ثور ٤٩١ م .

ليس (ذكرها عمرو بن معدّي كرب)
٢٧٧ م .
لو ط ٦٧٢ .
ليل (أم الاخطل) ٥٥٥ .
ليل الاخيلية ٤٦٦ ح ، ٤٦٧ - ٤٦٩ ،
٥١٥ - ٥١٨ .
ليل = أم أوفى .
ليل بنت حابس ٦٤٩ .
ليل بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب
٦٠٣ .
ليل بنت مواز ٥٢٠ .
ليل (ابنة عمّ مزاحم العقيلي) ٥٢٠ ،
٥٢٢ - ٥٢١ .
ليل (أم كعب بن جعيل) ٥٠٢ .
ليل العامرية ٢٨٧ ، بنت مهدي ٤٣٧ -
٤٣٩ ، التي أحيّتها المجنون ٥٢٠ .
ليل بنت قرظة الضبيّة ٦٤٩ .
ليل بنت أبي مرة بن عوف ٥٨٥ م .
ليلي : ذكرها أبو دهل الجحفي
٥٥٦ م ، ذكرها سويد بن أبي
كاهل ٣٤٠ ، ذكرها أبو صخر
الهذلي ٤٤٦ ، ذكرها عبد الله بن
الزبير الاسدي ٤٦٤ م ، ذكرها
علقمة الفحل ٢١٤ ، ذكرها هذبة
بن خشرم ٤٠٠ .

م

مارية بنت الارقم ٣٢٧ م .
مالك بن الاخطل ٣٧٨ .
مالك بن أسعد .
مالك بن أسماء ٥٤٧ - ٥٤٩ .

٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،
٣٨٤ م ، ٣٨٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ،
٤٤١ ، ٤٤٣ م ، ٤٤٨ ، ٤٧٣ -
٤٧٤ ، ٥٠٦ م ، ٥٦٥ ، ٥٧٣ -
٥٧٤ ، ٦٠١ م ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ،
٦٢٠ ح ، ٦٢٤ ح ، ٦٣٧ - ٦٣٨ ،
٦٦٢ م ، ٦٦٧ ، ٦٧٤ م ، ٦٨٦ ح ،
٦٩٠ م ، ٦٩٣ ، ٦٩٨ ، ٧٠٢ م ،
٧٠٣ م ، ٧١٣ ح ، ٧١٦ ، ٧١٧ ح ،
٧١٨ .

محمد بن سلام = ابن سلام الجمحي .
محمد بن ظفر = المقنع الكندي .
محمد بن عبد الرحمن العامري ٣٧٩ .
محمد بن عبد الله النمري ٥٠٧-٥١٠ .
محمد بن عطار د ٥٥٧ ، ٦٧٢ ح .
محمد بن عطية السعدي ٧١٩ ح
محمد العقيلي ٤٣٧ .
محمد بن مروان بن الحكم ٦٣٦ -
٦٣٧ .

محمد بن مسلم بن شهاب الزهري =
ابن شهاب الزهري .
محمد بن المهلب ٦١٢ .
محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي
٦٨١ م .

محمد بن يوسف الثقفي ٦٩٠ ح . .
محمد بن محمد ٧٢٦ م .
حميي المؤردات = صعصعة بن ناجية
التميمي .

المخيل السعدي ٨٧ م ، ٢٨٩ - ٢٩٠ .
المختار بن أبي عبيد الثقفي ٣٤٥ ،
٤٦٢ م ، ٤٦٩ م ، ٥٧٩ ، ٦١٧
(المختار بن عبيد الله : خطأ) .

مجنون بني جعدة = مجنون بني عامر =
مجنون ليلى ٣٧١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٦ -
٤٣٩ ، ٤٦٧ .

عارب بن النابتة الجعدي ٣٤٣ م .
المحبر = طفيل الغنوي .
المحدثون ٤٥٤ .

محرق ، المحرق (لقب المناذرة)
٢٦٦ ، راجع أيضاً : عمرو بن
هند .

المحل = عبد الله بن الزبير .

المحلق الكلابي ٢٢٢ - ٢٢٣ ،
٢٢٧ م .

محمد بن اسماعيل بن يسار ٦٤٣ .
محمد بن الحنفية ٤٤٢ م ، ٤٦٩ ، ٦١٧ ،
٦٢٠ ح .

محمد رسول الله ٣٧ م ، ٦٦ ، ٦٧ م ،
٧٠ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٣٤ .
١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٣ .

٢٠١ ، ٢٠٣ م ، ٢٠٨ ، ٢١٦ م ،
٢١٩ ، ٢٢٢ م ، ٢٢٧ - ٢٢٨ ،
٢٣٧ - ٢٣٨ ، ٢٤١ م ، ٢٤٢ -
٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ م ، ٢٥٥ م ،
٢٥٦ م ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ -

٢٥٩ ، ٢٦٠ م ، ٢٦١ ، ٢٦٢ م ،
٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ - ٢٧٢ ،
٢٧٣ - ٢٧٤ ، ٢٧٥ - ٢٧٦ ،
٢٧٨ م ، ٢٨٠ ، ٢٨١ - ٢٨٢ ،

٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ،
٢٩٥ ح ، ٣٠٧ م ، ٣٠٩ ، ٣١٧ ،
٣٢٤ م ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ -
٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،

- المختار بن عوف = أبو حمزة الشاري .
 غلذ بن يزيد بن المهلب ٦٩٦ .
 المدح ٨٣ .
 مدح الرسول = البديعيات .
 المخضرم = الشعر المخضرم .
 مذحج (سلف لعرب الجنوب) ١٣٤م
 المرادي = عبد الرحمن بن ملجم .
 المرار بن المتقذ العدوي ٦٩٦ - ٦٩٩ .
 مرارة بن الربيع ٣٢٣ .
 المراعة (أم جرير) ٦٥٩ ح .
 المرتضى الزبيدي ٥٧٠ .
 مرة بن سعد ١١٤م .
 مرداس بن أبي عامر ٣١٧ .
 مرداس (والد العباس بن مرداس)
 ٢٧٤م .
 مردم - تحليل ٥٠٢ .
 المرزوقي ٥٠ .
 مرقش (المرقش) ٨٧ ، ٨٨ .
 المرقش الاصغر ١١٤ ، ١٤٥ - ١٤٨ .
 المرقش الاكبر ١١٤ ، ١٢٩ - ١٣٠ .
 ١٤٥ ، راجع ١٤٦ .
 مرة بن ذهل ١٠٦ . مرة الكاتب ٣٩٣ .
 مروان بن أبي حفصة ٥٣٧ - ٥٣٨ .
 مروان بن الحكم ٣٤٢ ، ٣٥١ -
 ٣٥٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧م ،
 ٤٠٢ ، ٤١٢م ، ٤١٤ - ٤١٥ ،
 ٤٢٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٨٣ ،
 ٤٩٩ ، ٥١١م ، ٥١٩م ، ٥٢٩ ،
 ٥٣١ ، ١٦١ ، ٧١٣ .
 مروان بن محمد ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٦٩٢م ،
 ٧٢٣ - ٧٢٤ .
- مروان بن المهلب ٦١٢ ، ٦٤٧ .
 مروة (أم البيث) ٧٣١ .
 مريم ٦٣ .
 مزاحم العقيلي ٥٢٠ - ٥٢٢ .
 مزينة بنت كعب بن ربوة ١٩٤ .
 المستورد = جران العمود العقيلي .
 مسلمة بن عبد الملك ٦٠٩ ح م ، ٦٨٠ ،
 ٦٨٦ .
 مسلمة بن هشام بن عبد الملك ٦٨٩ .
 مسروق بن المنذر بن سلمي ١٥٨م .
 مسعود (ذكره الاعشى) ٢٢٦ .
 مسكين الدارمي ٣٧٧ ، ٥١٨ - ٥٢٠ .
 مسلم ٧٣٦ ح .
 مسلمة بن عبد الملك ٦٠٩ ح م ، ٦٢٩ ،
 ٦٣٠ ، ٦٤١ ، ٦٨٠ ، ٦٨٦ ،
 ٦٩٨ .
 مسلمة بن هشام بن عبد الملك ٦٨٩ .
 مسهر بن يزيد الحارثي ٢١٩ ، ٢٢٠ .
 المسور بن زياد بن زيد ٣٩٧م .
 المسيب (صديق للشنفرى) ١٠٢ .
 المسيب بن علس ١٥٥ - ١٥٦ ،
 ١٥٧ .
 المشدوخ = عتبة بن ربيعة .
 مصعب بن الزبير ٣٤٥م ، ٤٤٩م ،
 ٤٥٠ - ٤٥١ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ -
 ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٥١٣ ، ٦٢٤م ،
 ٦٢٥ - ٦٢٦ . ٧٣٦ .
 المطلب بن عبد مناف ٦٩ .
 معاذا بنت خلف ٣٠٣م .

المعنى واللفظ ٤٣ ، ٣٤ ، ٥١ ، ٥٢ .
 مغلب = شاعر مغلب .
 المغيرة بن شعبة ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٤٠٣ ،
 ٧٠٧ .
 المغيرة بن عبد الله = الاقشر الاسدي .
 المغيرة بن المهلب ٥٩٢ م ، ٦١٢ .
 المفري = عمر بن أبي ربيعة .
 مفرغ الحميري ٤١٧ م .
 المفضل الضبي ٧٥ م ، ١٢٩ ، ١٤٦ ،
 ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ .
 المفضل (الفضل) بن قدامة = أبو
 النجم الراجز .
 المفضل بن المهلب ٦١٢ .
 مقسم (والد يزيد بن ضبة) ٧٠٧ م .
 المقلدات (الحوليات ، قصائد) ٨٠ ،
 الايات المقلدات (في الحكمة) .
 المقنع الكندي ٥ ، ٤٢١ - ٤٢٤ .
 المكعب ١٣٦ ح ، ١٥٦ م .
 الملاحم ، الملحمة ، الملحقات ٩٤ ح ،
 ٥٩٤ .
 مليط بن كعب المرّي ٢٦٦ م .
 ملكية (امرأة عبد يغوث الحارثي)
 ٢٠٧ .
 منتذر (من بني سعد) ٩٤ .
 المنخل الشكري ٦١ ، ١٦٨ - ١٧٠ .
 المنذر (لقب) ٦٦ ، أحد المناذرة ١٥٤
 (لعله هنا : عمرو بن هند) .
 المنذر (الاول) بن النعمان اللخمي
 ٦٦ .
 المنذر بن ماء السماء (الاكبر ، الثالث)
 ٦٧ م ، ٦٨ ، ١١٤ ، ١٢١ ،
 ١٢٢ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٨٠ .

معاوية بن جندل النمري ٥٢٥ .
 معاوية بن الحارث المرّي ٥٦٧ .
 معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر =
 دريد بن الصمة .
 معاوية بن أبي سفيان ٦٠ ، ٢٣٩ م ،
 ٢٧٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ م ، ٣١٤ م ،
 ٣١٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ م ،
 ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ م ،
 ٣٨٣ ، ٣٨٥ - ٣٨٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ،
 ٣٩١ م ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ م ، ٣٩٨ م ، ٣٩٩ (أسير
 المؤمنين) ، ٤٠٢ م ، ٤٠٣ م ،
 ٤٠٤ م ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ م ، ٤٥٥ -
 ٤٠٨ ، ٤١٢ م ، ٤١٤ ، ٤١٥ -
 ٤١٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ م ،
 ٤٢٩ م ، ٤٣٣ ، ٤٤٢ - ٤٤٣ ،
 ٤٧١ ح م ، ٤٧٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ح ،
 ٥٠٣ ، ٥٠٤ م ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ح ،
 ٥١١ ، ٥١٣ ح ، ٥١٩ م ، ٥٥٥ م
 ٥٥٦ ، ٦٤٥ ، ٦٦٤ م ، ٧٠٨ .
 معاوية بن عمرو الشريد ٣١٧ م .
 معاوية بن مرداس ٣١٧ .
 معاوية بن يزيد ٣٥١ ، ٣٨٤ .
 معبد بن العبد ٦٤ م ، ١٣٥ م .
 معديكرب بن الحارث ٦٨ .
 المعري ٤٤ .
 معقل بن ضرار = الشماخ بن ضرار .
 المعلمات ٧٤ ، ٨٤ .
 المعلى التيمي ١٢١ م .
 معمر بن سوار ١٢٧ م .
 معن بن أوس ٤١٨ - ٤٢١ .
 معن بن حمل بن جمونة ٤٠٩ - ٤١١

- النايقة (معناها) ٣٤٢ .
النايقة الجعدي ٨٧ ح ، ١٧٨ ، ٣٤٢ -
٣٤٤ ، ٥١٧ .
النايقة الذبياني ٣٧ ، ٤٦ ح ، ٦٤ ،
٧٥ م ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ،
٨٤ م ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٦٠ ،
١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٧٨ - ١٨٤ ،
١٨٦ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٢٠ ،
٢٢٢ ، ٢٥٧ ، ٢٨٣ ، ٣٤٢ م ،
٣٤٣ ، ٥٥٧ م .
نايقة بني شيان ٨٧ ح ، ١٧٨ ، ٦٨٥ -
٦٨٨ -
نافع بن الأزرق ٥٨ م ، ٤٨٦ -
٤٨٧ ، ٥٩٣ ح .
نافع بن بديل ٢٦٢ م .
نائلة (امرأة عثمان بن عفان) ٣٨٤ .
النبي ، نبي الهدى = محمد رسول الله .
نبيه بن الأسود العنبري ٤٧٩ م .
النثر ٤٤ ، ٥٠ ، ٨٨ ، ٢٥٤ .
النجار - عبد الحليم ٢٢ ح .
النجاشي الحارثي = قيس بن عمرو
النجاشي .
نحل الشعر ٨٦ .
ندمانا جذيمة ٣٠٣ م .
نذير (من بني سعد) ٩٤ .
نزار (سلف لعرب الشمال) ١٣٤ م .
النسائي ٧٣٦ ح .
النسيب ٤٩ ، ٨٢ ، ٣٦٧ .
نصيب بن رباح ٦٢١ - ٦٢٣ .
النظم ٤٤ ، ٥١ .
- المنذر بن محرق ٣٤٢ .
المنذر بن الحارث الغساني ١٧٩ .
المنذر بن حزام الخزرجي ٣٢٥ م .
راجع ٣٢٩ ح .
منذر (من بني سعد) ٩٤ .
المنصور العباسي = أبو جعفر المنصور
المنصورة = الدماغة .
المنقحات ٨٠ .
المهلب بن أبي صفرة ٤٥٨ - ٤٥٩ ،
٤٦٥ م ، ٥٣٣ ، ٥٩١ ، ٦٠٨ م ،
٦٠٩ - ٦١١ ، ٦٩٥ .
المنهال (ذكره متمم بن نويرة)
٣٠٢ .
منيلدر = منتذر (من بني سعد) .
المهلهل ٨٧ م ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١١٠ -
١١٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ م ، ١٣١ م ،
١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٧٨ .
موسى ٦٢ م ، ٥٧٤ ح ، ٥٧٥ ح .
موسى بن جرير بن عطية ٦٦٤ ح .
موسى شهوات ٦٤٣ .
المولدون ٣٥٥ ، ٣٧٣ .
الميزات = الحصائص .
ميكال ٦٦٧ م .
ميمون بن قيس = الأعشى .
ميمونة بنت أبي سفيان ٥٨٥ .
ميمة صاحبة ذي الرمة (هي ميمة بنت
مقاتل ، أو بنت عاصم ، بنت طلحة ،
أو بنت طلحة بن قيس) ٦٧٨ م ،
٦٧٩ م ، ٦٨٠ .
ميمة (ابنة عم مزاحم العقيلي) ٥٢٠ .
ميمة (ذكرها النايقة الذبياني) ١٨٢ .

- نعم (صاحبة عمر بن أبي ربيعة)
٥٣٨ - ٥٤٢ .
- النعمان بن بشر الانصاري ٣٨٣ -
٣٨٧ ، ٤٨٣ م .
- النمان (الأول) الأعور ، ٦٦ ، ١٨٤ ،
النعمان (عمرو بن هند) ٢٠٠ .
- نعمان بن جاوان (= اعشى تغلب) .
النعمان بن جساس ٢٠٥ م .
- النعمان بن المنذر أبو قابوس ٦١ ،
٦٨ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،
١٦٨ - ١٦٩ ، ١٧٩ م ، ١٨١ -
١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ،
٢١٤ ، ٢٣١ م ، ٣٤٢ ، ٥٨٢ م .
- نعمان بن نجران أو نجران (= أعشى
تغلب) .
- النعمان بن يحيى بن معاوية = أعشى
تغلب .
- التقائض ٣٦١ .
- النقد (الترجيح) ٤٥ ، ٢٥٧ ،
٣٧٧ .
- نقل الدواوين ٣٥٢ ، ٥١١ .
- النميري = محمد بن عبد الله النميري .
نهل بن دارم ٦٥٨ م .
- النوابع (الجعدي ، الذبياني الخ)
٨٧ .
- النواح ٨٣ .
- نوار (النوار : امرأة حاتم الطائي)
١٨٧ .
- النوار بنت يزيد ٦٦٤ .
- نوار المرتبة (ذكرها لبيد) ٢٣٤ م .
نوح ٢٤٢ ، ٢٦٥ م .
- نوفل (ذكره زهير بن أبي سلمى)
١٩٨ م .
- نوفل بن مساحق ٦٣٣ - ٦٣٤ .
نيكلسون - ر . أ . ٥٥٥ .
- ه
- هاجر ١٣٤ م .
- الهادي (محمد رسول الله) ٣٣٠ م .
هارون - عبد السلام محمد ٢١ م ،
٣١٤ ح ، ٤٣٦ ح .
- هاشم بن عبد مناف ٦٩ ، ٤٤٨ ح ،
٧٠٢ ح .
- هاشم المرزي ٣١٧ .
الهاشميات (قصائد للكميت بن زيد)
٦٩٨ .
- الهجاء ٨٣ .
- الهجاء القبلي ٨٣ ، ١٣٤ - ١٣٥ ،
راجع أيضاً : التقائض .
- هدبة بن خشرم ٢٠٥ ، ٣٩٦ - ٤٠١ .
الهدليل بن هبيرة التغلبي ٦٥١ م .
هرقل ٢٦١ .
- هرم بن سنان ١٩٦ - ١٩٧ ، ١٩٨ ح .
هرم بن ضمضم ١٩٦ ، ٢٠٩ ،
٢١١ م .
- الهرمزان ٢٨٠ .
- هرون = هارون - عبد السلام
محمد .
- هرون الرشيد ٤٤٠ .
هريرة (ذكرها الأعشى) ٢٢٥ .

وائل بن ربيعة = كليب وائل .
 واصل بن عطاء ٦٤٦ - ٦٤٧ ، ٧٢٠ - ٧٢٣ .
 وتد (في وزن الشعر) ٨٥ .
 وحشية الجرمية ٧٠٥ .
 وحوح بن قيس ٣٤٣ م .
 الوحشي والحوشي (من الالفاظ) ٥٢١ ح .
 الورد العسبي (والد عروة) ٢١٢ .
 ورد بن حابس ١٩٦ م .
 وردة بنت عبد العزى (والدة طرفة) ١٣٥ م ، ١٣٧ م ، ١٤٨ .
 وردة (قبيل : أم البعث) ٧٣١ .
 الوصايا ٩٠ .
 الوصف ٤٩ ، ٥١ . وصف الطبيعة ٨١ .
 وضاح اليمن ٥٢٣ - ٥٢٥ .
 وكيع بن أبي سود التميمي ٥٨٦ م .
 الوليد بن حنيفة = أبو حزابة .
 الوليد بن عبد الملك ٣٩ ، ٣٥٢ ، ٥٠٣ ، ٥٢٣ م ، ٥٣٠ م ، ٥٣٣ ، ٥٣٧ م ، ٥٦٧ م ، ٥٦٨ ، ٥٩٧ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ م ، ٦١٨ ، ٦٢٤ ح ، ٦٢٧ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ م ، ٦٣٨ م ، ٦٤٣ ، ٦٦٢ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٨٥ .
 الوليد بن عثمان بن عفان ٤١٢ م .
 الوليد بن عتبة بن أبي سفیان ٤٠٣ ، ٤١٢ .
 الوليد بن عتبة ٢٩٥ م ، ٤٠١ - ٤٠٤ .

هریم بن سنان ١٧٧ م .
 هشام بن عبد الملك ٣٥٤ ، ٥٩١ ، ٦٣٤ ، ٦٤٣ ، ٦٦٢ م ، ٦٦٣ ، ٦٦٥ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ م ، ٦٨٩ م ، ٦٩٠ م ، ٦٩٧ م ، ٧٠٧ - ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١٤ - ٧١٥ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ .
 هشام (المخزومي) ٢٦٩ .
 هلال بن أمية ٣٢٣ .
 همام بن غالب = الفرزدق .
 هند بنت أساء ٥٤٧ - ٥٤٨ .
 هند بن عاصم السلولي ٣١٥ م .
 هند بنت عتبة ٤٠٣ م ، ٤٤٣ م ، ٤٧٠ .
 هند بنت معاوية ٤٦٦ م .
 هند بنت المنذر (الثالث) بن ماء السماء ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٠ .
 هند (امراة عمرو آكل المرار) ٩٢ - ٩٣ .
 هند : ذكرها اسماعيل بن يسار ٦٤٤ م ، ذكرها ثابت قطنة ٦٤٢ ، ذكرها ربيعة بن مقروم ٣٢٠ ، ذكرها عمر بن أبي ربيعة ٥٤٣ - ٥٤٤ ، ذكرها يزيد بن ضبة ٧١٢ م .
 هودة بن علي ٢٢١ ، ٢٢٢ م .
 هوميروس ٨٨ ح .
 و
 وائل بن شريك ٥٨٦ م ، ٥٨٨ - ٥٨٩ .

- الوليد بن يزيد ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ -
 ٦٨٨ ، ٦٨٩ - ٦٩٣ ، ٦٩٤ ،
 ٦٩٦ ، ٧٠٧ م ، ٧٠٨ - ٧٠٩ ،
 ٧١١ م ، ٧١٢ .
 وهب بن منبّه ٣٧٩ .
 وهب (ذكره زهير بن أبي سلمى)
 . ١٩٨ م .
 وهيب بن خالد بن عامر ٧١٦ -
 . ٦١٧ .
- يزيد بن عبيد = أبو وجزة السعدي .
 يزيد بن محمد بن عطية السعدي ٧١٩ ح .
 يزيد بن معاوية ٣٥١ ، ٣٨٤ م ، ٣٨٦ م ،
 (أبو خالد ٤١٠ ، ٤١١ م) ، ٤١٥ ،
 ٤٢٧ ح ، ٤٤٢ ، ٤٦٣ م ، ٤٧٤ ،
 ٤٩٣ م ، ٤٩٦ - ٤٩٧ ، ٥٠٣ م ،
 ٥١١ م ، ٥١٣ ح ، ٥١٩ م ، ٥٣٦ م ،
 ٥٥٥ - ٥٥٦ ، ٥٨٣ .
 يزيد بن مفرغ الحميري ٤١٥ ح م ،
 . ٤٢٧ - ٤٣٠ .

ي

- البيضة (قصيدة لسويد بن أبي كاهل)
 . ٣٣٩ .
 يحيى بن الحكم بن أبي العاص ٤٧٤ ،
 . ٤٩٩ - ٥٠٠ .
 يحيى بن مالك = آذينة .
 يحيى بن المختار = أبو وجزة السعدي .
 يحيى (عامل : جاب أموي) ٥٢٨ .
 يحيى (جار للاقنشر الأسدي) ٤٣٢ م .
 يزيد بن ربيعة = يزيد بن مفرغ الحميري .
 يزيد بن أبي سفيان ٤٠٥ م ، ٤٠٨ م .
 يزيد الشيباني ٢٢٦ م .
 يزيد بن الصمة = يزيد بن الطرية .
 يزيد بن ضبة ٧٠٧ - ٧١٢ .
 يزيد بن الطرية ٧٠٤ - ٧٠٧ .
 يزيد بن عبد الملك ٣٥٣ ، ٦٠٩ ح ،
 ٦٣٢ م ، ٦٣٣ م ، ٦٣٨ م ، ٦٤٠ ،
 ٦٦٥ ، ٧٠٧ ، ٧٢٣ .
- يزيد بن مقسم = يزيد بن ضبة .
 يزيد بن المهلب ٥٧٨ م ، ٦٠٨ -
 ٦٠٩ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦٩٥ -
 . ٦٩٦ .
 يزيد بن هاشم بن حرملة ٥٣٣ .
 يزيد الناقص بن الوليد ٦٨٩ م ، ٦٩٢ ،
 - ٦٩٥ ، ٧٠٨ م ، ٧٢٢ .
 يسار (والد الحسن البصري) ٦٤٥ .
 يسار النسائي ٦٤٣ .
 يعقوب ٦٢ .
 يوسف بن عمر بن محمد الثقفي ٦٩٧ -
 . ٦٩٨ ، ٧٢٧ .
 يوستينانوس الأول ٧٠ ح ، ١١٦ -
 . ١١٧ .
 يوستينوس الأول ٧٠ م .
 يونس بن حبيب ٤٦ .
 يونس - عبد الحميد ٢٢ ح .

كتب ودراسات آخر

- تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم
 ١٤٠٠ (منذ مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)
- تاريخ الأدب العربي : الأدب المحدث
 ١٢٠٠ (منذ مطلع العصر العباسي إلى سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م))
- ١٢٠٠ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون
- ٨٠٠ الفكر العربي في منهاج البكالوريا
- ٤٠٠ تاريخ الجاهلية
- ٣٥٠ الشابي شاعر الحب والحياة
- ٣٠٠ القومية الفصحى
- ٣٠٠ التبشير والاستعمار في البلاد العربية (الطبعة الثالثة)
- ٤٠٠ الاسرة في الشرع الإسلامي
- ٣٠٠ عبقرية العرب في العلم والفلسفة
- ٥٠٠ وثبة المغرب
- ٣٥٠ أبو تمام : دراسة تحليلية
- ١٥٠ أبو نواس
- ٢٠٠ أبو العلاء المعري
- ٢٠٠ حكيم المعرة
- ٢٥٠ العرب والفلسفة اليونانية
- ٣٠٠ شاعران معاصران : ابراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي
- ٣٠٠ العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط (ط ٢)
- ٤٠٠ العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط

• • •

(الكتب الثلاثة التالية موضوعة حسب المنهاج الرسمي اللبناني)

المنهاج الجديد في الأدب العربي ، الجزء الأول (للسنة الأولى الثانوية - الخامسة قديماً)
 ٥٤٠ المنهاج الجديد في الأدب العربي ، الجزء الثاني (للسنة الثانية الثانوية - السادسة قديماً ، صف البكالوريا .

تحت الطبع

كتب منقولة عن اللغة الانكليزية

أصدقاء لا سادة

- ١٢٠٠ السيرة السياسية للمشير محمد أيوب خان بقلمه
الطريق إلى النجوم
من تأليف فان در ريت وولي
٤٠٠ (رئيس المرصد الفلكي في غرينيش)
الإسلام على مفترق الطرق (الطبعة السادسة)
١٥٠ (من تأليف ليوبولد فايس - محمد أسد)
الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط
(من تأليف المستشرق جورج سارطون
١٥٠ مؤلف كتاب : مقدمة إلى تاريخ العلم)

• • •

- 1000 Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der Hira bis zum Tode Umars, 1-23 d. H. (622-644 n. chr).
- 300 Qur'anic Arabic.
- 300 L'arabe coranique.
- 1200 On Public and Private Law in Islam, by Ibn Taimiyya (728 A.H. = 1328 C.E.). - Translated from the Arabic.